

شرح الوقاية

شرح الوقاية

للإمام الفقيه الأصولي صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود
المحبوبي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٧هـ

ومعه

منتهى النقاية على شرح الوقاية

الدكتور صلاح محمد أبو الحاج
المحاضر في كلية أصول الدين الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية

المجلد الأول

جزء ١-٣

الطبعة الأولى

٢٠٠٦



٢٠٠٦
٤٢
١٠٣٩
٢٠٠٦
٧.١
٣-١-٢٠٠٦

ابو الحاج ، صلاح محمد

شرح الوقاية للإمام الفقيه الاصولي صدر الشريعة عبيد الله بن

مسعود المحبوبي ومعه منتهى النقابة في شرح الوقاية / صلاح محمد ابو

الحاج .- عمان : مؤسسة الوراق ، 2006

مج 1 : 1-3 جزء

ر . أ . : (2005/11/2781)

الواصفات : / الشريعة الاسلامية //الفقه الاسلامي //اصول الفقه//الاسلام

* تم أعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق النشر محفوظة للناسر

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناسر
والمؤلف خطياً

مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع

ص . ب 1527 عمان 11953 الأردن / تليفاكس 5337798

البريد الإلكتروني E- mail : halwaraq @ hot mail . com

www.alwaraqpub.com

info@alwaraqpub.com

الإهداء

أهدي أجر وثواب هذا العمل إلى روح جدّتي العزيزة الغالية
التي اقتتدتها في الأيام الماضية
عسى الله عزّ وجلّ أن يتفعا به في برزخها
وأن يجعله ذخراً لها يوم القيامة

کلمة الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي المشرف الأول علی رسالة الدكتوراه



الحمد لله، والصلاة والسلام علی مصطفىاه، وعلی آله وأصحابه، ومن تبع هداه.

ويعد: فكان من فضل الله علي أن منحني مواكبة صنيع الدكتور صلاح محمد أبو الحاج في دراسته وتحقيقه للكتاب الموسوم "شرح الوقاية" لصدر الشريعة إشرافاً ومتابعة، فوجدته شاباً له باعه الطولي في التحقيق والتدقيق، وأهلاً لخوض معركة تحقيق التراث، وفارساً في ميدان حليته فقد أجاد وأفاد، ولم يغادر غامضة إلا وضّحها ولا عويصة إلا شرحها ويُنّها.

فقد وشّح هذا الكتاب بتحقيقات عليّة وتعليقات سنّية إلى أن صار الكتاب إلى ما هو عليه اليوم، فقد ساهم مع أهل التحقيق في إخراج هذا الكنز من رفوف الحبس والإهمال إلى رفوف الخزانات في المكتبة الإسلامية، وليصطف إلى جانب تلك المصنفات لإرفاد الدارسين والطلّاب والمُتعلّمين والقارئین.

ولا غرابة أن أنصفته لجنة المناقشة حينما منحتة درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بتقدير ممتاز مع إيصائها بطبعه.

فبارك الله في أبي الحاج، وجعله صلاحاً له وللأمة، وزاده عطاءً علمياً وتقياً. طالباً له من الله التوفيق، ومنه صالح الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

أ.د عبد الملك عبد الرحمن السعدي العراقي

جامعة مؤتة / كلية الشريعة

١٥ رجب ١٤٢٣ هـ

٢٣ أيلول ٢٠٠٢ م

كلمة الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله

المشرف الثاني على رسالة الدكتوراه



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه الرسالة الموسومة "شرح الوقاية" لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود العبادي المحبوبي الحنفي التي قام بتحقيقها ودراستها الباحث صلاح محمد سالم أبو الحاج قد تمت بإشرافي، وهي رسالة ممتازة أتى فيها الباحث بكل ما يطلب منها من حيث تحقيقها ودراستها بشكل رائع.

والباحث صلاح محمد سالم من أهل العلم؛ إذ أنه لم يكن مكتفياً بما تلقاه في دراسته الأكاديمية في كلية العلوم الإسلامية، بل كان يحضر دروس المشايخ في المساجد حيث درس مختلف علومنا الإسلامية في المساجد كشرح عقائد الدواني والمطول في البلاغة وهذا ما أشهده له بحضوره في دروسه التي ألقيتها في جامع البنية وجامع الإمام أحمد بن حنبل، وقد درس على غيري من مشايخ العراق؛ فلذلك أتوقع له مستقبلاً علمياً جيداً، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لخدمة العلم والدين.

أ.د. محمد رمضان عبد الله

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

١ حزيران ٢٠٠٢ م

كلمة الأستاذ الدكتور فرج توفیق الولید

رئیس لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه



الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله الهداة وأصحابه التقاة ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لقاءه .
أما بعد :

فقد ناقشت الدكتور صلاح محمد سالم أبو الحاج في أطروحته للدكتوراه الموسومة
"شرح الوقاية" بعد قراءتها ، ووجدت فيها مادة علمية قيمة وممتازة ، لا سيما وأنها تخص
كتاباً من أبرز كتب الفقه في المذهب الحنفي ؛ لذلك فالرسالة تعدُّ لبنة كبرى ومهمة من
لبنات البناء الذي اختطته كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد في تحقيق أمهات الكتب
الإسلامية وإخراجها إلى النور بعد سباتها العميق في طيات المكتبات العامة .
بارك الله للدكتور أبي الحاج جهوده وأمدّه الله لأن يتحفنا بتحقيقات جديدة ،
وبمستوى رسالته هذه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ.د فرج توفیق حمود الولید

٢٠٠٢ / ٥ / ١٩

كلمة الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان

أحد أعضاء لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه



بين يدي الكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،
ومن سار على هده.
أما بعد:

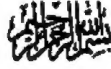
فإن كتاب "الوقاية" وشرحها من الكتب النفيسة في الفقه الحنفي، ولقد طالما منبت
النفوس برؤيتها؛ إذ كان الحصول على نسخة مخطوطة أسهل من الحصول على نسخة
مطبوعة منه، علماً بأنه قد طبع أكثر من طبعة، وفي أكثر من قطر، فلماً اتجهت همّة
ولدنا العزيز الدكتور صلاح إلى تحقيقه، فرحت كثيراً، لكنني أشفقت عليه لكثرة
مخطوطات الكتاب وتفرّقها في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن دأبه وحرصه وهمته
العالية ذلّت تلك الصعوبات، فجاء تحقيقه للكتاب فخراً عظيماً يفخر به؛ إذ قد بذل
جهداً عظيماً في قراءته، ومقابلة نسخه المخطوطة، وخدمة النصّ بتوثيقه، وتخراج
أحاديثه، وشرح بعض غوامضه، وترجمة أشهر الرجال المذكورين، والإحالة على
مصادر مسائله بروح عالية من التواضع والإخلاص والدقة والأمانة العلمية.
فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين؛ بإحيائه هذا التراث النفيس، والأثر
الخالد، ووفقه الله، وأخذ بأيدينا وأيديه إلى ما فيه الخير، إنه على ما يشاء قدير
وبالإجابة جدير، وإنه لنعم المولى ونعم النصير.

أ.د. محيي هلال السرحان

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

١ حزيران ٢٠٠٢ م

كلمة شيخنا العلامة قاسم بن نعيم الطائي الحنفي الإمام والمدرس بمدرسة السليمانية ببغداد



الحمد لله الذي زين الوجود بعرفان الكملة من عباده الأعيان، وأناط بعهديتهم القيام بمهمات الأمور في جميع الأحيان، فهم النخبة الذين بهم يتنظم أمر الدين والدنيا، وهم الخلاصة الذين تبوؤا أسمى الدرجات العليا، فسبحانه من إله استوجب دوام الحمد من جميع الخلائق، على ذلك الاعتناء الذي هو من أجل إنعامه الفائق، والصلاة والسلام على الفرد المتولي رئاسة الختام سيدنا محمد أشرف الرسل العظام الذي جاء بالحق، وبه الباطل زهق، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، ما دام الليل والنهار

أما بعد: فإن الأئمة الفقهاء قد بذلوا الجهود في تحقيق المسائل الشرعية، وتدقيق النظائر الفرعية، واستنباط أحكام الفروع من أدلتها التفصيلية، فاتفقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة، قوام الدين بهم، وثبات الشرع بفقهم.

ومن الفقهاء المبرزين الذين شاع فقهم في الأمصار، واشتهر آثار علمهم في الأقطار، ونقلت أقوالهم وأنظارهم بطريق التواتر والاشتهار، الأئمة الأربعة المتبوعون أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد نجوم الفقه وتنمية الملكات، وبهم الناس يهتدون في الظلمات.

وكان الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم أبو حنيفة النعمان الكوفي رحمته الله من أوائل الفقهاء تأسيساً وتدليلاً، واستنباطاً وتعليلاً، بل كان أول من أقام مجلساً فقهياً عظيماً يضم كبار الأئمة من أصحابه ينظر معهم في الأدلة والنوازل وينظرهم، وبحق المسائل، ويدقق الدلائل، وقد بقي في المسألة شهراً ناظراً وعيناه في لذة السهر ناضرة. ثم إذا ما استعرض هو وأصحابه الأدلة، ودققوا النظر في وجوه الدلالة بثوا في المسألة، وما قلناه مشروح في كتب الحنفية التي ذكرت طريقة تفقيه الإمام الأعظم

لأصحابه، وهو أعظم ردّ لكلّ أفاكٍ يتهمُ هذا الإمام في خروجه عن طريق سلف الأمة في الاستنباط والنظر.

ولو وقع منه - فرضاً وتقديراً - خطأ في ذلك لردّه أصحابه الأئمة الفقهاء والمحدثون إلى الصواب، فهذا أبو يوسف إمامٌ مقدّمٌ في حفظ الآثار وأفضية الصحابة والتابعين، والحسن بن زياد إمامٌ مقدّمٌ في التفريع والسؤال، وزفر بن الهذيل إمامٌ مقدّمٌ في القياس، ومحمد بن الحسن إمامٌ مقدّمٌ في الفطنة وعلم الإعراب والحساب، وعبد الله بن المبارك مقدّمٌ في معرفة الرجال وحفظ الأقوال، وداود الطائفي إمامٌ مقدّمٌ في الورع والزهد وضبط الأحوال، وغير هؤلاء ممن جُمِعَ فيهم علوم المعقول والمنقول.

وكان أكثر أصحابه تاليفاً وجمعاً للمسائل وتصنيفاً محمد بن الحسن، فإنّه رحمه الله تعالى كتب المصنّفات التي جمعت قولَ شيخه: أبي حنيفة وأبي يوسف، ودلائلها ومداركهما الفقهية، وقوله في المسائل الفرعية ودقّته في فهم كلام العرب وتقعيد قواعد المذهب.

لذا أصبحت مرجعاً لفقهاءنا الحنفية، عليها يعول ويعتمد، وإليها يرجع ويستند، ولما جاء دور أصحاب أصحابه جمعوا ما كتبه وضمّوا إلى ذلك ما قرّروه في المسائل التي لا رواية للإمام وأصحابه فيها، وما رجّحوه فيما ظهر لهم من وجوه الترجيح.

ثمّ جاء دور المتأخّرين فاختصروا مطوّلات المتقدمين تسهيلاً؛ لحفظ المذهب، وجمعوا الأشباه والنظائر، وميّزوا ظاهر الرواية عن غيرها، ووسّعوا وجوه التعليل، ونصّوا على الصحيح المختار والمفتى وما عليه الاختيار، شكر الله سعيهم.

وكان ممن جمع عيون الروايات ومتون الدرايات مؤلف "الوقاية" صدر صدور فقهاء عصره الإمام الشيخ برهان الشريعة محمود المحبوبي رحمه الله تعالى، فإنّه جَمَعَ فأوعى بأحسن عبارة وألطف إشارة مع إيجاز في التقرير ودقّة في التعبير.

لذلك امتدت أعناق ذوي التحقيق نحو حقيقته واشتدت رغباتهم في الاعتناء بحلّ لفظه وتطبيقه، فكتبوا له شروحاً، وجعلوه مبيّناً مشروحاً.

وكان شرح عين عيون الفقهاء، صدر الملة والشريعة، الإمام الشيخ عبيد الله بن مسعود المحبوبي من أوسع الشروح وأنفعها وأدقّها وأجمعها؛ لما حوى من دفع إيرادات، وحل إشكالات، وزيادة فرائد سوانح خطرت بالبال، وفوائد عوائد أهل الفضل والكمال.

وكم كانت النفوس تتوق لرؤية هذا الشرح مطبوعاً تتناولة الأيدي حتى نهض أخونا وفرحة خاطرنا المفضل الهمام، صاحبُ الذهن الثاقب، والرأي الصائب، فضيلةُ الدكتور صلاح أبو الحاج - دام عمره في عافية -، فأخرجه من دور المخطوطات وقابله وصحَّحه وبلغ في تنقيحه أقصى جهده، وكم ترك المنام لفتح المغلقات، وكتابة التعليقات، وترك الأحبة لجمع المتفرقات حتى أكمل هذا العمل الشاق.

وقد أطلعني فضيلته على تعليقاته التي استقاها من مصادر معتمدة، ومراجع مهمة محررة مخطوطة ومطبوعة، فقرأت كلَّ المتن والشرح والتعليقات فوجدتُ ما كتبه حرياً بالقبول لجمعه المعقول والمنقول، واشتماله على الفروع والأصول، بعبارات جزيلة وإشارات جليلة، فَبَخَّ بَخٍ لمساعيه الخيرية، وأعماله المرضية، ووفقه الله لكل خير ودفع عنه كلَّ ضير، إنه أكرمُ مسؤول وخير مأمول.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، كلُّما ذكرك الذاكرون، وغفلَ عن ذكرك وذكره الغافلون.

وكتبه الفقير إلى الطاف مولاه الغني

قاسم بن نعيم الطائي الحنفي

الإمام والمدرس

في مسجد ومدرسة السليمانية

بيغداد المحمية



الحمد لله الذي رزقنا الهداية، ورحمنا بالعناية، ونجّانا بالوقاية، وأسلكتنا السبيل بالنقاية، فمعه الدراية، ورضاه الغاية، والصلاة والسلام على المصطفى برهان الشريعة، وعلى صحابته وتابعيه الذين هم صدر الشريعة، ومن تبعهم بإحسان وسار على دربهم إلى يوم القيام.

أما بعد:

فإنّ دراستي في مرحلة الماجستير كانت عن أحد متأخري الأحناف المحققين، وهو الإمام اللكنوي، وقد لمستُ فيها عظم الفقه الحنفي، والحاجة إلى ضبط مسائله ودقائقه الفريدة؛ إذ كان المعول عليه في الحكم والقضاء والفتوى في أكثر الخلافات والدول الإسلامية التي مضت، فعاشر الناس وعایشهم، وبنائه كانت على حسب حاجتهم. والحاجة إلى الاختصاص مطلوبة؛ لأن العلوم كثيرة ومتفرعة، وكلُّ منها له دقائقه الخاصة به، التي لا يدركها إلا غاص فيه، ولا سيما أن الإحاطة بالعلوم مستحيلة:

ما حوى العلم جميعاً أحد لا ولو مارسه ألف سنة

إنما العلم منيم عوره فخذوا من كل علم أحسنه^(١)

وفي هذا العصر خاصّة امتازت الشعوب عن بعضها بقدر اهتمامها بالتخصص: أي بعناية كل فردٍ منها بأمر والتعمق فيه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لمعرفة كنوزه وأسراره وإبرازها للناس.

(١) ينظر: «مفتاح السعادة» (١: ٦).

ومن أشرف العلوم الشرعية علم الفقه إذ هو ثمرتها العملية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم اليومية، فبأحكامه يتعبد الناس ربهم، وتنظم الحياة فيما بينهم، وهو من العلوم الصعبة التي نحتاج إلى التفرغ التام لضبطه وإدراك جزئياته، قال ساجقلي زاده: فن الفقه أصعب الفنون وأطولها، وهو علم الأئمة المجتهدين، وأغلب ما يحتاج إليه العالمون، بحر لجي، لا يغوص فيه إلا ذكي أو حدي ماهر في أصوله، ولا تحصل البضاعة فيه إلا بسعي بليغ في مدة مديدة بهمة عالية بدراسة مثل كتاب «الهداية» مع شرحها الأكمل، وأما التبحر فيه، فهو يكاد أن يستغرق العمر، وكاشف المشكلات فيه، فهو أعز من الكبريت الأحمر، ولا تخصي مسائله التي تحجر فيها العلماء. انتهى^(١).

ولا ينقص من مكانة الفقه قلة المشتغلين والمعتنين به، وإعراض الناس عنه:

عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضرَّ شمس الضحى والشمس طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر^(٢)
ورغبتى للتخصص في الفقه الحنفي جعلتني أبحث عن أشهر كتبه وأكثرها إتقاناً
وتحقيقاً واعتماداً في المذهب، وفي الوقت نفسه لم يخدم ولم يطبع طبعة محققة تليق
بمكانته، فيكون تحقيقه سبيلاً لضبطي المذهب، وسبباً في استفادة الناس منه، ونشره في
البلاد وبين العباد، فرأيت ما أردت متحققاً في «شرح الوقاية» لصدر الشريعة،
ف«الوقاية» تعتبر أحد المتون الثلاثة أو الأربعة المعتمدة في المذهب الحنفي، وعليها
التعويل في الفتوى، وأشهر شروحها هو شرح صدر الشريعة الذي ألف جده «الوقاية»
من أجله، فإذا أطلق أريد هو، ووجد هذا الكتاب عناية كبيرة من علماء المذهب
الحنفي، فهو الذي كان يدرس في مدارس الدولة العثمانية، وفي بلاد الهند وغيرها كما
سيأتي تفصيله؛ لذلك كثر الشراح والمحققون والمعلقون عليهما حتى أنني جمعت ما
يقارب مئة شرح وحاشية عليهما، وسيأتي ذكرهم في الدراسة، وكذا نظم من قبل أكثر
من شخص، وترجم إلى أكثر من لغة، وحذثني أحد من يعمل في دار البشائر الإسلامية
أنه قد تم طبعه قبل سنوات في دارهم مترجماً إلى اللغة التركية.

وليس يزيد الشمس نوراً وبهجةً إطالة ذى وصف وإكثار مادح^(١)
وخطتي في البحث تنقسم إلى قسمين:

الأول: في دراسة عن المؤلفين والكتابين، وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في حياة المؤلف والشارح، ويشتمل على تمهيد ومباحث:

التمهيد: في العصر الذي عاشا فيه.

المبحث الأول: في لقب صدر الشريعة.

المبحث الثاني: في اسم صاحب «الوقاية».

المبحث الثالث: في نسب صاحب «الوقاية».

المبحث الرابع: فيما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة.

المبحث الخامس: في أسرته العلمية وطلبه للعلم وشيوخه ومن تفقه عليهم.

المبحث السادس: في مكانة الشارح العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: في تلاميذ الشارح ومنهجه في التدريس.

المبحث الثامن: في مؤلفات الشارح.

المبحث التاسع: في وفاة الشارح ومكان قبره.

والفصل الثاني: في دراسة عن «الوقاية» و«شرح الوقاية»، ويشتمل على مباحث:

المبحث الأول: في اسم وسبب تأليف وصحة نسبة «الوقاية»، و«شرح الوقاية» لمؤلفيهما.

المبحث الثاني: في مكانة «الوقاية» و«شرح الوقاية» بين كتب الفقه الحنفي.

المبحث الثالث: في شروح «الوقاية».

المبحث الرابع: في حواشي «شرح الوقاية».

المبحث الخامس : في منهج الماتن والشارح في المتن والشرح ومميزاتها.
المبحث السادس : في المصادر التي اعتمد عليها صدر الشريعة في «شرح الوقاية».

المبحث السابع : في الاصطلاحات الفقهية في «شرح الوقاية» وكتب الأخناف.

المبحث الثامن : في مخطوطات «الوقاية».

المبحث التاسع : في مخطوطات «شرح الوقاية».

المبحث العاشر : ترجمة أئمة المذهب الذي تدور على قولهم مسائل الكتاب.

المبحث الحادي عشر : في المنهج المتبع في تحقيق الكتاب.

المبحث الثاني عشر : في النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب.

والثاني : يشتمل على الكتاب محققاً بالكامل.

مزيناً بتعليقات منتخبة من أمهات كتب الفقه الحنفي كنت أظلمات نهاري وأسهرت ليلي في جمعها مدة سنتين متتاليتين ، وحين بدأت فيها أردت أن أجمع في كل مسألة من مسائلها ما وقع من الاختلاف في المذهب ، مع بيان المصحح به والمفتى ، ولكن ما نعانیه من قيود الدراسات الأكاديمية لم تساعدني في تحقيق ما طمحت فيه ، فاكفيت بما تراه بين يديك ، على أن أتم ما في نفسي في عمل قادم إن شاء الله تعالى ، وسميت هذه الحواشي «منتهى النقاية على شرح الوقاية».

ويسرفني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لشيخني وأستاذي ومشرفي الفاضل النبيل الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله عميد كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد سابقاً ، وعميد كلية العقيدة والفكر في جامعة صدام للعلوم الإسلامية الآن على موافقته بقبول الإشراف عليّ في هذه الرسالة ، وعلى نصحه وإرشاده لي.

وكذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخني العزيز فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي مشرفي الأول على هذه الرسالة ، والذي انقطع إشرافه عني بسبب سفره إلى الأردن ، ومع ذلك لم ينقطع الود والاستشارة له.

وإلى شيوخى وأستاذي المفضل الشيخ قاسم بن نعيم الطائي الحنفي الذي كنت أجد عنده ضالتي فيما أبتغيه ، وعلى ما بذله من جهد في مراجعة هذا العلم الكبير. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس وأعضاء اللجنة الموقرة على ما أغدقوا عليّ من كرمهم بتقديرهم هذا الجهد المبذول ؛ إذ أعطوه أعلى درجة وهي : امتياز عالٍ مع التوصية بالطبع على نفقة الجامعة ، وشهدوا أثناء المناقشة أن هذه الرسالة تعدّ أفضل رسالة تحقيق تقدم إلى جامعة بغداد ، فالحمد لله على فضله.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن أكون وفقت فيما قمت به من خدمة لهذا السفر العظيم ، وأن يتقبل منّي هذا العمل ويجعله خالصاً لوجه الكريم ، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، وأن يغفر لي ولوالدي وجدتي ومشايخي وزوجي والمسلمين والمسلمات ، وأن ينفع به المؤمنين ويجعله لبنة من لبنات إعادة هذه الأمة إلى دينها ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وكتبه

العبد الفقير إلى رحمة ربّه

صلاح محمد أبو الحاج

١٩/ رجب/ ١٤٢٣هـ

الموافق ٢٦/ أيلول/ ٢٠٠٢م

في مدينة صويلح/ عمان

الباب الأول

الدراسة

وتشتمل على فصلين، وهما:

الفصل الأول: في حياة المؤلف والشارح

الفصل الثاني: في دراسة عن «الوقاية» و«شرح الوقاية»

الفصل الأول

في حياة المؤلف والشارح

ويشتمل على تمهيد ومباحث:

التمهيد في العصر الذي عاش فيه.

المبحث الأول: في لقب صدر الشريعة.

المبحث الثاني: في اسم صاحب «الوقاية».

المبحث الثالث: في نسب صاحب «الوقاية».

المبحث الرابع: فيما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة.

المبحث الخامس: في أسرته العلمية وطلبه للعلم وشيوخه ومن تفقه عليهم.

المبحث السادس: في مكانة الشارح العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: في تلاميذ الشارح ومنهجه في التدريس.

المبحث الثامن: في مؤلفات الشارح.

المبحث التاسع: في وفاة الشارح ومكان قبره.

تمهيد

عاش المؤلف والشارح في الوقت الذي سيطر فيه المغول على بلاد ما وراء النهر وعانوا فيها فساداً ودماراً ولا سيما بخارا؛ إذ خربت على يد جنكيز خان عام (٦١٦هـ)، قال ابن بطوطة^(١) عنها: كانت بخارا قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد التي خربها جنكيز التتري، فمساجدُها الآن ومدارسُها وأسواقُها خربة إلا القليل، وأهلُها أذلاء، وشهادتهم لا تقبل بخوارزم وغيرها؛ لاشتغالهم بالتعصب ودعوى الباطل وإنكار الحق، وليس بها اليوم من يُعلم الناس شيئاً من العلم ولا من له عناية به. انتهى^(٢).

ثم أعيد بناؤها على يد أوكيدي خان، وهو الابن الثالث لجنكيز خان وولي عهده، جلس على العرش بعد أبيه سنة (٦٢٤هـ)، وفي سنة (٦٣٦هـ) ثار الشعب ضد المغول وطبقة الملاك، ولكن هذه الثورة أخمدت، وفي سنة (٦٧١هـ) فتح مغول فارس بخارا وظلّوا يعملون فيها السلب والنهب سبعة أيام متواصلة، فدبّ فيها الخراب وتم تخريبها بعد ذلك بثلاثة أعوام على يدي الأميرين جوبه وقان، وهما من الأتراك الجغتاي، وظلّت سبعة أعوام لا تدب فيها نسمة، وفي عام (٦٨٢هـ) أعاد تعمیرها الأمير قيدومسعود بك وجلب إليها السكان، وفي (٧١٦هـ) أغار عليها مغول فارس مرة أخرى وأخرجوا أكثر أهلها وأسكنوهم إقليم جيحون مرغمين^(٣).

(١) كانت رحلة ابن بطوطة لبخارا في أوائل القرن الثامن. وابن بطوطة: هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، المعروف بابن بطوطة، طاف البلاد واتصل بكثير من الملوك والأمراء ومدحهم، وكان ينظم الشعر، واستعان بهائهم على أسفاره، واستغرقت رحلاته (٢٧) سنة، من مؤلفاته: «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (٤٠٣ - ٧٧٩هـ). ينظر: «الدرر الكامنة» (٣: ٤٨٠ - ٤٨١). «إيضاح المكنون» (١: ٢٦٢). «هدية العارفين» (٢: ١٦٩).

(٢) من «رحلة ابن بطوطة» (١: ٢٣٧).

(٣) ينظر: «مقدمة تاريخ بخارا» (ص ١١). و«علماء النظاميات» (ص ١١٥ - ١١٦).

هذا الاضطراب الذي مرّت به بُخارا، وتغيّر أحوال أهلها كما وصف ابن بطوطة
أدّى إلى خروج عائلة المحبوبي منها إلى كيرمان إذ توفي بها جدّي صدر الشريعة كما
سيأتي، وعليه تكون نشأة صدر الشريعة في كيرمان. والله أعلم.
وسيأتي معنا نصوص تدلّ على أنّ مكان إقامة صدر الشريعة كان في هرات،
ولكنّه كان رغم ذلك على اتصال ببخارا فيذهب إليها؛ إذ هي موطن الآباء والأجداد،
وكانت وفاته فيها على ما سيأتي.

وهرات في القرن الثامن على ما قال ابن بطوطة: أكبر المدن العامرة بخراسان،
ومدن خراسان العظيمة أربع: ثنتان عامرتان، وهما: هرات ونيسابور، وثنتان خربتان
وهما: بلخ ومرو، ومدينة هرات كبيرة عظيمة كثيرة العمارة ولأهلها صلاح وعفاف
وديانة، وهم على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمته الله، وبلدهم طاهر من الفساد. انتهى^(١).
أما هرات الآن: فهي المحافظة الثالثة في أفغانستان - التي يقطر القلب دماً على ما
أصاب المسلمين فيها من قوى الكفر والإلحاد وأذيالهم وما سيصيبهم -، وتقع هرات إلى
الغرب من أفغانستان، وتبعد عن كابل (١٠٤٢ كم)، ومنطقتها خضراء يانعة خلافة
تروى من نهر هريروود اربوس^(٢).

وأما بُخارا الآن: فقد قسمت جمهورية بُخارا عام (١٩٢٤م) بين جمهورية
تاجيكستان وعاصمتها دوشنبه، وجمهورية أوزبكستان وعاصمتها طشقند،
وجمهورية تركمانستان وعاصمتها عشقباد، وهذه الجمهوريات الثلاث وقعت تحت
سيطرة الاتحاد السوفيتي سابقاً، ومدينة بُخارا إحدى المدن الهامة في جمهورية
أوزبكستان^(٣).

(١) من «رحلة ابن بطوطة» (١ : ٢٤٥).

(٢) ينظر: «هرات تاريخها آثارها» (ص ٩).

(٣) ينظر: «مقدمة تاريخ بخارا» (ص ١٤).

المبحث الأول

لقب صدر الشريعة

غلبَ عليه لقبه : صدر الشريعة ؛ أكثر من اسمه ، وبه عرف بين الطلبة^(١) وفي كتب الفقه والأصول وغيرها ، كما لا يخفى على المتتبع ، ويبدو لي أن لقب صدر الشريعة كان منتشرًا في تلك البلاد وفي ذلك العصر وإن لم يكن عُرفَ به من أهل العلم سوى المترجم ، وصار علماً عليه ، يدلُّ على ذلك كلام^(٢) ابن بطوطة أثناء حديثه في رحلته^(٣) بين خوارزم وبُخارا : «وصلنا إلى مدينة الكات... وسمع بقدومي قاضي الكات ويسمى صدر الشريعة وكنت لقبته بدار قاضي خوارزم فجاء إليَّ مسلماً مع الطلبة...»، وهذا غير المترجم له ؛ لأنه ذكره بعد صحتين بعبارة سيأتي ذكرها تدلُّ على أنه غيره. وسبب إطلاق هذا الألقاب كما نبّه عليه أصحاب كتب التراجم^(٤) أنه غلبَ على أهل خراسان وما وراء النهر المغالات في الترفع على غيرهم : كشمس الأئمة ، وفخر الإسلام ، وصدر الإسلام ، وصدر جهان ، وتاج الشريعة ، وبرهان الشريعة ، وصدر الشريعة ، ونحو ذلك ، بخلاف ما غلب على فقهاء العراق من السذاجة في الألقاب والاكتفاء بالنسبة إلى صناعة أو محلة أو قبيلة أو قرية كالجصاص والقُدوري والكُرخي والصيّمي ، وهذا في الأزمنة المتأخرة ، وأما في الأزمنة المتقدمة ، فكلُّهم بريئون من أمثال ذلك.

(١) ينظر : «كتائب أعلام الأخيار» (ق/٢٨٧)، و«الفوائد البهية» (ص ١٨٥).

(٢) وأيضاً كلام أرمينيوس فامبري في «تاريخ بُخارا» (ص ٢١٣) الذي ترجمه الدكتور أحمد الساداتي إذ قال : «وبهذا صار رجال الدين بدورهم حماة لمن يعيشون في دائرتهم حتى لنرى ابتداءً من ذلك صدر الشريعة ورؤساء القضاء ، بل وكل من يشتهرون بالورع والتقوى يستمتعون في بلاد ما وراء النهر بنفوذ لم تعرف له البلاد الإسلامية الأخرى نظيراً». اهـ. فالعبارة وإن كانت غير مستقيمة ، ولا نعرف إذا كان عدم استقامتها من المؤلف أو المترجم أو الطباع ، المهم أنه ذكر صدر الشريعة ، ولم يرد به شخصاً معيناً وإنما مجموعة من الناس هم من أهل العلم ، فلعله وقع نظره كثيراً على من سُمي بصدر الشريعة فظن أن من كان فقيهاً يسمّى بذلك ، والله أعلم.

(٣) «رحلة ابن بطوطة» (١ : ٢٣٦).

(٤) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤٠٩ - ٤١٠).

وأنكر بعضُ العلماء هذه الألقاب :

منهم: القرطبيُّ في «شرح أسماء الله الحسنى»، فقال : قد دلَّ الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه ، قال علماؤنا : ويجري هذا المجرى ما كثر في الديار المصرية وغيرها من بلاد العرب والعجم من نعتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية والثناء كزكي الدين ، ومحبي الدين ، وعلم الدين وشبه ذلك^(١).

ومنهم: ابن النحاس^(٢) في «تنبيه الغافلين» عند ذكر المنكرات : فمنها ما عمت به البلوى في الدين من

الكذب الجاري على الألسن وهو ما ابتدعوه من الألقاب : كمحبي الدين ، ونور الدين ، وعضد الدين ، وغياث الدين ، ومعين الدين ، وناصر الدين ، ونحوها من الكذب الذي يتكرر على الألسن حال النداء والتعريف والحكاية ، وكل ذلك بدعة في الدين ومنكر. انتهى^(٣).

ولكن اللكنوي^(٤) أجابهم بعد ذكر كلامهم بقوله : هذا إذا لم يكن من وصف به أهلاً له أو كان أهلاً وأراد به تزكية نفسه. انتهى^(٥).

ويؤيدُ هذا أن من لُقِبَ بهذه الألقاب هم كبارُ العلماء والفقهاء العارفين بأحكام الدين ، فلو لم يكن ذلك جائزاً شرعاً لما ارتضوه ، وأطلقوه على بعضهم. والله أعلم.

(١) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤١٠).

(٢) وهو أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الدمياطي ، محبي الدين ، المعروف بابن النحاس ، قال السخاوي : كان حريصاً على أفعال الخير مؤثراً للخمول كثير المراقبة والجهاد. من مؤلفاته : «مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق» ، و«مثير الغرام إلى دار السلام» ، و«المنكرات والبدع» ، (ت ٨١٤هـ). ينظر : «الضوء اللامع» (١ : ٢٠٣ - ٢٠٤). «الطبقات السنية» (ص ٤٠٩).

(٣) من «الفوائد البهية» (ص ٤١٠).

(٤) وهو محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي الأنصاري الحنفي ، وهو أحد مجددَي المئة الثالثة عشرة الهجرية ، له : «حاشية الهداية» ، و«التعليق المسجد على موطأ محمد» ، و«الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» ، (ت ١٣٠٤هـ). ينظر : «مقدمة التعليق» (١ : ١٠٩ - ١١٣). «الإمام عبد الحي» (ص ٥٥ - ٩٠). «المنهج الفقهي» (ص ٢٩ - ١٣٩).

(٥) من «الفوائد البهية» (ص ٤١٠).

المبحث الثاني

اسم صاحب «الوقاية»

اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في اسم صاحب «الوقاية» بعدما اتفقوا على أنه جدّ لصدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود، وابن لصدر الشريعة الأكبر، وأن لقبه برهان الشريعة، وأن جدّ صدر الشريعة الصحيح هو تاج الشريعة، وهو شارح «الهداية»^(١)، وهذا ما نصّ عليه صدر الشريعة في ديباجة «النقاية» إذ قال: وبعد؛ فإنّ العبد المتوسّل إلى الله بأقوى الذريعة عبيد الله صدر الشريعة بن مسعود بن تاج الشريعة سعد جده، يقول: قد ألّف جدّي ومولاي العالم الربّانيّ، والعامل الصمدانيّ، برهان الشريعة والحقّ والدين: محمود بن صدر الشريعة جزاء الله عني وعن سائر المسلمين خير الجزاء؛ لأجل حفظي كتاب «وقاية الرواية في مسائل الهداية»... الخ^(٢).

وقال في ديباجة «التوضيح»: وبعد: فإنّ العبد المتوسّل إلى الله تعالى بأقوى الذريعة عبيد الله بن مسعود ابن تاج الشريعة سعد جده وأنجح جده. انتهى^(٣). ومثله في ديباجة «شرح الوقاية».

فعبارة صدر الشريعة تنصّ على أن جدّه الصحيح هو تاج الشريعة، وأن له جدّاً آخر لقبه برهان الشريعة ألّف له «الوقاية»، واسمه محمود، فكلامه يحتمل وجهين:

(١) كون تاج الشريعة هو شارح «الهداية» لم ينصّ عليه صدر الشريعة وإنما اتفق عليه علماء المذهب الحنفي الذي أكثروا من النقل عنه في كتبهم، والاستفادة من تحقيقاته، منهم: العيني في مواضع كثيرة جداً من «البنية»، ومنهم ابن الهمام في (١٠) مواضع في «فتح القدير» منها (٨: ١٤)، ومنهم قاضي زاده في (٩٣) موضعاً في «نتائج الأفكار» منها (١٠: ٥١٢)، ومنهم ابن نجيم في (٢٢) موضع في «البحر» منها (٨: ٥٣٦)، ومنهم: ملا خسرو في (٥) مواضع في «درر الحكام» (١: ٢٥٢)، ومنهم: شيخ زاده في (٣) مواضع في «مجمع الأنهر» منها (١: ٤٦٨)، ومنهم: الشرنبلالي في (٢٨) موضعاً من «الشرنبلالية» (٢: ٣٧)، ومنهم: مؤلفو «الفتاوى الهندية» (٣: ٩)، ومنهم: الخادمي في (٣) مواضع في «بريقة محمودية» منها (٢: ١٠١)، ومنهم: ابن عابدين في (١١) موضعاً في «رد المحتار» (٦: ٥١٥) وفي موضعين في «العقود الدرية» منها (٢: ١٢٧)، وفي (٦) مواضع في «منحة الخالق» منها (٢: ٣٨)، وغيرهم.

(٢) انتهى من «مختصر الوقاية» المسمّى بـ«النقاية» (ص ٣).

(٣) من «التوضيح» (١: ٤ - ٥).

الأول: أن يكون تاج الشريعة هو برهان الشريعة، فيكون اسمه محموداً، ويكون هو شارح «الهداية»؛ لأن كلمة علماء الأحناف اتفقت على أن تاج الشريعة هو شارح «الهداية» كما سبق، وهذا ما اختاره الكفوي^(١) في «كتائب أعلام الأخيار»، ومشى عليه

في ترجمة تاج الشريعة^(٢)، وفي ترجمة صدر الشريعة^(٣)، وابن قُطْلُوبُغا^(٤)، وابن الحنائي^(٥)، وطاشكبرى زاده^(٦)، والزركلي^(٧)، وكذا رأى مرتضى الزبيدي^(٨) نسبة في «تاريخ بخارا»^(٩).

(١) وهو محمود بن سليمان الكفوي الرومي الحنفي، من مؤلفاته: «كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار»، و«شرح آداب البحث»، (ت نحو ٩٩٠هـ). ينظر: «التعليقات السنية» (ص ١٩). «الأعلام» (٨: ٤٩).

(٢) ينظر: «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٦٥/أ).

(٣) ينظر: «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ).

(٤) في «تاج التراجم» (ص ٢٠٣). وابن قُطْلُوبُغا هو قاسم بن قُطْلُوبُغا بن عبد الله السُودُونِي المصري الحنفي، أبو العدل، زين الدين، من مؤلفاته: «تحفة الأحياء بتخريج أحاديث الإحياء»، «الأصل في بيان الفصل والوصل»، و«الترجيح والتصحيح على القدوري»، (٨٠٢ - ٨٧٩هـ). ينظر: «الضوء اللامع» (٥: ١٨٤ - ١٩٠). «البدر الطالع» (٤٥ - ٤٧).

(٥) في «طبقات الحنفية» (ق ٢٦/أ). وابن الحنائي هو علي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي، الشهير بقنالي زاده، سيف الدين، له: «حاشية على الدرر»، و«طبقات الحنفية»، و«حاشية على البيضاوي»، (٩١٨ - ٩٧٩هـ). ينظر: «الكشف» (٢: ١١٩). «مجلة المورد» العددان (٣ - ٤) مج ١٩٨١، ١٠ (ص ٤٨٦ - ٤٩٧).

(٦) في «مفتاح السعادة» (٢: ١٧٠، ٢٤١). وطاشكبرى زاده هو أحمد بن مصطفى، أبو الخير، عصام الدين، من مؤلفاته: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة»، «حواشي على البيضاوي»، (٩٠١ - ٩٦٨هـ). ينظر: «التعليقات السنية» (ص ١٢٣ - ١٢٤). «الشقائق» (ص ٣٢٥ - ٣٣١).

(٧) في «الأعلام» (٤: ٣٥٤).

(٨) وهو محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الشهير بمرتضى الحسيني الهندي الأصل، الزبيدي المصري الحنفي. من مؤلفاته: «عقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة»، و«تاج العروس شرح القاموس»، و«إنحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم»، (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ). ينظر: «معجم المؤلفين» (٣: ٦٨١). «القول الجازم» (ص ١١).

(٩) ينظر: «دفع الغواية» (١: ٢).

والثاني: أن يكون تاج الشريعة هو الجدل الصحيح لصدر الشريعة، وهو شارح «الهداية»، ويكون برهان الشريعة هو جدّه الفاسد، واسمه محمود، وتاج الشريعة وبرهان الشريعة، ابنان لصدر الشريعة الأكبر. وهو الذي اختاره لما ذكره صاحب «الكشف»^(١) أثناء ذكر شروح «الهداية» نقلاً عن تاج الشريعة في «شرح الهداية» في آخر (كتاب الأيمان) أنه قال: أتم تحرير فوائد كتاب الأيمان أبو عبد الله عمر بن صدر الشريعة في آخر شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمئة. انتهى^(٢).

فهذه عبارة صريحة من تاج الشريعة على أن اسمه عمر، وليس محموداً، وأنه ابنُ لصدر الشريعة الأكبر، وهذا ما اختاره القهستاني^(٣)، وحاجي خليفة^(٤)، واللكهنوي^(٥)، وإسماعيل باشا^(٦)، وعمر كحالة^(٧)، وغيرهم.

(١) وهو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة، من مؤلفاته: «تحفة الكبار في أسفار البحار»، و«تقويم التواريخ»، و«ميزان الصول إلى طبقات الفحول»، (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ). ينظر: «مقالات الكوثري» (ص ٥٤٢). «الأعلام» (٨: ١٣٨ - ١٣٩). «معجم المؤلفين» (٣: ٨٧٠ - ٨٧٠).

(٢) من «كشف الظنون» (٢: ٢٠٣٣).

(٣) في «جامع الرموز في شرح النقاية» ١: ١٠. والقهستاني هو محمد الخراساني القهستاني، شمس الدين، المفتي ببخارا، من مؤلفاته: «جامع الرموز في شرح النقاية»، (ت: نحو: ٩٥٣ هـ). ينظر: «غيث القمام» (ص ٣٠). «الكشف» (٢: ١٩٧٢). «تذكرة الراشد» (ص ٥٦).

(٤) في «الكشف» (٢: ٢٠٣٣).

(٥) في «الفوائد» (ص ١٨٨)، و«مقدمة عمدة الرعاية» (١: ٢٠)، و«دفع الغواية» (١: ٥).

(٦) في «هدية العارفين» (١: ٢، ٧٨٧: ٤٠٦).

(٧) «معجم المؤلفين» (١: ٥٥٢).

المبحث الثالث

نسب صاحب «الوقاية»

يتصل نسب صاحب «الوقاية» بعبادة بن الصامت الصحابي الجليل عليه السلام، ومن ذكر نسبه القرشي^(١) والتميمي^(٢) والكفوي^(٣) والدُمياطي^(٤)، ووقع بينهما اختلاف في أسماء بعض أجداده، فكان على صورتين:

الأولى: هو ابن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن مروان بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت العبّاديّ المَحْبُوبِيّ البُخَارِيّ الحَنَفِيّ. هكذا ذكره القرشيّ والتميميّ، والكفويّ أوصله إلى عبد العزيز بن محمد.

والثانية: هو ابن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن جمال الدين أبي المكارم عبيد الله ابن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمير بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن خلف ابن هارون بن محمد بن محمد بن مَحْبُوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الصحابيّ الأنصاريّ المَحْبُوبِيّ، قاله عبدُ المولى الدُمياطيّ في «تعاليق الأنوار على الدرّ المختار»: هكذا رأيته في مسلسلات شيخنا السيّد مرتضى الحسيني، قال شيخنا: كذا رأيْتُ نسبه في «تاريخ بُخارا»^(٥).

فالعُبّادي بضم العين نسبة إلى عبادة بن الصامت عليه السلام.
والمَحْبُوبِيّ نسبة إلى مَحْبُوب أحد أجداده على ما مرّ.

(١) في «الجواهر المضية» (١ : ١٩٦ ، ٢ : ٤٩٠). والقرشي هو محمد بن عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، له : «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، و«البيان في مناقب إمامنا النعمان»، و«الدرر النيرة في الردّ على ابن أبي شيبة عن الإمام أبي حنيفة»، (٦٩٦ - ٧٧٥هـ). ينظر : «الجواهر» (١ : ١٠ - ٥٨). «الفوائد» (ص ١٦٨ - ١٦٩).

(٢) في «الطبقات السنية» (١ : ٣٧٦). والتميمي هو تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، من مؤلفاته : «الطبقات السنية في تراجم الحنفية»، و«السيف البراق في عنق الولد العاق»، و«مختصر بتيمة الدهر»، (ت ١٠٠٥هـ). ينظر : «الخلاصة» (١ : ٤٧٩ - ٤٨٠). «الطبقات السنية» (١ : ٣ - ٥).

(٣) في «كتاب أعلام الأخيار» (ق ٢١٧/أ).

(٤) وهو عبد المولى بن عبد الله بن عبد القادر الدُمياطي المغربي الحنفي تلميذ الطحطاوي، من مؤلفاته : «تعاليق الأنوار على الدرّ المختار»، وصفها الإمام اللكنوي بأنها حاشية نفيسة، فرغ منها سنة (١٢٣٨هـ) ينظر : «التعليقات السنية» (ص ٣١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٨).

(٥) هكذا في «الفوائد» (ص ١٨٥ - ١٨٦)، و«دفع الغواية» (١ : ٢)، و«مقدمة عمدة الرعاية» (١ : ١٨).

المبحث الرابع

ما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة

إذ تقرّر ما سبق من أنّ نسب صدر الشريعة هو: عبيد الله بن مسعود بن عمر تاج الشريعة بن أحمد صدر الشريعة الأكبر بن عبيد الله جمال الدين أبي المكارم بن إبراهيم ابن أحمد... إلى أن يصل إلى عبادة بن الصامت عليه السلام فإنه وقع اضطراب وخلط كبير بين المترجمين لصدر الشريعة:

١. منهم: قاسم بن قُطْلُوْبغا إذ قال: محمود بن عبيد الله بن محمود. انتهى^(١). فجعل عبيد الله والداً لمحمود مع أنه جدّه ووالده هو أحمد، وجعل والد عبيد الله محموداً مع أن والده اسمه إبراهيم.

٢. ومنهم: طاشكبرى زاده^(٢) قال كما قال ابن قُطْلُوْبغا، ويبدو أنه اعتمد عليه، وجوابه كجوابه. وقال أيضاً: صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد البرهاني. انتهى^(٣). وفيه أن محمود بن محمد والد لعبيد الله، والصحيح أن والده مسعود بن عمر، وفيه أيضاً: أنه نسبه للبرهاني، وهذه النسبة لم تعرف له، وإنما عرف بها علماء آخرون.

٣. ومنهم: القُهْستاني إذ قال: عمر بن صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد. انتهى^(٤). وفيه أن عبيد الله والد عمر، والصحيح أنه جدّه، وأيضاً: أن محمود بن محمد والد عبيد الله، والصواب أن والد عبيد الله هو إبراهيم بن أحمد. وقال أيضاً: محمود بن صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد. انتهى^(٥). وفيه أن صدر الشريعة الأكبر هو عبيد الله وهو والد محمود، والصحيح أن صدر الشريعة الأكبر هو أحمد، وأن عبيد الله هو جد محمود، وأيضاً: محمود بن محمد والد عبيد الله، والصواب أن إبراهيم بن أحمد هو والد عبيد الله.

(١) من «تاج التراجم» (ص ٢٠٣).

(٢) في «مفتاح السعادة» (٢: ١٧٠).

(٣) من «الشقائق النعمانية» (ص ٦٤).

(٤) من «جامع الرموز» (١: ٩).

(٥) من «جامع الرموز» (١: ١٠).

٤. ومنهم: ابن الحنائي: إذ قال: جمال الدين المحبوبي عبد الله بن إبراهيم. انتهى^(١). والصواب أنه عبيد الله لا عبد الله.
٥. ومنهم: القاري^(٢) إذ قال في حرف العين: عبيد الله بن مسعود تاج الشريعة. انتهى^(٣). وفيه أن مسعوداً هو تاج الشريعة والصحيح أن تاج الشريعة هو والد مسعود. وقال في حرف الميم: مسعود بن أحمد بن برهان الدين، صدر الشريعة. انتهى^(٤). وفيه أن صدر الشريعة مسعود، والصواب أن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود، وأيضاً: أن أحمد بن برهان الدين والد مسعود، والصحيح هو عمر بن أحمد هو والد مسعود.
٦. ومنهم: اللكنوي إذ قال: عبيد الله بن أحمد بن عبد الملك. انتهى^(٥). وفيه أن أحمد والد عبيد الله، والصواب أن والد عبيد الله هو إبراهيم.
٧. ومنهم: الزركلي إذ قال: صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر. انتهى^(٦). وخطؤه بين فصدر الشريعة الأصغر هو ابن مسعود بن عمر تاج الشريعة بن أحمد صدر الشريعة الأكبر.

المبحث الخامس

أسرته العلمية وطلبه للعلم وشيوخه ومن تفقه عليهم

نشأ صدر الشريعة في أسرة عريقة النسب على ما مرّ، ولها مكانتها العلمية المرموقة كما سيأتي بعد قليل عند ترجمة أجداده، ووجد عناية كبيرة منهم ولا سيما من جدّه مؤلف «الوقاية»، إذ ألفها من أجله لكي يحفظها كما صرّح في ديباجتها، وذلك بعد أن أتم دراسة بعض العلوم الأخرى فقال: إن الولد الأعزّ عبيد الله صرف الله أيامه

(١) من «طبقات ابن الحنائي» (ق ٢٥/أ).

(٢) وهو علي بن سلطان محمد البروي القاري الحنفي، أبو الحسن، نور الدين، له: «فتح باب العناية بشرح النقاية»، و«مرواة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، و«الأثمار الجنية في طبقات الحنفية»، و«شرح مسند الإمام»، (٩٣٠ - ١٠١٤هـ). ينظر: «الكواكب السائرة» (١: ٤٤٥ - ٤٤٦هـ). «طرب الأمان» (ص ٥١٥ - ٥١٧). «الإمام علي القاري» (ص ٤٤).

(٣) من «الأثمار الجنية في طبقات الحنفية» (ق ٣٦/أ).

(٤) من «الأثمار الجنية» (ق ٥٠/ب).

(٥) من «النافع الكبير» (ص ٥١).

(٦) من «الأعلام» (٤: ٣٥٤).

بما يحبه ويرضاه لما فرغ من حفظ الكتب الأدبية، وتحقيق لطائف الفضل. ونكت العربية، أحببت أن يحفظ في علم الأحكام كتاباً رائعاً، ولعيون مسائل الفقه راعياً، مقبول الترتيب والنظام، مستحسناً عند الخواص والعوام، وما ألفت في المختصرات ما هذا شأنه، فألفت في رواية كتاب «الهداية». وهو كتاب فاخر، ويغر موج زاهر. كتاب جليل القدر عظيم الشأن، زاهر الخطر، باهر البرهان، قد تمت حسناته، وعمت بركاته، وبهرت آياته. مختصراً جامعاً لجميع مسائله، خالياً عن دلالة، حاوياً لما هو أصح الأقاويل والاختيارات، وزوائد فوائد الفتاوى والواقعات، وما يحتاج إليه من نظم الخلافات، موجزاً ألفاظه نهاية الإيجاز، ظاهراً في ضبط معانيه، مخابلاً السحر ودلائل الإعجاز، موسوماً بـ «وقاية الرواية بمسائل الهداية»، والله المسؤول أن ينفع حافظيه والراغبين فيه عامة، والولد الأعز عبيد الله خاصة. انتهى.

وقال صدر الشريعة في ديباجة «شرح الوقاية»: «وقاية الرواية في مسائل الهداية»... ألّفها جدّي وأستاذي مولانا الأعظم، أستاذ علماء العالم، برهان الشريعة والحق والدين، محمود بن صدر الشريعة، جزاه الله عني وعن جميع المسلمين خير الجزاء؛ لأجل حفظي، والمولى المؤلف لما ألّفها سبقاً سبقاً، وكنت أجري في ميدان حفظي طلقاً طلقاً، حتى اتفق اتمام تأليفه مع اتمام حفظي. انتهى.

ومثله قال في ديباجة «مختصر الوقاية» المسماة بـ «النقاية»^(١).

ولم يكتف صدر الشريعة على حفظه «الوقاية» فحسب، بل كان ذا اهتمام كبير بتعلم دقائق العلم، والوقوف على نكاته ولا سيما من جدّه حتى قال الكفوي^(٢) عنه: كان ذا عناية بتقيد نفائس جدّه وجمع فوائده. انتهى. ولاحظت ذلك منه بوضوح في شرحه على «الوقاية» إذ في بعض المسائل يعلّق، مرجعاً ذلك إلى جدّه، كما سيأتي في موضعه.

قال الكفوي^(٣) عن نشأته: نشأ في حجر الفضل ونال العلى، وحمل على أكثاف فحول الفقهاء وأسود العلماء، كفل به ورثاه جدّه، وعلمه في صباه، سعد جدّه وأنجح جدّه حتى حاز قصب السبق في الفروع والأصول، وكان فارس ميدانه في المعقول والمنقول، أخذ العلم عن جدّه الإمام الفاضل. انتهى.

(١) «النقاية» (ص ٣).

(٢) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١).

(٣) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١).

ومن أجداده الذين يفخر بهم علماء المذهب الحنفي، وقد ترجموا لهم وجعلوهم في طبقات فقهاءهم؛ لِمَا كانوا عليهم من الاعتماد في الفروع والأصول:
الأول

جدّه الفاسد، مؤلف «الوقاية»، ومن تعلّم ودرّس عليه: محمود بن أحمد بن

عبيد الله

ابن إبراهيم المَحْبُوبِي البُخَارِي الحنفي، برهانُ الشريعة^(١).
قال الكفوي^(٢): عالمٌ فاضل، مخبرٌ كامل، بحرٌ زاخر، جبرٌ فاخر، بارع متورع،
محقق مدقق، صاحب التصانيف الجليلة.
من مؤلفاته: «وقاية الرواية في مسائل الهداية» وسيأتي تفصيل الكلام فيها في
فصل الدراسة الخاصّ بها وبشرحها، و«الوقائع»، و«الفتاوى».
وقد أخطأ الكفوي في نسبة «شرح الهداية» له؛ لأنه لأخيه تاج الشريعة عمر،
وغلط ابن الحنائي^(٣) في نسبة «معراج الدراية شرح الهداية» له، فإنه للكاكي^(٤).
ذكر عمر كحالة^(٥) أنه توفي سنة (٦٧٣هـ)، وقال إسماعيل باشا^(٦) توفي في
حدود سنة (٦٧٣هـ)^(٧).

وقال عبد الباقي الخطيب في «المدينة المنورة»: مات في كيرمان، ودفن فيها^(٨).

-
- (١) ترجمته في: «طبقات ابن الحنائي» (ق ٢٥/أ). «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٦٥/أ - ب). «الكشف» (٢: ٢٠٢٠). «الفوائد» (ص ٣٣٨ - ٣٣٩)، «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ١٨ - ٢٠). «دفع الغواية» (١: ٢ - ٦). «هدية العارفين» (٢: ٤٠٦). «معجم المؤلفين» (٣: ٨١٨). «معجم المطبوعات العربية والمعربة» لإلياس سركيس (١: ١١٩٩ - ١٢٠٠).
(٢) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٦٥/أ).
(٣) في «طبقات الحنفية» (ق ٢٥/أ).
(٤) وهو محمد بن محمد بن أحمد السنجاري، المعروف بالبُخَارِي الكاكي، قوام الدين، ومن مؤلفاته: «عيون المذهب» قال اللكنوي: وهو مختصر نافع، (ت ٧٤٩هـ). ينظر: «الجواهر» (٤: ٢٩٤ - ٢٩٥). «الفوائد» (ص ٣٠٦). «الكشف» (٢: ٢٠٣٣).
(٥) في «معجم المؤلفين» (٣: ٨١٨).
(٦) في «هدية العارفين» (٢: ٤٠٦).
(٧) وعليه فإن ما وقع من شيخنا وهي سليمان غاوجي حفظه الله في «التعليق الميسر على الملتقى» (١: ٩) في أن وفاته سنة (٧٨١هـ) زلة قلم. والله أعلم.
(٨) كما في «الفوائد» (ص ١٨٥). «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ١٨ - ١٩). و«دفع الغواية» (١: ٣).

الثاني

جدّه الصحيح، شارح «الهداية»: عمر بن أحمد بن عبيد الله المحبوبي الحنفي،
 تاج الشريعة، جد صدر الشريعة الأصغر الصحيح^(١).
 أخذ العلم عن أبيه صدر الشريعة الأكبر أحمد.
 قال طاشكيري زاده^(٢): عالم فاضل حبر كامل.
 من مؤلفاته: «نهاية الكفاية في دراية الهداية»: أوله: نصر من الله وفتح قريب هو
 محمود جلّ شأنه... الخ.
 ونسب إليه إسماعيل باشا^(٣): «مآثر الإقبال في مفاخر الشال» في التاريخ، فارسي
 من البعثة إلى خلافة علي عليه السلام.
 وقد غلط الشُّرُّبَلَالِي^(٤) في بعض رسائله بنسبة «الكفاية شرح الهداية» له فإنها
 لجلال الدين الكرلاني.
 وذكر حاجي خليفة^(٥) أنه توفي سنة (٦٧٢هـ) وتبعه على ذلك عمر كحالة^(٦)،
 مع أن حاجي خليفة ذكر بعدها بسطرين نقلاً عن تاج الشريعة كما مر سابقاً أنه أتم
 كتاب الإيمان من شرحه للـ«هداية» سنة (٦٧٣هـ)، فيعلم أن وفاته كانت بعد ذلك،
 والله أعلم. وذكر إسماعيل باشا^(٧) أنه وفاته سنة (٦٧٣هـ).
 وقال عبد الباقي الخطيب في «المدينة المنورة»: مات في كيرمان، ودفن فيها^(٨).

الثالث

والد جدّه الصحيح والفاقد، وهو الذي أخذوا العلم عنه: أحمد بن عبيد الله

-
- (١) ترجمته في: «مفتاح السعادة» (٢: ٢٤٠ - ٣٤١). «الكشف» (٢: ٢٠٣٣). «مقدمة عمدة الرعاية» (١):
 ١٨ - ٢٠. «دفع الفوائد» (١: ٢ - ٦). «هدية العارفين» (١: ٧٨٧). «معجم المؤلفين» (٢: ٥٥٢).
 (٢) في «مفتاح السعادة» (٢: ٢٤١).
 (٣) في «هدية العارفين» (١: ٧٨٧).
 (٤) كما نبه على ذلك اللكنوي في «الفوائد» (ص ١٠٠ - ١٠١).
 (٥) في «الكشف» (٢: ٢٠٣٣).
 (٦) في «معجم المؤلفين» (٢: ٥٥٢).
 (٧) في «هدية العارفين» (١: ٧٨٧).
 (٨) كما في «الفوائد» (ص ١٨٥). «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ١٨ - ١٩). و«دفع الفوائد» (١: ٣).

ابن إبراهيم العبادي المحبوبي البخاري، شمس الدين، صدر الشريعة الأكبر، أو الأول^(١).

قال عبد القادر القرشي^(٢) والتميمي^(٣): الإمام ابن الإمام الكبير.
قال الكفوي^(٤): كان من كبار العلماء، بلغ عند أبيه في الفقه عظمة عظيمة، وله قدرة كاملة في الأصول والفروع.

تفقه على: أبيه الإمام الكبير عبيد الله بن إبراهيم.

وتفقه عليه: ابنه محمود بن أحمد المحبوبي.

من مؤلفاته: «تنقيح^(٥) العقول في فروق المنقول»^(٦).

توفي سنة (٦٣٥هـ)^(٧).

الرابع

والد والد جدّه أبي أبيه وأبي أمه، وهو الذي إليه في العلم استنادهم: عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد العبادي المحبوبي البخاري الحنفي، جمال الدين، المعروف بأبي حنيفة الثاني^(٨).

(١) ترجمته في: «الجواهر المضية» (١: ١٩٦). «تاج التراجم» (ص ١١٥). «كنايب أعلام الأخيار» (٢٣٨) ب/ - ٢٣٩/أ. «الطبقات السنية» (١: ٢٧٦). «الفوائد» (ص ٤٨). «الكشف» (١: ٤٨١، ٢: ١٢٥٨).

«معجم المؤلفين» (١: ١٩١).

(٢) في «الجواهر المضية» (١: ١٩٦).

(٣) في «الطبقات السنية» (١: ٢٧٦).

(٤) في «كنايب أعلام الأخيار» (ق ٢٣٨/ب).

(٥) وقع في «تاج التراجم» (ص ١١٥)، و«الفوائد» (ص ٤٨): تلقيح. وسماه صاحب «معجم المؤلفين» (١: ١٩١): «تلقيح العقود في الفروق بين أهل النقول».

(٦) قال صاحب «الكشف» (٢: ١٢٥٨): «فروق الكرايسمي» المسمّى بـ«تلقيح المحبوبي» ذكره صاحب «الاشياء» في أول الفروق.

(٧) انفرد بذكر وفاته صاحب «معجم المؤلفين» (٢: ١٩١).

(٨) ترجمته في: «العبر» (٥: ١٢٠). «كنايب أعلام الأخيار» (ق ٢١٧/١ - ٢١٨/ب). «النافع الكبير» (ص ٥١ - ٥٢). «الفوائد» (ص ١٨٢ - ١٨٣). «الجواهر المضية» (٢: ٤٩٠). «طبقات ابن الحناني» (ق ٢٥/أ).

١/ «الأثمار الحنية» (ق ٣٥/ب).

أخذ العلم عن: الشيخ الإمام المفتي إمام زاده صاحب «شرعة الإسلام»،
والشيخ الإمام عماد الدين عمر بن بكر بن محمد الزرنجيري، وهما عن شمس الأئمة
بكر بن محمد ابن علي الزرنجيري عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة
الخلواني عن أبي علي النسفي عن أبي بكر محمد بن الفضل عبد الله السبزموني عن
أبي عبد الله أبي حفص

الصغير عن أبيه أبي حفص الكبير عن محمد عن أبي حنيفة رحمته الله.

وتفقه أيضاً على: بهاء الدين محمد بن أحمد الاسييجابي^(١)، والظاهر أبي بكر
أحمد بن علي بن عبد العزيز البلخي، والشيخ الإمام الكاساني، والشيخ الإمام قاضي
خان الأوزجندي، وغيرهم.

وتفقه عليه: ابنه: شمس الدين أحمد، وحفيد الدين الضرير علي بن محمد بن
علي الرامشي البخاري، وحافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري،
وغيرهم.

قال الذهبي^(٢): عالم الشرق، وشيخ الحنفية^(٣). وقال^(٤): شيخ الحنفية بما وراء
النهر، وأحد من انتهى إليه معرفة المذهب.
وقال الكفوي^(٥): وكان إماماً كاملاً معدوم النظر في زمانه، رأساً في الفقه
وأصوله في أوانه، وكان فرد زمانه في معرفة المذهب والخلاف.
وقال ابن الخنائي^(٦): كان شيخ الحنفية في عصره.

(١) وهو محمد بن أحمد بن يوسف المُرغيناني الأسيجابي، أبي المحامد، بهاء الدين، المنسوب إلى
أسييجاب، أستاذ الإمام جمال الدين عبيد الله البخاري المَحْبُوبِي. من مؤلفاته: «زاد الفقهاء شرح
القدوري». ينظر: «الجواهر» (٣: ٧٤). «القوائد» (ص ٢٦٠).

(٢) وهو محمد بن أحمد بن عثمان التُّرْكْمَانِي الفاروقي الدَّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ الشَّافِعِيّ، أبو عبد الله، شمس
الدين، له: «سير أعلام النبلاء»، و«العبر»، «تاريخ الإسلام»، (٦٧٣ - ٧٤٨هـ). ينظر: «الدرر
الكامنة» (٣: ٣٣٦). «فوات الوفيات» (٣: ٣١٥ - ٣١٦). «طبقات الأسنوي» (١: ٢٨٢).

(٣) ينظر: «الجواهر المضية» (٢: ٤٩٠).

(٤) أي الذهبي في «العبر» (٥: ١٢٠).

(٥) في «كنايب أعلام الأخيار» (ق ٢١٧/ب).

(٦) في «طبقات الحنفية» (ق ٢٥/أ).

وهو المشهور في كتب الفقه بالمحبوبي، فإنه إذا أطلق ينظر إليه لا إلى صدر الشريعة.

ومن مؤلفاته: «شرح الجامع الصغير»، وقد اتفق من ترجم له على نسبه إليه. وأما كتاب «الفروق»، فقد نسبه إليه الكفوي واللكنوي^(١).

مولده في خامس عشرين جمادى الأولى، سنة ست وأربعين وخمسمئة. ومات ليلة الخميس، ثامن جمادى الأولى، سنة ثلاثين وستمئة، وعمره أربع وثمانون سنة، وصلى عليه ابنه الإمام شمس الدين أحمد. ووفاته في هذه السنة باتفاق من ترجم له إلا القاري^(٢) فإنه ذكره أنه توفي سنة اثنتين وستمئة^(٣).

المبحث السادس

مكانة صدر الشريعة العلمية وثناء العلماء عليه:

لما كان الاعتماد على كتبه في الفروع والأصول عند الأحناف كما سيأتي عند ذكر مؤلفاته وذكر الدراسة عن «شرح الوقاية»، حقاً لنا أن نقول: إن صدر الشريعة مفخرة من مفاخر الحنفية؛ ولذلك نجد علماء المذهب الحنفي في كتبهم سواء أكانت فقهية أم أصولية، أم كتب الطبقات يُنزلونه منزلة، ويتسابقون في إلقاء عبارات المدح والثناء عليه، ولو تقصيت ذلك لطال بنا المقال وخرجنا عن المقام، فأذكر بعضها مما تبين لنا حاله ودرجته بين العلماء.

قال الكفوي^(٤): هو الإمام المتفق عليه، والعلامة المختلف إليه، حافظ قوانين الشريعة، ملخص مشكلات الفرع والأصل، شيخ الفروع والأصول، عالم المعقول والمنقول، فقيه أصولي، خلافي جدلي، محدث مفسر، نحوي لغوي، أديب نظار متكلم

(١) في «النافع الكبير» (ص ٥١ - ٥٢)، و«الفوائد» (ص ١٨٢ - ١٨٣).

(٢) في «الأثمار الجنية» (ق ٣٥/ب).

(٣) هذا ما رأيته في النسخة المخطوطة التي بين يدي لل«أثمار الجنية» للقاري، ونقل الإمام اللكنوي في «الفوائد» (ص ١٨٢) و«دفع القواية» (١ : ٤) من نسخته لل«أثمار الجنية» أن وفاته سنة ثمانين وستمئة.

(٤) في «كتاب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ).

منطقي، عظيم القدر جليل المحل، كثير العلم يضربُ به المثل، غذي بالعلم والأدب، وارث المجد عن أب فاب. انتهى.

وقال القرشي^(١): الإمام الكبير الأصولي، صاحب الفنون. انتهى.

وقال التفتازاني^(٢): الإمام المحقق، والتحرير المدقق، علم الهداية، وعالم الدراية، معدل ميزان المعقول والمنقول، ومنقح أغصان الفروع والأصول صدر الشريعة والإسلام أعلى الله درجته في دار السلام. انتهى^(٣).

وقال ابن بطوطة^(٤): ولقيت بها - أي بخارا - الفقيه العالم الفاضل صدر الشريعة، وكان قد قدم من هرات، وهو من الصلحاء الفضلاء. انتهى.

وقال ابن قُطْلُوبُغا^(٥) وابن الحنائي^(٦)، وطاشكبري زاده^(٧): عالم محقق وحبر مدقق. انتهى.

وقال طاشكبري زاده أيضاً^(٨): كان رحمه الله بحرّاً زاخراً لا يدرك له قرار، وطوداً شامخاً لا يرتقي إلى قنته ولا يصرار، ولقد كان آية كبرى في الفضل والتدقيق، وعروة وثقى في الإتيان والتحقيق، رُوحُ الله روحه، وزاد في غرف الجنان فتوحه. انتهى.

وقال القاري^(٩): عمدة العلماء وزيدة الفضلاء، الجامع بين معرفة الفروع والأصول، والحاوي بين طريق المنقول والمعقول. انتهى.

(١) في «الجواهر المضية» (٤ : ٣٦٩).

(٢) وهو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، قال الإمام اللكنوي: كل تصانيفه تنادي على أنه بحر بلا ساحل، وحبر بلا مائل. له: «تهذيب المنطق»، و«شرح الشمسية»، و«شرح العقائد النسفية»، (٧١٢ - ٧٩٣هـ). ينظر: «الدرر الكامنة» (٤ : ٣٥٠). «التعليقات السننية» (ص ١٣٦ - ١٣٧).

(٣) من «التلويح» (١ : ١١ - ١٢).

(٤) في كتابه «رحلة ابن بطوطة» (١ : ٢٣٨).

(٥) في «تاج التراجم» (ص ٢٠٣).

(٦) في «طبقاته» (ق ٢٦ / أ).

(٧) في «مفتاح السعادة» (٢ : ١٧٠).

(٨) في «مفتاح السعادة» (٢ : ١٦٢).

(٩) في «فتح باب العناية» (١ : ٣٤).

المبحث السابع

تلاميذ صدر الشريعة ومنهجه في التدريس

لا شك في أنه قد تلقى عليه العلم عدد لا يحصى من التلاميذ، وإن لم تكن المصادر التاريخية تسعفنا بذلك، وكان له اهتمام فائق بطلاب العلم نلاحظه عند الحديث عن مصنفاته التي ألفها لهم، وللارتقاء بحالهم، ومن ذلك كتابه «النفاية»، وهو في فروع الحنفية، اختصر فيه «الوقاية» لمن لا ترتقي نفوسهم لحفظ «الوقاية»، فقال في ديباجتها^(١): «إني لما وجدت قصوراً همم بعض المحصلين عن حفظ «الوقاية»، اتخذتُ منه هذا «المختصر» مشتملاً على ما لا بد منه لطالب العلم عن حفظها، فكل من أحب استحضار مسائل «الهداية» فعليه حفظ «الوقاية»، ومن أعجله الوقت فليصرف إلى حفظ هذا «المختصر» عنان العناية، إنه ولي الهداية. انتهى.

ومن منهجه في التدريس أنه يأتي للطلبة بالتدقيقات واللطائف البديعة والتكات الفائقة والتحريرات والأبحاث التي لم يسبقه إليها أحد من العلماء، فهو في دروسه وكتبه لا يسلم لمن يشرح كتابه إن رآه خالف قواعد العلم، أو مسألة من مسائله؛ لذا نرى بينه وبين العلماء الكبار ممن جاء بعده أبحاث عديدة، وسيأتي تفصيل الكلام فيه عند الحديث عن منهجه في «شرح الوقاية»، ويدلُّ على ذلك أكمل دلالة ما قاله طاشكبرى زاده^(٢) عنه:

يحكى أن العلامة قطب الدين الرازي^(٣) أراد أن يجتمع مع صدر الشريعة ويتباحث معه، فأرسل إليه أولاً من تلامذته مولانا مبارك شاه - وكان من غلمان الرازي، رباه صغيراً وعلمه كبيراً، وتبناه، فصار مشهوراً في الآفاق - ليتعرف الحال، فحضر مبارك شاه درس صدر الشريعة، وهو يومئذ بهرات، والعلامة بالرِّي، فوجده يدرس كتاب

«الإشارات» لابن سينا^(١)، ولا يتابع فيه المصنّف ولا واحداً من شارحيه : الإمام^(٢) والطوسي^(٣)، فكتب مبارك شاه إلى مولاه العلامة أن الرجل نارٌ وقادة، والإقدام ربما يورث الملام، فعمل العلامة برأيه، وقبل نصحه ولم يتجاسر على ما قصده. انتهى.

ومن تفقه ودرس وأجيز بجميع مقروءات ومسموعات صدر الشريعة حافظ الحق^(٤) والدين أبو طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن علي الطاهري، قال الكفوي^(٥) : كان زبدة أرباب الفتوى وبقية أعلام الهدى، عارف أسرار الطريقة، كاشف رموز الحقيقة، فقيهاً أصولياً محدثاً مفسراً، أخذ عن صدر الشريعة، ووقع له الإجازة منه في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمئة في بخارا، وأجاز أبو طاهر في آواخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمئة لخواجه بارسا محمد بن محمد بن محمود الحافظي^(٦) صاحب «فصل الخطاب»، وكان خواجه بارسا في هذه السنة ابن عشرين، وأخذ عن خواجه بارسا العالم العامل والفاضل الكامل المولى إلياس بن يحيى بن حمزة الرومي، قال طاشكبرى زاده^(٧) عنه : كان مدرساً وقاضياً ومفتياً بمرزيفون، وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان المعظم سنة إحدى وعشرين وثمانئة ببخارا. انتهى.

(١) وهو الحسين بن عبد الله بن الحسن البلخي البخاري، ويقلب بالشيخ الرئيس، أبو علي، الشهير بابن سينا، له : «القانون في الطب»، و«الموجز الكبير في المنطق»، و«لسان العرب في اللغة»، (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ). ينظر : «الكشف» (١ : ٩٤).

(٢) وهو محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي، أبو عبد الله، فخر الدين، له : تفسير القرآن المسمى «مفاتيح الغيب»، و«لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات»، و«أسرار التنزيل»، (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ). ينظر : «وفيات» (٤ : ٢٤٨). «النجوم الزاهرة» (٦ : ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) وهو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، نصير الدين، له : «حواش على كليات القانون»، و«أساس الاقتباس»، و«قواعد العقائد»، (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ). ينظر : «الكشف» (١ : ٩٥). «معجم المؤلفين» (٣ : ٦٣٦ - ٦٣٧).

(٤) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق/٣٠٨ ب - ٣٠٩ أ). وينظر : «الفوائد» (ص ٣٠٧). «الشقائق» (ص ٦٤).

(٥) المتوفى بالمدينة الطيبة سنة ٨٢٢ هـ). ينظر : «مقدمة عمدة الرعاية» (١ : ١٩).

(٦) في «الشقائق النعمانية» (ص ٦٤).

المبحث الثامن

مؤلفات صدر الشريعة

بلغ رحمه الله ما بلغ من المثزلة العالية في العلوم ، وأتقن الفنون : لما أعطاه الله تعالى من الذهن الثاقب والملكة القوية ؛ ولما وجد من الاعتناء به من قبل جدّه صاحب «الوقاية» ، فكان مرجعاً للعلماء ، وكتبه محط أنظار الفقهاء ، فسارت بها الركبان إلى كل مكان.

ولم تختص مؤلفاته بعلم من العلوم فحسب ، بل شملت أمهات فنون زمانه ، والعلوم التي تدرس في أوانه ، وكل من كتبه معتمد في فنّه ، والمعول عليه في تحقيق مسائله ، حتى قال اللكنوي^(١) عنها : كل تصانيف صدر الشريعة مقبولة عند العلماء ، معتبرة عند الفقهاء . انتهى .

وهذا القبول الذي لقيته كتبه في مختلف العلوم يرجع إلى أمرين :
الأول : متانته في العلم ، وقوة تحريره للمشكلات ، وتمييزه بين مسائل العلم المعتبرة وإتيانه بها دون غيرها ، وإيراده للنكات والأبحاث التي لم يسبق إليها ، واعتراف من بعده له بطول باعه ورسوخ قدمه في العلم .

والثاني : إخلاصه وصدقه مع الله تعالى ، وهذا أمر قلبي لا يطّلع عليه إلا علام الغيوب ، ولكن نلمسه من القبول الذي يرزقه الله لبعض الكتب دون سواها ، والله أعلم .

ومؤلفاته هي :

الأول : «تنقيح الأصول» المشهور بـ«التنقيح» ، وهو متن متين في علم أصول فقه المذهب الحنفي ، نسبه لنفسه بهذا الاسم في ديباجته^(٢) ، وفي ديباجة شرحه^(٣) له . ونسبه إليه من ترجم^(٤) له .

(١) في «الفوائد» (ص ١٨٩) .

(٢) أي «التنقيح» (١ : ٥١) .

(٣) المسمى «التوضيح في حل غوامض التنقيح» (١ : ٣١) .

(٤) مثل : صاحب «الجواهر المضية» (٤ : ٣٦٩) ، «تاج التراجع» (ص ٢٠٣) ، و«مفتاح السعادة» (٢ : ١٧٠) ،

و«طبقات ابن الحناني» (ق ١/٢٦) ، و«كتائب أعلام الأخيار» (ق ١/٢٨٧) ، و«الأنوار الجنية» (١/٣٦) ،

و«الفوائد» (ص ١٨٥) ، وغيرهم .

قال صدر الشريعة^(١) في سبب تأليفه ووصفه: لَمَّا رَأَيْتُ فحولَ العلماء مكبين في كل عهد وزمان على مباحثة «أصول الفقه» للشيخ الإمام مقتدى الأئمة العظام فخر الإسلام عليّ البَزْدَوِيّ بَوَاهُ الله تعالى دار السلام، وهو كتابٌ جليلُ الشأن، باهرُ البرهان، مركزُ كنوز معانيه في صخور عباراته، ومرموزُ غوامض نكته في دقائق إشاراته، ووجدتُ بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظه؛ لقصور نظرهم عن مواقع الحاطة^(٢)، أردتُ تنقيحه وتنظيمه، وحاولتُ تبين مراده وتفهيّمه، وعلى قواعد المعقول تأسيسه وتقسيمه، مورداً فيه زبدة مباحث «المحصول» و«أصول» الإمام المدقق جمال العرب ابن الحاجب^(٣)، مع تحقيقات بديعة، وتدقيقات غامضة منيعة، تخلو الكتب عنها، سالكا فيه مسلك الضبط والإيجاز، متشبهاً بأهداب السحر، متمسكاً بعروة الإعجاز. انتهى.

وقال القرشي^(٤) عنه: جمع فيه بين كلام البَزْدَوِيّ وكلام ابن الحاجب، ورثبه ترتيباً حسناً، كما فعل ابنُ الساعاتي^(٥) في كتابه «البديع»، جمع فيه بين كلام الآمدي وكلام فخر الإسلام البَزْدَوِيّ. انتهى. والمقصود بجمعه أن أورد فيه بعض الأبحاث التي لم يعتد متقدمو الأحناف الإتيان بها في كتب الأصول، مع ذكر خلاف الشافعي في كثير من مسائله ودليله، والإجابة عليه، وتأييد المذهب بالحجج النقلية والعقلية. والله أعلم. وشرحه غير مؤلفه، منها: شرح للفاضل السيد عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار، (ت نحو ٧٥٠هـ). وعلى هذا الشرح حاشية لقاسم بن قُطْلُوبُغا^(٦).

(١) في «التوضيح» (١: ١٠ - ١١).

(٢) أي لا يدركون بامعان النظر ما يدركه هو بلحاظ عينه من غير أن ينظر إليه قصداً. ينظر: «التوضيح» (١: ١١).

(٣) وهو عثمان بن عمر بن أبي بكر الدؤني الكردي الأسناوي المصري المالكي الأصولي النحوي، أبي عمرو، جمال الدين، المعروف بابن الحاجب، له: «مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل»، و«الكافية والشافعية»، و«جامع الأمهات»، (٥٧٠ - ٦٤٦هـ). ينظر: «وفيات» (٣: ٢٤٨ - ٢٥٠). «مرآة الجنان» (٣: ١١٤).

(٤) في «الجواهر المضية» (٤: ٣٦٩ - ٣٧٠).

(٥) وهو أحمد بن علي بن ثعلب الساعاتي البعلبكي البغدادي، مظفر الدين، قال الكفوي: كان إمام العصر في العلوم الشرعية، ثقة حافظاً متقناً، أقر له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد في ميدانه. وله: «مجمع البحرين»، (ت ٦٩٤هـ). ينظر: «النافع الكبير» (ص ٢٥)، «مرآة الجنان» (٤: ٢٢٧).

(٦) ينظر: «الكشف» (١: ٤٩٩).

الثاني: «التوضيح في حل غوامض التنقيح» وهو شرح على متنه في أصول الفقه، نسبة لنفسه في ديباجته^(١)، ونسبه إليه من ترجم^(٢) له.

قال صدر الشريعة^(٣) في سبب تأليفه ووصفه: لما وفقني الله بتأليف «تنقيح الأصول» أردت أن أشرح مشكلاته، وأفتح مغلفاته، معرضاً عن شرح المواضع التي من يحلها بغير إطناب لا يحل له النظر في ذلك الكتاب، واعلم أنني لَمَّا سَوَدْتُ كِتَابَ «التنقيح»، وسارع بعضُ الأصحاب إلى انتساخه ومباحثته، وانتشر النسخ في بعض الأطراف، ثم بعد ذلك وقع فيه قليلٌ من التغييرات، وشيءٌ من المحو والإثبات، فكتبتُ في هذا الشرح عبارة «المتن» على النمط الذي تقرر عندي؛ لتغيير النسخ المكتوبة قبل التغييرات إلى هذا النمط، ثم لَمَّا تيسر إتمامه وفُضِّصَ بالاختتام ختامه مشتملاً على تعريفات، وحجج مؤسسة على قواعد المعقول وتقريرات، مرصصة بعد ضبط الأصول، وترتيب أنيق لم يسبقني على مثله أحدٌ، مع تدقيقات غامضة لم يبلغ فرسان هذا العلم إلى هذا الأمد. انتهى.

وقال الفتازاني^(٤) في وصفه: كتابٌ شاملٌ لخلاصة كلِّ مبسوط وافٍ، ونصابٌ كاملٌ من خزانة كلِّ منتخب كافٍ، وبحرٌ محيطٌ بمستقصى كلِّ مديد وبسيط، وكثرٌ مغنٍ عما سواه من كلِّ وجيز ووسيط، فيه كفايةٌ لتقديم ميزان الأصول وتهذيب أغصانها، وهو نهاية في تحصيل مباني الفروع وتعديل أركانها، نعم قد سلك منهاجاً بديعاً في كشف أسرار التحقيق، واستولى على الأمد الأقصى من رفع منار التدقيق، مع شريف زيادات ما مستها أيدي الأفكار، ولطيف ما فتق بها رتق آذانهم أولو الأبصار؛ ولهذا طار كالأمطار في الأقطار، وصار كالأمثال في الأمصار، ونال في الآفاق حظاً من الاشتهار، كاشتهار الشمس في نصف النهار، وقد صادفت مُجْتَازِي ما وراء النهر لكثير من فضلاء الدهر أفئدة تهوى إليه وأكباداً هائمة عليه، وعقولا جاثية بين يديه، ورغبات مستوقفة المطايا لديه. انتهى.

(١) «التوضيح» (١ : ٦).

(٢) مثل صاحب «الجواهر المضبية» (٤ : ٣٧٠)، «تاج التراجم» (ص ٢٠٣)، و«مفتاح السعادة» (٢ : ١٧٠) و«طبقات ابن الحناني» (ق ١/٢٦)، و«كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١)، و«الأنوار الجنية» (١/٣٦)، و«الفوائد» (ص ١٨٥)، وغيرهم.

(٣) في «التوضيح» (١ : ٥ - ٦).

(٤) في «التلويح» (١ : ٢ - ٣).

ووصفه القرشي^(١) والكفوي^(٢) : بأنه شرح نفيس.

ولقي هذا الشرح ومنتنه عناية فائقة من العلماء حفظاً وتدرساً وشرحاً وتحشيةً وتعليقاً ؛ إذ عليه التعويل في معرفة أصول المذهب الحنفي ودراستها ، قال المرجاني^(٣) : إن كتاب «التنقيح» وشرحه «التوضيح» هو المعول عند الطلبة عليه والرجوع في تحصيل الأصول إليه . انتهى . لذا أقبل الطلاب على منتنه بالحفظ ، والعلماء على شرحه بالتدريس والتوضيح لما أشكل من عباراته وغمض من ألفاظه .

وألفت كتب اقتفت أثره في الترتيب والألفاظ وذكر الأبحاث والتحقيقات البديعة إلا أنها آثرت بعض الألفاظ على بعض ، مع زيادة ونقص في بعض الأبحاث ، واعتراض وتحقيق في بعض آخر ، منها : كتاب «مرآة الأصول شرح مرقاة الأصول» لملا خسرو ، وكتاب «التجريد شرح تغيير التنقيح» لابن كمال باشا ، إلا أن ابن كمال باشا أكثر من الاعتراض على صدر الشريعة ورد كثيراً من أبحاثه كعادته في مؤلفاته^(٤) ، والعلماء لم يسلموا له ذلك بل ردوا عليه ، وكانوا ينتصرون لصدر الشريعة في غالب الأحيان^(٥) ، وسيأتي تفصيل هذا في الحديث عن منهجه في التأليف .

(١) في «الجواهر المضية» (٤ : ٣٧٠) .

(٢) في «كتاب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ) .

(٣) في «حزامة الحواشي لإزاحة الغواشي» (١ : ٢) .

(٤) قال عبد الرحمن في «ترغيب اللبيب» في بيان عادة ابن كمال باشا في تأليفاته : هذا العلامة وإن كان فريد دهره بلا ممانع ووحيد عصره بلا مدافع ، لكنه صرف عنان عزمه عن التحقيق في أكثر مصنفاته ، وسلك مسلك الجدال والتفليظ في أشهر مؤلفاته ولا سيما في شرحه على «الهداية» ، فإنه فيه وصل في الجدال إلى الغاية بحيث نزل مرتبة الشراح المكملين منزلة العوام من الجهال المغفلين ، وجعل مرتبة رتبة المشايخ العظام من المصنفين ، بل من المجتهدين كمرتبة الآحاد من المقلدين ، والظاهر أن مراد ذلك العلامة من السلك في مثل هذا الطريق والانحراف عن سبيل التحقيق ليس إلا تعليم دقائق وجوه البحث للطلاب الذكي وتفهم طرق إلزام الخصم المعاند الغبي ، ولا شك أنه هداية لطيفة ، وعزيمة شريفة ، فالعلامة بهذه النية مأجور ، وسعيه بتلك العزيمة مشكور ، وقامه في «الكشف» (٢ : ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠) .

(٥) قال حاجي خليفة في «الكشف» (١ : ٤٩٩) عن كتاب ابن كمال باشا في الأصول الذي أكثر فيه من الاعتراض على صدر الشريعة : لكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله ، والأصل باق على رواجه والفرع على التزل في كساده .

ومن الشروح والحواشي التي رُئِنَ بها الكتاب على ما ذكره حاجي خليفة^(١):

١. حاشية عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت نحو ٨٢٠هـ).
٢. «حزامة الحواشي لإزاحة الفواشي» للمرجاني^(٢) أجاب فيها عن اعتراضات التفتازاني على صدر الشريعة ورد أبحاثه التي أتى بها، ونصر صدر الشريعة فيها^(٣).
٣. «التلويح في كشف حقائق التنقيح» للتفتازاني، وهو وإن كان اسمه دالاً على أنه شرح على «التنقيح»، لكنه في الحقيقة شرح على «التوضيح» يدلُّ على ذلك أنه كثيراً ما يقول: قوله: ... ويشرحه، وما يذكره بعد قوله: قوله؛ يكون كلاماً في «التوضيح» لا «التنقيح»^(٤)، قال حاجي خليفة^(٥) عنه: لما كان هذا الشرح كالمقن علقوا عليه شروحاً وحواشي، أعظمها وأولها شرح التفتازاني. انتهى. وقد ارتبط «التوضيح» و«التلويح» ارتباطاً وثيقاً فأكثر العلماء من التحشية والتعليق عليهما من ذلك:

١. حاشية القاضي برهان الدين أحمد السيواسي (ت ٨٠٠هـ)، المسماة بـ«الترجيح».
٢. حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ).
٣. حاشية الشيخ علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك (ت ٨٧١هـ).
٤. حاشية المحقق المولى حسن بن محمد شاه الفناري (ت ٨٨٦هـ)^(٦)، على هذه الحاشية تعليقة لمصطفى بن محمد الشهير بمعمار زاده (ت ٩٦٨هـ).
٥. حاشية الملا علاء الدين علي الطوسي (ت ٨٨٧هـ).
٦. حاشية المولى الفاضل محمد بن فراموز الشهير بملا خسرو (ت ٨٨٥هـ)^(٧).
٧. حاشية المُلَوِّي علاء الدين علي بن محمد القوشي (ت ٨٧٩هـ).

(١) في «الكشف» (١: ٤٩٦ - ٤٩٩).

(٢) وهو الفقيه الأصولي المتكلم المورخ الشيخ شهاب الدين بن بهاء الدين المرجاني (١٢٣٣ - ١٣٠٦هـ). وتمام ترجمته في «حسن التقاضي» (ص ٩٥).

(٣) وزيادة التخصيل في الحاشية، وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

(٤) ينظر: «التلويح» (١: ١٩).

(٥) في «الكشف» (١: ٤٩٦).

(٦) وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

(٧) وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

٨. حاشية مصلح الدين مصطفى بن يوسف، الشهير بخواجه زاده البرسوي (ت ٨٩٣هـ).
 ٩. حاشية محيي الدين محمد بن حسن السامسوني (ت ٩١٩هـ).
 ١٠. حاشية الشيخ مصلح الدين مصطفى بن شعبان الشهير بالسروري (ت ٩٦٩هـ).
 ١١. حاشية ابن البردعي.
 ١٢. حاشية المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بحسام زاده العتيق.
 ١٣. حاشية العلامة الفاضل أبي بكر بن أبي القاسم السمرقندي.
 ١٤. حاشية الفاضل معين الدين التوني، وهي على أوائله.
 ١٥. حاشية العلامة مولانا زاده عثمان الخطابي.
 ١٦. تعلية مولانا خضر شاه المتشوي (ت ٨٥٣هـ).
 ١٧. تعلية المولى عبد الكريم (ت نحو ٩٠٠هـ)، وهي على أوائله.
 ١٨. تعلية العلامة ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ).
 ١٩. تعلية المولى شمس الدين أحمد بن محمود المعروف بقاضي زاده المفتي (ت ٩٨٨هـ).
 ٢٠. تعلية على مباحث قصر العام من «التلويح» للمولى الفاضل أبي السعود بن محمد العمادي (ت ٩٨٣هـ).
 ٢١. تعلية المولى هداية الله العلائي (ت ١٠٣٩هـ).
 ٢٢. تعلية المولى يوسف بالي بن المولى يكن على أوائله.
 ٢٣. تعلية محمد بن يوسف بالي الرومي.
- الثالث: «المقدمات الأربع»**؛ نسبه إليه الكفوي^(١) واللكنوي^(٢) بهذا الاسم، لكن كلام حاجي خليفة^(٣) يفيد أنها ليست تأليفاً مستقلاً، وإنما هي ضمن كتابه «التوضيح»، أفردتها العلماء بالتوضيح والتعليق لشدة غموضها، فقال في وصفها: المقدمات الأربع من «التوضيح»، وهي مقدمات مشهورة غامضة في أواسط الكتاب،

(١) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ).

(٢) في «الفوائد البهية» (ص ١٨٥).

(٣) في «الكشف» (١ : ٤٩٨).

أوردها من عنده لبيان ضعف ما ذهب إليه الأشعري من أن الحسن والقبح لا يشتان إلا بالأمر والنهي، فالحسن ما أمر به والقبح ما نهى عنه، ثم ساق دليله، وقال^(١): وضعفه ظاهر ثم قال^(٢): وأعلم أن كثيراً من العلماء اعتقدوا هذا الدليل يقيناً والبعض الذي لا يعتقدونه يقيناً لم يوردوا على مقدماته منعاً يمكن أن يقال أنه شيء، وقد خفي على كلا الفريقين مواقع الغلط فيه، وأنا أسمعك ما سنح لخاطري، وهذا مبني على أربع مقدمات. انتهى.

ومن التعليقات المفردة عليها:

١. تعليقة العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ).
 ٢. تعليقة المولى حسن بن عبد الصمد السامسوني (ت ٨٩١هـ).
 ٣. تعليقة المولى لطف الله بن حسن التوقاتي (ت ٩٠٠هـ).
 ٤. تعليقة المولى عبد الكريم (ت ٩٠٠هـ).
 ٥. تعليقة المولى مصلح الدين القسطلاني (ت ٩٠١هـ).
 ٦. تعليقة المولى علاء الدين علي العربي الحلبي (ت ٩٠١هـ)، له تعليقاتان كبيرى وصغرى لخص الثانية من الأولى.
 ٧. تعليقة المولى محيي الدين محمد بن إبراهيم بن الخطيب (ت ٩٠١هـ)، له أيضاً تعليقاتان كبيرى وصغرى.
 ٨. تعليقة المولى محمد بن الحاج حسن (ت ٩١١هـ)^(٣).
- الرابع: «شرح الوقاية»، وهو موضوع بحثنا وتحقيقنا، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً في الفصل الثاني.
- الخامس: «مختصر الوقاية» المسمى بـ«النفاية»، نسبته لنفسه في ديباجته^(٤)، وفي مواضع عديدة من «شرح الوقاية» باسم «المختصر»، ولم أقف في كلامه على تسميته

(١) أي صدر الشريعة في «التوضيح» (١ : ٣٣٦).

(٢) أي صدر الشريعة في «التوضيح» (١ : ٣٣٧).

(٣) هذه التعليقات مذكورة في «الكشف» (١ : ٤٩٨ - ٤٩٩).

(٤) أي ديباجة «النفاية» (ص ٢).

بـ«النقاية»، لكنّه مشهورٌ في كتب الفقه الحنفي بـ«النقاية»، وشراحه سمّوه بذلك كما سيأتي، فلعلّهم وقفوا على كلام لصدر الشريعة يدلّ على ذلك، والله أعلم. ونسبه له من ترجم^(١) له ومنهم من سمّاه «النقاية»، ومنهم من سمّاه «مختصر الوقاية»، ولذلك وهم عمر كحالة^(٢) في جعل هذا الكتاب كتابين فقال: يضاف إلى آثاره «مختصر الوقاية»، و«النقاية مختصر الوقاية». انتهى.

قال صدر الشريعة^(٣) في سبب تأليفه ووصفه: ألف جدي برهان الشريعة لأجل حفظي كتاب «وقاية الرواية في مسائل الهداية»، وهو كتاب لم يكتحل عين الزمان بثانيه في وجازة ألفاظه مع ضبط معانيه، ثم إنني لما وجدت قصور همم بعضي المحصلين عن حفظ «الوقاية»، اتخذتُ منه هذا «المختصر» مشتملاً على ما لا بد منه لطالب العلم عن حفظها، فكلُّ من أحبَّ استحضار مسائل «الهداية» فعليه حفظ «الوقاية»، ومن أعجله الوقتُ فليصرف إلى حفظ هذا «المختصر» عنان العناية، إنه ولي الهداية. انتهى.

ففي هذا الكتاب اختصر كثيراً من مسائل «الوقاية»، وأحكم صياغة بعض جملة على هيئة واضحة وموجزة، كما سيمرُّ معنا في «شرح الوقاية»، ولم يتابع صاحب «الوقاية» على ترتيب كتب الكتاب، بل قدّم وأخر على ما يراه مناسباً، وبقي متابعاً لصاحب «الوقاية» في إيراد المسائل المعتمدة في المذهب؛ ولهذه الأسباب انكبَّ الطلبة عليه حفظاً، والعلماء تدرّساً وشرحاً، فكثرت شروحه، ومنها:

١. «كمال الدراية في شرح النقاية» لتقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشمسي (ت ٨٧٢هـ). له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٠٦٠٣)، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٢٥٦٤) (ق ٣١٨) (١٣×٢٧ سم) نسخة جيدة قديمة من خطوط القرن العاشر^(٤).

(١) مثل: صاحب «تاج التراجم» (ص ٢٠٣)، و«مفتاح السعادة» (٢: ١٧٠)، و«طبقات ابن الخثاني» (ق ٢٦/أ)، و«كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ)، و«الأثمار الجنية» (٣٦/أ)، و«الفوائد» (ص ١٨٥)، وغيرهم.

(٢) في «معجم المؤلفين» (٢: ٣٥٥).

(٣) في «النقاية» (ص ٣-٤).

(٤) ينظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (٢: ١١٩).

٢. شرح ابن العيني، زين الدين، أبي محمد، عبد الرحمن بن أبي بكر الحنفي (ت ٨٩٣ هـ).

٣. شرح عبد الواحد محمد بن محمد المشهدي العجمي (ت ٨٣٨ هـ).

٤. شرح علاء الدين علي بن محمد المعروف بمصنفك (ت ٨٧٥ هـ).

٥. شرح الشيخ ابن قطلوبغا الحنفي (ت ٨٧٩ هـ)^(١)، ولم يكتمل.

٦. شرح عبد العلي البرجندي (ت ٩٣٢ هـ).

٧. «جامع الرموز في شرح النقاية» لشمس الدين محمد الخرساني القهستاني (ت نحو ٩٥٠ هـ)، وعليه حاشية بالقول للمولى ابن الوالهي البرسوي.

٨. شرح أبي المكارم بن عبد الله بن محمد، أمه سنة (٩٠٧ هـ). له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٥٤٨).

٩. شرح مولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ).

١٠. العناية على النقاية لمحمود بن بركات الأنصاري، المعروف بالباقاني (ت ١٠٠٣) له نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٦٦٧٠) (ق ٣٣٥) (٣٢٢ x ١٦ سم) نسخة جيدة بخط المؤلف^(٢).

١١. «فتح باب العناية بشرح النقاية» لعلي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤ هـ)^(٣).

١٢. شرح محمود بن إلياس الرومي، طبع بهامش «فتح باب العناية» في باكستان (١٩٠٨ هـ) كراتشي. وعليه كثير من الحواشي والتعليقات.

١٣. شرح عبد الشكور الجونفوري^(٤).

السادس: «الشروط والمحاضر»؛ نسبها إليه الكفوي^(٥) واللكنوي^(٦) بهذا الاسم.

(١) وذكره شلبي في حاشيته على «التبيين» (٥ : ١٤٨).

(٢) ينظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (١ : ٤٩٥).

(٣) هذه الشروح مذكورة في «الكشف» (٢ : ١٩٧١ - ١٩٧٢).

(٤) ينظر: «معارف العوارف» (ص ١٠٧).

(٥) في «كاتب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١).

(٦) في «الفوائد البهية» (ص ١٨٥).

ونسبه إليه حاجي خليفة^(١) باسم «شروط صدر الشريعة»، قال الكفوي^(٢) في وصفها: رتبها على ترتيب كتب الفقه وأبوابه. انتهى.

وعلم الشروط والسجلات: علم يبحث فيه عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال، وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة، وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه، وبعضها من علم الإنشاء، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية^(٣).

السابع: «تعديل العلوم»: نسبة إليه من ترجم^(٤) له بهذا الاسم، قال طاشكبرى^(٥) زاده في وصفه: «تعديل العلوم» في أقسام العلوم العقلية كلها، ثم شرح هذا الكتاب بجميع أقسامه، ولقد أبدع فيها، بحيث أورد تحقيقات عجز عنها الأوائل، ولا سيما في المنطق والكلام، ويشهد بما ذكرناه من طالع ذلك الكتاب. انتهى.

وقال^(٦): «تعديل الكلام» للمولى العلامة الرباني والخبر الصمداني، صدر الشريعة، أكرمه الله في الدرجات الرفيعة، وهو رحمه الله كتب كتاباً سماه «تعديل العلوم»، بدأ فيه بالمنطق، ثم بالكلام، ثم أقسام الحكمة على التمام، ولعمري لقد أتى فيه بمباحث عجز عن حلها الأوائل والأواخر، تحقيقاً لما قيل: كم ترك الأول للآخر. انتهى.

وقال أيضاً^(٧): إن أردت بلوغ الغاية في المنطق فعليك بتعديل الميزان، وهو أحد أقسام «تعديل العلوم» للإمام الهمام، والخبر القمقام، فخر العلماء الأعلام، ونتيجة أسلاف الكرام، وسلالة أجداده العظام، الإمام صدر الشريعة، أكرمه الله في الدرجات

(١) في «الكشف» (٢: ١٠٤٧).

(٢) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١).

(٣) ينظر: «الكشف» (٢: ١٠٤٥ - ١٠٤٦). و«مفتاح السعادة» (٢: ٥٥٧).

(٤) مثل: صاحب «مفتاح السعادة» (٢: ١٧٠)، و«طبقات ابن الحنائي» (ق ٢٦/١)، و«كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/١)، و«الأنوار الجنية» (٣٦/١)، و«الكشف» (١: ٤١٩)، و«الفوائد» (ص ١٨٥)،

و«الأعلام» (٤: ٣٥٤)، و«معجم المؤلفين» (٢: ٣٥٥)، وغيرهم.

(٥) في «مفتاح السعادة» (٢: ١٧٠).

(٦) أي طاشكبرى زاده في «مفتاح السعادة» (٢: ١٦٢).

(٧) أي طاشكبرى زاده في «مفتاح السعادة» (١: ٢٧٩).

الرفيعة، وهو رحمه الله كشف في هذا الكتاب عن غوامض طالما تحير فيها عقول الأقدمين، وأبرز قواعد لم يهتد إليها أحد من الأوحدين، ومع هذا فهو للعلوم الشرعية أبو عذرها وابن نجاتها. انتهى.

وقال حاجي خليفة^(١) في وصفه: جعله على قسمين: الأول: في الميزان: أي المنطق، والثاني: في الكلام، ثم شرحه شرحاً ممزوجاً، وكشف فيه عن غوامض المباحث التي تحير فيها عقول الفحول، ورثب الكلام على سبعة تعديلات بعدد آيات فاتحة الكتاب. انتهى.

الثامن: «شرح الفصول الخمسين»؛ نسبه إليه حاجي خليفة^(٢)، وعمر كحالة^(٣). قال حاجي خليفة: قال في أوله: هذه فصول - هذه فوائد في «شرح فصول خمسين». حررتها للولد الأعز محمود. انتهى. وهو كتاب مشتمل على مهمات هذا الفن رتبة ترتيباً بديعاً لا يتوقف فيه سابق الأبحاث على لاحقها إلا نادراً. انتهى. وهو أصغر من «الكافية». انتهى^(٤).

و«الفصول الخمسون» في النحو ليحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الحنفي النحوي، له: «ألفية ابن معط»، و«منظومة في القراءات السبع»، و«البديع في صناعة الشعر» (ت ٦٢٨هـ)^(٥).

التاسع: «الوشاح في المعاني والبيان»؛ نسبه إليه بهذا الاسم حاجي خليفة^(٦)، وعمر كحالة^(٧)، والزركلي^(٨) باسم: «الوشاح» في علم المعاني. وشرحه زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني (ت ٨٩٣هـ)^(٩). **العاشر: «الأربعون حديثاً»**: انفرد بروكلمان^(١٠) بنسبته له.

(١) في «الكشف» (١: ٤١٩).

(٢) في «الكشف» (٢: ١٢٧٠).

(٣) في «معجم المؤلفين» (٢: ٣٥٥).

(٤) من «الكشف» (٢: ١٢٧٠).

(٥) ينظر: «مرآة الجنان» (٤: ٦٦). «الكشف» (٢: ١٢٦٩). «معجم المؤلفين» (٤: ١٠٣ - ١٠٤).

(٦) في «الكشف» (٢: ٢٠١١).

(٧) في «معجم المؤلفين» (٢: ٣٥٥).

(٨) في «الأعلام» (٤: ٣٥٤).

(٩) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠١١).

المبحث التاسع

وفاته ومكان قبره

ذكر فريق من أهل التواريخ كالكَفَوِي^(١)، واللَّكْنَوِي^(٢)، والزَّرْكَلي^(٣)، وغيرهم^(٤) أن صدر الشريعة رحمه الله توفي في سنة سبع وأربعين وسبعمئة، ومرفدُه ومرفدُ والديه وأولاده وأجداد والديه كلهم في شرع آبار بُخارا إلا جدَّيه الفاسد والصحيح، فإنهما ماتا في كرمان ودفنا فيها، تغمدهم الله برحمته.

وشدَّ القاري^(٥) بذكر وفاته سنة ثيف وثمانين وستمئة، واستغرب اللكنوي ما ذكره القاري لبعده وقوعه، فقال معتذراً عنه^(٦): ولعله من ناسخ فلتراجع نسخة أخرى.

وقد راجعت نسخة أخرى^(٧) فوجدته كما هو، والذي يؤكد أنه ليس من الناسخ، إنما هو سبق وهم لذهن علي القاري، أنه ذكر نفس هذا التاريخ في بداية شرحه على «النقاية» المسمى «فتح باب العناية»^(٨).

أمَّا حاجي خليفة ففي بعض المواضع^(٩) ذكر وفاته سنة (٧٤٧هـ)، وفي موضعين آخرين^(١٠) ذكر وفاته سنة (٧٤٥هـ) وفي موضع آخر^(١١) ذكر وفاته سنة (٧٥٠هـ) كما هي عادته فيمن يترجم له عند ذكر وفاته، فإنه لا يمكن الاعتماد عليه إذا لم يوافقه من يعتمد عليه من أهل التواريخ^(١٢).

(١) في «كتائب أعلام الأخيار» (ق ٢٨٧/أ).

(٢) في «الفوائد» (ص ١٨٥).

(٣) في «الأعلام» (٤ : ٣٥٤).

(٤) كعمر كحالة في «معجم المؤلفين» (٢ : ٣٥٥).

(٥) في «الأثمار الجنية» (ق ٣٦/أ).

(٦) في «الفوائد البهية» (ص ١٨٥).

(٧) وهي نسخة «الأثمار الجنية» في مكتبة الأوقاف في العراق.

(٨) «فتح باب العناية» (١ : ٣٤ - ٣٥).

(٩) «الكشف» (١ : ٢، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥١١).

(١٠) «الكشف» (٢ : ١٩٧١، ١٠٤٧).

(١١) «الكشف» (٢ : ٢٠١٩).

(١٢) أطال اللكنوي الكلام في كتابه «إبراز الغي الواقع في شفاء الغي»، و«تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد» في عدم اعتبار كتاب «كشف الظنون» من الكتب المعتمدة لكثرة ما فيه من الخطأ، ولا نعلم هذا الخطأ من مؤلفه أو ناسخه أو مهتممي طبعه، مع اعتباره من أفضل الكتب التي ألفت في مجاله؛ لكثرة ما جمع ورُتب.

الفصل الثاني

في دراسة عن «الوقاية» و«شرح الوقاية»

وتشتمل على مباحث:

المبحث الأول: في اسم وسبب تأليف وصحة نسبة «الوقاية» و«شرح الوقاية» لمؤلفيهما.

المبحث الثاني: في مكانة «الوقاية» و«شرح الوقاية» بين كتب الفقه الحنفي.

المبحث الثالث: في شروح «الوقاية».

المبحث الرابع: في حواشي «شرح الوقاية».

المبحث الخامس: في منهج الماتن والشارح في المتن والشرح ومميزاتهما.

المبحث السادس: في المصادر التي اعتمد عليها صدر الشريعة في «شرح الوقاية».

المبحث السابع: في الاصطلاحات الفقهية في «شرح الوقاية» وكتب الأحناف.

المبحث الثامن: في مخطوطات «الوقاية».

المبحث التاسع: في مخطوطات «شرح الوقاية».

المبحث العاشر: ترجمة أئمة المذهب الذي تدور على قولهم مسائل الكتاب.

المبحث الحادي عشر: في المنهج المتبع في تحقيق الكتاب.

المبحث الثاني عشر: في النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب.

المبحث الأول

اسم وسبب تأليف وصحة نسبة

«الوقاية» و«شرح الوقاية» لمؤلفيهما

لم أقف على اختلاف وقع في تسمية «الوقاية» ؛ لأن مؤلفها صرّح في ديباجتها باسمها وكذا الشارح ، وهو : «وقاية الرواية في مسائل الهداية» ، وإنما اختصرها في كتبهم بـ«الوقاية» ، وبهذا الاختصار اشتهرت وعرفت.

أمّا «شرح الوقاية» فلم أقف في كلام من يعتدّ بهم على تسميتها بغير «شرح الوقاية» ، وإنما الذي شاع وذاع اسماً لها هو نعت صدر الشريعة ، ففي الكتب يطلق صدر الشريعة ويراد به «شرح الوقاية»^(١).

وتسامح محمد مطيع الحافظ^(٢) بتسميتها بـ«شرح المواضع المغلقة من وقاية الرواية» ، وسالم عبد الرزاق^(٣) بـ«حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية في مسائل الهداية» ؛ لأن صدر الشريعة قال في مطلعها : هذا حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية في مسائل الهداية. انتهى. وهذا ليس بتصريح صريح أنه اسم لها ، بل يمكن أن يكون تعريفاً بعمله في الكتاب ، وهو الأرجح ؛ لأن العلماء لم يفهموا قبلهم أن هذا اسم لها. وأما عبد الله الجبوري^(٤) فسمّاها : «العناية شرح وقاية الرواية» ، ولم أقف على مستند له في ذلك.

أما سبب تأليف «الوقاية» فكما مرّ وسيأتي في ديباجة الكتاب ، وهو ما صرح به مؤلفها أنه ألّفها من أجل أن يحفظها حفيده صدر الشريعة بعدما درس بعض العلوم ، ويمكن أن يضاف إليه ما رآه من الحاجة إلى متنٍ مشتملٍ على عيون ظاهر الرواية ، جامع

(١) يعرف ذلك من يمارس الاشتغال بكتب الفقه الحنفي ، وعن نبه على ذلك حاجي خليفة في «الكشف» (٢ : ٢٠٢١).

(٢) في «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (١ : ٤٣٢).

(٣) في «فهرس مخطوطات الموصل» (٨ : ٦٨).

(٤) في «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العراقية» (١ : ٤٨١).

لما حوته «الهداية» من المسائل مع إسقاط الدلائل، والترجيح على ما يراه مشايخ بلادهم، والله أعلم.

وأما «شرح الوقاية» فكما سيأتي في ديباجة الكتاب أيضاً، وهو ما ذكره صدر الشريعة، ويمكن إرجاعه إلى ثلاثة أسباب:

الأول: انتشار نسخ «الوقاية» في البلاد وبين العباد، ووقوع شيء من التغيرات ونبد من المحو والإثبات فيها، فألف هذا الشرح على ما تقرّر عليه المتن، لتغيير النسخة المكتوبة إلى هذا النمط.

والثاني: أنه اختصر «الوقاية» بـ«النقاية»، فأراد بهذا الشرح فتح مغلقاتها، وتوضيح عبارتها.

والثالث: كثرة إلحاح ابنه محمود عليه بتأليف شرح للـ«وقاية».

وأما بخصوص صحة نسبتها لمؤلفيهما فلم أقف على اختلاف بين العلماء في نسبة «الوقاية» لجّد صدر الشريعة، وإنما وقع اضطراب في عباراتهم في كونها لجده أبي أمّه أو أبي أبيه على ما سبق بيانه وتحقيقه في الفصل الأول.

و«شرح الوقاية» قد نسبها صدر الشريعة لنفسه في ديباجتها، فاتفقت كلمات العلماء في نسبتها إليه، وصار نعتة اسماً لها، إلا أن لابن عابدين^(١) وهماً في ذلك إذ جعل شرح صدر الشريعة على «مختصر الوقاية» لا على «الوقاية»، فقال: «الوقاية» لتاج الشريعة واختصرها صدر الشريعة، وسمّاه «نقاية الوقاية» ثم شرحها، فد «الوقاية» لجده لا له، فافهم. انتهى^(٢).

(١) وهو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي الحنفي، المشهور بابن عابدين، قال الشطي: لو لم يكن له من الفضل سوى «الحاشية» التي سارت بها الركبان، وتنافس فيها الناس زماناً بعد زمان لكانت فضيلة تذكر، ومزية تشكر. وله: «العقود الدرية بتقريب الفتاوى الحامدية»، و«نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار»، ورسائله المشهورة، (١١٩٨ - ١٢٥٢هـ). ينظر: «أعيان دمشق» (ص ٢٥٢ - ٢٥٥). «الأعلام» (٦: ٢٦٧ - ٢٦٨).

(٢) من «رد المحتار» (٢: ١٢١).

المبحث الثاني

مكانة «الوقاية» و«شرح الوقاية»

بين كتب الفقه الحنفي

أعرض هنا التسلسل التاريخي لمراحل الفقه الحنفي وكتبه ؛ لتبين ما سبق «الوقاية» و«شرح الوقاية» من الكتب فتتعرّف مدى تأثيرهما بها ، والطريق التي مشى عليها الفقه الحنفي حتى وصل إليهما ، ومما استقى مؤلف «الوقاية» كتابه.

وبذكر المراحل التاريخية لما بعدهما ؛ نتعرّف على مدى تأثر من تأخر عنهما بهما واستفادتهم منهما ، ونظرتهم إليهما ، وقبل ذلك أمهد بتمهيد مختصر عن نشأة الفقه تبين من خلاله سبب اعتناء العلماء ومنهم برهان الشريعة وصدر الشريعة كل بخدمة مذهبه فحسب ، ولئن أطال الله في عمري لأفردن هذا البحث بدراسة خاصة تتناول جميع جوانبه ، لما اعتراه من الخلط والتخبط في الفهم في هذا الزمان ؛ ولذا ألتمس القارئ الكريم اعتذاراً على الإيجاز المذكور هنا.

تمهيد:

بعث رسول الله ﷺ هادياً للعالمين ومبيناً لأحكام الدين سلوكاً وعقيدة وعملاً ، ولم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أتمّ البيان : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة : ٣] ، وقال ﷺ : «تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»^(١) ، وهذا التعليم منه ﷺ استغرق كل حياته لكل من صحبه ، فكل من صحابه ﷺ يمكن أن يقول له كلاماً يتلاءم مع نفسه وحاله ، وعلى حسب ما يقتضيه المقام من البيان والتعليم ، الأمر الذي أدى إلى اختلاف فيما ينتقل عن الرسول ﷺ في الأقوال والأفعال ، علاوة على أن كبار الصحابة المجتهدين الذين تصدّوا للفتوى ورد عنهم أقوال عديدة تختلف عما نقل عن بعض

(١) في «المستدرک» (١ : ٧٥) ، و«المسند المستخرج» (١ : ٣٦) ، «المعجم الكبير» (١٨ : ٢٤٧) ، وغيرها.

منهم ، وبعضها يخالف ما روي عن رسول الله ﷺ ، بل إن لبعضهم أقوالاً تخالف ما روي من الأحاديث ، وكذا ورد عنهم أقوال أجمعوا وأتفقوا عليها .

فمن بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار المختلفة عن الصحابة والمجمع عليها لا بد من استخراج الحكم الشرعي سواء أكان في العبادات أم الأحوال أم المعاملات أم غيرها ، وهذه هي مهمة المجتهد التي إذا أقدم عليها غيره ضل ، قال تقي الدين السبكي^(١) : نسب قول : الحديث مضلة إلا للفقهاء ؛ إلى كل من ابن وهب والليث بن سعد وابن عينة ، ولا يخفى معناه على من له نوع اتصال بكتب العلم وأهله ، وروي قريب من معناه عن أئمة آخرين . انتهى .

وقد أوجد الله تعالى في هذه الأمة العديد من المجتهدين على طوال القرون ، كل منهم يبذل قصارى جهده في استخلاص أصول وقواعد يحتكم إليها في استنباط الأحكام الشرعية ، وهذه الأصول والقواعد التي قعدها لنفسه تتفاوت قوة وضعفاً في استيعابها للمسائل الفقهية في بابها ، وكلما كان للمجتهد قواعد أكثر استيعاباً لفروعها كان الفقيه أكثر اجتهاداً وفقهاً من غيره ، وأقدر على القيام بهذه المهمة ، فيحيط به التلاميذ من كل حذب ، ويقبل عليه الناس مستفتين ، يصور هذا المعنى ما نقل عن زفر تلميذ الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

أنه قدم البصرة ، وكان الشائع فيها رأي عثمان البتي ، وهو رئيسها وفقهها ، فكان يأتي حلقة فيسمع مسائلهم ، فإذا وقف على الأصل الذي بنوا عليه تتبع فروعهم التي فرعوا على ذلك الأصل ، فإذا وقف على تركهم الأصل طالب البتي حتى يلزمه قوله ، ويبين له خروجه عن أصله ، فيعود أصحابه شهوداً عليه بذلك ، فإذا وقف أصحاب البتي على ذلك واستحسنوا ما كان منه ، قال لهم : ففي هذا الباب أحسن من هذا الأصل ، ويذكره له ، ويقيم الحجة عليه فيه ، ويأتيهم بالدلائل عليه ، ويطلب البتي بالرجوع إليه ، ويشهد أصحابه عليه بذلك ثم قال لهم : هذا قول أبي حنيفة رحمه الله ،

(١) في «معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي» (ص ١٨) .

فما مضت الأيام حتى تحولت الحلقة إلى زفر، وبقي البتّي وحده^(١). ثم صار مذهب زفر هو الشائع في البصرة.

فالسبب الرئيس في الخلاف في الفروع بين الفقهاء هو اختلاف الأصول والقواعد التي بنوا عليها هذه الفروع^(٢)، ولا يمكن للفقهاء أن يكون مجتهداً إلا إذا كان له أصول. ومن بين هؤلاء المجتهدين الكثيرين تلقت الأمة اجتهاد الأئمة الأربعة المتبوعين دون سواهم^(٣)؛ لأسباب كثيرة كدقة أصولهم واشتهار تقواهم وورعهم وكثرة تلاميذهم وغير ذلك، وكل واحد منهم قدّم لنا عصارة وخلاصة ما في القرآن والسنة وآثار الصحابة من الأحكام الفقهية المركزة على قواعده، والخالصة عن التعارض والاضطراب الظاهري الذي يرد على الآيات والأحاديث والآثار فيما بينها، ففي هذا الدور قطع الفقه شوطاً كبيراً في انفصاله عن مورده واستقلاله في مسائل وفتاوى شاملة لجميع أبوابه.

مما حدى بتلاميذ الأئمة الأربعة ومن تبعهم أن يكملوا ما بدأه هؤلاء الأئمة، ويتمموا بناءه، لا أن يعودوا ويفعلوا كما فعلوا إذ فيه إعادة لما تم وانتهى، فكل منهم

(١) انتهى من «لمحات النظر في سيرة الإمام زفر» (ص ١٨)، و«مقدمات الإمام الكوثري» (ص ٣٠١ - ٣١٢) وغيرهما.

(٢) كون الخلاف الفقهي بين المذاهب راجعاً إلى الأصول قرره كثير من العلماء الكبار، منهم: اللكنوي في كتاب «إمام الكلام في القراءة خلف الإمام»، والكشميري في «نبيل الفرقدين في رفع اليدين»، فكل منهم بعدما أفاض في عرض المسألة وبيان أدلة كل طرف، قرّر ذلك. وعن استيفاء الأئمة المتبوعين لأدلة الأحكام سئل ابن خزيمة هل تعرف سنة لرسول الله ﷺ في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه؟ فقال: لا. ينظر: «معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي» (ص ١٠٦).

(٣) قال الخطاب المالكي: إنما وقع الإجماع عليها؛ لأنها انتشرت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامتها وشروط فروعها، فإذا أطلقوا حكماً في موضع وجد مكملاً في موضع آخر، وأما غيرهم فتغل عنهم الفتاوى مجردة، فلعل لها مكملاً أو مقيداً أو تخصصاً لو انضبط كلام قائله لظهر فيصير الإنسان في تقليده على غير ثقة، ومن دون مذهب كالثوري والأوزاعي وداود الظاهري فقد انقرض مذهبه وصار كأن لم يدون ولم يدون مذهب عالم من علماء السنة غير مذاهب هذه السبعة. ينظر: «لزوم طلاق الثلاث» (ص ٢ - ٣). وأما حكم التزام مذهب معين وجواز الانتقال من مذهب لآخر فقد فصل فيه الشنقيطي في «قمع أهل الزيع والإحاد» (ص ٤٠ - ٤١).

من كلام إمامه أصل القواعد وشيئها، وفرع عليها الفروع الكثيرة المثقفة مع أصول إمامه، وكان يتعامل مع كلام إمامه في الاجتهاد والاستنباط كما يتعامل المجتهد مع كلام الشارع^(١)، واهتموا كثيراً بتحرير كلامهم في كل مسألة، وألفوا المختصرات والمطولات في ذلك.

وهذا التدرج الفقهي كان نتيجة تغير الحياة الاجتماعية التي يعيشها المسلمون، فقد تطورت واتسعت عما كانت عليه في حياة الصحابة عليهم السلام ودخلت في الإسلام أمم جديدة ذات حضارات ومدنيات مختلفة، وذمم الناس ساءت، والأفكار فسدت عما كانت عليه في عصر الصحابة عليهم السلام.

فالصحابة منهم من كان مجتهداً ومنهم من كان مقلداً، والمقلد فيهم يعمل بالتقليد المطلق من غير التزام مذهب معين، وكان التقليد الشخصي نادراً فيهم، لكن لما تغير الزمان على ما ذكر اختار العلماء لغير المجتهدين أن يلتزموا مذهب إمام معين^(٢)، لا لأنه كان حكماً شرعياً، بل لكف الناس عن اتباع الهوى، فإن الرجل العامي إذا حصلت له الحرية في أن ينتقي من أقوال الفقهاء ما يوافق أهواءه صار الدين لعبة في أيدي المتطفلين، تتلاعب به أهواؤهم^(٣)، وهذا مما لا يبيحه أحد، فكان حكم التقليد الشخصي سداً للذريعة لا تشريعاً لما لم يثبت من الصحابة والتابعين، قال شيخ الهند: التقليد الشخصي ليس بحكم شرعي بل هو فتوى انتظامي^(٤).

(١) قال الخادمي في رسالته في «مسنونة السواك» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧): لا شك أن حجتنا على الأحكام

أقوال فقهاءنا إذ الاحتجاج بالنصوص هو مذهب الاجتهاد.

(٢) قال ابن رجب في «الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة» (ص ٣٤): علة منع تقليد غير الأئمة الأربعة

أن مذاهب غير هؤلاء لم نشهر ولم تنضبط، فرمما نسب إليهم ما لم يقولوه، أو فهم عنهم ما لم يريدوه، وليس لمذاهبهم من يذب عنها ويتب عليه ما يقع من الخلل فيها بخلاف هذه المذاهب المشهورة.

(٣) قال الدهلوي في «الانصاف» (ص ٩٧): هذه المذاهب الأربعة المدونة قد اجتمعت الأمة أو من يعتد به

منها على جواز تقليدها إلى يومنا هذا، وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى ولا سيما في هذه الأيام التي قصرت فيها الهمم وأشرت النفوس الهوى، وأعجب كل ذي رأي برأيه.

(٤) ينظر: «أصول الإفتاء» (ص ١٧).

المراحل التاريخية لكتب الفقه الحنفي لما سبق «الوقاية» و«شرح الوقاية» وما تلاهما:

وتفصيل ما سبق من الكلام في مذهب الحنفية ؛ لتتعرف المراحل التي سار عليها الفقه حتى وصل إلى «شرح الوقاية» الذي هو موضوع هذه الدراسة : أن أبا حنيفة رحمه الله وهو تابعي^(١) رأى أنساً رضي الله عنه وغيره في الكوفة - التي بناها الفاروق رضي الله عنه، وبعث إليها ابن مسعود رضي الله عنه ليعلم أهلها، وقال : إني آثرتكم على نفسي بعبد الله. ووصفه : بأنه كنيف مليء علماً. حتى أن علياً رضي الله عنه عندما جاء لإقامة خلافته فيها، أعجب أيما إعجاب بكثرة فقهاءها، فقال لابن مسعود رضي الله عنه : ملأت هذه القرية علماً وفقهاً.

بل بلغ تلاميذه وتلاميذ تلاميذه أربعة آلاف شخص هم سرج تلك القرية، وأبلغ العجلي عدد الصحابة الذين سكنوا الكوفة فقط إلى ألف وخمسمئة صحابي^(٢).. وكان أبو حنيفة رضي الله عنه بعدما يحقق المسائل الفقهية ويمحصها بالدلائل على ما هو مشهور من طريقته في التفقيه يأمر تلامذته بتدوينها، وعدد تلامذته الذين دونوا الفقه أربعون^(٣)، أبرزهم محمد بن الحسن الشيباني ؛ إذ على كتبه الاعتماد في نقل المذهب ؛ لشدة تحريه وفقهه وحفظه وتفريعه وتدوينه، فكتبه المسماة بظاهر الرواية، وهي «المبسوط»، و«الجامع الكبير»^(٤)، و«الجامع الصغير»^(٥)، و«الزيادات»، و«السير

(١) أثبت كبار المحدثين والمؤرخين تابعة أبي حنيفة : منهم : الذهبي في «مناقب أبي حنيفة» (ص ٨)، والسيوطي في «تبيين الصحيفة» (ص ٢٩٥)، وابن حجر المكي في «الخيرات الحسان» (ص ٢٩)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (٢ : ٢١٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤ : ٢٠٨)، والياقيني في «مرآة الجنان» (١ : ٣١٠)، والخوارزمي في «جامع المسانيد» (١ : ٢١ - ٢٢)، والقاري في «سند الأنام» (ص ٥٨٥ - ٥٨٨)، وتفصيل الكلام في «إقامة الحجة» (ص ٨٣ - ٨٩).

(٢) ينظر : تفصيل هذا البحث في «حسن التقاضي» (ص ١٠ - ١١).

(٣) أشهرهم وأقدمهم : أبو يوسف وزفر وداود الطائفي وأسد بن عمر ويوسف بن خالد السمي، ويحيى بن زكريا. وتماه في «حسن التقاضي» (ص ١٢). وعن عبد الرحمن الرازي : أول من صنف الكتب بالكوفة يحيى بن زكريا. ينظر : «الفوائد» (ص ٣٧٠).

(٤) من شراحه : الحصري والقنوي و ابن السراج والخلاطي والآب كرمي و افتخار الدين الهاشمي والضير والكردي وسبط ابن الجوزي وسليمان الصدر والطحاوي والعتابي والبزدوي والمارديني والكرماني والقباوي. ينظر : «الجواهر» (٥ : ٦٢٢).

(٥) من شراحه : الكردي والتمرتاشي والجصاص وابن حسكا الفزي والعقيلي والطحاوي والظهير البلخي والضير والعتابي والبزدوي وقاضي خان وصدر القضاة وأبو الليث والنجم والحسامي والبرهاني والصدر الشهيد. ينظر : «الجواهر» (٥ : ٦٢١ - ٦٢٢). «مفتاح السعادة» (٢ : ٢٥٦).

الكبير»^(١)، و«السير الصغير»، التي نقلت لنا بالرواية المشهورة أو المتواترة تحكي لنا الصحيح من مذهب أبي حنيفة رحمته الله، وكان الفقهاء لزمن متأخر يعتنون بها حفظاً وتدریساً وشرحاً ولا سيما «الجامعين» و«المبسوط»، حتى قال بعضهم^(٢): «من حفظ «المبسوط» ومذهب المتقدمين، فهو من أهل الاجتهاد. وقد توفي محمد بن الحسن (١٨٩ هـ) فتكون تأليفاته في القرن الثاني الهجري.

وأما في القرن الثالث الهجري: ألف الخنصاف (ت ٢٦١ هـ) كثيراً من الكتب منها: «التفقات»، و«أدب القاضي»، وقد اهتم العلماء بها شرحاً^(٣) وتدریساً.

وفي القرن الرابع: ظهرت في المذهب الحنفي عدة مختصرات نافست كتب محمد ابن الحسن في التدريس والحفظ والشرح، وهي «الكافي» للحاكم الشهيد (ت ٣٢٤ هـ) الذي جمع فيه مسائل كتب محمد بن الحسن ظاهر الرواية، مع إسقاط المتكرر، وأبرز شروحه «المبسوط» للسرخسي المشهور والمستداول إلى هذا الزمان، و«مختصر الطحاوي»^(٤) (ت ٣٢١ هـ)، و«مختصر الكرخي»^(٥) (ت ٣٤٠ هـ)، وشرحهما العلماء شروحاً كثيرة جداً، وفي هذا القرن جمعت الفتاوى والنوازل في المسائل الفقهية التي أفتى بها كبار متقدمي الحنفية، وقام بذلك أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) في كتابه «مختارات النوازل»، وألف أيضاً «مقدمة» مشهورة في أحكام الصلاة والطهارة شرحها كثير من العلماء^(٦).

وفي القرن الخامس: ألف القدوري (ت ٤٢٨ هـ) «مختصره»^(٧) المشهور، والذي نافس كتب محمد بن الحسن و«الكافي» و«مختصر الطحاوي»، و«مختصر الكرخي» منافسة

(١) من شراحه: الحصري وشيخ الإسلام السفدي والسرخسي. ينظر: «الجواهر» (٥: ٦٣١).

(٢) ينظر: «التيبين» (٤: ١٧٦).

(٣) فمن شراحه: الجصاص والهندواني والقدوري والسفدي والسرخسي والحلواني وخواهر زاده والصدى الشهيد وقاضي خان. ينظر: «شرح أدب القاضي» (١: ٤٦ - ٤٧).

(٤) من شراحه: أبو بكر الوراق والجصاص والأسيجاني والبري. ينظر: «الجواهر» (٥: ٦٣٢).

(٥) من شراحه: الجصاص وأبو عبد الله الضرير والقدوري. ينظر: «الجواهر» (٥: ٦٣٣).

(٦) منهم: السمراري والقرماني والعلقسي والولوني والكنجاني وابن عرب شاه. ينظر: «الكشف» (٢: ١٧٩٥ - ١٧٩٦).

(٧) من شراحه: الخبازي والخلخالي والسروجي والرسني والنصروي والنوري والأقطع والأسيجاني والزاهدي والكاكادوري ومحمد بن رمضان الرومي. ينظر: «الجواهر» (٥: ٦٣٢ - ٦٣٣).

كبيرة في اهتمام العلماء به حفظاً وتدریساً وشرحاً؛ لسهولة عبارته، والتزامه بذكر ما عليه الاعتماد في المذهب.

وفي القرن السادس: ألف علاء السمرقندي (ت ٥٣٩هـ) «تحفة الفقهاء» وشرحها تلميذه الكاساني (ت ٥٨٧هـ) في «بدائع الصنائع»، وألف أبو حفص النسفي (ت ٥٣٧هـ) «منظومة الخلاف» التي اهتم العلماء بشرحها^(١)، وأبو القاسم السمرقندي (ت ٥٥٦هـ) «الفقه النافع»^(٢)، والغزنوي (ت ٥٩٣هـ) «مقدمته» المشهورة^(٣)، ولم ينته هذا القرن حتى ألف المرغيناني كتاب «الهداية»، وهو شرح لـ «بداية المجتدي» له، جمع فيه ما بين «متن القدوري» و«الجامع الصغير» للشيباني، وأكثر في «الهداية» من التاصيل والاستدلال للمسائل عقلاً وشرعاً، فشاعت في البلاد وذاعت، وأصبحت محط نظر العلماء، فدرّسوها وشرحوها^(٤)، ومما قيل فيها:

كتاب الهداية يهدي الهدى إلى حافظيه ويجلو العمى
فلازمه واحفظه يا ذا الحجى فمن ناله نال أقصى النى
وقيل:

إن الهداية كالقرآن قد نسخت ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قراءتها والزم تلاوتها يسلم مقالك من زيغ ومن كذب^(٥)
قال طاشكبرى زاده بعد أن ذكر عدداً من شروحيها: شروح «الهداية» لا تنحصر
فيما ذكر، لكن الأشهر ما ذكرناه ومع جد الفضلاء وسعيهم على شرحها لم تبرز

(١) منهم: حافظ الدين النسفي والموصلي والحموي والافشنجي والقره حصارى والأسمندي والسديدي والحدادي والقيصري وابن الشحنة. ينظر: «الكشف» (٢: ١٨٦٧ - ١٨٦٨).

(٢) منهم: حافظ الدين النسفي والرامشي، ومن نظم محمد بن جلال الدين المعروف بسلطان (ت ٧٤٠هـ). ينظر: «الكشف» (٢: ١٩٢٢). و«المذهب الحنفي» (٢: ٤٧١).

(٣) ممن شرحها: أحمد بن محمد بن الضياء القرشي. ينظر: «الضوء اللامع» (٧: ٨٤ - ٨٥).

(٤) ومن شرحها: الصغناقي والقونوي والضرير والكاكي والسروجي والحجازي والإتقاني وابن الهمام والبابرتي والكرلاني والغزنوي والعيني واللكنوي وغيرهم كثير ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٣٢ - ٢٠٤٠).

(٥) ينظر: «مفتاح السعادة» (٢: ٢٣٩).

لطائفه من جلباب التمتع والاحتجاب، ولم تذلل صعاب دلائله للطلاب، بل بقي بعد خبايا في الزوايا، والله در مصنف لا تنتهي لطائفه ودقائقه، ولا تنكشف معانيه وحقائقه. انتهى^(١).

وفي القرن السابع: وهو عصر الاهتمام بتدوين العلوم في متون في مختلف الفنون؛ إذ رأى العلماء أنها الطريقة الفضلى في التعلم، فالطالب يحفظ المتن، وهو الأساس والقواعد لكل علم يكون فيه، فيتمكن من استحضاره في أي وقت وزمان، ثم يكثر قراءة الشروح عليه حتى يكون ملكة في هذا العلم، وفي هذا القرن ألف في المذهب الحنفي المتون الأربعة المعتمدة، وهي «الوقاية»، و«الكنز» للنسفي^(٢) (ت ٧٠١هـ)، و«المجمع» لابن الساعاتي (ت ٦٩٤هـ)، و«المختار» للموصلي (ت ٦٨٣هـ).

وهذه المتون الأربعة مع «الهداية»، و«مختصر القدوري» انفردت باهتمام العلماء على ما سواها إذ وجدت عناية كبيرة منهم، ولا سيما «الوقاية»، و«الكنز»، فشروحها لا تحصى عدداً، وأبرز شروح «الوقاية» شرح صدر الشريعة الذي هو موضوع هذه الدراسة، وأبرز شروح «الكنز» شرح الزيلعي المسمى «تبيين الحقائق» وشرح ابن نجيم المسمى «البحر الرائق»، وأبرز شروح «المجمع»^(٣) شرح ابن ملك، وأبرز شروح «المختار» شرح مؤلفه المسمى «الاختيار».

قال اللكنوي^(٤): وقد كثر اعتماد المتأخرين على الكتب الأربعة وسموها المتون الأربعة: «المختار»، و«الكنز»، و«الوقاية»، و«مجمع البحرين»، ومنهم من يعتمد على الثلاثة: «الوقاية»، و«الكنز»، و«مختصر القدوري». انتهى.

وهي المقصودة بقولهم: ما في المتون مقدّم على ما في الشروح، وما في الشروح مقدّم على ما في الفتاوي، إلا إذا وجد ما يدل على الفتوى في الشروح والفتاوى،

(١) من «مفتاح السعادة» (٢: ٢٤٦).

(٢) وللنسفي أيضاً متن آخر مشهور سماه «الراقي»، وشرحه «بالكافي»، يوجد له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية.

(٣) ومن شروحه أيضاً شرح لأحمد بن إبراهيم بن أيوب القينائي الحنفي، شهاب الدين أبو العباس، وهو في ست مجلدات، (ت ٧٦٧هـ). ينظر: «الوفيات» للسلامي (٢: ٣٠٢).

(٤) في «الفوائد البهية» (ص ١٨٠).

فحينئذ يقدم ما فيهما على ما في المتن؛ لأن التصحيح الصريحى أولى من التصحيح الالتزامى، ولم يريدوا بالمتون كل المتن، بل المتن التي مصنفوها يميزون بين الراجع والمقبول والمردود والقوي والضعيف، فلا يوردون في متونهم إلا الراجع والمقبول والقوي وأصحاب هذه المتن كذلك، وهذا في عرف المتأخرين، أما في عرف المتقدمين قبل أزمنة المصنفين المذكورين فحيث قالوا: ما في المتن مقدم. أرادوا به متون كبار مشايخنا، وأجلة فقهاءنا كتصانيف الطحاوي والكرخي والخصاص والخصاف والحاكم وغيرهم^(١).

فأصحاب هذه المتن متفقون على الالتزام بذكر قول الإمام أبي حنيفة رحمته الله، والراجع في المذهب في كل ما يوردون، ويهتمون كثيراً جداً بجمع مسائل كثيرة في متونهم، مع اختصار شديد في العبارة، ويختلفون في أن بعضهم يذكر بعض المسائل وبعضهم لا يذكرها، وكذا فيما هو الصحيح أو الأصح أو ما عليه الفتوى في المذهب كل على حسب اجتهاده، وعلى حسب الشائع في البلاد التي يعيش فيها، وأيضاً في ترتيب الكتب تقديماً وتأخيراً. وهذه الميزات انفردوا فيها عن أصحاب المتن من المتقدمين، إذ قد يخرج صاحب المتن عن رأي المذهب في بعض المسائل، كما يقع ذلك من الطحاوي في «مختصره».

فالملاحظ مما سبق من الكلام مدى اعتبار «الوقاية» في المذهب حتى دخلت قسمة المتن الأربعة والتمتد الثلاثة المعتمدة في المذهب، ويرجع ذلك علاوة على ما سبق مما التزمه أصحاب المتن إلى كبر مكانة مؤلفها العلمية، ومنزلته في المذهب، وإلى كونها جمعت مسائل «الهداية» السابق ذكر ما انفردت به من المميزات التي لم يشاركها فيه أي من الكتب المؤلفة في المذهب. وسنلاحظ بتسليط النظر على القرون التي تلت هذا القرن مدى متابعة المؤلفين لأصحاب هذه المتن ولا سيما لمتن «الوقاية».

ففي القرن الثامن: ألف الكاكي (ت ٧٤٩هـ) «عيون المذاهب»، وصدر الشريعة «مختصر الوقاية» المسماة بـ«النقاية»، وقد اهتم العلماء بتحفيظها وتدريسها وشرحها،

(١) ينظر: «التعليقات السنية» (ص ١٨٠).

كما مرّ سابقاً، وابن وهبان (ت ٧٦٨هـ) «قيد الشرائد ونظم الفرائد» وقد اهتم العلماء بشرحها^(١) وتدرّسها.

وفي القرن التاسع: ألف ابن قاضي سمان (ت ٨١٨هـ) «لطائف الإشارات»، وألف ملا خسرو (ت ٨٨٥هـ) «غرر الأحكام» وشرحه بـ «درر الحكام» التي مثنى فيها على منوال «الوقاية» وشرحها لصدر الشريعة، إلا أنه في بعض المسائل يعترض ويحقق ويرجع، ويقدم ويؤخر في كتب الكتاب، وأيضاً تابع ملا خسرو صدر الشريعة في تـ «وشرحه في الأصول المسمى «مرآة الأصول شرح مرقاة الوصول» فهو على غرار «التوضيح في حلّ غوامض التنقيح»، واعتنى العلماء كثيراً بتدريس «درر الحكام» وتحديثها^(٢).

وفي القرن العاشر: ألف الطرابلسي^(٣) (ت ٩٢٢هـ) «مواهب الرحمن» وشرحه بـ «البرهان»، والأماسي (ت ٩٣٨هـ) «مخزن الفقه»، وابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) «الإصلاح» وشرحه بـ «الإيضاح»، وحاول فيهما إصلاح ما في «الوقاية»، وإيضاح ما في شرح صدر الشريعة من المسامحات والمخالفات، لكن كثيراً من العلماء انبروا له، وردوا كثيراً مما قاله كما سيتضح عند ذكر شروح الوقاية وحواشي صدر الشريعة، وللعلماء على «الإيضاح» تعليقات^(٤)، وألف الحلبي (ت ٩٥٦هـ) «ملتقى الأبحر» الذي جمع فيه بين «الوقاية» و«القدوري»، و«المختار»، و«الكنز» مع بعض مسائل «المجمع» ونبذة من

(١) فمن شرحها مؤلفها، وابن الشحنة، وعلي بن غانم المقدسي. ينظر: «الكشف» (٢: ١٨٦٥ - ١٨٦٦).

(٢) فمن حشاه: وانقولي وعزمي زاده وفوزي وقنالي زاده وابن كمال باشا والأنقروي ومعمار زاده وابن القرمانلي والحميدي وإسماعيل النابلسي ونوح الرومي وعلي الحموي والشرنبلالي وعبد الحليم والحادمي. ينظر: «الكشف» (٢: ١١٩٩ - ١٢٠٠).

(٣) وهو إبراهيم بن موسى الطرابلسي، برهان الدين، نزيل القاهرة، له: «مواهب الرحمن في مذهب النعمان»، قال: وقد صنف هذا الكتاب على نحو القاعدة التي اخترعها صاحب «مجمع البحرين». وله شرح عليه سماء «البرهان»، وله: «الإسعاف في حكم الأوقاف»، (٨٥٣ - ٩٢٢هـ). ينظر: «النور السافر» (ص ١٠٤) «الكشف» (٢: ١٨٩٥).

(٤) منهم: محمد شاه ومحمد بن خرم وصالح بن جلال وبالي الطويل وغزالي زاده وتاج الدين الأصغر والبركلي. ينظر: «الكشف» (١: ١٠٩).

«الهداية»، وقدم من أقاويلهم ما هو الأرجح، وأخر غيره، واجتهد في التنبيه على الأصح والأقوى وفي عدم ترك شيء من مسائل الكتب الأربعة، ومشى فيه على نسق «الوقاية»؛ ولهذا ذاع صيته في الآفاق ووقع على قبوله بين الحنفية اتفاق، واهتم العلماء بتدريسه وشرحه^(١).

وفي القرن الحادي عشر: ألف الثمراشي (ت ١٠٠٤هـ) «تنوير الأبصار» جمع فيه مسائل المتون المعتمدة مع الزيادة والترجيح، واعتنى العلماء فيه كثيراً شرحاً^(٢) وتدریساً مع ما سبق من المتون. والكواكبي (١٠٩٦هـ) «الفرائد السنية» وشرحه «بالفوائد السمية».

المبحث الثالث

شرح «الوقاية»

ما سبق ذكره عن أهمية «الوقاية» كان سبباً في إقبال العلماء عليها شرحاً؛ لحاجة الطلاب إلى ذلك بعد حفظها، فمن هذه الشروح:

١. «شرح الوقاية» للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)^(٣).
٢. «شرح الوقاية» لابن الخليفة، كان حياً سنة (٨٧٢هـ)^(٤).
٣. «شرح الوقاية» لمصنفك (ت ٨٧٥هـ)^(٥).

(١) منهم: علي الحلبي وعيشي والبهنسي والباقاني والسبواسي والطرابلسي والمناسيري وشيخي زاده والحصكفي وحلب والسيد الحلبي والسنبوي والأدرنوي وقاضي زاده وظريفني وطورون. ينظر: «الكشف» (٢: ١٨١٦).

(٢) عن شرحه: المؤلف والحصكفي، وعلي شرح الحصكفي المسمى «الدر المختار» حاشية للحلبي والطحطاوي وابن عابدين واسمها «رد المختار» وعليها التحويل في تحقيق ما عليه المذهب في جل مسائلها.

(٣) وهو علي بن محمد بن علي السيد الزين الحسيني الجرجاني، أبو الحسن، المعروف بالشريف الجرجاني، من مؤلفاته: «الشريفة»، و«حواشي شرح الشمسية»، و«شرح المواقف». ينظر: «الضوء اللامع» (٥: ٣٢٨ - ٣٣٠). «الفوائد» (ص ٢١٢ - ٢٢٤).

(٤) وهو عبد الوهاب بن محمد النيسابوري، من مؤلفاته: شرحان على «الوقاية». ينظر: «هدية العارفين» (١: ٦٣٩). «معجم المؤلفين» (٢: ٣٤٦).

(٥) وهو علي بن محمد بن محمد البسطامي الهروي الرازي، الشهير بمصنفك، لأنه ألف من صفرو ناليفاً. وله: «شرح آداب البحث»، و«شرح اللباب»، و«شرح شرح الثنازاني للمفتاح». ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ١٠٠ - ١٠٢). «مقدمة العمدة» (١: ٢١).

٤. «شرح الوقاية» لابن قطلوبغا (ت ٧٨٩هـ)^(١).
٥. «شرح الوقاية» لعلاء الدين الأسود (ت ٨٠٠هـ)^(٢)، قال طاشكبرى زاده^(٣): وهو كتاب حافل كافل لحلّ مشكلات «الوقاية» رأيته في مجلدين فطالعتهم وانتفعت به.
٦. «شرح الوقاية» لابن ملك (ت ٨٠١هـ)^(٤)، لكنه لم يتفق له تبينه، فيبنيه ابنه محمد^(٥) وزاد عليه، كما صرح في ديباجته^(٦). له نسخة مخطوطة في مكتبة القادرية برقم (٤٠٧١٩).
٧. «الحماية على شرح الوقاية» للكرماسني (ت نحو ٩٠٠هـ)^(٧).
٨. «الرمز إلى تحقيق الوقاية» لابن الشحنة (ت ٩٢١هـ)^(٨).
٩. «شرح الوقاية» لشيخ زاده (ت ٩٥٠هـ)^(٩).

-
- (١) نسبه إليه شلبي في «حاشيته على التبيين» (٥: ١٤٨).
 - (٢) وهو علي بن عمر الرومي، المشتهر بقره خواجه، وله: شرح على «المغني». ينظر: «الشقائق» (ص ٩).
 - (٣) «الكشف» (٢: ١٧٤٩). «الفوائد» (ص ٢٧٤-٢٧٥).
 - (٤) في «الشقائق» (ص ٩).
 - (٥) وهو عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الكرمانلي، المعروف بابن ملك، قال الكفوي: كان أحد المشهورين بالحفظ الوافر من أكثر العلوم، وأحد المبرزين في عوصات العلوم، وله القبول التام عند الخاص والعام. وله: «شرح المجمع»، و«شرح المنار»، و«مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار». ينظر: «الضوء اللامع» (٤: ٣٢٩). «الفوائد» (ص ١٨١). «الشقائق» (٣٠). «كشف الظنون» (٢: ١٦٠١). «دفع الغواية» (ص ٦).
 - (٦) وهو محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانلي، له: «شرح مشكاة المصابيح»، و«روضه المتقين»، كان حياً سنة (٨٠٦هـ). ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ٣١). «معجم المؤلفين» (٣: ٤٢٦).
 - (٧) أي ديباجة «شرح الوقاية» (ق ١/١).
 - (٨) وهو يوسف بن حسين الكرمانلي، وله: «حواشي شرح الوقاية»، و«حواشي المطول». ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢١). «دفع الغواية» (١: ١٠).
 - (٩) وهو عبد البر بن محمد بن محمد الحنفي، المعروف بابن الشحنة، أبو البركات، سري الدين، من مؤلفاته: «الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية»، «غريب القرآن»، و«تفصيل عقد الفرائد»، (٥٨١-٩٢١هـ). ينظر: «الكشف» (١: ٩٧). «الأعلام» (٤: ٤٧). مقدمة «الذخائر الأشرفية» (ص ٤).
 - (١٠) وهو محمد بن مصلح الدين القوجوي، المعروف بشيخ زاده الرومي، محي الدين. له: «شرح المفتاح» و«شرح السراجية»، و«حاشية تفسير البيضاوي» وغيرها. ينظر: «الشقائق» (ص ٢٤٥-٢٤٦). «مقدمة العمدة» (٢: ٢٢).

١٠. «شرح الوقاية» لفصيح الدين الهروي، قال اللكنوي^(١) : طالعت شرحه في جلددين، وهو شرح كافلٌ بحلِّ المغلقات، وله فيه مع الشارح صدر الشريعة مناقشات.
 ١١. «التطبيق شرح الوقاية» لقاسم بن سليمان النيكندي (ت ٩٧٠هـ)^(٢)، التزم فيه الجواب عن إیرادات ابن كمال.
 ١٢. «شرح الوقاية» للثمرتاشي (ت ١٠٠٤هـ)^(٣).
 ١٣. «شرح الوقاية» للشربلالي (ت ١٠٦٩هـ).
 ١٤. «شرح نظم الوقاية» للكواكبي (ت ١٠٩٦هـ)^(٤).
 ١٥. «الاستغناء شرح الوقاية» لعلاء الدين علي الطرابلسي^(٥).
 ١٦. «الاستغناء في الاستيفاء شرح الوقاية» لحسام الدين الكوسج^(٦).
 ١٧. «العناية شرح الوقاية» للتومناتي، مات في أواخر المئة الثامنة^(٧)، قال طاشكبرى^(٨) : يدلُّ شرحه للـ«وقاية» على فضله وكفى به شرفاً. له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٤٠٧١).
-
- (١) في «مقدمة العمدة» (١ : ٢١)، ومن مؤلفاته : «حواشي شرح تلخيص المعاني والبيان»، و«شرح شمسية الحساب».
 - (٢) ينظر : «الكشف» (٢ : ٢٠٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٢).
 - (٣) وهو محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشي الغزي، شمس الدين، نسبة إلى تمرتاش، قال المحبي : كان إماماً كبيراً، حسن السمعة، قوي الحافظة، كثير الاطلاع، ولم يبق من يساويه في الرتبة، وألف التأليف العجيبة المتقنة، وله : «تنوير الأبصار»، وشرحه سمّاه «منح الغفار»، و«الوصول إلى قواعد الأصول»، و«إعانة الحقير شرح زاد الفقير». ينظر : «خلاصة الأثر» (٤ : ١٨ - ٢٠). «طرب الأماثل» (٥٦٢ - ٥٦٣).
 - (٤) وهو محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي الحلبي. وله : «نظم المنار»، وعلّق على «تفسير البيضاوي»، و«حاشية على شرح المواقف». ينظر : «خلاصة الأثر» (٣ : ٤٣٧ - ٤٣٩).
 - (٥) ينظر : «الكشف» (٢ : ٢٠٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٢).
 - (٦) ينظر : «الكشف» (٢ : ٢٠٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٢).
 - (٧) وهو لعلي التومناتي الرومي، قال طاشكبرى : صاحب فضيلة في العلوم كلّها، وكان صالحاً عابداً مباركاً كثير العبادة. وله : «شرح الزيج». ينظر : «الشفائق» (ص ٦٣). «دفع الغواية» (١ : ٧).
 - (٨) في «الشفائق» (ص ٦٣).

١٨. «توفيق العناية شرح الوقاية» لزين الدين جنيد بن سندل^(١)، قال حاجي خليفة: وهو شرح مفيد.
١٩. «توثيق العناية بين شروح الوقاية»، له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٤١١٥)، (ق ٢٨٢)^(٢).
٢٠. «توجيه العناية لجمع شروح الوقاية» لأبي اليمن محمد بن المحب^(٣).
٢١. «التيسير شرح الوقاية» له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٩٦٠) (ق ١٧٦)^(٤).
٢٢. «شرح الوقاية» لعز الدين طاهر الشافعي^(٥).
٢٣. «شرح الوقاية» لابن الشيخ^(٦).
٢٤. «شرح الوقاية» للمولى محمد بن علي الحصكفي جد^(٧) صاحب «الدر المختار».
٢٥. «كشف الوقاية» قال اللكنوي^(٨): هو كاسمه كشف لمطالب «الوقاية».
٢٦. «العطايا في شرح الوقاية» لمحمد الطيب المهدي الموصلي. له نسخة مخطوطة في دار صدام للمخطوطات برقم (٥٩٢٦).
٢٧. «رعاية الوقاية شرح وقاية الرواية» لقره سنان، له نسخة مخطوطة في دار صدام للمخطوطات برقم (٤١١).
٢٨. «الرعاية شرح الوقاية»^(٩).

(١) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٠ - ٢٠٢١). «مقدمة العمدة» (١: ٢٢).

(٢) ينظر: «فهرس مخطوطات الأوقاف» (١: ٤٠٥).

(٣) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٣٨). و«فهرس مخطوطات الأوقاف» (١: ٤٠٥).

(٤) ينظر: «فهرس مخطوطات الأوقاف» (١: ٤٠٧).

(٥) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢١). «مقدمة العمدة» (١: ٢٢).

(٦) نقله عنه شيخ زاده في «مجمع الأنهر» في (٢٣) موضع منها (٢: ٦٢٢).

(٧) ذكره ابن عابدين الشامي في «رد المختار» (١: ٢٦) نقلاً عن ابن عبد الرزاق، وقال: لم أقف له على ترجمة.

(٨) في «عمدة الرعاية» (١: ٢٢).

(٩) لعله هو والشارح الذي سبقه واحد. ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٢).

نُظُم «الوقاية»:

١. «نظم الوقاية» بالتركية للوزير شمس باشا الرومي (ت ٩٨٨هـ)^(١).
 ٢. «نظم الوقاية» للكواكبي (ت ١٠٩٦هـ).
- اللغات التي ترجم إليها «الوقاية» وشرحها:**
١. «ترجمة شرح الوقاية بالفارسي» لعبد الحق السرهندي، صنفه سنة (١٠٨٦هـ)^(٢).
 ٢. «ترجمة العبادات من شرح الوقاية بالفارسية» للكاكوروي (ت ١٣٠٥هـ)^(٣).
 ٣. «نظم الوقاية بالتركية» ليوسف بن دولت أوغلي الباليكسري، وكان نظمه في سنة (٨٦٧هـ)^(٤).
 ٤. «نور الهداية شرح شرح الوقاية» للحيدرآبادي (ت ١٣٣٨هـ)^(٥)، وهو بالأردو.

المبحث الرابع

حواشي «شرح الوقاية»

لما كان «شرح الوقاية» لصدر الشريعة أشهر شروحها، فقد لاقى رواجاً وانتشاراً كبيراً، وإذا أطلق «شرح الوقاية» كان هو المقصود، فإن العلماء اهتموا به اهتماماً عظيماً، ولا سيما أنه كان مقرراً في الدرس النظامي^(٦) الذي كان يتبعه العلماء في تدريس العلوم العقلية والنقلية في بلاد الهند، واستقرائي لتراجم علماء الدولة العثمانية الذين أفردهم طاشكبرى زاده في كتابه «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» يدلُّ

(١) وهو أحمد بن محمد بن قزل أحمد الحنفي. ينظر: «إيضاح المكنون» (٢: ٧١٤).

(٢) ينظر: «معارف العوارف» (ص ١٠٧).

(٣) وهو وجيه الدين بن عليم الدين بن نجيم الدين الكاكوروي، قال الحسني: أحد العلماء الصالحين، وكان صالحاً ديناً تقياً مهيباً رفيع القدر. ينظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٥١٣).

(٤) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣).

(٥) وهو بالأردو لوحيده الزمان بن مسيح الزمان بن نور محمد العمري الملتاني الحيدر آبادي، قال الحسني: الشيخ العالم الكبير المحدث، له: «أحسن الفوائد في تخريج أحاديث شرح العقائد»، و«إشراق الأبصار في تخريج أحاديث نور الأنوار»، و«كنز الحقائق من فقه خير الخلائق». ينظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٥١٣).

(٦) «معارف العوارف» (ص ١٠٧).

(٦) ينظر لمعرفة تفصيل الكلام في الدرس النظامي: «معارف العوارف» (ص ١٦)، و«المنهج الفقهي» (ص

دلالة واضحة على أنه كان مقرراً في مدارس الدولة العثمانية ؛ إذ كبار علمائها اعتنوا بشرحه من بين كتب الفقه الحنفي ، وكثرة مخطوطاته في بغداد كما سيأتي يشير إلى أنه هو الكتاب الذي كان يدرس فيها عند الشيوخ ، والله أعلم.

فمن الحواشي عليه:

١. «حاشية شرح الوقاية» لمصنفك (ت ٨٧١هـ)^(١).
٢. «حاشية شرح الوقاية» لملا خسرو الرومي (ت ٨٨٥هـ)^(٢).
٣. «حاشية شرح الوقاية» لحسن جلبي الفناري (ت ٨٨٦هـ)^(٣).
٤. «حاشية شرح الوقاية» ليعقوب باشا (ت ٨٩١هـ)^(٤) ، أورد فيها دقائق وأسئلة مع الإيجاز في التحرير ، وهي مقبولة عند العلماء. وله نسخة مخطوطة في الأوقاف العراقية برقم (٤١٦٠).
٥. «حاشية شرح الوقاية» للنكساري الرومي (ت ٩٠١هـ)^(٥).
٦. «حاشية شرح الوقاية» لخطيب زاده الرومي (ت ٩٠١هـ)^(٦) ، ولم يتمها.

(١) سبقت ترجمته. ينظر: «دفع الغواية» (١ : ١٢).

(٢) وهو محمد بن فراموز بن علي ، محيي الدين ، المعروف بملا خسرو ، قال الكفوي : كان بحراً زاهراً عالماً بالمعقول والمقول ، وخبيراً فاضلاً جامعاً للفروع والأصول ، له : «غرر الأحكام» ، وشرحه «درر الحكام» ، و«حواشي التلويح». ينظر: «الضوء اللامع» (٨ : ٢٧٩) ، «الفوائد» (ص ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٣) وهو حسن جلبي بن محمد شاه بن محمد بن حمزة الفناري الرومي الحنفي. من مؤلفاته : حاشية ضخمة على «شرح المواقف» ، وعلى «المطول» كبرى وصغرى ، وعلى «التلويح» ، قال الإمام اللكنوي : وجميع تصانيفه مقبولة. ينظر: «الضوء اللامع» (٣ : ١٢٧) ، «الشقائق النعمانية» (ص ١١).

(٤) وهو يعقوب باشا بن خضر بك بن جلال الدين ، قال طاشكبرى : كان عالماً صالحاً عاقلاً متديناً ، صاحب الأخلاق الحميدة ، وله : «شرح المواقف». ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ١٠٩) ، «دفع الغواية» (١ : ١٣).

(٥) وهو محمد بن إبراهيم بن حسين النكساري الرومي ، محيي الدين ، قال طاشكبرى : كان عالماً بالعلوم الشرعية والفنون العقلية ، وله : «تفسير سورة الدخان» ، و«حواشي شرح الوقاية» ، و«حواشي على «تفسير البيضاوي». ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ١٦٥ - ١٦٦).

(٦) وهو محمد بن إبراهيم ، محيي الدين ، وله : «حواشي على حاشية السيد المتعلقة بشرح التجرید» ، و«حواشي على حاشية الكشاف» للسيد ، و«حواشي على شرح المواقف». ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ٩٠ - ٩١) ، «مقدمة العمدة» (١ : ٢٣).

٧. «حاشية شرح الوقاية» لشيخ الإسلام التفتازاني (ت ٩١٦هـ)^(١). ولها نسخة مخطوطة في مكتبة أوقاف الموصل^(٢).
٨. «ذخيرة العقبى على شرح الوقاية» ليوسف جلبي (ت ٩٠٥هـ)^(٣)، قال طاشكبرى^(٤): وهي مقبولة متداولة بين الناس.
٩. «حاشية على أوائل شرح الوقاية» لمحمد بن علي الفناري (ت ٩٢٩هـ)^(٥).
١٠. «حاشية شرح الوقاية» لقطب الدين المرزيفوني الرومي (ت ٩٣٥هـ)^(٦).
١١. «حاشية شرح الوقاية» لمصطفى بن خليل (ت ٩٣٥هـ)^(٧).
١٢. «حاشية شرح الوقاية» لمحيي الدين محمد بن الخطيب قاسم (ت ٩٤٠هـ)^(٨).
١٣. «حاشية شرح الوقاية» للقره باغي (ت ٩٤٢هـ)^(٩).

- (١) وهو أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد التفتازاني، المعروف بشيخ الإسلام الهروي، وله: «شرح التهذيب»، و«حواشي التلويح»، و«شرح الفرائض السراجية». ينظر: «تحفة النبلاء» (ص ٢٧). «الفوائد» (ص ٢٢١).
- (٢) ينظر: «فهرس مخطوطات الموصل» (٤ : ٧٨).
- (٣) وهو يوسف بن جنيد التوقاني، المشهور بأخي جلبي؛ نسبة إلى توقات بلدة من بلاد الروم، قال طاشكبرى عنها: وهي مقبولة متداولة بين الناس، وله «هداية المهتدين» وهي رسالة جمع فيها مسائل متعلقة بألفاظ الكفر. ينظر: «الشقائق» (ص ١٦٦ - ١٦٧). «كشف الظنون» (٢ : ٢٠٢١ - ٢٠٢٢).
- (٤) في «الشقائق» (ص ١٦٦ - ١٦٧).
- (٥) وهو محمد شاه بن علي بن يوسف بالي بن محمد بن حمزة الفناري، محيي الدين، وله «حواشي على شرح المواقف» للسيد، وعلى «شرحه للسراجية». ينظر: «الشقائق» (ص ٢٢٩ - ٢٣٠). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٣ - ٢٤).
- (٦) قال طاشكبرى: كان صاحب كرم وأخلاق حميدة ووفاء ومروءة، وكانت له مشاركة في العلوم، وكان له خصوصية بالعربية والفقه، وله: «حاشية على شرح المفتاح» للسيد. ينظر: «الشقائق» (ص ٢٨٦).
- (٧) وهو والد مؤلف «الشقائق»، له: «رسالة متعلقة بعلم الفرائض»، و«رسالة في حلّ حديثي الابتداء»، و«رسالة على بعض المواضع من تفسير البيضاوي». ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ٢٣١ - ٢٣٣). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٥).
- (٨) ينظر: «الكشف» (ص ٢ : ٢٠٢٢)، «دفع الغواية» (١ : ١٤).
- (٩) وهو محمد القره باغي، محيي الدين، قال طاشكبرى: كان رجلاً سليم الطبع، حلیم النفس، متواضعاً متخشعاً، أديباً ليلاً، صحيح العقيدة، مرضي السيرة، وله: تعليقات على «الكشاف»، وعلى «تفسير البيضاوي»، وعلى «التلويح»، وعلى «الهداية». ينظر: «الشقائق» (ص ٢٧٢). «دفع الغواية» (١ : ١٥).

١٤. «حاشية شرح الوقاية» لعرب جلبي (ت ٩٥٠هـ)^(١).
١٥. «حاشية شرح الوقاية» لعصام الدين الإسفرائيني (ت ٩٥١هـ)^(٢). له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٥٤٨).
١٦. «حاشية شرح الوقاية» لطورسون بن مراد (ت ٩٦٦هـ)^(٣).
١٧. «حاشية شرح الوقاية» لخسرو من أحفاد الكرماسني (ت ٩٦٧هـ)^(٤).
١٨. «حاشية شرح الوقاية» لعرب زاده (ت ٩٦٩هـ)^(٥).
١٩. «حاشية شرح الوقاية» لمحمد بن إبراهيم الحلبي (ت ٩٧١هـ)^(٦).
٢٠. «حاشية شرح الوقاية» للحميدي (ت ٩٧٣هـ)^(٧)، أجاب فيها على إیرادات ابن كمال باشا.
٢١. «حاشية شرح الوقاية» لصالح بن جلال (ت ٩٧٣هـ)^(٨)، شرح لمسائل «الوقاية» التي لم يتعرض الشارح لحلها.

-
- (١) وهو أحمد بن حمزة، شمس الدين، المعروف بعرب جلبي. قال طاشكبرى: كان عالماً صالحاً، عابداً زاهداً، كريماً حليماً، سليم النفس، ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٦). «دفع الغواية» (١: ١٥).
 - (٢) وهو إبراهيم بن محمد بن سيف الدين الإسفرائيني الحنفي، عصام الدين، المشهور بعرب شاه، حفيد الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني الأشعري، وله: «حواشي شرح العقائد النسفية»، و«حواشي تفسير البيضاوي»، و«شرح تلخيص المعاني». ينظر: «دفع الغواية» (ص ١٥). «الكشف» (٢: ٢٠٢٢).
 - (٣) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).
 - (٤) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).
 - (٥) وهو محمد بن محمد الشهير بعرب زاده الرومي، قال علي بن بابي: كان من فحول عصره، وأكابر دهره، صاحب تحقيق وتدقيق. وله: «حاشية على البداية»، وعلى شرحها «العناية»، وعلى «فتح القدير». ينظر: «العقد المنظوم» (ص ٣٤٩- ٣٥٢). «مقدمة العمدة» (١: ٢٤).
 - (٦) وهو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحنفي التاذي الحلبي، المعروف بابن الحنبلي. له: «أنموذج العلوم لدوي البصائر والفهوم»، و«حاشية على شرح التفتازاني على تصنيف العزي»، و«درر الحب في تاريخ أعيان حلب». ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٦). «معجم المؤلفين» (٣: ٤٢- ٤٣).
 - (٧) وهو إبراهيم بن عبيد الله الحميدي، تاج الدين، نسبة إلى بلدة حميد، وله: «حاشية على بعض المواضع من شرح المفتاح» للسيد، ردّ فيها على ابن كمال باشا، وله «شرح المراح». ينظر: «خلاصة الأثر» (٢: ١٢٨)، و«الكشف» (٢: ٢٠٢٢). «العقد المنظوم» (ص ٣٧١- ٣٧٣).
 - (٨) وله: «حواشي على شرح المواقف»، وعلى «شرح المفتاح» للجرجاني، وله ديوان شعر بالتركي. ينظر: «العقد المنظوم» (٣٦٨- ٣٧٠). «الكشف» (٢: ٢٠٢٢).

٢٢. «حاشية شرح الوقاية» للبركلي (ت ٩٨١هـ) ^(١).
٢٣. «حاشية شرح الوقاية» لعلم شاه بن عبد الرحمن (ت ٩٨٧هـ) ^(٢).
٢٤. «حاشية شرح الوقاية» لقاضي زاده الرومي (ت ٩٨٨هـ) ^(٣).
٢٥. «حاشية شرح الوقاية» لوجيه الدين العلوي الكجراتي (ت ٩٩٨هـ) ^(٤).
٢٦. «حاشية شرح الوقاية» لزكريا بن بيرام (ت ١٠١٠هـ) ^(٥).
٢٧. «حاشية شرح الوقاية» لحسام الدين المنتشي الحنفي (ت ١٠١٠هـ) ^(٦).
٢٨. «حاشية شرح الوقاية» للأحمد آبادي (ت ١١٥٥هـ) ^(٧).
٢٩. «حاشية شرح الوقاية» لمولانا خادم أحمد (ت ١٢٧١هـ) ^(٨).
٣٠. «حاشية شرح الوقاية» لمحمد عبد الحليم اللكنوي (ت ١٢٨٥هـ) ^(٩).

- (١) وهو محمد بن بير علي البركلي الرومي، محيي الدين، وله: «الطريقة المحمدية»، و«جلاء الأفهام»، و«إنقاذ الهالكين»، و«تنبيه الغافلين». ينظر: «الحديقة الندية» (١: ٣). «طرب الأمثال» (ص ٥٥٨).
- (٢) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).
- (٣) وهو أحمد بن المولى بدر الدين، شمس الدين، المشتهر بقاضي زاده الرومي، قال علي بن بابي: برغ في العلوم، وصار من الجهابذة وله: «تكملة فتح القدير»، و«حاشية على شرح المفتاح» للسيد، و«حاشية على التجريد». ينظر: «العقد المنظوم» (ص ٤٩٦- ٤٩٨). «مقدمة العمدة» (١: ٢٥).
- (٤) له: «حاشية تفسير البيضاوي»، و«حاشية شرح المختصر العضدي»، و«حاشية التلويح». ينظر: «دفع الغواية» (١: ١٥- ١٦). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦- ٢٧).
- (٥) وله: «حواشي على العناية». ينظر: في «خلاصة الأثر» (٢: ١٧٣- ١٧٤). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).
- (٦) نسبة إلى بلدة منتشي، وهي بلدة من نواحي قرمان، قال المحبي: كان فاضلاً صاحب تحريات مقبولة. ينظر: «خلاصة الأثر» (١: ٥٠١). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).
- (٧) وهو نور الدين ابن الشيخ محمد صالح الأحمد آبادي، صاحب التصانيف الكثيرة، منها: حواشي على «التلويح»، و«العضدي»، و«تفسير البيضاوي». ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٧).
- (٨) وهو ابن مولانا محمد حيدر بن مولانا محمد مبین اللكنوي الأنصاري، وله: «رسالة متعلقة ببحث الحاصل والمحصول من الفوائد الضيائية»، و«زاد التقوى في آداب الفتوى»، و«إعلام الأعلام في تحريم الزامير والغناء». ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٨- ٢٩). «نزهة الخواطر» (٧: ١٥٧- ١٥٨).
- (٩) وهو ابن محمد أمين الله اللكنوي الحنفي، قال اللكنوي: صاحب التصانيف الشهيرة والفصوص الكثيرة الذي كان يفتخر بوجوده أفاضل الهند والعرب والمجم. من مؤلفاته: «قمر الأقطار لنور المنار»، و«حل المعاهد في شرح العقائد»، و«كشف المكتوم في حاشية بحر العلوم» (١٢٣٧- ١٢٨٥هـ). «دفع الغواية» (١: ١٧- ١٨). وقد ألف ابنه عبد الحي رسالة في ترجمته اسمها «حسرة العالم بوفاة سيد العالم».

٣١. «حاشية شرح الوقاية» لمحمد يوسف الأنصاري اللكنوي (ت ١٢٨٦هـ) ^(١) إلى مبحث المسح بالرأس.
٣٢. «حسن الولاية بتحشية شرح الوقاية» لعبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ).
٣٣. «عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية» لعبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ)، وهي على المجلدين الأولين منه.
٣٤. «السعاية في كشف ما في شرح الوقاية» لعبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ)، وصل فيها إلى باب القراءة في الصلاة.
٣٥. «صرح الحماية على شرح الوقاية» لمحمد حسن السنبهلي (ت ١٣٠٥هـ) ^(٢).
٣٦. «حاشية شرح الوقاية» للبريلوي (ت ١٣٢٦هـ) ^(٣).
٣٧. «حاشية على شرح الوقاية» لمحمد عبد الرزاق الأنصاري اللكنوي (ت ١٣٣٧هـ) ^(٤)، ولم تتم.
٣٨. «حسن الدراية بتحشية شرح الوقاية» لعبد العزيز اللكنوي (ت ١٣٣٨هـ) ^(٥)، وهي على الجزء الرابع منه.

- (١) وهو ابن محمد أصغر الأنصاري اللكنوي، قال اللكنوي: كان يوسف زمانه في الجمال والكمال، جامعاً للفروع والأصول، حاوياً للمعقول والمنقول، ذا مجاهدة ورياضة وعبادة ومكاشفة، متهجداً متبداً. وله: «حاشية على شرح السلم» للقاضي، و«حاشية على شرح السلم» للا حسن، و«حاشية على الشمس البازغة» للجونفوري. ينظر: «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ٢٧). «نزهة الخواطر» (٧: ٥٥١).
- (٢) من نسل عبد الله بن سلام الصحابي، قال اللكنوي: هو فاضل كامل، مستعد جيد، ألف متناً متيناً في علم الفرائض، و«شرح خلاصة الكيداني»، «تنسيق النظام لمسند الإمام»، و«تعليقات مبسطة على الهداية». ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٩). «نزهة الخواطر» (٨: ٤١٨ - ٤١٩).
- (٣) وهو فخر الدين بن عبد العلي الحسني الرائي البريلوي، له: «سيرة السادات»، و«السيرة العلمية»، و«سبل النجاة». ينظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٣٥٤ - ٣٥٨). «معارف العوارف» (ص ١٠٦).
- (٤) قال اللكنوي: وهو فقيه عابد، ونية زاهد. له: «منهج الرضوان في قيام رمضان»، و«الأنوار النبوية». ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٩). «نزهة الخواطر» (٨: ٢٥٠ - ٢٥١).
- (٥) وهو ابن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عبد السلام الأنصاري اللكنوي، له: «تعليقات على تخرج الهداية» للزيلعي. ينظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٢٥٨).

٣٩. «زبدة النهاية بتحشية شرح الوقاية» لعبد الحميد اللكنوي (ت ١٣٥٣هـ)^(١). وهي على المجلد الثالث منه.

٤٠. «حاشية شرح الوقاية» لمحمد وارث بن عناية الله البنارسي^(٢).

٤١. «حاشية شرح الوقاية» ليعحي بن يخشى، المتوفى في أوائل المئة العاشرة^(٣).

٤٢. «غاية الحواشي على شرح الوقاية» للقصورى اللاهورى^(٤)، قال اللكنوي: وهي في مجلدين، مشتملة على فروع كثيرة.

٤٣. «حاشية شرح الوقاية» لأحمد الخيالي^(٥).

٤٤. «حل المشكلات في شرح الوقاية» لشاه لطف الله المعروف بملا زان بن أورنك زيب، قال اللكنوي^(٦): وفيها أسئلة وأجوبة كثيرة متعلقة بعبارات «المتن» و«الشرح» ومعانيها.

٤٥. «حاشية شرح الوقاية» للقراماني^(٧).

(١) وهو عبد الحميد بن عبد الحليم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكنوي، قال الحسيني: أحد العلماء المشهورين، له: «الحل الضروري حاشية القدوري»، و«الكلام القدسي في تفسير آية الكرسي». ينظر: «نزهة الخواطر» (٨: ٢٢٨).

(٢) ينظر: «معارف العوارف» (ص ١٠٦).

(٣) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).

(٤) وهو محمد عناية الله القادرى القصورى ثم اللاهورى الشطارى، أبو المعارف، وله: «ملقط الدقائق شرح كنز الدقائق». ينظر: «دفع الغواية» (١: ١٦- ١٧).

(٥) وهو أحمد بن موسى، شمس الدين، الشهير بالخيالي، قال طاشكبرى: كان عالماً عاملاً، فاضلاً نقياً، نقياً زاهداً متورعاً، وله: «حواشي شرح العقائد النسفية»، و«حواش على أوائل حاشية التجريد»، و«شرح نظم العقائد» لأستاذة خضر بيك. ينظر: «الشقائق» (ص ٨٥- ٨٧). «كشف الظنون» (٢: ٢٠٢٣).

(٦) في «مقدمة العمدة» (١: ٢٧).

(٧) وهو إسماعيل القراماني، كمال الدين، الشهير بقره كمال، تلميذ المولى أحمد الخيالي، ومولى خسرو، وله: «حواشي تفسير البيضاوي»، و«حواشي حاشية الخيالي المتعلقة بشرح العقائد النسفية»، وغيرها. ينظر: «الشقائق» (ص ٢٠١- ٢٠٢). «مقدمة العمدة» (١: ٢٤).

٤٦. «حاشية شرح الوقاية» للقوقوي، المعروف بشيخ زاده^(١).
٤٧. «حاشية شرح الوقاية» لنور الله بن محمد صالح الكجراتي^(٢).
٤٨. «هداية الفقه على شرح الوقاية» للسيد مهدي^(٣).
٤٩. «التشريح على شرح الوقاية»، وهي من أوله إلى كتاب الوقف^(٤).
٥٠. «حاشية شرح الوقاية» لبالي باشا بن محمد الشهير بمولانا يكان^(٥).
٥١. «حاشية شرح الوقاية» لحسام الدين حسين^(٦).
٥٢. «حاشية شرح الوقاية» لحسام زاده^(٧).
٥٣. «حاشية شرح الوقاية» لسعيد خان^(٨).
٥٤. «حاشية شرح الوقاية» لسنان الدين يوسف الرومي^(٩).
٥٥. «حاشية شرح الوقاية» لسنان الدين يوسف الشاعر^(١٠)، قال طاشكبري: وهي مقبولة عند الطلاب.

(١) سبقت ترجمته. ينظر: «الشقائق» (ص ٢٤٥ - ٢٤٦).

(٢) ينظر: «معارف العوارف» (ص ١٠٦).

(٣) وله: «رسالة في بحث غسل المرفقين»، ينظر: «دفع الغواية» (١ : ١٥).

(٤) ينظر: «الكشف» (٢ : ٢٠٢٣).

(٥) ينظر: «الكشف» (٢ : ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٦).

(٦) وهو حسين بن عبد الرحمن، حسام الدين، وله: «حواشي على أوائل شرح التجريد»، و«رسالة في استخلاص الخطيب»، و«رسالة في جواز الذكر الجهرى». ينظر: «الشقائق» (ص ٢٣١). «دفع الغواية» (١ : ١٤).

(٧) وهو مصلح الدين مصطفى بن حسام الدين، قال طاشكبري: كان ماهراً في العلوم الأدبية، عارفاً بالعلوم الشرعية. وله: «مصنف في الإنشاء». ينظر: «الشقائق» (ص ١١٥). «دفع الغواية» (١ : ١٣).

(٨) قال اللكنوي في «دفع الغواية» (١ : ١٧): نقل عنه في «غاية الحواشي» في بعض المواضع، ولا أعرف له ترجمة.

(٩) قال طاشكبري: كانت له مهارة في العلوم الأدبية. وله: شرح على «مراح الأرواح» في الصرف، و«شرح الشافية»، و«شرح ملخص الجفميني» في الحياة. ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ١٢٩ - ١٣٠). «مقدمة العمدة» (١ : ٢٤).

(١٠) وهو تلميذ مولى خسرو، قال طاشكبري: كان عالماً فاضلاً جامعاً بين الأصول والفروع والمعمول والمنقول مشغلاً بالعلم غاية الاشتغال صارفاً أوقاته فيه. ينظر: «الشقائق النعمانية» (ص ١٦٨). «دفع الغواية» (١ : ١٣).

٥٦. «حاشية شرح الوقاية» لشرف الدين يحيى بن قره جا الرهاوي^(١).
٥٧. «حاشية شرح الوقاية» لعبد الله بن صديق بن عمر الهروي، قال اللكنوي^(٢):
وفيها أبحاث نفيسة، ودقائق لطيفة، ويعلم من مطالعتها أن مؤلفها تلميذ لمحمد
عوض الوجيه، ومن معاصري الفاضل محب الله البهاري^(٣)، مؤلف «السلم»
و«المسلم».
٥٨. «منتهى النقاية على شرح الوقاية»، وهي الحواشي التي أكرمني الله بتزيين
«شرح الوقاية» بها، وهي التي بين أيدينا.
- حواشي على مسائل في «شرح الوقاية»:**
- بعض المسائل في «شرح الوقاية» فصل فيها صدر الشريعة، وكانت عبارته فيها
صعوبة متعسرة في الفهم، فكشف العلماء النقاب عنها، وأفردوها في تأليفات خاصة
بها، منها:
١. «التعليق الفاصل على مسألة الطهر المتخلل» لمحمد عبد الحليم اللكنوي (ت ١٢٨٥ هـ)^(٤).
٢. «التعليق الكامل على مبحث الطهر المتخلل» لمحمد معين الدين الكروي (ت ١٣٠٤ هـ)^(٥).
٣. «حاشية على مبحث الطهر المتخلل من شرح الوقاية» لبرهان الدين الأعظمي
الديوي^(٦).

(١) ينظر: «الكشف» (٢: ٢٠٢٣). «مقدمة العمدة» (١: ٢٦).

(٢) في «دفع الغاية» (١: ١٥).

(٣) وهو محب الله بن عبد الشكور البهاري الهندي الحنفي، من مؤلفاته: «مسلم الثبوت»، و«المغالطة العامة الورود»، (ت ١١١٩ هـ). ينظر: «معجم المؤلفين» (٣: ١٧).

(٤) سبقت ترجمته. ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ٢٨).

(٥) له: «مراقبة الأذهان في علم الميزان»، و«مرآة الأذهان في علم الواجب»، و«جلاء الأذهان في علم القرآن»، و«التيان في فضائل النعمان». ينظر: «دفع الغواية» (ص ١٨). «نزعة الخواطر» (٨: ٤٧٩ - ٤٨٠). «معارف العوارف» (ص ١٠٦ - ١٠٧).

(٦) قال الحسني: الشيخ العلامة الفقيه، أحد العلماء المشهورين. له: «مسائل الربا»، و«أحكام عيد الفطر»، و«أحكام عيد الأضحى»، و«تحقيق الإشارة بالسبابة في الصلاة». ينظر: «نزعة الخواطر» (٧: ٩٩ - ١٠٠).

٤. «الكلام المنكفل على بحث الطهر المتخلل» للمولوي عبد الغفور^(١).
٥. «حاشية على مبحث الطهر المتخلل من شرح الوقاية» للمراد آبادي (ت ١٢٩٤ هـ)^(٢).
٦. «رسائل تتعلق بشرح الوقاية» لمحيي الدين جلبلي الفناري (ت ٩٥٤ هـ)^(٣).
٧. «رسالتان بالعربية والفارسية متعلقتان بببحث الدائرة الهندية الواقع في شرح الوقاية» لمولانا خادم أحمد (ت ١٢٧١ هـ)^(٤).
٨. «رسالة على باب الشهيد من شرح الوقاية» للعجمي^(٥).
٩. «حاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية» لناجي زاده (ت ٩٢٢ هـ)^(٦).

(١) ينظر: «دفع الغواية» (١ : ١٩).

(٢) وهو سعد الله بن نظام الدين الحنفي المراد آبادي، قال الحسني: الشيخ الفاضل الكبير أحد العلماء المشهورين في النحو اللغة، له: «شرح الجعمني»، و«نوادير الأصول في شرح الفصول»، و«القول الفصل في تحقيق همزة الوصل». ينظر: «نزهة الخواطر» (٧ : ٢٠٢ - ٢٠٤). «معارف العوارف» (ص ١٠٦).

(٣) وهو محمد بن علي بن يوسف بالي الفناري، قال طاشكبري: كان علامة في الفتوى، وآية كبرى في التقوى، وله: تعليقات على «شرح المفتاح» للسيد، وعلى «الهداية». ينظر: «الشقائق» (ص ٢٢٨ - ٢٢٩). «دفع الغواية» (١ : ١٣).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) وهو أحمد بن محمد العجمي، محيي الدين، قال طاشكبري زاده: كان عالماً فاضلاً، مدرساً بإحدى المدارس الشمان، ثم قاضياً بأدرنة ومات بها. وله: «حواشي على شرح المراجعة» للسيد. ينظر: «الشقائق» (ص ١٨٤). «دفع الغواية» (١ : ١٣).

(٦) وهو سعدي بن الناجي بك، وله: «حواشي شرح المفتاح» للسيد. ينظر: «الشقائق» (ص ١٩٧). «دفع الغواية» (١ : ١٣).

المبحث الخامس

في منهج الماتن والشارح في الماتن والشرح

ومميزاتهم ومساهماتهما

كان لكل من الماتن والشارح منهجه الخاص به في تأليف هذا الكتاب، وامتناز تأليفهما بخصائص ومميزات، وكان عليهما مساهمات، وقد عرضت لكل منها في موضعها من الكتاب، إلا أنني هنا أذكر خطوطاً عريضة من ذلك للتذكير، فأقول:

١. جمع برهان الشريعة مسائل «الوقاية» من «الهداية» وأضاف إليها مسائل أخرى كما نبّه على ذلك في ديباجته، ويلاحظ ذلك في المواضع التالية (١: ٢٤٦، ٢٤٨).

٢. بيّن المصنف في بعض المسائل ما يفتى به مع أن صاحب «الهداية» لم يصرح بذلك كما في (٢: ٤١، ١٣٦).

٣. مخالفة المصنف لما صحّحه صاحب «الهداية» وما هو مختار للفتوى كما في (٤: ٥٦).

٤. استدراك المصنف لما وقع فيه صاحب «الهداية» مع التصحيح كما في (٢: ٧٢).

٥. استدراك العلماء لما وقع في عبارة المصنف كما في (٣: ١٥٠).

٦. يعدّ هذا الكتاب بالإضافة إلى أنه شرح للـ«وقاية» شرحاً «للنقاية» له كما صرّح الشارح في ديباجته، وفي بعض المواضع من الشرح كان يذكر عبارة «النقاية»، ويبين لم اختارها على هذه الصورة، وما استدركه على «الوقاية» في «النقاية» واختصاره لبعض المسائل منها.

٧. يعتبر هذا الكتاب من الشروح المتوسطة على «الوقاية»، وشارحه فيه لم يعن ببيان معاني المفردات بقدر اهتمامه ببيان معاني الجمل والعبارات.

٨. اعتداد الشارح بنفسه بنسبة بعض التحقيقات إليه وأنها تفرد بها خاطره^(١) كما في (٣: ١٦١).

٩. اكتفاء الشارح بإيراد استفهام على تعليل بعض المسائل دالاً على عدم رضائه به كما في (٤ : ١٩٨).
١٠. اهتم الشارح كثيراً بتأييد مسائل الفقه الحنفي من الناحية العقلية، وإضعاف ما احتج به الخصم، ولا سيما مع الشافعي إذ كثيراً ما يورد حجته ويبين ضعفها، كما في المواضع (٤ : ١٦٤)، وصدر الشريعة يعدّ من أئمة العلوم العقلية.
١١. للشارح مخالفة في ذكر تعليل بعض المسائل الفقهية، وللعلماء بعده ردود عليه في ذلك. كما في (٢ : ١٧٤، ٤ : ١٧٥).
١٢. اعتنى الشارح كثيراً بتبيين مسامحات صاحب «الهداية» كما في (٣ : ٢٠٤، ٢١١).
١٣. إيجاز الشارح لأدلة صاحب «الهداية» كما في (٤ : ٣٩).
١٤. للشارح مسامحات فيما يستدركه على صاحب «الهداية» كما في (١ : ٢٢٣، ٣ : ١٠٣).
١٥. توجيه وحمل الشارح كلام صاحب «الهداية» على وجه يصححه كما في (٢ : ١٨٢ - ١٨٣).
١٦. للشارح متابعات لصاحب «الهداية» على خلاف عادته استدركها عليه من جاء بعده من العلماء كما في (١ : ٢٧٥).
١٧. حمل الشارح كلام الماتن وصاحب «الهداية» على خلاف ما حمّله عليه العلماء كما في (٢ : ١١٣).
١٨. للشارح اختيارات يخالف فيها الماتن، منها: (٣ : ١٥٦، ٢٨٢).
١٩. أدب الشارح مع جدّه الماتن واضح جلي في شرحه، فإن استدرك عليه مع مرعاة ذلك كما في (١ : ٢، ٢٩٤ : ١٢١).
٢٠. استدراك الشارح على الماتن إذا كانت عبارته موهمة كما في (٢ : ٨٨، ١٩٩، ٣ : ١٦٣).
٢١. استدراك الشارح على الماتن وعدم تسليم العلماء له ذلك (٢ : ١٢٢).
٢٢. استدراك الشارح على الماتن ومتابعة العلماء له في ذلك (٢ : ١٢٦).

٢٣. بين الشارح في بعض المسائل ما عليه الفتوى وإن لم يذكر الماتن كما في (٢) : (١٣٢ ، ٩٤).
٢٤. تضعيف الشارح قول أبي حنيفة رضي الله عنه وتقويته قولهما ورد العلماء عليه كما في (٣ : ١٥١).
٢٥. ترجيح الشارح قولهما على قول الإمام كما في (٣ : ١٥٢).
٢٦. للشارح اختيارات لم يوافق عليها من جاء بعده من العلماء المحققين واستدركوا عليه فيها، كما في (١ : ٢٤٣ ، ٤ : ١٨٠ ، ١٧٥).
٢٧. للشارح اختيارات أيده فيها من جاء بعده من العلماء كما في (٢ : ١١٣).
٢٨. للشارح اختيارات سكت عنها من جاء بعده كما في (٤ : ١٤٨).
٢٩. للشارح أوهام وقع فيها في الشرح نبه عليها العلماء كما في (١ : ٢٨٤).
٣٠. تصويب العلماء ما وقع فيه من قصور في العبارة، من ذلك ما فعله الشرنبلالي^(١) كما في (١ : ٢٧٩).
٣١. تعرض الشارح في زمانه لما تكون عليه الفتوى كما في (٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٩).
٣٢. اهتم ملا خسرو وابن كمال باشا بتتبع صاحب «الوقاية» والشارح بتصحيح عبارتهما، مثلاً بصيغة أنسب^(٢) كما في (١ : ٢٩٤).
٣٣. كثيراً ما يذكر الشارح مخالفة رأي أبي يوسف ومحمد في المسائل الفقهية ؛ لكنه لم يلتزم إيراد خلافهما في كل المسائل ؛ إذ في بعض المسائل المشهور فيها الخلاف في المذهب لم يذكر كما في (١ : ٢٤١).
٣٤. لم ينص الشارح على خلاف الشافعي في كل مسألة خالف فيها، وإنما بين بين ، وقليل ما يذكر خلاف مالك، وأما خلاف أحمد فلم يذكره مطلقاً.
٣٥. للشارح مساعدات في نسبة بعض آراء الشافعي إليه، وحاله فيه كغيره من العلماء إذ يعتمدون في نسبة أقوال صاحب المذهب الآخر إلى كتبهم لا إلى كتبه كما في (١ : ٥٧ ، ١١٦ ، ١٩٢ ، ٢١٧).

(١) في «حاشية على الدرر» (١ : ٢٤٩).

(٢) ينظر : «درر الحكام» لملا خسرو (١ : ٢٦٢).

المبحث السادس

المصادر التي اعتمد عليها صدر الشريعة

في «شرح الوقاية»

يعدّ «شرح الوقاية» من الشروح المتوسطة على «الوقاية»، وصدر الشريعة فيه لم يعتن كثيراً بالرجوع إلى مصادر كثيرة؛ إذ هذا يخالف المنهج الذي اتبعه في شرحه، كما سبق؛ لذلك كان جلّ عنايته بالرجوع إلى «الهداية» والاستدراك عليها. ومن المراجع التي رجع إليها، والتي سيأتي تفصيل الكلام عن كلّ منها في موضع ذكره من الكتاب:

١. الأساس في البلاغة للزمخشري
٢. الأسرار في الفروع والأصول للدبوسي
٣. الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني
٤. الإيضاح للكرماني.
٥. التنقيح لصدر الشريعة.
٦. جامع الترمذي.
٧. الجامع الصغير للحسامي.
٨. الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني.
٩. الذخيرة البرهانية لبرهان الدين.
١٠. الزيادات لمحمد بن الحسن الشيباني.
١١. شرح التنقيح لصدر الشريعة.
١٢. شرح الجامع الصغير لقاضي خان.
١٣. شرح الجامع الصغير للبزدوي.
١٤. شرح الجامع الكبير للبزدوي.

١٥. الصحاح للجوهري.
١٦. صحيح البخاري.
١٧. العين للخليل الفراهيدي.
١٨. فتاوى قاضي خان.
١٩. المبسوط للسرخسي.
٢٠. المحيط البرهاني لبرهان الدين.
٢١. مختصر القدوري.
٢٢. مختصر الوقاية لصدر الشريعة.
٢٣. المغرب للمطرزي.
٢٤. الهداية للمرغيناني.
٢٥. الوجيز للغزالي.

المبحث السابع

في الاصطلاحات الفقهية في «شرح الوقاية»

وكتب الأحناف

أذكر هنا على عجالة أشهر مصطلحات الأحناف الفقهية التي ترد كثيراً في كتبهم، وكذا شيئاً من ألفاظ الترجيح والفتوى التي يستخدمونها، على أن في البال أن أجمعها في دراسة خاصة بها أوفيتها فيها حقها من البحث والتحري؛ وهذه الاصطلاحات تذكر في كتب أصحابنا باسم رسم المفتي، وهي تمثل المفاتيح في التعامل مع كتب المذهب في فهم مرادهم، ومعرفة الراجح عندهم والمفتى به دون سواء، وكثير من الناس يقولون في المذهب الحنفي اختلاف كثير، فلا نعرف الراجح فيه، وسبب قولهم هو جهلهم بما في رسم المفتي من القواعد والاصطلاحات التي لو عرفها المرء لما قال ذلك، ومن هذه الاصطلاحات:

• قالوا: يستعمل فيما فيه اختلاف المشايخ^(١). وأيضاً: يمكن أن يفيد الضعف مع الخلاف^(٢).

• قيل، ويقال: صيغ للتمريض لا يجزم بالضعيف بها إلا بقرينة السياق أو التزام قائله كمؤلف «الملتقى»؛ لأنها ليست موضوعة لذلك، ولا مقيدة بذلك كلياً، بل يعلم ذلك إما بالتزام قائله وإما بقرينة سياقه وسياقه ومقامه^(٣).

• ذهب إليه عامة المشايخ، ونحوه: المراد به أكثرهم^(٤).

• يجوز: قد يقال بمعنى: يصح، وقد يقال بمعنى: يحل^(٥)؛ ولذلك تراهم يطلقون على الصلاة المكروهة ونحوها: جاز ذلك أو صحّ ذلك، ويريدون به نفس الصحة المقابل للبطلان من غير القصد إلى الإباحة أو نفي الكراهة، ولهذا فسّر الشراح والمحشون كثيراً قولهم: جاز وصحّ؛ بقولهم: أي مع الكراهة^(٦).

• لا بأس: أكثر استعمالها في المباح وما تركه أولى^(٧)، وقد تستعمل في المندوب^(٨).

• ينبغي: يستعمل في المندوب وغيره في عرف المتقدمين، وفي عرف المتأخرين غلب استعماله في المندوبات^(٩).

• المشايخ: المراد بها في قولهم: هذا قول المشايخ: من لم يدرك الإمام^(١٠).

• المتقدمون من فقهاءنا: المراد بهم الذين أدركوا الأئمة الثلاثة، ومن لم يدركهم فهو من المتأخرين، هذا هو الظاهر من إطلاقاتهم في كثير من المواضع^(١١).

(١) ينظر: «العناية» (١: ٣٩٨).

(٢) ينظر: «فتح القدير» (٢: ٣٣٠).

(٣) ينظر: «مقدمة العمدة» (ص ١٧). «أدب المفتي» (ص ٥٧٤).

(٤) ينظر: «فتح القدير» (١: ٤٧٧).

(٥) ينظر: «المجموع» (١: ١٢٣).

(٦) ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ١٥).

(٧) ينظر: «فتح القدير» (٥: ٥١١، ٧: ٢٦٠)، و«مجمع الأنهر» (٢: ٥٣٢).

(٨) ينظر: «البحر الرائق» (٥: ٩٩). «رد المحتار» (١: ١١٩).

(٩) ينظر: «رد المحتار» (٤: ١٣٠).

(١٠) ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ١٥).

(١١) ينظر: «مقدمة العمدة» (١: ١٥).

- الخلف : عند الفقهاء من محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ) إلى شمس الاثمة الحلواني (ت ٤٥٦ هـ) ^(١).
- السلف : من أبي حنيفة رحمه الله إلى محمد بن الحسن رحمه الله (١٨٩ هـ) ^(٢).
- المتأخرون : قال عبد النبي : المراد بها : من الحلواني (ت ٤٥٦ هـ) إلى حافظ الدين البخاري (ت ٦٩٣ هـ) ^(٣). قال الذهبي ^(٤) : إن الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين هو رأس ثلاثئة. قال اللكنوي : ويخدش ما ذكره عبد النبي أنهم كثيراً ما يطلقون المتأخرين على من قبل الحلواني ؛ فقد قال في «الهداية» ^(٥) : هذا مختار بعض المتأخرين. انتهى. قال في «العناية» ^(٦) : منهم أبو عبد الله الجرجاني ، والإمام الرستغيني. انتهى. وكلاهما متقدم على الحلواني.
- الصدر الأول : لا يقال إلا على السلف ، وهم أهل القرون الثلاثة الأول الذين شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهم بأنهم خير القرون ، وأما من بعدهم فلا يقال في حقهم ذلك ^(٧).
- الإمام والإمام الأعظم : المراد بهما في كتب الحنفية أبو حنيفة رحمه الله ، وأما في كتب التفسير والأصول والكلام فالمراد بالإمام حيث أطلق غالباً هو الإمام فخر الدين الرازي ^(٨).
- صاحب المذهب : المراد به أبو حنيفة رحمه الله ^(٩).

(١) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤١٢).

(٢) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤١٢).

(٣) وهو محمد بن محمد بن نصر البخاري ، أبو الفضل ، حافظ الدين الكبير ، قال أبو العلاء البخاري : كان إماماً عالماً ربانياً صمدانياً زاهداً عابداً مفتياً مدرساً نحريراً فقيهاً قاضياً محققاً مدققاً محدثاً جامعاً لأنواع

العلوم. ينظر : «الجواهر» (٣ : ٣٣٧). «الفوائد» (ص ٣٢٥ - ٣٢٦).

(٤) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤١٢).

(٥) في «الميزان» (١ : ١١٥).

(٦) «الهداية» (١ : ١٢٩).

(٧) في «العناية شرح الهداية» (٢ : ٢٨٧).

(٨) ينظر : «الفوائد» (ص ٤١١).

(٩) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(١٠) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

- الصحبان : المراد بها : أبو يوسف رحمه الله ومحمد رحمه الله.^(١)
- الشبخان : المراد بها : أبو حنيفة رحمه الله وأبو يوسف رحمه الله.^(٢)
- الطرفان : المراد بها : محمد رحمه الله وأبو حنيفة رحمه الله.^(٣)
- الإمام الثاني^(٤) : المراد بها : أبو يوسف رحمه الله.^(٥)
- الإمام الرباني : المراد بها محمد رحمه الله.^(٦)
- عند أئمتنا الثلاثة : المراد بها : أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله.^(٧)
- الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله ؛ أصحاب المذاهب المشهورة^(٨).
- عنده : الضمير فيه في قول الفقهاء هذا الحكم عنده أو هذا مذهبه إذا لم يكن مرجعه مذكوراً سابقاً يرجع إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وإن لم يسبق له ذكر ؛ لكونه مذكوراً حكماً^(٩).
- عندهما ، ولهما ، وقالوا ؛ الضمير يرجع إلى أبي يوسف رحمه الله ومحمد رحمه الله إذا لم يسبق مرجعه ، وقد يراد به أبو يوسف رحمه الله وأبو حنيفة رحمه الله ، أو محمد رحمه الله وأبو حنيفة رحمه الله إذا سبق لثالثهما ذكر في مخالف ذلك الحكم ، مثلاً : إذا قالوا : عند محمد رحمه الله كذا ، وعندهما كذا ، يراد به أبو حنيفة رحمه الله وأبو يوسف رحمه الله ؛ يعني الشيخين ، وإذا قالوا : عند أبي يوسف رحمه الله كذا ، وعندهما كذا : يراد به أبو حنيفة رحمه الله ومحمد رحمه الله ؛ يعني الطرفين^(١٠).

(١) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٢) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٣) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٤) وتطلق الثاني بدون الإضافة للإمام ويراد بها أبو يوسف ، وكذا الرباني بالنسبة لمحمد.

(٥) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٦) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٧) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٨) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١). «مقدمة العمدة» (١ : ١٦).

(٩) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٧).

(١٠) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٧). «مقدمة فتح باب العناية» (١ : ١٨).

- عنده وعنه : الفرق بينهما : أنَّ الأوَّل دالٌّ على المذهب ، والثاني على الرواية ، فإذا قالوا : هذا عند أبي حنيفة عليه السلام دلَّ ذلك على أنه مذهبه ، وإذا قالوا : وعنه كذا ، دلَّ ذلك على أنه رواية عنه ^(١).
- روايتان : المراد بها في قولهم : فيه عن الإمام روايتان : أي عدم معرفة الأخير منهما ^(٢).
- رواية عنه : المراد بها في قولهم : في رواية عنه كذا : أي يعلمون أنها قوله الأول ، أو لكون هذه الرواية رويت عنه في غير كتب الأصول ، وهذا أقرب ^(٣).
- الكراهة : إذا أطلقت في كلامهم فالمراد الكراهة التحريمية ؛ إلا أن ينصَّ على كراهة التَّزْيِه ، أو يدلَّ دليلٌ على ذلك ^(٤).
- السنَّة إذا أطلقت فالمرادُ به السنَّة المؤكَّدة ، وكذا سنَّة الرسول ﷺ وإن كانت هو تطلق على سنَّة الصحابة أيضاً ^(٥). ونطلق السنَّة كثيراً ويرادُ بها المستحبُّ وبالعكس ،
- ويعلم ذلك بالقرائن الحالية والمقالية ^(٦).
- يطلقون عباراتهم كثيراً في موضع اعتماداً على التقييد في محله ، وقصدهم بذلك أن لا يدَّعي علمهم إلا مَنْ زاحمهم بالركب ، وليعلم أنه لا يحصلُ إلا بكثرة المراجعة وتتبع عباراتهم ، والأخذ عن الأشياخ ^(٧).
- الواجب : يطلق كثيراً ويراد به أعمُّ منه ومن الفرض ، كما قالوا في (بحث الصيام) ، وغيره ^(٨).

(١) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٧) ، «أدب المفتي» (٥٧٤).

(٢) ينظر : «شرح رسم المفتي» (ص ٢٣).

(٣) ينظر : «شرح رسم المفتي» (ص ٢٣).

(٤) ينظر : «البحر الرائق» (١ : ١٣٧).

(٥) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٨) ، «أدب المفتي» (٥٧٤).

(٦) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٨) ، «أدب المفتي» (٥٧٤).

(٧) ينظر : «رد المحتار» (١ : ٤٥٠).

(٨) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٨) ، «أدب المفتي» (٥٧٤).

- الفرض : يطلق كثيراً على ما يقابل الركن ، فيطلقون على ما لا يصح الشيء بدونه ، وإن لم يكن ركناً كما ذكروا أنّ من فرائض الصلاة التحريم ، وقد يطلق على ما ليس بفرض ولا شرط^(١).
- الحسن : إذا ذكر مطلقاً في كتب الحنفية فالمراد به ابن زياد ، تلميذ أبي حنيفة ، وإذا ذكر مطلقاً في كتب التفسير فالمراد به الحسن البصري^(٢).
- شمس الأئمة : عند الإطلاق يراد به شمس الأئمة السرخسي ، وفيما عداه يذكر مقيداً كشمس الأئمة الحلواني ، وشمس الأئمة الزرنجيري^(٣) ، وشمس الأئمة الكردي^(٤) ، وشمس الأئمة الأوزجندلي^(٥).
- الفضلي : المراد به : أبو بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري (ت ٣٨١ هـ)^(٦).
- «الأصل» : في قولهم : هذا الحكم ذكره في «الأصل» ونحوه : يراد به «المبسوط» : تصنيف الإمام محمد ، سمي به ؛ لأنه صنفه أولاً ، ثم «الجامع الصغير» ثم «الجامع الكبير» ، ثم «الزيادات»^(٨).
- «المبسوط» : المراد بـ «مبسوط السرخسي» في شروح «الهداية» و«شرح الوقاية» ، وغيرها عند الإطلاق ، وهو شرحه على «الكافي» الذي ألفه الحاكم الشهيد (ت ٣٤٤ هـ)^(٩).

(١) ينظر : «رد المحتار» (١ : ٤٤٢) . «أدب المفتي» (٥٧٤) .

(٢) ينظر : «الفوائد» (ص ٤٢١) . «مقدمة العمدة» (١ : ١٦) .

(٣) وهو بكر بن محمد بن علي بن الفضل ، الزرنجيري ، شمس الأئمة ، نسبة إلى قرية زرنكر من قرى بخارا ، قال الكفوي : الإمام المتقن الذي كان يضرب به المثل في حفظ المذهب ، وكان له معرفة في الأنساب والتواريخ ، (٤٢٧ - ٥١٢ هـ) . ينظر : «الجواهر» (١ : ٤٦٥ - ٤٦٧) . «الفوائد» (ص ٩٦) .

(٤) وهو محمد بن عبد الستار بن محمد العماوي الكردي البراتيني الحنفي ، أبو الواجد ، شمس الأئمة ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه ، (٥٩٩ - ٦٤٢ هـ) . ينظر : «الجواهر» (٣ : ٢٢٨ - ٢٣٠) . «تاج التراجم» (ص ٢٦٧ - ٢٦٨) . «النجوم الزاهرة» (٦ : ٣٥١) .

(٥) وهو محمود بن عبد العزيز الأوزجندلي ، شيخ الإسلام ، شمس الأئمة ، جد قاضي خان ، تفقه على السرخسي . ينظر : «الجواهر» (٣ : ٤٤٦) . «الفوائد» (ص ٣٤٢) .

(٦) ينظر : «الفوائد البهية» (ص ٤١٤) .

(٧) ينظر : «الفوائد» (ص ٤١٨) .

(٨) ينظر : «مقدمة العمدة» (١ : ١٧) .

(٩) ينظر : «كشف الظنون» (ص ٢ : ١٣٨٧) . «مقدمة العمدة» (١ : ١٧) .

• «المحيط»: المراد به «المحيط البرهاني» عند إطلاقه لغير واحد: كصاحب «الخلاصة» و«النهاية» و«شرح الوقاية» لا «المحيط» للإمام رضي الدين السرخسي^(١).

• المتون: المراد بها المتون المعتمدة كـ«البداية»، و«مختصر القدوري»، و«المختار»، و«النقاية»، و«الوقاية»، و«الكنز»، و«الملتقى»، فإنها الموضوعات لنقل المذهب مما هو ظاهر الرواية، بخلاف «متن الفر» للاخسرو و«متن التنوير» للتمرتاشي فإنها فيها كثيراً من مسائل الفتاوى^(٢).

• ظاهر الرواية وظاهر المذهب والأصول في قولهم: هذا في ظاهر الرواية، وهو ظاهر المذهب، وهو موافق لرواية الأصول: هي مسائل رويت عن أصحاب المذهب، وهم: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد^{عليهم السلام}، وقد يلحق بهم زفر^{عليه السلام} والحسن^{عليه السلام} وغيرهما ممن أخذ الفقه عن أبي حنيفة، لكن الغالب الشائع في ظاهر الرواية أن يكون قول الثلاثة أو قول بعضهم، وسميت بظاهر الرواية: لأنها رويت عن محمد برواية الثقات: فهي ثابتة عنه إما متواترة أو مشهورة عنه^(٣). وبين العلماء اختلاف في تحديد كتبها، وفي التفريق بين ظاهر الرواية وبين الأصول:

أما الخلاف في تحديد كتبها:

١. فمنهم^(٤): من قال: هي الكتب الستة المشهورة للإمام محمد^{عليه السلام} «الجامع الصغير» و«الجامع الكبير» و«السير الصغير» و«السير الكبير» و«المبسوط» و«الزيادات».
٢. ومنهم: من لم يعدد «السير الصغير».
٣. ومنهم: من لم يعدد «السير» بقسميه منها: كالبابرتي^(٥) وقاضي زاده^(٦)، إذا قالوا: المراد بظاهر الرواية عند الفقهاء: رواية «الجامعين» و«المبسوط» و«الزيادات»، ويعبر عنها بظاهر الرواية، والمراد بغير ظاهر الرواية: رواية غيرها.

(١) ينظر: «الفوائد البهية» (ص ٤١٨ - ٤١٩).

(٢) ينظر: «شرح رسم المفتي» (ص ٣٧).

(٣) ينظر: «شرح رسم المفتي» (ص ١٦).

(٤) كحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢: ١٢٨٣). وابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٤٧)، و«شرح رسم المفتي» (ص ١٦). وشيخ الإسلام محمد تقي العثماني في «أصول الإفتاء» (ص ٢٣) والمحدثي في «أدب المفتي» (ص ٥٧٠).

(٥) في «النهاية» (٨: ٣٧١).

(٦) في «نتائج الأفكار» (٨: ٣٧١، ٩: ١٠٤).

وأما الخلاف في التفريق بين ظاهر الرواية وبين الأصول:

١. فذهب الجمهور: أنه لا فرق بينهما، وانتصر لهم ابن عابدين^(١).
٢. وذهب بعضهم كابن كمال باشا^(٢) وطاشكبرى زاده إلى الفرق بينهما، فقال طاشكبرى^(٣): إنهم يعبرون عن «المبسوط» و«الزيادات» و«الجامعين» برواية الأصول، وعن «المبسوط» و«الجامع الصغير» و«السير الكبير» بظاهر الرواية، ومشهور الرواية. انتهى.

• **غير ظاهر الرواية:** وهي المسائل التي رويت عن الأئمة، لكن في غير الكتب المذكورة، وهي على ثلاثة أقسام:

الأول: قسم في كتب آخر لمحمد لم تشتهر عن محمد ﷺ، ولم ترو عنه بطرقٍ كطرق الكتب الأول، وهي:

١. «الكيانيات»: وهي مسائل جمعها محمد لرجل يسمى كيان، وقد يوجد في بعض الكتب «الكيسانيات»، وقالوا: جمعها كيسان، وهي بلدة، قال طاشكبرى^(٤): لكن هذا غير صحيح، والصحيح الأول.
٢. «الرقيات»: وهي مسائل جمعها محمد حين كان قاضياً بالرقّة.
٣. «الجرجانيات»: وهي مسائل جمعها محمد بجرجان.
٤. «الهارونيات»: وهي مسائل جمعها محمد لرجل مسمّى بهارون.

الثاني: قسم في كتب غير محمد، كـ«المجرد» للحسن بن زياد، ومنها: كتب «الأمالى». والإملاء: أن يقعد العالم وحوله تلامذه بالمخابر والقراطيس، فيتكلّم العالم بما فتح الله عليه من العلم، وتكتب التلامذة ما تكلّم مجلساً مجلساً، ثم يجمعون ما كتبوا، فيصير كتاباً، ويسمى بـ«الأمالى»، وكان هذا عادة المتقدمين.

(١) في «شرح رسم المفتي» (ص ١٦ - ١٨).

(٢) ينظر: رأي ابن كمال باشا في «شرح رسم المفتي» (ص ١٧ - ١٨).

(٣) من «مفتاح السعادة» (٢: ٢٣٧).

(٤) في «مفتاح السعادة» (٢: ٢٣٧).

الثالث: الروايات المتفرقة: النوادر: وهي كتب غير ظاهر الرواية عن محمد بن الحسن، وهي ثمان: «نوادير هشام»^(١)، و«نوادير ابن سماعه»^(٢)، و«نوادير ابن رستم»^(٣)، و«نوادير داود بن رشيد»، و«نوادير المعلي»، و«نوادير بشر»، و«نوادير ابن شجاع البلخي أبي نصر»، و«نوادير أبي سليمان»^(٤).

• علامات الفتوى والترجيح، وهي:

لترجيح الصحيح ألفاظ بعضها أقوى من بعض، وسأوردها مرتبة على حسب قوتها:

١. عليه عمل الأمة.
٢. عليه الفتوى، وبه يفتى.
٣. الفتوى عليه.
٤. الصحيح أو الأصح على الخلاف الآتي ذكره.
٥. به نأخذ، أو عليه فتوى مشايخنا، أو هو المعتمد، أو هو الأشبه^(٥)، أو هو الأوجه^(٦)، أو به يعتمد، أو عليه الاعتماد، أو عليه العمل اليوم، أو هو الظاهر أو

(١) وهو هشام بن عبيد الله الرأزي، مات محمد بن الحسن في منزله بالرقي، ودفن في مقبرتهم، من مؤلفاته: «النوادر»، و«صلاة الأثر»، قال: لقيت ألفاً وسبعمئة شيخ، وأنفقت في العلم سبعمئة ألف درهم. ينظر: «الجواهر» (٣: ٥٦٩ - ٥٧٠)، «طبقات ابن الحنائي» (ص ٢٨)، «الفوائد» (ص ٣٦٤).

(٢) وهو محمد بن سماعه بن عبيد الله التميمي، أبو عبد الله، وكان سبب كتابة ابن سماعه النوادر عن محمد أنه رآه في النوم كأنه يثقب الإبر، فاستعبر ذلك، فقليل: هذا رجل ينطق بالحكمة، فاجهد أن لا يفوتك منه لفظة، فبدأ حيثذ، فكتب عنه النوادر. من مؤلفاته: «أدب القضاء»، و«المحاضر والسجلات»، (ت ٢٣٣هـ). ينظر: «التقريب» (ص ٤١٧)، «الجواهر» (٣: ١٦٨ - ١٧٠).

(٣) وهو إبراهيم بن رستم المروزي، أبو بكر، تفقه على محمد، وروى عن نوح الجامع، وسمع مالك، (ت ٢١١هـ). ينظر: «الفوائد» (ص ٢٧).

(٤) ينظر التفصيل السابق في: «مفتاح السعادة» (٢: ٢٣٧)، «الكشف» (٢: ١٢٨٣)، «شرح رسم المفتي» (١٦ - ١٧)، «النافع الكبير» (ص ١٧ - ١٩)، «أدب المفتي» (ص ٨٧)، وغيرها.

(٥) معنى الأشبه: الأشبه بالنصوص رواية، والراجح رواية. دليلاً، فيكون عليه الفتوى. ينظر: «رد المحتار» (١: ٤٩).

(٦) أي الأظهر وجهاً من حيث إن دلالة الدليل عليه متجهة ظاهرة أكثر من غيره. ينظر: «رد المحتار» (١: ٧٢).

هو الأظهر، أو هو المختار، أو به جرى العرف اليوم، أو هو المتعارف، أو به أخذ علماؤنا، وغيرها، فجميع هذه الألفاظ متساوية غير أن صيغ التفضيل تجري على الاختلاف الآتي ذكره في الأصح والصحيح^(١)، قال محمد تقى العثماني^(٢) :
والراجع أن اسم التفضيل من بين هذه الألفاظ أرجح على غيره.

الخلاف في الصحيح والأصح أيهما أقوى:

قال بعضهم: إن الأصح أقوى من الصحيح؛ لكونه اسم تفضيل.
وقال الآخرون: إن الصحيح أقوى من الأصح؛ لأن الصحيح مقابله خطأ^(٣)،
والأصح مقابله الصحيح، وما كان مقابله خطأ أكد مما كان مقابله صحيحاً.
قال محمد تقى العثماني^(٤): والقول الفصل في هذا الباب أنه إذا كان قائل كلا اللفظين واحداً، فالأصح مقدّم على الصحيح بالاتفاق. وأما إذا كان قائل الصحيح غير قائل الأصح، فهو على الخلاف المذكور، والراجع في مثله أن الصحيح مقدم على الأصح. وليتبه هاهنا أن هذا التفضيل يجري في الأقوال المختلفة، أما إذا استعمل لفظ: الأصح في ترجيح تصحيح على تصحيح آخر فلا شك في أن الأصح راجح على الصحيح، وهذا كما لو ذكر واحد تصحيحين عن إمامين ثم قال: إن هذا التصحيح الثاني أصح من الأول مثلاً فلا شك أن مراده ترجيح ما عبر عنه بكونه أصح^(٥).

وعليه إذا ذيلت رواية في كتاب معتمد في الأصح، أو الأولى، أو الأوفق، أو نحوها؛ فله أن يفتي بها وبمخالفتها آياً شاء، وإذا ذيلت بالصحيح أو المأخوذ، أو به يفتى، أو عليه الفتوى، لم يفت بمخالفته إلا إذا كان في «الهداية» مثلاً: هو

(١) ينظر: «أصول الإفتاء» (ص ٣٦). «الدر المختار» (١: ٥٠) «رد المحتار» (١: ١٨٦).

(٢) في «أصول الإفتاء» (ص ٣٦).

(٣) قال بيروني: ينبغي أن يقيد ذلك بالغالب؛ لانا وجدنا مقابل الأصح الرواية الشاذة. ينظر: «شرح رسم المفتي» (ص ٣٨).

(٤) في «أصول الإفتاء» (ص ٣٦).

(٥) وقريب منه قال ابن عابدين في «شرح رسم المفتي» (ص ٣٨). وينظر: «الدر المختار» (١: ٥٠).

الصحيح ؛ وفي «الكافي» بمخالفه : هو الصحيح ؛ فيخبر فيختار الأقوى عنده ، والأليق ، والأصلح^(١) .

وأيضاً : إذا صحح كل من الروایتين بلفظ واحد كان ذكر في كل واحدة منهما هو الصحيح أو الأصح أو به يفتى بخير المفتي . وإذا اختلف اللفظ ؛ لأنه كان أحدهما لفظ : الفتوى ؛ فهو أولى ؛ لأنه لا يفتى إلا بما هو صحيح ، وليس كل صحيح يفتى به ؛ لأن الصحيح في نفسه قد لا يفتى به ؛ لكونه غير أوفق لتغير الزمان وللضرورة ونحو ذلك ، فما فيه لفظ الفتوى يتضمن شيئين أولهما الإذن بالفتوى به ، والآخر صحته ؛ لأن الإفتاء به تصحيح له ، بخلاف ما فيه لفظ الصحيح أو الأصح مثلاً ، وإن كان لفظ الفتوى في كل منهما فإن كان أحدهما يفيد الحصر مثل به يفتى أو عليه الفتوى فهو الأولى ومثله بل أولى لفظ : عليه عمل الأمة ؛ لأنه يفيد الإجماع^(٢) .

والقول بالتخير فيما إذا وجد قولان مصححان أو متعارضان ورجح كل منهما فليس على إطلاقه ، وإنما في المسألة تفصيل :

- أولاً : إذا كان الترجيحان من رجل واحد عمل بالتأخر منهما إن عرف التاريخ وإن لم يعرف التاريخ رجع المفتي أحدهما بمرجحات سيأتي ذكرها .
- ثانياً : إذا كان الترجيحان من رجلين مختلفين رجع المفتي أحدهما بمرجحات ، وهي :
 - ١ . إذا كان أحد التصحيحين صريحاً والآخر التزاماً عمل بالصريح .
 - ٢ . إذا كان أحد التصحيحين بلفظ أقوى بالنسبة إلى تصحيح آخر رجع ما لفظه أقوى .
 - ٣ . إذا كان أحدهما مذكوراً في المتن والآخر مذكوراً في غيرها فالراجع ما في المتن .
 - ٤ . إذا كان أحدهما ظاهر الرواية والآخر غيره فالراجع ما هو ظاهر الرواية .
 - ٥ . إذا كان أحدهما قول الإمام والآخر قول صاحبيه فالراجع قول الإمام .
 - ٦ . إذا كان أحدهما مختار أكثر المشايخ والآخر مختار قليل منهم فالراجع ما اختاره الأكثر .

(١) ينظر : «الدر المختار» (١ : ٥٠) .

(٢) ينظر : «شرح رسم المفتي» (ص ٣٨ - ٣٩) .

٧. إذا كان أحدهما قياساً والآخر استحساناً فالراجح الاستحسان.
٨. إذا كان أحدهما أوفق بالزمان كان راجحاً على غيره.
٩. إذا كان أحد القولين أقوى في الدليل عند مفتي أهل للنظر في الدليل فهو أولى من غيره.
١٠. إذا كان أحد القولين أنفع للفقراء فهو أولى من غيره في باب الزكاة.
١١. إذا كان أحد القولين أنفع للوقف فهو أولى من غيره.
١٢. إذا كان أحد القولين أدراً للحد فهو أولى من غيره.
١٣. إذا كان التعارض بين الحل والحرم فالراجح هو المحرم.
- أما إذا لم يظهر للمفتي شيء من المرجحات فهو بالخيار ويأخذ أحدهما بشهادة قلبه مجتنباً عن الشهوي وطالبا للصواب من الله تعالى^(١).

المبحث الثامن

ترجمة أئمة المذهب الذين تدور على

قولهم مسائل الكتاب

أولاً: أبو حنيفة

وهو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان بن زوطي بن ماء، ولد رضي الله عنه وأرضاه، وأنفذ ما أوضحه من الدين الحنفي وأمضاه في سنة ثمانين للهجرة على أشهر الروايات، ومال الكوثري^(٢) إلى رواية ولادته في سنة ستين للهجرة، ورأى أنساً وغيره من الصحابة كما نطقت به كلمات الثقات من المحدثين المؤرخين على ما سبق ذكره، فيكون رضي الله عنه من التابعين الفائزين ببركة دعاء النبي ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذي يلونهم...».

(١) ينظر: هذا التفصيل في «شرح رسم المفتي» (ص ٣٩ - ٤٠). «أصول الإفتاء» (ص ٢٦ - ٢٧).

(٢) في «مناقب أبي حنيفة» (ص ٧).

وطلب الحديث حتى كان مبرزاً فيه ، وكان عطاء بن رباح يقدمه في مجلسه ، قال الذهبي ^(١) : إن الإمام أبي حنيفة رحمه الله طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة وبعدها ، وقال : وعني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك .

وطلب الفقه وغيره من العلوم الشرعية حتى كان منه ما كان ، وقد جاوز شيوخه أربعة آلاف شيخ ^(٢) ، وأكثر الاختلاف إلى حماد بن أبي سليمان رحمه الله إلى أن توفي رحمه الله تعالى ، فجلس في حلقة يدرس ويفيد الناس واصطبر على أصحابه ؛ ليعلمهم ، وأبدع في تفقيه الناس وتعليمهم حتى صار يعرف الفقه به ، فهو صنعة أبي حنيفة رحمه الله ؛ وهو أبرز من اشتغل فيه حتى قال الشافعي رحمه الله فيه : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة رحمه الله . كما أن سيبويه أبرز من اشتغل بالنحو والخليل باللغة والبخاري في الحديث والماتريدي والأشعري في الكلام والذهبي في التاريخ والطبري في التفسير وهكذا ، فلا يذكر الفقه إلا ويذكر أبو حنيفة رحمه الله .

وكان رحمه الله عفيف النفس يأكل من كد يده ، فكان له متجر كبير يبيع فيه الخبز ، ينفق منه على نفسه وعلى أصحابه ، وكان حسن الملبس والهيئة ، له هبة ووقار ، وكان زاهداً عابداً حتى قيل أنه كان يصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء ، وحجّ خمسين حجة ، قال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة رحمه الله يسمى الوند لكثرة صلاته ، وقال أبو يوسف : كان يحبى الليل صلاة ودعاء وتضرعاً ، قال الذهبي ^(٣) : قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى .

وقد توفي رحمه الله تعالى سنة مئة وخمسين للهجرة فرحمه الله رحمة واسعة ^(٤) .

(١) في «سير أعلام النبلاء» (٦ : ٣٩٢ ، ٣٩٦) .

(٢) ينظر : «مفتاح السعادة» (٢ : ١٧٨) ، و«سند الأنام» (ص ٩) ، وغيرهما .

(٣) في «مناقب أبي حنيفة» (ص ١٢) .

(٤) وقد أفردت في ترجمته كتب عديدة منها : «السهم المصيب» ، «الانتصار والترجيح» ، و«تأنيب الخطيب» ، و«إحقاق الحق» ، و«أقوم المسالك» ، و«مكانة أبي حنيفة في الحديث» ، و«أبو حنيفة النعمان بن ثابت» ، و«شقائق النعمان في مناقب أبي حنيفة النعمان» ، و«أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ، و«تبيين الصحيفة في مناقب أبي حنيفة» ، و«الحيرات الحسان في مناقب النعمان» ، وغيرها .

ثانياً: أبو يوسف^(١)

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خُتَيْس بن سعد، وسعد بن خُبَيْث من الصحابة أتى يوم الخندق إلى النبي ﷺ، فدعا له ومسح على رأسه، ولد رحمه الله في سنة ثلاث عشرة ومئة بالكوفة على ما ذكره الطحاوي وعليه الجمهور أخذاً بالاحتياط، ورجع الكوثري^(٢) أن ولاته سنة ثلاث وتسعين.

تفقه بأبي حنيفة رحمه الله وهو أجل أصحابه وقد صحبه سبعة عشر سنة، وطلب الحديث والعلم على شيوخ عصره، قال الخريبي: كان أبو يوسف قد اطلع على العلم اطلاعاً يتناوله كيف يشاء، قال أبو يوسف عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة.

وقال الذهبي: أبو يوسف قاضي القضاة، وهو أول من دعي بذلك، وكان مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء. وقال: ابن سماعة: كان أبو يوسف يصلي بعدما ولي القضاء في كل يوم مئتي ركعة، من مؤلفاته: «الأمالي»، «التوادر»، و«الآثار»، و«الخراج».

توفي رحمه الله يوم الخميس وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومئة.

(١) ترجمته في: «الجواهر المضية» (٣: ٦١١- ٦١٣). «تاج التراجم» (٦١٣)، «النجوم الزاهرة» (٢: ١٠٧- ٧٠٨). «العبر» (١: ٢٨٤- ٢٨٥). «الفوائد» (ص ٣٧٢). «مرآة الجنان» (١: ٣٨٢- ٣٨٣). «مفتاح السعادة» (٢: ٢١١- ٢١٧). «وفيات الأعيان» (٦: ٣٧٨- ٣٩٠). «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري، «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» للذهبي (ص ٢٧- ٥٠)، وأفرده بتأليف خاص الإمام الكوثري في «حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي».

(٢) في «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٣٧).

ثالثاً: الشيباني (١)

مُحمَّد بن الحسن بن فرقد الشَّيبانيّ، أبو عبد الله، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وكان ذكياً متقدِّم الذهن، سريع الخاطر، قوي الذاكرة، ذا نفس وثابة إلى المعالي، جميل الخلق والخلق للغاية، سميماً خفيف الروح، ممتلئاً صحة وقوة، نشأ في بلهنية العيش ببيت والده السري الشري بالكوفة، ولما بلغ سن التمييز تعلم القرآن الكريم وحفظه، وأخذ يحضر دورس اللغة العربية، وكانت الكوفة إذ ذاك مهد العلوم العربية.

وأخذ الحديث من أبي حنيفة رحمه الله وأبي يوسف رحمه الله وغيرهما من مشايخ الكوفة والبصرة والمدينة ومكة والشام وبلاد العراق بل جمع إلى علم أبي حنيفة وأبي يوسف علم الأوزاعي والثوري ومالك رحمه الله حتى أصبح إماماً لا يبلغ شأوه في الفقه، قوياً في التفسير والحديث، حجة في اللغة باتفاق أهل العلم، وهو القائل ورثت ثلاثين ألفاً فصرفت نصفها في اللغة والشعر والنصف الآخر في الفقه والحديث.

قال الذهبي: كان من أذكى العالم، قال الشافعي: ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن، وقال: لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة محمد الحسن لقلته لفصاحته، وقال: ما رأيت سميماً أخف روحاً من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه، وقال الطحاوي: كان حزيناً في كل يوم وليلة ثلث القرآن.

ومؤلفاته هي المعتمدة في المذهب، وعليها التعويل في الفتوى، وتعدُّ هي الأساس في تدوين الفقه الإسلامي في مختلف المذاهب على ما عرف في محله. توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومئة للهجرة.

(١) ترجمته في: «مفتاح السعادة» (٢: ٢١٧-٢٢٢). «بلوغ الأمان في سيرة محمد بن الحسن الشيباني». «الكشف» (١: ١٥، ١٠٧، ٥٦١، ٥٦٧، ٩٢: ١٠١٤، ١٣٨٤، ١٣٩٥، ١٤١٥، ١٤٢٤، ١٤٣٠، ١٤٤٤، ١٤٥٢، ١٥٨١، ١٦٦٩، ١٨٣٠، ١٩٠٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠)، «العبر» (١: ٣٠٢)، «مقدمة الهداية» (٣: ١٤). و«النافع الكبير» (ص ٣٤-٣٨)، و«الفوائد البهية» (٢٦٨-٢٧٠). «التعليقات السنية» (٢٦٨-٢٦٩). «مقدمة السعاية» (ص ٣٧). «الجواهر المضية» (٣: ١٢٢-١٢٧). «تاج التراجم» (٢٣٧-٢٤٠). «تهذيب الأسماء» (١: ٨٠-٨٣). «مقدمة التعليق المجدد» (١: ١١٤-١١٧). «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» للذهبي (٥٠-٦١).

المبحث التاسع

مخطوطات «الوقاية»

من المعلوم أن كتاب «الوقاية» من أكثر كتب الأحناف شهرة وتداولاً، الأمر الذي أدى إلى وجود مخطوطات له منتشرة في البلاد وبين العباد بعددٍ يستحيل حصره، ولو أتيت على ذكرها لأخذ منا الصفحات العديدة؛ لذا فأنتني أكتفي بذكر مخطوطاته في العراق، وهي:

١. دار صدام للمخطوطات برقم (٦٨٢٣) (ق ٣٤٠) (٨٤٦هـ).
٢. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٣٦١٦) وهي إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق.
٣. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥١) وهي إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق.
٤. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٣٥٣٦) (ق ٣٢٢) (٩٥٤هـ) ناقص الأول.
٥. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨١٧) وهي إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق.
٦. دار صدام للمخطوطات برقم (٩٥٠٧) (ق ٤٦٦) (٩٦٢هـ).
٧. مكتبة أوقاف الموصل (١٥×١٨) (ق ٢٤٦) (٩٥١هـ) (٧ : ٤٢).
٨. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٦٠٢) (ق ٢٤٥) (١٩×٢٦ سم) (٩٦٥هـ) (١ : ٥٧٦).
٩. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٠) (ق ٢٥٠) (٢١ س / ٢٣×٢١ سم) (٩٧١هـ) نسخة حسنة خطها جيد. (٢ : ٣٣).
١٠. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٢) (ق ١١١) (١٩ س / ١٥×٢١) (١١٧٢هـ) (٢ : ٣٥).
١١. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٩٨٠٣) (ق ٥٠٠) (١١٥٠هـ).
١٢. دار صدام للمخطوطات برقم (٩٥١٩) (ق ٤٢٣) (١١٧٦هـ).
١٣. دار صدام للمخطوطات برقم (٨٣٢٩) (ق ٣٥٤) (١٢٧٢هـ).
١٤. دار صدام للمخطوطات برقم (١٥١٥٥) (ق ٤٥١).

١٥. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٤٢٧٣) (ق ٢٠٦). ناقص الأخير.
١٦. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٥٢٤٨) (ق ٤٧٢).
١٧. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٧٥٣١) (ق ١٥٧) (١٨×٢٠ سم) (١ : ٥٧٧).
١٨. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٦٣) (ق ٢٥٣) (٢٠×٣٠ سم) مخرومة الآخر (١ : ٥٧٧).
١٩. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٩٧٢٨) (ق ٢٥٨) (٢٠×٣٠ سم) (١ : ٥٧٧).
٢٠. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٧٩٩) (ق ٢٣٧) (١٨×٢٨ سم) (١ : ٥٧٧).

المبحث العاشر

مخطوطات «شرح الوقاية»

مر معنا سابقاً أن أشهر شروح الوقاية هو شرح صدر الشريعة، وقد نال عناية فائقة من العلماء في التدريس والتحشية، الأمر الذي أدى إلى انتشار نسخ مخطوطات له في الأمصار، ولا سيما الأمصار التي تعنتي بفقه الإمام أبي حنيفة رحمته الله؛ ولكثرة ما له من مخطوطات متشرة في العالم فإني أكتفي بذكر مخطوطاته في الشام والعراق:

١. دار صدام للمخطوطات برقم (٩٥١٦) وهي إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق.
٢. دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٣٠٩٥) (ق ٢٠٣) (١٨×٢٦ سم) (١ : ٤٣٢) (٩٢١هـ)، الناسخ: أمير شاه بن يونس بن نصر.
٣. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٧٩٠٥) (ق ٥١٨) (٥١٨هـ).
٤. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٦٣٣) (ق ٢٥٦) (١٦×٢٥ سم) (٩٥٣هـ) (١ : ٤٨٣).
٥. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٦٩٨) (ق ١٨٤) (١٨×٢٦ سم) (٩٥٣هـ) الناسخ: محمد بن إسماعيل الحنفي. (١ : ٤٨٣).
٦. دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٨٢٧٣) (ق ١٧٢) (١٨×٢٦ سم) (١ : ٤٣٣) (٩٥٦هـ) الناسخ: إسماعيل بن إسحاق بن طور علي.

٧. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٨١٥٢) (ق ٧٩٠) (٧٩٦٧هـ).
٨. المكتبة القادرية بغداد برقم (٣٤٠) (ق ٢٣٩) (٢٥/س ١٨×١٣ سم) (٩٨٣هـ).
٩. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٦٠) (ق ٣٠٦+٥) (١٩/س ١٥×٢٢ سم) (١٠٩٣هـ).
١٠. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨١٧) (ق ٣٥٠) (٢٣×١٦ سم) (٩٩٥هـ)
الناسخ: يحيى بن سليمان الأنقروي. (١: ٤٨٢).
١١. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٥) (ق ٣١٦) (٢٣/س ١٤×٢٠ سم) (١٠٢٦هـ)
(٢: ٣٧).
١٢. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٥٥٤٥) (ق ٧٤٠) (١٠٢٨هـ).
١٣. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٣١٦٩) (ق ٢٧٨) (١٠٣٨هـ).
١٤. دار صدام للمخطوطات برقم (١١٣٨٨) (ق ٥٦١) (١٠٥٨هـ).
١٥. مكتبة أوقاف الموصل (٢٠×٢٩) (ق ٢٧٢) (١٠٦١هـ) الناسخ: مصطفى بن حسين (٤: ٨٣).
١٦. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٧٨٨٤) (ق ٤٩٨) (١٠٥٤هـ).
١٧. دار صدام للمخطوطات برقم (٩٥٧٠) (ق ٥٢٤) (١٠٧٣هـ).
١٨. مكتبة أوقاف الموصل (٧×٢٤ سم) (ق ٢٨٨) (١٠٧٥هـ) الناسخ: أحمد بن مراد. (١: ١٥٧).
١٩. دار صدام للمخطوطات برقم (٩٨٧٧) (ق ٤٤٠) (١٠٩٨هـ).
٢٠. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٩) (ق ٣٦١) (١٧/س ١٨×٢٦ سم) القرن الحادي عشر (٢: ٤٠).
٢١. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٦٦٦١) (ق ٧٦٤هـ) (١١٠٠هـ).
٢٢. مكتبة أوقاف الموصل (١٨×٢٣) (ق ٢٦٢) (١١٠٥هـ) الناسخ: ملا حمزة بن عبد الله (٦: ٧٢).
٢٣. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٢٤٦٨) وهي إحدى النسخ المعتمدة في التحقيق.

٢٤. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٨٤) (ق ١٨٤) (٢٠٣١×٢٠ سم) (١١٥٤هـ)
الناسخ: قاسم بن عثمان بن قاسم. (١ : ٤٨٣).
٢٥. دار صدام للمخطوطات برقم (٣١٥٦) (ق ٥٩٨) (١١٥٨هـ).
٢٦. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٣) (ق ٢٥٠) (٢٤/س ٢٠×١٩ سم) القرن
الثاني عشر (٢ : ٣٥).
٢٧. المكتبة القادرية بغداد برقم (٢٥٤) (ق ٢٢٤+٣) (٢٣/س ٢٠×١٤ سم) القرن
الثاني عشر (٢ : ٣٦).
٢٨. مكتبة أوقاف الموصل (١٥×٢) (ق ٣٧٤) (١٢٠٧هـ) الناسخ: عبد الرحمن بن
عبد الله (٤ : ٨٣).
٢٩. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٨٠) (ق ١٦٨) (٢٠×٣٠ سم) (١١٢٨هـ)
الناسخ: أيوب بن الحاج صالح (١ : ٤٨٢).
٣٠. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٠١١٨) (ق ١٤٠) (٢١×١٢ سم) (١١٣٢هـ)
الناسخ: ولي بن عمر آغا بن مصطفى. النسخة مأروضة. (١ : ٤٨١).
٣١. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٥٠٦٩) (ق ٦١٥) (١٢٤٨هـ).
٣٢. دار صدام للمخطوطات برقم (٣١٥٣٦) (ق ٣٣٧) (١٣٢٥هـ).
٣٣. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٧٨٨٥) (ق ٢٥٠).
٣٤. دار صدام للمخطوطات برقم (٢٨٥٨٤) (ق ٣٠٤).
٣٥. دار صدام للمخطوطات برقم (٧٤٧٤) (ق ٤٤٠).
٣٦. دار صدام للمخطوطات برقم (٧١٣٥) (ق ٩٢٠).
٣٧. دار صدام للمخطوطات برقم (٣٤٠٩٦) (ق ٣٦٣).
٣٨. مكتبة أوقاف الموصل (١٤×٢٠) (ق ٢٧٠) (٤ : ٧٨).
٣٩. مكتبة أوقاف الموصل (١٦×٢٢) (ق ٢٣٩) (٨ : ٦٨).
٤٠. مكتبة أوقاف الموصل (١٧×٢٥) (ق ٢٦٢) (٨ : ٦٩).
٤١. مكتبة أوقاف الموصل (١٧/٥×٢٧) (ق ١٨٨) (٦ : ٧٣).
٤٢. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٥٠١) (ق ٢١٣) (٢٦×١٧ سم) (١ : ٤٨١).

٤٣. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٢٥١٩) (ق ٣١٠) (٢٠×١٤ سم) (١ : ٤٨١).
٤٤. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٥١٩) (ق ٤٠٢) (٢٠×١٤ سم) (١ : ٤٨١).
٤٥. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٥٦٣) (ق ٢٦٥) (٢٩×١٩ سم) (١ : ٤٨١).
٤٦. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٢١) (ق ٢١٠) (١٨×١٢ سم) (١ : ٤٨٢).
٤٧. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٧٣٦) (ق ٣٥٠) (٢٢×١٤ سم) (١ : ٤٨٢).
٤٨. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٠١) (ق ٢٩٠) (٢٦×٢٠ سم) (١ : ٤٨٢).
٤٩. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٠٦) (ق ١٩٥) (١٧×١٤ سم) (١ : ٤٨٢).
٥٠. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٦١٦) (ق ٤٠٢) (٢٥×١٦ سم). خطها جيد. (١ : ٤٨٣).
٥١. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٨٢٧) (ق ١٨٥) (٢٠×١٥ سم) (١ : ٤٨٣).
٥٢. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٩٨٦٢) (ق ١٩٥) (٢٦×١٨ سم) (١ : ٤٨٣).
٥٣. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٩٨٤٨) (ق ٢١٠) (٢٠×١٢ سم) (١ : ٤٨٤).
٥٤. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٩٨١١) (ق ٣١٠) (١٨×١٢ سم) (١ : ٤٨٤).
٥٥. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٧٣٧٨) (ق ٢١٠) (٢٢×١٥ سم) (١ : ٤٨٤).
٥٦. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٤١٤١) (ق ٣١٠) (٢١×١٦ سم) (١ : ٤٨٤).
٥٧. مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٤١٨٤) (ق ٣٠٢) (٣٥×٢٥ سم) (١ : ٤٨٤).

المبحث الحادي عشر

المنهج المتبع في تحقيق الكتاب

إن المحقق عندما يقبل على تحقيق كتاب فإنه يخدمه ويخرجه من ظلمات دور المخطوطات إلى نور المكتبات العامة والخاصة، وهذه الخدمة تختلف من علم إلى علم ومن فن إلى فن، فكلُّ منها يحتاج إلى لون من الخدمة يتوافق مع حاجة المستفيدين منه، وهذه الخدمة التي يقدمها المحقق تمثل خطة عمله في الكتاب، فينبغي عليه قبل الشروع فيه أن يسأل نفسه: بماذا سأخدم هذا الكتاب؟ والجواب سيكون هو المنهج الذي سيتبعه في تحقيقه.

وفي عملي في تحقيق «شرح الوقاية» سرت في منهج يمكن بيانه في النقاط الآتية :

١. جمعت لهما بعض النسخ المخطوطة المضبوطة القديمة والطبعات القديمة أيضاً وقابلتها، وأثبت الصحيح في الأعلى وسجلت غيره من الفروق في الهامش عندما كانت رسالة دكتوراه، وبعدما أعدت تصحيحها وإخراجها على هيئة كتاب حذفت هذه الفروق التي في الهوامش ولم أبق إلا ما فيه زيادة من بعض النسخ في الأغلب ؛ لأن الفروق بين النسخ كثيرة جداً، وكلها كما يظهر من أيدي النساخ إذ لا فائدة فيها فقد كانت في كل صفحة تصل عدد الفروق إلى عشرة أو أكثر، واستعملت بدل المعكوفين تكرار رقم الهامش بقوس واحد منه هكذا ^(١) إذا كانت الزيادة في أكثر من كلمة، أما إذا كانت في كلمة واحدة فإنني أكتفي بذكر الهامش مباشرة.
٢. خرّجت أحاديثه بذكر رواته من الصحابة رضي الله عنهم، والكتب التي خرّجته، وحكمه من حيث الصحة والضعف من قبل كبار المحدثين، وأتيت له بالشواهد التي تقوّيه إن كان فيه ضعف، وذكرت لفظ الحديث المذكور في كتب السنة إن ذكره الشارح بمعناه، واكتفيت بذكر الجزء والصفحة بدل الكتاب والباب خوف التطويل ؛ لأن غالبية الأحاديث غير مذكورة في الصحاح فأحتاج إلى ذكر عدد كبير من كتب السنة الوارد فيها، فلو ذكرت الكتاب والباب لاستغرق تخريج كثير منها أكثر من صفحة.
٣. ترجمت لما ورد فيه من الأعلام بذكر اسمه ونسبه وكلمة لأحد العلماء فيه وبعض مؤلفاته وولادته ووفاته إن وجدت.
٤. وثقت ما ورد فيه من الآيات بذكر السورة ورقم الآية، ووثقتها إن احتيج لذلك.
٥. أرجعت ما ورد فيه من النصوص إلى مظانها مطبوعة كانت أو مخطوطة، فوضعت نهاية نقله في الهامش : انتهى من ... أي الكتاب الذي أخذ منه.
٦. ضبطت ما يشكل من الكلمات بالشكل وكذا أواخرها ؛ للإعانة على فهم العبارة.
٧. راعيت فيه قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترفيم المناسبة، وفصلت عباراته إلى مقاطع قصيرة على حسب ما يقتضيه المعنى.

٨. جعلت المتن منفصلاً في أعلى الصفحة، وفصلت بين وبين الشرح والتمن بخط ؛
لتسهيل قراءة المتن لوحده لمن أراد ذلك، وميزت بين الشرح والتمن بوضع المتن
داخل قوسين بخط أسود غامق.
٩. بيّنت معاني كثير من مفرداته الغريبة والصعبة من أمّهات كتب اللغة.
١٠. اعتمدت على توثيق رأي أصحاب المذاهب الذين يذكروهم الشارح من الكتب
المعتمدة في مذاهبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
١١. خرجت من اختلاف النسخ بصيغة الصلاة على الرسول بإثبات شكل الصلاة
كالآتي (ﷺ)، وكذا اختلاف النسخ بصيغة بين الترحم والترضي على من يذكر من
العلماء وعدمه بذكر شكل الترضي (ﷺ) بدون الإشارة إلى ذلك.
١٢. زدت بعض العناوين في الكتاب كما رأيتها في كتب الفقه الحنفي الأخرى
بوضعها بين معكوفتين دون الإشارة إلى ذلك.
١٣. صنعت فهرس علمية للكتاب تساعد على الإفادة منه.
١٤. لما كانت عبارات الكتاب محكمة وغامضة ومختصرة تحتاج إلى من يفكها ويحلّها
ويبين مراد الشارح منها؛ ولذا كثرت الحواشي والتعليقات عليه، وقد راجعت
لفهمها كثيراً من الحواشي والكتب، ووقفت على عبارات لطيفة في ذلك رأيت أن
أثبتها في الهامش لتعين على توضيح مقصود كلام الشارح، وخوفاً عليها من
الضياع.
١٥. ولما كان الكتاب من أشهر كتب الأحناف وأكثرها اعتماداً فقد اعتنيت ببيان
المصحح في المذهب وما عليه الفتوى كما بيّنته الكتب التي جاءت بعده ولا سيما
«حاشية ابن عابدين» التي عليها التعويل في بيان ما عليه الفتوى في جلّ مسائل
الحنفية، وهذا كان تكملة لغرض الكتاب.
١٦. تتبع الشارح كثيراً في مساحاته التي نبه عليها العلماء ببيان إن كان الحقّ معه
أو مع غيره بيسط كلام العلماء في ذلك.

المبحث الثاني عشر

النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

مما مر ذكره عن النسخ المخطوطة للـ«وقاية» و«شرح الوقاية» علم مدى انتشارها وأماكن وجودها، فكان عليّ أمام هذا العدد الهائل لهما اختيار أضبط هذه النسخ مع مراعاة القدم، فكانت إحدى النسخ يرجع تاريخ كتابتها إلى (٨٥٣هـ) فيينها وبين والمؤلف (٨٨) سنة فقط، ونسخة أخرى نسخت في أماسية بتركيا. والكتاب كان يحفظ ويدرس على الشيوخ؛ لذلك كانت عامة أخطائه طفيفة راجعة إلى النساخ.

وقد اهتمت بالاعتماد على طبعات له في الهند؛ لأنه ما زال يدرس ويعتنى به فيها إلى الآن في مدارسها وجامعاتها، والنسخ المطبوعة عندهم كما بصريحون في خاتمة الطبع تكون مقابلة على عدة نسخ خطية، ودقة الطباعة عندهم عالية، فأخطاؤها أقل من غيرها، وأيضاً حصلت على نسخة طبعت بمصر بهامش «كشف الحقائق في شرح كنز الدقائق»؛ قابلته عليها لظني أنها تكون مقابلة على نسخ خطية في مصر أو غيرها، ولكنني وجدت فيها كثيراً من التصحيف والتحريف. فالحاصل أن هذه المقابلة جمعت بين النسخ العراقية والتركية والهندية والمصرية وغيرها.

النسخ المعتمدة في إخراج هذا الكتاب، هي:

نسخة (ت):

وهي نسخة للوقاية ضمنتها مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم (٣٨١٧)، وتقع في (٣٥٠) ورقة (١٦×٢٣ سم) وتحتوي كل صفحة على (١٢) سطراً، وهي بخط معتاد جيد، زينتها كثير من الحواشي والتعليقات، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة (٩٥٩هـ) على يد: يحيى بن سليمان الأنقروي.

نسخة (ج):

وهي نسخة للوقاية ضمنتها مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم (١٣٦١٦)، وتقع في (١٥٦) ورقة (١٨×٢٧ سم) وتحتوي صفحاتها على (١٣) سطراً، وهي بخط معتاد جيد مضبوط، زينتها كثير من الحواشي والتعليقات، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة (٨٧٥هـ) على يد: كوندك بن سوندك بن قاسم.

نسخة (ق):

وهي نسخة «الوقاية» ضمتها المكتبة القادرية في بغداد برقم (٢٥١)، وتقع في (١٣٥) ورقة (١٧.٥×٢٦.٥ سم) وتحتوي صفحاتها على (١٥) سطر، وهي بخط نسخ معتاد مشكول، سقط منها الورقات الثماني الأولى، فتبدأ ب: لا للتذلل وفي ثياب البذلة من (باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها)، ويرجع تاريخ نسخها إلى ٢/ربيع الأول سنة (٨٨٤هـ)، على يد: عبد القادر بن شهاب الدين أحمد بن علي السقا.

نسخة (ص):

وهي نسخة لشرح الوقاية ضمتها دار صدام للمخطوطات برقم (٩٥١٦) وتقع في (٢١٣) ورقة تحتوي كل صفحة (٢٧) سطراً، وهي بخط معتاد جيد، يرجع تاريخ نسخها إلى (٨٥٣هـ) على يد جمال بن محمد.

نسخة (ف):

وهي نسخة لشرح الوقاية ضمتها مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم (١٢٤٦٨) وتقع في (٢٨٥) ورقة (١٥×٢٣ سم) تحتوي كل صفحة (٢١) سطراً، وهي بخط معتاد جيد جميل مضبوط، زينتها كثير من الحواشي والتعليقات، يرجع تاريخ كتابتها إلى (١١٣٠هـ) على يد سليمان بن حسن بن مصطفى في مدرسة بابزید خان في بلدة أماسية. وسقط من: وكذا لو قاده أو ركبها من (باب القسامة) إلى ثلاثة أرباع وقدره محمد في (كتاب الخنثى) وهي من (ورقة ٢٧٠ إلى ورقة ٢٨٠ ب).

نسخة (أ):

وهي نسخة لشرح الوقاية مطبوعة في أربعة مجلدات بالقطع الكبير مزينة بحواشي للإمام اللكنوي المسماة «عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية» على الجزأين الأولين، وقد طبعا طبعا عديدة، وقفت على طبعة للجزء الأول طبعت في أصح المطابع الواقع في لکنو سنة (١٣٠٦هـ) وفي المطبع المجتبائي دلهي وعدد صفحاتها (٣٧٢)، والجزء الثاني في المطبع القيوم الواقع في بلدة كانپور سنة (١٩١٦هـ) وعدد صفحاتها (٤٥٠)، والجزء الثالث بحواشي محمد عبد الحميد المسماة «زبدة النهاية لعمدة الرعاية على شرح الوقاية» في المطبع اليوسفي الواقع في فرنكي محل في لکنو سنة (١٣١٦هـ) وعدد صفحاتها (٣٤٠) والجزء الرابع بحواشي محمد عبد العزيز المسماة «حسن الدراية لأواخر شرح الوقاية» في

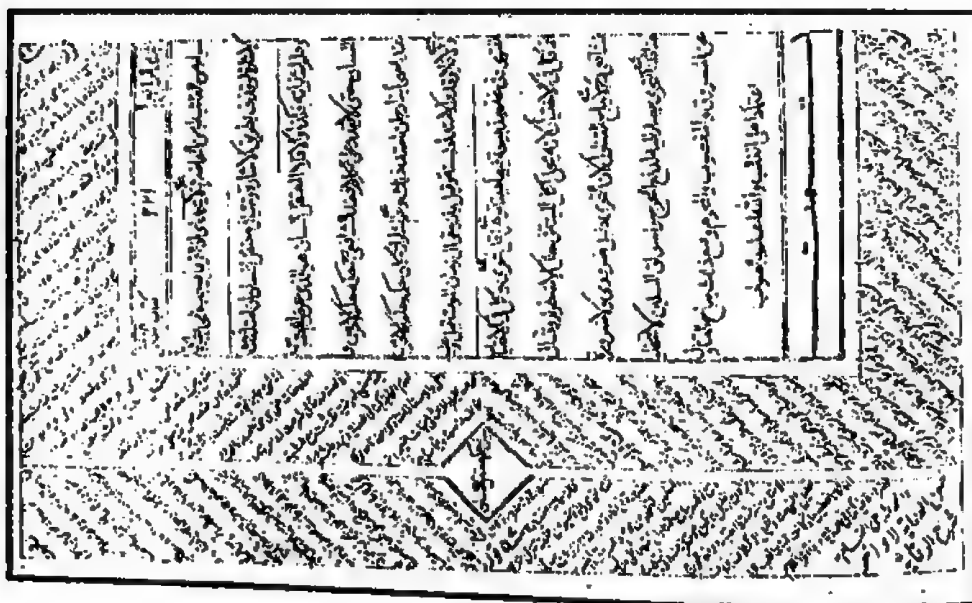
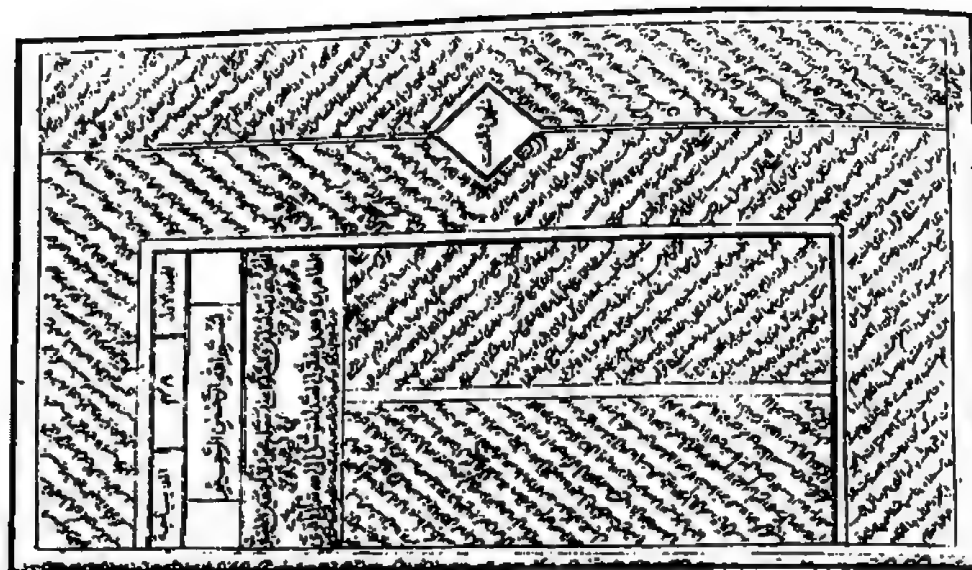
المطبع اليوسفي سنة (١٣١٧هـ) وعدد صفحاتها (٢٢٢)، والنسخة الثانية منها أيضاً في المطبع اليوسفي.
نسخة (ب):

وهي نسخة لشرح الوقاية مطبوعة في مطبع فتح الكريم الواقع في بندار لمبئي سنة (١٣٠٣هـ)، عليها حاشيتها المشهورة بمجلبي المسمّاة بـ«ذخيرة العقبي» لأخي جلبي، وتقع في (٣٨٨) صفحة بالقطع الكبير، ميّز الشرح فيها بـ(ش)، والمقن بـ(م)، وهي طبعة جيدة ولكنها لا تخلو عن التصحيف والتحريف.
نسخة (م):

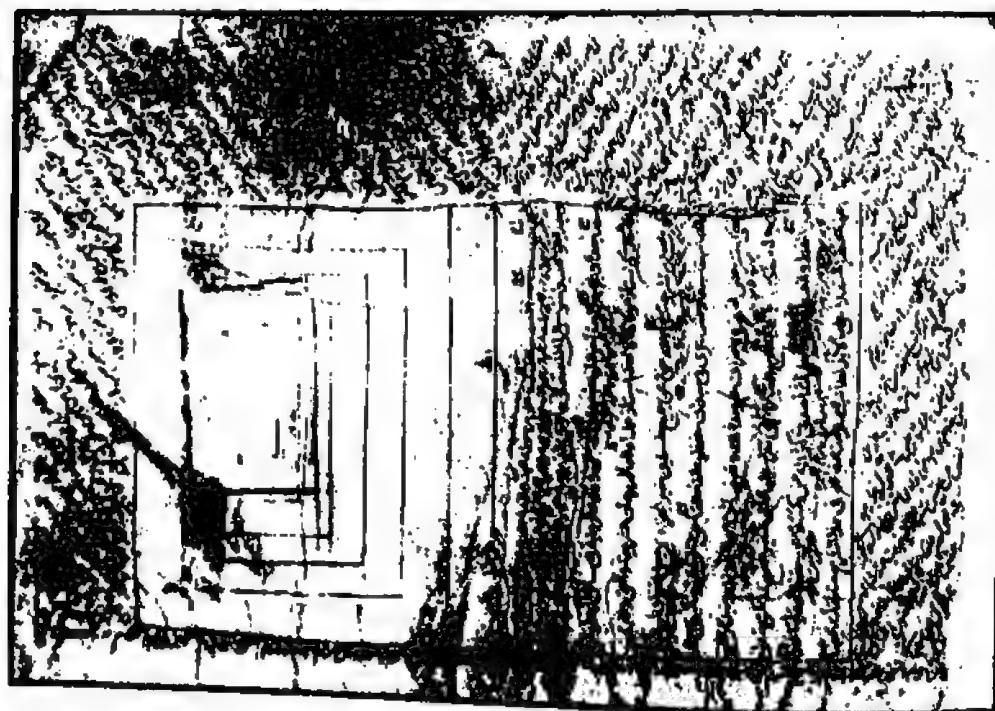
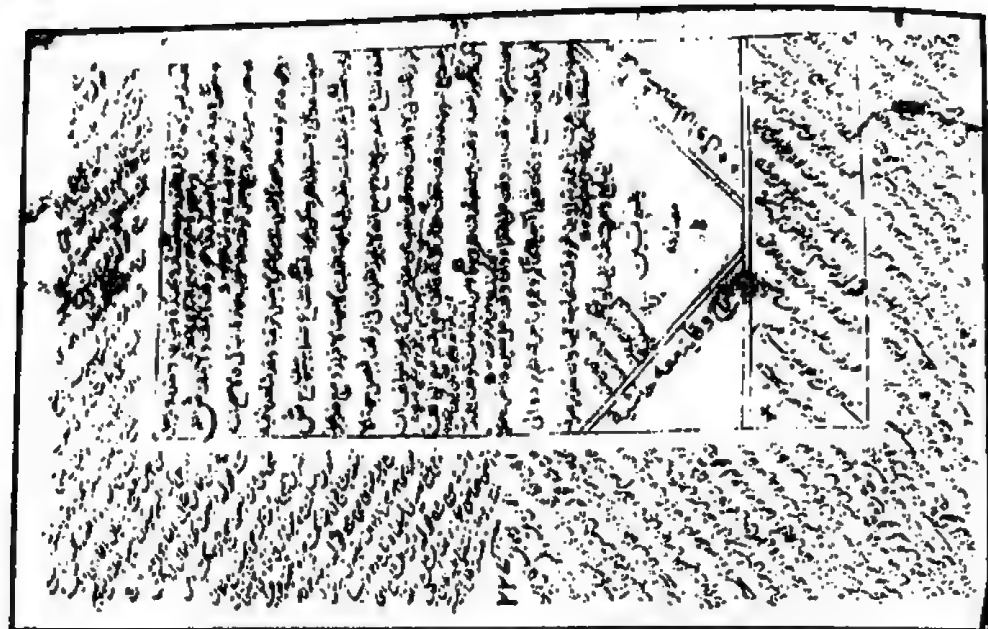
وهي نسخة لشرح الوقاية مطبوعة في المطبع الأحمدي الواقع في دلهائي شاهدره وهي قرية قرب الدهلي، وقفت على النصف الأول منها، وهي مزينة بحواشي مأخوذة من حواشي الكتاب ومن كتب الفقه الحنفي الأخرى كما يظهر في نهاية كل هامش.
نسخة (م):

وهي نسخة لشرح الوقاية مطبوعة في مطبعة الموسوعات التي بشارع باب الخلق بمصر في شهر رجب سنة (١٣٢٢هـ)، بهامش «كشف الحقائق شرح كنز الدقائق» للشيخ عبد الحكيم الأفغاني، وهي نسخة جيدة قليلة الأخطاء إلا أن فيها تحريفات وتصحيفات يصعب معها الاعتماد عليها.





الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة (أ)



الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة (س)

[illegible][illegible][illegible]

محتويات مقدمة منتهى النقاية

الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٥	الاهداء
٧	كلمة الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي
٨	كلمة الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله
٩	كلمة الأستاذ الدكتور فرج توفيق الوليد
١٠	كلمة الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان
١١	كلمة الشيخ العلامة قاسم بن نعيم الطائي الحنفي
١٥	مقدمة منتهى النقاية
٢١	الباب الأول: الدراسة
٢٣	الفصل الأول: في حياة المؤلف والشارح
٢٥	تمهيد
٢٦	المبحث الأول: لقب صدر الشريعة
٢٨	المبحث الثاني: اسم صاحب "الوقاية"
٣١	المبحث الثالث: نسب صاحب "الوقاية"
٣٢	المبحث الرابع: ما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة
٣٤	المبحث الخامس: أسرته العلمية وطلبه للعلم وشيوخه ومن تفقه عليهم
٤٠	المبحث السادس: مكانة صدر الشريعة العلمية وثناء العلماء عليه
٤٢	المبحث السابع: تلاميذ صدر الشريعة ومنهجه في التدريس
٤٤	المبحث الثامن: مؤلفات صدر الشريعة
٥٥	المبحث التاسع: وفاته ومكان قبره

٥٧	الفصل الثاني: في دراسة عن الوقاية وشرح الوقاية
٥٩	المبحث الأول: اسم وسبب تأليف وصحة نسبة "الوقاية" و"شرح الوقاية" لمؤلفيهما
٦١	المبحث الثاني: مكانة "الوقاية" و"شرح الوقاية" بين كتب الفقه الحنفي
٧١	المبحث الثالث: في شروح "الوقاية"
٧٥	المبحث الرابع: حواشي "شرح الوقاية"
٨٤	المبحث الخامس: منهج الماتن والشارح في المتن والشرح ومميزاتها ومساهماتهما
٨٧	المبحث السادس: المصادر التي اعتمد عليها صدر الشريعة في "شرح الوقاية"
٨٩	المبحث السابع: الاصطلاحات الفقهية في "شرح الوقاية" وكتب الأحناف
٩٩	المبحث الثامن: ترجمة أئمة المذهب الذين تدور على قولهم مسائل الكتاب
١٠٤	المبحث التاسع: مخطوطات "الوقاية"
١٠٤	المبحث العاشر: مخطوطات "شرح الوقاية"
١٠٧	المبحث الحادي عشر: المنهج المتبع في تحقيق الكتاب
١٠٩	المبحث الثاني عشر: النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب
١١٣	نماذج من مخطوطات الكتاب

شرح الوقاية

للإمام الفقيه الأصولي صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود
المحبوبي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٧ هـ

ومعه

منتهى النقاية على شرح الوقاية

الدكتور صلاح محمد أبو الحاج
المحاضر في كلية أصول الدين الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية

المجلد الأول

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

٢٠٠٦





حُمِدَ مَنْ جَعَلَ الْعِلْمَ أَجْلًا الْمَوَاهِبَ الْهَيْئَةَ وَأَسْنَاهَا، وَأَعْلَى الْمَرَاتِبِ السُّنِّيَّةَ
وَأَسْمَاهَا، أَحْسَنَ مَا يَفْتَحُ بِهِ الْكَلَامَ، وَشَكَرَ مَنْ خَصَّ عِلْمَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ،
بِأَيِّ أَقْوَى الْوَسَائِلِ إِلَيْهِ وَالذَّرَائِعِ، آمَنَ مَا يُسْتَنْجَحُ بِهِ الْمَرَامَ، فَنَحْمَدُهُ حَمْدًا لَا
انْصِرَامَ لَعَدَدِهِ، وَلَا انْقِصَامَ لِمَدَدِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَأَوَّلَى مِنْ نِعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ،
وَأَكْرَمَ وَأَبْلَى مِنْ قِسْمَةِ الْبَادِيَةِ وَالْكَامِنَةِ، وَأَبْصَرْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَمَنْهَجَ الرِّشَادِ،
وَيَسَّرْنَا الْإِبْتِسَاءَ بِكِرَامِ الْأَسْلَافِ وَالْأَجْدَادِ فِي نَشْرِ الْأَحْكَامِ وَتَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ، وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْإِرْشَادِ وَنُصَلِّيْ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي لِلْخَلْقِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ الْمَوَازِي
عِلْمَاءَ أُمَّتِهِ لِأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى كِرَامِ صَحَابَتِهِ الْمُسْتَظْلِينَ بِظِلَالِ سَحَابَتِهِ، صَلَاةُ
تَرَادَفِ أَمْدَادِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ عَلَى "خَيْرِ خَلْقِهِ" مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ "الطَّيِّبِينَ
الظَّاهِرِينَ".
وبعد^(٣):
فيقول^(٤) العبدُ المتوسِّلُ^(٥) إلى الله تعالى بأقوى الدَّرَجَةِ^(٦) عبيدُ الله بنُ مسعود بن

(١) في أوب وس: رسوله.

(٢) زيادة من أوب وس.

(٣) زيادة من أوس.

(٤) في ص و ف وم: يقول.

(٥) المتوسِّل: أي المتقرب، وفيه امثال لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾
للنائدة: ٢٣٥، ودلت الأحاديث على جواز التوسل بالأعمال الصالحة، والذوات الفاضلة. ينظر:
«الصحاح في اللغة» (٢: ٦٨٩)، و«عمدة الرعاية» (١: ٤٨).

(٦) أقوى الدرجة: أي الوسيلة، قال عبد الحلیم اللكنوي: والمراد به: إما الرسول ﷺ، وإما القرآن، وإما
الصلاة، وإما الصلاة على الرسول ﷺ، وإما علم الشريعة والأحكام الشاملة للفقهِ والأصول
والكلام، وإما علم الفقهِ، وهو الأولى، فإنه يصدد التأليف فيه، وأضاف ابنه عليها: أن يراد بها كل ما
سبق من البسطة والحمدلة والصلاة، وأن يراد بها دين الإسلام، وأن يراد بها جده وأسناؤه، وأن يراد
بها المذهب الحنفي، وأن يراد بها الأئمة المجتهدون ولا سيما الإمام أبو حنيفة ﷺ. ينظر: «السعاية» (ص ٦).

وتضاعف أعدادها.

وبعد:

فإن الولد الأعرز عبيد الله صرف الله أيامه بما يحبه ويرضاه لما فرغ من حفظ الكتب الأدبية، وتحقيق لطائف الفضل، ونكت العربية، أحبت أن يحفظ في علم الأحكام كتاباً رائعاً، ولعيون مسائل الفقه راعياً، مقبول الترتيب والنظام، مستحسناً عند الخواص والعوام، وما ألفيت في المختصرات ما هذا شأنه، فآلفت في رواية كتاب «الهداية»، وهو كتاب فاخر، وبحر موج زاخر، كتاب جليل القدر عظيم الشأن، زاهر الخطر، باهر البرهان، قد نمت حسنة، وعمت بركاته، وبهرت آياته، مختصراً جامعاً لجميع مسائله، خالياً عن دلالله، حاوياً لما هو أصح الأقاويل والاختيارات، وزوائد

تاج الشريعة، سَعِدَ جَدُّهُ^(١)، وَأُنْجِحَ^(٢) جَدُّهُ^(٣): هذا حلُّ المواضع المغلقة من «وقاية الرواية في مسائل الهداية»، التي ألفها جَدِّي وأستاذي مولانا الأعظم، أستاذ علماء العالم، برهان الشريعة والحق والدين، محمود بن صدر الشريعة، جزاه الله عني وعن جميع المسلمين خير الجزاء؛ لأجل حفظي، والمولى المؤلف لما ألفها سَبَقاً^(٤) سَبَقاً^(٥)، وكنت أجري في ميدان حفظه طَلَقاً^(٦) طَلَقاً^(٧)، حتى اتَّفَقَ اتمام تأليفه مع اتمام حفظي. انتشر بعض النسخ في الأطراف، ثم بعد ذلك وقع فيها شيء من التغييرات، وُبِدَّ

(١) الجَدُّ: بفتح الجيم: أبو الأب أو أبو الأم، أو البَحْتُ والحِظْوَةُ، أو الحِظُّ والرُّزْقُ، أو العظمة. والجَدُّ: بكسر الجيم: الاجتهاد في الأمر وضد الهزل. قال عبد الحلیم اللكنوي: بكسر الجيم: أي قرن الله اجتهاده في تأليف هذا الشرح بالسعادة. وقال التفتازاني: وأما بفتح الجيم ففيه إيهام لأنه محتمل لما ذكر. ينظر: «اللسان العرب» (١: ٥٦٠ - ٥٦١). «القاموس» (١: ٢٩١). «عمدة الرعاية» (١: ٤٩). «التلويح» (١: ٤).

(٢) أنْجِحَ: بمعنى صار ذا نجاح، وأنْجَحَ الحاجة قضاها. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٦٤٦).
(٣) وهي محتمل كالأولى، والجملة كسابقها دعائية، وللشارح ولوع بذكرها، فقد ذكرها في ديباجة «التوضيح» (١: ٤)، وديباجة «النقاية» (ص ٣).

(٤) السَّبَقُ: بفتح السين: ما يجعل من المال رهناً على المسابقة. ينظر: «اللسان» (٢: ١٩٢٩).
(٥) المراد منها هنا: مقدار ما يقرأ التلميذ على الأستاذ كل يوم، ونصبه على الحالية، أي حال كون المؤلف وهو الوقاية سَبَقاً يعني أنه ألفه تدريجاً كل يوم بمقدار سَبَقٍ. ينظر: «العمدة» (١: ٥٠).
(٦) الطَّلَقُ: الشوط، يقال عدا الفرس طَلَقاً أي شوطاً. ينظر: «المعجم الوسيط» (ص ٥٦٣).

فوائد الفتاوى والواقعات، وما يحتاج إليه من نظم الخلافيات، موجزاً الفاظه نهاية الإيجاز، ظاهراً في ضبط معانيه، غايل السحر ودلائل الإعجاز، موسوماً بـ«وقاية الرواية بمسائل الهداية»، والله المسؤول أن ينفع حافظيه والراغبين فيه عامة، والولد الأعزُّ عبيد الله خاصة.

من المحرر والإنبات، فكتبتُ في هذا الشرح العبارة التي تقرر عليها المتن؛ لتغير النسخ المكتوبة إلى هذا النمط.

والعبد الضعيف لما شاهد في أكثر الناس كسلاً عن حفظ «الوقاية»، أخذتُ عنها مختصراً^(١) مشتملاً على ما لا بد لطالب العلم منه، فافتح في هذا الشرح مغلقاته أيضاً^(٢) إن شاء الله تعالى، وقد كان الولد الأعزُّ محمود^(٣) - برؤ الله مضجعه - بعد حفظ «المختصر» مبالغاً^(٤) في تأليف «شرح الوقاية»، بحيث ينحلُّ منه مغلقات «المختصر»، فشرعتُ في إسعاف مرأيه، فتوفاه الله قبل إتمامه، فالأماول من المستفيدين من هذا الكتاب، أن لا ينسوه من دعائهم المستجاب، إنه الميسر للصواب، والفاتح لمغلقات الأبواب.



(١) وهو المسمى بـ«النقاية»، قال في ديباجته (ص ٣ - ٤): لما وجدت قصور هم بعض المحصلين عن حفظه - أي «الوقاية» - فاتخذت منه هذا المختصر مشتملاً على ما لا بد منه لطالب العلم عن حفظها، فكل من أحب استحضار مسائل «الهداية» فعليه حفظ «الوقاية»، ومن أعجله الوقت، فليصرف إلى حفظ هذا المختصر عنان العناية إنه ولي الهداية.

(٢) أي مغلقات «النقاية»، فهذا الشرح شرح «للنقاية» أيضاً من قبل مؤلفها. وعبارات الشارح هنا واضحة في أن الوقاية لجدده وأن هذا شرح لها بخلاف ما ادعى ابن عابدين في «الدر المختار» (١: ١٢١) من أن هذا شرح للنقاية لا للوقاية كما سبق في الدراسة.

(٣) قال عبد الحي اللكنوي في «السعاية» (ص ١١): عندي وعند غيري محمود علم لابن الشارح.

(٤) مبالغاً: أي طالباً كمال الطلب وساعياً كمال السعي. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٥١).

كتاب الطهارة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾

الآية

كتاب الطهارة^(١)

اكفى بلفظ الواحد مع كثرة الطهارات ؛ لأن الأصل أن المصدر لا يشي ولا يُجمع ؛ لكونها^(٢) اسم جنس^(٣) يشمل جميع أنواعها، وأفرادها، فلا حاجة إلى لفظ الجمع.

(قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية^(٤)) افتتح الكتاب بهذه الآية تيمناً ؛ ولأن الدليل أصل، والحكم فرعه، والأصل مقدم بالرتبة على الفرع. ثم لما كانت الآية دالة على فرائض^(٥) الوضوء^(٦)، أدخل فاء التّعقيب في قوله :

(١) وجه عبد الحي اللكنوي في «السعاية» (ص ٢٤) اختيار صاحب «الهداية»: الطهارات، واختيار صاحب «الوقاية»، فقال: مرجح أحد المسلكين هو التصور بوجه ما، فإن المصنف تصور الطهارة بأنها مصدر جنس، فمال قصده إلى إفراده، وصاحب «الهداية» تصور بأنه كثير الافراد، فمال قصده إلى جمعه، وهذا هو غرض الشارح من تبيان الأصل.

(٢) لا وجه لتأنيث الضمير في لكونها ؛ لأنه لا يصلح رجوع الضمير إلى الطهارة، بل يجب أن يرجع إلى المصدر. ينظر: «حاشية عصام الدين على شرح الوقاية» (ق ٣/١).

(٣) اسم الجنس هو ما دلّ على الماهية المطلقة الصادقة على القليل والكثير، ويسمى اسم جنس إفرادياً، وبهذا المعنى يطلق على المصادر كلها وعلى مثل ماء وعسل وغوهما ؛ لذا قيل: إن المصادر لا تشي ولا تجمع ولا تؤنث، ومن جمع أو شئ لا بد أن يكون قد ارتكب تأويلاً، وقوله: لكونها ؛ علة لقوله: لأن الأصل أن المصدر. والله أعلم. أفاده الشيخ قاسم بن نعيم الحنفي.

(٤) المائدة، الآية (٦)، وتتمتها: ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الصِّرَافِ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾.

(٥) استعمل صاحب «التنوير» (١: ٦٣)، وصاحب «المراقي» (ص ٩٧)، وصاحب «الهداية» (ص ٢٣) أركان بدل فرائض، وهو حسن في دلالة الركن على المراد.

(٦) قال السهيلي: كانت فريضة الوضوء بمكة، ونزلت آيته بالمدينة، أخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤: ١٧٤)، والبخاري في «مسنده» (٤: ١٦٧)، وغيرهم، عن أسامة بن زيد أن أباه حدثه: (أن الرسول ﷺ

فقرضُ الوضوء: غسلُ الوجهِ من الشعرِ إلى الأذنِ وأسفلِ الذقنِ واليدينِ،
والرجلينِ، مع المرفقينِ والكعبينِ
(فقرضُ الوضوء:

غسلُ الوجهِ من الشعرِ): أي من قصاصِ شعرِ الرأسِ، وهو منتهى منبت شعر
الرأسِ (إلى الأذنِ) فيكون ما بين العذار^(١) والأذنِ داخلا في الوجه، كما هو مذهب أبي
حنيفة رحمته ومحمد رحمته فيفرضُ غسلُهُ، وعليه أكثرُ مشايخنا رحمته.
وذكر شمسُ الأئمة الحلواني^(٢) رحمته: يكفيه أن يبل ما بين العذار والأذن، ولا
يجب إسالة الماءِ عليه؛ بناءً على ما روي عن أبي يوسف رحمته: أن المصلي إذا بل وجهه
وأعضاء وضوئه بالماء، ولم يسال الماءُ عن العضو جاز، لكن قيل تأويله: أنه سال من
العضو قطرة أو قطرتان^(٣)، ولم يتدارك.

(وأسفلُ الذقنِ) فتممَّ حدودَ الوجهِ من الأطرافِ الأربعة^(٤).
ثم عطفَ على الوجهِ قوله: (واليدَينِ، والرجلينِ مع المرفقينِ، والكعبينِ)^(٥)

- في أول ما أوحى إليه أثناء جبرائيل فعلمه الوضوء... وزعم ابنُ الجهم المالكي أنه كان مندوباً قبل
الهجرة، وابنُ حزم أنه لم يشرع إلى في المدينة ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٤١).
- (١) العذار: استواء شعر الغلام، يقال ما أحسن عذاره، أي خط الحية. ينظر: «اللسان» (٤: ٢٨٥٧).
- (٢) قال الحصكفي في «الدر المختار» (١: ٦٦): وبه يفتي. وقال ابن عايد في «رد المختار» (١: ٦٦): وهو
ظاهر المذهب، وهو الصحيح، وعليه أكثر المشايخ. وفي «المراقي» (ص ٩٨): وعن أبي يوسف سقوطه
بنات اللحية. وفي «الدر المنثور» (١: ١٠): وإن كان امرأة أو امرأ فقلسه واجب اتفاقاً.
- (٣) وهو عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني، بفتح الحاء، وسكون اللام، بعدها واو، ثم ألف
ساكنة في آخرها نون أو همزة، نسبة إلى عمل الحلوى، قال ابن ماكولا: إمام أهل الرأي في وفته
ببخارا، من مؤلفاته: «المبسوط»، و«النوادر»، و«الفناوي». وقد اختلفوا في وفاته فأرخ القاري في
«الأنوار الجنية» (ق ٣٥/١) وفاته سنة ٤٤٨ هـ، وهو ما أرخ به صاحب «الأعلام» (٤: ١٣٦)، وفي
«تاج التراجم» (ص ١٩٠): صحح الذهبي أن وفاته سنة ٤٥٦ هـ.
- (٤) وفي الوضوء بالثلج يكفي قطرتان اتفاقاً. ينظر: «حاشية عصام الدين» (ق ١/٦).
- (٥) وهي طولاً: من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل الذقن، وعرضاً: ما بين شحمتي الأذنين. ينظر:
«المراقي» (ص ٩٧-٩٨). ولا يجب غسل باطن العينين والأنف، والفم، وأصول شعر الحاحين،
واللحية الكثة، والشارب، وونيم ذهاب للخرج. ينظر: «الدر المختار» (١: ٦٦).
- (٦) يستحب ابتداء الغسل من رؤوس الأصابع في اليدين والرجلين؛ لأنه سبحانه جعل المرافق والكعبين
غاية الغسل، فينبغي أن تكون نهاية الغسل. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢١).

خلافاً لرُفَر^(١)، فإنَّ عنده لا يَدْخُلُ المَرْفَقَانِ والكَعْبَانِ فِي الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْمَغْيَا^(٢).

ونحن نقول : إن كانت الغاية بحيث لو لم تدخل فيها كلمة : إلى ، لم يتناولها صدر الكلام ، لم يدخل تحت المغيا ، كالليل في الصوم .

وإن كانت بحيث يتناولها الصدر كالتنازع فيه تدخل تحت المغيا^(٣) ، بناءً على أنَّ للتحويين في : إلى ؛ أربعة مذاهب :

الأول : دخول ما بعدها فيما قبلها إلا مجازاً .

والثاني : عدم الدخول إلا مجازاً^(٤) .

والثالث : الاشتراك^(٥) .

والرابع : الدخول إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها ، وعدمه إن لم يكن^(٦) .

فهذا المذهب الرابع يوافق ما ذكرنا في الليل^(٧) والمرافق^(٨) .

(١) وهو زفر بن الهذيل بن قيس العبدي البصري صاحب أبي حنيفة ، كان يفضلُّه ، ويقول : هو أقيس أصحابي ، قال الذهبي : كان ثقة في الحديث ، موصوفاً بالعبادة ، ألف ييري زاده مصنفاً في المسائل المفتى بها على رأيه في المذهب الحنفي ، وهي سبع عشرة مسألة ، له نسخة مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ، (١١٠ - ١٥٨ هـ) . ينظر : «وفيات الأعيان» (٢ : ٣١٧) . «العبر» (١ : ٢٢٩) ، «الفوائد» (ص ١٣٢) . أفرد الكوثري بتأليف سماه «لحات النظر في سيرة الإمام زفر» .

(٢) أي زفر يقول فيما ذهب إليه أن الغاية : أي الحد لا تدخل تحت المغيا : أي المحدود . ينظر : «البنية في شرح الهداية» (١ : ١٠٧) .

(٣) قال صدر الشريعة في «التوضيح» (١ : ١١٦) : الغاية إن كانت غاية قبل تكلمه نحو أكلت السمكة إلى راسها لا تدخل تحت المغيا ، وإن لم تكن غاية قبل تكلمه ، فصدر الكلام إن لم يتناولها فهي لد الحكم نحو : «أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة : ١٨٧) ، فإن صدر الكلام لا يتناول الغاية ، وهي الليل فتكون الآية حينئذ لد الحكم إليها ، وإن تناول صدر الكلام الغاية نحو اليد فإنها تتناول المرافق .

(٤) أي كالموافق فدخولها تحت حكم المغيا يكون بطريق المجاز على المذهب . ينظر : «التوضيح» (١ : ١١٦) . وهذا المذهب هو الذي صححه ابن هشام في «مغني اللبيب» (١ : ٧٤) .

(٥) أي دخول الغاية تحت المغيا في : إلى ، بطريق الحقيقة ، وعدم الدخول أيضاً بطريق الحقيقة . ينظر : «التوضيح» (١ : ١١٦) .

(٦) ذهب الفتازاني في «التلويح» (١ : ١٦٦) ، وابن الهمام في «التحرير» (ص ٢٠٥ - ٢٠٦) ، والقاري في «فتح باب العناية» (١ : ٢٣) : إلى أن المحققين من النحاة قالوا : معنى : إلى ؛ الغاية مطلقاً ، وأما دخول ما بعدها في حكم ما قبلها أو خروجه عنه ، فأمر يدور مع الدليل ؛ لذلك قال القاري : أخذ زفر ودأود فيهما بالمتيقن ، فلم يدخلها في الفصل ، وأخذ الجمهور بالاحتياط وأدخلوها فيه ؛ لكونه ﷻ أدار الماء على مرافقه .

(٧) أي أن صدر الكلام لما لم يتناول الغاية لا تدخل تحت المغيا . ينظر : «التوضيح» (١ : ١١٦) .

(٨) أي أن صدر الكلام لما تناول الغاية تدخل تحت حكم المغيا . ينظر : «التوضيح» (١ : ١١٦) .

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الْأُولُ: فَالْأُولُ يَعَارِضُهُ الثَّانِي، فَتَسَاوَا، وَالثَّالِثُ أَوْجِبَ التَّسَاوِي أَيْضًا، فَوَقَعَ الشُّكُّ فِي مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ كَلِمَةٍ: إِلَى. فَفِي مِثْلِ صُورَةٍ: اللَّيْلِ فِي الصَّوْمِ، إِنَّمَا وَقَعَ الشُّكُّ فِي التَّنَاولِ وَالدُّخُولِ، فَلَا يَثْبُتُ التَّنَاولُ بِالشُّكِّ.

وَفِي مِثْلِ صُورَةٍ: النَّزَاعِ، إِنَّمَا وَقَعَ الشُّكُّ فِي الْخُرُوجِ بَعْدَمَا ثَبِتَ تَنَاوُلُ صَدْرِ الْكَلَامِ وَالدُّخُولُ فِيهِ، فَلَا يُخْرِجُ بِالشُّكِّ.

وَمَا ذَكَرُوا^(١) أَنَّهَا غَايَةُ الْإِسْقَاطِ فَمَشْهُورٌ فِي الْكُتُبِ^(٢)، فَلَا نَذْكُرُهُ. ثُمَّ الْكَعْبُ^(٣) فِي رَوَايَةِ هِشَامٍ^(٤) عَنْ مُحَمَّدٍ^(٥): هُوَ الْمَفْصَلُ الَّذِي فِي وَسْطِهِ الْقَدَمُ عِنْدَ مَعْقِلِ الشَّرَاكِ^(٦)،

لَكِنَّ الْأَصَحَّ^(٧) أَنَّهَا الْعِظْمُ الثَّانِي الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِظْمُ السَّاقِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى اخْتَارَ لَفْظَ الْجَمْعِ فِي أَعْضَاءِ الْوَضُوءِ، فَأَرِيدَ بِمُقَابِلَةِ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ انْقِسَامَ الْآحَادِ عَلَى الْآحَادِ،

(١) أَي بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا الَّذِينَ شَرَحُوا كَلَامَ عَلَمَاتِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ أَنْ: إِلَى؛ لِلْغَايَةِ، وَالْغَايَةُ لَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْمَغْيَا مُطْلَقًا، لَكِنَّ الْغَايَةَ هُنَا لَيْسَتْ الْفَسْلُ، بَلْ لِلْإِسْقَاطِ، فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْإِسْقَاطِ، فَتَدْخُلُ تَحْتَ الْفَسْلِ ضَرُورَةً؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ الْبَدَلُ لَمَّا كَانَتْ اسْمًا لِلْمَجْمُوعِ لَا تَكُونُ الْغَايَةُ غَايَةَ لَفْسِ الْمَجْمُوعِ؛ لِأَنَّهُ غَسَلَ الْمَجْمُوعَ إِلَى الْمُرَافِقِ مَحَالٌ، فَقَوْلُهُ: «إِلَى الْمُرَافِقِ» يَفْهَمُ مِنْهُ سَقُوطُ الْبَعْضِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبَعْضَ الَّذِي سَقَطَ غَسْلُهُ، هُوَ الْبَعْضُ الَّذِي يَلِي الْإِبْطَ، فَقَوْلُهُ: «إِلَى الْمُرَافِقِ» غَايَةُ لِسَقُوطِ غَسْلِ ذَلِكَ الْبَعْضِ فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ السَّقُوطِ.

(٢) يَنْظُرُ: «الْهِدَايَةُ» (١: ١٢)، وَ«الْإِخْتِيَارُ» (١: ١٣)، وَ«رِمَزُ الْحَقَائِقِ» (١: ٧)، وَغَيْرَهَا.

(٣) الْكَعْبُ: هُوَ الْعِظْمُ الثَّانِي، مَأْخُوذٌ مِنَ الْكَاعْبِ، وَهِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي تَأْتِي ثَدْيَيْهَا، أَيِ ارْتَفَعَ. يَنْظُرُ: «الطَّلِبَةُ» (ص ١١).

(٤) وَهُوَ هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِي، مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي مَنَزَلِهِ بِالرُّيِّ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَتِهِمْ، مِنْ مَوْلَفَاتِهِ: «النُّوَادِرُ»، وَ«صَلَاةُ الْأَثَرِ»، قَالَ: لَقِيتُ أَلْفًا وَسَبْعِينَ شَيْخًا، وَأَنْفَقْتُ فِي الْعِلْمِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. يَنْظُرُ: «الْجَوَاهِرُ» (٣: ٥٦٩ - ٥٧٠)، «طَبَقَاتُ ابْنِ الْخَنَائِصِ» (ص ٢٨)، «الْفَوَائِدُ» (ص ٣٦٤).

(٥) قَالُوا: هُوَ سَهْوٌ مِنْ هِشَامٍ؛ لِأَنَّهُ مُحَمَّدًا إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ إِذَا لَمْ يَجِدِ التَّمْلِينَ حَيْثُ يَقْطَعُ خِفَتَهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَأَشَارَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْقَطْعِ، فَنَقَلَ هِشَامٌ إِلَى الطَّهَارَةِ. يَنْظُرُ: «الْبَحْرُ الرَّائِقُ» (١: ١٤)، وَ«رَدُّ الْمُحْتَارِ» (١: ٦٧).

(٦) قَوْلُهُ الْأَصَحُّ لَيْسَ كَمَا يَنْبَغِي؛ لِأَنَّهُ يُوْهَمُ أَنَّهُ بِقَابِلُهُ صَحِيحٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَمُقَابِلُهُ خَطَأٌ، وَالْوَاجِبُ إِطْلَاقُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ قَدْ يُطْلَقُ الْأَصَحُّ وَيُرِيدُ الصَّحِيحُ. يَنْظُرُ: «حَاشِيَةُ عَصَامِ الدِّينِ» (ق ٧/أ).

ومسح رُبع الرأس واللحية

واختار في الكعب لفظ المشى فلم يمكن أن يراد به انقسام الأحاد على الأحاد، فتعين أن المشى مقابل لكل واحد من أفراد الجمع في كل رجل كعبان، وهما العظمان الثاتنان لا معقد الشراك^(١)، فإنه واحد في كل رجل^(٢).

(ومسح رُبع الرأس واللحية) المسح^(٣): إصابة اليد المبتلة العضو، إما ببلل يأخذه من الإناء، أو ببلل باقياً باليد بعد غسل عضو من المغسولات^(٤). ولا يكفي البلل الباقي في يده بعد مسح عضو من المسوحات، ولا ببلل يأخذه من بعض أعضائه سواء كان ذلك العضو مغسولاً أو ممسوحاً، وكذا في مسح الخف^(٥).

(١) الشراك: سِرُّ النعل، والجمع شُرْك، وأشرك النعل وشركها، جعل لها شراكاً. ينظر: «اللسان» (٣): (٢٢٥٠).

(٢) حاصل الاستدلال الذي ذكره الشارح أنه تقرّر في مقرّه أن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الأحاد على الأحاد كقولهم: ركبوا دوابهم، بمعنى أن كل واحد منهم ركب دابته، ومقابلة الجمع بالمشى لا تقتضي ذلك، كقولهم: لبسوا ثوبين، يعني أن كل واحد منهم لبس ثوبين ثوبين، إذا عرفت هذا فاعلم أن الله تعالى اختار الجمع في أعضاء الوضوء أي الوجوه والرؤوس والأيدي والمراقد، فأريد بمقتضى القاعدة مقابلة الواحد بالواحد، واختار في الكعب لفظ المشى، فتكون مقابلة المشى بكل فرد من أفراد الجمع، فدل ذلك على أن في كل رجل كعبين، والكعب بالمعنى الذي رواه هشام ليس إلا واحداً في كل رجل فوجب أن يكون المراد هو العظم الناتئ. ينظر: «السعاية» (ص ٧١).

(٣) مسح: الميم والسن والحاء أصل صحيح، وهو إمرار الشيء على الشيء بسطاً. ينظر: «معجم مقاييس اللغة» (٥: ٣٢٢). قال اللكنوي في «السعاية» (ص ٧٤): وما ذكره الشارح لا يستقيم حداً على حسب اللغة، ولا على حسب الشرع إلا بتكلفات يستغنى عن ارتكابها، فالأولى أن يقال اللام في المسح للعهد، والغرض منه ليس تحديده، بل طريقة مسح الرأس على الوجه المستنون.

(٤) قال الحاكم الشهيد بالمنع، وخطأه عامة المشايخ لما ذكره محمد في مسح الخف أنه إذا توضأ ثم مسح على الخف ببلل بقيت على كفه بعد الغسل جاز، وانتصر له ابن الكمال، وقال في «إيضاح الاصلاح» (ق ٢/ب): الصحيح ما قاله الحاكم فقد نص الكرخي في «جامعه الكبير» على الرواية عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إذا مسح رأسه بفضل غسل ذراعيه لم يميز إلا بماء جديد: لأنه قد تظهر به مرة. وأقرّه في النهر. وينظر: «رد المحتار» (١: ٦٧).

(٥) وكذا في مسح الجبيرة. ينظر: «السعاية» (ص ٧٦).

واعلم^(١) أن المفروض^(٢) في مسح الرأس أدنى ما يطلق عليه اسم المسح، وهو شعرة أو ثلاث شعرات عند الشافعي^(٣)، عملاً بإطلاق النص. وعند مالك^(٤): الاستيعاب فرض كما في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾^(٥).

(١) سيشرح في بيان اختلاف المذاهب في القدر المفروض في مسح الرأس، وإثبات مذهب الحنفية.
(٢) المفروض: المقدّر من الفرض بمعنى التقدير، سواء كان بالدليل القطعي وهو الاعتقادي، أو الظني وهو العملي، والفرض الاعتقادي يكفر جاحده، والفرض العملي لا يكفر جاحده، فهو من جهة العمل فقط محكوم أنه فرض، لا من جهة الاعتقاد، فهو في قوة القطعي في العمل بحيث يفوت الجواز بفواته، والمجتهد قد يقوى عنده الدليل الظني حتى يصير قريباً عنده من القطعي، فما ثبت به يسميه فرضاً عملياً؛ لأنه يعامل معاملة الفرض في وجوب العمل، ويسمى واجباً نظراً إلى ظنية دليله، فهو أقوى نوعي الواجب، وأضعف نوعي الفرض، بل قد يصل خبر الواحد عنده إلى حد القطعي، ولذا قالوا: إنه إذا كان متلقياً بالقبول جاز إثبات الركن به حتى ثبتت ركنية الوقوف بعرفات بقوله ﷺ: «الحج عرفة». والمقدار في مسح الرأس من قبيل الفرض العملي، لأن خبر الواحد ظني في نفسه مع قطع النظر عن صحة دلالة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٣ - ٢٤)، و«كشف الستار عن فرضية الوتر» (ص ٧)، و«رد المحتار» (١: ٦٤).

(٣) وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب الشافعي القرشي، أبو عبد الله، ينسب إليه المذهب الشافعي، وهو أحد مجتدي الملة الثانية الهجرية، قال هلال بن العلاء: أصحاب الحديث عيال على الشافعي فتح لهم الأقفال. له: «الأم»، و«الرسالة»، (١٥٠ - ٢٠٤هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء» (١: ٤٤ - ٦٧). «طبقات الأسنوي» (١: ١٨ - ٢٠). «وفيات» (٤: ١٦٣ - ١٦٩).
(٤) ينظر: «الدرر البهية» (ص ١٢). «المقدمة الحضرمية» (ص ٦)، و«سفينة النجاة»، وشرحه «كاشفة السجاء» (ص ١٩)، و«الرياض البديعة» (ص ١٥).

(٥) وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الجيمري المدني، أبو عبد الله إمام دار الهجرة، ينسب إليه المذهب المالكي، له: «الموطأ»، (٩٣ - ١٧٩هـ). ينظر: «وفيات» (٤: ١٣٥ - ١٣٩). «العبر» (١: ٢٧٢ - ٢٧٣). «طبقات الشيرازي» (ص ٥٣ - ٥٤).

(٦) ينظر: «إرشاد السالك» (ص ٦)، و«مصباح السالك» (ص ٢٥)، و«تختصر الأخضر» وشرحه «هداية المتعب» (ص ١٣)، و«المقدمة العزبة» وشرحها «الجواهر المضية» (ص ١٥)، و«عمد البيان» (ص ٢٧).
(٧) من سورة النساء، آية (٤٣).

وعندنا ربعُ الرأس^(١) :

١. وقد ذكروا أنه إذا قيل : مسحتُ الحائطُ بيدي ، يرادُ به^(٢) كله ، «لأنَّ الحائطَ اسمٌ للمجموع ، وقد وقعَ مقصوداً ؛ لأنَّه محلٌّ ، والمحلُّ هو المقصودُ بالفعل المتعدي ، فيرادُ به كله^(٣)» .

وإذا قيل : مسحتُ بالحائط ، يرادُ به^(٤) بعضه ؛ لأنَّ الأصلَ في الباءِ أن تدخلَ على الوسائل ، وهي غيرُ مقصودةٍ ، فلا يثبتُ استيعابها ، بل يكفي منها ما يتوسَّلُ به إلى المقصود ، فإذا دخلتِ الباءُ في^(٥) المحلَّ شُبَّهَ المحلُّ بالوسائل ، فلا يثبتُ استيعابُ المحلِّ .

(١) اعلم أن في مقدار مسح الرأس روايات :

الأولى : وهي أشهرها مسح ربع الرأس ، وهي رواية الطحاوي والكرخي عن أبي حنيفة عليه السلام ، كما في «درر الحكم» (١ : ١٠) ، وفي «رد المحتار» (١ : ٦٧) : الحاصل أن المعتمد رواية الربع وعليها مشى المتأخرون ، كابن الهمام وابن أمير حاج ، وصاحب «البحر» ، و«النهر» ، والمقدسي ، والتمرتاشي ، والشرنبلالي ، وغيرهم .

والثانية : مقدار الناصية ، واختارها القدوري ، فقال في «مختصره» (ص ٢) : والمفروض في مسح الرأس ، وهو الربع ، ومثله في «الهداية» (١ : ١٢) ، قال ابن عابدين في «رد المحتار» (١ : ٦٧) : التحقيق أنها أقلُّ منه . والثالثة : مقدار ثلاثة أصابع ، رواها هشام عن الإمام ، قال ابن نجيم في «البحر» (١ : ١٥) : ذكر في «البدائع» أنها رواية الأصول ، وفي «غاية البيان» أنها ظاهر الرواية ، وفي «معراج الدراية» أنها ظاهر المذهب ، واختيار عامة المحققين ، وفي «الظهيرية» : وعليها الفتوى ، ووجهها : بأن الواجب الصاق اليد ، والأصابع أصلها ، والثلاث أكثرها ، ولأكثر حكم الكلِّ ، ومع ذلك فهي غير المنصور . وفي «رد المحتار» (١ : ٦٧) : لكن نسبها إلى محمد ، فيحمل ما في «المعراج» من أنها ظاهر المذهب على أنها ظاهر الرواية عن محمد توفيقاً .

(٢) زيادة من س .

(٣) زيادة من س .

(٤) زيادة من س .

(٥) الأولى : على ؛ لأن الدخولَ يتعدَّى بإلى ، إلا أن الشارح كثيراً ما يتسامح في صلوات الأفعال في هذا الكتاب وفي «التوضيح» ، إما مسامحة ميلاً منه إلى جانب المعنى ، وإما اعتماداً على صنعة التضمين . ينظر : «السعاية» (ص ٨٢) .

- لكن يُشكّل هذا بقوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾^(١)، ويمكن أن يجاب عنه:
- أ - بأن الاستيعاب في التيمم لم يثبت بالنص، بل بالأحاديث^(٢) المشهورة^(٣) بأن مسح الوجه في التيمم قائم مقام غسله.
- ب - فحكم الخلف^(٤) في المقدار حكم الأصل^(٥)، كما في مسح اليدين، فلو كان النص دالاً على الاستيعاب للزم مسح اليدين إلى الإبطين في التيمم؛ لأن الغاية لم تذكر في التيمم.

(١) من سورة النساء، آية (٤٣).

(٢) هي الأحاديث الواردة في باب التيمم، وقد رواها جمع من الصحابة: كابن عمر، وجابر، وعائشة، وأبي هريرة، وعمار، وابن عباس رضي الله عنهم، كحديث عمار رضي الله عنه: «ضرب النبي ﷺ بيده الأرض فمسح وجهه وكفيه»، رواه البخاري في «صحيحه» (١: ٢٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١: ١٣٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٤: ١٢٧)، وغيرهم. وللوقوف على أحاديث التيمم والكلام عليها ينظر: «نصب الراية» (١: ١٥٠ - ١٥٥).

(٣) الحديث المشهور عند الأصوليين: هو ما كان من الأحاد في عصر الصحابة رضي الله عنهم ثم انتشر حتى ينقله قوم لا يتوهم نواظروهم على الكذب في عصر التابعين وتبع التابعين، ولا اعتبار للشهرة بعد ذلك. ويفيد علم الظمائية، لا علم اليقين، فيرجح جهة الصدق، ولا يكفر جاحده بل يضلّل؛ للشبهة في اتصاله، وقال الجصاص وجماعة من أصحابنا: إنه يفيد علم اليقين حتى يكفر جاحده، والصحيح الأول. ينظر: «كشف الأسرار شرح المنار» (٢: ٧)، و«شرح ابن ملك» (ص ٢٠٧)، و«فصول البدائع» (٢: ٢١٥)، و«شرح ابن العيني» (ص ٢٠٧)، و«التيبين» (٢: ٣٥٢)، و«نور الأنوار» (٢: ٦ - ٧)، و«فتح القفار» (٢: ٧٦)، و«حاشية الرهاوي» (٢: ٦١٥)، و«أحسن الحواشي» (ص ٧٤)، و«حاشية عزمي زاده» (٢: ٦١٥)، و«فصول الحواشي» (ص ٢٧٥)، و«حاشية ابن الحلبي» (٢: ٦١٥)، وغيرها.

أما عند المحدثين: هو ما تكون له طرق محصورة فوق اثنين، ولم يبلغ حد التواتر. فلا يكون في سنده أقل من ثلاثة في كل طبقة، ينظر: «قمر الأقمار» (٢: ٦)، و«ظفر الأمان» (ص ٦٧ - ٦٨)، و«قواعد في علوم الحديث» (ص ٣٢).

ويطلق الحديث المشهور على ما اشتهر على الألسنة مطلقاً، وإن لم يكن له إسناد واحد سواء كان

صحيحاً أم ضعيفاً أم غير ذلك.

(٤) وهو مسح الوجه بالتراب.

(٥) وهو غسل الوجه بالماء.

٢. وأيضاً الحديث المشهور، وهو حديث^(١) المسح على الناصية^(٢)، دل على أن الاستيعاب غير مراد، فانتفى قول مالك^(٣).
وأما نفي مذهب الشافعي^(٤) فمبني على أن الآية مجملة^(٥) في حق المقدار لا مطلقة^(٦) كما زعم؛ لأن المسح في اللغة: إمرار اليد المبتلة^(٧).
ولا شك أن مماسة الأئمة^(٨) شعرة أو ثلاثاً لا تُسمّى مسح الرأس، وإمرار اليد يكون له حد، وهو غير معلوم، فيكون مجملاً؛ ولأنه إذا قيل: مسحت بالحناء، يراد به البعض، وفي قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ﴾^(٩) يراد^(١٠) الكل، فتكون الآية في المقدار مجملة، ففعله^(١١) أنه «مسح على ناصيته»^(١٢) يكون بياناً.

(١) وهو ما روي عن المغيرة^(١٣) أن النبي^(١٤): «توضأ فمسح بناصرته وعلى العمامة وعلى الخفين». في «صحيح مسلم» (١: ٢٣١)، و«المجتبى» (١: ٧٦)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٣١)، وغيرها. وعن أنس^(١٥) في «سنن أبي داود» (١: ٣٦)، و«سنن ابن ماجه» (١: ١٨٧)، و«مسند أبي عوانة» (١: ٢١٨)، و«المستدرک» (١: ٢٧٥)، وغيرها.

(٢) الناصية: واحدة التواصي: وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس، وهي لغة طيئة ينظر: «اللسان» (٦: ٤٤٤٧).

(٣) ينظر: «معني المحتاج شرح المنهاج» (١: ٥٣).

(٤) المجل: وهو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد به اشتباهاً لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل. ينظر: «المنار» (ص ٧).

(٥) المطلق: هو الشائع في جنسه، بمعنى أنه حصّة من الحقيقة محتملة الحصص كثيرة من غير شمول، ولا تعيين. ينظر: «التلويح» (١: ٦٣).

(٦) سقطت من ص و ف و م.

(٧) الأئمة: من الأصابع العقدة، وبعضهم يقول الأنامل رؤوس الأصابع، عليه قول الأزهري. الأئمة: المفصل الذي فيه الظفر، وهي بفتح الهمزة مع فتح الميم أكثر من ضمها، وبعض المتأخرين من النحاة حكى تليث الهمزة مع تليث الميم. ينظر: «المصباح المنير» (٢: ٩٦٨) للفيومي.

(٨) من سورة النساء، آية (٤٣).

(٩) زيادة من م.

(١٠) سبق تخريجه قبل أسطر.

وَأَمَّا اللَّحْيَةُ: فعند أبي حنيفة رحمه الله: مسح ربعها فرض ^(١)؛ لأنه لما سقط غسل ما تحتها من البشرة صار كالرأس.

وعند أبي يوسف رحمه الله: مسح كلها فرض؛ لأنه لما سقط غسل ما تحتها، أقيم مسحها مقام غسل ما تحتها، فيفرض مسح الكل بخلاف الرأس، فإنه إذا كان عارياً عن الشعر لا يجب غسل كله، ولا مسح كله.

وقد ذكر أن المراد بالربع ربع ما يلاقي بشرة الوجه منها، إذ لا يجب إيصال

(١) اعلم أن في اللحية الكثرة تسع روايات:

الأولى: مسح الكل، وهي رواية بشر عن أبي يوسف رحمه الله، وروي أيضاً عن أبي حنيفة رحمه الله كذا في «تبيين الحقائق» (١: ٣)، «رمز الحقائق» (١: ٨).

والثانية: مسح الربع. وهي رواية عن أبي حنيفة وزفر، وهي اختيار صاحب «الوقاية»، و«الكنز» (ص ٣)، وصححها قاضي خان في «الفتاوى» (١: ٣٤).

والثالثة: مسح الثلث. ورواية مسح الثلث أو الربع رواها الحسن عن أبي حنيفة رحمه الله. كذا في «البدائع» (١: ٣).

والرابعة: مسح ما يلاقي البشرة. وهو الأصح المختار في «درر الحكام» (١: ٨)، و«ملطى الأبحر» (ص ٣). و«شرح الكنز» (ص ٤)، واختاره العيني في «رمز الحقائق» (١: ٨).

والخامسة: غسل الربع. كذا في «رد المختار» (١: ٦٨).

والسادسة: غسل الثلث. كذا في «رد المختار» (١: ٦٨).

والسابعة: عدم الغسل والمسح. وهي رواية عن أبي يوسف. كذا في «البدائع» (١: ٣-٤). و«رمز الحقائق» (١: ٨).

والثامنة: غسل الوجه. فعند أبي عبد الله الثلجي: لا يسقط نبات الشعر غسل الوجه. كذا في «البدائع» (١: ٣).

والتاسعة: غسل الكل: أي غسل كل الشعر النابت على الخدين من عذار وعارض والذقن. وقد أشار إليها محمد إليها في «الأصل»، وهذه الرواية هي المذهب الصحيح المرجوع إليه وما عداها مرجوع عنه. ينظر: «البدائع» (١: ٣-٤). و«فتح القدير» (١: ١٣)، و«إيضاح الإصلاح» (ق ٢/١)، و«البحر الرائق» (١: ١٦)، و«فتح باب العناية» (١: ٢٦-٢٧)، و«الدر المختار» (١: ٦٨)، و«الدر المنقي» (١: ١١). و«نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل» (ص ٣٥).

وأما اللحية الخفيفة التي ترى بشرتها فيجب غسل ما تحتها. ينظر: «الدر المختار» (١: ٦٩).

ومُسْتَهْتَه: للمستيقظ غسل يديه إلى رُغْفِيهِ ثَلَاثًا قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا الْإِنَاءَ

الماء إلى ما استرسل من الدَّقْنِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(١)، كَذَا ذَكَرَهُ^(٢) فِي «الْإِبْضَاحِ»^(٣).
وَفِي أَشْهُرِ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ^(٤): مَسَحَ مَا يَسْتُرُ الْبَشْرَةَ فَرَضَ، وَهُوَ
الْأَصْحُ الْمَخْتَارُ، كَذَا فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِقَاضِي خَانَ^(٥).
وَإِذَا مَسَحَ ثُمَّ حَلَقَ الشَّعْرَ لَا تَجِبُ الْإِعَادَةُ، وَكَذَا إِذَا تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَصَّ الْأَظْفَارَ^(٦).
(ومُسْتَهْتَه^(٦)):

لِلْمُسْتَقِظِ^(٧) غَسْلُ يَدَيْهِ إِلَى رُغْفِيهِ^(٨) ثَلَاثًا قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا الْإِنَاءَ^(٩) (هَذَا

الْفَسْلُ:

(١) ينظر: «المنهاج» (١: ٥١)، وفيه: ويجب غسل عنقه شعراً وبشراً، واللحية إن خفت كهدب، وإلا فليغسل ظاهرها.

(٢) زيادة من م.

(٣) «الابيضاح شرح التجريد» كلاهما لعبد الرحمن بن محمد بن أميروه بن محمد الكرماني الحنفي. أبي الفضل، ركن الأئمة والإسلام، كان شيخاً كبيراً، فقيهاً جليلاً، صاحب القوة الكاملة والقدرة الشاملة في الفروع والأصول والحديث والتفسير والمقول والمنقول، ذا الباع الطويل في الجدل والخصام والمناظرة والكلام، من مؤلفاته: «شرح الجامع الكبير»، و«الإشارات»، و«الفتاوى»، (٤٥٧ - ٥٤٣ هـ).
ينظر: «الكشف» (١: ٢١١)، «دفع الغواية» (ص ٢٠)، و«الفوائد» (ص ١٥٦ - ١٥٨).

(٤) وهو حسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجتي الفرغاني، أبو القاسم، فخر الدين، المشهور بقاضي خان، قال الحصري: هو القاضي الإمام، والأستاذ فخر الملة ركن الإسلام، بقية السلف، مفتي الشرق، وقال ابن قُطُوبُغَا: ما يصححه قاضي خان مُقدم على تصحيح غيره، لأنه فقيه النفس، له: «الفتاوى الخانية»، و«شرح الجامع الصغير»، و«شرح الجامع الكبير»، و«شرح الزيادات». (ت ٥٩٢ هـ). ينظر: «الجواهر» (٢: ٩٤). «تاج التراجم» (ص ١٥١ - ١٥٢). «الفوائد» (ص ١١١).

(٥) وروى محمد في «الآثار» (١: ٦٥): عن إبراهيم النخعي الإعادة فيمن يقص أظفاره أو يأخذ من شعره. وهو رأي مجاهد والحكم بن عيينة وحماد، وقال ابن المنذر أن الإجماع استقر على خلاف ذلك. ينظر: «السعاية» (ص ١٠١).

(٦) والمراد بالسنة السنة المؤكدة، وهي التي حكمها أن يثاب فاعلها، ويلام تاركها، ويستحق إنمًا إن اعتاد تركها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٦٢).

(٧) التقيد بالمستيقظ اتفاقي، وإلا فالابتداء بغسل اليدين مطلقاً سنة. ينظر: «الدر المختار» (١: ٧٥).

(٨) الرُغْفُ: بالضم وبضمين: الفصل ما بين الساعد والكف. ينظر: «القاموس» (٢: ١٠٩).

(٩) إن قيد الإناء بخصوصه وقع اتفاقاً، والغرض ادخال اليد في الماء. ينظر: «السعاية» (ص ١٠٥).

١. عند بعض المشايخ: سئة قبل الاستنجاء.
 ٢. وعند البعض: بعده.
 ٣. وعند البعض: قبله وبعده جميعاً^(١).
- وكيفية الغسل: أنه إذا كان الإناء صغيراً بحيث يمكن رفعه برفعه بشماله، ويصبه على كفه اليمنى، ويغسلها ثلاثاً، ثم يصب يمينه على كفه اليسرى كما ذكرنا.
- وإن كان كبيراً بحيث^(٢) لا يمكن رفعه، فإن كان معه إناء صغير، يرفع الماء ويغسلهما ثلاثاً كما ذكرنا^(٣).

وإن لم يكن، يُدخِلُ أصابع يديه اليسرى مضمومة في الإناء، ولا يدخل الكف^(٤)، ويصب الماء على يمينه، ويدلك الأصابع بعضها ببعض يفعل هكذا ثلاثاً، ثم يدخل يمينه في الإناء بالغاً ما بلغ.

والنهي في قوله صلى الله عليه وسلم: «فَلَا يَغْمِسَنَّ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ»^(٥)، محمول على ما إذا كان الإناء صغيراً أو كبيراً ومعه إناء صغير.

أما إذا كان الإناء كبيراً، وليس معه إناء صغير، يحمل على الإدخال بطريق المبالغة، وكل ذلك إذا لم يعلم على يديه نجاسة^(٦)، أما إذا عَلِمَ فإزالة النجاسة على

(١) وعليه الأكثر كما في «البحر» (١: ١٨)، وصححه قاضي خان في «فتاواه» (١: ٣٢)، واختاره الحصكفي في «الدر المختار» (١: ٧٥).

(٢) زيادة من أ.

(٣) أي بأن يرفعه بشماله فيغسل اليمين، ثم يمينه فيغسل الشمال. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٦٢).

(٤) لأنه لو أدخل الكف صار الماء مستعملاً: أي صار الماء الملاقى للكف مستعملاً إذا انفصل لا جميع ماء

الإناء. ينظر: «البحر» (١: ١٩).

(٥) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده في الإناء

حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده) في «صحيح ابن خزيمة» (١: ٧٤)، و«صحيح ابن

حيان» (٣: ٣٤٥)، و«المعجم الأوسط» (١: ٢٩٠)، و«مسند الحميدي» (٢: ٤٢٢)، و«مسند

الطيالسي» (١: ٣١٧)، وغيرها، ورواية: «يغمس» بدون نون التوكيد في «صحيح مسلم» (١: ٢٣٣).

(٦) قالوا: يكره إدخال اليد في الإناء قبل الغسل للحديث وهي كراهة تنزيهية؛ لأن النهي مصروف عن

التحريم لقوله ﷺ: «فإنه لا يدري أين باتت يده». ينظر: «البحر» (١: ١٩).

وتسمية الله تعالى ابتداءً، والسواك، والمضمضة بمياه، والاستنشاق بمياه

وجوه لا يفضي إلى تنجيس الإناء أو غيره فرض.
 (وتسمية الله تعالى ابتداءً^(١)، والسواك^(٢)، والمضمضة^(٣) بمياه، والاستنشاق^(٤) بمياه)، وإنما قال^(٥): بمياه، ولم يقل: ثلاثاً ليدل على أن المسنون التثليث بمياه جديدة،

(١) اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها مستحبة. وصححه صاحب «الهداية» (١: ١٢)، قال اللكنوي في «إحكام القنطرة في أحكام البسلة» (ص ٧٩): وهو قول ضعيف.
 والثاني: أنها واجبة، وصححه اللكنوي في «إحكام القنطرة» (ص ٨٢)، وابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٢٢ - ٢٣).

والثالث: أنها سنة، واختاره القدوري في «مختصر» (ص ٢)، وصاحب «البنية» (١: ١٣٣)، و«الدر المختار» (١: ٧٤). و«مراقي الفلاح» (ص ١٠٤)، و«درر الحكام» (١: ١٠). ومن أراد الوقوف على أدلة كل طرف، والأحكام المتعلقة بها، فليُنظر: «إحكام القنطرة في أحكام البسلة».
 (٢) لقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء»، كما في «صحيح البخاري» (٢: ٦٨٢).

وحكمه: أنه سنة في المتون، كما في «رد المحتار» (١: ٧٧)، وقال صاحب «الهداية» (١: ١٢): إنه مستحب، وصححه ابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٢٢)، والزيلعي في «تبيين الحقائق» (١: ٤٤). وقال الميداني في «تحفة النساك في فضل السواك» (ص ٤٧) في رفته: هو للوضوء، فإذا نسيه عند المضمضة أو قبلها على ما تقدم فعند القيام إلى الصلاة، حتى قال بعضهم: يستحب في خمسة مواضع: عند اصفرار السن، وتغير رائحة الفم، وعند القيام من النوم، والقيام إلى الصلاة، وعند الوضوء.
 ويجوز الاستياك بسواك غيره إن أذن له، ولا عبرة لمّ اشتهر من الكراهة، ينظر: «إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير» للكنوي.

(٣) وحدّ المضمضة استيعاب جميع الفم، والمبالغة فيه أن يصل الماء إلى رأس الحلق، ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٧).

(٤) وحدّ الاستنشاق أن يصل الماء إلى المآرن، والمبالغة فيه أن يجاوز المآرن. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٧).

(٥) الغرض منه توجيه اختيار لفظ بمياه على لفظ ثلاثاً، بأن في اختيار المياه إشارة إلى أن التثليث بمياه جديدة بناءً على أن المياه جمع، وأقله ثلاثة، وأفراد الجمع تكون متغايرة، ولو قال ثلاثاً لم يفهم منه تجديد الماء. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٦٣).

وتخليل اللحية، والأصابع، وتثليث الغسل، ومسح كل الرأس

وإنما كرر قوله بمياؤ ليدل على تجديد الماء لكل منهما^(١) خلافاً للشافعي^(٢)، فإن المسنون عنده أن يمتضمض ويستشق بغرفة واحدة، ثم هكذا ثم هكذا. (وتخليل اللحية^(٣)، والأصابع^(٤)، وتثليث الغسل^(٥)، ومسح كل الرأس^(٦))

(١) ويرويه حديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده: «أن رسول الله ﷺ توضأ فتمضمض ثلاثاً، واستشق ثلاثاً يأخذ لكل واحدة ماءً جديداً» في «المعجم الكبير» (١٩ : ١٨٠).

(٢) ينظر: «المنهاج» (١ : ٥٨)، وفيه: ثم الأصح يتمضمض بغرفة ثلاثاً، ثم يستشق بأخرى ثلاثاً، ويبالغ فيهما غير الصائم، قلت: الأظهر تفضيل الجمع بثلاث غرف يتمضمض من كل ثم يستشق، والله أعلم انتهى. ومثله في «مواهب الصمد في حل ألفاظ الزبد» (ص ٢١ - ٢٢).

(٣) وهو سنة عند أبي يوسف رحمه الله، وجائز عند أبي حنيفة ومحمد رحمه الله، كما في «الهداية» (١ : ١٣)، و«اللباب شرح الكتاب» (١ : ١٠)، و«منح الغفار» (ق ٧/ب)، وقال صاحب «الفتاوى السراجية» (١ : ٤): والمختار قول أبي يوسف رحمه الله. وقال صاحب «غنية المستملعي شرح منية المصلي» (ص ٢٣): والأدلة ترجح قول أبي يوسف، وقد رجّحه في «المبسوط»، وهو الصحيح.

فمن أنس رحمه الله: «إن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته. وقال: هكذا أمرني ربي عز وجل» في «سنن أبي داود» (١ : ٣٦)، و«الجامع الصغير» (١ : ١١٢)، للسبوطي، و«المعجم الأوسط» (٣ : ٢٢١)، وقال البيهقي في «مجمع الزوائد» (١ : ٢٣٥): رجاله وتقوا، قال ابن عابدين في «رد المحتار» (١ : ٧٩): والمتبادر منه إدخال اليد من أسفل بحيث يكون كف اليد للداخل من جهة المني، وظهرها إلى الخارج؛ ليتمكن إدخال الماء المأخوذ في خلال الشعر، والتخليل يكون باليد اليمنى.

(٤) أي أصابع اليدين والرجلين، وكيفية تخليل أصابع اليد أن يشبك الأصابع، والرجل أن يخلل بمخصر يده اليسرى يادياً من مخصر رجله اليمنى خاتماً بمخصر رجله اليسرى. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ٦٤). والأصل فيه حديث «أسبغ الوضوء واخلل بين الأصابع» في «صحيح ابن حبان» (٣ : ٣٦٨)، و«المستدرک» (١ : ٢٤٨)، و«جامع الترمذي» (٣ : ١٥٥)، وغيرها.

(٥) وثبت بالغسل إذ لا يطلب تثليث المسح. كما في «رد المحتار» (١ : ٨٠). وقال صاحب «التانارخانية» (ق ١/ب): إذا زاد عن الثلاث فهو بدعة.

(٦) ينظر: تفصيل اختلاف العلماء في اعتبار مسح كل الرأس سنة أو مستحب في «الإحكام» (ق ٨٤/ب).

مرّة والأذنين بمائه، والنيّة، والترتيب الذي نصّ عليه

مرّة^(١) خلافاً للشافعي رحمه الله، فإنّ عنده تثليث المسح سنّة^(٢)، وقد أورد الترمذي^(٣) في «جامعه»: «أنّ عليّاً رضي الله عنه توضّأ فغسل أعضاءه ثلاثاً، ومسح رأسه مرّة واحدة^(٤)»، وقال: هكذا وضوء رسول الله ﷺ^(٥)، وفي «صحيح البخاري»^(٦) «مثل هذا»^(٧).
(والأذنين بمائه^(٨)): أي بماء الرأس خلافاً له^(٩)، فإنّ تجديد الماء لمسح الأذنين سنّة عنده.

(والنيّة، والترتيب الذي نصّ عليه): أي الترتيب المذكور في نصّ القرآن، وكلاهما فرضان عنده^(١٠)، أمّا النيّة فلقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١١).

(١) وكيفيته: أن يضع كفيه وأصابعه على مقدّم رأسه ويمدّهما إلى القفا على وجه يستوعب جميع الرأس، ثم يمسح أذنيه بأصبعه، ولا يكون الماء مستعملأً بهذا؛ لأن الاستيعاب بماء واحد لا يكون إلا بهذه الطريقة. ينظر: «تبيين الحقائق» (١: ٥). و«رد المحتار» (١: ٨٢).

(٢) لكن ظاهر عبارة «التبعية» (ص ١٢)، و«المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (١: ٥٩) تدل على أن السنة عند الشافعي رحمه الله هي مسح الرأس مرة واحدة.

(٣) وهو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي الضرير، نسبة إلى ترمذ، قال اللكنوي: كان أحد العلماء الحفاظ الأعلام له تصانيف كثيرة، وكتابه «الجامع» أحسن كتبه وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً، من مؤلفاته: «الجامع»، و«العلل الصغير»، و«العلل الكبير»، (٢٠٩ - ٢٧٩هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٦: ٢٥٠ - ٢٥٢). «وفيات» (٤: ٢٧٨).

(٤) زيادة من ص و م.

(٥) في «صحيح البخاري» (١: ٨٢)، و«جامع الترمذي» (١: ٤٩)، و«السنن الكبرى للنسائي» (١: ١٠٢)، و«سنن أبي داود» (١: ٤٩)، و«سنن ابن ماجه» (١: ١٥٠).

(٦) وهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزرّية الجعفي البخاري، أبو عبد الله، قال الذهبي: كان من أوعية العلم، يتوقّد ذكاء، ولم يخلف بعده مثله، من مؤلفاته: «الأدب المفرد»، و«التاريخ الكبير»، و«الضعفاء»، (١٩٤ - ٢٥٦هـ). ينظر: «تهذيب الأسماء» (١: ٦٧)، «العبر» (٢: ١٣).

(٧) زيادة من ب و س.

(٨) وكيفيته: أن يمسح داخلهما بالسبابتين، وظاهرهما بالإبهامين. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٦٤).

(٩) أي للشافعي رحمه الله، ينظر: «مغني المحتاج» (١: ٦٠).

(١٠) أي عند الشافعي رحمه الله، ينظر: «المنهاج» (١: ٤٧، ٥٤).

(١١) في «صحيح البخاري» (١: ٣)، و«صحيح مسلم» (٣: ١٥١٥)، و«صحيح ابن حبان» (٢: ٢٢٣)، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ٧٣)، وغيرهم.

وجوابنا^(١) : إنَّ الثَّوَابَ مَنْوُوطٌ^(٢) بِالنِّيَّةِ اتِّفَاقاً ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْدَرَ الثَّوَابُ ، أَوْ يَقْدَرُ شَيْءٌ يَشْمَلُ الثَّوَابَ ، نَحْوُ : حَكْمِ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ ، فَإِنَّ قُدْرَ الثَّوَابِ فَظَاهِرٌ ، وَإِنْ قُدْرَ الْحَكْمِ ، فَهُوَ نَوْعَانِ : دُنْيَوِيٌّ كَالصَّحَّةِ ، وَأُخْرَوِيٌّ كَالثَّوَابِ ، وَالْأُخْرَوِيُّ مُرَادٌ بِالْإِجْمَاعِ . فَإِنْ قِيلَ : حَكْمُ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ ، وَيرادُ بِهِ الثَّوَابُ ، صُدِّقَ الْكَلَامُ ، فَلَا دَلَالَةَ لَهُ عَلَى الصَّحَّةِ .

فإن قيل : مثلُ هذا الكلام يَتَأْتِي فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ ، فَلَا دَلَالَةَ عَلَى اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ ، وَذَا بَاطِلٌ ، فَإِنَّ الْمُتَمَسِّكَ فِي اشْتِرَاطِ النِّيَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ هَذَا الْحَدِيثَ .
قلنا : نَقْدَرُ الثَّوَابَ ، لَكِنْ الْمَقْصُودُ فِي الْعِبَادَاتِ الْمُحَضَّةِ هُوَ الثَّوَابُ ، فَإِذَا خَلَّتْ عَنِ الْمَقْصُودِ لَا يَكُونُ لَهَا صَحَّةٌ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَشْرَعْ إِلَّا مَعَ كَوْنِهَا عِبَادَةً بِخِلَافِ الْوُضُوءِ ، إِذْ لَيْسَ عِبَادَةً مَقْصُودَةً ، بَلْ شَرَعُ شَرْطاً لِحَوَازِ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا خَلَا^(٣) عَنِ الْمَقْصُودِ : أَيَّ^(٤) عَنِ الثَّوَابِ انْتَفَى كَوْنُهُ عِبَادَةً ، لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا انْتِفَاءُ صَحَّتِهِ ؛ إِذْ لَا يَصْدُقُ أَنَّهُ

(١) حاصل جوابه : أن حصول الثواب في العبادات موقوف على النية اتفاقاً حتى أن الأعمال إذا خلت عن قصد الطاعة وإرادة التقرب إلى الله لا يحصل ثوابها سواء كان من قبيل الوسائل كالوضوء والتيمم أو العبادات المحضة ، فلا بد أن يحذف الثواب في هذا الحديث ، ويقال معناه : ثواب الأعمال ليس إلا بالنية أو يحذف شيء يشمل الثواب وغيره كالحكم ، فإنه يشمل : الثواب وهو الحكم الأخروي ، والصحة وهو الحكم الدنيوي ، ويقال معناه : إنما حكم الأعمال بالنيات ، فإن قدر الثواب فظاهراً لا دلالة للحديث المذكور على اشتراط النية بصحة العبادات ، بل إنما يدل على اشتراطها ؛ لحصول الثواب ، وهو خلاف ما أراده الشافعي ، وعين ما أردناه ، وإن قدر الحكم فهو وإن كان بظاهره يفيد توقف الصحة على النية إلا أنا نقول الحكم نوعان : دنيوي ، وهو الصحة والفساد ، وأخروي كالثواب والعقاب ، والأخروي مراد في هذا الحديث بالاجماع ، فإنهم أجمعوا على أنه لا ثواب إلا بالنية ، فإذا قيل : حكم الأعمال بالنيات ، وأريد به الثواب صح هذا الكلام من غير ضرورة إلى أن يحمل على العموم ، ويجعل شاملاً للصحة فلا يحمل الحكم على المعنى الأعم لأن ما ثبت بالضرورة يتقدر بقدر الضرورة ، والاحتياج إلى حذف الثواب أو ما يعمه إنما وقع لعدم استقامة ظاهر الحديث المقتضي لنفي وجود الأعمال بدون النية ، فلما اندفع ذلك بإرادة الثواب ، فلا يراد غيره . ينظر : «عمدة الرعاية» (١ : ٦٥) .

(٢) منوط : ناط الشيء : أي علّقه . ينظر : «مختار» (ص ٦٨٥) .

(٣) زيادة من م .

لم يشرع إلا عبادة، فبقي صحته بمعنى أنه مفتاح الصلاة^(١)، كما في سائر الشرائط: كتطهير الثوب، والمكان، وستر العورة، فإنه لا تشترط النية في شيء منها. وأما الترتيب؛ فلقلوبه تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٢)، فيفرض تقديم غسل الوجه، فيفرض تقديم^(٣) الباقي مرتباً؛ لأن تقديم غسل الوجه مع عدم الترتيب^(٤) في الباقي خلاف الإجماع^(٥).

(١) وفيه إشارة لقول النبي ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور، وتخفيفها التكبير، وتخليتها التسليم» في «جامع الترمذي» (١: ٩، ٢: ٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن. وفي «المستدرک» (١: ٢٢٣)، و«مسند أبي حنيفة» (١: ١٣٠)، و«الآثار» (١: ١)، وغيرها.

(٢) من المائدة، الآية (٦)، وتمتتها: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾

(٣) زيادة من ص و م.

(٤) ساقطة ص و م.

(٥) الإجماع هو اتفاق مجتهدي عصر واحد على حكم واحد، وهو على قسمين: ١ - بسيط: وهو الاتفاق في الحكم مع الاتفاق في العلة، ٢ - مركب: وهو الاتفاق في الحكم مع الاختلاف في العلة، أو الاختلاف في الحكم والعلة جميعاً، لكنه يستلزم الاتفاق في حكم ثالث، وهذا يسمى بعدم القائل بالفصل، وإذا تمهد هذا، فالمراد من الإجماع القسم الأخير، فخلاصة استدلال الشافعية، أن تقديم غسل الوجه على بقية الأعضاء ثابت بالآية، فلا يمكن الحنفية إنكاره، لأن في إنكاره ترك العمل بالقاء الداخلة على غسل الوجه، ثم القول بعدم الترتيب في اليواقي خرق للإجماع، وإحداث القول بالفصل بين مذهبينا ومذهبكم، لإجماعنا وإياكم على وجوب المساوات بين غسل الوجه، وبين باقي أركان الوضوء، وعدم الفصل بينهما، فالفصل بينهما باطل بالإجماع، فحاصل استدلالهم مبني على مقدمتين: الأولى أن الآية تدل على تقديم غسل الوجه، والثانية لزوم خلاف الإجماع على تقدير تسليم هذا التقديم، والقول بعدم الترتيب في البراقي. ونظامه في «السعاية» (ص ١٤٥ - ١٥٥)

قلنا^(١): المذكور^(٢) بعده حرف الواو، فاغسلوا هذا المجموع، فلا دلالة له على تقديم غسل الوجه.

وإن سلم فمضى استدلال المجتهد بهذه الآية، لم يكن الإجماع منقداً^(٣)، فاستدل به على ترتيب الباقي استدلالاً بلا دليل، ونسك بمجرّد زعمه لا بالإجماع. وقد رأيت في كتبهم: الاستدلال بقوله ﷺ: «هَذَا وَضُوءٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ إِلَّا بِهِ»^(٤)، وقد كان هذا الوضوء مرتباً، فيفرض الترتيب^(٥).

(١) أجاب في «التلويح» (١ : ٩٩ - ١٠١) عن الاستدلال المذكور، فقال: منع دلالة الفاء الجزائية على لزوم تعقيب مضمون الجزء لمضمون الشرط من غير تراخ على وجوب تقديم ما بعدها على ما عطف عليه بالواو للقطع بأنه لا دلالة في قوله تعالى: ﴿إِذَا نودِيَ للصَّلَاةِ...﴾ على أنه يجب السعي عقب النداء، بلا تراخ، وأنه لا يجوز تقديم ترك البيع على السعي.

(٢) حاصله: أنا لا نسلم دلالة الآية على تقديم غسل الوجه حتى يتفرع عليه ثبوت الترتيب بين البواقي؛ لعدم القائل بالفصل؛ لأن المذكور بعد ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ حرف الواو التي هي للجمع مطلقاً من غير دلالة على الترتيب، ولفظ أيديكم وأرجلكم معطوف على وجوهكم، فيكون داخلاً تحت اغسلوا، ويكون من باب عطف المفرد على المفرد، فالفاء إنما دخلت على غسل الجميع لا على غسل الوجه فقط، فلا تفيد الآية إلا تقديم غسل المجموع من غير دلالة على الترتيب. ونمامه في «العمدة» (١ : ٦٦).

(٣) لأن الإجماع المركب بيننا وبينه لم ينعقد كما سبق، مع قطع النظر عن هذا الاستدلال. (٤) في «سنن الدراطيني» (١ : ٧٩)، ولفظه: عن ابن عمر رضيهما الله: «أن رسول الله ﷺ دعا بماء فتوضأ مرة، ثم قال هذا وظيفة الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به، ثم دعا بماء فتوضأ مرتين مرتين، ثم سكّت ساعة، ثم قال هذا وضوء من توضأ به كان له أجره مرتين، ثم دعا بماء فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي»، قال الوادياشي في «تحفة المحتاج» (١ : ١٨٩): فيه ضعف وانقطاع، واستشهد به الحاكم اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١ : ٥٧): صرح بضعف هذا الحديث ابن الجوزي والمنذري وابن الصلاح والنووي وغيرهم.

(٥) ويرد على هذا الاستدلال: أن الحديث بجميع طرقه ضعيف لا يصلح للاحتجاج به على الافتراض. وأيضاً: أنه إذا سلمت صحته فإنه من أخبار الأحاد التي لا يثبت بها الافتراض، وأيضاً: أن دعوى أن ذلك الوضوء كان مرتباً دعوى من غير بينة، فإنه لم يرد في طرق الحديث المذكور ذلك، وليس في كتب الحديث ما نقلوه في كتبهم أنه توضأ مرتباً بنظر: «السماية» (١ : ١٥٩ - ١٦٠).

والولاء. ومستحبة: التيامن

وقد سَنَحَ^(١) لي جوابٌ حسنٌ، وهو أنه توصاً مرةً مرةً، وقال ﷺ: «هَذَا وُضُوءٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهِ»، فهذا القولُ يرجعُ إلى المَرَّةِ فحسب، لا إلى الأشياءِ الأخرى؛ لأنَّ هذا الوضوءَ لا يخلو:

إمَّا أن يكون ابتداءً من اليمين، أو من^(٢) اليسار.

وأيضاً: إمَّا أن يكون على سبيلِ الموالات، أو عديمها.

فقوله ﷺ: «هَذَا وُضُوءٌ...» إلى آخره، إن أريدَ به هذا الوضوء بجميع أوصافه يلزمُ فرضيةُ الموالات، أو ضدها، أو التيامن أو ضده، وإن لم يُرِدْ بجميع أوصافه لا يدلُّ على فرضية الترتيب.

(والولاء^(٣)): أي غسلُ الأعضاء المفروضات^(٤) على سبيلِ التعاقبِ بحيثُ لا يجفُّ العضو الأول.

وعند مالك^(٥) ﷺ: هو فرض، والدليلُ على كونِ الأمور المذكورة سنةً مواظبةُ النبي ﷺ من غير دليلٍ على فرضيتها^(٦).

(ومستحبة:

التيامن): أي الابتداءُ باليمينِ في غسلِ الأعضاء، فإن قلت: لا شكَّ أنَّ النبي ﷺ

(١) سَنَحَ لي رأي: أي عَرَضَ. ينظر: «مختار» (ص ٣١٦).

(٢) زيادة من م.

(٣) الولاء بالكسر، لغةُ المتابعة، وشرعاً متابعة فعلٍ بفعلٍ بحيثُ لا يجفُّ العضو الأول عند اعتدالِ الهواء، فلو جفَّ الوجه، أو اليد بالنديل قبل غَسْلِ الرَّجْلِ لم يترك الولاء، بخلاف ما في «التَّحفة» (١): (١٣)، و«الاختيار» (١: ١٥)، و«المصنف»: من أن لا يشتغل بين الأفعال بغيرها، فإنه على هذا الوجه لو جفَّ لترك؛ ولذا متَّع عنه بعضُ المشايخ. كما في «جامع الرموز» (١: ١٩ - ٢٠). وصحح اللكنوي في «الكلام الجليل فيما يتعلق بالنديل» (ص ٢٣): عدم تركه للولاء.

(٤) زيادة من م.

(٥) ينظر: «سبيل السعادة» (ص ١٢)، و«مرشد السالك» (ص ٢٦)، و«نظم المرشد المعين» وشرحه «الحبل المتين» (ص ٢٠)، و«نظم مقدمة ابن رشد» (ص ٦)، و«منظومة القرطبي» (ص ٦)، والفرض رواية عن مالك ﷺ إذا كان متعمداً، وإذا نسي فلا إعادة عليه.

(٦) لأن الفرض ما كان فعله أولى من تركه مع منع الترك بدليل قطعي. ينظر: «التنقيح» (١: ١٢٣).

واظب على التيامن في غسل الأعضاء^(١)، ولم يرو أحد أنه بدأ بالشمال، فينبغي أن يكون سنة.

قلت: السنة ما واطب عليه النبي ﷺ مع الترك أحياناً، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى^(٢)، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد، كلبس الثياب، والأكل باليمين، وتقديم الرجل اليمنى في الدخول، ونحو ذلك.

وكلامنا في الأول^(٣)، ومواظبة النبي ﷺ على التيامن كانت من قبيل الثاني^(٤)، ويفهم هذا من تعليل صاحب «الهداية»^(٥) بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى التَّعَلُّلَ وَالتَّرَجُّلَ»^{(٦) (٧)}.

(١) وقد قال ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدُوا بِيَمَانِكُمْ»، كما في «صحيح ابن حبان» (٣: ٣٧٠)، و«سنن ابن ماجه» (١: ١٤١)، و«المعجم الأوسط» (٢: ٢١)، و«موارد الظمان» (١: ٣٥٠).

(٢) السنة نوعان: سنة الهدى وتركها يوجب إساءة وكرهية: كالجماعة والأذان، والإقامة ونحوها. وسنة الزوائد وتركها لا يوجب ذلك كسنن النبي ﷺ في لباسه وقيامه وقعوده. ينظر: «التنقيح» (١: ١٢٤).

(٣) أي مقصودنا نفي المعنى الأول عن التيامن، وهو أنه من سنن الهدى.

(٤) أي أنه من سنن الزوائد.

(٥) وهو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المُرغيناني، أبو الحسن، برهان الدين، قال الكفوي: كان إماماً فقيهاً حافظاً مفسراً جامعاً للعلوم ضابطاً للفنون، متقناً محققاً نظاراً مدققاً زاهداً ورعاً بارعاً فاضلاً ماهراً أصولياً أدبياً شاعراً لم تر العيون مثله في العلم والأدب، وله اليد الباسطة في الخلاف والباع الممتد في المذهب، له: «مختارات النوازل»، و«كفاية المنتهى»، «مختار الفتاوى»، (ت ٥٩٣هـ). ينظر: «الجواهر» (٢: ٦٢٧-٦٢٩)، «ناج» (ص ٢٠٦-٢٠٧)، «مقدمة الهداية» (٣: ٢-٤).

(٦) لم يرد هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث كما صرح مخرجوا أحاديث «الهداية»، كما في «نصب الرابة» (١: ٣٤)، و«الدراية» (١: ٢٨)، و«البنابة» (١: ١٨٧)، وإنما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في ظهوره إذا تطهر، وفي ترجله إذا ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل» في «صحيح البخاري» (١: ١٦٥)، و«صحيح مسلم» (١: ٢٢٦)، واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ٩١)، و«صحيح ابن حبان» (١: ٢٧١)، وغيرها، ونعام الكلام في معنى الحديث، وتتمل رسول الله ﷺ في «غاية المقال فيما يتعلق بالنعال» للكنوي وحاشيته «نظر الأنفال على حواشي غاية المقال» له أيضاً.

(٧) انتهى من «الهداية» (١: ١٣).

ومسح الرقبة، وناقضه: ما خرج من السبيلين

(ومسح الرقبة^(١)) ؛ «لأن النبي ﷺ مسح عليها^(٢)»
(وناقضه:

ما خرج من السبيلين) سواء كان معتاداً، أو غير معتاد: كالذودة^(٣)، والريح^(٤)

(١) جمهور الحنفية قالوا أن مسح الرقبة مستحب، ينظر: «تحفة الطلبة» (٣٦)، ومنهم من قال أنه سنة، كالشربلاي في «المراقي» (ص ١١٠)، و«الوشاح على نور الإيضاح» (ص ٤٩)، وإليه يميل الكاشغري في «منية المصلي وغنية المبتدي» (ص ٦-٧).

(٢) وقد ورد في ذلك آثار يعضد بعضها بعضاً تفيد استحباب مسح الرقبة:

١. منها: ما رواه طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح رأسه مرة واحدة حتى يبلغ القذال»، وفي رواية: «أول القفا» في «مسند أحمد» (٣: ٤٨١)، و«سنن أبي داود» (١: ٣٢)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٣٠)، و«المعجم الكبير» (١٩: ١٨)، و«السنن الكبير للبيهقي» (١: ٦٠)، و«تاريخ بغداد» (٦: ١٦٩)، وقد أثبت المجد ابن تيمية بهذا الحديث مسح الرقبة. والقذال: هو جماع مؤخر الرأس. ينظر: «اللسان» (٥: ٣٥٦١).

٢. ومنها: «مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة» قال العراقي في «تخریج أحاديث الإحياء» (١: ١٥٩): سنده ضعيف.

وقال القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص ٤٣٤): سنده ضعيف، والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، ولذا قال أئمتنا: أنه مستحب، أو سنة. ونمام الكلام على الأحاديث في مسح الرقبة في «تحفة الطلبة في تحقيق مسح الرقبة» للكتوي، وحاشيتها «تحفة الكلمة على حواشي تحفة الطلبة».

(٣) زيادة من أوب.

(٤) فإن خروجها غير معتاد، فإن خرجت من الدبر نقض الوضوء اتفاقاً، وإن كانت خارجة من قبل المرأة اختلفوا فيه، فالذين قالوا بنقض الريح الخارجة من القبل قالوا بنقضها أيضاً، ومن لم يقل به، لم يقل به. وإن خرجت من الذكر اختلفوا فيه أيضاً، فذكر الشارح فيما سيأتي، وابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٩٢). وغيرهما: أنها غير ناقضة، وذكر في «الخلاصة»، و«فتاوى قاضي خان» (١: ٣٦). وظهير الدين المرغيناني كما في «المحيط» (ص ١٠٥) أنها ناقضة. كذا في «عمدة الرعاية» (١: ٦٩).

(٥) اتفقوا على نقض الريح الخارجة من الدبر، واختلفوا في الخارجة من القبل والذكر: فذكر صاحب «الهداية» (١: ١٥)، و«الكفاية» (١: ٣٣)، و«التنوير» (١: ٩٢)، وقاضي خان في «فتاواه» (١: ٣٦): أنه لا ينقض، وصححه العيني في «البنية» (١: ١٩٤)، والطرابلسي في «المواهب» (ق ٦/١). وروي عن

أو من غيره إن كان نجساً سال إلى ما يطهر

الخارجة من القبل والذكر، وفيه اختلاف المشايخ.

(أو من غيره إن كان نجساً^(١) سال إلى ما يطهر): أي إلى موضع يجب تطهيره في الجملة، إما في الوضوء، أو في الغسل^(٢).

وعند الشافعي^(٣) الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء.

وقوله: إن كان نجساً، متعلق بقوله: أو من غيره، والرواية النجس، بفتح الجيم: وهو عين النجاسة، وأما بكسر الجيم، فما لا يكون طاهراً، هذا في اصطلاح الفقهاء^(٤).

وأما في اللغة فيقال: نجس الشيء ينجس، فهو نجس ونجس^(٥).

وإنما قال: سال؛ لأنه إذا لم يتجاوز المخرج لا ينقض الوضوء عندنا، وينقض عند زفر^(٦).

(١) قوله نجساً احتراز عن اللعاب وغوها فإنه لا ينقض بخروجها. ينظر: «حواشي ملتقطه على النقاية» (٤).

(٢) وتفصيله أن الأعضاء على ثلاثة أقسام: قسم لا يجب تطهيره في الغسل والوضوء، وهي الأعضاء الباطنة من كل وجه كالقلب ونجاويف العروق وغوها، وسيلان الدم وغوه إليها لا ينقض الوضوء؛ فإن الدم يجري من موضع إلى موضع داخل البدن ولا يقدح ذلك في شيء، وقسم: يجب تطهيره في الوضوء والغسل كليهما كاليد والوجه، وهي الظاهرة من كل وجه، وقسم يجب تطهيره في الغسل لا في الوضوء كالنمف والأنف، وهي الباطنة من وجه الظاهرة من وجه، وسيلان النجس إلى هذين القسمين ينقض الوضوء؛ ولذا قالوا: إن خرج الدم إلى قسبة الأنف انتقض الوضوء، وإن خرج البول أو الدم من موضع إلى قسبة الذكر لا ينقض الوضوء. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٧٠).

(٣) ينظر: «سلم المناجاة» وشرحه لمحمد نووي (ص ١١)، و«عمدة السالك» (ص ٥)، و«المنهاج القويم» (ص ١٦)، وغيرها.

(٤) قال ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٩١) بعد نقل كلام صدر الشريعة: فهما لغة ما لا يكون طاهراً، أي سواء كان نجس العين أو عارض النجاسة: كالحصاة الخارجة من الدبر والناقص في الحقيقة النجاسة العارضة لها، فكان الفتح أولى من هذه الجهة أيضاً.

(٥) ينظر: «اللسان» (٦: ٤٣٥٢): والنجس: القدر من الناس، ومن كل شيء.

وكذا إذا عَصَرَ الْقُرْحَةَ^(١) فتجاوز، وكان بحال لو لم يعصر لم يتجاوز^(٢).
وكذا^(٣) إذا غَضَّ شَيْئاً، أو خَلَّلَ أَسْنَانَهُ، أو أَدَخَلَ أُصْبَعَهُ فِي أَنْفِهِ فَرَأَى أَثَرَ الدَّمِ،
أو اسْتَشْرَفَ خَرَجَ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ عَلَقاً^(٤) عَلَقاً مِثْلَ: الْعَدَسِ، لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ^(٥) عِنْدَنَا،
خِلَافاً لِزُفَرٍ^(٦)، وَوَجْهَهُ: أَنَّ خُرُوجَ النَّجَاسَةِ مُؤَثِّرٌ فِي زَوَالِ الطَّهَارَةِ كَالسَّبِيلَيْنِ.
وَنَحْنُ نَقُولُ: نَعَمْ؛ لَكِنَّ الْقَلِيلَ بَادٍ لَا خَارِجَ، وَالنَّجَاسَةُ الْمُسْتَقَرَّةُ فِي مَوْضِعِهَا لَا
تَنْقُضُ.

قلت: هذا الدَّلِيلُ غَيْرُ تَامٍّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْمَلُ مَا إِذَا غُرِزَتْ إِبْرَةٌ فَارْتَقَى الدَّمُ عَلَى
رَأْسِ الْجَرْحِ لَكِنْ لَمْ يَسْلُ "عَنْ رَأْسِ الْجَرْحِ"، فَإِنَّ الْخُرُوجَ هُنَاكَ مُحَسُّوسٌ، وَمَعَ ذَلِكَ
لَا يَنْقُضُ عِنْدَنَا^(٧)، وَقَدْ خَطَرَ بِيَالِي وَجْهٌ حَسَنٌ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ خُرُوجُ النَّجَاسَةِ؛
لِأَنَّ هَذَا الدَّمُ غَيْرُ نَجَسٍ، بَلِ النَّجَسُ هُوَ الدَّمُ الْمُسْفُوحُ، وَهَكَذَا فِي الْقِيءِ الْقَلِيلِ،
وَسَيَأْتِي فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ^(٨).
وَقَوْلُهُ: إِلَى مَا يَطْهَرُ، احْتِرَازٌ عَمَّا إِذَا قَشَرَتْ نَقْطَةٌ^(٩) فِي الْعَيْنِ، فَسَالَ الصَّدِيدُ بِحَيْثُ

(١) الْقُرْحَةُ: بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ لِقَتَانٍ: الْجِرَاحُ. يَنْظُرُ: «اللسان» (٥: ٣٥٧١).

(٢) اتَّفَقُوا فِيمَا إِذَا خَرَجَ مِنَ الْقُرْحَةِ أَنَّهُ يَنْقُضُ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا إِذَا أَخْرَجَ مِنْهَا: فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى عَدَمِ
النَّقْضِ كصاحب «الهداية» (١: ١٥ - ١٦)، و«العناية» (١: ٤٨)، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى النَّقْضِ
كَالسرخسي في «جامعه»، وصاحب «الكافي»، و«غاية البيان»، و«النهاية»، واختاره في «الفتاوى
البرازية» (٤: ١٢)، وصححه ابن الهمام واللكوني ينظر: «فتح القدير» (١: ٤٨)، و«عمدة الرعاية»
(١: ٧٠).

(٣) أَي لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ بِنَاءً عَلَى اشْتِرَاطِ السَّيْلَانِ إِذَا غَضَّ أَي أَخَذَ شَيْئاً بِأَسْنَانِهِ، أَوْ خَلَّلَ: أَي أَدَخَلَ
الْخِلَالَ فِي أَسْنَانِهِ، فَرَأَى أَثَرَ الدَّمِ فِي الْخِلَالِ أَوْ الشَّيْءِ الْمَعْضُوضِ. يَنْظُرُ: «السَّعَايَةُ» (ص ٢١١). وَ«نَفَعَ
الْمَفْنِي» (ص ٥٣).

(٤) الْعَلَقُ: الدَّمُ الْغَلِيظُ. يَنْظُرُ: «مَخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ٤٥٠).

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ ب وَ م.

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ م.

(٧) يَنْظُرُ: «الْمَحِيطُ» (ص ١٢٦ - ١٢٧)، و«الْبَحْرُ» (١: ٣٥).

(٨) (ص ٣١).

(٩) نَقْطَةٌ: مِنْ تَبَيُّطٍ أَي إِذَا صَارَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ مَاءٌ. يَنْظُرُ: «الْمَصْبَاحُ» (٢: ٩٥٥).

والقيء دماً رقيقاً إن ساوى البزاق أو مرة، أو طعاماً، أو ماءً، أو علقاً إن

لم يخرج من العين لا ينقض الوضوء؛ لأن داخل العين لا يجب تطهيره أصلاً لا في الوضوء، ولا في الغسل، إذ ليس له حكم ظاهر البدن، فالمعتبر الخروج إلى ما هو ظاهر البدن شرعاً.

واعلم أن قوله: إلى ما يطهر، يجب أن يكون متعلقاً بقوله: ما خرج، لا بقوله: سال، فإنه إذا فصد وخرج دم كثير وسال بحيث لم يتلطخ رأس الجرح، فإنه لا شك في الانتقاض عندنا مع أنه لم يسلم إلى موضع يلحقه حكم التطهير، بل خرج إلى موضع يلحقه حكم التطهير، ثم سال، فالعبارة الحسنة^(١) أن يقال: ما خرج من السيلتين أو غيره إلى ما يطهر إن كان نجساً سال.

(والقيء) عطف على قوله: ما خرج، فأراد أن يفصل أنواعه لأن الحكم مختلف فيها، فقال: (دماً رقيقاً إن ساوى البزاق) حتى إن كان البزاق أكثر لا ينقض، ولما ذكر حكم المساواة، علم حكم الغلبة بالطريق الأولى، إذا اصفر البزاق من الدم فلا يجب الوضوء، وإن احمر يجب.

ثم عطف على قوله: دماً، قوله: (أو مرة^(٢))، أو طعاماً، أو ماء^(٣))، أو علقاً^(٤) إن

(١) لكن العبارة التي أثبتتها في «النقاية» (ص ٤) هي عبارة «الوقاية».

(٢) مرة، أي صفراء، وهي: أحد الأخلاط الأربعة، وهي: الدم، والمرة السوداء، والمرة الصفراء، والبلغم. ينظر: «رد المحتار» (١: ٩٣)، وفي «اللسان» (٦: ٤١٧٦): هي إحدى الطبائع الأربع، قال ابن سيده: المرة مزاج من أمزجة البدن.

(٣) أي الطعام أو الماء إذا وصل إلى معدته ولم يستقر، وهو نجس مغلظ، ولو من صبي ساعة ارتضاعه، وهو الصحيح لمخالطته النجاسة، ولو هو في المريء فلا نقض اتفاقاً. كما في «الدر المختار» (١: ٩٣). وفي «البحر» (١: ٢٦): قال الحسن: إذا تناول طعاماً أو ماءً، ثم قاء من ساعته لا ينقض؛ لأنه طاهر حيث لم يستحل، وإنما اتصل به قليل القيء، فلا يكون حدثاً، فلا يكون نجساً، وكذا الصبي إذا ارتضع وقاء من ساعته، وصححه في «المعراج»، وغيره، ومحل الاختلاف ما إذا وصل إلى معدته، ولم يستقر، أما لوقاء قبل الوصول إليها، وهو في المريء، فإنه لا ينقض اتفاقاً.

(٤) العلق: لغة دم منعقد، كما هو أحد معانيه، لكن المراد به هنا سوداء محترقة، وليس بدم حقيقة. ولهذا اعتبر فيه ملء الفم، وإلا فخرج الدم ناقض بلا تفصيل بين قليله وكثيره على المختار. ينظر: «رد المحتار» (١: ٩٣).

كان ملأ الفم، لا بَلْعَماً أصلاً. وينقضُ صاعدُ ملأ الفم عند أبي يوسف رحمته، وهو يعتبرُ الاتحادَ في المجلس، وعند محمد رحمته: في السَّبَبِ بجمع ما قاءَ قليلاً قليلاً كان ملأ الفم^(١)، لا بَلْعَماً أصلاً) سواء كان نازلاً من الرأس، أو صاعداً من الجوف، وسواء كان قليلاً أو كثيراً؛ لأنه^(٢) للزوجية لا يتداخله النجاسة. وينقضُ صاعدُ^(٣) ملأ الفم عند أبي يوسف رحمته لكن النازل من الرأس لا ينقضُ عنده أيضاً^(٤).

(وهو يعتبرُ الاتحادَ في المجلس، وعند محمد^(٥) رحمته: في السَّبَبِ بجمع ما قاءَ قليلاً قليلاً)، فقولُه: وهو يعتبرُ الضَّمِيرَ يرجعُ إلى أبي يوسف رحمته، وهذا ابتداء مسألة صورته: إذا قاءَ قليلاً قليلاً بحيث لو جُمِعَ يبلغُ ملأ الفم، فأبو يوسف رحمته يعتبرُ اتحاد المجلس، أي إذا كان في مجلس واحد يُجْمَعُ، فيكونُ ناقضاً. ومحمد رحمته: يعتبرُ اتحاد السَّبَبِ وهو الغثيان^(٦)، فإن كان بغثيان واحد يُجْمَعُ^(٧) فيكونُ ناقضاً^(٨)، فحصل أربع صور:

١. اتحاد المجلس والغثيان، فيجمعُ اتفاقاً.
٢. واختلافهما فلا يجمعُ اتفاقاً.
٣. واتحاد المجلس مع اختلاف الغثيان فيجمع، عند أبي يوسف رحمته خلافاً لمحمد رحمته.

(١) ملأ الفم: ما لا يمكن معه التكلم، وقيل: أن لا يمكن إمساكه إلا بتكلف. ينظر: «غنية المستملح» (ص ١٢٩).

(٢) أي البلغم وذلك بسبب كونه لزجاً لا تختلط معه النجاسة، وهو في نفسه ليس نجساً، فلا ينقض. ينظر: «السعاية» (ص ٢٢٠).

(٣) أي من الجوف لأنه صار نجساً بمجاورة النجاسة. ينظر: «شرح الوقاية لابن ملك» (ق ٧/أ).

(٤) أي عند أبي يوسف رحمته، كما عند أبي حنيفة ومحمد رحمته، فهو اتفاقي. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٧٣).

(٥) وصحح النسفي في «الكافي» قول محمد لأن الأصح إضافة الأحكام إلى أسبابها. ينظر: «الدر المختار» (١: ٩٥).

(٦) الغثيان: هو اضطراب نفسه حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة. ينظر: «المصباح المنير» (٢: ٦٧٩).

(٧) زيادة من أوب وس.

وما ليس بمحدث ليس بنجس

٤. واختلاف المجلس مع اتحاد الغثيان فيجمع عند محمد خلافاً لأبي يوسف رحمهما.
(وما ليس بمحدث ليس بنجس^(١)) أي بكسر الجيم^(٢)، فيلزم من انتفاء كونه حدثاً انتفاء كونه نجساً، فالدّم إذا لم يسلم عن رأس الجرح طاهر، وكذا القيء القليل، وعن محمد رحمهما في غير رواية الأصول^(٣): إنه نجس؛ لأنه لا أثر للسيلان في النجاسة، فإذا كان السائل نجساً، فغير السائل يكون كذلك.

ولنا: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، إلى قوله: ﴿أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا﴾^(٤)، فغير المسفوح لا يكون محرماً، فلا يكون نجساً، والدّم الذي لم يسلم عن رأس الجرح دم غير مسفوح، فلا يكون نجساً.

فإن قيل: هذا فيما يؤكل لحمه، وأمّا فيما لا يؤكل لحمه كالآدمي فغير المسفوح حرام أيضاً، فلا يمكن الاستدلال بحمله على طهارته.

قلت: لما حكم بحرمة المسفوح بقي غير المسفوح على أصله، وهو الحلال، ويلزم منه الطهارة، سواء كان فيما يؤكل لحمه، أو لا؛ لإطلاق النص.

ثم حرمة غير المسفوح في الآدمي بناءً على حرمة لحمه، لا توجب نجاسته إذ هذه الحرمة؛ للكرامة لا للنجاسة، فغير المسفوح في الآدمي يكون على طهارته الأصلية مع كونه محرماً.

(١) قد جرت العادة بذكر هذه القاعدة في مبحث النواقض استطراداً بعد الكلام أن قليل الدم والقيء ونحوهما لا ينقض الوضوء، وأرادوا ذكر حكمه في النجاسة والطهارة، فمنهم من يذكرها بلفظ: كل منهم من يصدرها بلفظ: ما، والمفاد واحد، فإن ما للعموم، وحاصله أن كل شيء ليس بمحدث أي ناقض للوضوء ليس بنجس حتى لا يجب غسله، ولا يضر الصلاة معه. ينظر: «السعاية» (ص ٢٢١)

(٢) ويجوز بالفتح، وهو الأوفق بالمقام، كما تبه اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٧٤)

(٣) سبق أن بينا المراد برواية الأصول في الدراسة.

(٤) من سورة الأنعام، الآية (١٤٥)، وقامها: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا غَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ونوم مضطجع، ومتكى، ومستند إلى ما لو أزيل لسقط لا غير

والفرق بين المسفوح، "وغير المسفوح" مبني على حكمة غامضة، وهي: أن غير المسفوح دم انتقل عن العروق، وانفصل عن النجاسات، وحصل له هضم آخر في الأعضاء فصار مستعداً لأن يصير عضواً، فأخذ طبيعة العضو، فأعطاه الشرع حكمه بخلاف دم العروق، فإذا سأل عن رأس الجرح علم أنه دم انتقل من العروق في هذه الساعة، وهو الدم النجس، أما إذا لم يسأل علم أنه دم العضو، هذا في الدم. أما في القيء، فالقليل هو الماء الذي كان في أعلى المعدة، وهي ليست محل النجاسة، فحكمه حكم الريق.

(ونوم مضطجع^(٢)، ومتكى، ومستند إلى ما لو أزيل لسقط^(٣) لا غير): أي لا ينقض الوضوء نوم غير ما ذكر، وهو النوم قائماً، أو قاعداً، أو راکعاً، أو ساجداً في الصلاة وغيرها^(٤).

(١) في أوب وس وص وف: وغيره.

(٢) أي أن ينام واضعاً جنبه على الأرض. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٧٦).

(٣) أي لو أزيل ذلك الشيء لسقط النائم، وقد اختلفوا فيها: فمنهم من ذهب إلى أنه لا ينقض كصاحب «الدر المختار» (١: ٩٥)، وصححه صاحب «البدائع» (١: ٣١)، وقال: وبه أخذ عامة المشايخ، وصححه الزيلعي في «التبيين» (١: ١٠)، وقال: رواه أبو يوسف عن أبي حنيفة رحمهما. ومنهم من اختار أنه ناقض كصاحب «الوقاية»، وشارحها في «النقاية» (ص ٥)، والخلبي في «ملتقى الأبحر» (ص ٣)، والطحاوي في «مختصره» (ص ١٩)، والقُدوري في «مختصره» (ص ٢)، وصاحب «الهداية» (ص ١٥)، وصاحب «الاختيار» (ص ١٦-١٧)، وصاحب «المحيط» (ص ١٤٤). وهذا إذا لم تكن مقعده زائلة عن الأرض، وإلا نقض اتفاقاً. ينظر: «رد المحتار» (١: ٩٦).

(٤) اختلفوا في النوم ساجداً على أقوال:

الأول: أنه غير ناقض مطلقاً، وهو ظاهر المذهب على ما في «الخلاصة»، وصححه صاحب «نخبة الفقهاء» (١: ٢٢)، و«الهداية» (ص ١٥).

والثاني: أنه إن نعد النوم في الصلاة، فهو حدث، وإلا فلا، وهو المروي عن أبي يوسف، ينظر: «فتح القدير» (ص ٤٣).

والثالث: أنه حدث خارج الصلاة غير حدث فيها، وهو المروي عن شمس الأئمة الحلواني واختاره صاحب «المنية» (ص ٤٤).

والرابع: أنه ليس بحدث إذا كان على الهيئة المسنونة في الصلاة كان فيها أو خارجها، واختاره صاحب «الفتح» (ص ٤٣)، و«البدائع» (١: ٣١)، والخلبي في «شرح المنية الصغير» (ص ٩٣).

والإغماء، والجنون، وقهقهة مصل بالغ يركع ويسجد

(والإغماء^(١))، والجنون^(٢) على أي هيئة كانا، ويدخل في الإغماء السكر، وحده هنا: أن يدخل في مشيته تحرك هو الصحيح^(٣)، وكذا في اليمين، حتى لو حلف أنه سكران، يعتبر هذا الحد.

(وقهقهة مصل بالغ يركع ويسجد) حتى لا ينقض الوضوء قهقهة الصبي^(٤).
وشرطه: أن يكون في صلاة ذات ركوع وسجود، حتى لو قهقه في صلاة الجنازة، أو سجدة التلاوة لا تنقض الوضوء، بل يبطل ما قهقه فيه، وإنما شرط ما ذكر؛ لأن انتقاض الوضوء بها ثبت بالحديث^(٥) على خلاف القياس^(٦)، فيقتصر على موده.

ثم القهقهة إنما تنقض الوضوء إذا كان يقظاناً حتى لو نام في الصلاة على أي هيئة فقهاء لا ينقض الوضوء^(٧).
وعند الشافعي^(٨) لا ينقض الوضوء بالقهقهة.

-
- والخامس: أنه ليس يحدث في الصلاة مطلقاً وخارج الصلاة إن كان على الهيئة المسنونة، وصححه الزيلعي في «التبيين» (١: ١٠).
- (١) الإغماء: ضرب من المرض يُضعف القوى، ولا يزيل العقل، بل يستره بخلاف الجنون فإنه يزيله، وهو كالنوم في فوت الاختيار، وفوت استعمال القدرة حتى بطلت عباراته. ينظر: «البحر» (١: ٤١).
- (٢) احتراز عما حده قاضي خان في «فتاواه» (١: ٤٢) وهو: أن لا يعرف الرجل من المرأة.
- (٣) ينظر: «جامع أحكام الصغار» (١: ٧-٨).
- (٤) وهو عن أبي العالية رحمه الله، وغيره: (إن أعمى تردى في بئر، والنبي ﷺ يصلي بأصحابه، فضحك من كان يصلي معه، فأمر من كان ضحك منهم أن يعيد الوضوء والصلاة) في «سنن الدارقطني» (١: ١٦٧)، و«الكامل» (٣: ١٦٧)، و«تاريخ جرجان» (١: ٤٠٥)، و«سنن البيهقي الكبير» (٢: ٢٥٢).
- و«مصنف عبد الرزاق» (٢: ٣٧٦)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١: ٣٤١)، و«مراسيل أبي داود» (ص ٧٥)، قال اللكنوي بعد أن أورد طرق الأحاديث الواردة في القهقهة في «المهسة بنقض الوضوء بالقهقهة»: فهذه الأحاديث المسندة، والأخبار المرسلة دالة صريحاً على انتقاض الوضوء بالقهقهة.
- (٥) المراد بالقياس هنا القاعدة: وهي نقض الوضوء من الخارج النجس أو من الخارج من السيلين.
- (٦) ينظر: «منية المصلي» (ص ٤٥)، وشرحها «الغنية» (ص ١٤٢-١٤٣).
- (٧) ينظر: «حلية العلماء» (١: ١٥٤)، و«الوسيط» (١: ٣١٣)، و«حواشي الشرواني» (١: ١٤٠). ولا تنقض أيضاً عند مالك كما في «القوانين الفقهية» (١: ٥٢)، و«الكافي» (١: ٦٦). وأحمد كما في «المبدع» (١: ٥١٧).

والمباشرة الفاحشة إلا عند محمد ﷺ، ودودة خرجت من دُبُرٍ لا التي خرجت من جُرح

وحدها: أن تكون مسموعة له ولجيرانه^(١).
والضحك: أن يكون مسموعاً له لا لجيرانه، وهو يبطل الصلاة لا الوضوء^(٢).
والتبسم: أن لا يكون مسموعاً أصلاً، وهو لا يبطل شيئاً^(٣).
(والمباشرة^(٤) الفاحشة^(٥) إلا عند محمد ﷺ^(٦)): وهي أن يماس بدنه بدن المرأة مجردتين، وانتشر الله^(٧)، وتماس الفرجان.

(ودودة^(٨) خرجت من دُبُرٍ لا التي خرجت من جُرح): لأنها طاهرة، وما عليها من النجاسة قليلة، وأما الخارجة من الدُبُر فتنقض؛ لأن خروج القليل منه ناقض، ومن الإحليل لا؛ لأنها خارجة من جرح؛ "لأن الإحليل ليس محلاً لدودة،

- (١) حكم القهقهة في خارج الصلاة: أنه قبيح وعمل شنيع. ينظر: «المهسة» (ص ١٠٠).
- (٢) حكم الضحك في غير الصلاة: أنه مباح من غير عجب، أو يكثر وقد ثبت ضحكه ﷺ حتى بدت نواجذه في عدة مواضع، كما في «صحيح البخاري» (٥: ٢٣٨٩)، و«صحيح مسلم» (١: ١٧٣)، وغيرها. ينظر: «المهسة» (ص ٩٥).
- (٣) وحكم التبسم في غير الصلاة: أنه مباح؛ لما روي عن جابر بن سمرة: «كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسماً» في «سنن الترمذي» (٥: ٦٠٣)، وقال الترمذي: حسن غريب ومن هذا صحيح، وفي «المستدرک» (١: ٦٦٢)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٦: ٣٢٨)، و«مسند أحمد» (٥: ٩٧)، و«مسند أبي يعلى» (١٣: ٥٥٣)، و«المعجم الكبير» (٢: ٢٤٤). ينظر: «المهسة» (ص ٩٥).
- (٤) وهي من باشر الرجل امرأته إذا أفضى إليها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٧٧).
- (٥) المراد بالفحش: الظهور لا الذي نهى عنه الشارع لأنها تكون بين الرجل وامرأته، أو المعنى فاحشة باعتبار أغلب صورها؛ لأنها تكون بين المراتين والرجلين والرجل والغلام، ثم هي من الناقض الحكمي. ينظر: «رد المحتار» (١: ٩٩).
- (٦) والقول في كونها ناقضة على قولهما أن مثل هذه سبب غالب لخروج المذي، فيقام السبب مقام المسبب، أما محمد ﷺ فإنها ليست من التواقض عنده ما لم يخرج شيء من المذي وغوّه، وعامة الكتب على الأخذ بقولهما، وصحح القاري في «فتح باب العناية» (١: ٧٨)، وأبو المكارم في «شرح النقاية» (ق ٥/ب)، وغيرهما قوله.
- (٧) هذا في حق نقض وضوئه لا وضونها، فإنه لا يشترط في نقضه انتشار آلة الرجل. ينظر: «القنية» (ق ١/٢).
- (٨) في أوب وس: لا دودة.

ولحم سقط منه، ومن المرأة والذكر. وفرض الغسل: المضمضة والاستنشاق فإذا خرجت منه عليم أن فيه جراحة، وخرجت منها^(١)، ومن قبل المرأة فيه اختلاف المشايخ^(٢).

(ولحم^(٣) سقط منه^(٤)): أي من جرح.
(ومن^(٥) المرأة^(٦) والذكر^(٧)) خلافاً للشافعي^(٨).
(وفرض الغسل:

المضمضة والاستنشاق)، وهما ستتان عند الشافعي^(٩).
ولنا: أن الفم داخل من وجه، خارج^(١٠) من وجه حساً عند انطباق الفم وانفتاحه، وحكماً في ابتلاع الصائم الريق^(١١)، ودخول شيء في فيه^(١٢). فجعل

(١) زيادة من م.

(٢) سبق ذكر الاختلاف (١ : ٢٦).

(٣) في ف و م: ولا لحم.

(٤) يعني لو سقط من رأس الجرح لا يتقض؛ لأن الدودة واللحم طاهران، وما عليها من النجاسة قليل، وهو معفو؛ لكونها في غير السيلين. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٨/١).

(٥) في م: ولا مس.

(٦) ويؤيده ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قلبه، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وإذا قام بسطتهما» في «صحيح البخاري» (١ : ١٥٠)، و«صحيح مسلم» (١ : ٣٦٧)، واللفظ له.

(٧) ويؤيده ما روى قيس بن طلق، قال حدثني أبي، قال: كنا عند النبي ﷺ فأتاه أعرابي، فقال: يا رسول الله ﷺ إن أحدنا يكون في الصلاة فيحتك فيصيب يده ذكره، فقال رسول الله ﷺ: «وهل هو إلا بضعة منك أو مضغة منك» في «صحيح ابن حبان» (٣ : ٤٠٣)، واللفظ له، و«المنتقى» (١ : ١٨)، و«المجتبى» (١ : ١٠١)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١ : ١٥٢)، و«مصنف عبد الرزاق» (١ : ١١٨)، و«شرح معاني الآثار» (١ : ١١٨)، و«مجمع الزوائد» (١ : ٢٤٤)، وغيرها.

(٨) ينظر: «التهذيب» (ص ١٣).

(٩) ينظر: «المنهاج» وشرحه «معني المحتاج» (ص ١ : ٧٣).

(١٠) في أ: وخارج.

(١١) فتحكمه حكم الداخل إذ لا يفطر به، وهذا آية كونه داخلياً.

(١٢) فتحكمه حكم الخارج إذ يفطر الصائم به، وهذا آية كونه خارجاً.

وغسل سائر البدن

داخلاً في الوضوء خارجاً في الغسل؛ لأن الوارد فيه صيغة المبالغة^(١)، وهي قوله تعالى: «فَاطْهَرُوا»^(٢)، وفي الوضوء غُسلُ الوجه، وكذلك الأنف^(٣)، وإذا غُضِضَ وقد بقي في أسنانه طعام فلا بأس به.

(وغسل سائر^(٥) البدن^(٦)): أي جميع ظاهر البدن، حتى لو بقي العجين في الظفر فاغتسل لا يجزئ، وفي الدرر^(٧) يجزئ؛ إذ هو متولد من هنالك، وكذا الطين؛ لأن الماء ينفذ فيه، وكذا الصبغ والحناء، فالحاصل أن المعتبر في هذا الحرج^(٨).

(١) إذ بسبب ورود صيغة المبالغة في الغسل دون الوضوء يكون افتراض غسل ما كان داخلاً من وجه وخارجاً، وفي الوضوء ما كان خارجاً من كل وجه كظاهر الوجه.

(٢) زيادة من أوب وس.

(٣) من سورة المائدة، (٦)، وتامها: «وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا».

(٤) أي الأنف ينطبق عليه ما انطبق على الفم في حالة الصوم، فيأخذ حكمه في المبالغة في الغسل.

(٥) زيادة من أ.

(٦) لما روي عن رسول الله ﷺ من الأحاديث، كحديث أبي هريرة، وابن عباس، وأبي أيوب الأنصاري،

وعائشة، وغيرهم ﷺ، بألفاظ متقاربة أن النبي ﷺ قال: «تحت كل شعرة جنازة فاغسلوا الشعر وأنقوا

البشر» في «جامع الترمذي» (١: ١٧٨)، واللفظ له، و«سنن أبي داود» (١: ٦٥)، و«مجمع الزوائد» (١: ٢٧٢)، قال البيهقي: رجاله رجال الصحيح، و«مصابيح الزجاجة» (١: ٨١)، و«مسند الربيع» (١: ١٦)، و«مسند ابن راهويه» (٣: ٩٦٤)، و«مسند الشاميين» (١: ٤١٦)، و«مسند ابن الجعد» (١: ٣٥).

وحديث علي عليه السلام، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من ترك موضع شعرة من جسده من جنازة

لم يصبها الماء فعل به كذا وكذا من النار) في «مسند أحمد» (١: ١٠١)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١: ٩٦)، و«سنن البيهقي الكبير» (١: ٢٢٧)، و«سنن ابن ماجه» (١: ١٩٦)، و«المعجم الصغير» (٢: ١٧٩)، و«الأحاديث المختارة» (٢: ٧٤).

(٧) الدرر: الوسخ. ينظر: «اللسان» (٢: ١٣٦٨).

(٨) قال الشيخ عبد الفتاح أبو غلة رحمه الله تعالى: وعلى هذا ما تبقى على أيدي عمال الدهان ونحوهم

من آثار الدهان ونحوه، ولا يمكنهم حله بسهولة أو استمرار: لا يمنع طهارتهم للوضوء أو الغسل؛ لأنه

لا يمكنهم الاحتراز عنه، مع التذكير لهم بالاحتراز منه ما أمكن. ينظر: هامش «فتح باب العناية» (١: ٨٤).

وإذا أذهن^(١) فأمر الماء عليه^(٢) فلم يصل^(٣) يجزئ.

وأما ثقب القرط^(٤) : فإن كان القرط فيها ، فإن غلب على ظنه أن الماء لا يصل من غير تحريك ، فلا بد منه . فإن لم يكن القرط فيها ، فإن غلب على ظنه أن الماء يصل من غير تكلف لا يتكلف ، وإن غلب على ظنه أنه لا يصل إلا بتكلف يتكلف . وإن انضم الثقب بعد نزعه ، وصار بحال إن أمر الماء عليها يدخلها ، وإن غفل لا يدخلها أمر الماء ، ولا يتكلف في إدخال شيء سوى الماء من خشب أو نحوه^(٥) .

وإن كان في أصبعه خاتم ضيق يجب تحريكه ؛ ليصل الماء تحته .

ويجب على الأقلف^(٦) إدخال الماء داخل القلفة^(٧) ، وإن نزل البول إليها ، ولم يخرج عنها نقض الوضوء ، هذا عند بعض المشايخ^(٨) ، فلها حكم الظاهر من كل وجه .

(١) أذهن أي استعمل الدهن كزيت وشيرج ونحوه بخلاف شحم وسمن جامد في عضو من أعضاءه ، فإذا أسال الماء إليه لم يصل إلى العضو ، فإنه يكفي دون ضرورة إزالة الدهن ؛ لوجود غسل العضو ، كذا في «رد المحتار» (١ : ١٠٤) ، و«عمدة الرعاية» (١ : ٧٨) .

(٢) زيادة من ب و م .

(٣) في ب و س و ص : يقبل .

(٤) القرط : هو ما يعلق في شحمة الأذن . ينظر : «تاج العروس» (٢٠ : ١١) .

(٥) لأن الاعتبار غلبة ظنه بوصول الماء . ينظر : «الدر المختار» (١ : ١٠٤) .

(٦) الأقلف : من لم يُحْتَن . ينظر : «تاج العروس» (٢٤ : ٢٨٢) .

(٧) القلفة : جلدة الذكر التي ألبستها الحشفة ، وهي التي تقطع من ذكر الصبي . ينظر : «تاج العروس» (٢٤ : ٢٨٢) .

(٨) صحح الزيلعي في «التيبين» (١ : ١٤) ، وملا خسرو في «غرر الأحكام» (١ : ١٧) ، والعيني في «رمز الحقائق» (١ : ١٠) وجوب إيصال الماء داخل القلفة . واختاره صاحب «مجمع الأنهر» (١ : ٢١) ، والكردي ، وصاحب «الهداية» في «مختارات النوازل» .

وصحح الكمال في «فتح القدير» (١ : ٥٠) استحباب إدخال الماء داخل القلفة ، وتبعه الحسكفي

في «الدر المنثور» (١ : ٢١) ، و«الدر المختار» (١ : ١٠٣) ، وابن نجيم في «البحر» (١ : ٥١) ، واختاره

صاحب «الكنز» (ص ٣) ، و«الملتقى» (ص ٤) .

لا ذلك. وسُنَّه: أن يغسل يديه إلى رصغيه، وفرجه، ويزيل نجساً إن كان على بدنه، ثم يتوضأ إلا رجليه، ثم يفيض الماء على كلِّ بدنيه ثلاثاً، ثم يغسل رجليه لا في مكانه

وعند البعض: لا يجب إيصال الماء إليها في الغسل، مع أنه ينقض الوضوء إذا نزل البول إليها، فلها حكم الباطن في الغسل، وحكم الظاهر في انتقاض الوضوء. (لا ذلك^(١)).

وسُنَّه:

أن يغسل يديه^(٢) إلى رصغيه^(٣)، وفرجه، ويزيل نجساً إن كان: أي إن كانت النجاسة (على بدنه^(٤)، ثم يتوضأ إلا رجليه)، استثناءً متّصل، أي يغسل أعضاء الوضوء^(٥) إلا رجليه، (ثم يفيض^(٦) الماء على كلِّ بدنيه ثلاثاً، ثم يغسل رجليه لا في مكانه): أي إذا كان مكان الغسل مجتمع الماء المستعمل، حتى إذا اغتسل على

وصحح الشرنبلالي في «الشرنبلالية» (١: ١٧)، و«المراقي» (ص ١٣٧) التفصيل، فإذا كان يمكن

فسخ القلفة بلا مشقة لا يجزئه تركه، وإلا أجزاءه. وتبعه اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٧٩).

(١) ولا يجب ذلك إلا في رواية عن أبي يوسف رحمه الله، وكان وجهه خصوص صيغة «فاطهروا»، فإن افتعل للمبغالة، وهو أصله، وذلك الدلك. كما في «فتح القدير» (١: ٥٠)، ولنا: الدلك يكون متمماً فيكون مستحباً. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٨/أ).

(٢) زيادة من أوس.

(٣) وإزالة النجاسة سنة على حدة غير غسل الفرج، فإنه غير مختص بوجود النجاسة عليه. ينظر: «البحر» (١: ٥٢)، و«الدر المختار» (١: ١٠٦).

(٤) والأولى أن يمسح رأسه في هذا الوضوء، وهو الصحيح. ينظر: «البحر» (١: ٥٢).

(٥) اختلفوا في كيفية الإفاضة: فقليل: يبدأ برأسه، ثم منكبه الأيمن، ثم الأيسر، وهذا اختيار صاحب «المراقي» (ص ١٤١)، و«فتح باب العناية» (١: ٨٧)، و«تحفة الفقهاء» (١: ٢٩)، و«البدائع» (١: ٣٤)، و«الهداية» (١: ١٦)، و«فتح القدير» (١: ٥١)، والقُدوري في «مختصره» (ص ٣)، و«الشيخين» (١: ١٤). و«البحر» (١: ٥٢). وصححه الحصكفي في «الدر المختار» (١: ١٠٧)، وقال: هو ظاهر الرواية، ومن الأحاديث فيه حديث عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيده، ثم يفيض الماء على جلده كله» في «صحيح البخاري» (١: ٩٩)، وغيره.

وليس على المرأة نقض صغيرتها، ولا بلؤها إذا ابتل أصلها

لوح أو حجر يغسل الرجلين هناك^(١).

(وليس على المرأة نقض صغيرتها^(٢)، ولا بلؤها إذا ابتل أصلها): خص المرأة بالذكر لقوله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها: «يكفيك إذا بلغ الماء أصول شعرك»^(٣). ويجب على الرجل نقضها^(٤)، وقيل: إذا كان الرجل مضطراً للشعر كالعلوية^(٥) والأثر لا يجب، والأحوط أن يجب.

وقال الحلواني: يفيض الماء على منكبه الأيمن ثلاثاً ثم الأيسر ثلاثاً ثم على رأسه، وعلى سائر جسده ثلاثاً. واختاره صاحب «التنوير» (١: ١٠٧)، وصححه ملا خسرو في «الفر» (١: ١٨) وقيل: يبدأ بالأيمن ثلاثاً، ثم بالراس، ثم بالأيسر. ينظر: «الناثارخانية» (ق ٢١/ب)، و«حاشية الشلبي على التبيين» (١: ١٤).

(١) اعلم أنهم اختلفوا في تأخير غسل الرجلين:

١. فمنهم من ذهب إلى التقديم مطلقاً كصاحب «الدر المختار» (١: ١٠٦)، وظاهر كلام النسفي في «الكنز» (ص ٤).

٢. ومنهم من ذهب إلى التأخير مطلقاً وهو ظاهر كلام القدوري في «مختصره» (ص ٣)، والحلي في «المستقى» (ص ٤).

٣. ومنهم من ذهب إلى التفصيل، كما قال الشارح، كصاحب «التبيين» (ص ١٤)، و«المراقبي» (ص ١٤١)، و«التحفة» (١: ٢٩)، و«البحر» (ص ٥٢)، و«تحفة الملوك» (ص ٢٨)، و«البدائع» (ص ١: ٣٤)، و«الهداية» (١: ١٦)، و«الاختيار» (١: ١٩)، ونبه ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ١٠٦) أن الاختلاف في الأولوية لا في الجواز.

(٢) الضميمة: الذؤابة، وكل خصلة من خصل شعر المرأة تضفر. أي تجمع. وجمعها ضمائر. ينظر: «اللسان» (٤: ٢٥٩٤).

(٣) ورد في كتب الحديث بالفاظ أخرى، مثل: عن أم سلمة، قالت: قلت يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة، قال: «لا إنما يكفيك أن تحبين على رأسك ثلاث حبات من ماء» في «صحيح مسلم» (١: ٢٥٩)، واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ١٢٢)، و«المستقى» (١: ٣٥)، و«جامع الترمذي» (١: ١٧٦)، ونماه في «نصب الراية» (١: ٨١).

(٤) فيه عن أبي حنيفة رحمه الله روايتان نظراً إلى العادة، وإلى عدم الضرورة، وذكر الصدر الشهيد أن يجب إيصال الماء إلى أثناء الشعر في حقهم لعدم الضرورة، وللاحتياط، قال في «الخلاصة»: وفي شعر الرجل يفترض إيصال الماء إلى المسترسل، ولم يذكر غير ذلك، فكان هو الصحيح، عملاً بمقتضى المبالغة في الآية مع عدم الضرورة المخصصة في حقهم. ينظر: «غنية المستمل» (ص ٤٨).

(٥) أي المتسبون إلى علي بن أبي طالب رحمه الله، وبعضهم يخصهم بمن كان من غير فاطمة رضي الله عنها. ينظر: «غنية المستمل» (١: ٤٧).

موجبة: إنزال مني ذي دفق وشهوة عند الانفصال

وقوله: ولا بلها، قال بعض مشايخنا رحمهم الله: تبل ذوائبها وتعصرها^(١)، لكن الأصح عدم وجوبه، وهذا إذا كانت مفتولة، أما إذا كانت منقوضة يجب إيصال الماء إلى أثناء الشعر كما في اللحية؛ لعدم الحرج.

(وموجبة:

إنزال مني^(٢) ذي دفق^(٣) وشهوة^(٤) عند الانفصال^(٥)) حتى لو أنزل بلا شهوة لا يجب الغسل عندنا، خلافاً للشافعي رحمهم الله^(٦).

(١) قال بهذا الرأي الفقيه أحمد بن إبراهيم، وقال: فائدة اشتراط العصر أن يبلغ الماء شعب قرونها. ينظر: «المحيط» (ص ١٦٨).

(٢) المنى: وهو عام يشمل ماء الرجل والمرأة، وله خواص يعرف بها: أحدها: الخروج بشهوة مع الفتر عقبه، الثانية: الرائحة كرائحة الطلع رطباً، ورائحة البيض يابساً، الثالثة: الخروج بدفق ودفعات، والرابع: أنه أبيض خائر ينكسر منه الذكر، هذا في مني الرجل، وأما مني المرأة فهو أصفر رقيق. وأما الذي: وهو الماء الرقيق الذي يخرج عند الشهوة الضعيفة بالملاعبة ونحوها من غير دفق، والودي: وهو ماء أبيض كدر لا رائحة له يخرج بعد البول، وهما موجبان للوضوء لا للغسل. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٠٧)، «عمدة الرعاية» (١: ٨١)، «اللباب» (١: ١٦).

(٣) الدفق: هو سرعة الصب من رأس الذكر لا من مقرة. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٠٨).

(٤) صورة إنزال المنى على دفق وشهوة عند الانفصال موجب للغسل عند الإمام وصاحبه رحمهم الله، وشرط الدفق إنما هو عند أبي يوسف لا عندهما، فلم يشترطاً إلا الانفصال عن شهوة؛ لذا لم يقيد الإنزال بالدفق الشربلائي في «المراقي» (ص ١٣١)، وملا خسرو في «الغرر» (١: ١٩)، وصاحب «التنوير» (١: ١٠٩)، وتبعه صاحب «الدر المختار» (١: ١٠٩)، فقال الشربلائي: إذا انفصل عن مقرة شهوة. وقد نيه على ذلك البابرتي في «العناية على الهداية» (١: ٥٣)، وصاحب «مجمع الأنهر» (١: ٢٣)، والحصكفي في «الدر المتقى» (١: ٢٣)، و«رد المحتار» (١: ١٠٩)، وغيرهم. وإن كان قيد بما قيد به الماتن صاحب «الهداية» (١: ١٧)، و«الاختيار» (١: ٢٠)، و«الكثز» (ص ٤)، و«الملتقى» (ص ٤)، والقُدوري في «مختصره» (ص ٣).

(٥) أي انفصاله عن موضعه ومستقره، وهو الصلب في الرجل، والترائب: أي عظام الصدر في المرأة، وهذا متعلق بقيد الشهوة لا بالدفق، فإنه لا يكون إلا عند الخروج. ينظر: «السعاية» (ص ٣١٠).

(٦) ينظر: «مفني المحتاج» (١: ٧٠)، و«شرح الشهاب الرملي على الستين مسألة» مع «حاشيته» للديلماسي (ص ٤٤). و«حاشية أحمد الميهي» (ص ٢٤).

ولو في نوم، وغيبة خشفة في قبل أو دبر على الفاعل والمفعول به، وروية المستيقظ المني، أو المذي وإن لم يحتلم، وانقطاع الحيض والتفاس

ثم الشهوة شرط وقت الانفصال عند أبي حنيفة ومحمد عليهما السلام، ووقت الخروج عند أبي يوسف عليه السلام حتى لو انفصل عن مكانه بشهوة، وأخذ رأس العضو حتى سكنت شهوته فخرج بلا شهوة يجب الغسل عندهما لا عنده، وإن اغتسل قبل أن يبول. ثم خرج منه ^(١) بقية المني يجب غسل ثان عندهما، لا عنده.

(ولو في نوم)، ولا فرق في هذا بين الرجل والمرأة ^(٢)، وروي عن محمد عليه السلام في غير رواية الأصول: إذا تذكرت الاحتلام والإنزال والتلذذ، ولم تر بلبلا كان عليها الغسل، قال شمس الأئمة الحلواني رحمته الله: لا يؤخذ بهذه الرواية ^(٣).

(وغيبة خشفة ^(٤) في قبل أو دبر على الفاعل والمفعول به، وروية المستيقظ المني، أو المذي ^(٥) وإن لم يحتلم)، ^(٦) أما في المني فظاهر، و^(٧) أما في المذي؛ فلاحتمال كونه منياً رقيقاً بحرارة البدن، وفيه خلاف لأبي يوسف عليه السلام.

(وانقطاع الحيض والتفاس)؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ ^(٨)، على قراءة التشديد ^(٩)، ولما كان الانقطاع سبباً للغسل، فإذا انقطع، ثم أسلمت لا

(١) زيادة من م.

(٢) فإنها إذا رأت بلبلاً وجب عليها الغسل، تذكرت المنام أو لم تذكر ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٨١).

(٣) ينظر: «المحيط» (ص ١٨٠). وظاهر كلام صاحب «الفتاوى البزازية» (١: ١١) يدل على الأخذ بها.

(٤) الخشفة: ما فوق الختان، وهي رأس الذكر. ينظر: «اللسان» (٢: ٨٨٧).

(٥) المذي: يتسكين الذال: ماء رقيق أبيض يخرج عند ملاعبة الأهل. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ١٨).

(٦) زيادة من ص و م.

(٧) قال أبو يوسف: لا يجب عليه حتى يتذكر الاحتلام؛ لأن الأصل براءة الذمة، فلا يجب إلا يبين، وهو

القياس، وهما أخذاً بالاحتياط؛ لأن النائم غافل، والمني قد يرقق بالبواء، فيصير مثل المذي، فيجب

عليه احتياطاً. ينظر: «التيبين» (١: ١٦).

(٨) من سورة البقرة، الآية (٢٢٢).

(٩) اختلفوا في تخفيف الطاء وضم الباء وتشديد الطاء وفتح الباء من قوله: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾:

فقرأ ابن كثير، وثافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ خفيفة.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، والفضل وحمزة، والكسائي: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ مشددة.

وقرأ حفص عن عاصم: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ خفيفة. ينظر: «السبعة في القراءات» (١: ١٨٢). و«حجة

القراءات» (١: ١٣٥).

لا وطئ بهيمة بلا إنزال. وسُنَّ للجمعة والعيدَين والإحرامِ وعرفة. ويجوزُ الوضوءُ بماءِ السماءِ والأرضِ كالطرِّ والعينِ وإنْ تغيَّرَ بطولِ المكثِّ، أو غيَّرَ أحدُ أوصافه

يلزمُها الاغتسالُ؛ إذ وقتُ الانقطاع كانت كافرة، وهي غيرُ مأمورةٍ بالشرائعِ عندنا. ومتى أسلمت لم يوجد السببُ، وهو الانقطاع، بخلافِ ما إذا أُجنبَت الكافرة. ثمَّ أسلمت، حيث يجبُ عليها غُسلُ الجنابة؛ لأنَّ الجنابةَ أمرٌ مستمرٌّ، فتكون جنبةً بعد الإسلام، والانقطاع غيرُ مستمرٍّ فافترقا.

(١) لا وطئ بهيمة بلا إنزال (٢).

وسُنَّ للجمعة والعيدَين والإحرامِ وعرفة (٣)، فغُسلُ الجمعة سُنٌّ لصلاةِ الجمعة، وهو الصحيح (٤). ويجوزُ الوضوءُ:

بماءِ السماءِ والأرضِ كالطرِّ والعينِ، وأما ماءُ الثلجِ فإن كان ذاتياً بحيث يتقاطرُ يجوز، وإلا فلا، (وإن تغيَّرَ بطولِ المكثِّ، أو غيَّرَ أحدُ (٥) أوصافه): أي الطعم، أو اللون

(١) لأن موجب الغسل هو الانزال، والايلاج أقيم مقامه؛ لكونه سبباً له مفضياً إليه غالباً، وهذه السببية إنما تحقق فيما يتكامل فيه الشهوة، وفرج البهائم ليس كذلك، لنقصان السببية في اقتضاء الشهوة، وكذا وطء مينة وصغيرة لا تُشْتَهَى. ينظر: «فتح باب العناية» (ص ٣٢١)، «السعاية» (ص ٣٢١).

(٢) زيادة من ج.

(٣) صحح الحلبي في «غنية المستمل» (ص ٥٤ - ٥٥) أن هذه الأغسال الأربعة مستحبة، وليست سنة. ومال إليه ابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٥٧).

(٤) وهو قول أبي يوسف رحمه الله خلافاً للحسن بن زياد رحمه الله. ينظر: «ذخيرة العقبى على شرح الوقاية» (ص ١٢) ليوسف جلبي، و«المراجعية» (١: ١٠). وثمرة الخلاف تظهر أن من لا تجب عليهم الجمعة كتنس، والصبيان لو اغتسل، وفيمن أحدث بعد الغسل وصلى بالوضوء نال الفضل عند الحسن لا عند أبي يوسف رحمه الله.

لكن عبد الفتى النابلسي في «نهاية العماد» (ص ١٨٨ - ١٨٩)، قال: إنهم صرَّحوا بأن هذه الأغسال الأربعة للنظافة لا للطهارة مع أنه لو تخلل الحدث تزداد النظافة بالوضوء ثانياً، ولئن كنت للطهارة أيضاً فهي حاصلة بالوضوء ثانياً مع بقاء النظافة، فالأولى عندي الإجزاء وإن تخلل الحدث؛ لأن مقتضى الأحاديث الواردة في ذلك طلب حصول النظافة فقط. اهـ. وأيده على كلامه ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ١١٤).

(٥) هذا التقييد اتفاقاً، فإنه لو غير وصفين لا يؤثر ما لم يسلب عنه اسم المائية. ينظر: «المعدة» (١: ٨٣).

شيء طاهر كالتراب، والأشتان، والصابون، والزعفران، وماء جارٍ فيه نجس لم يثر أثره: أي طعمه، أو لونه، أو ريحه

أو الريح، (شيء طاهر كالتراب، والأشتان^(١)، والصابون، والزعفران^(٢))، إنما عد هذه الأشياء ليعلم أن الحكم لا يختلف:

بأن كان المخلوط من جنس الأرض كالتراب.

أو شيئاً يقصد بخلطه التطهير: كالأشتان والصابون.

أو شيئاً آخر كالزعفران^(٣) عند أبي حنيفة^(٤).

وعند أبي يوسف^(٥): إن كان المخلوط شيئاً يقصد به التطهير يجوز به^(٦)

الوضوء، إلا أن يغلب على الماء حتى يزول طبعه، وهو الرقة والسيلان^(٧).

وإن كان شيئاً لا يقصد به التطهير:

ففي رواية يشترط لعدم جواز التوضي به غلبته على الماء.

وفي رواية: لا يشترط.

وما ليس من جنس الأرض فيه خلاف الشافعي^(٨).

(وماء جارٍ فيه نجس لم يثر أثره^(٩): أي طعمه، أو لونه، أو ريحه...^(١٠)).

اختلفوا في حدّ الجاري^(١١)، فالحدّ الذي ليس في دركه جرج ما يذهب ببنية أو

(١) الأشتان: بضم الهمزة وكسرهما: نبات تفصل به الثياب والأيدي وبدن الإنسان، يعمل عمل الصابون

أيضاً. ينظر: هامش «فتح باب العناية» (١: ٨٩).

(٢) الزعفران: هذا الصبغ، أي معروف، وهو من الطيب. ينظر: «تاج العروس» (٢١: ٤٢٨).

(٣) زيادة من ص و ف.

(٤) زيادة من أ و ب و س.

(٥) ساقطة من ص و م.

(٦) ينظر: «المنهاج» (١: ١٨).

(٧) أي لم يثر أثره أي لم يعلم في ذلك الماء أثر ذلك النجاسة، فالمراد بالرؤية العلم. ينظر: «عمدة

الرعاية» (١: ٨٤).

(٨) في م زيادة: وماء في جانب غدير لا يحركه بتحريكه جانبه الآخر الذي نجس ماؤه.

(٩) قبل: ما لا يتكرر استعماله، وقبل: إن وضع الإنسان يده في الماء عرضاً لا يقطع، وعن أبي يوسف

إذا كان لا ينحسر وجه الأرض بالاغتراف بكفيه، فهو جار، وقبل: ما يمدّه الناس جارياً، وهو

الأصح. ينظر: «التيبين» (١: ٢٣)، «العناية» (١: ٦٨).

ورق، فإذا سُدَّ النَّهْرُ من فوق، وبقيَّةُ الماءِ تجري مع ضعفٍ يجوزُ به الوضوء، إذ هو ماء جارٍ، وكلُّ ماءٍ ضعيفٍ الجريان إذ توضعُ به يجبُ أن يجلسَ بحيثُ لا يستعملَ غسالته، أو يمكثَ بين الغرقتين مقدارَ ما يذهبُ غسالته.

وإذا كان الحوضُ صغيراً يدخلُ فيه الماءُ من جانب، ويخرجُ من جانبٍ يجوزُ الوضوءُ في جميعِ جوانبه، وعليه الفتوى، من غيرِ تفصيلٍ بين أن يكونَ أربعاً في أربع أو أقل، فيجوز، أو أكثرُ فلا يجوز^(١).

واعلم^(٢) أنه إذا أتت^(٣) الماءُ فإن علم^(٤) أن نثته للنجاسة لا يجوز، وإلا يجوزُ حملاً على أن نثته لطولُ المكث^(٥).

وإذا سُدَّ^(٦) كلبٌ عرضَ النَّهْرِ^(٧)، ويجري الماءُ فوقه، إن كان ما يلاقي الكلبَ أقلُّ

(١) إلا في موضع دخوله وخروجه؛ لأن في الوجه الأول ما يقع منه من الماء المستعمل يخرج من ساعته، ولا يستقرُّ فيه، ولا كذلك في الوجه الثاني. ينظر: «المحيط» (ص ٢٠٧).

وقال قاضي خان في «فتاواه» (١ : ٤) بعد ذكر المسألة: والأصح أن التقدير غير لازم إنما الاعتماد على ما ذكرنا في المعنى، فينظر فيه إن كان ما وقع فيه من الماء المستعمل يخرج من ساعته ولا يستقرُّ فيه يجوز التوضؤ وإلا فلا انتهى. وقال ابن الهمام في «فتح القدير» (١ : ٦٩): واختار السفدي جوازه انتهى. (٢) هذه المسألة من فروع قاعدة إبقاء ما كان على ما كان، أوردها توضيحاً لقول المصنف لم ير أثره. ينظر: «السعاية» (ص ٣٤٦).

(٣) إذا أتت الماء سواء كان جارياً أو راكداً، وكذا إذا تغير طعمه أو لونه، فإنه إذا تغير الطعم أو اللون فإن علم أن تغيره للنجاسة لا يجوز الوضوء به، وإلا يجوز. فتخصيص التنن بالذكر على سبيل التمثيل. ينظر: «السعاية» (ص ٣٤٧).

(٤) فإن علم بإخبار رجل مسلم عدل، أو بعلامات دالة عليه تورث اليقين أو الظن، فإنه في حكم اليقين بكونه نجاسة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ٨٤).

(٥) لأن الماء قد يتغير بطول الزمان، وقد يتغير بوقوع الأوراق فيه، فالتغير لا يدل على وقوع النجاسة فيه لا بحالة فيجوز التوضؤ به. ينظر: «المحيط» (ص ٢١٠).

(٦) يشير إلى أن قوله لم ير أثره إنما هو في غير الجيفة ونحوها، وأما فيها فالمعتبر رؤية النجاسة. ينظر: «السعاية» (ص ٣٤٨).

(٧) المسألة مذكورة في «فتاوى قاضي خان» (١ : ٤) بلفظ: ساقية صغيرة.

وبماء مات فيه حيوان مائي المولد؛ كالسمك والضفدع، أو ما ليس له دم سائل كالبق والدباب

مما لا يلاقيه يجوز الوضوء في الأسفل، وإلا لا، قال الفقيه أبو جعفر^(١) عليه السلام: على هذا أدركت مشايخي^(٢)، وعن أبي يوسف^(٣) عليه السلام: لا بأس بالوضوء به^(٤) إذا لم يتغير أحد أوصافه^(٥).

(وبماء مات فيه حيوان مائي المولد؛ كالسمك والضفدع): بكسر الدال^(٦)، وإنما قال: مائي المولد، حتى لو كان مولده في غير الماء، وهو يعيش في الماء. يفسد الماء بموته فيه.

(أو ما ليس له دم سائل كالبق والدباب): لأن النجس هو الدم المسفوخ كما ذكرنا^(٧)، وبحديث وقوع الدباب في الطعام^(٨)، وفيه خلاف الشافعي^(٩).

(١) وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر البلخي الهندواني، أبو جعفر، نسبة إلى هندوان، محلة بيلخ، قال الكفوي: شيخ كبير، وإمام جليل القدر، كان على جانب عظيم من الفقه والذكا والزهة والورع، ويقال له: أبا حنيفة الصغير لفقهه، حدث بيلخ وأفتى بالمشكلات وأوضح المضلات، (ت ٣٦٢هـ). ينظر: «العبر» (٢: ٣٢٨)، «الجواهر» (١: ١٩٢)، «الفوائد» (ص ٢٩٥).

(٢) ساقطة من ص و ف و م.

(٣) وقد صحح قول أبي يوسف^(١٠) اللكنوي في «السعاية» (ص ٣٤٨)، وابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٧٢)، واختاره تلميذه قاسم، وقواه في «النهر»، وأقره صاحب «التوير» (١: ١٠٦). وصحح الحلبي في «غنية المستمل» (١: ٨١٩) الأول، وهو ما اختاره صاحب «البدائع» (١: ٧١)، وأقره قاضي خان في «فتاواه» (١: ٤)، وقال ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ١٠٦): والحاصل أنهما قولان مصححان، وأولهما أحوط.

(٤) الضفدع: قال الدميري: ناس يقولون بفتح الدال، قال الخليل: ليس في الكلام فعلل إلا أربعة أحرف درهم، وهجرع، وهو الطويل، وهبلع، وهو الأكل، ويلعم، وهو اسم، وقال ابن الصلاح: الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال، وفتح في ألسنة العامة، وأشبه العامة من الخاصة، وقد أنكره بعض أئمة اللغة. ينظر: «حياة الحيوان» (٢: ٨٤ - ٨٥).

(٥) (١: ٣١).

(٦) وهو عن أبي هريرة^(١١)، قال النبي^(١٢) عليه السلام: «إذا وقع الدباب في شراب أحدكم فليغمسه، ثم ليترعه، فإن في إحدى جناحيه داء، والأخرى شفاء» في «صحيح البخاري» (٣: ١٢٠٦)، واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ٥٦)، و«صحيح ابن حبان» (٤: ٥٣)، و«المنتقى» (١: ٢٦)، وغيرها.

(٧) فيه قولان عند الشافعي^(١٣) عليه السلام، واختار الشيرازي في «النتيب» (ص ١١) عدم النجاسة، وقال: هو الأصح للناس، وابن رسلان في «الزبد» (ص ١٣).

لا بما اعتَصِرَ من شجرٍ أو ثمر، ولا بماءٍ زالَ طَبْعُهُ بغلبةٍ غيرهِ أجزاءً، أو بالطَّبِخِ، كالأشربةِ، والخلِّ، وماءِ الباقلاءِ، والمرقِ، ولا بماءٍ راكِدٍ وَقَعَ فيه نَجَسٌ إِلَّا إذا كان

عشرة أذرع في عشرة

(لا بما اعتَصِرَ)، الروايةُ بقصرِ ما، (من شجرٍ أو ثمر^(١))، أمّا ما يقطُرُ من الشَّجَرِ، فيجوزُ الوضوءُ به^(٢).

(ولا بماءٍ زالَ طَبْعُهُ بغلبةٍ غيرهِ أجزاءً) المرادُ به: أن يُخْرِجَهُ من طَبْعِ الماءِ، وهو الرُّقَّةُ والسَّيْلانُ^(٣).

(أو بالطَّبِخِ، كالأشربةِ والخلِّ) نظيرُ ما اعتَصَرَ من الشَّجَرِ والثمرِ، فشَرابُ الرُّبَاسِ معتَصَرٌ من الشَّجَرِ، وشَرابُ الثُّفاحِ ونحوُهُ معتَصَرٌ من الثَّمَرِ. (وماءِ الباقلاءِ) نظيرُ ما غلبَ عليه غيرهُ أجزاءً. (والمرقِ) نظيرُ ما غلبَ عليه غيرهُ بالطَّبِخِ^(٤).

وأما الماءُ الذي تَغَيَّرَ بكثرةِ الأوراقِ الواقعةِ فيه حتى إذا رُفِعَ في الكفِّ^(٥) يظهرُ فيه لونُ الأوراقِ، فلا يجوزُ به الوضوءُ^(٦)؛ لأنه كماءُ الباقلاءِ.

(ولا بماءٍ راكِدٍ وَقَعَ فيه نَجَسٌ إِلَّا إذا كان عشرة أذرع في عشرة

(١) لأنه ليس بماءٍ مطلق. ينظر: «الهداية» (١: ١٧).

(٢) لأنه ماءٌ يخرج من غير علاج. وهو اختيار صاحب «الهداية» (١: ١٨)، و«التنوير» (١: ١٢١). ورجح

صاحب «البحر» (١: ٧٢)، والحصكفي في «الدر المختار» (١: ١٢١)، والشرنبلالي في «المراقي» (ص

٦٥)؛ عدم الجواز، لأنه ليس لخروجه بلا عصر تأثير في نفي القيد، وصحة نفي الاسم عنه.

(٣) هذا عند أبي يوسف رحمته وهو الصحيح، وعند محمد تعتبر الغلبة بحسب اللون. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٨٥).

(٤) الأولى أن يقال نظير ما زال طبع بالطبخ. ينظر: «السعاية» (ص ٣٦١).

(٥) التقييد بالكف إشارة إلى كثرة التغير؛ لأن الماء قد يرى في عمله متغيراً لونه لكن لو رفع منه شخص في

كفه لا يراه متغيراً. ينظر: «رد المختار» (١: ١٢٥).

(٦) ولكن صحح التمرناشي في «التنوير» (١: ١٢٥) جواز الوضوء به.

أذرع، ولا تنحسر الأرض بالقرف

أذرع^(١)، ولا تنحسر الأرض بالقرف^(٢)، فحكمه حكم الماء الجاري: فإن كانت النجاسة مرئية لا يتوضأ من موضع النجاسة، بل من الجانب الآخر.

(١) اختلفوا في هذا الحد:

١. فمنهم: من حده بالتكدر، أي إذا اغتسل فيه يتكدر الجانب الآخر، وهو قول محمد بن سلام.
٢. ومنهم: من حده الصبغ، أي إذا ألقى فيه زعفران أثر في الجانب الآخر، وهو قول أبي حفص الكبير.
٣. ومنهم: من حده بالتحريك، وهو مذهب المتقدمين. كما في «الغنية» (١: ٧٠)، وفيها تفصيل في الاختلاف في التحريك، هل هو باليد، أو بالتوضؤ، أو بالاغتسال. وقال صاحب «التيبين» (١: ٢٢): ظاهر المذهب التحريك. وقال صاحب «البدائع» (١: ٧٢): اتفقت الروايات عن أصحابنا أنه يعتبر الخلوص بالتحريك.
٤. ومنهم: من فوضه إلى رأي المبطل، وهذا هو أصل المذهب، والمختار عند المتقدمين كالكوخي، وجمع من محققي المتأخرين. فقد صححه ابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٦٨ - ٦٩)، وصاحب «البحر» (١: ٧٨ - ٨٠)، وتبعه صاحب «التنوير» (١: ١٢٨)، و«الدر المختار» (١: ١٢٨)، ووفق ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ١٢٨) بينه وبين رأي التحريك، فقال: المراد بغلبة الظن بأنه لو حرك لوصل إلى الجانب الآخر إذا لم يوجد التحريك بالفعل.
٥. ومنهم: من حده بقدر ثمان في ثمان، وبه أخذ محمد بن سلمة.
٦. ومنهم: من حده بخمسة عشر في خمسة عشر، وهو قول أبي مطيع البلخي.
٧. ومنهم: من حده بعشر في عشر، وهو قول أبو سليمان الجوزجاني، وعليه عامة المشايخ. واختاره قاضي خان في «فتاواه» (١: ٥)، وصاحب «المراقي» (ص ٦٩)، و«الملتقى» (ص ٤)، و«الكثرة» (ص ٤)، و«التيبين» (١: ٢٦)، والقنوري في «مختصره» (ص ٤). ينظر: تفصيل هذه المذاهب في «التعليق المجد على موطأ محمد» (١: ٢٦٩ - ٢٧٠)، و«السعاية» (ص ٣٧٠ - ٣٨٥)، و«البدائع» (١: ٧٢)، و«المبسوط» (١: ٧٠ - ٧١).

(٢) اختلفوا في قدر عمقه:

١. فقال بعضهم: إن كان بحال لو رفع الماء بكفه لا ينحسر ما تحته من الأرض. فهو عميق، رواه أبو يوسف عن أبي حنيفة رحمهما. وصححه في «الهداية» (١: ١٩). واختاره صاحب «الملتقى» (ص ٤).
٢. وقال بعضهم: إن كان بحال لو اغترف لا تصيب يده وجه الأرض. فهو عميق.
٣. وقال بعضهم: قدر شبر.
٤. وقال بعضهم: قدر ذراع. ينظر: «الحانية» (١: ٥)، و«الغنية» (١: ٧١).

ولا بماء استعمل لقربة أو لرفع حدث

وإن كانت غير مرئية يتوضأ من جميع الجوانب، وكذا من موضع غسلته.
قال محيي السنة^(١) : التقدير بعشر في عشر لا يرجع إلى أصل شرعي يعتمد عليه.

أقول : أصل المسألة أن الغدير العظيم الذي لا يتحرك أحد طرفيه بتحريك الطرف الآخر إذا وقعت النجاسة في أحد جوانبه جاز الوضوء في الجانب الآخر، ثم قدر هذا بعشر في عشر، وإنما قدر به بناء على قوله ﷺ : «مَنْ حَفَرَ يَثْرًا فَلَهُ حَوْلُهَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا»^(٢)، فيكون له حرمتها من كل جانب عشرة، ففهم من هذا أنه إذا أراد آخر أن يحفر في حرمتها يثراً يمنع منه ؛ لأنه يتجذب الماء إليها، وينقص الماء في البئر الأولى، وإن أراد أن يحفر بئرًا بالوعة^(٣) يمنع أيضاً ؛ لسراية النجاسة إلى البئر الأولى، وتنجيس مائها، ولا يمنع منها^(٤) فيما وراء الحريم، وهو عشر في عشر، فعلم أن الشرع اعتبر العشرة في العشرة في عدم سراية النجاسة، حتى لو كانت النجاسة تسري، يحكم بالمنع. ثم المتأخرون وسعوا الأمر على الناس، وجوزوا الوضوء في جميع جوانبه.

(ولا بماء استعمل لقربة أو لرفع حدث)، اعلم أن في الماء المستعمل

اختلافات :

الأول : في أنه بأي شيء يصير مستعملاً، فعند أبي حنيفة وأبي يوسف ﷺ بإزالة الحدث^(٥)، وأيضاً بنية القربة، فإذا توضأ المحدث وضوءاً غير منوي يصير مستعملاً،

(١) وهو حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد، محيي السنة، قال الأسنوي : وكان ديناً ورعاً قانعاً باليسير، يأكل الخبز وحده، فعُذِل في ذلك، وصار يأكله بالزيت، وكان لا يلقي درسه إلا على طهارة، من مؤلفاته : «معالم التنزيل في علم التفسير»، و«مشكاة المصابيح»، و«شرح السنة»، (ت ٥١٦هـ). ينظر : «وفيات» (٢ : ١٣٦). «طبقات الأسنوي» (١ : ١٠١). «الكشف» (٢ : ١٧٢٦).

(٢) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مغفل ﷺ في «سنن ابن ماجه» (٢ : ٨٣١). و«مسند أحمد» (٢ : ٤٩٤)، و«سنن الدارقطني» (٤ : ٢٢٠)، و«التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢ : ٢٢٥). وقد استوفى طرقه الزيلعي في «نصب الراية» (٤ : ٢٩١ - ٢٩٢)، ورد كلام الدارقطني بأن الصحيح أنه مرسل.

(٣) البالوعة : بئر تحفر ويضيق رأسها يجري فيها المطر، وهي لغة أهل البصرة. ينظر : «اللسان» (١ : ٣٤٥). قال اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١ : ٨٨) : يعني إذا أراد آخر أن يحفر حفرة لإلقاء النجاسات ومحوها وسيلان الميزاب في حريم البئر الأولى لا يسهه ذلك.

(٤) زيادة من م.

(٥) أي النجاسة غير الحقيقية، وأما المستعمل لإزالة النجاسات الحقيقية كماء الاستنجاء وغسالة الثياب النجسة، فهو نجس اتفاقاً ما لم يعط للمفسول حكم الطهارة، وبعد ذلك هو طاهر وظهور اتفاقاً. ينظر : «عمدة الرعاية» (١ : ٨٨).

ولو توضأ غير المحدث وضوء منوياً يصير مستعملاً أيضاً.
وعند محمد عليه السلام بالثاني فقط^(١).

وعند الشافعي^(٢) بإزالة الحدث لكن إزالة الحدث لا يتحقق إلا بنية القرية
عنده بناءً على اشتراط النية في الوضوء.

والاختلاف الثاني: في أنه متى يصير مستعملاً^(٣)، ففي «الهداية»: إنه كما زایل
العضو صار مستعملاً^(٤).

والاختلاف الثالث: في حكمه:

فعند أبي حنيفة عليه السلام: هو نجس نجاسة غليظة.

وعند أبي يوسف عليه السلام: هو^(٥) نجس نجاسة خفيفة.

وعند محمد عليه السلام: هو طاهر غير طهور^(٦).

(١) أي بنية القرية، واستدل أبو بكر الرازي لذلك بمسألة الجنب إذا انغمس في البحر لطلب الدلو، فقال
محمد: الماء طاهر طهور؛ لعدم إقامة القرية، لكن قال السرخسي: تعليل محمد بعدم إقامة القرية ليس
بقوي؛ لأنه غير مروي عنه، والصحيح عند أن إزالة الحدث بالماء مفسدة له إلا عند الضرورة. ينظر:
«البحر» (١: ٩٥ - ٩٦).

(٢) ينظر: «معني المحتاج» (١: ٢٠٠).

(٣) اختلفوا في وقت كونه مستعملاً على قولين: أحدهما: أنه يصير مستعملاً إذا زایل البدن واستقر في
موضع، وهو اختيار مشايخ بلخ والطحاوي، والظاهر المرغيناني، والصدر الشهيد، وفخر الإسلام.
والثاني: أنه يصير مستعملاً بمجرد زواله عن العضو في الوضوء وعن جميع البدن في الغسل، وهو الذي
اختاره في «الهداية». ينظر: «السعاية» (ص ٣٩٦ - ٣٩٧)،

(٤) انتهى من «الهداية» (١: ٢٠)، وقال: لأن سقوط حكم الاستعمال قبل الانفصال للضرورة ولا
ضرورة بعده.

(٥) زيادة من أ.

(٦) قال القاري في «فتح باب العناية» (١: ١٢٠): لم يثبت مشايخ العراق خلافاً بين الأئمة الثلاثة في أن
الماء المستعمل طاهر غير طهور، وأثبت مشايخ ما وراء النهر، واختلاف الرواية: فمن أبي حنيفة في رواية
الحسن عنه، وهو قوله: أنه نجس نجاسة مغلظة، وعن أبي يوسف وهو رواية عن أبي حنيفة: أنه نجس
نجاسة مخففة، وعن محمد وهو رواية عن أبي حنيفة وهو الأقيس: أنه طاهر غير طهور، واختار هذه
الرواية المحققون من مشايخ ما وراء النهر وغيرهم، وهو ظاهر الرواية، وعليها الفتوى.

وكل إهاب ذبغ فقد طهر إلا جلد الخنزير وال آدمي

وعند مالك^(١) والشافعي^(٢) في قوله القديم^(٣) : هو طاهر مطهر.
ونحن نقول : لو كان طاهراً لجاز في السفر الوضوء به ، ثم الشرب منه^(٤) : "أي لا
يجوز الوضوء بالماء المستعمل ، ولا الشرب" ، ولم يقل أحد بذلك.
(وكل إهاب ذبغ فقد طهر^(٥) إلا جلد الخنزير وال آدمي).
اعلم أن الدباغة هي إزالة رائحة الثن والرطوبات النجسة من الجلد ، فإن كانت
بالأدوية كالقرظ^(٦) وغیره يطهر الجلد ولا تعود نجاسته أبداً ، وإن كانت بالثراب أو
بالشمس يطهر إذا ييس ، ثم إن أصابه الماء هل يعود نجساً؟
فعن أبي حنيفة^(٧) : روايتان^(٨) .
وعن أبي يوسف^(٩) : إن صار بالشمس بحيث لو ترك لم يفسد كان دباغاً.

- (١) ينظر : «مرشد اقرب المسالك» (ص ٣) ، و«المرشد المعين» وشرحه «مختصر الدر الثمين المورد المعين» (ص ٢٣) ، «مختصر خليل» (ص ٤) ، و«حاشية الدسوقي» (١ : ٤٢) ، و«التاج والإكليل» (١ : ٦٦) ، و«الفواكه الدواني» (١ : ١٢٥) ، ولكنهم قالوا : كره ماء مستعمل في حدث.
(٢) قال الشرييني في «مغني المحتاج» (١ : ٢٠) أن مذهب الشافعي القديم هو أن الماء طهور.
(٣) زيادة من أوب وس.
(٤) زيادة من م.
(٥) لقوله ﷺ : «أيما إهاب قد ذبغ فقد طهر» في «صحيح مسلم» (١ : ٢٧٧) ، و«سنن أبي داود» (٤ : ١٦) و«موطأ مالك» (٢ : ٤٩٨) ، و«سنن الدارمي» (٢ : ١١٧) ، وغيرها
(٦) القرظ : ورق السلم يُدبغ به ، وقيل : قشر البلوط. ينظر : «مختار الصحاح» (ص ٥٣٠).
(٧) وهما : الأولى : يعود نجساً ؛ لعود الرطوبة ، والثانية : لا يعود نجساً ، وهو الأقيس ؛ لأن هذه الرطوبة ليست تلك التي كانت بقية الفضلات النجسة ؛ لأن تلك تلاشت وصارت هواء ، وذهبت معه ، بل رطوبة تجددت من ماء طاهر وسرت في أجزائه حكم بطهارتها وملاقة الطاهر الطاهر لا توجب تنجيسه ، وهو المختار. ينظر : «غنية المستمل» (ص ١٥٦).
(٨) تأييداً لرواية عدم العود بأنه روي عن أبي يوسف ﷺ : أن الجلد إذا شمس وصار حيث لو ترك كان دباغاً ، فيحكم بطهارته ، ولم يفصل بين ما إذا أصابه الماء بعد وبين ما إذا لم يصبه. ينظر : «السماية» (ص ٤١٢).

وما طَهَرَ جِلْدُهُ بِالذَّبِغِ طَهَرَ بِالذَّكَاءِ، وكذا لحمه، وإن لم يؤكل، وما لا فلا، وشعر الميتة وعظمها، وعصبها، وحافرهما، وقرئها، وشعر الإنسان، وعظمه طاهر.

وعن محمد^(١) رحمه الله: جلد الميتة إذا ييسَ ووقع في الماء لا ينجس من غير فصل. والصحيح في نافجة المسك^(٢) جواز الصلاة معها من غير فصل^(٣).

(وما طَهَرَ جِلْدُهُ بِالذَّبِغِ طَهَرَ بِالذَّكَاءِ^(٤)، وكذا لحمه، وإن لم يؤكل^(٥)، وما لا فلا): أي ما لم يطهر جلدُه بالدِّبَاغ لا يطهر بالذَّكَاءِ، والمراد بالذَّكَاءِ أن يذبح المسلم أو الكتابي من غير أن يترك التَّسمية عامداً^(٦).

(وشعر الميتة وعظمها، وعصبها^(٧)، وحافرهما، وقرئها^(٨)، وشعر الإنسان^(٩)، وعظمه طاهر.

(١) تأييد ثان لرواية عدم العود بأنه روي عن محمد رحمه الله: أن جلد الميتة إذا ييس وأصابه الماء لم يتنجس، ولم

يفصل بين ما إذا دُبِغ بالتربيب والتشميس، وبين ما إذا دُبِغ بالقرظ ونحوه. ينظر: «السعاية» (ص ٤١٢).

(٢) المسك من الطيب، فارسي معرب. كما في «اللسان» (٦: ٤٢٠٣)، وحقيقته دم يجمع في سرة الطيبي بإذن الله في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء، وهذه السرة جعلها الله معدناً

للمسك، والنافجة معدنها ومأواها. ينظر: «العمدة» (١: ٩٠).

(٣) أي من غير فرق بين أن يكون نافجة دابة ذكية، أو غير ذكية أصابها الماء أو لم يصب؛ لأن ييسها دباغها، ولا تعود نجاسته بعده، فهو طاهر يجوز الصلاة معه كل حال. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٩٠).

(٤) لأنها تعمل عمل الدباغ في إزالة الرطوبات النجسة. ينظر: «الهداية» (١: ٢١).

(٥) اختلفوا في طهارة غير مأكول اللحم بالذَّكَاءِ: فصحح صاحب «التحفة» (١: ٧٢)، و«الهداية» (١: ٢١)

طهارته، واختاره في «البدائع» (١: ٨٦). واختار صاحب «التنوير» (١: ١٢٧)، عدم طهارته، وقال

صاحب «الدر المختار» (١: ١٢٧): هذا أصح ما يفتى به، وأقره ابن عابدين في «رد المختار» (١: ١٢٧).

(٦) صحح الزاهدي في «الفنية» (ق ١١/١) أيضاً: طهارة ذبيحة المجوسي. وأقره في «البحر» (١: ١٠٩).

(٧) النصب: عضو أبيض شبه العظم، لمن الانعطاف، صلب في الانفصال. ينظر: «السعاية» (ص ٤١٥).

(٨) قيدها جميعاً في «الدر المختار» (١: ١٣٨) بأن تكون خالية عن الدسومة

(٩) قيدها في «الدر المختار» (١: ١٣٨) بغير المتوف: أي رؤوسه التي فيها الدسومة.

ونحو ذلك صلاة من أعاد سنه إلى فيه وإن جاوز قدر الدرهم.

فصل في الأبارار

بئر وقع فيها نجس، أو مات فيها حيوان وانتفخ أو تفسخ، أو مات آدمي، أو شاة، أو كلب، يترج كل ماؤها إن أمكن وإلا قدر ما فيها

ونحو ذلك صلاة من أعاد سنه^(١) إلى فيه وإن جاوز قدر الدرهم) أفرد هذه المسألة بالذكر مع أنها فهمت فيما مر؛ لأن السن عظم^(٢) أو عصب^(٣)، وقد ذكر أن العظم طاهر؛ لمكان الاختلاف فيها، فإنه إذا كان أكثر من قدر الدرهم لا يجوز الصلاة به عند محمد ﷺ.

فصل في الأبارار

(بئر وقع فيها نجس، أو مات^(٣) فيها^(٤) حيوان وانتفخ^(٥) أو تفسخ، أو مات آدمي، أو شاة، أو كلب، يترج كل ماؤها إن أمكن وإلا قدر ما فيها)، الأصح أن يؤخذ بقول رجلين لهما بصارة في الماء، ومحمد ﷺ: قدر بمائتي دلو إلى ثلاثمائة^(٦).

(١) صحح في «البحر» (١: ١١٣) طهارة سن آدمي مطلقاً، وأقره في «الدر المختار» (١: ١٣٨).

(٢) زيادة من ص و ف و م.

(٣) فإن أخرج منه الحيوان حياً، فإن كان على جسده نجس متيقن أو كان نجس العين وجب نزع الكل، وإلا فلا. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٩١).

(٤) قيد اتفاقي، فإن الحكم كذلك فيما إذا مات خارجها، أو وقع فيها. ينظر: «الدر المختار» (١: ١٤١).

(٥) الحاصل أنه إذا مات آدمي أو ما يقاربه في الجنة كالشاة والكلب وغوهما يترج الكل، وإن لم يتفخ، وفي ما عداها إنما يجب نزع الكل إذا انتفخ وإلا فله حد معين. ينظر: «السعابة» (ص ٤٣١).

(٦) اختلفوا في التصحيح فيهما:

١. فمنهم من ذهب إلى نزع مئتي دلو إلى ثلاثمائة، كالشربلاي في «نور الإيضاح» (١: ٨٠)، وصاحب «الكنز» (ص ٥)، و«الاختيار» (١: ٢٧)، وفي «الملق» (ص ٥): وبه يفتى.

٢. ومنهم من ذهب إلى التفويض في نزع مقدار ما فيها إلى ذوي البصائر، وقد صححه صاحب «الدرر» (١: ٢٥)، و«التبيين» (١: ٣٠)، واختاره في «الهداية» (١: ٢٢)، وأقره صاحب «الكفاية» (١: ٩٢)، واختاره صاحب «التنوير» (١: ١٤٣)، وفي «الدر المختار» (١: ١٤٣): وبه يفتى، وهو الأحوط، ورجحه ابن عابدين في «حاشيته» (١: ١٤٣).

وفي نحو حمامة أو دجاجة ماتت فيها أربعون إلى ستين. وفي نحو فأرة أو عصفور عشرون إلى ثلاثين. والمعتبر الدلو الوسط، وما جاوزته احتسب به. ويتنجس البثر من وقت الوقوع إن عُلِمَ ذلك، وإلا فمئذ يوم وليلة إن لم يتفتخ، ومنذ ثلاثة أيام ولياليها إن انتفخ، وقالوا: مذ وجد. وسور الأدمي والفرس، وكل ما يأكل لحم طاهر، والكلب والخنزير وسباع

(وفي نحو حمامة أو دجاجة ماتت فيها أربعون إلى ستين^(١).
وفي نحو فأرة أو عصفور عشرون إلى ثلاثين.
والمعتبر الدلو الوسط^(٢)، وما جاوزته احتسب به^(٣).
ويتنجس البثر من وقت الوقوع إن عُلِمَ ذلك، وإلا فمئذ يوم وليلة إن لم يتفتخ، ومنذ ثلاثة أيام ولياليها إن انتفخ، وقالوا: مذ وجد^(٤).
وسور^(٥) الأدمي والفرس، وكل ما يأكل لحم طاهر، والكلب والخنزير

(١) فالأربعون للإيجاب، والستون للاستحباب. ينظر: «الاختيار» (١: ٢٦).

(٢) اختلف في الدلو المعتبر:

فمنهم من اختار الدلو الوسط: كصاحب «الكنز» (٥)، و«المللعي» (ص ٥)، والقُدوري في «مختصره» (ص ٤)، و«التنوير» (١: ١٤٥).

ومنهم من اختار في كل بثر دلوها، كصاحب «البحر» (١: ١٢٤)، و«الهداية» (١: ٢٢)، و«الاختيار» (١: ٢٧).

ومنهم: من اختار في كل بثر دلوها، وإن لم يكن لها دلو يترج به، يعتبر الدلو الوسط، كصاحب «المضمرات»، وتبعه اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٩٢). واختار صاحب «الدرا المختار» (١: ١٤٥) إن لم يكن لها دلو فما يسع صاعاً.

وقيل: ما يسع فيها صاعاً، وهو مروي عن أبي حنيفة رحمته الله، وقيل: ما يسع ثمان أرتال، وقيل: عشرة أرتال، وقيل: غير ذلك. ينظر: «البحر» (١: ١٢٤)، و«البدائع» (١: ٨٦).

(٣) أي لو نزع الواجب بدلو كبير كفى ذلك، وهو ظاهر المذهب؛ لحصول المقصود. ينظر: «العمدة» (١: ٩٢).

(٤) وقولهما موافق للقياس، وقوله استحسان، وهو الأحوط في العبادات. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٤٧).

(٥) السور: بقية الشيء، وجمعه أسار، فهو اسم للبقية بعد الشراب التي أبقاها الشارب. ينظر: «اللسان» (٣: ٩٢).

وسباع البهائم نجس، والهرّة والدّجاجة المخلّاة وسباع الطير وسواكن البيوت مكروه، والحمّار والبغل مشكوك يتوضأ به ويتيمّم، والعرق معتبر بالسّور البهائم نجس، والهرّة والدّجاجة المخلّاة^(١) وسباع الطير وسواكن البيوت مكروه^(٢)، والحمّار^(٣) والبغل^(٤) مشكوك يتوضأ به ويتيمّم: أي يتوضأ بالمشكوك، ثمّ يتيمّم إلا في المكروه يتوضأ به فقط إن عدم غيره.

(والعرق معتبر بالسّور^(٥)): لأنّ السّور مخلوط باللّعاب، وحكم اللّعاب والعرق واحد؛ لأنّ كلا منهما متولّدان من اللّحم.

فإن قيل: يجب أن لا يكون بين سورٍ مأكولٍ اللّحم، وغير مأكولٍ اللّحم فرق؛ لأنه إن اعتبر اللّحم، فلحم كل واحدٍ منهما طاهر، ألا ترى أن غير مأكولٍ اللّحم إذا لم يكن نجس العين إذا ذكّي يكون لحمه طاهراً، وإن اعتبر أن لحمه مخلوط بالدم فمأكول اللّحم وغيره في ذلك سواء.

قلنا: الحرمة إذا لم تكن للكرامة، فإنها آية النّجاسة، لكن فيه شبهة أن النّجاسة؛ لاختلاط الدّم باللّحم، إذ لولا ذلك بل يكون نجاسته لذاته، لكان نجس العين وليس كذلك، فغير مأكولٍ اللّحم إذا كان حياً فلغايه متولّد من اللّحم الحرام المخلوط بالدّم فيكون نجساً لاجتماع الأمرين، وهما الحرمة والاختلاط بالدّم، أمّا في مأكولٍ اللّحم فلم يوجد إلا أحدهما، وهو الاختلاط بالدّم فلم يوجب نجاسة السّور؛ لأنّ هذه العلة بانفرادها ضعيفة، إذ الدّم المستقر في موضعه لم يغط له حكم النّجاسة.

(١) المخلّاة: أي مرسلة تخالط النجاسات، ويصل مقارها إلى ما تحت قدميها، أما التي نجس في بيت وتعلف فلا يكره سورها؛ لأنها لا تجذ عذرات غيرها حتى تجول فيها، وهي في عذرات نفسها لا تجول، بل تلاحظ الحب بينه. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٤٩).

(٢) أي تنزيهاً فيجوز التوضؤ به واستعماله مع كراهته إن كان قادراً على غيره، وإن لم يكن قادراً على غيره فلا كراهة. ينظر: «السعاية» (٤٦٥).

(٣) أي الأهلي بخلاف الوحشي لأنه مأكول اللّحم فلا شك في سوره ولا كراهة. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٥٠).

(٤) أي البغل الذي أمه حمارة، أما البغل الذي أمه فرس فسوره طاهر؛ لأن الأصل في الحيوان الإخاف بالأم. ينظر: «الهدية العائلية» (ص ١٥ - ١٦).

(٥) أي مقيس بالسور فما كان سوره طاهراً فعرقه طاهر كالأدمي والفرس. ينظر: «العمدة» (١: ٩٣).

فإن عدم الماء إلا بنبيذ التمر، قال أبو حنيفة رحمته الله: بالوضوء به فقط، وأبو يوسف رحمته الله: بالتيمم فحسب، وعمره رحمته الله بهما.

في الحي، وإذا لم يكن حياً فإن لم يكن مذكياً كان نجساً، سواء كان مأكول اللحم أو غيره؛ لأنه صار بالموت حراماً، فالحرمة موجودة مع اختلاط الدم فيكون نجساً. وإن كان مذكياً كان طاهراً، أما في مأكول اللحم فلا لأنه لم توجد الحرمة ولا الاختلاط بالدم، وأما في غير مأكول اللحم؛ فلا لأنه لم يوجد الاختلاط بالدم^(١)، والحرمة المجردة غير كافية في النجاسة على ما مر أنها تثبت باجتماع الأمرين.

(فإن عدم الماء^(٢) إلا بنبيذ^(٣) التمر، قال أبو حنيفة رحمته الله: بالوضوء به فقط، وأبو يوسف رحمته الله: بالتيمم فحسب^(٤)، وعمره رحمته الله بهما)، والخلاف في نبيذ تمر^(٥) هو حلورقيق يسيل كالماء، أما إذا اشتد فصار مسكراً لا يتوضأ به إجماعاً.



(١) زيادة من ب و س و م.

(٢) ساقطة من ج و ص و ف و م.

(٣) سائر الأنبيذ إلا التمر لا يجوز الوضوء بها عند عامة العلماء، وهو الصحيح. ينظر: «البحر» (١: ١٢٤).

(٤) هذا هو المذهب المعتمد المصحح المختار؛ وأبو حنيفة قد رجع إليه. ينظر: «البحر» (١: ١٢٤). واحذره

صاحب «التنوير» (١: ١٥٢)، وصححه صاحب «الدر المختار» (١: ١٥٢). وفي «الملق» (٦ ص) وه

يفى. وفي «رمز الحقائق» (١: ١٦): والفتوى على رأي أبي يوسف رحمته الله. واختار النسفي في «الكنز» (٦ ص)

(٥) قول أبي حنيفة.

(٥) زيادة من م.

باب التيمم

هو لمحدث، وجئب، وحائض، ونفساء لم يقدروا على الماء لبعده ميلاً

باب التيمم

(هو لمحدث، وجئب، وحائض، ونفساء لم يقدروا على الماء) : أي على ما يكفي لطهارته حتى إذا كان للجئب ماء يكفي للوضوء لا للغسل تيمم، ولا يجب عليه التوضؤ عندنا، خلافاً للشافعي^(١).
وأما إذا كان مع الجنابة حدث يوجب الوضوء يجب عليه الوضوء، فالتيمم للجنابة بالاتفاق^(٢).

وأما إذا كان للمحدث ماء يكفي لغسل بعض أعضائه فالخلاف ثابت أيضاً^(٣).
(لبعده ميلاً^(٤))، الميل^(٥) ثلث الفرسخ^(٦)، وقيل: ثلاثة آلاف ذراع وخمسة إلى

(١) ينظر: «مواهب الصمد» (ص ٢٩).

(٢) عبارة الشارح هذه موهمة خلاف المقصود، والمقصود هو أنه إذا وجد ماء كافياً للوضوء قبل التيمم لا يجب عليه الوضوء عندنا، وأما إذا تيمم للجنابة، ثم طرأ عليه ناقض الوضوء، ووجد ماء كافياً له يجب عليه الوضوء عندنا أيضاً. فإن التيمم السابق للجنابة لا يرتفع به الحدث الطارئ بعده، فالفاء تعليلية أي لدفع ما يقال من أنه كيف يجب عليه الوضوء مع بقاء التيمم، فالتيمم السابق للجنابة لا للحدث الذي حدث بعده، وقوله: بالاتفاق، متعلق بوجوب الوضوء أو بكون التيمم للجنابة اتفاقاً، وإنما وجب الوضوء للحدث الطارئ. ينظر: «العمدة» (١: ٩٥)، «رد المحتار» (١: ١٥٥).

(٣) بينا وبين الشافعي^{رحمهما}، ينظر: «المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (١: ٨٩).

(٤) ولو مقيماً في المصر؛ لأن الشرط هو العدم، فأينما تحقق جاز التيمم. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٥٥).

(٥) اختلفوا في مقدار الميل:

١. فمنهم من ذهب إلى أنه ثلث الفرسخ، وهو أربع آلاف خطوة، وهي ذراع ونصف بذراع العامة. كصاحب «المراقي» (ص ١٥١)، و«فتح باب العناية» (١: ١٦٤)، وابن ملك في «شرح الوقاية» (ق ١٢ ب). و«البحر» (١: ١٤٦)، و«العناية» (١: ١٠٨)، وهو اختيار الشارح.
٢. ومنهم من ذهب إلى أربع آلاف ذراع كصاحب «التيبين» (١: ٣٧)، و«البنية» (١: ٤٨٢)، و«الهدية العلانية» (ص ٣٤)، و«الدر المختار» (١: ١٥٥).

٣. ومنهم من ذهب إلى أنه ثلاث آلاف ذراع وخمسة إلى أربعة آلاف، وهو ابن شجاع.

٤. ومنهم من ضبط الميل بسير القدم نصف ساعة. ينظر: «حاشية الطحطاوي على المراقي» (ص ١١٤).

(٦) الفرسخ: السكون، والفرسخ المسافة المألوفة من الأرض مأخوذة منه، وسمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن. ينظر: «اللسان» (٥: ٣٣٨١).

أو لمرض، أو برّد، أو عدو، أو عطش

أربعة آلاف، وما ذكر ظاهر الرواية، وفي رواية الحسن^(١) : المِلُّ إنما يكون معتبراً إذا كان في طرف غير قدامه^(٢)، حتى يصير ميلين ذهاباً ومجيئاً، وأمّا إذا كان في قدامه فيعتبر أن يكون ميلين.

(أو لمرض) لا يقدر معه على استعمال الماء، وإن استعمل الماء اشتدّ مرضه حتى لا يشترط خوف التلف خلافاً للشافعي^(٣)، إذ ضرر اشتداد المرض فوق ضرر زيادة الثمن، وهو يبيح التيمم.

(أو برّد) إن استعمل الماء^(٤) يضره.

(أو عدو^(٥) أو عطش) : أي إن استعمل الماء خاف العطش، أو أبيح الماء للشرب حتى إذا وجد المسافر ماءً في جُب^(٦) مُعدّ للشرب جاز^(٧) له التيمم، إلا إذا كان كثيراً

(١) وهو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، أبو علي، صاحب الإمام، قال الذهبي: قاضي الكوفة، وكان رأساً في الفقه، من مؤلفاته: «المقالات»، و«الجرد»، (ت ٢٠٤ هـ). ينظر: «الجواهر» (٢: ٥٦ - ٥٧)، «العبر» (١: ٣٤٥)، «طبقات ابن الحنائي» (ص ١٨ - ١٩).

(٢) بأن يكون الماء من الخلف أو اليمين أو اليسار حتى لو ذهب إليه المتوضئ يصير ميلاً ذهاباً وميلاً إياباً. ينظر: «السعاية» (٤٩٣). وفي «البدائع» (١: ٤٦) قالها الحسن من تلقاء نفسه. وفيها: وبعضهم فصل بين المقيم والمسافر، فقالوا إن كان مقيماً يعتبر قدر ميل كيفما كان، وإن كان مسافراً والماء على يمينه أو يساره فكذلك، وإن كان أمامه يعتبر ميلين، وروي عن أبي يوسف^(١) أنه إن كان بحيث لو ذهب إليه لا تقطع عنه جلبة العير ويحس أصواتهم أو أصوات الدواب، فهو قريب، وإن كان يغيب عنه ذلك، فهو بعيد، وقال بعضهم: إن كان بحيث يسمع أصوات أهل الماء، فهو قريب، وإن كان لا يسمع، فهو بعيد، وقال بعضهم قدر فرسخ، وقال بعضهم: مقدار ما لا يسمع الأذان، وقال بعضهم: إذا خرج من المصر مقدار ما لا يسمع أو نودي من أقصى المصر، فهو بعيد، وأقرب الأقاويل اعتبار الميل؛ لأن الجواز لدفع الحرج.

(٣) في «التنبيه» (١: ١٦): إن خاف من استعمال الماء التلف لمرض تيمم وصلى ولا إعادة عليه، وإن خاف الزيادة في المرض، ففيه قولان: أحدهما أنه يتيمم ولا إعادة عليه. انتهى.

(٤) زيادة من أ.

(٥) كحية أو نار على نفسه، ولو من فاسق أو حبس غريم. أي بأن كان صاحب الدين عند الماء وخاف المديون من الحبس. أو ماله ولو أمانة. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٥٦ - ١٥٧).

(٦) الجُب: بالضم: البئر. ينظر: «تاج العروس» (٢: ١٢٠).

(٧) الجواز هاهنا مستعمل فيما يعم الوجوب، فإن التيمم في مثل هذه الصورة واجب، والتقييد بالمسافر اتفاقي. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٩٦).

أو عدم آلة، أو خوف فوت صلاة العيد في الابتداء، وبعد الشروع متوضئاً والحدث للبناء أو صلاة الجنائز لغير الولي، لا لفوت الجمعة والوقتية

فيستدل على أنه للشرب والوضوء، فأما الماء المعد للوضوء فإنه يجوز أن يشرب منه، وعند الإمام الفضلي^(١) : عكس هذا^(٢)، فلا يجوز التيمم. (أو عدم آلة): كالذلول، ونحوه.

(أو خوف فوت صلاة العيد في الابتداء): أي إذا خاف فوت صلاة العيد جاز له أن يتيمم ويشرع فيها، هذا بالاتفاق، (وبعد الشروع متوضئاً والحدث للبناء): أي إذا شرع في صلاة العيد متوضئاً، ثم سبقه الحدث، ويخاف أنه إن توضأ تفوته الصلاة جاز له أن يتيمم للبناء، وهذا عند أبي حنيفة^(٣) خلافاً لهما^(٤)، وإن شرع بالتيمم، وسبقه الحدث جاز له التيمم للبناء بالاتفاق.

فقوله: هو لمحدث: مبتدأ، ضربة: خبره، ولم يقدروا: صفة لمحدث، وما بعده كالجنب والحائض وغيرهما.

وقوله: لبعده ميلاً^(٥)، مع المعطوفات متعلق بقوله: لم يقدروا. وقوله^(٥): في الابتداء، متعلق بالمبتدأ، تقديره: التيمم لخوف فوت صلاة العيد في الابتداء، وبعد الشرع ضربة.

(أو صلاة الجنائز لغير الولي^(٦))، لا لفوت الجمعة والوقتية؛ لأن فتوما إلى

(١) وهو محمد بن الفضل الكماري البخاري، أبو بكر الفضلي، قال الكفوي: كان إماماً كبيراً وشيخاً جليلاً، معتمداً في الرواية، مقلداً في الدراية، رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته، (ت ٣٧١هـ). ينظر: «الجواهر المضية» (٣: ٣٠٠ - ٣٠٢)، «طبقات ابن الحناني» (ص ٦٢)، و«الفوائد» (ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٢) وهو أن الماء الموضوع للشرب يجوز منه التوضؤ، والموضوع للوضوء لا يباح منه الشرب. ينظر: «المحيط» (ص ٣١٧).

(٣) لعدم خوف الفوت إذ اللاحق يصلي بعد فراغ الإمام، ولأبي حنيفة أن خوف الفوت باق؛ لأنه يوم زحمة فرما اعتراه ما أفسد صلاته، والأظهر قولهما. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ١٦٧)، وصحح قوله الحصكفي في «الدر المختار» (١: ١٦٢).

(٤) زيادة من أ.

(٥) زيادة من ب و س و ف.

(٦) لأن الولي ينتظر، ولو صلوا له حق الإعادة، ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٣/أ). وصححه صاحب «الهداية» (١: ٢٧)، و«الحانية» (١: ٦٣)، و«كافي» النسفي، وفي ظاهر الرواية يجوز للولي أيضاً؛ لأن الانتظار فيها مكروه، وصححه شمس الأئمة الحلواني. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٦١).

ضربة لمسح وجهه، وضربة ليديه مع مرفقيه على كل طاهر من جنس الأرض كالتراب والرمل، والحجر
خلف وهو الظهر والقضاء.

(ضربة لمسح وجهه، وضربة ليديه مع مرفقيه)، ولا يشترط الترتيب عندنا،
والفتوى على أنه يشترط الاستيعاب حتى لو بقي شيء قليل لا يجزئه^(١).
والأحسن في مسح الذراعين أن يمسح ظاهر الذراع اليمنى بالوسطى والبنصر
والخنصر مع شيء من الكف اليسرى، مبتدئاً من رؤوس الأصابع، ثم باطنها بالمسبحة
والإبهام إلى رؤوس الأصابع، وهكذا يفعل بالذراع اليسرى.
ثم إذا لم يدخل الغبار بين أصابعه، فعليه أن يخلل أصابعه، فيحتاج إلى ضربة
ثالثة لتخليها^(٢).

(على كل طاهر) متعلق بضربة، (من جنس الأرض)^(٣) كالتراب، والرمل،
والحجر، وكذا الكحل والزربخ^(٤).
وأما الذهب والفضة فلا يجوز بهما، إذا كانا مسبوكين، فإن كانا غير مسبوكين
مختلطين بالتراب يجوز بهما^(٥).

(١) حتى لو ترك شعرة، أو وتره منخر - أي حرف المنخر - لم يجز، وينزع الخاتم والسوار، أو بحرك، وبه
يفتى. ينظر: «الدر المختار» (١ : ١٥٨).

(٢) هذه رواية عن محمد عليه السلام لأن عنده لا يجوز التيمم بلا غبار، فحيث لم يدخل بين الأصابع لا بد من
ضربة ثالثة، وعند غيره فلا يجب إيصال الغبار، بل يكفي المسح، فيجب عليه التخليل وإن لم يصل
الغبار من غير احتياج إلى ضربة ثالثة. ينظر: «رد المختار» (١ : ١٥٩).

(٣) الحد الفاصل بين جنس الأرض وغيره أن كل ما يحترق بالنار فيصير رماداً: كالشجر، والحشيش، أو
ينطبع ويلين: كالحديد، والصفير، والذهب، والزجاج، ونحوها، وكل ما تأكله الأرض ليس من
جنسها كالخنطة والشعير وسائر الحبوب، فليس من جنس الأرض، فلا يجوز التيمم به بلا نقع - أي
غبار - وما كان من جنسها فيجوز بلا غبار. ينظر: «التيبين» (١ : ٣٩)، و«تحفة الفقهاء» (١ : ٤١).

(٤) الزربخ: بالكسر: حجر معروف، وله أنواع كثيرة، منه أبيض، ومنه أحمر، ومنه أصفر. ينظر: «تاج
العروس» (٧ : ٢٦٣).

(٥) ساقطة من ب و ف و م.

ولو بلا نقع وعليه، مع قدرته على الصعيد بنية أداء الصلاة

والحنطة والشعير إن كان عليهما غبار يجوز، "والأ فلا".
ولا يجوز على مكان كان فيه نجاسة وقد زال أثرها، مع أنه يجوز الصلاة فيه، ولا يجوز بالرَّماد هذا عند أبي حنيفة ومحمد عليهما السلام.
وأما عند أبي يوسف عليه السلام: فلا يجوز إلا بالتراب أو الرمل.
وعند الشافعي (١) لا يجوز إلا بالتراب.
(ولو بلا نقع (٢) وعليه): أي على النقع (٣)، فلو كنس داراً، أو هدم حائطاً، أو كال حنطة، فأصاب وجهه وذراعيه غبار لا يجزئه حتى يمرّ يده عليه، (مع قدرته على الصعيد (٤) بنية أداء الصلاة)، فالتيمم فرض في التيمم خلافاً لزمفر عليه السلام، حتى إذا كان به حدثان "حدث يوجب الغسل" كالجَنابة، وحدث يوجب الوضوء، ينبغي أن ينوي عنهما، فإن نوى عن أحدهما لا يقع عن الآخر، لكن يكفي تيمم واحد عنهما (٥).

(١) زيادة من ب و س.

(٢) في «النهاج» (١ : ٩٦): يتيمم بكل تراب طاهر حتى ما يداوى به، ويرمل فيه غبار انتهى.

(٣) ولو بلا نقع متعلق بالحجر أو بكل طاهر، وهذا عند أبي حنيفة ومحمد عليهما السلام في رواية، وفي رواية أخرى عنه وهو قول أبي يوسف عليه السلام أنه لا يجوز بدون الغبار. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ٩٨).

(٤) النقع: الغبار. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٦٧٦).

(٥) قال الصعيد لمخالفة أبي يوسف عليه السلام بذلك، إذ ليس الغبار من الصعيد عنده، والصحيح قول أبي حنيفة عليه السلام. كذا في «المحيط» (ص ٢٦٩).

(٦) زيادة من أ و ب و س.

(٧) يعني لو تيمم الجنب عن الوضوء كفى وجازت صلاته، ولا يحتاج أن يتيمم للجَنابة، وكذا عكسه، لكن لا يقع تيممه للوضوء عن الجَنابة. كذا في «رد المحتار» (١ : ١٦٥)، وينبغي حمل مطلع المسألة على هذا المعنى؛ لأنه يصح تيمم جنب بنية الوضوء، وبه يفتى، كذا في «الدر المختار» (١ : ١٦٥)، وفي «الإيضاح» (ق ٦/ب): ولا يشترط نية التيمم للحدث أو الجَنابة، هو الصحيح من المذهب.

فلا يجوز تيمم كافر لإسلامه، وجاز وضوء بلا نية

(فلا يجوز تيمم كافر^(١) لإسلامه^(٢)): أي لا يجوز^(٣) الصلاة بهذا التيمم عندهما، خلافاً لأبي يوسف رحمته الله: فعنده يشترط لصحة التيمم في حق جواز الصلاة أن ينوي قرينة مقصودة^(٤)، سواء كانت^(٥) لا تصح بدون الطهارة كالصلاة، أو تصح بالإسلام.

وعندهما: قرينة مقصودة لا تصح إلا بالطهارة، فإن تيمم لصلاة الجنازة، أو لسجدة التلاوة يجوز بهذا التيمم أداء المكتوبات، وإن تيمم لمس المصحف أو دخول المسجد لا تصح به الصلاة؛ لأنه لم ينو به قرينة مقصودة، لكن يحل له لمس المصحف، ودخول المسجد.

(وجاز وضوء بلا نية) حتى إن توضأ بلا نية فأسلم جاز صلاته بهذا الوضوء خلافاً للشافعي رحمته الله، وهذا بناءً على مسألة النية في الوضوء^(٦)، وإن توضأ بالنية

(١) نرفع على اشتراط النية؛ لأنه من شرائط صحته الإسلام، فلا يجوز تيمم الكافر سواء نوى عبادة مقصودة لا تصح إلا بالطهارة أو لا. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٦٥).

(٢) أي يريد به الإسلام، ثم أسلم، لم يكن متيمماً عند أبي حنيفة ومحمد رحمتهما الله، وقال أبو يوسف رحمته الله: هو تيمم لأنه نوى قرينة مقصودة، أما القرينة؛ فلأن الإسلام أعظم القرب، وأما أنها مقصودة؛ فلأن المراد به هاهنا ما لا يكون في ضمن شيء آخر كالشرط، وإذا كان كذلك صح تيممه كالمسلم تيمم للصلاة. ينظر: «العناية» (١: ١١٥).

(٣) ظاهر عبارة المتن كعبارة «الهداية» (١: ٢٦)، و«الجامع الصغير» (ص ٧٦) في عدم صحة تيمم الكافر بقصد الإسلام مطلقاً حتى لا ينوب مقام الغسل الذي يؤمر به الكافر عند إسلامه، وليس كذلك، لذا أشار الشارح إلى دفعه بأن المراد أن تيمم الكافر لإسلامه غير معتبر في حق جواز الصلاة لا مطلقاً. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٩٩).

(٤) اعلم أن العبادات على نوعين مقصودة وغير مقصودة، والمراد بالمقصودة في هذا البحث هي أن تكون مشروعة ابتداءً تقريباً إلى الله من غير أن يكون تبعاً لغيرها وبعبارة أخرى هي ما لا يجب في ضمن شيء آخر بالتبعية، وغير المقصودة بخلافه، فمن الأول الإسلام، وسجدة التلاوة، وسجدة الشكر، والصلوات الخمس، وصلاة الجنازة، وغيرها، ومن الثاني: دخول المسجد، ومس المصحف، ورد السلام، وقراءة الأذكار ونحوها، ثم المقصودة منها ما لا يصح أو يحل بدون الطهارة كالصلوات وسجدة التلاوة، ومنها ما يصح بدونها كالإسلام. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٩٩).

(٥) ساقطة من أو س و ص وم، وفي ف: كان.

(٦) وهي أن الشافعي رحمته الله يشترط النية في الوضوء بخلافنا، ينظر: «المنهاج» (١: ٤٧).

ويصحُّ في الوقت وقبله ، وبعد طلبه من رقيق له ماء مَنَعَه ، وقبل طلبه جاز خلافاً لهما

فأسلم ، فالخلافُ ثابتٌ أيضاً^(١) ؛ لأنَّ نيةَ الكافر لغو ؛ لعدم الأهلية ، وإنما قال : بلا نية ، مبالغةً فيصحُّ وضوءُ الكافر مع النية بالطريق الأولى .

(ويصحُّ في الوقت) اتفاقاً ، (وقبله) خلافاً للشافعي^(٢) ، فلا يجوزُ به الصلاة في أولِ^(٣) الوقتِ عنده ، هذا بناءً على ما عُرِفَ في أصولِ الفقه^(٤) : أنَّ التُّرابَ خَلَفَ ضروريٌّ للماءِ عنده^(٥) ، وعندنا : خَلَفَ مطلق^(٦) ، ففي إنائين طاهرٍ ونَجَسٍ ، يجوزُ التَّيْمُمُ عندنا خلافاً له ، وقوله^(٧) : «التُّرابُ طَهُورُ الْمُسْلِمِ وَلَوْ إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ»^(٨) يَرِدُ ما قلنا .

(ويعد طلبه من رقيق له ماء مَنَعَه) حتى إذا صَلَّى بعد المنع ، ثم أعطاه ينتقضُ به^(٩) التَّيْمُمُ الآن ، فلا يعيدُ ما قد صَلَّى ، (وقبل طلبه جاز خلافاً لهما) ، هكذا ذَكَرَ في «الهداية»^(١٠) .

(١) بيتا وبين الشافعي^(١١) .

(٢) ينظر : «المنهاج» (١ : ١٠٥) .

(٣) زيادة من ف و م .

(٤) ينظر : «أصول السرخسي» (٢ : ٢٩٧) ، و«التوضيح» (١ : ١٥٥) ، و«التلويح» (١ : ١٥٥) ، «حاشية الطرطوسي» (ص ٢٢٤) .

(٥) ولهذا لم يعتبر التيمم قبل دخول الوقت في حق أداء الفريضة ، ولم يجز أداء الفريضة بتيمم واحد ؛ لأنه خلف ضروري فيشترط فيه تحقق الضرورة بالحاجة إلى إسقاط الفرض عن ذمته ، وباعتبار كل فريضة تتجدد ضرورة أخرى ، ولم يجز التيمم للمريض الذي لا يخاف الهلاك على نفسه ؛ لأن تحقق الضرورة عند خوف الهلاك على نفسه . ينظر : «أصول السرخسي» (٢ : ٢٩٧) .

(٦) أي أنه يرتفع به الحدث إلى غاية وجود الماء ، فهو طهور ورافع للحدث كأصله فلما كان الوضوء جائز قبل الوقت يكون التيمم أيضاً جائز قبل الوقت . كذا في «التلويح» (١ : ١٥٥) .

(٧) صححه ابن القطان ، وهو من حديث أبي ذر «إن الصبيد الطيب وضوء المسلم ولو عشر حجج ، فإذا وجد الماء فليمس بشرته الماء» في «صحيح ابن حبان» (٤ : ١٣٩) ، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١ : ١٤٤) . و«مسند أحمد» (٥ : ١٤٦) ، و«سنن الدارقطني» (١ : ١٨٧) ، و«سنن البيهقي الكبرى» (١ : ١٨٧) . وينظر : «نصب الراية» (١ : ١٤٨) ، و«الدراية» (١ : ٦٧) ، و«خلاصة البدر» (١ : ٧٠) .

(٨) زيادة من م .

(٩) «الهداية» (١ : ٢٨) .

وذكر^(١) في «المبسوط»^(٢) : أنه إذا لم يطلب منه وصلى لم يحز ؛ لأن الماء مبذول عادة^(٣).

وفي موضع آخر من «المبسوط» : إنه^(٤) إن كان مع رفيقه ماء فعليه أن يسأله إلا على قول حسن بن زياد رحمته الله : فإنه يقول السؤال ذل وفيه بعض الحرج ، ولم يشرع التيمم إلا لدفع الحرج.

ولكننا نقول : ماء الطهارة مبذول عادة وليس في سؤال ما يحتاج إليه مذلة ، فقد

(١) سيذكر الشارح نصوصاً من «المبسوط» ، و«الزيادات» تثبت أن مسألة الصلاة قبل طلب الماء لا تجوز اتفاقاً ، وليس فيها خلاف بين الأئمة الثلاث ، وإنما خالف فيها الحسن بن زياد رحمته الله . وهذا ما ذهب إليه صاحب «البحر» (١ : ١٧٠) ، وتبعه صاحب «التنوير» (١ : ١٦٧) ، و«الدر المختار» (١ : ١٦٧) ، وقال : عليه الفتوى . ولكن الحلبي في «غنية المستملي» (ص ٦٩) وفق بينهما ، بأن الحسن رواه عن أبي حنيفة في غير ظاهر الرواية وأخذ هو به ، فاعتمد في «المبسوط» ظاهر الرواية ، واعتمد في «الهداية» رواية الحسن ؛ لكونها أنسب بمذهب أبي حنيفة من عدم اعتبار القدرة بالغير ، وفي اعتبار العجز للحال . انتهى . واختار الحلبي فيها : التفصيل تبعاً لأبي نصر الصفار والجصاص ، وأيده في ذلك ابن عابدين في «رد المختار» (١ : ١٦٧) .

والتفصيل هو : أن قوله فيما إذا غلب على ظنه منعه إياه ، وقولهما عند غلبة الظن بعدم المنع ، أو كما قال الصفار : إنما يجب السؤال في غير موضع عزة الماء ، فإنه حيثن يتحقق ما قالاه من أنه مبذول عادة .

(٢) «المبسوط» لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، أبي بكر ، شمس الأئمة ، قال الكفوي : كان إماماً علامة حجة متكلماً مناظراً أصولياً مجتهداً ، عده ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل ، وقد أملى «المبسوط» من غير مراجعة شيء من الكتب ، وهو في الجب محبوس ؛ بسبب كلمة نصح بها الأمراء ، وكان تلامذته يجتمعون على أعلى الجب يكتبون ، ومن مؤلفاته : «شرح السير الكبير» ، و«أصول السرخسي» ، و«شرح مختصر الطحاوي» ، (ت نحو ٥٠٠هـ) . ينظر : «الجواهر المضية» (٣ : ٧٨) ، «الفوائد» (ص ٢٦١) ، «الكشف» (١ : ١١٢) .

(٣) انتهى من «المبسوط» (١ : ١٠٨) .

(٤) ساقطة من ج و ق و م .

سأل رسول الله ﷺ بعضَ حوائجه^(١) من غيره^(٢).

وفي «الزيادات»: إن المتيّمَ المسافرَ إذا رأى مع رجلٍ ماءً كثيراً، وهو في الصلاة وغلّبَ على ظنّه أنه لا يعطيه، أو شكّ، مضى على صلاته؛ لأنه صَحَّ شروعه فلا يقطعُ بالشكِّ بخلاف ما إذا كان خارج الصلاة، ولم يطلبْ منه، وتيمّمَ حيث لا يحلُّ له الشروعُ بالشكِّ، فإنَّ القدرةَ والعجزَ مشكوكٌ فيهما، وإن غلّبَ على ظنّه أنه يعطيه قطعَ الصلاةَ وطلبَ الماءَ^(٣).

ثم قال^(٤) في «الزيادات»: فإذا فرغَ من صلاته فسأله فأعطاه، أو أعطى بشئٍ المثل، وهو قادرٌ عليه استأنفَ الصلاةَ، فإذا أبى تَمَّتْ الصلاةُ، وكذا إذا أبى، ثم أعطى، لكن ينتقضُ تيمّمه الآن^(٥).

أقول: إن أردتَ أن تستوعبَ الأقسامَ كلها:

فاعلم أنه إذا رأى الماءَ^(٦) خارجَ الصلاةِ وصلى ولم يسألَ بعد الصلاةِ؛ ليظهرَ العجزُ أو القدرةَ، فعلى ما ذكرَ في «المبسوط»^(٧) «لم يجز»^(٨) سواء غلّبَ على ظنّه الإعطاء، أو عدمه، أو شكّ فيهما، وهي مسألةُ المتن^(٩).

وإذا رأى في الصلاة ولم يسألَ بعدها، فكذا.

(١) كحديث ابن مسعود: «أتى النبي ﷺ الغائطُ فأمرني أن آتية بثلاثة أحجار، فوجدت حجرتين والثمة الثالث، فلم أجده، فأخذت روثة فأتيت بها، فأخذ الحجرتين وألقى الروثة، وقال: هذا ركس» في «صحيح البخاري» (١: ٧٠)، و«جامع الترمذي» (١: ٢٥)، وغيرهما.

(٢) انتهى من «المبسوط» (١: ١١٥).

(٣) رد الصفار على هذا التدليل، فقال: لأنه ﷺ كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم فلا يقاس غيره عليه؛ لأنه إذا سأل افترض على المسؤول البذل ولا كذلك غيره. ينظر: «غنية المستمل» (ص ٦٩).

(٤) انتهى من «شرح الزيادات» لقاضي خان (ق ١/٣)، بتصرف.

(٥) زيادة من أ و س.

(٦) انتهى من «شرح الزيادات» لقاضي خان (ق ١/٣)، بتصرف.

(٧) ساقطة من ص و ف و م.

(٨) زيادة من م.

(٩) أي مسألة «الوقاية» السابق ذكرها.

ويصلي به ما شاء من فرضي ونفل.

وينقضه: ناقض الوضوء، وقدرته على ما كافٍ لظهره.

وإن رأى خارج الصلاة ولم يسأل وصلي، ثم سأل فإن أعطى بطلت صلاته وإن أبى تمت صلاته^(١) سواء ظن الإعطاء أو المنع، أو شك فيهما. وإن رأى في الصلاة فكما ذكر في «الزيادات»^(٢).

لكن يبقى صورتان:

أحدهما: أنه قطع الصلاة فيما إذا ظن المنع، أو شك، فسأله فإن أعطى بطلت تيممه، وإن أبى فهو باق.

والأخرى: أنه أتم الصلاة فيما إذا ظن أنه يعطى، ثم سأل فإن أعطى بطلت صلاته، وإن أبى تمت؛ لأنه ظهر أن ظنه كان خطأ بخلاف مسألة التحري؛ لأن القبلة جنب في جهة التحري أصالة، وهاهنا الحكم دائر على حقيقة القدرة والعجز، فأقيم غلبة الظن مقامهما تيسيراً، فإذا ظهر خلافه لم يبق قائماً مقامهما^(٣).

(ويصلي به ما شاء من فرضي ونفل)^(١) خلافاً للشافعي^(٢).

(وينقضه: ناقض الوضوء، وقدرته على ما كافٍ لظهره^(١)) حتى إذا قدر على الماء ولم يتوضأ، ثم عدم أعاد التيمم.

(١) زيادة من م.

(٢) (١: ٦٤)، وهي: التيمم المسافر إذا رأى مع رجله....

(٣) حاصل جوابه: أن القبلة في حق من اشتبهت عليه هي جهة التحري، فالواجب هناك حقيقة هو الاستقبال إلى جهة تحريه، وقد فعل، فلا يضر ظهور خطأ ظنه بعد الفراغ، وفيما نحن فيه الحكم دائر على حقيقة القدرة والعجز عن الماء وأقيمت غلبة الظن مقامهما للتيسير فإذا بان خلافه لم يبق غلبة الظن قائماً مقامهما فلذلك لم تعتبر إذا ظهر خلاف ظنه. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٠٣).

(٤) ينظر: «الحجة على أهل المدينة» (١: ٤٨ - ٤٩).

(٥) ينظر: «المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (١: ٩٨).

(٦) أي للوضوء لو محدثاً وللإغتسال لو جنباً، واحتترز به عما إذا كان يكفي لبعض أعضائه، أو يكفي للوضوء، وهو جنب، فلا يلزمه استعماله عندنا ابتداءً، وأيضاً اعتبار الأدنى فلو وجد ماء فغسل به كل عضو مرتين أو ثلاثاً فتقص عن إحدى رجله مثلاً بطل تيممه على المختار؛ لأنه لو اقتصر على المرة الواحدة كفاء. ينظر: «البحر» (١: ١٦٠)، و«رد المحتار» (١: ١٧٠).

وإنما قال: كافٍ لظهره، حتى إذا اغتسل الجنب ولم يصل الماء إلى ^(١) لُمعة ظهره، وفني الماء وأحدث حدثاً يوجب الوضوء، فتيمم لهما: ثم وجد من الماء ما يكفيهما، بطل تيممه في حق كل واحد منهما. وإن لم يكف لأحدهما بقي في حقهما. وإن كفى لأحدهما بعينه غسله، ويبقى التيمم في حق الآخر. وإن كفى لكل منهما منفرداً غسل اللُمة؛ لأنَّ الجنابة أغلظ، فإذا غسل اللُمة هل يعيد التيمم للحدث؟ ففيه روايتان. وإن تيمم أولاً ثم غسل اللُمة ففي إعادة التيمم روايتان أيضاً. وإن صرف إلى الحدث انتقض تيممه في حق اللُمة باتفاق الروايتين. هذا إذا تيمم للحدثين تيمماً واحداً، أما إذا تيمم للجنابة، ثم أحدث فتيمم للحدث، ثم وجد الماء، فكذا في الوجوه المذكورة. وإن تيمم للجنابة ثم أحدث، ولم يتيمم للحدث فوجد الماء، فإن كفى اللُمة والوضوء فظاهر. وإن لم يكف لأحدهما لا ينتقض تيممه، فيستعمل الماء في اللُمة قليلاً للجنابة، ويتيمم للحدث. وإن كفى اللُمة لا الوضوء انتقض تيممه، ويفسل اللُمة ويتيمم للحدث. وإن كفى للوضوء لا اللُمة فتيممه باق وعليه الوضوء. وإن كفى لكل واحد منهما منفرداً صرفه إلى اللُمة، ويتيمم للحدث، فإن توضأ به جاز، ويعيد التيمم للجنابة ^(٢)، ولو لم يتوضأ به، ولكن بدأ بالتيمم للحدث ثم صرفه إلى اللُمة، هل يعيد التيمم أم لا؟ ففي رواية «الزيادات» ^(٣): يعيد. وفي رواية «الأصل» ^(٤): لا.

(١) زيادة من م.

(٢) زيادة من ب و س و م.

(٣) «شرح الزيادات» (ق ١/٣).

(٤) «الأصل» (١: ١٣١)، وهو المسمى بـ «المبسوط» لمحمد بن الحسن الشيباني رحمه الله.

لا ردئه. ونذب لراجيه أن يؤخر صلاته إلى آخر الوقت

ثم إنَّما تثبت القدرة إذا لم يكن مصروفاً إلى جهة أهم، حتى إذا كان على بدنه أو ثوبه نجاسة يصرفه إلى النجاسة، ثم القدرة تثبت: بطريق الإباحة، وبطريق التملك^(١).

فإن قال صاحب الماء لجماعة من التيممين: ليتوضأ بهذا الماء أيكم شاء، والماء يكفي لكل واحد منفرداً، ينتقض تيمم كل واحد، فإذا توضأ به واحد بعيد الباقون تيممهم؛ لثبوت القدرة لكل واحد على الانفراد.

وأما إذا قال: هذا الماء لكم، وقبضوا، لا ينتقض تيممهم، أمّا عندهما؛ فلأن هبة المشاع يوجب الملك على سبيل الاشتراك، فيملك كل واحد مقداراً لا يكفيه، وأما عند أبي حنيفة رحمته؛ فالأصح^(٢) أنه يبقى على ملك الواهب، ولم تثبت الإباحة؛ لأنه لما بطل الهبة بطل ما في ضمنه من الإباحة، ثم إن أباحوا واحداً بعيداً ينتقض تيممه عندهما لا عنده؛ لأنه لما لم يملكوه لا يصح إباحتهم.

(لا ردئه) حتى إذا تيمم المسلم ثم ارتد، نعوذ بالله تعالى منه، ثم أسلم تصح صلاته بذلك التيمم^(٣).

(ونذب لراجيه): أي لراجي^(٤) الماء، (أن يؤخر صلاته إلى آخر الوقت)، فلو صلى بالتيمم في أول الوقت، ثم وجد الماء والوقت باقٍ لا يعيد الصلاة.

(١) الفرق بينهما: أن المملك له يدخل في ملكه ذلك الشيء، وترتب عليه آثاره، فيقدر على بيعه، وهبته، وسائر الانتقالات، وغير ذلك مما يجوز للإنسان أن يفعله في ملكه، وأما المباح له فلا يملك إلا الانتفاع بذلك الشيء الذي أبيح له ولا يملك التصرف فيه كتصرف الرجل في ملكه. ينظر: «السعاية» (ص ٥٥١).

(٢) لأن فيها رواية عن عصام أنها تفيد الملك، وبه أخذ بعض المشايخ. قال خير الدين الرملي: ومع افادتها للملك عند هذا البعض أجمع الكل على أن للواهب استردادها من الموهوب له، ولو كان ذا رحم محرم من الواهب. كذا في «الفتاوى الخيرية لنفع البرية» (٢: ١١٢) لخير الدين الرملي.

(٣) لأن الحاصل بالتيمم صفة الطهارة والكفر لا يتأفها كالوضوء، والردة تبطل ثواب العمل لا زوال الحدث. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٧٠).

(٤) المراد بالرجاء غلبة الظن، فإن كان لا يرجوه لا يؤخر الصلاة عن أول الوقت؛ لأن فائدة الانتظار احتمال وجدان الماء، فيؤديها بأكمل الطهارتين. ينظر: «البحر» (١: ١٦٣ - ١٦٤).

وَيَجِبُ طَلْبُهُ قَدْرَ غَلْوَةٍ، لَوْ ظَنَّهُ قَرِيباً وَإِلَّا فَلَا، وَلَوْ نَسِيَ مَسَافِرَ فِي رَحْلِهِ، وَصَلَّى
مَتِيئاً، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الْوَقْتِ لَمْ يُعِدْ إِلَّا عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رحمه الله

(وَيَجِبُ طَلْبُهُ^(١) قَدْرَ غَلْوَةٍ، لَوْ ظَنَّهُ قَرِيباً وَإِلَّا فَلَا)، الْغَلْوَةُ^(٢) : مَقْدَارُ ثَلَاثَةِ
ذِرَاعٍ إِلَى أَرْبَعِينَ^(٣).

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رحمه الله : أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَاءُ بِحَيْثُ لَوْ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَتَوَضَّأَ تَذَهُبُ الْقَافِلَةُ
وَتَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ ، وَكَانَ بَعِيداً جَازَ لَهُ التَّيَمُّمُ ، قَالَ صَاحِبُ «الْمَحِيطِ»^(٤) : هَذَا
حَسَنٌ جِداً^(٥).

(وَلَوْ نَسِيَ مَسَافِرَ فِي رَحْلِهِ، وَصَلَّى مَتِيئاً، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الْوَقْتِ^(٦) لَمْ يُعِدْ^(٧) إِلَّا
عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ^(٨) رحمه الله)، ^(٩) قِيلَ : الْخِلَافُ فِيمَا إِذَا وَضَعَهُ بِنَفْسِهِ، أَوْ وَضَعَهُ غَيْرُهُ^(١٠)،

(١) أَي عَلَى الْمَسَافِرِ : لِأَن طَلْبَ الْمَاءِ فِي الْعِمْرَانَاتِ أَوْ فِي قَرْبِهَا وَاجِبٌ مُطْلَقاً . يُنْظَرُ : «الْبَحْرُ» (١ : ١٦٨).

(٢) الْغَلْوَةُ : الْغَايَةُ ، مَقْدَارُ رَمِيَّةٍ . يُنْظَرُ : «الصَّحَاحُ» (٢ : ٢٠٨).

(٣) وَعَلَى اعْتِبَارِ الْغَلْوَةِ ، فَالطَّلْبُ أَنْ يُنْظَرَ بَيْنَهُ وَشِمَالَهُ وَأَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ غَلْوَةٌ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ الْمَشْيُ بِلِ
يَكْفِيهِ النَّظَرُ فِي هَذِهِ الْجِهَاتِ ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ هَذَا إِذَا كَانَ حَوَالِيهِ لَا يَسْتَرِعُنَّهُ ، فَإِنْ كَانَ بِقَرْبِهِ جَبَلٌ صَغِيرٌ
وَنَحْوُهُ صَعْدَةٌ وَنَظَرُ حَوَالِيهِ إِنْ لَمْ يَخْفَ ضَرُراً . يُنْظَرُ : «الْبَحْرُ» (١ : ١٦٩).

(٤) «الْمَحِيطُ الْبِرْهَانِيُّ» لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَازَةَ الْبُخَارِيِّ ، بِرْهَانِ الدِّينِ ، قَالَ الْكُفَوِيُّ : كَانَ
إِمَاماً فَارِساً فِي الْبَحْثِ عَدِيمِ النَّظِيرِ ، لَهُ مِشَارَكَةٌ فِي الْعُلُومِ وَتَعْلِيقٌ فِي الْخِلَافِ ، مِنْ مَوْلاَنَاهُ : «ذَخِيرَةُ
الْفَتَاوِيِّ» الْمَشْهُورَةُ بِ«الذَّخِيرَةِ الْبِرْهَانِيَّةِ» ، قَالَ الْإِمَامُ اللَّكْثَوِيُّ عَنْهَا : وَهِيَ بِمَجْمُوعِ نَفْسٍ مُعْتَبَرٍ ، (ت
٦١٦ هـ) . يُنْظَرُ : «الْجَوَاهِرُ» (٣ : ٢٣٣ - ٢٣٤) . «الْفَوَائِدُ» (ص ٢٩١ - ٢٩٢) . «الْكَشْفُ» (٢ : ١٦١٩).

(٥) الْمَسْأَلَةُ مَذْكُورَةٌ فِي «الْمَحِيطِ» (ص ٢٨١) لَكِنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى لَفْظٍ : هَذَا حَسَنٌ جِداً ، بَعْدَهَا .

(٦) الذِّكْرُ فِي الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ سِوَاهُ . يُنْظَرُ : «الْهِدَايَةُ» (١ : ٢٧).

(٧) لِأَنَّهُ لَا قُدْرَةَ بِدُونِ الْعِلْمِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْوُجُودِ وَمَاءُ الرَّحْلِ مَعْدٌ لِلشُّرْبِ لَا لِلِاسْتِعْمَالِ . يُنْظَرُ :
«الْهِدَايَةُ» (١ : ٢٧).

(٨) لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمَاءُ فِي رَحْلِهِ صَارَ قَادِراً عَلَى الْمَاءِ وَاجِداً لَهُ لَكُونَ رَحْلُهُ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَمْتَرُ بِنَسْيَانِهِ . يُنْظَرُ :
«عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١ : ١٠٧).

(٩) أَي غَيْرُهُ بِأَمْرِهِ . يُنْظَرُ : «الْهِدَايَةُ» (١ : ٢٧).

(١٠) سَاقِطَةٌ مِنْ صَوْفٍ وَمِ.

باب المسح على الخفين

جَازَ بِالسُّتَةِ لِلْمَحْدَثِ دُونَ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ

أَمَّا إِذَا وَضَعَهُ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَدْ قِيلَ: يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ اتِّفَاقًا^(١)، وَقِيلَ: الْخِلَافُ فِي الْوَجْهَيْنِ، كَذَا فِي «الْهِدَايَةِ»^(٢).

وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ^(٣) أَنَّ الْمَانِعَ عَنِ الْوُضُوءِ إِذَا كَانَ مِنْ جِهَةِ الْعِبَادِ كَأَسِيرٍ يَمْنَعُهُ الْكُفَّارُ عَنِ الْوُضُوءِ أَوْ مَحْبُوسٍ فِي السَّجْنِ، وَالَّذِي قِيلَ لَهُ: إِنْ تَوَضَّأْتَ قَتَلْتُكَ يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ لَكِنْ إِذَا زَالَ الْمَانِعُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَعِيدَ الصَّلَاةَ، كَذَا فِي «الدَّخِيرَةِ»^(٤).

باب المسح على الخفين

(جَازَ بِالسُّتَةِ): أَيِ بِالسُّتَةِ الْمَشْهُورَةِ^(٥) فَيَجُوزُ بِهَا الزِّيَادَةُ عَلَى الْكِتَابِ، فَإِنْ مَوْجِبُهُ غَسْلُ الرَّجُلَيْنِ. (لِلْمَحْدَثِ دُونَ مَنْ وَجَبَ^(٦) عَلَيْهِ الْغُسْلُ)، قِيلَ: صَوْرَتُهُ جُنْبُ تَيْمُمٍ، ثُمَّ أَحْدَثَ، وَمَعَهُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ، فَتَوَضَّأَ بِهِ وَلَيْسَ خُفَّهُ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى مَاءٍ يَكْفِي لِلْإِغْتِسَالِ، وَلَمْ يَغْتَسِلْ، ثُمَّ وَجَدَ مِنَ الْمَاءِ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ، فَتَيْمَّمَ ثَانِيًا

(١) لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَخَاطَبُ بِفِعْلٍ غَيْرِهِ. يَنْظُرُ: «الْعَنَائَةُ» (١: ١٢٤).

(٢) «الْهِدَايَةُ» (١: ٢٧) وَالْمَذْكُورُ فِيهَا مِنْ مَطْلَعِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى: أَوْ وَضَعَهُ غَيْرُهُ.

(٣) اعْلَمْ أَنَّ الْعَذْرَ الْمُبِيحَ لِلتَّيْمُمِ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ كَالْمَرَضِ وَالْبَرْدِ وَخَوْفِ الْعَطَشِ وَغَوَاهَا، وَحَيْثُ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ وَلَا يَجِبُ الْإِعَادَةُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَاءِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ جِهَةِ الْعِبَادِ... فَحُكْمُهُمْ كَمَا ذَكَرَ الشَّارِحُ... يَنْظُرُ: «السَّعَايَةُ» (ص ٥٥٦).

(٤) «الدَّخِيرَةُ الْبِرْهَانِيَّةُ» (ق ٧/أ) لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، بَرْهَانَ الدِّينِ، (ت ٦١٦ هـ)، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ، وَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ مِنْ «الْمَحِيطِ الْبِرْهَانِيِّ» (ص ٣٠٧).

(٥) بَلْ بِالسُّنَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ كَمَا قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي «تَدْرِيبِ الرَّاوِي» (٢: ١٧٩)، وَ«الْأَزْهَارُ الْمُتَنَائِرَةُ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ» فَقَدْ رَوَاهُ سَبْعُونَ صَحَابِيًّا، وَقَدْ أَخْرَجَ الْعَيْنِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْبَنَاءُ» (١: ٥٥٤)، وَ«شَرْحُ شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ» عَنْ سَبْعَةِ وَسْتَيْنِ صَحَابِيًّا، قَالَ الْقَارِي فِي «فَتْحِ بَابِ الْعَنَائَةِ» (١: ١٨٣): رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا قُلْتُ بِالمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ حَتَّى وَرَدَتْ فِيهِ آثَارُ أَضْوَاءٍ مِنَ الشَّمْسِ، وَعَنْهُ: أَخَافُ الْكُفْرَ عَلَى مَنْ لَمْ يَرَ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفَيْنِ، لِأَنَّ الْأَثَارَ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ فِي حَيْزِ التَّوَاتُرِ، أَيِ الْمَعْنَوِيِّ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَحَادِ اللَّفْظِيِّ.

(٦) زِيَادَةُ مَنْ م.

خطوطاً بأصابع مفرجة، يبدأ من أصابع الرجل إلى الساق

للجنابة، فإن أحدث بعد ذلك توضأ ونزع خفيه،^(٢) وغسل رجليه^(٣)؛ لأن الجنابة حلت الرجل بمروره على الماء^(٤).

(خطوطاً بأصابع مفرجة، يبدأ من أصابع الرجل إلى الساق)، هذا صفة المسح على الوجه المسنون، فلو لم يفرج الأصابع لكن مسح مقدار الواجب جاز، وإن مسح بأصبع واحدة، ثم بلها ومسح ثانياً، ثم هكذا جاز أيضاً إن مسح كل مرة غير ما مسح قبل ذلك، وإن مسح بالإبهام والسبحة متفرجتين، جاز أيضاً؛ لأن ما بينهما مقدار أصبع أخرى^(٥).

وسئل محمد ﷺ عن صفة المسح، قال: أن يضع أصابع يديه على مقدم خفيه، ويخافي خفيه، ويمدّهما إلى الساق، أو يضع كفيه مع الأصابع ويمدّهما جملة^(٦). لكن إن مسح برؤوس الأصابع، وجافى أصول الأصابع والكف لا يجوز^(٧)، إلا أن يتلّ من الخف عند الوضع مقدار الواجب، وهو مقدار ثلاث أصابع، هكذا ذكر في «المحيط»^(٨).

وذكر في «الذخيرة»: أن المسح برؤوس الأصابع يجوز إذا كان الماء متقاطراً،^(٩) فإنه إذا كان الماء متقاطراً، فالماء ينزل من أصابعه إلى رؤوسها، فإذا مدّ كأه أخذ ماءً جديداً^(١٠)، ولو مسح بظهر الكف جاز، لكن السنة بباطنها، وكذا إن ابتدأ من

(١) أطال الشارح في هذا التصريح، ويمكنه أن يكفي بالقول: إذا لبس الخف على طهارة كاملة، ثم أجنب وتيمم للجنابة، ثم أحدث، فوجد ماءً يكفي للوضوء فعليه أن ينزع الخفين، ويتوضأ، ولا يجوز له المسح؛ لأنه حين وجب عليه الغسل حل الحدث بالرجل، فلا بد من رفع ذلك بالغسل. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٠٨).

(٢) زيادة من ب و س.

(٣) فيكون المسح بهما كال مسح بثلاث أصابع.

(٤) انتهى كلام محمد ﷺ ينظر: «المحيط» (ص ٣٣٩)، ثم ذكر عن محمد قوله بعد بيان الصفتين المذكورتين: كلاهما حسن.

(٥) لأن البلة تصير مستعملة بمجرد الإصابة، فإذا لم يكن متقاطراً صارت البلة المستعملة أولاً مستعملة ثانياً في الغرض بخلاف ما إذا كان متقاطراً، فإن البلة التي مسح ثانياً حيث لم يكن غير التي استعملت أولاً. ينظر: «غنية المستمل» (ص ١١٠).

(٦) «المحيط» (ص ٣٤٠).

(٧) ساقطة من ص و ف و م.

على ظاهر خفيه أو جرموقيه

طرف الساق ، ولو نسي المسح وأصاب المطر ظاهر خفيه حصل المسح ، وكذا مسح الرأس ، وكذا لو مشى في الحشيش فابتل ظاهر خفيه ولو بالطل^(١) هو الصحيح^(٢).
(على ظاهر خفيه) ، الخف: ما يستر الكعب كله^(٣) ، أو يكون الظاهر منه أقل من ثلاث أصابع الرجل أصغرهما ، أما لو ظهر قدر ثلاث أصابع الرجل^(٤) فلا يجوز ؛ لأن هذا بمنزلة الخرق الكبير^(٥) ، ولا بأس بأن يكون واسعاً بحيث يرى رجله من أعلى الخف.

(أو جرموقيه^(٦)) : أي على خفين يلبسان فوق الخفين ؛ ليكونا وقاية لهما من الرّحل^(٧) والتجاسة.
فإن كان من أديم^(٨) ، أو نحوه ، جاز المسح عليهما ، سواء لیسهما منفردتين ، أو فوق الخفين.

وإن كان من كرباس^(٩) ، أو نحوه ، فإن لیسهما منفردتين لا يجوز ، وكذا إن لیسهما على الخفين إلا أن يكونا بحيث يصل بلل المسح إلى الخف الداخل.
ثم إذا كانا من نحو أديم ، وقد لیسهما فوق الخفين :
فإن لیسهما بعدما أحدث ، ومسح على الخفين لا يجوز المسح على الجرموقين.
وإن لیسهما قبل الحدث ومسح عليهما ، ثم نزعهما دون الخفين أعاد المسح على

(١) الطل: الندى. ينظر: «مختار» (ص ٣٩٦).

(٢) ينظر: «المحيط» (ص ٣٤١).

(٣) زيادة من أ.

(٤) زيادة من أ و ب و س.

(٥) زيادة من ف و م.

(٦) الجرموق: خف صغير يلبس فوق الخف. ينظر: «اللسان» (١ : ٦٠٧) ، والجيم والقاف لا يجتمعان في

كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ١٠٦).

(٧) الرّحل: بفتحين: الطين الرقيق. ينظر: «مختار» (ص ٧١٢).

(٨) الأديم: الجلد ما كان ، وقيل: الأحمر ، وقيل: هو المدبوغ. ينظر: «اللسان» (١ : ٤٥).

(٩) الكرباس: بالكسر: ثوب من القطن الأبيض معرب. ينظر: «القاموس» (٢ : ٢٥٤).

وإن لبسهما قبل الحدث ومسح عليهما، ثم نزعهما دون الخفين أعاد المسح على
أو جوربتيه الثخينين متعلين، أو مجلدين ملبوسين على طهر تام وقت الحدث
الخفين الداخلين، بخلاف^(١) ما إذا مسح على خف ذي طاقين^(٢) فنزع أحد الطاقين، لا
يعيد المسح على الطاق الآخر.

وإن نزع أحد الجرُموقين، فعليه أن يعيد المسح على الجرُموق الآخر، وعن أبي
يوسف رحمته : أنه يخلع الجرُموق الآخر، ويمسح على الخفين.

(أو جوربتيه الثخينين^(٣)) : أي بحيث يستمسك بالساقي على الساق بلا شد،
(متعلين^(٤))، أو مجلدين^(٥)) حتى إذا كانا ثخينين غير متعلين، أو مجلدين لا يجوز
عند أبي حنيفة رحمته خلافاً لهما، وعنه : أنه رجع إلى قولهما^(٦)، وبه يفتى، (ملبوسين
على طهر تام^(٧) وقت الحدث^(٨))، فلو توضأ وضوءاً غير مرتب فغسل الرجلين، ثم

(١) وجه الفرق أن الطاقين لاتصالهما في حكم شيء واحد، فالمسح على طاق كالمسح على كليهما، فنزع
أحدهما لا يضر في بقاء المسح، ولا كذلك الجرُموق والخف، فإنهما شيان متمايزان منفصلان لا يكون
المسح على أحدهما مسحاً على الآخر، فإذا نزع الجرُموقين بقي الخفان بلا طهارة، فيجب أن لا يعيد
المسح عليهما. ينظر : «العمدة» (١ : ١١١).

(٢) خف ذي طاقين : الذي يوصل بين أدمين ويركب الخف منهما بحيث يكون أحدهما ظاهرة والآخر
بطانة. ينظر : «عمدة الرعاية» (١ : ١١١).

(٣) الجورب الثخين الذي يجوز المسح عليه هو الذي يمشى به فرسخاً ويثبت على الساق بنفسه. أي من غير
شد. ولا يرى ما تحته ولا يشف. ينظر : «الدر المختار» (١ : ١٧٩).

(٤) المتعل : هو الذي وضع الجلد على أسفله كالنعل للقدم في ظاهر الرواية، وفي رواية الحسن : يكون إلى
الكعب. ينظر : «الإيضاح» (ق/٧/ب).

(٥) المجلد : هو الذي وضع الجلد على أعلاه وأسفله. ينظر : «الإيضاح» (ق/٧/ب).

(٦) لم يكن الرجوع نصاً منه، بل استلزاماً مما حكى عنه رحمته أنه مسح على جوربيه في مرضه الذي مات فيه،
وقال لمواده : فعلت ما كنت أمتنع الناس عنه، فاستدلوا به على رجوعه إلى قولهما، وكان الحلواني رحمته
يقول : هذا كلام محتمل يحتمل أنه كان رجوعاً ويكون اعتذاراً لهم إنما أخذت بقول المخالف للضرورة
ولا يثبت الرجوع بالشك. ينظر : «حاشية الشرنبلالي على الدرر» (١ : ٣٦).

(٧) احترازه عن الناقص حقيقة كلمة، أو معنى كميم، وغيره. ينظر : «الدر المختار» (١ : ١٨٠).

(٨) فيه إشارة إلى أن التمام وقت اللبس ليس بشرط. ينظر : «الإيضاح» (ق/٨/أ).

لا على عِمَامَةٍ، وَقَلَنْسُوءٍ، وَيُرْقَعٍ، وَقَفَّازَيْنِ

طهارة تامة في الصورة الأولى إذا لبس الخنثين، وفي الصورة الثانية إذا لبس اليمنى، لكنهما ملبوسان على طهارة كاملة وقت الحدث.

فَعَلِمَ أن قوله: ملبوسين، أحسن من عبارتهم، وهي: إذا لبسهما على طهارة كاملة؛ لأن المراد الطهارة الكاملة وقت الحدث، وهذا الوقت هو زمان بقاء اللبس لا زمان حدوثه، فيصح أن يقال: هما ملبوسان على طهارة كاملة وقت الحدث، ولا يصح أن يقال: لبسهما على طهارة كاملة وقت الحدث؛ لأن الفعل دال على الحدث، والاسم دال على الدوام والاستمرار^(١).

(لا على عِمَامَةٍ^(٢)، وَقَلَنْسُوءٍ^(٣)، وَيُرْقَعٍ^(٤)، وَقَفَّازَيْنِ^(٥))^(٦): القفاز: ما يُلبس على^(٧) الكف؛ ليكف عنها مِخْلَبُ الصَّغَرِ، ونحوه.

(١) حاصل كلام الشارح: أن قولهم: إذا لبسهما على طهارة كاملة وقت الحدث يدل بظاهره على اشتراط الطهارة الكاملة عند ابتداء اللبس؛ لأن الفعل الماضي يدل على الحدث مع أنه ليس كذلك عندنا، فإن المسح في الصورتين المذكورتين جائز مع عدم الطهارة الكاملة عند ابتداء اللبس، وإنما الشرط عندنا هو كمال الطهارة عند الحدث، وهو زمان بقاء اللبس لا وقت ابتدائه، فلذلك عدل المصنف عن تلك العبارة، واختار صيغة اسم المفعول الدالة على الثبات والدوام، فإنه يصدق في الصورتين المذكورتين مما ليس له كمال الطهارة عند الابتداء أنهما ملبوسان على الطهارة الكاملة وقت الحدث فيشملها كلامه. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١١٢).

(٢) العِمَامَةُ: ما يلف على الرأس. ينظر: «القاموس» (٤: ١٥٦).

(٣) الْقَلَنْسُوءُ: جمعها: قلائس، وهي من ملابس الرؤوس. ينظر: «اللسان» (٥: ٣٧٢٠).

(٤) الْيُرْقَعُ: بفتح القاف وضمها، وجمعها: البراقع: ما تلبسه نساء الأعراب، وفيه خرقان للعنان. ينظر: «اللسان» (١: ٢٦٥).

(٥) الْقَفَّازُ: ما يعمل لليدين يحشى بقطن، ويكون له أزرار يُزَدُّ على الساعدين من البرد، تلبسه المرأة في يديها. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٥٤٦).

(٦) وعلة ذلك عدم الحرج. ينظر: «الدر المختار» (١: ١٨١).

(٧) زيادة من م.

وفرضه قدر ثلاث أصابع اليد، ومدته للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها من حين الحدث

(وفرضه قدر ثلاث أصابع^(١) اليد^(٢))، فإن مسح رسول الله ﷺ كان خُطوطاً^(٣) فعُلم أنها بالأصابع دون الكف، وما زاد على مقدار ثلاث أصابع اليد إنما هو بماء مستعمل، فلا اعتبار له^(٤)، فبقي مقدار ثلاث أصابع، ولا يفرض فيه شيء آخر كاليئة، وغيرها.

(ومدته للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها من حين الحدث)، لأن قوله ﷺ: «يَمْسَحُ الْمُقِيمُ يَوْمًا وَلَيْلَةً»، «وَالْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»^(٥) الحديث، أفاد جواز

(١) أي فرضه قدر طول الثلاث أصابع وعرضها. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٨١).

(٢) لأنها آلة المسح والثلاث أكثرها، وبه وردت السنة، فإن ابتل قدرها ولو بمخرقة أو صب جاز. ويكون على ظاهر مقدم كل رجل. ينظر: «المراقي» (ص ١٦٨).

(٣) روي من حديث المغيرة بن شعبة، وجابر، أما حديث المغيرة ﷺ، فهو: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح باليد اليمنى على خُفِّه الأيمن ويده اليسرى على خُفِّه الأيسر، ثم مسح أعلاهما مسحاً واحدة حتى كأنني أنظر إلى أصابعه ﷺ على الخُفَّين» في «مصنف ابن أبي شيبة» (١: ١٧٠)، و«سنن البيهقي الكبير» (١: ٢٩٢). وأما حديث جابر، فهو: «مر رسول الله ﷺ برجل يتوضأ ففصل خفيه فتخسه برجليه، وقال ليس هكذا السنة، أمرنا بالمسح هكذا، وأمر يديه على خُفَّيه»، «المعجم الأوسط» (٢: ٣٠-٣١)، قال الطبراني: لا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، وفي رواية: «قال رسول الله ﷺ يديه هكذا من أطراف الأصابع إلى أصل الساق وخطَّ بالأصابع» في «سنن ابن ماجه» (١: ١٨٣)، وينظر: «نصب الرأية» (١: ١٨٠)، و«البنابة» (١: ٥٧٦)، و«تلخيص الحبير» (١: ١٦٠)، و«خلاصة البدر المنير» (١: ٧٤).

(٤) اعترض ملا خسرو في «درر الحكام» (١: ٣٦) على عبارة الشارح، فقال: لأن مد الأصابع إلى الساق إذا كان سنة لم يحصل إلا بالماء الطهر، وقد اتفقوا على أن الماء المستعمل غير مطهر، وأيضاً اتفقوا على أن الماء ما دام في العضو لم يكن مستعملاً فكيف يصح ما ذكر.

(٥) زيادة من أ.

(٦) من حديث علي ﷺ: «جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليتين للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم» في «صحيح مسلم» (١: ٢٣٢)، واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ٩٧)، و«المسند المستخرج» (١: ٣٣٠)، و«المجتبى» (١: ٨٤)، وغيرهم، ومن حديث: صفوان بن غسان في «جامع الترمذي» (١: ١٥٩). وينظر: «نصب الرأية» (٤: ١٧٤)، و«الدراية» (١: ٧٧).

وينقضه: ناقض الوضوء، ونزع الخف، ومضي المدة، وبعد أحد هذين على المتوضئ غسل رجله فحسب، وخروج أكثر العقيب إلى الساق نزع

المسح في المدة المذكورة، وقبل الحدث لا احتياج إلى المسح، فالزمان الذي يحتاج فيه إلى المسح، وهو من وقت الحدث مقدراً بالمقدار المذكور^(١).

(وينقضه: ناقض الوضوء، ونزع الخف^(٢))، ذكر لفظ الواحد، ولم يقل: نزع الخفين؛ ليفيد أن نزع أحدهما ناقض، فإنه إذا نزع أحدهما وجب غسل إحدى الرجلين، فوجب غسل الأخرى، إذ لا جمع بين الغسل والمسح، وكذا إن دخل الماء أحد خفيه حتى صار جميع الرجل مغسولاً، وإن أصاب الماء أكثرها، فكذا عند الفقيه أبي جعفر^(٣).

(ومضي المدة^(٤))، وبعد أحد هذين: أي نزع الخف، ومضي المدة، (على المتوضئ غسل رجله فحسب): أي على الذي كان له وضوء لا يجب إلا غسل رجله، أي لا يجب غسل بقية الأعضاء، وينبغي أن يكون فيه خلاف مالك^(٥) بناءً على فرضية الولاء عنده.

(وخروج أكثر العقيب^(٦) إلى الساق نزع)، ولفظ القدوري^(٧): أكثر القدم، وما

(١) لكونه وقت وجود السبب، وأيضاً: هو وقت منع الخف سراية الحدث إلى القدم، وأيضاً: هو وقت وجود الرخصة، فكان أحق بالاعتبار من وقت اللبس ووقت الطهارة ينظر: «العمدة» (١: ١١٤).

(٢) أراد به ما يشمل الانتزاع، وإنما نقض لسراية الحدث إلى القدم عند زوال المانع. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٨٣).

(٣) بناءً على أن للأكثر حكم الكل، فيجب عليه أن ينزع الخف، ويفسل القدم. ينظر: «العمدة» (١: ١١٤).
(٤) خروج القدم ومضي المدة ليس بتاقض حقيقة، وإنما التاقض الحدث السابق، لكن لما ظهر أثره عندهما سبب التقاض إليهما. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ١٩٨).

(٥) قال مالك رحمه الله في الذي ينزع خفيه وقد مسح عليهما: إنه يفسل رجله مكانه ويجزئه، وإن أخر ذلك ابتداء الوضوء، فإن نزع خفاً واحداً، فلينزع الآخر، ويفسل رجله مكانه ويجزئه، وإن أخر ذلك ساعة أعاد الوضوء، وقال الأبهري: حد ذلك مقدار ما يجف فيه الوضوء. ينظر: «التاج والإكليل» (١: ٣٢٣).

(٦) العقيب: مؤخر الرجل. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٤٤٤).

(٧) وهو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري، أبو الحسين، قال السمعاني: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق، وعز عندهم قدره وارتفع جاهه، وكان حسن العبارة في النظر. مديماً لتلاوة القرآن. من مؤلفاته: «مختصر القدوري»، و«شرح مختصر الكرخي»، و«التجريد»، (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ). ينظر: «النجوم الزاهرة» (٥: ٢٤)، «مرآة الجنان» (٣: ٤٧)، «الفوائد» (ص ٥٧ - ٥٨).

وَمِنْهُ خَرْقٌ خَفٌّ يَبْدُو مِنْهُ قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعِ الرَّجُلِ أَصْفَرُهَا لَا مَا دُونَهَا، وَيَجْمَعُ خُرُوقٌ خَفٌّ لَا خَفَيْنَ

اخْتَارَهُ فِي الْمَتْنِ مَرْوِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام.

(وَمِنْهُ ^(٢) خَرْقٌ خَفٌّ ^(٣) يَبْدُو مِنْهُ قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعِ الرَّجُلِ أَصْفَرُهَا ^(٤) لَا مَا دُونَهَا)، فَلَوْ كَانَ الْخَرْقُ طَوِيلًا بِدَخْلٍ فِيهِ ثَلَاثُ أَصَابِعِ الرَّجُلِ ^(٥) إِنْ أُدْخِلَتْ لَكِنْ لَا يَبْدُو مِنْهُ هَذَا الْمَقْدَارُ جَاZَ الْمَسْحِ، وَلَوْ كَانَ مَضْمُومًا لَكِنْ يَنْفَتَحُ إِذَا مَشَى وَيُظْهِرُ هَذَا الْمَقْدَارُ لَا يَجُوزُ.

فَقُلِّمَ مِنْهُ أَنْ مَا يُصَنِّعُ مِنَ الْغَزْلِ وَنَحْوِهِ مُشَقُّوقٌ أَسْفَلَ الْكَعْبِ، إِنْ كَانَ يَسْتُرُ الْكَعْبَ بِخَيْطٍ أَوْ نَحْوِهِ يَشُدُّ بَعْدَ اللَّبْسِ بِحَيْثُ لَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ، فَهُوَ كَغَيْرِ الْمَشَقُّوقِ، وَإِنْ بَدَأَ كَانَ كَالْخَرْقِ فَيَعْتَبَرُ الْمَقْدَارُ الْمَذْكُورُ.

(وَيَجْمَعُ خُرُوقٌ ^(٦) خَفٌّ لَا خَفَيْنَ): أَيُّ إِذَا كَانَ عَلَى خَفٍّ وَاحِدٍ خُرُوقٌ كَثِيرَةٌ

(١) فَعِنْدَهُ بَقَاءُ الْمَسْحِ لِبَقَاءِ مَحَلِّ الْغَسْلِ فِي الْخَفِّ، وَيَخْرُجُ أَكْثَرُ الْعَقَبِ إِلَى السَّاقِ الَّذِي هُوَ فِي حَكْمِ الظَّاهِرِ لَا يَبْقَى مَحَلُّ الْغَسْلِ فِيهِ، وَأَيْضًا: لَا يُمْكِنُ مَعَهُ مَتَابَعَةُ الْمَشْيِ الْمُتَعَادِ، قَالَ الْقَارِي فِي «فَتْحِ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (١): ١٩٧. وَهُوَ الْأَحْوَطُ. وَاخْتَارَهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ عليه السلام فِي «النَّقَايَةِ» (ص ٩)، وَصَاحِبُ «الْفَتْحِ» (١): ١٣٦، وَ«الْبَدَائِعِ» (١): ١٣.

وَصَحَّحَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» (١): ٢٩، وَ«الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (١): ١٨٤ خُرُوجَ أَكْثَرِ الْقَدَمِ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي يُونُسَ عليه السلام، وَبِهِ جُزْمٌ فِي «الْكُنْزِ» (ص ٦)، وَ«الْمُلْتَقَى» (ص ٧)، وَهُوَ لِأَنَّهُ فِي الْإِحْتِرَازِ مِنْ خُرُوجِ أَقْلِ الْقَدَمِ حَرَجًا يَنْظُرُ: الْخَفُّ الْوَاسِعُ، وَلَا حَرَجَ لِأَكْثَرِ، وَتَنْزِيلًا لِلْأَكْثَرِ مَنْزِلَةَ الْكُلِّ. وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ إِنْ بَقِيَ فِي مَحَلِّ الْمَسْحِ مَقْدَارٌ مَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ. يَعْنِي ثَلَاثَ أَصَابِعٍ. لَا يَتَقَصَّرُ الْمَسْحُ وَإِلَّا انْتَقَضَ؛ لِأَنَّهُ خُرُوجٌ مَا سِوَى قَدْرِ الْمَسْحِ كَلَّا خُرُوجٍ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَشَائِخِ. يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمَخْتَارِ» (١): ١٨٤.

(٢) إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَوْقَهُ خَفٌّ آخَرٌ أَوْ جَرْمُوقٌ فَيَمْسَحُ عَلَيْهِ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (١): ١٨٢.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٤) رَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ الْمَعْتَبَرَ كَوْنُهَا مِنَ الْيَدِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ فِي «الزِّيَادَاتِ» مِنْ أَصَابِعِ الرَّجُلِ أَصْفَرُهَا، وَصَحَّحَهُ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» (١): ٢٩ كَفَيَّرَهُ مِنَ الْأَلْمَةِ، وَاعْتَبَرَ الْأَصْفَرَ لِلْإِحْتِيَاطِ يَنْظُرُ: «الْبَحْرُ» (١): ١٨٤.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ فَوْمٍ.

(٦) اخْتَارَهُ صَاحِبُ «الْفَتْحِ» (١): ١٣٤ وَقَوَّاهُ تَلْمِيزُهُ ابْنَ أَمِيرِ الْحَاجِّ بِمُوَافَقَتِهِ لِمَا رَوَى عَنْ أَبِي يُونُسَ مِنْ عَدَمِ الْجَمْعِ مُطْلَقًا، وَاسْتَظْهَرَهُ فِي «الْبَحْرِ» (١): ١٨٥، لَكِنْ ذَكَرَهُ قَبْلَهُ أَنَّ الْجَمْعَ هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ وَقَالَ صَاحِبُ «النَّهْرِ»: «إِطْبَاقُ عَامَةِ الْمُتَوَنِّينَ وَالشُّرُوحِ عَلَيْهِ مُؤَدَّنٌ بِتَرْجِيحِهِ. يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمَخْتَارِ» (١): ١٨٢.

وَيُتِمُّ مَدَّةَ السَّفَرِ مَسَحَ سَافِرٍ قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيُتِمُّهُمَا إِنْ أَقَامَ قَبْلَهُمَا، وَيَتَزَعُّ إِنْ أَقَامَ بَعْدَهُمَا، وَيَجُوزُ عَلَى جَبِيْرَةٍ مُخْدِتٍ، وَلَا يَبْطُلُهُ السَّقُوطُ إِلَّا عَنْ بُرْءٍ

تَحْتَ السَّاقِ، وَيَبْدُو مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ شَيْءٌ قَلِيلٌ، بِمَحِثٍ لَوْ جُمِعَ الْبَادِي يَكُونُ مَقْدَارُ ثَلَاثِ أَصَابِعٍ يَمْنَعُ الْمَسْحَ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَقْدَارُ فِي الْخُفَيْنِ جَازَ الْمَسْحَ.

(وَيُتِمُّ مَدَّةَ السَّفَرِ مَسَحَ سَافِرٍ قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيُتِمُّهُمَا إِنْ أَقَامَ قَبْلَهُمَا، وَيَتَزَعُّ إِنْ أَقَامَ بَعْدَهُمَا)، فَهَذَا أَرْبَعُ مَسَائِلَ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَسَافِرَ الْمُقِيمَ، أَوْ يَقِيمَ الْمَسَافِرَ، وَكُلُّهُمَا^(١) إِمَّا قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، أَوْ بَعْدَهُمَا، وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْمَقَالَةِ ثَلَاثًا مِنْهَا^(٢)، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا إِذَا سَافَرَ الْمُقِيمُ بَعْدَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَحُكْمُهُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ وَجُوبُ التَّزَعُّعِ.

(وَيَجُوزُ عَلَى جَبِيْرَةٍ^(٣) مُخْدِتٍ^(٤))، وَلَا يَبْطُلُهُ السَّقُوطُ إِلَّا عَنْ بُرْءٍ، الْمَسْحُ عَلَى الْجَبِيْرَةِ إِنْ أَضُرَّ^(٥) جَازَ تَرْكُهُ، وَإِنْ لَمْ يَضُرَّ فَقَدْ اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَاتُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله فِي جَوَازِ تَرْكِهِ، وَالْمَأْخُودُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ^(٦).

ثُمَّ لَا يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْجَبِيْرَةِ مُشْدُودَةً عَلَى طَهَارَةٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى الْجَبِيْرَةِ إِذَا

(١) زيادة من ب و ف و م.

(٢) وهي: الأولى: أَنْ يَسَافِرَ الْمُقِيمُ قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: وَيُتِمُّ مَدَّةَ السَّفَرِ مَسَحَ سَافِرٍ قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَالثَّانِيَّةُ: أَنْ يَقِيمَ الْمَسَافِرَ قَبْلَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: وَيُتِمُّهُمَا إِنْ أَقَامَ قَبْلَهُمَا، وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يَقِيمَ الْمَسَافِرَ بَعْدَ تَمَامِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ: وَيَتَزَعُّ إِنْ أَقَامَ بَعْدَهُمَا. يَنْظُرُ: «(عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ)» (١: ١١٦).

(٣) الْجَبِيْرَةُ: جَمْعُهَا الْجَبَائِرُ: وَهِيَ الْعَبْدَانِ الَّتِي تُشَدُّهَا عَلَى الْعَظَمِ لِتَجْبِيْرِهِ بِهَا عَلَى اسْتِوَاءٍ. يَنْظُرُ: «(اللِّسَانُ)» (١: ٥٣٦).

(٤) الْمُرَادُ أَعْمَ مَنْ بِهِ حَدَثٌ أَصْفَرٌ، وَمَنْ بِهِ حَدَثٌ أَكْبَرُ. يَنْظُرُ: «(الْعَمْدَةُ)» (١: ١١٧).

(٥) الْمُرَادُ الضَّرَرُ الْمَعْتَبَرُ لَا مُطْلَقُهُ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ لَا يَخْلُو عَنْ أَدْنَى ضَرَرٍ، وَذَلِكَ لَا يَبِيْحُ التَّرْكَ. يَنْظُرُ: «(الدَّرُ الْمُخْتَارُ)» (١: ١٨٦).

(٦) وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى. يَنْظُرُ: «(الدَّرُ الْمُخْتَارُ)» (١: ١٨٦)، وَالصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله أَنَّهُ لَيْسَ بِفَرْضٍ عَنْدهُ. يَنْظُرُ: «(غَنِيَّةُ الْمُسْتَمْلِيِّ)» (١: ١١٧)، قَالَ ابْنُ عَابِدِينَ فِي «(رَدِّ الْمُخْتَارِ)» (١: ١٨٦): إِنَّهُ فَرَسَ عَمَلِي عَنْدهُمَا، وَاجِبٌ عَنْدهُ، فَقَدْ اتَّفَقَ الْإِمَامُ وَصَاحِبَاهُ عَلَى الْوَجُوبِ بِمَعْنَى عَدَمِ جَوَازِ التَّرْكِ، لَكِنْ عَنْدهُمَا يَفُوتُ الْجَوَازُ بِفَوْتِهِ فَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهِ أَيْضًا وَعَنْدهُ بِأَثَمٍ بِتَرْكِه فَقَطْ مَعَ صَحَّةِ الصَّلَاةِ بِدُونِهِ وَوَجُوبِ إِعَادَتِهَا.

لم يقدر على مسح ذلك ^(١) "الموضع من" العضو"، كما لا يقدر على غسله بأن كان الماء بضره، أو كانت الجبيرة مشدودة يضر حلها، أما إذا كان قادراً على مسحه، فلا يجوز مسح الجبيرة.

وإذا كان في أعضائه شقاق، فإن عجز عن غسله، يلزم إمرار الماء عليه، فإن عجز عنه يلزمه المسح، ثم إن عجز عنه يغسل ما حوله ويتركه، وإن كان الشقاق في يده، ويعجز عن الوضوء استعان بالغير ليوضئه، فإن لم يستعن وتيمم جاز ^(٢) خلافاً لهما.

وإذا وضع الدواء على شقاق الرجل أمر الماء فوق الدواء، فإذا أمر الماء فوق الدواء، ثم سقط الدواء إن كان السقوط عن بُرء، غسل الموضع وإلا فلا. وإذا فصد ^(٣)، ووضع خرقة، وشد العصابة:

فعند بعض المشايخ ^(٤): لا يجوز المسح عليها، بل على الخرقة. وعند البعض ^(٥): إن أمكنه شد العصابة بلا إعاقة أحد لا يجوز عليها المسح، وإن لم يمكنه ذلك يجوز.

وقال بعضهم ^(٦): إن كان حل العصابة وغسل ما تحتها يضر الجراحة، جاز المسح عليها، وإلا فلا، وكذا الحكم في كل خرقة جاوزت موضع القرحة. وإن كان حل العصابة لا يضره، لكن نزعها عن موضع الجراحة يضره محلها، يغسل ما تحتها إلا موضع الجراحة، ثم يشدها، ويمسح موضع الجراحة. وعامة المشايخ على جواز مسح عصابة المفتصد، وأما الموضع الظاهر من اليد ما بين

(١) ساقطة من أوس.

(٢) ساقطة من ب و ص و ف.

(٣) لأن المكلف لا يعتبر قادراً بقدرة غيره عنده، فالإنسان يعد قادراً إذا اختص بإحالة يتيها له الفعل متى أراد، وهذا لا يتحقق بقدرة غيره، وعندهما تثبت القدرة بآلة الغير؛ لأن آله صارت كآله بالاعانة. ينظر: «غنية المستمل» (١: ١١٩ - ١٢٠).

(٤) في م: انتصد. والفصد: قطع العرق. ينظر: «اللسان» (٥: ٣٤٢٠).

(٥) وهو قول الإمام أبي علي النسفي. ينظر: «المحيط» (ص ٣٧٣).

(٦) وهو قول الإمام علاء الدين محمود الشعبي. ينظر: «المحيط» (ص ٣٧٣).

(٧) وهو قول شيخ الإسلام المعروف بخواهر زاده. ينظر: «المحيط» (ص ٣٧٣).

العقدتين^(١) من العصابة، فالأصح^(٢) أنه يكفي المسح، إذ لو غُسل تبتل العصابة، فرئما تنفذ البلة إلى موضع الفصد.

ويشترط الاستيعاب في مسح الجبيرة والعصابة في رواية الحسن عن أبي حنيفة رحمهما الله، وهو المذكور في «الأسرار»^(٣).
وعند البعض: يكفي الأكثر^(٤).

وإذا مسح، ثم نزعها، ثم أعادها، فعليه أن يعيد المسح، وإن لم يعد أجزاء.
وإذا سقطت عنها فبدلها بأخرى، فالأحسن إعادة المسح، وإن لم يعد أجزاء.
ولا يشترط تثليث مسح الجبائر، بل يكفي مرة واحدة، وهو الأصح^(٥).

ويجب أن يعلم أن مسح الجبيرة يخالف مسح الحف في:

١. أنه يجوز على حدث.

٢. ولا يُقدر له مدة.

٣. وإذا سقطت لا عن بُرء لا يبطل.

٤. وإن سقطت عن بُرء يجب غسل ذلك الموضع خاصة بخلافه ما إذا خلع أحد

(١) وهو الموضع الذي لم تستره العصابة بين العصابة، فلا يجب غسله بل يكفي المسح. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٨٧).

(٢) وصححه صاحب «الدر المختار» (١: ١٨٧)، واختاره صاحب «الملتنى» (ص ٧).

(٣) «الأسرار في الأصول والفروع» لعبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي، أبو زيد، قال الذهبي: كان أحد من يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج، وهو أول من أبرز علم الخلاف إلى الوجود، وكان شيخ تلك الديار، ومن مولفاته: «تقويم الأدلة»، و«النظم في الفتاوى»، و«شرح الجامع الكبير»، و«تأسيس النظر في اختلاف الأئمة» (ت ٤٣٠ هـ). ينظر: «وفيات» (٣: ٤٨)، «العبر» (٣: ١٧١)، «هدية العارفين» (٥: ٦٤٨).

(٤) «الفتاوى البزازية» (١: ١٥): الفتوى إن مسح أكثر الجبيرة عند من فرضه يكفي. ومضى عليه صاحب «البدائع» (١: ١٤)، و«البحر» (١: ١٩٨)، و«الملتنى» (ص ٧)، و«الدر المختار» (١: ١٨٧)، وهو قول خواهر زاده: إذ لا يشترط الاستيعاب، وإن مسح على الأكثر جاز، وإن مسح على النصف وما دونه لا يجوز. ينظر: «الحانية» (١: ٥٠).

(٥) وصححه صاحب «المحيط» (ص ٣٧٤)، و«الدر المختار» (١: ١٨٧)، ومنهم من شرط المسح ثلاثاً إلا أن تكون الجراحة في الرأس فلا يلزمه تكرار المسح. ينظر: «البحر» (١: ١٩٨).

باب الحيض والنفاس

هو دم يتفصه رَحْمُ امرأةٍ بالغةٍ لا داءَ بها، ولم تبلغ الإياس

الحُقَيْنِ، حيث يلزمه غَسْلُ الرجلين^(١).

باب الحيض والنفاس^(٢)

الدَّماءُ المختصةُ بالنِّساءِ^(٣) ثلاثة: حيض^(٤)، واستحاضة^(٥)، ونُفاس^(٦).

فالحيض: (هو دم يتفصه رَحْمُ امرأةٍ بالغةٍ): أي بنت تسع سنين، (لا داءَ بها، ولم تبلغ الإياس)، فالذي لا يكون من الرَّحْمِ ليس بحيض، وكذا الذي قبل سن البلوغ، أي تسع سنين، وكذا ما يتفصه الرَّحْمُ لمرض، وإذا استمر^(٧) الدَّمُ كان سيلان البعض طبيعياً، فكان حيضاً، وسيلان البعض بسبب المرض، فلا يكون حيضاً. وكما قيده بعدم الداء، يَجِبُ أن يقيده بعدم الولادة أيضاً احترازاً عن النفاس، ثم

(١) ويزاد على هذه الفروق: الخامس: أنها تجوز للمحدث والجنب كليهما بخلاف مسح الحنف فلا يجوز إلا للمحدث. والسادس: أنه تجوز الصلاة بدون مسح الجبيرة على رواية ولا كذلك مسح الحنف. والسابع: أنه يشترط فيه الاستيعاب في رواية بخلاف مسح الحنف، والثامن: أنه تشترط فيه النية اتفاقاً بخلاف مسح الحنف، فإنه يشترط له النية على رواية. والتاسع: أنه يجوز الجمع بين مسح جبيرة رجل وغسل الرجل الأخرى ولا كذلك مسح الحنف، والعاشر: أنه يجوز للمسح على الجبيرة وإن كانت على غير الرجلين بخلاف مسح الحنف، وغيرها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١١٩).

(٢) زيادة من س.

(٣) احتراز بهذا القيد عن دم الرعاف والفصد ونحو ذلك عما يعم الرجل والمرأة ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٢٠).

(٤) الحيض: في اللغة السيلان. ينظر: «الكليات» (ص ٣٩٩) للكفوي.

(٥) استحاضة: أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضها المعتاد، فهي مستحاضة، والمستحاضة التي يرقا دم حيضها ولا يسيل من المحيض ولكنه يسيل من عرق يقال له: العاذل ينظر: «اللسان» (٢: ١٠٧).

(٦) النفاس: ولادة المرأة إذا وضعت. ينظر: «القاموس» (٢: ٢٦٥).

(٧) الغرض منه بيان أنه قد يجتمع الحيض والاستحاضة في دم واحد باختلاف الأزمان. ينظر: «العمدة» (١: ١٢٠).

الأصح^(١) أن الحيض مؤقت إلى سن الإياس^(٢)، وأكثر المشايخ قدروه بستين سنة، ومشايخ بخارا^(٣) وخوارزم^(٤) بخمسين وخمسين سنة^(٥)، فما رأت بعدها لا يكون حيضاً في ظاهر المذهب، والمختار أنها إن رأت دمًا قويًا كالأسود والأحمر القاني كان حيضاً، ويبطل الاعتداد بالأشهر قبل التمام، وبعده لا^(٦). وإن رأت صفرة، أو خضرة، أو ترئية، فهي استحاضة^(٧).

(١) وصححه في «البحر» (١ : ٢٠١).

(٢) اختلفوا في تقدير سن الإياس : فمنهم من قدره بستين سنة، ومنهم من قدره خمس وخمسين سنة، وهو المختار ينظر : «الظهيرية»، و«العناية» (١ : ١٤٥)، و«الهدية العلائية» (ص ٤٣)، وقال صاحب «المراقي» (ص ١٧٥) : وهو المفتى به، ومنهم من قدره بخمسين سنة، قال صاحب «الكفاية» (١ : ١٤٢) : وعليه الفتوى في زماننا، ومنهم من قدره خمس وأربعين.

(٣) بخارا : بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. ينظر : «معجم البلدان» (١ : ٣٥٣).

(٤) خوارزم : بلدة كبيرة سميت به ؛ لأن الجماعة التي بنوها أول الأمر كان مأكلمهم لحم الصيد، وكان فيها حطب كثير، وبلغه أهل خوارزم : خوار : اللحم، ورزم : الخطب. وقيل : خوار بالفارسية : السهلة، ورزم : الحرب، وكان الحرب يسهل على سكانها، وقيل : لما أقام بها هرمز بن أنوشيروان رأى أرضاً سهلة، فقال : خوارزمين. ينظر : «الفوائد» (ص ٣٥).

(٥) زيادة من أوف.

(٦) أي لا يبطل الاعتداد بصورتها : أنه لو طلقت الآية فاعتدت بالأشهر بناء على أن عدة الآية ثلاثة شهور، ثم عاد دمها قوياً، فإن كان ذلك في أثناء تلك الأشهر يحكم بطلان تلك العدة، ويجب عليها استئناف العدة بثلاثة حيض، لتبين كونها ذات حيض، وإن كان ذلك بعد تمام الأشهر الثلاثة لا يحكم بطلانها، حتى لو نكحت زوجاً آخر بعد ثلاثة أشهر لا يفسد ذلك النكاح، نعم يجب عليها العدة في المستقبل بالحيض، واختاره هذا التفصيل صاحب «الدر المختار» (١ : ٢٠٢)، وقال صاحب «النهر» : أعدل الروايات، وفي «المجتبى» أنه الصحيح المختار، وفي «تصحیح القدوري» : وهذا التصحيح أولى من تصحيح «الهداية» وهو بطلان العدة بالأشهر بعود الدم مطلقاً، ينظر : «رد المختار» (١ : ٢٠٢)، و«العمدة» (١ : ١٢١).

(٧) الاستحاضة : دم نقص عن ثلاثة أيام، أو زاد على عشرة في الحيض، وعلى أربعين في النفاس، أو زاد على عاداتها. ينظر : «المراقي» (ص ١٧٧)، وحكمه : كحكم رعا ف دائم، لا يمنع صوماً ولا صلاة، ولا نقلاً ولا جماعاً، ولا قراءة، ولا مس مصحف، ودخول مسجد، وكذا لا يمنع عن الطواف إن أمنت اللوث. ينظر : «الهدية العلائية» (ص ٤٥).

وأقله ثلاثة أيام ولياليها، وأكثره عشرة

(وأقله ثلاثة أيام ولياليها، وأكثره عشرة)، وعند أبي يوسف رحمه الله أقله يومان. وأكثر ^(١) من اليوم ^(٢) الثالث، وعند الشافعي رحمه الله أقله يوم وليلة، وأكثره خمسة عشر، ونحن نتمسك بقوله رحمه الله: «أقل الحيض للجارية البكر والثيب ثلاثة أيام ولياليها، وأكثره عشرة أيام» ^(٣).

ثم أعلم أن مبدأ الحيض من وقت خروج الدم إلى الفرج الخارج ^(٤).
«ووصول الدم إلى الفرج الداخل» ^(٥)، «فإذا لم يصل إلى الفرج الخارج» ^(٦)، بحلوة الكرسف ^(٧) لا تقطع الصلاة، فعند وضع الكرسف إنما يتحقق الخروج إذا وصل الدم إلى ما يحاذي الفرج الخارج من الكرسف، فإذا احمر من الكرسف ما يحاذي الفرج الداخل لا يتحقق الخروج إلا إذا رفعت الكرسف، فيتحقق الخروج من وقت الرفع، وكذا في الاستحاضة، والنفاس، والبول، ووضع الرجل القطن في الإحليل، والقلفة كالخارج ^(٨).

(١) زيادة أوب وس.

(٢) ينظر: «المنهاج» (١: ١٠٩).

(٣) من حديث أبي أمامة ووائل بن الأسقع وأنس وعائشة رضي الله عنهن: قال رسول الله ﷺ: «أقل الحيض ثلاث وأكثره عشرة» في «المعجم الكبير» (٨: ١٢٦)، واللفظ له، و«المعجم الأوسط» (١: ١٩٠)، و«سنن الدارقطني» (١: ٢١٨)، و«العلل المتناهية» (١: ٣٨٣)، و«الكامل» (٢: ٣٧٣)، و«التحقيق» (١: ٢٦٠)، وطرقه يعضد بعضها بعضاً، وقد روي فتاوى عن كثير من الصحابة توافقه. ينظر: «نصب الراية» (١: ١٩١)، و«الدراية» (١: ٨٤).

(٤) للمرأة فرجان فرج ظاهر، وفرج باطن على صورة الفم، وللفم شفتان وأسنان وجوف. فالفرج الظاهر: بمنزلة الشفتين والأسنان، وموضع البكارة بمنزلة الأسنان، والركنان بمنزلة الشفتين، والفرج الباطن بمنزلة المآكل ما بين الأسنان وجوف الفم، وحكم الفرج الباطن حكم قصب الذكر لا يعطى للخارج إليه حكم الخروج، والفرج الظاهر بمنزلة القلفة يعطى للخارج إليه حكم الخروج. ينظر: «المحيط» (ص ٤٣٣-٤٣٤).

(٥) زيادة من أ.

(٦) زيادة من أب وس.

(٧) الكرسف: القطن، وقد يطلق على صاحبة الكرسف التي تستعمله في زمن الحيض. ينظر: «التعاريف الفقهية» (ص ٤٤٢).

(٨) أي إذا خرج بول من لم يختن من المثانة ووصل إلى القلفة، ولم يظهر خارجاً منها يحكم بانتقاض الوضوء؛ لأن حكم القلفة حكم الخارج من كل وجه في انتقاض الوضوء. ينظر: «العمدة» (١: ١٢٢).

وَالطَّهْرُ الْمُتَحَلِّلُ فِي مُدَّتِهِ وَمَا رَأَتْ مِنْ لَوْنٍ فِيهَا سِوَى الْبَيَاضِ الْخَالِصِ حَيْضٌ

ثُمَّ وَضَعَ الْكَرْسُفُ مُسْتَحَبُّ لِلْبِكْرِ فِي الْحَيْضِ، وَلِلثَّيْبِ فِي كُلِّ حَالٍ، وَمَوْضِعُهُ مَوْضِعُ الْبِكَارَةِ، وَيُكْرَهُ فِي الْفَرْجِ الدَّخَلِ، فَالطَّاهِرَةُ إِذَا وَضَعَتْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَحِينَ أَصْبَحَتْ رَأَتْ عَلَيْهِ أَثَرَ الدَّمِّ، فَالآنَ يَثْبُتُ حُكْمُ الْحَيْضِ، وَالْحَائِضُ إِذَا وَضَعَتْ "أَوَّلَ اللَّيْلِ" وَرَأَتْ عَلَيْهِ الْبَيَاضَ حِينَ أَصْبَحَتْ حُكْمَ بَطْهَارَتِهَا مِنْ حِينَ وَضَعَتْ.

(وَالطَّهْرُ الْمُتَحَلِّلُ^(٢)) : أَيِ بَيْنَ الدَّمِينِ، (فِي مُدَّتِهِ) : أَيِ مُدَّةِ الْحَيْضِ، (وَمَا رَأَتْ مِنْ لَوْنٍ فِيهَا) : أَيِ فِي الْمُدَّةِ، (سِوَى الْبَيَاضِ الْخَالِصِ^(٣) حَيْضٌ). فَقَوْلُهُ: وَالطَّهْرُ إِذَا تَحَلَّلَ بَيْنَ الدَّمِينِ: مَبْتَدَأٌ، وَمَا رَأَتْ: عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَحَيْضٌ: خَبْرٌ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الطَّهْرَ الَّذِي يَكُونُ أَقَلُّ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ^(٤) إِذَا تَحَلَّلَ بَيْنَ الدَّمِينِ: فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا، بَلْ هُوَ كَالدَّمِ الْمُتَوَالِي إِجْمَاعاً. وَإِنْ كَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ، فَعِنْدَ^(٥) أَبِي يَوْسُفَ رحمته الله، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله آخِرًا^(٦) لَا يَفْصَلُ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ^(٧)، فَيَجُوزُ بِدَايَةِ الْحَيْضِ وَخَتَمُهُ بِالطَّهْرِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَقَطْ^(٨)، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْفَتَاوَى عَلَى هَذَا تَبَسُّيراً عَلَى الْمُفْتِيِّ وَالْمُسْتَفْتَى^(٩).

(١) زيادة من أ.

(٢) أي الزمان الفاصل بين الدمين.

(٣) زيادة من م.

(٤) لأن أقل مدة بين الحيضتين خمسة عشر يوماً ولياليها بالاتفاق. ينظر: «الدر المختار» (١: ١٩٠).

(٥) في ص و ف و م: فعن.

(٦) زيادة من أ و ب و س و ص و ف.

(٧) على هذا القول إن كان الطهر كله لا يزيد على العشرة فالكل حيض، ما رأت فيه الدم وما لم تر، سواء كانت مبتدأة أو صاحبة عادة، وإن زاد على العشرة: إن كانت لها عادة ردت إليها، ويكون الزائد استحاضة، وإن كانت مبتدأة، فالعشرة حيض ما رأت فيه الدم وما لم تر، وما زاد استحاضة. كذا في «فتح باب العناية» (١: ٢٠٩).

(٨) لكن يشترط إحاطة الدم من الجانبين، كما إذا رأت قبل عاداتها يوماً دماً وعشرة طهراً ويوماً دماً، فالعشرة حيض. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٠٩).

(٩) وقيل: هو آخر أقوال أبي حنيفة رحمته الله، قال صاحب «الهداية» (١: ٣٢)، والأخذ بهذا القول أيسر، وقال صاحب «الفتح» (١: ١٥٣): وعليه الفتوى، وقال صاحب «العناية» (١: ١٥٣): والأخذ به أيسر، لأن في قول محمد تفاصيل يشق ضبطها، وكذا صاحب «البحر» (١: ٢١٦).

وفي رواية محمد عليه السلام عنه: **إنه لا يفصل إن أحاط الدم بطرفيه في عشرة، أو أقل^(١).**
وفي رواية ابن المبارك عليه السلام عنه: **إنه يشترط مع ذلك^(٢) كون الدمين نصاباً^(٣).**
وعند محمد عليه السلام يشترط مع هذا^(٤) كون الطهر مساوياً للدمين، أو أقل، ثم إذا صار دمًا عنده^(٥)، فإن وجد في عشرة هو فيها طهر آخر يغلب الدمين المحيطين به لكن يصير مغلوباً إن عد ذلك الدم الحكمي دمًا، فإنه يعد دمًا حتى يجعل الطهر الآخر حيضاً أيضاً^(٦)، إلا في قول^(٧) أبي سهل عليه السلام، ولا فرق بين أن يكون

(١) أي أن المعتبر أن يكون في أولها وآخرها دم كالنصاب في باب الزكاة.
(٢) وهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، أبو عبد الرحمن، كان يأخذ برأي أبي حنيفة، وقال الذهبي: كان رأساً في الذكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكرم، وقال الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين، من مصنفاته: «الجهاد»، و«الرفائق»، (١١٨ - ١٨١هـ). ينظر: «وفيات» (٣: ٣٢٣٤)، «طبقات الشيرازي» (ص ١٠٧ - ١٠٨)، «المستطرفة» (٣٧).

(٣) أي مع ما سبق من الكلام في رواية محمد عليه السلام من أنه يكون أولها وآخرها دم.

(٤) أي ثلاثة أيام ولياليها.

(٥) هذه رواية أخرى عند محمد عليه السلام يشترط فيها زيادة على ما سبق من أن يكون أولها وآخرها دم على ما سيذكره.

(٦) أي إن صار الطهر المساوي للدمين أو الأقل منهما دمًا حكمياً عند محمد عليه السلام، وصورة الدم الحكمي مثلاً أن ترى امرأة مبتدأة يوماً دمًا، وثلاثة أيام طهرًا، ويومين دمًا، فيكون ما رأت دمًا حكمياً في ستة أيام.

(٧) أي إن وجد طهر آخر مع الدم الحكمي في عشرة أيام. وهي أقصى مدة في الحيض. تفوق أيامه أيام الدم المحيط به إذا لم يعتبر الدم الحكمي، بل عد أيام الدم الحقيقي فحسب، ولكن يعد الدم الحكمي مع الدم الحقيقي فتكون جميعاً حيضاً لزيادتها عليه، وصورته: أن ترى امرأة مبتدأة يومين دمًا، وثلاثة طهرًا، ويومًا دمًا، وثلاثة طهرًا، ويومًا دمًا، ففي هذه الصورة قد أحاط الدم بالطرفين، فلم يعد الدم الحكمي مع الدم الحقيقي فإن عدد أيام الطهر، وهي ستة أيام تفوق أيام الدم، ولكن مع عد الدم الحكمي مع الحقيقي يكون أيام الدم سبعة أيام وهي تفوق أيام الطهر.

(٨) هو لم يعد أيام الدم الحكمي مع الدم الحقيقي، بل عد أيام الدم الحقيقي، فتكون حائضاً في الأيام الست الأولى في الصورة التي ذكرناها سابقاً.

(٩) في النسخ: «سهيل»، وهو أبو سهل الزجاجي القزالي القُرَظي، درس على الكرخي. وأبي سعيد البردعي، قال صاحب بن عباد: كان أبو سهل إذا دخل مجالس النظر تتغير وجوه المخالفين لقوة نفسه وحسن جلده، من مؤلفاته: كتاب «الرياض»، ينظر: «الجواهر» (٤: ٥١ - ٥٢)، «ناج» (ص ٣٣٥ - ٣٣٦)، «الفوائد» (١: ١٤٠).

الطَّهْرُ الْآخِرُ مُقَدِّمًا عَلَى ذَلِكَ الطَّهْرُ، أَوْ مُؤَخَّرًا^(١).

وعند الحسن بن زياد عليه السلام: الطَّهْرُ الَّذِي يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ يَفْصَلُ مَطْلَقًا^(٢).
فهذه سِتَّةُ أَقْوَالٍ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ أَفْتَوْا بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَنَضَعُ مِثَالًا يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ: مَبْتَدَأُ^(٣) رَأَتْ يَوْمًا دَمًا، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ طَهْرًا، ثُمَّ يَوْمًا دَمًا، وَثَمَانِيَةَ طَهْرًا^(٤)، ثُمَّ يَوْمًا دَمًا، وَسَبْعَةَ طَهْرًا^(٥)، ثُمَّ يَوْمَيْنِ دَمًا^(٦)، وَثَلَاثَةَ طَهْرًا^(٧)، ثُمَّ يَوْمًا دَمًا^(٨)، وَثَلَاثَةَ طَهْرًا^(٩)، ثُمَّ يَوْمًا دَمًا^(١٠)، وَيَوْمَيْنِ طَهْرًا^(١١)، ثُمَّ يَوْمًا دَمًا، فَهَذِهِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا.

فَفِي رِوَايَةِ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام: الْعَشْرَةُ الْأُولَى، وَالْعَشْرَةُ الرَّابِعَةُ حَيْضٌ.
وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: الْعَشْرَةُ بَعْدَ طَهْرٍ هُوَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ.
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عليه السلام: الْعَشْرَةُ بَعْدَ طَهْرٍ هُوَ ثَمَانِيَةٌ.
وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام: الْعَشْرَةُ بَعْدَ طَهْرٍ هُوَ سَبْعَةٌ.

(١) أَي لَا فَرْقَ فِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّ الطَّهْرَ الْآخِرَ فِي خِلَالِ عَشْرَةٍ فِي بَدَائِثِهَا أَوْ نِهَائِثِهَا، وَقَدْ كَانَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي نِهَائِثِهَا، وَصُورَةٍ أَنْ يَكُونَ فِي بَدَائِثِهَا: أَنْ تَرَى مَبْتَدَأَ يَوْمًا دَمًا، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ طَهْرًا، وَيَوْمًا دَمًا، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ طَهْرًا، وَيَوْمَيْنِ دَمًا.

(٢) وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَى عَكْسِ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام مِنْ أَنَّ الطَّهْرَ إِذَا كَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ غَيْرَ فَاصِلٍ مَطْلَقًا، وَحَاصِلُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُ فَاصِلٌ مَطْلَقًا مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطٍ وَتَفْصِيلٍ، وَهَذَا أَوْفَى الْأَقْوَالِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الشَّارِحُ الْبَارِعُ فِي تَرْتِيبِ الْأَقْوَالِ عَلَى الْأَفْوَى. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (١ : ١ : ١٢٤).

(٣) الْمَبْتَدَأُ: هِيَ الَّتِي ابْتَدَأَ بِلَوَغِهَا بِالْحَيْضِ وَلَمْ تَسْتَقِرْ عَادَتُهَا. يَنْظُرُ: «الْعَمْدَةُ» (١ : ١٣٢).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(١٠) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(١١) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

يُمنع الصلاة، والصَّوم، ويُقضى هو، لا هي

وعند أبي سَهْل^(١) عليه السلام: السَّيِّئَةُ الْأُولَى مِنْهَا^(٢).
وعند الْحَسَنِ عليه السلام: الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ^(٣) مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ^(٤)، وَمَا سِوَى ذَلِكَ اسْتِحَاضَةٌ.

فَفِي كُلِّ صُورَةٍ يَكُونُ الطُّهْرُ النَّاقِصُ فَاصِلًا فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ سِوَى قَوْلِ أَبِي يُونُسَ عليه السلام، فَإِنْ كَانَ أَحَدُ الدَّمَيْنِ نَصَابًا، كَانَ حَيْضًا، وَإِنْ كَانَ كُلُّهُمَا نَصَابًا، فَالْأَوَّلُ حَيْضٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهُمَا نَصَابًا، فَالْكُلُّ اسْتِحَاضَةٌ، وَإِنَّمَا اسْتَشْنِي قَوْلُ أَبِي يُونُسَ عليه السلام؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَتَأْتِي عَلَى قَوْلِهِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَلْوَانَ الْحَيْضِ هِيَ الْحُمْرُ وَالسَّوَادُ فَهُمَا حَيْضٌ إِجْمَاعًا، وَكَذَا الصُّفْرَةُ الْمُشْتَبَعَةُ فِي الْأَصْحَحِ، وَالْخَضْرَاءُ وَالصُّفْرَةُ الضَّعِيفَةُ، وَالْكُدْرَةُ وَالتُّرْبِيَّةُ عِنْدَنَا، وَفُرَّقَ مَا بَيْنَهُمَا أَنَّ الْكُدْرَةَ مَا تَضْرِبُ إِلَى الْبَيَاضِ وَالتُّرْبِيَّةُ إِلَى السَّوَادِ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ مَسْأَلَةَ الطُّهْرِ الْمُتَخَلِّلِ عَلَى أَلْوَانِ الْحَيْضِ؛ لِأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَدَّةِ الْحَيْضِ، فَالْحَقُّ بِهَا ثُمَّ ذَكَرَ الْأَلْوَانَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَ فِي أَحْكَامِ الْحَيْضِ، فَقَالَ:

(يُمنع الصلاة، والصَّوم، ويُقضى هو، لا هي^(٥)): أَيُ يَقْضَى الصَّوْمُ لَا الصَّلَاةُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْحَيْضَ يَمْنَعُ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، وَصَحَّةَ أَدَائِهَا، لَكِنْ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الصَّوْمِ، فَنَفْسُ وَجُوبِهِ ثَابِتَةٌ، بَلْ يَمْنَعُ صَحَّةَ أَدَائِهِ، فَيَجِبُ الْقَضَاءُ إِذَا طَهَّرْتَ. ثُمَّ الْمَعْتَبَرُ عِنْدَنَا آخِرُ الْوَقْتِ، فَإِذَا حَاضَتْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ سَقَطَتْ، وَإِنْ طَهَّرْتَ فِي آخِرِ الْوَقْتِ وَجِبَتْ، فَإِذَا كَانَتْ طَهَارَتُهَا لِعَشْرَةِ وَجِبَتْ الصَّلَاةُ، وَإِنْ كَانَ الْبَاقِي مِنَ الْوَقْتِ لِمَحَّةٍ^(٦)، فَإِنْ كَانَتْ لِأَقَلِّ مِنْهَا، فَإِنْ كَانَ الْبَاقِي مِنَ الْوَقْتِ مِقْدَارُ مَا يَسَعُ الْغُسْلَ وَالتَّحَرِيمَةَ وَجَبَتْ، وَإِلَّا فَلَا، فَوْقَ الْغُسْلِ يُحْتَسَبُ هَاهُنَا مِنْ مَدَّةِ الْحَيْضِ.

(١) فِي النسخ: سَهْلٌ.

(٢) أَيُ مِنَ الْعَشْرَةِ بَعْدَ طَهْرِ هُوَ سَبْعَةٌ.

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ م.

(٤) لَمَّا رَوَتْ عَائِشَةُ عليها السلام: «كَانَ يَصِينُنَا ذَلِكَ فَلَمْ يَرْقُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نَوْمٍ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ» فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١: ٢٦٥)، وَ«جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» (١: ٢٧٠)، وَ«مُسْنَدِ أَبِي عَوَانَةَ» (١: ٣٨٣).

(٥) لِأَنَّ انْقِطَاعَ الدَّمِ لِعَشْرَةِ طَهَارَةٍ مُتَبَقَّةَةٍ؛ لِعَدَمِ زِيَادَةِ الْحَيْضِ عَلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَإِنْ زَادَ عَلَيْهَا اسْتِحَاضَةٌ بِخِلَافِ الانْقِطَاعِ لِأَقَلِّ مِنْهَا، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ فِيهِ عَوْدَ الْحَيْضِ لِبَقَاءِ الْمُدَّةِ، فَاعْتَبِرَ فِيهِ مَا يَسَعُ الْغُسْلَ مِنَ الْحَيْضِ وَابْتِدَاءَ تَحْرِيمَةِ الصَّلَاةِ. يَنْظُرُ: «عِمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (١: ١٢٨).

ودخول المسجد، والطواف

والصائمة إذا حاضت في النهار، فإن كان في آخره بطل صومها، فيجب قضاؤه إن كان صوماً واجباً، وإن كان نفلاً لا^(١)، بخلاف صلاة النفل إذا حاضت في خلالها، فإنها تبطل ويجب قضاؤها^(٢).

١. وإن طهرت في النهار، ولم تأكل شيئاً لا يجزئ صوم هذا اليوم، لكن يجب عليها الإمساك^(٣).

وإن طهرت في الليل لعشرة أيام يصح صوم هذا اليوم^(٤)، وإن كان الباقي من الليل لمحة.

وإن طهرت لأقل من عشرة يصح الصوم إن كان الباقي من الليل مقدار ما يسع الغسل والتحريم^(٥)، وإن لم تغتسل في الليل لا يبطل صومها^(٦).

(ودخول المسجد^(٧)، والطواف)؛ لكونه يفعل في المسجد، فإن طافت مع هذا تحللت^(٨).

(١) ذكر ابن نجيم في «البحر» (١ : ٢١٦) أنه لا فرق بين قضاء نفل الصلاة والصوم، وأنه ما ذهب إليه صدر الشريعة من الفرق غير صحيح، وأيده الحصكفي في «الدر المختار» (١ : ١٩٤)، واللكوني في «العمدة» (١ : ١٢٩).

(٢) زيادة من أوب و س.

(٣) وذلك لحرمه رمضان كما يجب على مسافر أقام بعد نصف النهار، ومجنون أفاق، ومريض صح، وصبي بلغ، وكافر أسلم. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ١٢٩).

(٤) أي اليوم الحادي عشر؛ لأنها قد أتمت مدة حيضها بيقين، وإن لم يبق وقت من الليل يكفي للغسل والتحريم.

(٥) صحح صاحب «الدر المختار» (١ : ١٩٧) أنه لا تعتبر التحريم في الصوم.

(٦) لوجود وقت يمكنها فيه الاغتسال، فحالها كحال الجنب.

(٧) لقوله ﷺ: «فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب» في «صحيح ابن خزيمة» (٢ : ٢٨٤)، و«سنن أبي داود» (١ : ٦٠)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (٣ : ١٠٣٢)، و«سنن البيهقي الكبير» (٢ : ٤٤٢).

(٨) أي خرجت من إحرامها بطواف الزيارة؛ لكن يجب عليها ذبح بدنة كفارة له. ينظر: «العمدة» (١ : ١٣٠).

(٩) زيادة من أ و س.

واستمتع ما تحت الإزار، ولا تقرأ هي للقرآن كجئب ونفساء

(واستمتع ما تحت^(١) الإزار^(٢))^(٣) كالمباشرة، والتفخيز. وتحمل القبلة، وملامسة ما فوق الإزار، وعند محمد ﷺ: يتقي شعار الدم، أي موضع الفرج فقط.
(ولا تقرأ هي^(٤) للقرآن^(٥) كجئب ونفساء)^(٦) سواء كان آية، أو ما دونها عند الكرخي^(٧)، وهو المختار^(٨)، وعند الطحاوي^(٩): يحل ما دون الآية^(١٠)، هذا إذا

- (١) أي ما بين السرة والركبة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢١٣).
- (٢) الإزار: المُلْحَفَة، وفُسْرَه بعض أهل الغريب بما يستر أسفل البدن، والرداء: ما يستر أعلاه، وكلاهما غير مخيط، وقيل للإزار: ما تحت العاتق في وسطه الأسفل، والرداء: ما على العاتق والظهر، وقيل: الإزار ما يستر أسفل البدن ولا يكون مخيطاً، والكل صحيح. ينظر: «تاج العروس» (١٠: ٤٣).
- (٣) لما روي أنه سئل ﷺ ما يحل لي من امرأتي وهي حائض، قال: «ذلك ما فوق الإزار» في «سنن أبي داود» (١: ٥٥)، و«السنن الصغرى» (١: ١٢٣)، و«سنن الدارمي» (١: ٢٥٩)، وغيرها، قال القاري في «فتح باب العناية» (١: ٢١٤): حسنه البعض، وقال العراقي: ينبغي أن يكون صحيحاً.
- (٤) زيادة من ج وف.
- (٥) زيادة من م.
- (٦) لما روى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» في «سنن الترمذي» (١: ٢٣٦)، و«سنن البيهقي الكبير» (١: ٣٠٩)، وقال: ليس هذا بالقوي.
- (٧) وهو عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم، أبو الحسن الكرخي، نسبة إلى كَرْخ قرية بنوحي العراق، قال الكفوي: انتهت إليه رئاسة الخنفة. وعده الإمام اللكنوي من أصحاب الوجوه في حين عده ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل، من مؤلفاته: «المختصر» و«شرح الجامع الكبير» و«شرح الجامع الصغير»، (٢٦٠ - ٣٤٠هـ). ينظر: «تاج التراجم» (ص ٢٠٠)، «الفوائد» (ص ١٨٣).
- (٨) واختاره صاحب «الدر المختار» (١: ١١٦)، و«الملتقى» (ص ٤)، و«المراقي» (ص ١٧٨)، و«الاختيار» (٢١: ١)، و«الكنز» (ص ٧)، وغيرها.
- (٩) وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الحَجْرِي الطَّحَاوِي المِصْرِي، أبو جعفر، نسبة إلى طَحَا بمصر، قال أبو إسحاق: انتهت إليه رئاسة الخنفة بمصر، وقال: ابن يونس: كان ثقة ثباتاً لم يخلف مثله، من مؤلفاته: «شرح معاني الآثار»، و«مختصر الطحاوي»، «مشكل الآثار»، (٢٢٩ - ٣٢١هـ). ينظر: «وفيات» (١: ٧١ - ٧٢)، «العبر» (٢: ١٨٦). «روض المناظر» (ص ١٧١).
- (١٠) قال الطحاوي في «مختصره» (ص ١٨)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٩٠): ولا يقرأ الجنب ولا الحائض الآية التامة.
- (١١) وهو رواية ابن سماعة عن أبي حنيفة ﷺ، ووجهه: أنه قرأ ما دون الآية لا يعد بها فارناً. ورجحه صاحب «الفتح» (١: ١٤٨).

بمخلاف المحدث ولا يمسه هؤلاء مصحفاً إلا بغلاف متجاف وكثرة اللبس بالكم، ولا درهماً فيه سورة إلا بصرة

قصدت القراءة، فإن لم تقصدوها نحو أن تقول شكراً للنعمة: الحمد لله رب العالمين، فلا بأس به.

وبجوز لها التهجّي بالقرآن، «والتعليم»، والمعلّمة إذا حاضت فعند الكرخي تعلّم كلمة كلمة، وتقطع بين الكلمتين^(١)، وعند الطحاوي^(٢): نصف آية وتقطع، ثم تعلّم النصف الآخر.

وأما دعاء القنوت^(٣)، فيكرهه عند بعض المشايخ، وفي ((المحيط)): لا يكره^(٤). وسائر الأدعية^(٥) المأثورة، والأذكار، لا بأس بها، ويكرهه قراءة التوراة، والإنجيل، «والزبور»، (بمخلاف المحدث)^(٦) متعلّق بقوله: ولا تقرأ.

(ولا يمسه هؤلاء): أي الحائض، والجُنُب، والنفساء، والمحدث (مصحفاً إلا بغلاف متجاف): أي منفصل عنه.

وأما كتابة المصحف إذا كان موضوعاً على لوح بحيث لا يمسه مكتوبه، فعند أبي يوسف^(٧) يجوز^(٨)، وعند محمد^(٩) لا يجوز.

(وكثرة اللبس بالكم)^(١٠)، ولا درهماً فيه سورة إلا بصرة^(١١)، أراد درهماً عليه آية من القرآن، وإنما قال: سورة، لأن العادة كتابة سورة الإخلاص ونحوها على الدراهم.

(١) زيادة من م.

(٢) صححه صاحب «الدر المختار» (١: ١١٦).

(٣) قال صاحب «الفتح» (١: ١٤٩): ظاهر المذهب أنه لا يكره، وعليه الفتوى.

(٤) انتهى من «المحيط» (ص ٤٣٨).

(٥) زيادة من ب و س.

(٦) زيادة من م.

(٧) فإنه يجوز له أن يقرأ القرآن عن ظهر أو عن مصحف إذا قلب أوراقه بقلم أو غيره. ينظر: «العمدة» (١: ١٣١).

(٨) لأنه ليس بحامل، والكتابة وجدت حرفاً حرفاً، وإنه ليس بقرآن، وقال محمد: أحب أن لا يكتب؛ لأن الكتابة تجري مجرى الحروف. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٠).

(٩) لأنه تابع للماس، فالمس به المس بيده، والمراد بقوله يكره مسه بالكم كراهة تحريم. ينظر: «فتح القدير» (١: ١٤٩).

(١٠) أي ما يجعل فيها الدراهم، وتكون من غير ثيابه التابعة له. كذا في «رد المختار» (١: ١١٧).

وحلّ وطؤه من انقطع دمها لأكثر الحيض، أو النفاس قبل الغسل دون وطؤه من قطع لأقل منه إلا إذا مضى عليها وقت يسع الغسل والتحرمة

(وحلّ وطؤه من انقطع دمها لأكثر الحيض، أو النفاس قبل الغسل دون وطؤه من قطع لأقل منه): أي لأقل من الأكثر، وهو أن ينقطع الحيض لأقل من عشرة، والنفاس لأقل من أربعين، (إلا إذا مضى عليها^(١) وقت يسع الغسل والتحرمة). فحينئذ يحلّ وطؤها، وإن لم تغتسل إقامة للوقت الذي يتمكن فيه من الاغتسال مقام حقيقة الاغتسال في حق حلّ الوطء^(٢).

واعلم أنه إذا انقطع الدم لأقل من عشرة أيام بعد ما مضى ثلاثة أيام أو أكثر: فإن كان الانقطاع فيما دون العادة يجب^(٣) أن تؤخّر الغسل إلى آخر وقت الصلاة، فإذا خافت فوت الصلاة اغتسلت وصلت، والمراد آخر الوقت المستحب دون وقت الكراهة^(٤).

(١) زيادة من ب و س.

(٢) توضيح هذه المسألة أنه إذا انقطع دم الحائض لأقل من عشرة وكان لتمام عاداتها، فإنه لا يحلّ وطؤها إلا بعد الاغتسال أو التيمم بشرطه؛ لأنه صارت طاهرة حقيقة أو بعد أن تصير الصلاة ديناً في ذمتها؛ وذلك بأن ينقطع ويمضي عليها أدنى وقت صلاة من آخره، وهو قدر ما يسع الغسل واللبس والتحرمة سواء كان الانقطاع قبل الوقت أو في أوله أو قيل آخره، فإذا انقطع قبل الظهر مثلاً أو في أوله وقته لا يحلّ وطؤها حتى يدخل وقت العصر؛ لأنها لما مضى عليها من آخر الوقت ذلك القدر صارت الصلاة ديناً في ذمتها؛ لأن المعتبر في الوجوب آخر الوقت، وإذا صارت الصلاة ديناً في ذمتها صارت طاهرة حكماً؛ لأنها لا تجب في الذمة إلا بعد الحكم عليها بالطهارة، وإنما حلّ وطؤها بعد الحكم عليها بالطهارة بصيرورة الصلاة ديناً في ذمتها؛ لأنها صارت كالجنب وخرجت من الحيض حكماً، وبه يعلم أنه لا يجوز لها قراءة القرآن. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٩٦).

(٣) يعني لا تبادر إلى الغسل وأداء الصلاة ونحوها، بل تنتظر إلى آخر وقت الصلاة؛ لأن عود الدم مظنون؛ لبقاء زمان العادة والخلف عن العادة أمر نادر، فإن عاد دمها فهي حائضة كما كانت، وما تخلل من الطهر غير فاصل، وإن لم يعد وخافت فوت الصلاة وتقصانها بذهاب الوقت اغتسلت وأدت الصلاة احتياطاً؛ لكن لا يحلّ الوطء في هذه الصورة أي ما انقطع الدم لدون عاداتها وإن اغتسلت إلا بعد مضى أيام العادة؛ لأن العود في العادة غالب فكان الاحتياط في الاجتناب. ينظر: «المعتمد» (١: ١٣٢)، و«الهداية» (١: ٣٢).

(٤) قال محمد في «الأصل» (١: ٤٦٢): إذا انقطع في وقت المشاء تؤخر إلى وقت يمكنها أن تغتسل فيه وتصلّي قبل انتصاف الليل وما بعد نصف الليل مكروه. ينظر: «رد المحتار» (١: ١٩٦).

وأقل الطهر خمسة عشرة يوماً ولا حد لأكثره

وإن كان الانقطاع على رأس عادتها، أو أكثر، أو كانت مبتدأة، فتأخير^(١) الاغتسال بطريق الاستحباب.

وإن انقطع لأقل من ثلاثة أيام أخرت الصلاة إلى آخر الوقت، فإذا خافت "فوت الصلاة" توضأت وصلت، ثم في الصور المذكورة إذا عاد الدم في العشرة بطل الحكم بطهارتها مبتدأة كانت أو معتادة.

فإذا انقطع الدم^(٢) لعشرة أو أكثر، فبمضي العشرة يحكم بطهارتها، ويجب عليها الاغتسال، وقد دكر أن المعتادة التي عادت لها أن ترى يوماً ذمّاً ويوماً طهراً هكذا إلى عشرة أيام، فإذا رأت الدم تركت الصلاة والصوم، فإذا طهرت في الثاني توضأت^(٣) وصلت، ثم في اليوم الثالث تركت الصلاة والصوم، ثم في اليوم الرابع اغتسلت^(٤) وصلت هكذا إلى العشرة^(٥).

(وأقل الطهر خمسة عشرة يوماً ولا حد لأكثره)؛ إلا لنصيب العادة^(٦)، فإن أكثر الطهر مقدّر في حقه، ثم اختلفوا في تقدير مدته، والأصح أنه مقدّر بستة أشهر

(١) في ص و س و ف و م: فتأخر.

(٢) في أ و ب و ص و س و ف: الفوت.

(٣) زيادة من ب و س و م.

(٤) لأن الدم السابق بسبب كونه أقل من ثلاث أيام استحاضة فلا يجب الغسل بل الوضوء فقط. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٣).

(٥) وذلك لمضي أقل مدة الحيض.

(٦) ينظر: «المحيط» (ص ٤٤٠). قال اللكنوي في «العمدة» (١: ١٣٣): اعترض هاهنا بأن هذا يخالف لما مر بحثه فإنه يعلم أن الكل حيض في مثل هذه الصورة؛ لعدم كون الطهر الفاصل خمسة عشر يوماً، وأجيب عنه بأن البحث السابق في المبتدأة وهذه في المعتادة، وبأن الأول هو ما اختاره الجمهور، وهذه رواية عن البعض.

(٧) حقق هذه المسألة البركوي، وتبعه ابن عابدين: بأن المبتدأة إذا استمر دمها، فحيضها في كل شهر عشرة وطهرها عشرون ينظر: عامة الكتب، بل نقل نوح أفندي الاتفاق عليه خلافاً لما في «الامداد» من أن طهرها خمسة عشر، والمعتادة ترد إلى عاداتها في الطهر ما لم يكن ستة أشهر فإنها ترد إلى ستة أشهر غير ساعة، كالتحيرة. وتسمى الضالة وهي من نسبت عاداتها، ولا يقدر طهرها وحيضها إلا في حق العدة في الطلاق. وهذا على قول الميداني الذي عليه الأكثر، أما على قول الحاكم الشهيد فترد إلى شهرين. وقامه في «رد المحتار» (١: ١٩٠)، وينظر: «فتح باب العنابة» (١: ٢٠٥ - ٢٠٧).

وما نقصَ عن أقلِّ الحيض ، أو زادَ على أكثره ، أو أكثر النَّفاس ، أو على عادةِ عُرِفَتْ لحيض ، وجاوزَ العشرة ، أو نفاسٍ وجاوزَ الأربعين ، أو على عشرةِ حيضٍ مَن بلغتْ مستحاضةً ، أو على أربعين نفاسها ، أو ما رأت حاملٌ فهو استحاضةٌ

إلا ساعة ؛ لأنَّ العادةَ نقصانُ طهرٍ غير الحامل عن طهرِ الحامل ، وأقلُّ مدَّة الحمل سنة أشهر ، فانتقص عن هذا بشيء ، وهو السَّاعة ، صورته : مبتدأة رأت عشرةَ أيامَ دمًا ، وستة أشهرٍ طهرًا ، ثمَّ استمرَّ الدَّمُ تنقضي عدتها بتسعة عشرَ شهرًا إلا ثلاثَ ساعات ؛ لأنَّا نحتاجُ إلى ثلاثِ حيض ، كُلُّ حيضٍ عشرةَ أيام ، وإلى ثلاثة أطهار ، كُلُّ طهرٍ ستة أشهرٍ إلا ساعة .

(وما نقصَ عن أقلِّ الحيض) : أي الدَّمُ النَّاقصُ عن الثلاثة ، (أو زادَ على أكثره) : أي على العشرة ، (أو أكثر النَّفاس) ، وهو أربعون يومًا ، (أو على عادةِ عُرِفَتْ لحيض ، وجاوزَ العشرة ، أو نفاسٍ وجاوزَ الأربعين) : أي إذا كانت لها عادةٌ معروفة^(١) في الحيض ، وفرضناها سبعةً مثلاً^(٢) ، فرأت الدَّمُ اثني عشرَ يومًا^(٣) ، فخمسةُ أيام بعد السَّبعة استحاضةً ، وإذا كانت لها عادةٌ في النَّفاس ، وهي ثلاثون يومًا مثلاً ، فرأت الدَّمُ خمسينَ يومًا ، فالعشرون التي بعد الثلاثين استحاضةً ، هذا حُكْمُ المعتادة .

ثمَّ أرادَ أن يبيِّنَ حُكْمَ المبتدأة ، فقال : (أو على عشرةِ حيضٍ مَن بلغتْ مستحاضةً ، أو على أربعين نفاسها) ، المبتدأة التي بلغتْ مستحاضةً حيضها من كُلِّ شهرٍ عشرةَ أيام ، وما زادَ عليها استحاضةً ، فيكون طهرُها عشرينَ يومًا ، وأمَّا النَّفاسُ فإذا لم يكن للمرأة عادةٌ معروفة^(٤) ، فنفاستها أربعون يومًا ، وما زادَ عليها استحاضةً . فقلوه : حيضٍ مَن بلغت بالجرِّ عطفُ يانٍ لعشرة ، وقولُه : نفاسها بالجرِّ عطفُ بيانٍ لأربعين .

(أو ما رأت حاملٌ فهو استحاضة) : أي الدَّمُ الذي تراه المرأة الحامل ليس

بحيض ، بل هو استحاضة .

فقلوه : وما نقص : مبتدأ ، وقولُه : فهو استحاضة : خبره .

(١) زيادة من م .

(٢) زيادة من م .

(٣) أما لو رأت الدم عشرة أيام يكون كله حيضاً لبقاء مدة الحيض ، واحتمال تبدل العادة . ينظر : «العمدة»

(١ : ١٣٤) .

(٤) زيادة من ب و س .

لا تمنع صلاة، وصوماً، ووطاً، ومن لم يمض عليه وقت فرض إلا وبه حدث من استحاضة، أو رُعاف، أو نحوهما، يتوضأ لوقت كل فرض، ويصلي به فيه ما شاء من فرض ونفل، وينقضه خروج الوقت لا دخوله، فيصلّي به من توضأ قبل الزوال إلى آخر وقت الظهر، لا بعد طلوع الشمس من توضأ قبله

ثم بين حكم الاستحاضة، فقال: (لا تمنع صلاة^(١))، وصوماً، ووطاً، ومن لم يمض عليه وقت فرض إلا وبه حدث: أي الحدث الذي ابتلي به، (من استحاضة، أو رُعاف، أو نحوهما، يتوضأ لوقت كل فرض) احتراز عن قول الشافعي^(٢) فإنّ عنده يتوضأ لكل فرض، ويصلي التوافل بتبعية الفرض.

(ويصلي به فيه ما شاء من فرض ونفل، وينقضه خروج الوقت لا دخوله)^(٣) احتراز عن قول زفر^(٤)، فإنّ الناقض عنده دخول الوقت^(٥)، وعن قول أبي يوسف^(٦)، فإنّ الناقض عنده كلاهما^(٧)، (فصلّي به^(٨) من توضأ قبل الزوال إلى آخر وقت الظهر) خلافاً لأبي يوسف وزفر^(٩)، فإنه حصل دخول الوقت لا الخروج. (لا بعد طلوع الشمس من توضأ قبله): أي من توضأ قبل طلوع الشمس، لكن بعد طلوع الفجر خلافاً لزفر^(١٠)، فإنه وجد الناقض عندنا، وعند أبي يوسف^(١١)، وهو الخروج، لا عند زفر فإنّ الناقض عنده الدخول، ولم يحصل.

(١) لما روت عائشة^(١٢): أنه أتت فاطمة بنت أبي حبيش النبي^(١٣) فقالت: إني استحضت، فقال: «دعي الصلاة أيام حيضك، ثم اغتسلي وتوضئي عند كل صلاة وإن قطر على الحصى» في «مسند أحمد» (٦: ٤٢)، و«سنن ابن ماجه» (١: ٢٠٤)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١: ١١٨)، و«سنن الدارقطني» (١: ٢١٣). وينظر: «نصب الراية» (١: ٢٠٠).

(٢) ينظر: «المنهاج» (١: ١١٢).

(٣) إسناده النقض إلى الخروج والدخول مجاز، فإن الناقض في هذه الصور هو الحدث السابق، وإنما أثره في هذا الوقت. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٥)، و«الفتح» (١: ١٦١).

(٤) لأن اعتبار الطهارة منع المنافي للحاجة إلى الأداء، ولا حاجة قبل الوقت فلا تعتبر. ينظر: «الهداية» (١: ٣٣).

(٥) لأن الحاجة مقصورة على الوقت فلا تعتبر قبله ولا بعده لقيامه مقام الأداء. ينظر: «العناية» (١: ١٦٢).

(٦) زيادة من أوب وس.

والنَّفَاسُ هو دَمٌ يَغْتَقِبُ الْوَلَدُ، وَلَا حَدٌّ لَأَقْلِهِ، وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَهُوَ لَأُمُّ التَّوَامِينَ مِنَ الْأَوَّلِ خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَانْقِضَاءُ الْعِدَّةِ مِنَ الْآخِرِ إِجْمَاعًا، وَسَقَطُ يُرَى بَعْضُ خَلْقِهِ وَلَدًا، وَتُنْقَضِي الْعِدَّةُ بِهِ

(وَالنَّفَاسُ^(١) هُوَ^(٢) دَمٌ يَغْتَقِبُ الْوَلَدُ^(٣)، وَلَا حَدٌّ لَأَقْلِهِ، وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا) خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(٤) ﷺ إِذَا أَكْثَرُهُ سِتُونَ يَوْمًا عِنْدَهُ.

(وَهُوَ لَأُمُّ التَّوَامِينَ مِنَ الْأَوَّلِ خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ ﷺ)، التَّوَامَانِ: وَلَدَانِ^(٥) مِنْ بَطْنٍ وَاحِدٍ لَا يَكُونُ بَيْنَ وَلادِيَهُمَا أَقَلُّ مُدَّةِ الْحَمْلِ، وَهُوَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، (وَانْقِضَاءُ الْعِدَّةِ مِنَ الْآخِرِ إِجْمَاعًا، وَسَقَطُ^(٦) يُرَى بَعْضُ خَلْقِهِ^(٧) وَلَدًا): أَيُّ سَقَطَ: مُبْتَدَأً، يُرَى: صِفَتُهُ، وَلَدًا: خَبَرُهُ، (فَتَصِيرُ هِيَ بِهِ نَفْسَاءً، وَالْأُمَةُ أُمُّ الْوَلَدِ، وَيَقَعُ الْمَعْلُوقُ بِالْوَلَدِ): أَيُّ إِذَا قَالَ: إِذَا وَلَدْتُ فَأَنْتَ طَالِقٌ، تُطَلِّقُ بِخُرُوجِ سَقَطِ ظَهَرِ بَعْضِ خَلْقِهِ، (وَتُنْقَضِي الْعِدَّةُ بِهِ): أَيُّ إِذَا طَلَّقَهَا زَوْجُهَا تَنْقَضِي عِدَّتُهَا بِخُرُوجِ هَذَا السَّقَطِ.

(١) وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ دَمٍ خَارِجٍ مِنَ الرَّحِمِ مِنَ الْقَبْلِ عَقِبَ خُرُوجِ وَلَدٍ أَوْ أَكْثَرِهِ، فَلَوْ وَلَدَتْهُ مِنَ السَّرَةِ، فَإِنْ سَالَ الدَّمُ مِنَ الرَّحِمِ مِنَ الْقَبْلِ تَكُونُ نَفْسَاءً، وَإِلَّا فَذَاتُ جَرْحٍ. كَذَا فِي «الْبَحْرِ» (١: ٢٢٩).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ ب وَ س.

(٣) أَوْ أَكْثَرُهُ، وَلَوْ مُتَقَطِعًا عَضْوًا عَضْوًا لَا أَقْلَهُ، فَإِنْ خَرَجَ أَقَلُّ الْوَلَدِ وَخَافَتْ فَوَتْ الصَّلَاةَ تَرَوُّضًا إِنْ قَدَرَتْ أَوْ تَتِيمًا، وَتَوَمَّئُ بِالصَّلَاةِ إِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنْ لَمْ تَصِلْ تَكُونُ عَاصِيَةً لِرَبِّهَا، ثُمَّ كَيْفَ تَصَلِّي قَالُوا: يُؤْتَى بِقَدَرٍ فَيَجْعَلُ الْقَدْرَ تَحْتَهَا أَوْ يَحْفَرُ لَهَا وَتَجْلِسُ هُنَاكَ كَيْ لَا تُؤْذِي وَلَدَهَا، وَلَا تُؤْخِرُ الصَّلَاةَ، فَانْظُرْ وَتَأْمَلْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ هَلْ تَجِدُ عِذْرًا لِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ، وَابْإِلَاءَ لِتَارِكِهَا. كَذَا فِي «رَدِّ الْمُحْتَاجِ» (١: ١٩٩).

(٤) يَنْظُرُ: «الْمُنْهَاجُ» مَعَ شَرْحِهِ «مَغْنِي الْمُحْتَاجِ» (١: ١١٩).

(٥) وَكَذَا الْحَكَمُ لَوْ وَلَدَتْ ثَلَاثَةً بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي أَقَلُّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَكَذَا بَيْنَ الثَّانِي وَالثَّالِثِ، وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ أَكْثَرُ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَيَجْعَلُ حَمَلًا وَاحِدًا عَلَى الصَّحِيحِ. يَنْظُرُ: «حَاشِيَةُ الشَّرْحِ لِلْبَلَاغِيِّ عَلَى الدَّرَرِ» (١: ٤٣).

(٦) سَقَطَ: الْكَسْرُ فِيهِ أَكْثَرُ: الْوَلَدُ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لَغَيْرِ تَمَامٍ. يَنْظُرُ: «تَايَجُ الْعُرُوسِ» (١٩: ٣٥٦).

(٧) أَيُّ كَيْدٍ أَوْ رَجُلٍ أَوْ أَصْبَعٍ أَوْ ظَفَرٍ أَوْ شَعْرٍ. يَنْظُرُ: «دَرَرُ الْحِكَامِ» (١: ٤٣).

باب الأنجاس

يُطَهَّرُ بَدَنُ الْمُصَلِّي وَثَوْبُهُ وَمَكَائُهُ عَنْ نَجَسٍ مَرْنِيٍّ بِزَوَالِ عَيْنِهِ، وَإِنْ بَقِيَ أَثَرُ يَشُقُّ زَوَالَهُ بِالْمَاءِ، وَيَكُلُّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ كَخَلٍّ وَلِحْوَةٍ، وَعَصَاً لَمْ يَرِ أَثَرُهُ بِغَسْلِهِ ثَلَاثًا، وَعَصْرِهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ إِنْ أَمَكْنَ وَإِلَّا يَفْسَلُ وَيَتْرَكَ إِلَى عَدَمِ الْقَطْرَانِ، ثُمَّ وَثُمَ هَكَذَا. وَخُفَّةٌ عَنْ ذِي جِرْمٍ جَفَّ بِالذَّلِكَ بِالْأَرْضِ وَجَوْزَةٌ أَبُو يُوسُفَ ۞ فِي رَطْبَةٍ

باب الأنجاس

(يُطَهَّرُ بَدَنُ الْمُصَلِّي وَثَوْبُهُ وَمَكَائُهُ عَنْ نَجَسٍ مَرْنِيٍّ بِزَوَالِ عَيْنِهِ، وَإِنْ بَقِيَ أَثَرُ يَشُقُّ زَوَالَهُ بِالْمَاءِ^(١))، "قَوْلُهُ: بِالْمَاءِ": مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: بِزَوَالِ عَيْنِهِ، (وَيَكُلُّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ كَخَلٍّ وَلِحْوَةٍ، وَعَصَاً^(٢) لَمْ يَرِ أَثَرُهُ)، عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: عَنْ نَجَسٍ مَرْنِيٍّ، (بِغَسْلِهِ ثَلَاثًا، وَعَصْرِهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ إِنْ أَمَكْنَ) بِشَرْطِ أَنْ يُبَالِغَ فِي الْعَصْرِ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ^(٣) بِقَدْرِ قُوَّتِهِ، (وَإِلَّا^(٤)) يَفْسَلُ وَيَتْرَكَ إِلَى عَدَمِ الْقَطْرَانِ، ثُمَّ وَثُمَ هَكَذَا. وَخُفَّةٌ عَنْ ذِي جِرْمٍ جَفَّ بِالذَّلِكَ بِالْأَرْضِ وَجَوْزَةٌ أَبُو يُوسُفَ ۞ فِي رَطْبَةٍ):

(١) ولو مستعملًا، به يفتي خلافاً لمحمد ۞. ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٠٥).

(٢) زيادة من م. وفي ص زيادة: بالماء.

(٣) أي يطهر البدن والثوب والمكان عن نجاسة غير مرنية، وهي التي لا جرم لها ولا تحس بعد الجفاف سواء كان له لون أم لا. ينظر: «العمدة» (١: ١٣٧).

(٤) وهو قيد لهما، وعن محمد أن العصر في المرة الثالثة كاف، وهو أرفق، والأول ظاهر الرواية، وقيل عن أبي يوسف ومحمد أيضاً: إنه يطهر إن ظنَّ طهارته بالغسلات بلا عصر، والمدار على غلبة الظن؛ لأنه دليل شرعي، وإنما قدرت غلبة الظن بالثلاث؛ لأنها تحصل عند هذا العدد غالباً، وقيل عنده: بالسبع دفعا للوسوسة ينظر: الاستجاء. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٣٨).

(٥) أي وإن لم يمكن عصره بأن يكون النجس شيئاً صلباً كالجلد والحصير ونحوها، يفسله ويتركه إلى أن ينتهي إلى عدم التقاطر، ثم يفسل ويترك هكذا، فإن المقصود من العصر هو استخراج النجاسة بالتقاطر، فحيث لم يكن العصر اعتبر نفس التقاطر. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٨)، وهذا عند أبي يوسف، وقال محمد: ما لم يمكن عصره لا يطهر. ويطهر عند أبي يوسف ما لا ينصرف إذا تنجس بفسله وتجبفه ثلاثاً كالخنطة المتنجسة والخزف والخشب الحديد والحصير والسكين المموء بالماء النجس واللحم المقلّى به. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٣٩).

إذا بالغ، وبه يُقْتَل، وعَمَّا لَا جُرْمَ لَهُ بِالْفُسْلِ فَقَطْ، وَعَنِ الْمَنِيِّ بِغُسْلِهِ، أَوْ فَرْكِ يَابِسِهِ،
وَالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ بِالْمَسْحِ، وَالبَسَاطُ يَجْرِي الْمَاءُ عَلَيْهِ لَيْلَةً، وَالْأَجْرُ الْمَفْرُوشُ
بِالْيَبْسِ، وَذَهَابُ الْأَثَرِ لِلصَّلَاةِ لَا لِلتَّيْمُمِ، وَكَذَا الْخُصُّ

أَيُّ فِي رَطْبٍ ذِي جُرْمٍ، (إِذَا بَالِغٌ، وَبِهِ يُقْتَلُ^(١))، وَعَمَّا لَا جُرْمَ لَهُ بِالْفُسْلِ فَقَطْ: أَيُّ
يَطْهَرُ الْخُفَّ عَمَّا لَا جُرْمَ لَهُ كَالْبَوْلِ بِالْفُسْلِ فَقَطْ.

(وَعَنِ الْمَنِيِّ بِغُسْلِهِ) سَوَاءٌ كَانَ رَطْبًا أَوْ يَابِسًا، (أَوْ فَرْكِ يَابِسِهِ) هَذَا إِذَا كَانَ
رَأْسُ الذَّكَرِ طَاهِرًا بِأَنْ بَالَ وَلَمْ يَتَجَاوَزِ الْبَوْلُ عَنْ رَأْسِهِ مَخْرَجِهِ، أَوْ تَجَاوَزَ وَاسْتَجَبَى^(٢)،
وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الثُّوبِ وَالْبَدَنِ فِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ، وَفِي رَوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا
يَطْهَرُ الْبَدَنُ بِالْفَرْكِ.

(وَالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ بِالْمَسْحِ^(٣))، وَالبَسَاطُ يَجْرِي الْمَاءُ عَلَيْهِ لَيْلَةً^(٤)، وَالْأَجْرُ
وَالْمَفْرُوشُ بِالْيَبْسِ، وَذَهَابُ الْأَثَرِ لِلصَّلَاةِ لَا لِلتَّيْمُمِ: أَيُّ يَجُوزُ الصَّلَاةُ
عَلَيْهِمَا، وَلَا يَجُوزُ التَّيْمُمُ بِهِمَا، (وَكَذَا الْخُصُّ) فِي «الْمَغْرِبِ»^(٥): هُوَ بَيْتٌ مِنْ قَصَبٍ^(٦)،

(١) وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ، وَفِي «الْنَهَايَةِ»: وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (١: ٢٤٤).

(٢) فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَأْسُ الذَّكَرِ طَاهِرًا فَمَنْعُهُ لَا يَطْهَرُ بِالْفَرْكِ؛ لِاخْتِلَاطِهِ بِنَجَسٍ غَيْرِهِ، وَطَهَارَةُ الْمَنِيِّ بِالْفَرْكِ إِنَّمَا
تَثْبُتُ بِالْأَثَرِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، فَلَا يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ، أَمَّا عَنْ إِمْكَانِ اخْتِلَاطِهِ بِالْمَذْيِ، وَأَنَّ الْمَذْيَ لَا
يَطْهَرُ بِالْفَرْكِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمَّا حَكَمَ بِطَهَارَةِ مَحَلِّ الْمَنِيِّ بِالْفَرْكِ عَلِمَ أَنَّهُ عَفِيٌّ عَمَّا يَخْتَلِطُ بِهِ مِنَ الْمَذْيِ
لِلضَّرُورَةِ، وَلَا كَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنَ النِّجَاسَاتِ. كَذَا فِي «عَمْدَةِ الرَّعَايَةِ» (١: ١٣٨).

(٣) أَيُّ يَطْهَرُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ وَنَحْوُهُ فِي الصِّقَالَةِ وَعَدَمُ الْمَسَامِ، سَوَاءٌ كَانَ النِّجَسُ رَطْبًا أَوْ يَابِسًا بِالْمَسْحِ؛ لِأَنَّ
الْفُسْلَ يَفْسُدُ، وَفِيهِ خِلَافٌ مُحَمَّدٍ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (١: ٢٤٥).

(٤) أَيُّ يَطْهَرُ الْبَسَاطُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ عَصْرُهُ بِمَجْرِي الْمَاءِ عَلَيْهِ قَدْرَ لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ؛ لِأَنَّهُ يُظَنُّ زَوَالُ النِّجَاسَةِ
مِنْهُ، وَالتَّقْدِيرُ بِاللَّيْلَةِ لِقَطْعِ الْوَسْوسَةِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (١: ٢٤٥).

(٥) «الْأَجْرُ»: وَهُوَ طَبِيعُ الطَّيْنِ، وَهُوَ الَّذِي يَبْنَى بِهِ، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ. يَنْظُرُ: «تَاجُ الْعُرُوسِ» (١٠: ٢٩).

(٦) «الْمَغْرِبُ»: لِنَاصِرِ بْنِ أَبِي الْكَوَاكِمِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَطْرُزِيِّ الْخَوَازِمِيِّ الْحَنْفِيِّ، أَبُو الْفَتْحِ، مِنْ مَوْلَانَا.

«شَرْحُ الْمَقَامَاتِ لِلْحَرِيرِيِّ»، وَ«مَخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنَاطِقِ»، (٥٣٨ - ٦١٠ هـ). يَنْظُرُ: «وَفَيَاتُ» (٥: ٣٦٩ -

٣٧١). «مَرْأَةُ الْجَنَانِ» (٤: ٢٠ - ٢١). «مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ» (١٩: ٢١٢ - ٢١٣). «أَجْدَدُ الْعُلُومِ» (٣: ١١)

(٧) انْتَهَى مِنْ «الْمَغْرِبِ» (ص ١٤٦).

وشجرٌ وكلاً قائمٌ في الأرض لو تُنجَس، ثم جَفَّ طَهَر، هو المختار، وما قُطِعَ منهما بفلسة لا غير، وقُدِّرَ الدُّرهم من نُجَسٍ غليظٍ كبول، ودم وخمر، وغيره.

والمراد هنا السُّترة التي تكونُ على السُّطوح من القَصَب، (وشجرٌ وكلاً قائمٌ في الأرض لو تُنجَس، ثم جَفَّ طَهَر^(١))، هو المختار، وما قُطِعَ منهما بفلسة لا غير^(٢).
لَمَّا ذُكِرَ تطهير النَّجاسات^(٣) شَرَعَ في تقسيمها على الغليظة والخفيفة^(٤) وبيان ما هو عفو منهما، فقال: (وقُدِّرَ الدُّرهم من نُجَسٍ غليظٍ كبول^(٥))، ودم وخمر^(٦))، وغيره.

(١) أي يطهر بالجفاف وذهاب الأثر؛ لأنه متصل بالأرض، فأخذ حكمها. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٩ ب).

(٢) وهذا لأن طهارة الأرض باليس ثبت على خلاف قياس فلا تعدى إلى غيره وغير ما هو متصل بها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٩).

(٣) وقد استوفى الكلام في المطهرات عبد الغني النابلسي في «نهاية المراد» (ص ٣٣١- ٣٤٣)، واللكوني في «نفع المفتي» (ص ١٣٤- ١٦٤)، وغيرهما.

(٤) اعلم أن النجاسة المغلظة عند أبي حنيفة ما ورد فيه نص حاكم بنجاسة، ولم يعارضه نص آخر سواء اختلف العلماء فيه أو اتفقوا عليه، فإن وجد فيه نص معارض، فهو مخفف كبول ما يؤكل لحمه، وعندهما ما اختلف العلماء في نجاسته فهو مخفف وما لم يكن كذلك، فهو مغلظ، فالروث مغلظ عنده؛ لأنه ورد نص ركساً: أي نجس، ولم يعارضه نص آخر، وعندهما مخفف؛ لوقوع الاختلاف فيه لقول مالك رحمه بطهارته لعموم البلوى. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٩)، «فتح باب العناية» (١: ٢٥٠).

(٥) الظاهر أن المراد به بول الآدمي وإن كان صبيّاً رضيعاً، فإن بوله نجس أيضاً، وكذا كل ما خرج من الآدمي موجب لوضوء أو غسل، ويحتمل أن يراد بول كل ما يؤكل لحمه، ويستثنى منه بول الخفاش، فإنه طاهر، وكذا خرؤه. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٣٩)، و«الدر المختار» (١: ٢١٢).

(٦) أما حكم باقي المسكرات غير الخمر، فقد قال صاحب «الدر المختار» (١: ٢١٣): وفي باقي الأمثلة المسكرة غير الخمر ثلاث روايات: التخليط، والتخفيف، والطهارة، ورجح في «البحر» التخليط، ورجح في «النهر» التخفيف. وأفاد الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: أنه على رواية التخفيف يعفى عما دون ربع الثوب المصاب، أو البدن. وكان العلامة أحمد الزرقا شيخ شيوخنا في حلب يعتمد رواية الطهارة ويفتي بها، وكان شيخنا العلامة المحقق الكوثري يقول: المسكر غير الخمر كالأسبرتنو يجوز استعماله، ويحرم شربه، ويذكر أن هذا مذهب أبي حنيفة رحمه. ولا يخفى أن فتوى هذين الشيخين الجليلين فيها يسر وسماحة للناس؛ لشبوح استعمال هذه المادة الهامة. الأسبرتنو- في كثير من مرافق الحياة اليوم، ولا ريب أن التثرة عن استعمالها لمن استطاعه أولى لما فيها من اختلاف العلماء في طهارتها، واطه

دجاج، وبول حمار، وهرة، وفارة، وروث، وخشى، وما دون ربع الثوب مما خفّ
كبول فرس وما أكل لحمه وخرء طير لا يؤكل عفو^(١) وإن زاد لا، ويعتبر وزن
الدزهم بقدر مثقال في الكثيف، ومساحته بقدر عرض الكفّ في الرقيق

دجاج، وبول حمار، وهرة، وفارة، وروث، وخشى^(١)، وما دون ربع الثوب مما خفّ
كبول فرس وما أكل لحمه وخرء طير لا يؤكل عفو^(٢) وإن زاد لا قيل: المراد بربع
الثوب^(٣) ربع أدنى ثوب يجوز به الصلاة، وقيل: ربع الموضع الذي أصابته النجاسة.
كالذيل، والكم، والدخريص^(٤)، وقدره أبو يوسف رحمته الله بشبر في شبر.

(ويعتبر وزن الدزهم بقدر مثقال في الكثيف، ومساحته بقدر عرض الكفّ
في الرقيق)، المراد بعرض الكفّ: عرض مقعر الكفّ، وهو داخل مفاصل الأصابع.

أعلم. ينظر: هامش «فتح باب العناية» (١: ٢٥٨). وعلق الشيخ قاسم بن نعيم على قول الأستاذ الشيخ
عبد الفتاح رحمه الله: ولا ريب أن التزّه عن استعمالها أولى... هذا التعبير من الشيخ ليس ملائماً
لقواعدها! لأن الفتوى في العبادات على الاحتياط إذا دارت بين الطهارة والنجاسة وكانت الروايتان
مصححتين كان للمستفتي الخيار، والاحتياط عند أئمتنا واجب، وعند غيرهم أولى على اختلاف بينهم
كما يعلم ذلك من كتب طبقاتهم ومصطلحاتهم الفقهية.

(١) الروث: للفرس والبغل والحمار، والخثى بكسر فسكون: للبقر والغنم، والبر: للابل والغنم،
والخرء: للطيور، والنجو: للكلب، والعذرة: للإنسان. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢١٣).
(٢) أي بالنسبة إلى صحة الصلاة به لا بالنسبة إلى الإثم، فإن إبقاء القدر المعفو عنه وأداء الصلاة به مكروه
تنزيهاً، فيسن غسله. ينظر: «العمدة» (١: ١٣٩).

(٣) أعلم أنهم اختلفوا في كيفية اعتبار الربع على ثلاثة أقوال: فقيل: ربع طرف أصابته النجاسة كالذيل
والكم والدخريص إن كان المصاب ثوباً وربع العضو المصاب كاليد والرجل إن كان بدنًا، وصححه في
«التحفة» (١: ٦٥)، و«المحيط» (ص ٣٩١)، و«مجمع الأنهر» (١: ٦٣)، ورجحه صاحب «الدر
المختار» (١: ٢١٤). وقيل: ربع جميع الثوب والبدن، وصححه في «المبسوط» (١: ٥٥)، واختاره
صاحب «الدر المختار» (١: ٢١٣)، وقيل: ربع أدنى ثوب تجوز فيه الصلاة كالمنزّر، قال الأقطع: وهذا
أصح ما روي فيه.

(٤) الدخريص: من القميص، وهو ما يوصل به البدن ليؤسّفه، وهو معرب، وهو عند العرب البنية
ينظر: «تاج العروس» (١٧: ٥٧٧).

ودم السمك ليس بنجس، ولعاب البغل، والحمار لا ينجس طاهراً، ويؤن انتضخ مثل رؤوس الإبر ليس بشيء، وماء ورّد على نجس، نجس كعكبه، لا رماد قدر، وملح كان حاراً، ويصلي على ثوب يطانة نجس، وعلى طرف بساط طرف آخر منه نجس يتحرك أحدهما بتحريك الآخر أو لا، وفي ثوب ظهر فيه ندوة ثوب رطب نجس لف فيه، لا كما يقطر شيء لو

(ودم السمك ليس بنجس، ولعاب البغل، والحمار لا ينجس طاهراً) : لأنه مشكوك، فالظاهر لا تزول طهارته بالشك.

(ويؤن انتضخ مثل رؤوس الإبر ليس بشيء، وماء ورّد على نجس، نجس كعكبه) : أي كما أن الماء نجس في عكبه، وهو ورود النجاسة على الماء. (لا رماد قدر^(١))، وملح كان حاراً) : أي لا يكون شيء منهما نجساً، وفي رماد القدر خلاف الشافعي^(٢).

(ويصلي على ثوب يطانة^(٣) نجس) : أي إذا لم يكن الثوب مضرباً^(٤). (وعلى طرف بساط طرف آخر منه نجس^(٥)) يتحرك أحدهما بتحريك الآخر أو لا، وإنما قال هذا احترازاً عن قول من قال : إنما يجوز الصلاة على الطرف الآخر إذا لم يتحرك أحد الطرفين بتحريك الآخر. (وفي ثوب ظهر فيه ندوة^(٦)) ثوب رطب نجس لف فيه، لا كما يقطر شيء لو

(١) المراد به العذرة والروث. ينظر : «رد المحتار» (١ : ٢١٧).

(٢) ينظر : «التنبيه» (١ : ١٧)، و«المنهاج» وشرحه «معني المحتاج» (١ : ٨١)، فإن عبارتها تدل على خلاف الشافعي في مسألة رماد القدر، ومسألة ملح كان حاراً؛ لأنه لا يطهر نجس العين عندهم إلا خمرًا تخللت، وجلداً نجس بالموت فيطهر بدينه.

(٣) وهو الطرف الداخل من الثوب، يعني إذا كان ذا وجهين أحدهما نجس ففرشه على الأرض وصلى على الطاهر جاز؛ لأنه بالاتصال صار في حكم الآخر بخلاف ما إذا كان أحدهما مخطئاً بالآخر، فإنهما في حكم شيء واحد. ينظر : «العمدة» (١ : ١٤٠).

(٤) الثوب مضرباً : أي مخطئاً. ينظر : «اللسان» (٤ : ٢٥٧٠).

(٥) سواء كان كبيراً أو صغيراً؛ لأنه بمنزلة الأرض، فيشترط فيه طهارة موضع الصلاة، فبعد الطرف اتفاني

ينظر : «فتح باب العناية» (١ : ٢٦٢).

(٦) ندوة : بلة. ينظر : «مختار» (ص ٦٥٣).

عصر، أو وضع رطباً على ما طين بطين فيه سرقين، ويس، أو تنجس طرفه منه، فتسيه وغسل طرفاً آخر بلا حجر: كحنطة بال عليها حر تدوسها فقسيم، أو وهب بعضها، فيطهر ما بقي.

فصل في الاستنجاء

والاستنجاء من كل حدث غير النوم، والريح

عصر: أي ظهر فيه الندوة بحيث لا يقطر الماء لو عصر، (أو وضع رطباً على ما طين بطين فيه سرقين^(١)، ويس، أو تنجس طرفه منه، فتسيه وغسل طرفاً آخر بلا حجر: أي لا يشترط التحرّي في غسل طرفه من الثوب.

(كحنطة بال عليها حر تدوسها فقسيم^(٢)، أو وهب بعضها، فيطهر ما بقي)، اعلم أنه إذا وهب بعضها، أو قسمت الحنطة يكون كل واحد من القسمين طاهراً، إذ يحتمل كل واحد من القسمين أن يكون النجاسة في الآخر، فاعتبر هذا الاحتمال في الطهارة؛ لمكان الضرورة.

فصل^(٣) في الاستنجاء

(والاستنجاء^(٤) من كل حدث: أي خارج من أحد السيلين، (غير النوم، والريح)^(٥)، فإن قلت: إن قيد الحدث بالخارج من أحد السيلين، فاستثناء النوم

(١) السرقين: ما تدمل به الأرض، وقد سرقناها، وهو معرب، ويقال: السرجين. ينظر: «اللسان» (٣): ١٩٩٩.

(٢) قال ابن نجيم في «الأشباه والنظائر» (ص ١٩٣): وذكر بعضهم أن قسمة التلى من المطهرات، فلو تنجس بر قسم طهر، وفي التحقيق لا يطهر وإنما جاز لكل الانتفاع بالشك فيها حتى لو جمع عادت. وينظر: «نهاية المراد» (ص ٣٤٣).

(٣) زيادة من أ.

(٤) الاستنجاء: طلب طهارة القبل والدبر مما يخرج من البطن بالتراب أو الماء، وهو من النجوى، والنجوة: الارتفاع من الأرض. كذا في «طلبية الطلبة» (ص ١٠).

(٥) أي ونحوها من الفصد والإغماء والجنون والسكر مما ليس له جرم خارج من أحدهما كالريح، أو ليس مما خرج من أحد السيلين كالباقي، فإن الاستنجاء منها بدعة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٦٦).

بنحو حجرٍ ممسحة حتى يُنْقِيَهُ بلا عددٍ سنة يُذِيرُ بالحجر الأول، ويُقِيلُ بالثاني،
ويُذِيرُ بالثالث صيفاً، ويُقِيلُ الرَّجُلَ بالأول، ويُذِيرُ بالثاني وبالثالث شتاءً، وغسلُهُ
بعد الحجر أدب، فيغسلُ يديه، ثم يُرْخِي المخرجَ بمبالغةٍ ويغسلُهُ

مستدرك، وإن لم يقيد به، ففي كلِّ حدثٍ غيرِ التَّوْمِ والريح يكونُ الاستنجاءُ سنةً،
فيسُنُّ في الفصدِ ونحوه، وليس كذلك.

قلت^(١): قيدُ الحدثِ بالخارج من أحدِ السَّيْلَيْنِ، واستثناءُ التَّوْمِ غيرُ مستدرك؛
لأنَّ من هذا القبيل؛ لأنَّ التَّوْمَ إنما ينقضُّ؛ لأنَّ فيه مَطْنَةَ الخروجِ من السَّيْلَيْنِ.

(بنحو حجرٍ ممسحة حتى يُنْقِيَهُ بلا عددٍ سنة^(٢)): أي ليس فيه عددٌ مسنونٌ
عندنا، خلافاً للشَّافِعِيِّ^(٣)، (يُذِيرُ بالحجر الأول، ويُقِيلُ بالثاني، ويُذِيرُ بالثالث
صيفاً، ويُقِيلُ الرَّجُلَ بالأول، ويُذِيرُ بالثاني وبالثالث شتاءً)، الإدبار: الذهابُ إلى
جانِبِ الدُّبُرِ، والإقبال: ضده، ثم إنَّ^(٤) في المسحِ إقبالاً وإدباراً بمبالغةٍ في التَّنْقِيَةِ، وفي
الصَّيْفِ يُذِيرُ بالحجر الأول، «وَيُقِيلُ بالثاني»؛ لأنَّ الحَصْبَةَ في الصَّيْفِ مُدْلَاةٌ، فلا يُقِيلُ
احترازاً عن تلويثها، ثم يُقِيلُ، ثم يُذِيرُ بمبالغةٍ في التَّنْظِيفِ، وفي الشَّتَاءِ غيرُ مُدْلَاةٍ فيقبلُ
بالأول؛ لأنَّ الإقبالَ أبلغُ في التَّنْقِيَةِ، ثم يُذِيرُ، ثم يُقِيلُ للمبالغةِ، وإِنَّمَا قِيدَ بِالرَّجُلِ؛
لأنَّ المرأةَ تُذِيرُ بالأولِ أبداً؛ لثلاثا يتلوَّثُ فرجُها، والصَّيْفُ والشتاءُ في ذلك سواء.

(وغسلُهُ^(٥)) بعد الحجر أدب، فيغسلُ يديه، ثم يُرْخِي المخرجَ بمبالغةٍ ويغسلُهُ

(١) حاصله إنا نختار الشق الأول ونُدْفَعُ استثناءَ التَّوْمِ بأن المراد بالحدثِ أعم من الحقيقي والتقديرِي والتَّوْمِ
وإن لم يكن حدثاً حقيقة لكنه حدثٌ تقديراً، فيدخل التَّوْمُ في الحدثِ، ويصح استنائه. ينظر: «عمدة
الرعاية» (١: ١٤٢).

(٢) بل مستحب؛ جمعاً بين الأدلة، ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٢٥).

(٣) ينظر: «الزبد» وشرحها «مواهب الصمد» (ص ٢٤).

(٤) زيادة من أ و ب و م.

(٥) زيادة من م.

(٦) أي يغسل بالماء إلى أن يقع في قلبه أنه طهر ما لم يكن موسوساً فيقدر بثلاث، هذا هو الصحيح، وقيل:
بشروط الصب ثلاثاً، وقيل: سبعاً، وقيل: عشراً، وقيل: في الإحليل ثلاثاً وفي المَقْعَدَةِ خمساً. ينظر:

«رد المختار» (١: ٢٢٥).

يبطل أصبغ، أو أصبغين، أو ثلاث لا يرومها، ثم يغسل يديه ثانياً، ويحبب الفسل في نجس جاوز المخرج أكثر من درهم، ولا يستنجي بمعظم، وروث، وطعام، ويمين. وكرة استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء.

يبطل أصبغ، أو أصبغين، أو ثلاث لا يرومها، ثم يغسل يديه ثانياً، ويحبب الفسل^(١) في نجس جاوز المخرج^(٢) أكثر من درهم، هذا مذهب أبي حنيفة، وأبي يوسف رحمهما، وهو أن يكون ما تجاوز أكثر من قدر^(٣) درهم^(٤)، وعند محمد رحمهما يعتبر ما تجاوز^(٥) المخرج^(٦) مع موضع الاستنجاء^(٧).

ولا يستنجي بمعظم، وروث^(٨)، وطعام^(٩)، ويمين.

وكرة^(١٠) استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء ولا يختلف هذا عندنا في البنيان، والصحراء. والله أعلم^(١١).

(١) زيادة من م.

(٢) لأن ما على المخرج ساقط شرعاً، وإن كثير، ولهذا لا تكره الصلاة معه. ينظر: «الدر المختار» (١): (٢٢٦).

(٣) زيادة من أ و ب.

(٤) لأن ما على المخرج إنما اكتفي منه بغير الفسل للضرورة، ولا ضرورة في المجاوزة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٧٣)، وقولهما هو الصحيح. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٢٦).

(٥) في م: يتجاوز.

(٦) زيادة من أ.

(٧) بناءً على أن ما على المخرج في حكم الظاهر عنده، فلا يسقط اعتباره ويضم لأن العفو عنه لا يستلزم كونه في حكم الباطن. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٢٦).

(٨) لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ أداة لوضوئه وحاجته، فينما هو ينعم بها، فقال: «من هذا، فقال: أنا أبو هريرة، فقال: ابغني أحجاراً أستفص بها، ولا تأتني بمعظم ولا بروث، فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت حتى إذا فرغ مثبت، فقلت: ما بال العظيم والروث، قال: هما من طعام الجن...» في «صحيح البخاري» (٣: ١٤٠١).

(٩) زيادة من ب و س و م. والمبارة في م: وطعام وروث.

(١٠) أي محرمًا. ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٢٨).

(١١) زيادة من ج و ف.

كتاب الصلاة

الفصل في أوقات الصلاة

الوقت للفجر من الصبح المعترض إلى طلوع دُكاء، وللظهر من زوالها إلى بلوغ ظل كل شيء مثليه سوى في الزوال

كتاب الصلاة

الفصل في أوقات الصلاة

(الوقت للفجر من الصبح المعترض^(١) إلى طلوع دُكاء^(٢))، احترازاً بالمعترض عن المستطيل، وهو الصبح الكاذب^(٣).

(وللظهر من زوالها إلى بلوغ ظل كل شيء مثليه سوى في الزوال^(٤)) لا بد لها هنا من معرفة وقت الزوال، وفي الزوال، وطريقه أن تسوي الأرض بحيث لا يكون بعض جوانبها مرتفعاً وبعضها منخفضاً: إما بصب الماء، أو بنصب موازين المقتنين^(٥).

(١) أي المنتشر في الأفق بمنه ويسرى، وهو الصبح الثاني، ويسمى بالصبح الصادق؛ لأنه أصدق ظهوراً من المستطيل، ويسمى الصبح الأول؛ لأنه أول نور يظهر كدُكَب السُرحان؛ لدقته واستطالته، ولأن الضوء في أعلاه دون أسفله، وبالصبح الكاذب؛ لأنه يعقبه ظلمة. ينظر: «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» (١: ١٧٣).

(٢) دُكاء: بالضم غير مصروف، اسم للشمس غير معرفة لا تدخلها الألف واللام، تقول: هذه دُكاء طالمة. ينظر: «الصحيح» (١: ٤٤٢).

(٣) لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يفرئكم من سحوركُم أذان بلال، ولا يياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير. أي يتشر وينسط. هكذا»، وحكاة حماد: بيديه، قال: يعني معترضاً. في «صحيح مسلم» (٢: ٧٧٠) واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (٣: ٢١٠)، و«جامع الترمذي» (٣: ٨٦).

(٤) في الزوال هو الظل الذي يكون للأشياء وقت زوال الشمس. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ١٧٧).
(٥) وهم الذين يحفرون القناة، وموازينهم آلاتهم يعرفون بها تسوية الأرض وعدمها، فمنها الشاقول ينظر: «ذخيرة العقبى» (١: ١٤٤).

وترسمُ عليها دائرة، وتسمى بالدائرة الهندية^(١)، ويُنصبُ في مركزها مقياسُ قائمُ بأن يكون بُعدُ رأسه عن ثلاثِ نُقْطٍ من محيطِ الدائرة متساوياً^(٢)، ولتكن قائمته بمقدارِ ربعِ قطر الدائرة^(٣).

فرأسُ ظلّه في أوائلِ النهار خارجُ عن الدائرة، لكنّ الظلّ ينقصُ إلى أن يدخلَ في الدائرة، فتضعُ علامةً على مدخلِ الظلّ من محيطِ الدائرة، ولا شكّ أن الظلّ ينقصُ إلى حدٍّ ما، ثمّ يزيدُ إلى أن ينتهي إلى محيطِ الدائرة، ثمّ يخرجُ منها، وذلك بعد نصفِ النهار، فتضعُ علامةً على مخرجِ الظلّ، فتتّصفُ القوسُ التي ما بين مدخلِ الظلّ ومخرجه، وترسمُ خطاً مستقيماً من منتصفِ القوسِ إلى مركزِ الدائرة، مُخرِجاً إلى الطرفِ الآخرِ من المحيط، فهذا الخطُ، هو خطُ نصفِ النهار، فإذا كان ظلُّ المقياسِ على هذا الخطّ، فهو نصفُ النهار، والظلُّ الذي في هذا الوقت هو في الزوال، فإذا زال الظلُّ من هذا الخطّ، فهو وقتُ الزوال، وذلك أولُ وقتِ الظهر.

وأخراً إذا صارَ ظلُّ المقياسِ مثليَ المقياسِ سوى في الزوال مثلاً، إذا كان في الزوال مقدارِ ربعِ المقياسِ، فأخراً وقتَ الظهر أن يصيرَ ظلّه مثليَ المقياسِ وربعه^(٤)، هذا في

(١) لأن أولَ مَنْ استخرج هذه الدائرة وبنى الأحكامَ عليها حكماءُ الهند؛ لذا سميت بالدائرة الهندية. ينظر: «العمدة» (١: ١٤٥).

(٢) وذلك لتأكد من أن المقياس قائمٌ، فإنه إذا كان بعده عن ثلاثِ نُقْطٍ من محيطِ الدائرة متساوياً، كان البعدُ متساوياً من جميعِ الجهات، فيعلمُ أنه قائمٌ على الاستقامة دون ميلان. كذا في «ذخيرة العقي» (ص ٧١).

(٣) إنما اشترط هذا مع أن الواجب أن يكون بمقدار يكون ظلّه أقصر من نصفِ قطر الدائرة لتمييز دخوله وخروجه؛ لأن وجودَ الشيء في أكثر الأقاليم لا يتصور إلا فيه. ينظر: «العمدة» (١: ١٤٥).

(٤) وهناك طرق أخرى يمكن بها معرفة ذلك، ففي «المحيط البرهاني» (ص ٦٥ - ٦٦) عن أبي حنيفة رحمته الله: أنه ينظر إلى القرص، فما دام في كبد السماء، فإنها لم تزل، فإذا انحطت يسيراً فقد زالت. وعن محمد رحمته الله: أن يقوم الرجل مستقبل القبلة، فإذا مالت الشمس عن يساره، فهو الزوال. وقيل: أن يفرز خشبة مستوية في أرض مستوية قبل زوال الشمس، ويخط في مبلغ ظلها علامة، فإن كان الظل يقصر عن العلامة، فاعلم أن الشمس لم تزل؛ لأن ظل الأشياء يقصر إلى زوال الشمس، وإن كان الظل يطول وتجاوز الخط فاعلم بأن الشمس قد زالت، وإن امتنع الظل عن القصر ولم يأخذ في الطول. فهذا هو وقت الزوال، وهو الظل الأصلي. انتهى. قال الشيخ وهبي سليمان غاوجي في «التعليق الميسر على ملئى الأبحر» (١: ٥٥): قول محمد رحمته الله بصبح إذا كانت القبلة إلى جهة الجنوب ينظر: المدينة المنورة وبلاد الشام، والله أعلم.

وللعصر منه إلى غيبتها، وللمغرب منه إلى مغيب الشفق، وهو الحمرة عندهما، وبه يُفتى
رواية عن أبي حنيفة^(١) عليه السلام.

وفي رواية أخرى عنه^(٢)، وهو قول أبي يوسف ومحمد والثأفي^(٣) عليه السلام: إذا صار ظلُّ
كلِّ شيءٍ مثله سوى فيء الزوال.

(وللعصر منه إلى غيبتها) فوقتُ العصر من آخر وقت الظهر على القولين إلى أن تغيب
الشمس^(٤).

(وللمغرب منه)^(٥) إلى مغيب الشفق، وهو الحمرة عندهما، وبه يُفتى^(٦)، وعند

(١) واختار هذه الرواية أصحاب المتون كالنسفي في «الكنز» (ص ٨)، و«المختار» (١: ٥٢)، و«غرر
الآحكام» (١: ٥١)، وصححه صاحب «المراقي» (ص ٢٠٢)، و«البحر» (١: ٢٥٧ - ٢٥٨)، وفيه:
قال في «البدائع»: أنها المذكورة في الأصل، وهو الصحيح، وفي «النهاية»: إنها ظاهر الرواية عن أبي
حنيفة، وفي «غاية البيان»: وبها أخذ أبو حنيفة وهو المشهور عنه، وفي «الينابيع»: وهو الصحيح، وفي
«تصحيح قاسم»: إن برهان الشريعة المحبوبي اختاره وعول عليه النسفي، ووافقه صدر الشريعة،
ورجح دليله، وفي «الغياثة»: وهو المختار، وصححها الكرخي بنظر: «المحيط» (ص ٦٧).

(٢) اختارها الطحاوي في «مختصره» (ص ٢٢)، واستظهره الشرنبلالي في «حاشيته على الدر» (١: ٥١)،
واختاره صاحب «الدر المختار» (ص ٢٤٠)، وقال: وفي «غرر الأذكار» وهو المأخوذ به، وفي «البرهان»:
وهو الأظهر لبيان جبريل، وهو نص في الباب، وفي «الفيض»: وعليه عمل الناس اليوم وبه يفتى.
واستحسن صاحب «رد المحتار» (١: ٢٤٠) أن الاحتياط أن لا يؤخر الظهر إلى المثل، وأن لا يصلي
العصر حتى يبلغ المثلين؛ ليكون مؤدياً للصلاتين في وقتها بالاجتماع. وينظر: «فتح القدير» (١: ١٩٣)
(٣) ينظر: «المنهاج» (١: ١٢١).

(٤) قال شيخ الإسلام التفتازاني: المعتبر في غروب الشمس سقوط قرص الشمس، وهذا ظاهر في
الصحراء، وأما في البتيان وقلل الجبال. أي أعلاها. فبان لا يرى شيء من شعاعها على أطراف البتيان
وقلل الجبال، وأن يقبل الظلام من المشرق. ينظر: «المعدة» (١: ١٤٧).
(٥) أي من الغروب.

(٦) وقال الحصكفي في «الدر المنثور» (١: ٧٠)، و«الدر المختار» (١: ٢٤١): هو المذهب، وقال صاحب
«رمز الحقائق» (١: ٢٩)، و«المراقي» (ص ٢٠٤)، و«المواهب» (ق ١٩/١): وعليه الفتوى، وقال
صاحب «الجوهرة النيرة» (١: ٤١): قولهما أوسع للناس وقوله أحوط. واختاره صاحب «الهدية
الملاية» (ص ٥٤).

وللعشاء منه، وللوتر مما بعد العشاء إلى الفجر لهما. يستحب للفجر البداية مسفراً بحيث
يمكنه ترتيب أربعين آية، أو أكثر، ثم إعادته إن ظهر فساد وضوئه، والتأخير لظهور
الصيف، وللعصر ما لم تتغير الشمس، وللعشاء إلى ثلث الليل، وللوتر إلى

أبي حنيفة الشَّقَقُ هو البياض^(١).

(وللعشاء منه، وللوتر مما بعد العشاء^(٢) إلى الفجر لهما) : أي للعشاء، والوتر.
(يستحب للفجر البداية مسفراً^(٣) بحيث يمكنه ترتيب أربعين آية، أو أكثر، ثم
إعادته إن ظهر فساد وضوئه) ، قال رحمه الله : «أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر»^(٤).
(والتأخير لظهور الصيف) ، في «صحيح البخاري» : «أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر
من فيح جهنم»^(٥) ، (وللعصر ما لم تتغير الشمس^(٦) ، وللعشاء إلى ثلث الليل، وللوتر إلى

(١) اختاره صاحب «الكنز» (ص ٩) ، و«المتقى» (ص ١٠) ، و«الغفر» (١ : ٥١) ، و«الفتح» (١ : ١٩٦) ،
و«البحر» (١ : ٢٥٨ - ٢٥٩) ، والطحاوي في «مختصره» (ص ٢٣).

ومن المشايخ من قال : ينبغي أن يؤخذ بقولهما في الصيف بقوله في الشتاء، ينظر : «الدر
المتقى» (١ : ٧١) . قال صاحب «التعليقات المرضية على الهدية العلائية» (ص ٥٤) : بين الحمرة والبياض
ينظر : الفجر الصادق والكاذب قدر ثلاث درجات أي ١٢ دقيقة.

(٢) هذا عندهما ؛ لأن الوتر عندهما ستة فهو من توابع العشاء ، وأما عنده فالوتر فرض عملي ، فوقت
الوتر والعشاء واحد ؛ لأن الوقت إذا جمع فرضين كان لهما كقضاء وأداء ، وإنما امتنع تقديم الوتر على
العشاء عند التذكر لوجوب الترتيب ، وثمرة الخلاف تظهر فيمن صلى الوتر قبل العشاء ناسياً ، أو
صلاهما مُرتبين ، ثم ظهر فساد العشاء دون الوتر ، فعند أبي حنيفة رحمهما تعاد العشاء وحدها ؛ لأن
الترتيب يسقط بمثل هذا العذر ، وعنهما يعاد الوتر أيضاً ؛ لأنه تبع للعشاء ، فلا يصح قبلها. كذا في
«فتح باب العناية» (١ : ١٨٢) ، و«عمدة الرعاية» (١ : ١٤٨).

(٣) مسفراً : من أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء إضاءة لا يشك فيه. ينظر : «اللسان» (٣ : ٢٠٢٦).

(٤) من حديث رافع بن خديج وأبي هريرة وبلال وأنس وابن مسعود وغيرهم رحمهم الله في «صحيح ابن حبان»
٤ : ٣٥٧ ، و«جامع الترمذي» (١ : ٢٨٩) ، وقال : حسن صحيح ، و«سنن النسائي» (١ : ٤٧٨) ،
و«مجمع الزوائد» (١ : ٣١٥) ، و«الأحاديث والمثنوي» (١ : ١٧٨) ، و«المعجم الكبير» (٤ : ٢٨٩) ،
و«مصنف ابن أبي شيبة» (١ : ٢٨٤) ، و«شرح معاني الآثار» (١ : ١٧٨) ، وغيرها ، وينظر : «الدرية»
١ : ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) في «صحيح البخاري» (٣ : ١١٨٩) ، و«صحيح مسلم» (١ : ٤٣٠) ، و«صحيح ابن خزيمة» (١ : ١٧٠).

(٦) سقطت من س و ص.

آخر وقته لمن وثق بالانتباه فحسب، والتعجيل لظهور الشتاء، والمغرب، ويوم غيم يعجل العصر والعشاء، ويؤخر غيرهما.

الفصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة

ولا يجوز صلاة، وسجدة تلاوة، وصلاة جنازة عند طلوعها، وقيامها، وغروبها إلا

عصر يومه

آخر وقته^(١) لمن وثق بالانتباه فحسب، والتعجيل لظهور الشتاء، والمغرب، ويوم غيم يعجل العصر والعشاء، ويؤخر غيرهما^(٢).

الفصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة

ولا يجوز صلاة، وسجدة تلاوة، وصلاة جنازة عند طلوعها، وقيامها، وغروبها إلا عصر يومه، فقد ذكر في كتب أصول الفقه^(٣) أن الجزء المقارن للأداء سبب لوجوب الصلاة، وآخر وقت العصر، وقت ناقص، إذ هو وقت عبادة الشمس، فوجب ناقصاً، فإذا أداها كما وجب، فإذا اعترض الفساد بالغروب لا تفسد، وفي الفجر كل وقته وقت كامل؛ لأن الشمس لا تعبد قبل الطلوع، فوجب كاملاً، فإذا اعترض الفساد بالطلوع تفسد؛ لأنه لم يؤدها كما وجب^(٤).

فإن قيل: هذا تعليل في معرض النص، وهو قوله ﷺ: «مَنْ أَذْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْفَجْرِ

(١) في أوب وج وس وص وف: آخره.

(٢) لأن في تأخير العشاء تقليل الجماعة على اعتبار المطر، وفي تأخير العصر توهم وقوعه في الوقت المكروه، فلذلك يستحب تعجيلهما، ولا كذلك في باقي الصلوات، فيؤخر حذراً عن وقوعه قبل الوقت. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٤٩)، و«رد المحتار» (١: ٢٤٧).

(٣) ينظر: «التوضيح» (١: ٢٠٦)، و«تغيير التقيح» لابن كمال باشا (١: ١٢٨)، و«مرآة الأصول» (١: ١٣٤ - ١٣٥)، و«شرح المنار» لابن ملك (ص ٥٩ - ٦٠)، و«شرح المنار» لابن العيني (ص ٦٠).

(٤) ويمكن أيضاً أن يجاب عن إشكال الفجر بأن العصر يخرج إلى ما هو وقت الصلاة في الجملة بخلاف الفجر أو بأن في الطلوع دخولاً في الكرامة، وفي الغروب خروجاً عنها. ينظر: «التلويح» (١: ٢٠٧).

وَكُرَّةُ الثَّقَلِ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ لِحَظَةِ الْجُمُعَةِ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ

قَبْلَ الطُّلُوعِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْفَجْرَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ الْغُرُوبِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ^(١). قلنا: لَمَّا وَقَعَ التَّعَارُضُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَبَيْنَ النَّهْيِ الْوَارِدِ^(٢) عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ رَجَعْنَا إِلَى الْقِيَاسِ كَمَا هُوَ حُكْمُ التَّعَارُضِ^(٣)، إِذِ الْقِيَاسُ يُرْجَحُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَحَدِيثُ النَّهْيِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَأَمَّا سَائِرُ الصَّلَوَاتِ فَلَا تَجُوزُ فِي الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لِحَدِيثِ النَّهْيِ إِذْ لَا مَعَارِضَ لِحَدِيثِ النَّهْيِ فِيهَا.

(وَكُرَّةُ الثَّقَلِ^(٤) إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ لِحَظَةِ الْجُمُعَةِ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ)

- (١) فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١ : ٢٠٤)، وَ«صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١ : ٤٢٤)، وَلَفْظُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ».
- (٢) لَمَّا رَوَى عَقِبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجَهَنِّي قَالَ : «ثَلَاثَ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نَصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبِرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، حَتَّى تَغْلِبَ الشَّمْسُ وَحِينَ تَضِيئُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرِبَ» فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١ : ٥٦٨)، وَ«صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ» (٣ : ٣٤٨)، وَ«سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» (٣ : ٣٤٨)، وَ«سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» (٣ : ٢٠٨)، وَغَيْرِهِمْ.
- وَلَمَّا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ، يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ» فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١ : ٢١٣)، وَ«صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١ : ٥٦٧)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَ«صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» (٣ : ٤٥)، وَ«صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ» (٤ : ٣٤٨)، وَغَيْرِهِمْ، وَلِلْوُقُوفِ عَلَى بَاقِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي النَّهْيِ يَنْظُرُ : «إِعْلَاءُ السُّنَنِ» (٢ : ٥١ - ٦٧).
- (٣) إِذَا أَنَّهُمَا تَسَاقَطَا فَيَصَارُ إِلَى مَا بَعْدَهُمَا مِنَ الْحُجَّةِ، يَنْظُرُ : «الْمَنَارُ» (ص ١٨)، وَ«التَّوَضُّعُ» (٢ : ١٠٤)، وَ«شرح المنار» لابن ملك (ص ٢٢٧)، وَ«شرح المنار» لابن العيني (ص ٢٢٧)، وَ«إِفَاضَةُ الْأَنْوَارِ عَلَى أَصُولِ الْمَنَارِ» (ص ١٩٢)، وَ«نَسَمَاتُ الْأَسْحَارِ عَلَى إِفَاضَةِ الْأَنْوَارِ» (ص ١٩٢ - ١٩٣).
- (٤) أَيُّ نَحْوِ الْمَسْجِدِ وَسَنَةِ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُرُورُ عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عَمْرٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الصَّلَاةَ وَالْكَلامَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (١ : ٤٤٨، ٤٥٨)، وَأَخْرَجَ مُحَمَّدٌ فِي «الْمَوْطَأِ» (١ : ٦٠٣) عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ : أَنَّهُمْ كَانُوا زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَصَلُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَخْرُجَ عُمَرُ... وَهَذِهِ الْكَرَاهَةُ مِنْ حِينَ خُرُوجِ الْإِمَامِ : أَيُّ مَنْ بَيْتُهُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَسْجِدِ، أَوْ مَنْ بَيْتُهُ أَعَدَّ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى حِدَةٍ، أَوْ صُدُودُهُ عَلَى التَّبَرُّعِ لِلْحَظَةِ إِلَى نِجَامِ صَلَاتِهِ. يَنْظُرُ : «عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (١ : ١٥٠).

سنة، وبعد أداء العصر إلى أداء المغرب، وصحَّ القوائت، وصلاة الجنائز، وسجدة التلاوة في هذين الوقتين، ولا يُجمع فرضان في وقتٍ بلا حجٍّ، ومن طهرت في وقتٍ عصر، أو عشاء صلَّتهما فقط، ومن هو أهل فرضٍ في آخر وقتٍ يقضيه لا من حاضت فيه سنة^(١)، وبعد أداء العصر إلى أداء المغرب، وصحَّ القوائت، وصلاة الجنائز، وسجدة التلاوة في هذين الوقتين)، أي بعد الصُّبح وبعد أداء العصر إلى أداء المغرب، لكنَّها تُكره في الأول، وهو ما إذا خرج الإمام للخطبة^(٢).

(ولا يُجمع فرضان في وقتٍ بلا حجٍّ)، وفيه خلاف الشافعي^(٣) .
(ومن طهرت في وقتٍ عصر، أو عشاء صلَّتهما فقط) خلافاً للشافعي^(٤) . فإنَّ عنده من طهرت في وقتٍ العصر صلَّت الظهر أيضاً، ومن طهرت في وقتٍ العشاء صلَّت المغرب أيضاً، فإن وقت الظهر والعصر عنده كوقتٍ واحد، وكذا وقت المغرب والعشاء، ولهذا يجوز الجمع عنده في السفر.
(ومن هو أهل فرضٍ في آخر وقتٍ يقضيه لا من حاضت فيه) يعني إذا بلغ الصبي، أو أسلم الكافر في آخر الوقت، ولم يبق من الوقت إلا قدر التحريمه يجب عليه قضاء صلاة ذلك الوقت^(٥) خلافاً لزُفر^(٦)، ومن حاضت في آخر الوقت لا يجب عليها قضاء صلاة ذلك الوقت خلافاً للشافعي^(٧) .

(١) لشغل الوقت به تدبيراً حتى لو نوى تطوعاً كان سنة الفجر بلا تعيين؛ لأن الصحيح المعتمد عدم اشتراط التعمين في السنن الرواتب، بل تصح بنية النفل ومطلق النية. ينظر: «الدر المختار» وحاشيته «رد المحتار» (١ : ٢٥١).

(٢) إلا إذا كانت الغائبة واجبة الترتيب فلا تكرر. ينظر: «الدر المختار» (١ : ٢٥٢).

(٣) ينظر: «التنبيه» (ص ٣٠).

(٤) ينظر: «المنهاج» (١ : ١٣٢).

(٥) لأن آخر الوقت هو المعتبر في السببية عند عدم الأداء في أول الوقت، فمن كان أهلاً فيه وجب عليه فرض ذلك الوقت، ومن لم يكن أهلاً فيه سقط عنه. ينظر: «فتح باب المنايا» (١ : ١٩٦).

(٦) ينظر: «المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (١ : ١٣٢).

باب الأذان

هو سُنَّةٌ للفرائض فَحَسَبُ في وقتها، فيعَادُ لو أَذُنَ قبله، ويؤدَّنُ حالماً بالأوقات لينال الثواب

باب الأذان

(هو سُنَّةٌ للفرائض فَحَسَبُ^(١) في وقتها): أي هو سُنَّةٌ للفرائض الخمس والجمعة، وليس بسُنَّةٍ في النوافل، وقولُه: في وقتها، احترازٌ عن الأذان قبل الوقت، وعن الأذان بعد الوقت؛ لأجل الأداء، فأما الأذان بعد الوقت للقضاء، فهو مسنونٌ أيضاً، ولا^(٢) يَرُدُّ إشكال^(٣)؛ لأنه في وقت القضاء، ولا يضرُّ كونه بعد وقت الأداء؛ لأنه ليس للأداء، بل للقضاء في وقتها، قال ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُهَا»^(٤)، وعند^(٥) أبي يوسف والشافعي ﷺ يجوز للفجر في النصف الأخير من الليل. (فيعَادُ لو أَذُنَ قبله^(٦))، ويؤدَّنُ حالماً بالأوقات لينال الثواب): أي الثواب الذي

(١) احترازٌ عن الوتر وصلاة العيدين والكسوف والخسوف والتراويح والسنن والرواتب وغيرها. ينظر: (رمز الحقائق) (١: ٣٢).

(٢) في م: فلا.

(٣) لأن مراده ليس وقت الأداء فحسب، بل وقت ذلك الفرض الذي يؤديه أداءه كان أو قضاء، والوقت الذي يقضى فيه الصلاة وإن لم يكن وقتاً لأدائها، لكنها وقت للقضاء البتة، فصدق أن الأذان في وقت الفرض المودى؛ لأنه ليس إلا للقضاء لا للأداء، فهو في وقته. ينظر: (السعابة) (٢: ١٠).

(٤) روي الحديث بألفاظ مختلفة في «صحيح البخاري» (١: ٢١٥)، و«صحيح مسلم» (١: ٤٧١)، و«سنن الدارمي» (١: ٣٠٥)، و«مسند أبي عوانة» (١: ٧٠)، و«المنتقى» (١: ٧٠)، بدون زيادة «فإن ذلك وقتها»، ورواه الدارقطني في «سننه» (١: ٤٢٣)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٢: ٢١٩) عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: «فوقتها إذا ذكرها»، قال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١: ١٥٥) عن هذه الزيادة: ضعيفة جداً، وقال ابن الملقن «خلاصة البدر المنير» (١: ٧٠) عنها: ضعيفة.

(٥) في ص وف وم: وعن.

(٦) ينظر: «التبیه» (ص ٢٠).

(٧) أي قبل وقت الأداء؛ لعدم الاعتداد بما قبله. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٠٠).

مستقبل القبلة، وأصبعاه في أذنيه، ويترسل فيه، بلا لحن وترجيع، ويحول وجهه في الحيعلتين يمنة ويسرة، ويستدير في صومعته إن لم يمكن التحويل مع الثبات في مكانه ويقول: بعد فلاح الفجر الصلاة خير من النوم مرتين، والإقامة مثله

وعُد للمؤذنين، (مستقبل القبلة^(١))، وأصبعاه في أذنيه^(٢)، ويترسل فيه: أي يتمهل^(٣)، (بلا لحن وترجيع): لحن في القراءة: طرب وترثم، مأخوذ من الحان الأغاني^(٤)، فلا ينقص شيئاً من حروفه، ولا يزيد في أثنائه حرفاً، وكذا لا ينقص، ولا يزيد من كيفيات الحروف، كالحركات والسكنات، والمدات، وغير ذلك؛ لتحسين الصوت، فأما مجرد تحسين الصوت بلا تغيير لفظ فإنه حسن، والترجيع في الشهادتين أن يخفض بهما، ثم يرفع الصوت بهما.

(ويحول وجهه في الحيعلتين يمنة ويسرة^(٥))، ويستدير في صومعته^(٦) إن لم يمكن التحويل مع الثبات في مكانه): المراد أنه إذا كان المئذنة^(٧) بحيث لو حول وجهه مع ثبات قدميه لا يحصل الإعلام، فحينئذ يستدير فيها، فيخرج رأسه من الكوة^(٨) اليمنى، ويقول: حي على الصلاة ثم يذهب إلى الكوة اليسرى، ويخرج رأسه، ويقول: حي على الفلاح. (ويقول: بعد فلاح الفجر الصلاة خير من النوم مرتين، والإقامة مثله) خلافاً

(١) ويكره تركه تنزيهاً، ولو قدم في الأذان والإقامة مؤخراً أعاد ما قدم فقط، كما لو قد الفلاح على الصلاة يفيد فقط ولا يستأنف الأذان من أوله. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٦٠).

(٢) أي يجعل أصبعيه في صمخ أذنيه، فأذانه بدون حسن، وبه أحسن. ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٦٠).

(٣) بأن يفصل بين كل جملتين منه بسكنة يسع فيه الإجابة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٠٢).

(٤) ينظر: «اللسان» (٦: ٤٠١٣).

(٥) ولو وحده أو لمولود؛ لأنه سنة الأذان مطلقاً. ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٥٩).

(٦) أي المنارة، وفي الأصل هي منارة الرأهب التي يتعبد بها فيها. كذا في «رمز الحقائق» (١: ٣٢).

(٧) في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨: ٤١٩): عن أم زيد بن ثابت: كان يني أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن إلى أن بنى رسول الله ﷺ مسجده، فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له شيء فوق ظهره. قال السيوطي في «الوسائل إلى معرفة الأوائل» (ص ٢٧): أوز من رقى منارة بمصر للأذان شرحبيل بن عامر المرادي، وبنى مسلمة المنائر للأذان بأمر معاوية. ولم تكن قبل ذلك.

(٨) الكوة: الخرق في الحائط. ينظر: «اللسان» (٦: ٣٩٦٤).

لكن يُخْلِو فيها، ويقولُ بعد فلاجها: قد قامت الصلاة مرّتين، ولا يتكلّمُ فيها، واستحسن المتأخرون تويب الصلاة كلّها، ويجلسُ بينهما إلا في المغرب، ويؤدّن للفاتحة،

ويقيم

للشافعي^(١) فإن عنده الإقامة فرادى إلا قد قامت الصلاة. (لكن يخلو^(٢) فيها، ويقولُ بعد فلاجها: قد قامت الصلاة مرّتين، ولا يتكلّمُ فيها): أي لا يتكلّمُ في أثناء الأذان، ولا في أثناء الإقامة.

(واستحسن المتأخرون تويب الصلاة كلّها)^(٣)، التّويب^(٤) هو الإعلام بعد الإعلام^(٥).

(ويجلسُ بينهما^(٦) إلا في المغرب، ويؤدّن للفاتحة، ويقيم): أي إذا صلى فاتحة

(١) ينظر: «المنهاج» (١: ١٣٦).

(٢) حذر في قراءته وفي أذانه: أسرع. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ١٢٦).

(٣) قال التّرمّثي في «منح الغفار في شرح تنوير الأبصار» (ق ١: ١/٥٠): أفاد صاحب «الوقاية» بمفهومه أنه ليس بمستحسن عند المتقدمين، وهو كذلك. فقد صرح في «البحر»، وغيره: أنه مكروه عندهم في غير الفجر، وهو قول الجمهور، كما حكاه التّووي في «المجموع شرح المذهب» (٣: ١٠٦). وأفاد بإطلاقه أنه لا يخصّ شخصاً دون شخص، فالأمير وغيره سواء، وهو قول محمد.

(٤) اختلف الفقهاء في التّويب على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يكره في جميع الصلوات إلا الفجر؛ لكونه وقت نوم وغفلة.

الثاني: أنه يجوز للأمرء ولكل من كان مشغولاً بمصالح المسلمين كالقاضي والفتي، وهو ما قاله أبو يوسف واختاره قاضي خان.

والثالث: ما اختاره المتأخرون أن التّويب مستحسن في جميع الصلوات لجميع الناس؛ لظهور التّكاسل في أمور الدين ولا سيما في الصلاة. وتفصيل الأقوال وأدلتها في «التحقيق العجيب في التّويب».

(٥) ويكون التّويب بما تعورف كنتنح، أو قامت قامت، أو الصلاة الصلاة، ولو أحدثوا إعلاماً مخافاً لذلك جاز. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٦١).

(٦) ليس المراد به خصوص الجلوس، بل الفصل بين الأذان والإقامة مقدار ما يحضر القوم ويصلون السنن مع مراعاة الوقت المنحب، أما في المغرب فقال أبو حنيفة: الأفضل أن لا يجلس فيه، بل يكفي فيه بالسكوت بمقدار ثلاث آيات قصار أو ثلاث خطوات؛ لتلا يلزم تأخير المغرب المنهي عنه، وقالوا: يجلس بينهما جلسة خفيفة كجلسة الخطيب. ينظر: «السماية» (٢: ٢٨).

وكذا لأولى الفوائت، ولكل من البواقي يأتي بهما، أو بها. وجاز أذان المحدث، وكُره إقامته، ولم تعاد، وكُره أذان الجُنُب وإقامته، ولا تعاد هي، بل هو، كأذان المرأة، والمجنون، والسكران، ويأتي بهما المسافر، والمصلي في المسجد جماعة، أو في بيته في مصر، وكُره تركهما للأولين لا للثالث

واحدة، (وكذا لأولى الفوائت): أي إذا صلى فوائت كثيرة، (ولكل من البواقي يأتي بهما، أو بها^(١)).

وجاز أذان المحدث، وكُره إقامته^(٢)، ولم تعاد، وكُره أذان الجُنُب وإقامته، ولا تعاد هي، بل هو؛ لأنه لم يُشرع تكرار الإقامة؛ لأنها لإعلام الحاضرين، فتكفي الواحدة، والأذان لإعلام الغائبين، فيحتمل سماع البعض دون البعض، فتكراره مفيد. (كأذان المرأة^(٣)، والمجنون، والسكران)^(٤): أي يكره، ويستحب إعادته.

(ويأتي بهما المسافر، والمصلي في المسجد جماعة، أو في بيته في مصر، وكُره تركهما للأولين لا للثالث): أي كُره تركهما: أي ترك كل واحد منهما للمسافر، والمصلي في المسجد جماعة، أمّا ترك واحد منهما، فلم يذكره، فنقول: أمّا المصلي في المسجد جماعة، فيكره له ترك واحد منهما، وأمّا المسافر فيجوز له الاكتفاء بالإقامة.

و"أمّا المصلي في بيته في مصر إن ترك كلاهما فيجوز"^(٥)؛ لقول ابن مسعود رضي الله عنه:

(١) في «الدر المختار» (١: ٢٦٢): بخير في الأذان للباقي لو في مجلس، وفعله أولى، ويقوم لكل، وفي «نور الإيضاح» (١: ٢٢٣): وكره ترك الإقامة دون الأذان في البواقي إن اتحد المجلس.

(٢) أي المحدث؛ لأن الإقامة لم تشرع إلا متصلة بصلاة المقيم، ولم يكره أذانه؛ لأنه ذكر يستحب فيه الطهارة، فلا يكره بدونها كقراءة القرآن، وقيل: يكره. ينظر: «فتح باب العناية» (ص ١: ٢٠٨).

(٣) لأنه لم ينقل عن السلف حين كانت الجماعة مشروعة في حقهن، فيكون من المحدثات ولا سيما بعد انتساخ جماعتهن، ولأنها منهيّة عن رفع صوتها؛ لأنه يؤدي إلى الفتنة، وينبغي أن تكون الحشى كالمرأة.

ينظر: «التبيين» (١: ٩٤)، و«البحر» (١: ٢٧٧).

(٤) لعدم الوثوق بقولهما ولقد تميزهما، فيتعين إعادة أذانهما وإقامتهما، وكذا يعاد أذان الصبي الذي لا

يعقل. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٠٩).

(٥) زيادة من ص و ف و م.

(٦) زيادة من م.

(٧) ينظر: «درر الحكام» (١: ٥٦ - ٥٧).

ويقوم الإمام والقوم عند حي على الصلاة، ويشرع عند قد قامت الصلاة. والله أعلم.

باب شروط الصلاة

هي طهر بدن المصلي من حدثٍ وخبث، وثوبه، ومكانه، وستر عورته، واستقبال القبلة، والنية.

«أذان الحي يكفيننا»^(١)، وهذا إذا أذن وأقيم في مسجد حيّه. وأمّا في القرى: فإن كان فيها مسجد فيه أذان وإقامة، فحكم المصلي فيها كما مرّ، والمصلي في بيته يكفيه أذان المسجد وإقامته، وإن لم يكن فيها مسجد كذا، فمن يصلي في بيته حكمه حكم المسافر. (ويقوم الإمام والقوم عند حي على الصلاة، ويشرع عند قد قامت الصلاة)^(٢). والله أعلم.

باب شروط الصلاة

(هي طهر بدن المصلي من حدثٍ وخبث)، الحدث: النجاسة الحكمية^(٣)، والخبث: النجاسة الحقيقية. (وثوبه، ومكانه، وستر عورته، واستقبال القبلة، والنية).

(١) روي في «مصنف عبد الرزاق» (١ : ٥١٢)، و«المعجم الكبير» (٩ : ٢٥٧)، و«مجمع الزوائد» (٢ : ٣) عن إبراهيم النخعي أن ابن مسعود: صلى بأصحابه في داره بغير إقامة، وقال: إقامة المصركفي وروى: أن ابن مسعود وعثمان والأسود صلّوا بغير أذان ولا إقامة قال سفيان: كفتهم إقامة المصرك. وينظر لمعرفة مزيد من الآثار في ذلك «مصنف ابن أبي شيبة» (١ : ٥١٢)، و«نصب الرتبة» (١ : ٢٩١)، و«الدرية» (١ : ١٢١).

(٢) هذا قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما، واختاره صاحب «الملتقى» (ص ١١)، قال الحلواني: هو الصحيح. وأما على قول أبي يوسف رحمهما فيشرع بعد الفراغ من الصلاة، وفي «الخلاصة»: هو الأصح، واختاره ابن ملك في «شرح الوقاية» (ق ٢٧/أ)، وابن كمال باشا في «الإيضاح» (ق ١٣/ب)، وقال الحصكفي في «الدر المنثور» (١ : ٧٨): وهو أعدل المذاهب قاله ابن الساعاتي، وقال القاري في «فتح باب العناية» (١ : ٢١١): الجمهور على قول أبي يوسف ليدرك المؤذن أول صلاة الإمام، وعليه عمل أهل الحرمين. وذكر في «الخرزاة»: أنه لو لم يشرع حتى فرغ من الإقامة فلا بأس به، والكلام في الاستحباب لا في الجواز وينظر: «جامع الرموز» (١ : ٧٩).

(٣) النجاسة الحكمية: أي التي حكم الشارع بها، وثبت ذلك بمجعلها كنجاسة الجنب والمحدث، والحقيقية: هي مصداق النجاسة حقيقة من غير احتياج إلى جعل الشارع كالفائط والبول ونحو ذلك. ينظر: «العمدة» (١ : ١٥٦).

والعورة للرجل من تحت سرّيته إلى تحت ركبته، وللأمة مثله مع ظهرها وبطنها، وللحرّة كل بدنّها إلّا الوجه والكفّ والقدم، وكشف ربيع ساقها وبطنها، وفخلها، ودبرها، وشعر نزل من رأسها، وربع ذكره منفرداً، والأثنيّين يمنع، وقادوم مُزيل النجس صلى معه، ولم يعد، فإن صلى عارياً وربع ثوبه طاهر لم يجوز، وفي أقل من ربيع الأفضل صلاته فيه، ومن عديم ثوباً فصلّى قائماً جاز، وقاعداً مومناً تُدب.

والعورة للرجل من تحت سرّيته^(١) إلى تحت ركبته، وللأمة مثله مع ظهرها وبطنها، وللحرّة كل^(٢) بدنّها إلّا الوجه والكفّ والقدم^(٣)، وكشف ربيع ساقها وبطنها، وفخلها، ودبرها، وشعر نزل من رأسها، وربع ذكره منفرداً، والأثنيّين^(٤) يمنع، فالخاصل أن كشف ربيع العضو الذي هو عورة يمنع جواز الصلاة، فالرأس عضو، والشعر النازل عضو آخر، والذكر عضو، والأثنيان آخر^(٥).

(وعادِم مُزيل^(٦) النجس صلى معه، ولم يعد، فإن صلى عارياً وربع ثوبه طاهر لم يجوز، وفي أقل من ربيع الأفضل صلاته فيه، ومن عديم ثوباً فصلّى قائماً جاز، وقاعداً مومناً تُدب.

(١) أي: ما تحت الخط الذي يمر بالسرة ويدور على محيط بدنه بحيث يكون بعده عن موقعه في جميع جوانبه على السواء. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٧١).

(٢) ساقطة من ت وج و ص و ف. وفي م: كلها.

(٣) اختلفوا في القدم على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه ليس بعورة، للابتلاء بإبدانها خصوصاً للفقيرات، اختاره المصنف، وصححه صاحب «الهداية» (١: ٤٣)، و«المحيط» (ص ٨٤)، و«التيبين» (١: ٩٦)، وقال صاحب «مجمع الأنهر» (١: ٨١): وهو الأصح، وقال الحصكفي في «الدر المنقى» (١: ٨١): وهو المعتمد من المذهب.

والثاني: أنه عورة، صححه قاضي خان في «فتاواه» (١: ١٣٤)، والاقطع. واختاره الاسبيجاني. كذا في «البنية» (٢: ٦٣).

والثالث: أنه ليس بعورة في الصلاة، وعورة خارجها، وصححه صاحب «الاختيار» (١: ٦٣). و«السراجية» (١: ٤٧).

(٤) الأثنيان: الخُصيتان. ينظر: «الصالح» (١: ٥١).

(٥) وتفصيل الكلام في عورة الرجل والأمة والحرّة ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٧٤).

(٦) أي الحبث عدماً حقيقياً أو حكماً، كما إذا كان معه ماء، لكن يخاف العطش، فإن صلى مع النجس للضرورة لم يعد، وإن كان الوقت باقياً؛ لأنه فعل ما في وسعه. كذا في «فتح باب العناية» (١: ٢٢٠).

وقبله خائف الاستقبال جهة قدرته، فإن جهلها وعلم من يسأله تحري، ولم يعد إن أخطأ، وإن علم به مصلياً، أو تحول رايه إلى جهة أخرى استدار، وإن شرع بلا تحو لم يجوز، وإن أصاب، فإن تحروا كل جهة بلا علم حال إمامهم، وهم خلفه جاز، لا لمن علم حاله، أو تقدمه، ويصل قصد قلبه صلاته بتحريماتها، والقصد مع لفظه، أفضل، ويكفي للتفل، والتراويح، وسائر السنن نية مطلق الصلاة، وللغرض شرط

وقبله خائف الاستقبال جهة قدرته، فإن جهلها وعلم من يسأله تحري، ولم يعد إن أخطأ، وإن علم به مصلياً، أو تحول رايه إلى جهة أخرى استدار: أي إن علم بالخطأ في الصلاة، أو تحول غلبه ظن إلى جهة أخرى، وهو في الصلاة استدار. (وإن شرع بلا تحو لم يجوز، وإن أصاب)؛ لأن قبلته جهة تحريه، ولم يوجد، (فإن تحروا كل جهة بلا علم حال إمامهم، وهم خلفه جاز، لا لمن علم حاله، أو تقدمه): أي صلى قوم في ليلة مظلمة بالجماعة، وتحروا القبلة، وتوجه كل واحد إلى جهة تحريه، ولم يعلم أحد أن الإمام إلى أي جهة توجه، لكن يعلم كل واحد أن الإمام ليس خلفه جازت صلاتهم.

أما إن علم أحدهم في الصلاة جهة توجه الإمام، ومع ذلك خالفه لا تجوز صلاته، وكذا إذا علم أن الإمام خلفه.

فقوله: وهم خلفه، فيه تساهل؛ لأن كلامنا فيما إذا لم يعلم أحد أن الإمام إلى أي جهة توجه، فكيف يعلم أنه خلف الإمام، فالمراد أنه يعلم أن الإمام أمامه، وهذا أعم من أن يكون هو خلف الإمام، أو لا، لأنه إذا كان الإمام قدأمه يحتمل أن يكون وجهه إلى وجه الإمام، أو إلى جنبه، أو إلى ظهره، وإنما يكون هو خلف الإمام إذا كان وجهه إلى ظهر الإمام، وحينئذ يكون جهة توجه الإمام معلومة، وكلامنا ليس في هذا. وعبارة «المختصر»: ولا يضرب جهله جهة إمامه إذا علم أنه ليس خلفه، بل تقدمه، أو علم مخالفته^(١): أي إذا علم أن الإمام ليس خلفه.

(ويصل قصد قلبه صلاته بتحريماتها)^(٢)، هذا تفسير النية، (والقصد مع لفظه أفضل، ويكفي للتفل، والتراويح، وسائر السنن نية مطلق الصلاة، وللغرض شرط

(١) انتهت عبارة «مختصر الوقاية» المسمى بـ«النفاية» لمصدر الشريعة (ص ١٨).

(٢) هذا بيان الوقت المستحب في النية، ويجوز تقديمها بشرط أن لا يشتغل بينهما بما ليس من جنس الصلاة ينظر: «العمدة» (١: ١٥٩).

نعيته لا نيّة عدد ركعاته، وللمقتدي نيّة صلاته، واقتدائه.

باب صفة الصلاة

فروضها: التحريمة، والقيام، والقراءة، والركوع، والسجود بالجبهة والأنف، وبه أخذ،
والقعدة الأخيرة قدر التشهد، والخروج بصنيعه

نعيته لا نيّة عدد ركعاته، وللمقتدي نيّة صلاته، واقتدائه^(١).

باب صفة الصلاة

(فروضها: التحريمة): وهي قوله: الله أكبر، وما يقوم مقامه، وهو شرط عندنا؛ لقوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾^(٢)، وعند الشافعي^(٣) ركن، فأما رفع اليدين فسنّة.
(والقيام^(٤))، والقراءة، والركوع، والسجود بالجبهة والأنف^(٥)، وبه أخذ^(٦) يجوز
عند أبي حنيفة^(٧) الاكتفاء بالأنف عند عدم العذر خلافاً لهما، والفتوى على قولهما،
(والقعدة الأخيرة قدر التشهد، والخروج بصنيعه^(٨)).

(١) لأنه يلزم الفساد من جهته، فلا بد من التزامه في نيته، ولا تشتط نيّة تعيين الإمام، ولو نوى الاقتداء
بزيد فإذا عمرو لا يجوز؛ لأنه اقتدى بغائب، ولو نوى الاقتداء ظاناً أنه زيد، فإذا هو عمرو، يجوز. كذا
في «البحر» (١: ٢٩٢).

(٢) من سورة الأعلى، الآية (١٥).

(٣) ينظر: «المهاج» (١: ١٥٠).

(٤) بحيث لو مدّ يديه لا ينال ركبته. ينظر: «الدر المختار» (١: ٢٩٨).

(٥) ظاهر عبارة المصنف موهمة إلى أن فرض السجود يكون بالجبهة والأنف، ولكن المصريح به أن السجود
على الجبهة يكفي اتفاقاً، وإنما اختلف الإمام مع صاحبيه بالاكتفاء بالأنف عند عدم العذر فرواية أسد
عنه تفيد الجواز وعندهما لا يكفي. ينظر: «كمال الدراية شرح النفاية» (ق ٤٠/ب)، و«الإيضاح» (ق
١٤/ب)، و«العمدة» (١: ١٦٠).

(٦) أي المتأخرون وأفتوا به ولم يميزوا الافتصار على الأنف من غير عذر. كذا في «شرح الوقاية» (ق ٢٦/ب).

(٧) أي الخروج من الصلاة قصداً من المصلي يقول أو عمل ينافي الصلاة بعد تمامها فرض سواء كان ذلك
قوله: السلام عليكم، أو أكل، أو شرب، أو مشى، وإنما كان مكروهاً كراهة تحريم؛ لكونه مغوياً
لِلوَاجِب وهو السلام. ينظر: «البحر» (١: ٢١١).

وواجبها: قراءة الفاتحة، وضم سورة معها، ورعاية الترتيب فيما تكرر

وواجبها: قراءة الفاتحة، وضم سورة معها^(١)، ورعاية الترتيب فيما تكرر.

في «الهداية»: ومراعاة الترتيب فيما شرع مكرراً من الأفعال^(٢).

وذكر في حواشي «الهداية» نقلاً عن «المبسوط»^(٣): كالسجدة الثانية^(٤)، فإنه لو قام إلى الثانية بعدما سجد سجدة واحدة، قبل أن يسجد الأخرى يقضيها، ويكون القيام معتبراً؛ لأنه لم يترك إلا الواجب.

أقول: قوله: فيما تكرر ليس قيداً يُوجب نفي الحكم عمّا عداه^(٥)، فإنه مراعاة الترتيب في الأركان التي لا تتكرر في ركعة واحدة كالركوع ونحوه واجب أيضاً على ما يأتي في باب سجود السهو^(٦): أن سجود السهو يجب بتقديم ركن... إلى آخره، وأوردوا

(١) زيادة من م.

(٢) انتهى من «الهداية» (١: ٤٦).

(٣) عبارة «المبسوط» (١: ٨٠) في كتاب السجدة: إن الترتيب في أفعال صلاة واحدة فيما شرع متكرراً لا يكون ركناً، وتركها لا يفسد الصلاة عمداً كان أو سهواً.

(٤) زيادة من ف و م.

(٥) بل هو قيد وليس كما ظن الشارح رحمه الله، وقد تبعه على كلامه هذا القاري في «فتح باب العناية» (٢: ٢٣٢).

فقال: إن مراعاة الترتيب بين القيام والقراءة والركوع والسجود واجب، وليس كذلك، بل هي فرض بدليل أنه لو ركع بعد سجود لا يكون معتداً به بالاجتماع كما صرح به في «النهاية»، وإنما يكون الترتيب واجباً بعد إعادة ركن الركوع ثم السجود بعده مثلاً، لا بتأخير الركوع إلى آخر الصلاة على اعتبار أن الترتيب واجب، فالترتيب هنا فرض باعتبار فساد الركن الذي هو فيه قبل الإعادة، والله أعلم، ولم يوافق الشارح إلى ما ذهب إليه محققو المذهب كابن الهمام في «فتح القدير» (١: ٢٤١)، وابن نجيم في «البحر» (١: ٣١٥)، وابن كمال باشا في «الإيضاح» (ق ١٤/ب)، والحصكفي في «الدر المختار» (١: ٣٠٩ - ٣١٠)، وابن عابدين في «منحة الخالق» (١: ٣١٤ - ٣١٥)، و«رد المختار» (١: ٣١٠)، وغيرهم، وفي المسألة تفصيل يحسن الرجوع إليه لفهمها وهو مذكور في الكتب السابق ذكرها.

(٦) (١: ١٦٣).

والقعدة الأولى، والشَّهْدَانِ

نظير تقديم الرُّكْنِ الرُّكُوعَ قبل القراءة^(١)، وسجدة السُّهُو لا تجب إلا بترك الواجب، فعلم أن الترتيب بين الرُّكُوع والقراءة واجب، مع أنَّهما غير مكرَّرين^(٢) في ركعة واحدة. وقد قال في «الدُّخيرة»: «أما تقديم الرُّكْنِ نحو أن يركع قبل أن يقرأ؛ فلان مراعاة الترتيب واجبة عند أصحابنا الثلاثة خلافاً لزمفر^(٣)، فإنها فرض عنده. فعلم أن مراعاة الترتيب واجبة مطلقاً، فلا حاجة إلى قوله فيما تكرر؛ ولهذا لم أذكره في «المختصر»^(٤)، ويخطر ببالي أن المراد بما تكرر فيما يتكرر في الصلاة احترازاً عما لا يتكرر في الصلاة على سبيل الفرضية، وهو تكبير الافتتاح، والقعدة الأخيرة، فإن مراعاة الترتيب في ذلك فرض.

(والقعدة الأولى، والشَّهْدَانِ)، ذكر في «الدُّخيرة»: أن القعدة الأولى سنة، والثانية واجبة، وفي «الهداية»: إن قراءة الشَّهْدِ في القعدة الأولى سنة، وفي الثانية واجبة^(٥)، لكن المصنَّف^(٦) لم يأخذ بهذا؛ لأن قوله ﷺ لابن مسعود^(٧): «قُلْ: التَّحِيَّاتُ لله»^(٨)، لا يوجب الفرق في قراءة الشَّهْدِ في الأولى والثانية، بل يوجب الوجوب في كليهما، ولما

(١) أي الركوع بدون قراءة، ولم يعد للقراءة ولا الركوع، وإنما يكون فيه سجدة السُّهُو؛ لأن ركن القراءة غير متعين، فكما يكون في الأولين، يكون في الآخرين بخلاف الركوع والقيام فإنه متعين في كل ركعة. ينظر المصادر السابقة.

(٢) في النسخ مكرر، والمثبت من م.

(٣) أي «مختصر الوقاية» (ص ١٩)، فاكفى بقوله: ورعاية الترتيب.

(٤) ما نسبته الشارح^(٩) إلى «الهداية» من القول بسنية الشَّهْدِ في القعدة الأولى هو ما يفهم من كلام صاحب «الهداية» (١ : ٤٦) عند ذكر واجبات الصلاة، إذ لم يذكر الشَّهْدَ الأول من بينها، ولكن هذا الفهم يخالف نصَّ صاحب «الهداية» (١ : ٧٤) في باب سجود السُّهُو إذ ذكره من الواجبات، وقال: هو الصحيح.

(٥) الحديث عن عبد الله بن مسعود^(١٠) قال: كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله ﷺ: السلام على الله، السلام على فلان، فقال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم: «إن الله هو السلام، فإذا قمنا أحدكم في الصلاة، فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين...» في «صحيح البخاري» (١ : ٤٠٣)، و«صحيح مسلم» (١ : ٣٠١)، واللفظ له، و«صحيح ابن خزيمة» (١ : ٣٥٦)، و«صحيح ابن حبان» (٥ : ٢٧٥).

ولفظ السلام، وقنوت الوتر، وتكبيرات العيدين، وتعيين الأولين للقراءة، وتعديل الأركان، والجهر والإخفاء فيما يجهر ويخفى. ومن غيرهما، أو ندب

كانت. أي القراءة. في القعدة الأولى واجبة، كانت القعدة الأولى واجبة أيضاً لا سنة^(١).

(ولفظ السلام) خلافاً للشافعي^(٢) فإنه فرضه عنده.

(وقنوت الوتر، وتكبيرات العيدين، وتعيين الأولين للقراءة، وتعديل الأركان^(٣))

خلافاً لأبي يوسف^(٤)، والشافعي^(٥)، فإنه فرضه عندهما، وهو الاطمئنان في الركوع.

وكذا في السجود، وقدر بمقدار تسبيحة، وكذا الاطمئنان بين الركوع والسجود، وبين السجدين.

(والجهر والإخفاء فيما يجهر ويخفى.

ومن غيرهما، أو ندب): أي ما عدا الفرائض والواجبات^(٦)، إما سنة، أو مندوب،

وعند الشافعي لا فرق بين الفرض والواجب على ما عرفت في أصول الفقه^(٧)، فعنده^(٨) أفعال الصلاة إما فرائض وإما سنن، أو مستحبات.

(١) قال الترمذاني في «منح الغفار شرح تنوير الأبصار» (ق ٦٠/ب): اختار جماعة سنية الشهد في القعدة

الأولى، لكن الوجوب فيها هو ظاهر الرواية، وهو الأصح. انتهى.

(٢) ينظر: «التنبيه» (ص ٢٥).

(٣) أي تسوية الجوارح في الركوع والسجود حتى تطمئن. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٣٤).

(٤) حقق صاحب «الفتح» (١: ٢٦٢)، و«البحر» (١: ٣١٧) أن الفرضية عند أبي يوسف رحمه الله تحمل على

الفرض العملي، وهو الواجب، فيرتفع الخلاف.

(٥) ينظر: «التنبيه» (ص ٢٥).

(٦) أي السابق ذكرها.

(٧) وهو أن ما ثبت لزومه بدليل قطعي فهو فرض، وما ثبت بدليل ظني فهو واجب، وقد ذكر الشارح في

«التوضيح» (٢: ١٢٤) كما ذكر هنا أن الشافعي لم يفرق بين الفرض والواجب، لكن بعض المحققين

كالتفتازاني في «التلويح» (١: ١٢٤)، وابن الهمام في «التحرير» (ص ٢٥٩)، وابن كمال باشا في

«التنقيح» (ص ٢٣١) قالوا: أن هذا اختلاف اصطلاحى؛ لأن الشافعي يفرق بين الفرض الذي يثبت

بدليل قطعي وبين ما يثبت بدليل ظني فهما ليسا سواسية عنده، لكن أفراد كل قسم باسم أنفع عند

الوضع للحكم.

(٨) أي عند الشافعي رحمه الله، ينظر: «التنبيه» (ص ٢٥).

فإذا أراد الشروع كبرَ حاذفاً بعد رفع يديه غير مفرج أصابعه ولا ضاماً ماساً بإبهاميه شخمتي أذنيه، والمرأة ترفع حذاء منكيها، فإن بذل التكبير بالله أجل، أو اعظم، أو الرحمن أكبر، أو لا إله إلا الله، أو بالفارسية، أو قرأ بعدل حاجزاً بها، أو ذبح وسمى بها جاز، وبالله اعف لي لا

(فإذا أراد الشروع كبرَ حاذفاً بعد رفع يديه^(١)) المراد بالحذف: أن لا يأتي بالمد في ممزة الله، ولا في باء أكبر، (غير مفرج أصابعه ولا ضاماً) بل يتركها على حالها. (ماساً بإبهاميه شخمتي أذنيه، والمرأة ترفع حذاء منكيها، فإن بذل التكبير بالله أجل، أو اعظم، أو الرحمن أكبر، أو لا إله إلا الله، أو بالفارسية^(٢))، أو قرأ بعدل حاجزاً^(٣) بها، أو ذبح وسمى بها جاز، وبالله اعف لي لا)، فالحاصل أنه يجوز أن يُدَلَّ "الله أكبر" بذكر

(١) اختلفوا فيه على أقوال:

الأول: أنه يرفع يديه أولاً ثم يكبر، وهذا قول أبي حنيفة ومحمد عليه، وعليه عامة المشايخ، وهو اختيار المصنف، وصححه في «الهداية» (١: ٤٦)، و«الفرق» (١: ٦٥)، واختاره اللكنوي في «العمدة» (١: ١٤).

والثاني: أنه يقارن بين يديه بين التكبيرة والرفع، وهو المروي عن أبي يوسف عليه، وهو ظاهر عبارة «مختصر القدوري» (ص ٩)، واختاره قاضي خان في «فتاواه» (١: ٨٥)، وصاحب «المنية» (ص ٨٦)، والغزنوي في «مقدمته» (ق ٤٥/ب).

والثالث: أنه يكبر أولاً ثم يرفع يديه. ينظر: «حاشية الشرنبلالي على الدرر» (١: ٦٥).

(٢) أما الشروع بالفارسية فهو جائز عند أبي حنيفة مطلقاً، وقالوا: لا يجوز إلا عند العجز، وصحح العيني رجوعه إلى قولهما في «رمز الحقائق» (١: ٣٩)، وصاحب «المواهب» (ق ٢٤/ب)، و«مجمع الأنهر» (١: ٩٢-٩٣)، والشرنبلالي في «المراقي» (ص ٢٣٥) وفي «النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية» (ص ١٣)، لكن نبه الحصكفي في «الدر المختار» (١: ٣٢٥)، و«الدر المنثور» (١: ٩٣) على أنه لم يصح رجوعه إلى قولهما، وإنما غلط العيني في ذلك ومن تبعه، وأيده في ذلك ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٣٢٥-٣٣٦)، واللكنوي في «آكام النفاث في أداء الأذكار بلسان الفارس» (ص ٥١-٥٢)، ويدل على ذلك ظاهر عبارة التون و«الهداية» (ص ٤٧)، و«النباية» (٢: ١٢٤-١٢٥)، و«الغنية» (١: ٢٤٧)، و«المحيط» (ص ١١٩)، وغيرها فإنها اكتفت بذكر الخلاف في المسألة دون الرجوع، والله أعلم.

(٣) زيادة من ج و ف و م.

(٤) زيادة من ف و م.

ويضعُ يمينه على شماله تحت سرته: كالقنوتِ وصلاةِ الجنازة، ويرسلُ في قومةِ الركوعِ وبين تكبيراتِ العيدين، ثم يثني، ولا يوجه، ويتعوذُ للقراءة، لا للثناء، فيقولُ المسبوقُ لا المؤتمُّ، ويؤخَّرُ عن تكبيراتِ العيدين، ويسمِّي لا بين الفاتحة والسورة، ويسرهن

ما يدلُّ على مجرد التعظيم، ولا يشوب بالدعاء^(١).

(ويضعُ يمينه على شماله تحت سرته: كالقنوتِ وصلاةِ الجنازة، ويرسلُ في قومةِ الركوعِ وبين تكبيراتِ العيدين)، فالحاصلُ أنَّ كلَّ قيام فيه ذكرٌ مسنونٌ فيه الوضع. وكلُّ قيام ليس كذا ففيه الإرسال.

(ثم يثني، ولا يوجه) أراد بالثناء سبحانهك اللهم... إلى آخره، والتوجيه قراءة: «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خيفاً، وما أنا من المشركين»^(٢) بعد التحريمة. (ويتعوذُ للقراءة، لا للثناء) المختار^(٣) أن التعوذ تبع للقراءة لا تبع للثناء^(٤)، (فيقولُ المسبوق^(٥) لا المؤتمُّ) بناء على أنَّ المسبوق يقرأ ولا يثني فيتعوذ، والمؤتم يثني ولا يقرأ، فلا يتعوذ، وأما من جعله تبعاً للثناء، فالحكمُ عنده على عكس ما ذكره^(٦). (ويؤخَّرُ عن تكبيراتِ العيدين)؛ لأن التكبيرات بعد الثناء، فينبغي أن يكون التعوذ متصلاً بالقراءة لا بالثناء.

(ويسمِّي لا بين الفاتحة والسورة، ويسرهن): أي الثناء، والتعوذ، والتسمية خلافاً للشافعي^(٧) في التسمية بناءً على أنه آية من الفاتحة عنده لا عندنا، وكثير من

(١) أي لا يخلط بالدعاء؛ لأن المأمور به هو نفس التكبير والتعظيم. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٦٥).

(٢) في «صحيح مسلم» (١: ٥٣٤)، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ٢٣٥)، و«المتن» (١: ٥٤).

(٣) وهو قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله. ينظر: «كمال الدراية» (ق ٤٣/ب).

(٤) كما هو عند أبي يوسف رحمهما الله، وقال في «الخلاصة»: هو الأصح، ورد عليه الفاري في «فتح باب العناية» (١: ٢٤٦): أنه مخالف لظاهر القرآن فلا ينبغي أن يكون صحيحاً، فكيف بالأصح.

(٥) أي عندهما إذا قام إلى قضاء ما فاتته؛ لأنه يقرأ حيثنؤ، وعند أبي يوسف رحمهما الله لا يقوله؛ لأنه لا يثني بالثناء حيثنؤ. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٤٦).

(٦) أي المصنف رحمهما الله.

(٧) ينظر: «المنهاج» (١: ١٥٧).

ثُمَّ يَقْرَأُ، وَيُؤْمِنُ بَعْدَ وَلَا الضَّالِّينَ مِرًّا، كَالْمَامُومِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ لِلرُّكُوعِ خَافِضًا، وَيَعْتَمِدُ بِيَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُفَرِّجًا أَصَابِعَهُ بَاسِطًا ظَهْرَهُ، غَيْرَ رَافِعٍ وَلَا مُنْكَسِرٍ رَأْسَهُ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا، وَهُوَ أَدْنَاهُ، ثُمَّ يَسْمَعُ رَافِعًا رَأْسَهُ، وَيَكْتَفِي بِهِ الْإِمَامُ، وَبِالتَّحْمِيدِ الْمُؤْتَمِّ، وَالْمُنْفَرِدُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَيَقُومُ مُسْتَوِيًّا. ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَسْجُدُ، فَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ أَوَّلًا، ثُمَّ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَجْهَهُ بَيْنَ كَفْيَيْهِ، وَيَدَيْهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ وَارِدٌ فِي أَنَّهُ ﷺ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ يَفْتَحُونَ: بِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

(ثُمَّ يَقْرَأُ، وَيُؤْمِنُ بَعْدَ وَلَا الضَّالِّينَ مِرًّا، كَالْمَامُومِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ لِلرُّكُوعِ خَافِضًا، وَيَعْتَمِدُ بِيَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مُفَرِّجًا أَصَابِعَهُ بَاسِطًا ظَهْرَهُ، غَيْرَ رَافِعٍ وَلَا مُنْكَسِرٍ رَأْسَهُ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا، وَهُوَ أَدْنَاهُ، ثُمَّ يَسْمَعُ): أَي يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، (رَافِعًا رَأْسَهُ، وَيَكْتَفِي بِهِ الْإِمَامُ، وَبِالتَّحْمِيدِ الْمُؤْتَمِّ، وَالْمُنْفَرِدُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا)^(٢)، وَيَقُومُ مُسْتَوِيًّا. ثُمَّ يُكَبِّرُ^(٣) وَيَسْجُدُ، فَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ أَوَّلًا، ثُمَّ يَدَيْهِ، ثُمَّ وَجْهَهُ بَيْنَ كَفْيَيْهِ، وَيَدَيْهِ

(١) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتَحُونَ بِ«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، لَا يَذْكُرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا» فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١: ٢٩٩)، وَ«صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» (١: ٢٤٨)، وَ«الْمَجْمُوعُ» (٢: ١٣٣)، وَ«الْمُسْنَدُ الْمُسْتَخْرَجُ» (٢: ٢٣)، وَ«مُسْنَدُ أَبِي عَوَانَةَ» (١: ٤٨٨)، وَغَيْرِهَا، وَيَنْظُرُ: «إِحْكَامُ الْقُتُوبَةِ فِي أَحْكَامِ الْبَسْمَلَةِ» لِلْكُتُوبِيِّ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْإِخْتِلَافَ فِيهَا مَعَ بَيَانِ أَدْلَةٍ كُلِّ فَرِيقٍ وَمَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا.

(٢) اِخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ رَوَايَةُ الْحَسَنِ، وَصَحَّحَهُ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» (١: ٤٩)، وَ«الْمُلْتَقَى» (ص ١٤)، وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ، وَصَاحِبُ «تَحْقِيقِ الْمُلُوكِ» (ص ٧٣)، وَ«التَّنْوِيرُ» (١: ٣٣٤)، وَقَالَ صَاحِبُ «الدَّرِّ الْمَخْتَارِ» (١: ٣٣٤): عَلَى الْمَعْتَمَدِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَأْتِي بِالتَّحْمِيدِ لَا غَيْرَ، وَهُوَ رَوَايَةُ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ فِي «الْمَبْسُوطِ» (١: ٢١)، وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ «الْكُنُزِ» (ص ١٢)، وَقَالَ صَاحِبُ «الْمَخْتَارِ» (ص ٧٠): وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَشَايِخِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ يَأْتِي بِالتَّسْمِيَةِ لَا غَيْرَ، وَصَحَّحَهُ فِي «السَّرَاجِ» مَعْرِضًا إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ. يَنْظُرُ: «دُرَرُ الْحُكَامِ» (١: ٧١)، وَ«رَدُّ الْمَخْتَارِ» (١: ٣٣٤).

(٣) بَلَا رَفْعَ لِلْيَدَيْنِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ يَنْظُرُ: «الْمُنْتَهَاجُ» (١: ١٦٤)، وَلِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ أَنُورُ شَاهِ الْكُشْمِيرِيِّ الْخُفْنِي رِسَالَةً اسْمُهَا «نَبِيلُ الْفَرَقْدَيْنِ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ» بَسَطَ فِيهَا أَدْلَةَ كُلِّ فَرِيقٍ، وَبَيَّنَّ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَدْلَةِ تَوْجِدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ.

حذاء أذنيه ضاماً أصابعه، مُبدياً ضَبْعَيْهِ، مُجافياً بطنَهُ عن فخذيه، مَوْجِهاً أصابعَ رجله نحو القبلة، وَيَسْبُحُ فِيهِ ثَلَاثاً. فَإِنْ سَجَدَ عَلَى كَوْرٍ عِمَامَتِهِ، أَوْ عَلَى فَاضِلِ ثَوْبِهِ، أَوْ شَيْءٍ يَحْدُ حِجْمَهُ، وَيَسْتَقِرُّ جِهَتُهُ جاز، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِرْ لَّا، وَكَذَا لَوْ سَجَدَ لِلزُّحَامِ عَلَى ظَهْرِ مَنْ يَصَلِّي صَلَاتِهِ، لَا مَنْ لَا يَصَلِّيها، وَالْمَرَأَةُ تَنْخَفِضُ، وَتُلْزِقُ بَطْنَهَا بِفَخْذَيْهَا. وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ مُكَبِّراً، وَيَجْلِسُ مُطْمَئِناً، وَيَكْبُرُ وَيَسْجُدُ مُطْمَئِناً، وَيَكْبُرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَدِيهِ، ثُمَّ رُكْبَتَيْهِ، وَيَقُومُ مُسَوِّياً بِلا اعْتِمَادٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا قَعُودَ، وَالرُّكْعَةُ الثَّانِيَةُ كَالأُولَى لَكِنْ لَا ثَنَاءَ، وَلَا تَعَوُّذَ، وَلَا رَفْعَ يَدِيهِ فِيهَا، وَإِذَا أُنْمِهَا اقْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَجَلَسَ عَلَيْهَا نَاصِباً يُمْنَاءَ مَوْجِهاً أصابعه نحو القبلة، وَاضِعاً يَدِيهِ

حذاء أذنيه ضاماً أصابعه، مُبدياً ضَبْعَيْهِ، مُجافياً بطنَهُ عن فخذيه، مَوْجِهاً أصابعَ رجله نحو القبلة، وَيَسْبُحُ فِيهِ ثَلَاثاً.

فَإِنْ سَجَدَ عَلَى كَوْرٍ ^(١) عِمَامَتِهِ ^(٢)، أَوْ عَلَى فَاضِلِ ثَوْبِهِ، أَوْ شَيْءٍ يَحْدُ حِجْمَهُ، وَيَسْتَقِرُّ جِهَتُهُ جاز، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِرْ لَّا، وَكَذَا لَوْ سَجَدَ لِلزُّحَامِ عَلَى ظَهْرِ مَنْ يَصَلِّي صَلَاتِهِ، لَا مَنْ لَا يَصَلِّيها: أَي لَا عَلَى ظَهْرِ مَنْ لَا يَصَلِّي صَلَاتَهُ، وَهُوَ إِمَّا أَنْ لَا يَصَلِّي أصلاً، أَوْ يَصَلِّي وَلَكِنْ لَا يَصَلِّي صَلَاتَهُ.

(وَالْمَرَأَةُ تَنْخَفِضُ، وَتُلْزِقُ بَطْنَهَا بِفَخْذَيْهَا.

وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ مُكَبِّراً، وَيَجْلِسُ مُطْمَئِناً، وَيَكْبُرُ وَيَسْجُدُ مُطْمَئِناً، وَيَكْبُرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَدِيهِ، ثُمَّ رُكْبَتَيْهِ، وَيَقُومُ مُسَوِّياً بِلا اعْتِمَادٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا قَعُودَ، وَفِيهِ خِلَافُ الشَّافِعِيِّ ^(٣) ﷺ، وَيُسَمَّى جَلْسَةُ الْاِسْتِرَاحَةِ.

(وَالرُّكْعَةُ الثَّانِيَةُ كَالأُولَى لَكِنْ لَا ثَنَاءَ، وَلَا تَعَوُّذَ، وَلَا رَفْعَ يَدِيهِ فِيهَا، وَإِذَا أُنْمِهَا اقْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَجَلَسَ عَلَيْهَا نَاصِباً يُمْنَاءَ مَوْجِهاً أصابعه نحو القبلة، وَاضِعاً يَدِيهِ

(١) الْكَوْرُ: لَوْثُ الْعِمَامَةِ، يَعْنِي إِدَارَتَهَا عَلَى الرَّأْسِ، قَالَ النَّصْرُ: كُلُّ دَارَةٍ مِنَ الْعِمَامَةِ كَوْرٌ، وَكُلُّ دَوْرٍ كَوْرٌ. يَنْظُرُ: «اللسان» (٦: ٣٩٥٣).

(٢) فِي «الدَّرِ الْمُخْتَارِ» (١: ٣٣٦-٣٣٧): يَكْرَهُ تَنْزِيهاً بِكَوْرٍ عِمَامَتَهُ إِلَّا لَعَذْرَ وَإِنْ صَحَّ عِنْدَنَا بِشَرْطِ كَوْنِهِ عَلَى جِهَتِهِ كُلِّهَا، أَوْ بَعْضُهَا، أَمَّا إِذَا كَانَ الْكَوْرُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَطْ وَسَجَدَ عَلَيْهِ مُقْتَصِراً أَيِ وَثَمَ نَصَبَ الْأَرْضِ جِهَتَهُ وَلَا أَنْفَهُ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ لَا يَصِحُّ لِعَدَمِ السُّجُودِ عَلَى مَحَلِّهِ.

(٣) يَنْظُرُ: «الْمُنْهَاجُ» وَشَرْحُهُ «مَفْتِي الْمَحْتَجِّ» (١: ١٧١-١٧٢).

على فخذه موجهاً أصابعه نحو القبلة مبسوطة، ويتشهد كابن مسعود رضي الله عنه، ولا يزيد عليه في القعدة الأولى، ويقرأ فيما بعد الأولين الفاتحة فقط، وهي أفضل، وإن سبَّح، أو سكت جاز، ويقعد كالأولى

على فخذه موجهاً أصابعه نحو القبلة مبسوطة^(١)، وفيه خلاف الشافعي رضي الله عنه، فإنَّ عنده يقعد الخنصر، والبنصر، ويخلِّق الوسطى والإبهام، ويشير بالسبابة عند التلغظ بالشهادتين، ومثل هذا جاء عن علمائنا أيضاً رضي الله عنهم.

(ويتشهد^(٢) كابن مسعود^(٣) رضي الله عنه، ولا يزيد عليه في القعدة الأولى، ويقرأ فيما بعد الأولين الفاتحة فقط، وهي أفضل، وإن سبَّح، أو سكت جاز، ويقعد كالأولى^(٤)).

(١) اختلفوا فيها على أقوال:

الأول: بسط الأصابع إلى حين الشهادة فيعقد عندها ويرفع السبابة عند النفي ويضعها عند الإثبات، وهذا ما اعتمدته المتأخرون، كصاحب «الفتح» (١: ٢٧٢)، والقاري في «فتح باب العناية» (١: ٢٦٤)، وله رسالتان فيهما، وهما «تزيين العبارة بتحسين الإشارة»، و«التدوين للتزيين على وجه التبيين»، وبحر العلوم في «رسائل الأركان» (ص ٨١- ٨٢)، وابن عابدين في «رد المختار» (١: ٣٤٢)، وله رسالة فيها اسمها «رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد» (١٢٠- ١٣٠)، وذيل على هذه الرسالة (ص ١٣٠- ١٣٥)، وهما مطبوعتان ضمن «رسائله»، واللكثري في «نفع المفتي» (ص ٢٥٦- ٢٦٣).

الثاني: بسط الأصابع بدون إشارة، وهو اختيار المصنف، والطحاوي في «مختصره» (ص ٢٧)، والقنوري في «مختصره» (ص ١٠)، وصاحب «الهداية» (ص ٥١)، و«الكنز» (ص ١١- ١٢)، و«المنتقى» (ص ١٤)، و«المختار» (١: ٧٠)، و«الفتاوى البزازية» (١: ٢٦)، و«غرر الأحكام» (١: ٧٤)، و«خلاصة الكيداني» (ق ٢/ب)، وشرحه للريحاني (ص ٣١)، وفي «التوير» (١: ٣٤١): وعليه الفتوى.

الثالث: الإشارة مع البسط بدون العقد، صححه صاحب «المواهب» (ق ٢٦/١)، و«المراقي» (ص ٢٧٠- ٢٧١)، و«تحفة الملوك» (ص ٧٥)، و«الدر المختار» (١: ٣٤١- ٣٤٢)، و«الدر المنقى» (١: ١٠٠).

(٢) ينظر: «المنهاج» (١: ١٧٣)، قال النووي في كيفيته: ويقبض من يمينه الخنصر والبنصر، وكذا الوسطى في الأظهر، ويرسل المسبحة ويرفعها عند قوله: إلا الله، ولا يحركها، والأظهر ضم الإبهام إليها كعاقم ثلاثة وخمسين.

(٣) في ف و م: تشهد.

(٤) مر سابقاً ذكره (١: ١١٩).

(٥) أي كالقعدة الأولى من الافتراش والنصب. ينظر: «العمدة» (١: ١٧٠).

والمرأة تجلسُ على إبطها اليسرى مُخرجةً رجليها من الجانب الأيمن فيهما، وتشهدُ ويصلي على النبي ﷺ، ويدعو بما يُشبه القرآن، والمأثور من الدعاء لا كلام الناس، ثم يسلمُ عن يمينه بنيةً مَنْ ثمة من الملك والبشر، ثم عن يساره كذلك، والمؤمُّ ينوي إمامه في جانبه، وفيهما إن حاذاه، والإمامُ بهما، والمنفردُ الملكَ فقط.

خلافًا للشافعي^(١)، فإن السنة عنده في التشهد الثاني التورك، وهو هيئة جلوس المرأة في الصلاة، وهي هذه: (والمرأة تجلسُ على إبطها اليسرى مُخرجةً رجليها من الجانب الأيمن فيهما): أي في التشهدين.

(ويتشهدُ ويصلي على النبي ﷺ، ويدعو بما يُشبه القرآن، والمأثور من الدعاء لا كلام الناس)، فلا يسأل شيئاً مما يسأل من الناس.

(ثم يسلمُ عن يمينه بنيةً مَنْ ثمة من الملك والبشر، ثم عن يساره كذلك، والمؤمُّ ينوي إمامه في جانبه^(٢)، وفيهما إن حاذاه^(٣)، والإمامُ بهما): أي ينوي الإمام بالتسليمين^(٤).

وعند البعض الإمام لا ينوي؛ لأنه يشير إلى القوم، والإشارة فوق النية^(٥).

وعند البعض الإمام ينوي بالتسليم الأولى.

(والمنفردُ الملكَ فقط^(٦)).

(١) ينظر: «المنهاج» (١: ١٧٢).

(٢) يعني إذا كان الإمام في الجانب الأيمن ينويه، وكذا إن كان في يساره. ينظر: «شرح الوقاية» لابن ملك (ق ١٩/ب).

(٣) لأن المحاذي ذو حظٍّ من الجانبين، وهو قول محمد ورواية عن أبي حنيفة ﷺ، واقتصر أبو يوسف على نيته في التسليم الأولى فقط. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٢٧٠).

(٤) صححه صاحب «الهداية» (١: ٥٣)، وصححه الصدر الشهيد في «الجامع الصغير» ينظر: «البنية» (٢: ٢٥٨).

(٥) وهو قول أبي اليسر ينظر: «البنية» (٢: ٢٥٩).

(٦) يعني ينوي بسلامه الحفظة فقط؛ لأنه ليس معه أحد من البشر سواهم. ينظر: «الهداية» (١: ٥٣).

فصل في القراءة

يجهرُ الإمامُ في الجمعة والعِيدين والفجر، وأولى العَاشَين أداءَ وقضاءَ لا غَيرَ، والمنفردُ غَيرُ إن أدَّى، وخافت حتماً إن قَضَى، وأدنى الجَهْرِ إسماعُ غَيره، وأدنى المخافَةِ إسماعُ نَفسه، هو الصَّحيح، وكذا في كلِّ ما يَتعلَّقُ بالثَّلَاق: كالطَّلَاق، والعَتاق، والاستِثناء، وغَيرها، فإن تركَ سورةَ أولى العِشاء، قراها بعد فاتحةٍ أُخريه، وجَهَرَ بهما إن أمَّ، ولو تركَ فاتحتَهُما لم يعد

فصل في القراءة^(١)

(يجهرُ الإمامُ في الجمعة والعِيدين والفجر، وأولى العَاشَين أداءَ وقضاءَ لا غَيرَ، والمنفردُ غَيرُ إن أدَّى، وخافت حتماً إن قَضَى^(٢)، وأدنى الجَهْرِ إسماعُ غَيره، وأدنى المخافَةِ إسماعُ نَفسه، هو الصَّحيح)، احترازٌ عما قيل^(٣): أن أدنى الجَهْرِ إسماعُ نَفسه، وأدنى المخافَةِ تصحيحُ الحروف، (وكذا في كلِّ ما يَتعلَّقُ بالثَّلَاق: كالطَّلَاق، والعَتاق، والاستِثناء، وغَيرها): أي أدنى المخافَةِ في هذه الأشياء إسماعُ نَفسه حتَّى لو طَلَّق، أو أعتَقَ بحيث صَحَّحَ الحروف، لكن لم يُسمِعْ نَفسَهُ لا يَقع، ولو طَلَّقَ جَهراً ووصلَ به إن شاء اللهُ بحيث لم يَسمِعْ نَفسَهُ يَقعُ الطَّلَاق والعَتاق، ولم يصحَّ الاستِثناء.

(فلن تركَ سورةَ أولى العِشاء، قراها بعد فاتحةٍ أُخريه، وجَهَرَ بهما إن أمَّ، ولو تركَ فاتحتَهُما لم يعد)؛ لأنَّه يقرأ الفاتحةَ في الأخيرين، فلو قضى فيهما فاتحةَ الأولين يلزمُ

(١) زيادة من أ وب وس.

(٢) أي أسر وجوباً في القضاء هذا في قضاء السرية ظاهر عند من أوجب السر في أدائها، ويخير على ظاهر الرواية، وأما في قضاء الجهرية، فإن كان في وقت الجهرية فهو مخير، وإن كان في وقت المخافة فصحيح في «الهداية» (١: ٥٣) وجوب السرف فيه، ورد عليه شراحه كصاحب «النهاية»، و«فتح القدير» (١: ٢٨٥)، و«غاية البيان»، وغيرهم، وحققوا أنه مخير. ينظر: «السماية» (١: ٢٦٩).

(٣) وهو قول الكرخي وأبي بكر الأعمش البلخي وغيرهما؛ وصححه صاحب «البدائع»: لأنه القراءة فعل اللسان دون الصماخ، وما صححه المصنف هو قول أبي جعفر الهندواني وهو مجرد حركة اللسان لا تسمى قراءة بدون صوت عنده، وقد صححه صاحب «الملتقى» (ص ١٥)، واختاره شراح «الوقاية»، و«النفاية»، و«الملتقى»، و«الهداية»، وعامة أصحاب الفتاوى. ينظر: «سباحة الفكر بالجهر بالذكر» (ص ١٦- ٢١).

وفرضُ القراءة: آية، والمكتفَى بها مُبيّةٌ، وسُئِلَتْها: في السُّفَرِ عَجَلَةُ الفاتحة، وأيُّ سورة شاء، وأمنة نحو البروج، و«انْشَقَّتْ»، وفي الحضر استحسنوا طوالَ المفصل في الفجر، والظهر، وأواسطه في العصر، والعشاء، وقصاره في المغرب، ومن الحجرات طوال المفصل إلى البروج، ومنها أوساطه إلى «لَمْ يَكُنْ»، ومنها قصاره إلى الآخر، وفي الضرورة بقدر الحال، وكثرة توقيت سورة للصلاة، ولا يقرأ المؤتم بل يستمع ويُتصِت

تكرارُ الفاتحة في ركعة واحدة، وإذا غير مشروع.

(وفرضُ القراءة: آية، والمكتفَى بها مُبيّةٌ)؛ لتترك الواجب.

(وسُئِلَتْها: في السُّفَرِ عَجَلَةُ الفاتحة، وأيُّ سورة شاء، وأمنة نحو البروج، و«انْشَقَّتْ»^(١))، وفي الحضر استحسنوا طوالَ المفصل^(٢) في الفجر، والظهر، وأواسطه في العصر، والعشاء، وقصاره في المغرب، ومن الحجرات طوالَ المفصل^(٣) إلى البروج، ومنها أوساطه إلى «لَمْ يَكُنْ»^(٤))، ومنها قصاره إلى الآخر، وفي الضرورة بقدر الحال، وكثرة توقيت سورة للصلاة: أي تعيين سورة للصلاة بحيث لا يقرأ فيها إلا تلك السورة.

(ولا يقرأ المؤتم بل يستمع ويُتصِت) قال الله تعالى: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(٥)، وقال النبي ﷺ: «إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا»^(٦)، وقال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ

(١) من سورة الإنشقاق، الآية (١).

(٢) المفصل سُمِّيَ بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة. وتماه في «الاتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١: ١٧٤). و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١: ٢٥٤).

(٣) زيادة من ب و ت و س.

(٤) من سورة البينة، الآية (١).

(٥) من سورة الأعراف، الآية (٢٠٤).

(٦) عن أبي موسى وأبي هريرة رضي الله عنهما، في «سنن أبي داود» (١: ١٦٥)، و«سنن النسائي الكبرى» (١: ٣٢٧)، و«المجتبى» (٢: ١٤١)، و«سنن ابن ماجه» (١: ٢٧٦)، وزيادة: «وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا»، قال مسلم في «صحيحه» (١: ٣٠٤): هي عندي صحيحة، وصحح الحديث أحمد والنسائي وابن حزم والتهانوي بنظر: «إعلاء السنن» (٤: ٦٢)، وينظر: «علل الجارودي» (٢: ٥)، و«علل ابن أبي حاتم» (١: ١٦٤)، و«نصب الرأية» (٢: ٥)، و«الغرة المنيفة» للفتنوي (ص ٣٤ - ٣٥).

وإن قرأ إمامة آية ترغيب، أو ترهيب، أو خطب، أو صلى على النبي ﷺ.

قراءة^(١)، وقال ﷺ: «مالي أنزع في القرآن»^(٢)، وسكوت الإمام ليقرأ المؤمن قلب

الموضوع.

وإن قرأ إمامة آية ترغيب، أو ترهيب^(٣)، أو خطب، أو صلى على النبي ﷺ. إلا

إذا قرأ قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾^(٤) فيصلّي سراً.

(١) عن أنس وابن عباس وأبي هريرة وجابر، وابن عمر ﷺ في «سنن ابن ماجه» (١: ٢٧٧)، و«سنن الدارقطني» (١: ٣٥٣)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٢١٧)، و«مسند أبي حنيفة» (١: ٨٢)، و«موطأ محمد» (١: ١٤٦ - ٤١٩)، صححه العيني وابن الهمام واللكتوي والتهاتوي وغيرهم، ينظر: «التعليق المجد على موطأ محمد» (١: ١٤٦ - ٤١٩)، و«إعلاء السنن» (٤: ٦٨ - ٦٩).

(٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: «هل قرأ معي أحد منكم أنفاً فقال رجل: نعم يا رسول الله، قال: إني أقول مالي أنزع القرآن قال فأنهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه رسول الله ﷺ من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ» في «جامع الترمذي» (٩: ١١٨ - ١١٩) واللفظ له، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وفي «السنن الكبرى» (١: ٣١٩)، و«سنن ابن ماجه» (١: ٢٧٦)، و«مسند أحمد» (٢: ٢٨٤)، و«المعجم الصغير» (١: ٣٨٤)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٢١٧)، و«مسنف ابن أبي شيبة» (١: ٣٣٠)، و«مختصر المختصر» (١: ٣٦٧)، وغيرهم. وقد أورد اللكتوي مسألة القراءة خلف الإمام بتأليف سماه «إمام الكلام في القراءة خلف الإمام»، ذكر فيه أدلة كل فريق ومالها وما عليها.

(٣) يعني لا يسأل الجنة عند آية الترغيب، ولا يتعوذ من النار عند آية الترهيب. ينظر: «شرح الوقاية» لابن ملك (ق/٣٠ ب).

(٤) من سورة الأحزاب، الآية (٥٦)، وتامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فصل في الجماعة

الجماعة سنة مؤكدة، والأولى بالإمامة الأعلَمُ بالسنة، ثم الأقرأ، ثم الأورع، ثم الأسن، فإن أم عبد، أو أعرابي، أو فاسق، أو أعمى، أو مبتدع، أو وَلَدُ الزُّنَا كُرة كجماعة النساء وحدهن، وتقفُ الإمامُ في وسطيهن لو فعلن، وكحضور الشابة كل جماعة، والعجوز الظهر والعصر

لفصل في الجماعة^(١)

(الجماعة سنة مؤكدة^(٢))، وهي قريب من الواجب^(٣).

(والأولى بالإمامة الأعلَمُ بالسنة^(٤))، ثم الأقرأ، ثم الأورع، ثم الأسن، فإن أم عبد، أو أعرابي، أو فاسق، أو أعمى، أو مبتدع، أو وَلَدُ الزُّنَا كُرة كجماعة النساء وحدهن^(٥)، وتقفُ الإمامُ في وسطيهن لو فعلن)، لفظُ الإمامِ يستوي فيه المذكر والمؤنث، فلهذا لم يَدْخُلْ تاء التأنيث فيه، (وكحضور الشابة كل جماعة، والعجوز الظهر والعصر

(١) زيادة من أوس وم.

(٢) في حكم صلاة الجماعة قولان:

الأول: أنها سنة مؤكدة، وهو ما ذهب إليه المصنف، واختاره القُدوري في «مختصره» (ص ١٠)، وصاحب «الهداية» (١ : ٥٥)، و«الإيضاح» (ق ١٦ / ب)، و«المختار» (١ : ٧٨)، و«الكنز» (ص ١٣)، و«الملتقى» (١ : ١٥)، و«الدرر» (١ : ٨٤)، و«التوير» (١ : ٣٧١)، وصححه الشربلالي في «حاشيته على الدرر» (١ : ٨٤).

والثاني: أنها واجبة، ورجَّحه صاحب «البحر» (١ : ٣٦٥)، واختاره صاحب «التحفة» (١ : ٢٢٧) وقال: وقد سماها بعض أصحابنا سنة مؤكدة وكلاهما واحدة.

(٣) ينظر: «مجمع الأنهر» (١ : ١٠٧)، «الجوهرة النيرة» (١ : ٥٩).

(٤) أي الأعلَمُ بالأحكام الشرعية المتعلقة بالصلاة، وإن لم يكن له علم بغيرها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ١٧٥).

(٥) حَقَّقَ اللكنوي في رسالته «تحفة النبلاء في جماعة النساء» أن جماعة النساء وحدهن لا تَكْرَهُ ولا «تدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك» وقوع الجماعة بهما، وينظر: «آكام المرجان في أحكام الجان» (ص ٦٤ - ٦٥).

لا الباقية، ويقندي: المتوضيء بالتيمم، والغاسل بالماسح، والقائم بالقاعد، والمومي بالمومي، والمتنفل بالمفترض، لا رجل بامرأة، أو صبي، أو خثي، وظاهر بمعدور، وقارئ بأمي، ولا بس بعار، وغير مومي بمومي، ومفترض بمتنفل، ومفترض فرضاً آخر

لا الباقية^(١): "أي لا بأس للعجوزات بالخروج في المغرب، والعشاء، والفجر".

(ويقندي: المتوضيء بالتيمم)؛ لأن التيمم طهارة مطلقة عند عدم الماء، والخلفية في الثراب عندنا، (والغاسل بالماسح)؛ لأن الخف مانع من سراية الحدث إلى الرجل، وما على الخف طهر بالمسح، (والقائم بالقاعد) بناء على فعل رسول الله ﷺ، (والمومي بالمومي، والمتنفل بالمفترض، لا رجل بامرأة، أو صبي، أو خثي)؛ لأن الواجب تأخيرهن بالنقص^(٢)، (وطاهر بمعدور، وقارئ بأمي، ولا بس بعار، وغير مومي بمومي، ومفترض بمتنفل)؛ لأن بناء القوي على الضعيف لا يجوز، (ومفترض فرضاً آخر)؛ لأن الاقتداء شركة فيجب الاتحاد.

(١) هذا قول أبي حنيفة رحمه الله، وقال أبو يوسف ومحمد رحمه الله: تمنع الشابة من حضور الجماعة مطلقاً، وللعجوز حضور الصلاة كلها، ولكن المتأخرين منعوا حضور الشابات والعجائز في الصلاة مطلقاً، وعليه مشي صاحب «الكنز» (ص ١٤)، وقال في «الكافي»: والفتوى اليوم على الكراهة في الصلاة مطلقاً كلها؛ لظهور الفساد، ومتى كره حضور المسجد للصلاة فلأن يكره حضور مجالس الوعظ خصوصاً عند هؤلاء الجهال الذي تحلو بحلية العلماء أولى ذكره فخر الإسلام، وقال صاحب «الفتح» (١: ٣١٧): المعتمد منع الكل في الكل إلا العجائز المتفانية فيما يظهر لي دون العجائز المنبرجات وذوات الرمق، وقال صاحب «التيين» (١: ١٤٠): والمختار المنع في الجميع لتغير الزمان، وقال صاحب «التوير» (١: ٢٨٠): ويكره حضورهن الجماعة مطلقاً على المذهب، وقال الشرنبلالي في «حاشيته على الدرر» (١: ٨٦): وهو الأولى، ونمامه في «البحر» (١: ٢٨٠)، و«رد المحتار» (١: ٢٨٠).

(٢) سقطت من ص و ف و م.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها في حديث طويل، منه قالت: «كان أبو بكر يصلي، وهو قائم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد» في «صحيح البخاري» (١: ٢٤٣)، و«صحيح مسلم» (١: ٣٠١)، و«صحيح ابن خزيمة» (١: ١٢٦)، وغيرهم.

(٤) فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه كان إذا رأى النساء قال: أخروهن حيث أخروهن الله، وقال: إنهن مع بني إسرائيل يصفقن مع الرجال، كانت المرأة تلبس القالب فتطال لحيلها، فسلطت عليهن الحيضة، وحرمت عليهن المساجد. في «صحيح ابن خزيمة» (٣: ٩٩)، و«مصنف عبد الرزاق» (٣: ١٤٣)، و«المعجم الكبير»، وينظر: «نصب الراية» (٢: ٣٦)، و«تفليق التعليق» (٢: ١٦٨).

والإمام لا يطيلها، ولا قراءة الأولى إلا في الفجر، ويقيم مؤتمناً توخّذ من يمينه، ويتقدم إن زاد، وإن ظهر حديثه بعيد المؤتم، ويصنف الرجال، ثم الصبيان، ثم الحنثاء، ثم النساء، فإن حادثه في صلاة مشتركة محرمة وأداء، فسدت صلاته إن توى إمامتها وإلا صلاتها

(والإمام لا يطيلها، ولا قراءة الأولى إلا في الفجر^(١))، ويقيم مؤتمناً توخّذ من يمينه، ويتقدم إن زاد: أي إذا كان المؤتم واحداً يأمره الإمام بأن يقوم عن يمينه، وفيه إشارة إلى أن الإمام آمر، والمأموم مأمور^(٢) يجب أن يكون متقاداً له.

ويتقدم إن زاد، فيه إشارة إلى أن القوم إذا كانوا كثيراً، فالأولى أن يتقدم الإمام لأن يأمرهم الإمام بالتأخير عنه، فإن ذلك أيسر من هذا.

(وإن ظهر حديثه بعيد المؤتم): لأن صلاة الإمام متضمنة صلاة المقتدي، ففسادها يوجب فسادها.

(ويصنف الرجال، ثم الصبيان، ثم الحنثاء^(٣))، ثم النساء: الحنثاء بالفتح: جمع الحنثى كالحبائى جمع الحبلى. (فإن حادثه في صلاة مشتركة محرمة وأداء، فسدت صلاته إن توى إمامتها، وإلا صلاتها): أي إن صلت على جنب رجل امرأة مشتبهة بحيث لا حائل بينهما، والصلاة مشتركة محرمة وأداء فسدت صلاة الرجل إن توى الإمام إمامة المرأة، وإن لم ينو تفسد صلاة المرأة^(٤).

(١) لأنه وقت نوم وغفلة، فيطول الأولى؛ لكي يدرك الناس الركعة الأولى ولا كذلك في سائر الصلوات. وهذا عند أبي حنيفة ومحمد عليهما السلام. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٧٧).

(٢) زيادة من أوب وم.

(٣) الحنثاء جمع الحنثى: والمراد بها من له آلة الرجال وآلة النساء معاً، أو ليس له شيء منهما أصلاً. ينظر: «اللسان» (٢: ١٢٧٢). «شرح السراجية» (ص ٧٠).

(٤) ذكر للفساد بالمحاذاة شروطاً، وقد أشار المصنف والشارح إلى أكثرها، وهي:

الأول: كون المرأة بالغة، أو صبية مشتهة.

الثاني: كونها تعقل الصلاة.

الثالث: أن تكون المحاذاة قدر ركن عند محمد عليه السلام، وأداء الركن معها عند أبي يوسف عليه السلام.

الرابع: أن تكون الصلاة مطلقة ذات ركوع وسجود.

الخامس: كون الصلاة مشتركة من حيث التحريم والأداء.

السادس: كون الصلاة مشتركة من حيث الأداء.

السابع: اتحاد المكان، حتى لو كان أحدهما على دكان علو قامة والآخر على الأرض لا تفسد.

الثامن: اتحاد الجهة، فلو كانا يصليان في جوف الكعبة كل منهما إلى جهة غير جهة الآخر لا تفسد.

التاسع: عدم الحائل بينهما حتى لو كان بينهما اسطوانة ونحوها لا تفسد، والفرجة التي نزع إنساناً كالحائل.

والعاشر: أن ينوي الإمام إمامة النساء هكذا. وتامه في «غنية المستمل» (ص ٥٢١ - ٥٢٢).

وفسروا الاشتراك في التحريم : بأن يكونا بائنين تحريمتهما على تحريم الإمام .
والشركة في الأداء : بأن يكون لهما إمام فيما يؤدّياه ، إما حقيقة كالمقتدين ، وإما
حكمياً كاللاحقين يعني رجل وامرأة اقتديا برجل فسبقتهما حدث فتوضّئا وبنا ، وقد فرغ
الإمام ، فعادت المرأة الرجل فسدت صلاة الرجل .

فالأحق وإن لم يكن له إمام حقيقة ، فله إمام حكمياً ، فإنه التزم أن يؤدّي جميع
صلاته خلف الإمام ، فإذا سبقه الحدث فتوضّأ وبنا ، يُجعل كأنه خلف الإمام حتى يثبت له
أحكام المقتدين كحرمة القراءة ، ونحوها بخلاف المسبوق : وهو الذي أدرك آخر صلاة الإمام ،
فلم يلتزم أداء الكل خلف الإمام ، فهو في أداء ما لم يذكره مع الإمام منفرد حتى تجب عليه
القراءة ، فالمسبوق وإن كانا مشتركين في التحريم إذ بنا تحريمتهما على تحريم الإمام ، فليسا
مشركين في الأداء ، فإن حاذت المرأة رجلاً في أداء ما سبق ، لم تفسد صلاة الرجل ؛ لعدم
الشركة في الأداء .

أقول : في تفسير الشركة في التحريم والأداء تساهل ، وينبغي أن يقال الشركة في
التحريم : أن يبنّي أحدهما تحريمته على تحريم الآخر ، أو بنا تحريمتهما على تحريم ثالث ،
والشركة في الأداء : بأن يكون أحدهما إماماً للآخر فيما يؤدّيه ، أو أن يكون لهما إمام فيما
يؤدّياه حتى يشمل الشركة بين الإمام والمأموم ؛ فإن محاذاة المرأة الإمام مفسدة صلاة الإمام
مع أنه لا اشتراك بينهما تحريم وأداء بالتفسير الذي ذكرنا .

وأيضاً لا أجد فائدة في ذكر الشركة في التحريم ، بل يكفي ذكر الشركة في الأداء ، فإن
الإمام إذا سبقه الحدث فاستخلف آخر ، فاقتدى أحد بالخليفة ، فالشركة في الأداء ثابتة^(١) في
الأداء^(٢) بين الذي اقتدى بالخليفة وبين الإمام الأول ، وكل من اقتدى به باعتبار أن لهم إماماً
فيما يؤدّونه ، وهو الخليفة ، ولا شركة بينهم في التحريم ؛ لأن المقتدي بالخليفة بنى تحريمته
على تحريم الخليفة ، والإمام الأول ومن اقتدى به لم يثبوا تحريمهم على تحريم الخليفة ، فلم
توجد بينهم الشركة في^(٣) تحريم ، ومع ذلك لو كانت المرأة من إحدى الطائفتين ، إما من
المقتدين بالإمام الأول ، أو من المقتدين بالخليفة ، فعادت الطائفة

(١) زيادة من ص و ف و م .

(٢) زيادة من أ و ب .

صَلَّى أُمِّيُّ بِقَارِيٍّ وَأُمِّيُّ، أَوْ اسْتَخْلَفَ فِي الْآخَرِينَ أُمِّيًّا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْكُلِّ

الْآخَرَى تَفْسُدُ الصَّلَاةُ بِاعْتِبَارِ الشَّرْكَاءِ فِي الْأَدَاءِ لَا التَّحْرِيمِ^(١).

ولو قيل: الشَّرْكَاءُ فِي التَّحْرِيمِ ثَابِتَةٌ تَقْدِيرًا.

فأقول: فالشَّرْكَاءُ فِي الْأَدَاءِ لَا تَوْجُدُ بِدُونِ الشَّرْكَاءِ فِي التَّحْرِيمِ، وَالشَّرْكَاءُ فِي التَّحْرِيمِ قَدْ تَوْجُدُ بِدُونِ الشَّرْكَاءِ فِي الْأَدَاءِ، كَمَا فِي الْمَسْبُوقِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ الشَّرْكَاءِ فِي التَّحْرِيمِ، هَذَا إِذَا نَوَى الْإِمَامُ إِمَامَةَ الْمَرْأَةِ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَنْوِ يَصْحُ اقْتِدَاءُ الْمَرْأَةِ، فَتَفْسُدُ صَلَاتُهَا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَقْرَأْ بِنَاءً عَلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ قِرَاءَةٌ لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَبَقِيََتْ بِلا قِرَاءَةٍ، وَعُلِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اقْتَدَتْ بِالْإِمَامِ مُحَاضِيَةً لِرَجُلٍ لَا يَصْحُ اقْتِدَاؤُهَا إِلَّا أَنْ يَنْوِيَ الْإِمَامُ إِمَامَتَهَا، أَمَّا إِذَا لَمْ تَقْتَدْ مُحَاضِيَةً لِرَجُلٍ، هَلْ يَشْتَرُطُ نِيَّةُ الْإِمَامِ، فِيهِ رَوَايَتَانِ^(٢).

(صَلَّى أُمِّيُّ بِقَارِيٍّ وَأُمِّيُّ، أَوْ اسْتَخْلَفَ فِي الْآخَرِينَ أُمِّيًّا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْكُلِّ): أَيُّ إِنْ أُمُّ أُمِّيٍّ قَارِئًا وَأُمِّيًّا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْكُلِّ، أَمَّا صَلَاةُ الْقَارِيٍّ؛ فَلِأَنَّهُ تَرَكَ الْقِرَاءَةَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَأَمَّا صَلَاةُ الْأُمِّيَّيْنِ؛ فَلِأَنَّهُمَا لَمْ يَرْغَبَا فِي الْجَمَاعَةِ وَجَبَ أَنْ يَقْتَدِيَا بِالْقَارِيٍّ؛ لِيَكُونَ قِرَاءَتُهُ قِرَاءَةً لِهَمَا، فَتَرَكَا الْقِرَاءَةَ التَّقْدِيرِيَّةَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَلَوْ اسْتَخْلَفَ الْقَارِيُّ فِي الْآخَرِينَ أُمِّيًّا فَسَدَتْ صَلَاةُ الْكُلِّ خِلَافًا لَزَقَرُ ﷺ، فَإِنَّ فَرْضَ الْقِرَاءَةِ قَدْ أَدَّى فِي الْأَوَّلَيْنِ، قُلْنَا: يَجِبُ الْقِرَاءَةُ فِي جَمِيعِ الصَّلَاةِ تَحْقِيقًا، أَوْ تَقْدِيرًا^(٣)، وَلَمْ تَوْجَدْ.

(١) أَجِيبُ عَنْ هَذَيْنِ الْإِعْتِرَاضَيْنِ لِلشَّارِحِ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَإِنَّهُمْ ذَكَرُوا الشَّرْكَاءَ فِي التَّحْرِيمِ؛ لِأَنَّ الشَّرْكَاءَ فِي الْأَدَاءِ تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا، وَفَرَقَ بَيْنَ التَّنْصِيفِ عَلَى الشَّيْءِ وَبَيْنَ كَوْنِهِ لَازِمًا لَشَيْءٍ. وَأَمَّا الثَّانِي: فَإِنَّ الشَّرْكَاءَ ثَابِتَةً بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ تَقْدِيرًا بِنَاءً عَلَى أَنَّ تَحْرِيمَ الْخَلِيفَةِ مَبْنِيَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْإِمَامِ الْأَوَّلِ فَتَحْصُلُ الْمَشَارَكَةُ بَيْنَهُمَا تَحْرِيمًا. يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمُحْتَارِ» (١: ٣٨٦).

(٢) قِيلَ: يَشْتَرُطُ، وَقِيلَ: لَا، كَجَنَازَةٍ وَكَجَمْعَةٍ وَعِيدٍ عَلَى الْأَصَحِّ، يَنْظُرُ: «الْخُلَاصَةُ»، وَ«الْأَشْبَهُ»، وَإِنْ لَمْ تَحَاضِدْ أَحَدًا نَمَتْ صَلَاتُهَا، وَالْأَوَّلُ لَا. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (١: ٢٨٥). وَفِي «رَدِّ الْمُحْتَارِ» (١: ٣٨٧): جَعَلَ الزَّيْلَعِيُّ الْأَكْثَرَ عَلَى الْإِشْتِرَاطِ وَأَجْمَعُوا عَلَى عَدَمِهِ فِي الْجَنَازَةِ. وَقَالَ صَاحِبُ «الْمَخْتَارِ» (١: ٢٨١): وَلَا تَدْخُلُ الْمَرْأَةُ فِي صَلَاةِ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ يَنْوِيَهَا الْإِمَامُ.

(٣) فِيهِ صُورَةُ اسْتِخْلَافِ الْأُمِّيِّ لَمْ تَوْجَدْ الْقِرَاءَةُ فِيهِمَا لَا تَحْقِيقًا، وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَلَا تَقْدِيرًا؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَ لِي حَقِّ الْأُمِّيِّ لِانْعِدَامِ الْأَهْلِيَّةِ، فَتَفْسُدُ صَلَاتُهُ، وَيَفْسُدُهَا تَفْسُدُ صَلَاةُ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُمْ مَبْنِيَةٌ عَلَى صَلَاةِ الْإِمَامِ صِحَّةً وَفُسَادًا. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (١: ١٨٣).

[باب الحدث في الصلاة]

مصل سبقة الحدث توجهاً وأتم ولو بعد التَّشَهُّد والاستئناف أفضل، والإمام يجرّ آخر إلى مكانه، ثمّ

[باب الحدث في الصلاة]

(مصل سبقة الحدث توجهاً وأتم^(١)) خلافاً للشافعي^(٢)، (ولو بعد التَّشَهُّد) خلافاً لهما؛ فإنه إذا قعدَ قَدَرَ التَّشَهُّد تَمَّتْ صلاته، وعند أبي حنيفة^(٣) لم يتم؛ لأنّ الخروجَ بصنعه فرضٌ عنده، (والاستئناف^(٤) أفضل^(٥)).
لَمَّا ذَكَرَ حُكْمًا إجمالياً شاملاً لجميع المصلين، فصلَّ حكمَ كلِّ واحدٍ من الإمام، والمنفرد، والمقتدي، فقال: (والإمام يجرّ آخر إلى مكانه): هذا تفسيرُ الاستخلاف، (ثمّ

(١) للبناء شروط، وهي:

الأول: كون الحدث سماعياً، وهو ما لا اختيار للعبد فيه، ولا في سببه.

والثاني: غير موجب لفعل.

والثالث: غير نادر الوجود، نحو القهقهة والإغماء.

والرابع: عدم تأدية ركن مع الحدث، أو مشي.

والخامس: عدم فعل منافو، أو فعل له منه بد.

والسادس: عدم التراخي بلا عذر كترجمة.

والسابع: عدم ظهور حدثه السابق كمضي مدة مسحه.

والثامن: عدم تذكر فائتة وهو ذو ترتيب.

والتاسع: عدم إتمام المولم في غير مكانه.

والعاشر: عدم استخلاف إمام غير صالح للصلاة. ينظر: «الدر المختار» وحاشيته «رد المحتار» (١):

(٤٠٣).

(٢) ينظر: «حاشيتنا قليوبي وعميرة» (١: ٢٠٤)، و«نهاية المحتاج شرح المنهاج» (٢: ١٣)، و«حاشية

الجمال» (١: ٤١٣).

(٣) معنى الاستئناف: أي يعمل عملاً يقطع الصلاة، ثم يشرع بعد الوضوء. ينظر: «حاشية الشلبي على

النبين» (١: ١٤٥).

(٤) تحوزاً عن شبهة الخلاف، وقيل: إن المنفرد يستقبل، والإمام والمقتدي ينيان صيانة لفضيلة الجماعة

ينظر: «الهداية» (١: ٣٣١).

يتوضأ ويتمُّ ثَمَّةً، أو يعود، وكذا المنفرد إن فرغ إمامه، وإلا عاد، وكذا المقتدي، ولو جُنَّ، أو أغمي عليه، أو احتلم، أو قهقه، أو أحدث عمدًا، أو أصابه بولٌ كثير، أو شجٌّ فسال، أو ظنَّ أنه أحدث فخرج من المسجد، أو جاوز الصفوفَ خارجه، ثمَّ ظهرَ طهره بطلت، ولو لم يخرج، أو لم يتجاوز بئى

يتوضأ ويتمُّ ثَمَّةً، أو يعود: أي إن شاء يتمُّ حيث توضأ، وإن شاء توضأ، وعاد إلى المكان الأول، وإنما خيَّر^(١)؛ لأنَّ في الأولِ قلةَ المشي، وفي الثاني أداء الصلاة في مكان واحد^(٢)، فيميل إلى أيهما شاء.

(^٣ وكذا المنفرد): أي إن شاء يتمُّ حيث توضأ، وإن شاء عاد.

(إن فرغ إمامه): متصل بقوله: ويتمُّ ثَمَّةً أو يعود، والضَّميرُ في إمامه يرجع إلى الإمام الأول^(٤)، وإمامه هو الذي استخلفه، فإنَّ الخليفةَ إمامًا للإمام الأول وللقوم، (وإلا عاد)^(٥): أي وإن لم يفرغ إمامه، وهو الخليفة، يعود الإمام ويتمُّ خلفَ خليفته. (وكذا المقتدي): أي إن فرغ إمامه يتمُّ ثَمَّةً، أو يعود، وإن لم يفرغ يعود.

(ولو جُنَّ، أو أغمي عليه، أو احتلم): أي نام في صلاته نومًا لا ينقص وضوؤه به^(٦) فاحتلم، (أو قهقه، أو أحدث عمدًا، أو أصابه بولٌ كثير، أو شجٌّ^(٧) فسال، أو ظنَّ أنه أحدث فخرج من المسجد، أو جاوز الصفوفَ خارجه، ثمَّ ظهرَ طهره بطلت، ولو لم يخرج، أو لم يتجاوز بئى): اعلم أن هذه الحوادث حوادث^(٨) نادرة، فلم تكن في معنى ما وردَ به النص، وهو قوله ﷺ: «مَنْ قَاءَ، أَوْ رَغَفَ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَتَصَرَّفْ، وَلْيَتَوَضَّأْ،

(١) وهو اختيار شيخ الإسلام والإمام السرخسي، وهو أفضل. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١١٤).

(٢) في الثاني قلة المشي وهو اختيار البعض. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١١٤).

(٣) في ب وج و ص: كالمنفرد.

(٤) زيادة من أ.

(٥) وجوباً إذا لم يكن بين موضع الصلاة وبين موضع وضوئه ما يمنع صحة الاقتداء كالطريق والنهر

ومحوهما، فإن كان خيَّر بين أن يعود وبين أن يتم فبذلك الموضع. ينظر: «العمدة» (١: ١٨٤).

(٦) زيادة من أ.

(٧) أي أصابه حجر فشج رأسه. ينظر: «شرح الوقاية» لابن ملك (ق ١/٣٣)، وينظر: «اللسان» (٣: ٢١٩٧).

(٨) زيادة من ص و م.

ولو أحدث عمداً بعد التشهد، أو عمِلَ عملاً ما يُنافيها مُتَمَتِّعاً، وبطلانها بعده: روية المتيمم الماء، ونزع الماسح خفّة بعمل يسير، ومضي مدّة مسجّه، وتعلّم الأُمِّي سورة، ونيل العاري ثوباً، وقدرة المومئ على الأركان، وتذكّر فاتحة، وتقديم القارئ أمياً، وطلوع ذكاء في الفجر، ودخول وقت العصر في الجمعة، وزوال عُدْر المَعْدُور، وسقوط الجبيرة عن بُرء، وكذا فقهه الإمام، وحدثه عمداً يفسد صلاة المسبوق^(١) وليّن على صلاته ما لم يتكلم^(٢).

(ولو أحدث عمداً بعد التشهد، أو عمِلَ عملاً^(٣) ما يُنافيها مُتَمَتِّعاً؛ لوجود الخروج بصنعه، (وبطلانها بعده): أي بعد التشهد عند أبي حنيفة رحمته الله: (روية المتيمم الماء، ونزع الماسح خفّة بعمل يسير) إنما قال بعمل يسير؛ لأنه لو عمِلَ هناك عملاً كثيراً يَتِمُّ صلاته، (ومضي مدّة مسجّه، وتعلّم الأُمِّي سورة^(٤))، ونيل العاري ثوباً، وقدرة المومئ على الأركان، وتذكّر فاتحة): أي لصاحب الترتيب، (وتقديم القارئ أمياً، وطلوع ذكاء في الفجر، ودخول وقت العصر في الجمعة، وزوال عُدْر المَعْدُور، وسقوط الجبيرة عن بُرء) الخلاف في هذه المسائل الاثني عشر بين أبي حنيفة وصاحبيه مَبْنِيٌّ على أنَّ الخروج بصنعه فرض عنده لا عندهما^(٥).

(وكذا فقهه الإمام، وحدثه عمداً يفسد^(٦) صلاة المسبوق) : أي تبطل بعد

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من أصابه قيء، أو رعاف، أو قلنس، أو مذي، فليصرف فليتوضأ، ثم ليبن على صلاته، وهو في ذلك لا يتكلم» في «سنن ابن ماجه» (١ : ٣٨٥). واللفظ له، و«سنن الدارقطني» (١ : ١٥٥)، قال الزيلعي في «نصب الراية» (١ : ٣٨) : حديث عائشة رضي الله عنها صحيح.

(٢) زيادة من ب و ف.

(٣) يعني صلى بلا قراءة فبعدما قعد قدر التشهد تعلم ما يجوز به الصلاة آية، أو ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة، فذكر السورة اتفاقاً، وذلك بأن سَمِعَ من قارئ سورة الإخلاص مثلاً فقدر على قراءتها وحفظها، فحينئذ تبطل صلاته؛ لرفع العجز ووجود القدرة على القراءة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ١٨٦).

(٤) هذا على تخريج أبي سعيد البردعي رضي الله عنه، وخرّجها الكرخي على أصل آخر: وهو أن عند أبي حنيفة رحمته الله ما غير الفرض في أوله غيره في آخره، مثل نية الإقامة للمسافر واقتداء المسافر بالمقيم. وتأماته في «تأسيس النظر» (ص ٣).

(٥) زيادة من م.

لا كلامه وخروجه من المسجد، إمامٌ حَصِرَ عن القراءة فاستخلفَ صَحْبٌ كَتَقْدِيمِهِ مَسْبُوقاً،
فِيَتِمُّ صَلَاةَ الْإِمَامِ أَوَّلًا، وَيُقَدِّمُ مُذْرِكًا؛ لَيْسَلَمَ بِهِمْ، وَحِينَ أَتَمَّهَا يَضُرُّهُ الْمَنَاقِي، وَالْأَوَّلُ إِلَّا
عِنْدَ فَرَاغِهِ لَا الْقَوْمَ، مَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ فَأَحْدَثَ أَوْ ذَكَرَ مَسْجِدَةً فَسَجَدَهَا يَعْبُدُ مَا أَحْدَثَ
فِيهِ إِنْ بَنَى حَتْمًا، وَمَا ذَكَرَهَا فِيهِ نَدْبًا

التَّشَهُّدُ صَلَاةُ الْمَسْبُوقِ؛ لَوْ قَرَعَهُ فِي خِلَالِ صَلَاتِهِ^(١)، (لا كلامه وخروجه من المسجد): أي
إِنْ تَكَلَّمَ الْإِمَامُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ لَا يُبْطِلُ صَلَاةَ الْمَسْبُوقِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ كَالسَّلَامِ مِنْهُ لِلصَّلَاةِ.
(إِمَامٌ حَصِرَ^(٢) عَنْ الْقِرَاءَةِ فَاسْتَخْلَفَ صَحْبٌ) عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خِلَافًا لِهَمَا^(٣)، وَهَذَا
إِذَا لَمْ يَقْرَأْ مَقْدَارًا^(٤) مَا يَجُوزُ بِهِ الصَّلَاةُ، أَمَّا إِذَا قَرَأَ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّ الِاسْتِخْلَافَ عَمَلٌ
كَثِيرٌ، فَيَجُوزُ حَالَةُ الضَّرُورَةِ، (كَتَقْدِيمِهِ مَسْبُوقًا): أَيِ كَتَقْدِيمِ الْإِمَامِ مَسْبُوقًا سِوَاهُ أَحْدَثَ
الْإِمَامَ، أَوْ حَصِرَ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقْدِمَ مُذْرِكًا لَا مَسْبُوقًا، وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ قَدَّمَ مَسْبُوقًا يَصَحُّ.
(فِيَتِمُّ صَلَاةَ الْإِمَامِ أَوَّلًا، وَيُقَدِّمُ مُذْرِكًا؛ لَيْسَلَمَ بِهِمْ، وَحِينَ أَتَمَّهَا يَضُرُّهُ الْمَنَاقِي،
وَالْأَوَّلُ إِلَّا عِنْدَ فَرَاغِهِ لَا الْقَوْمَ): أَيِ حِينَ أَتَمَّ الْمَسْبُوقُ صَلَاةَ الْإِمَامِ لَوْ وَجِدَ مِنْهُ مَنَاقِي
الصَّلَاةِ كَالْقَهْقَرَةِ، وَالْكَلَامِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ، وَصَلَاةُ الْإِمَامِ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ
وَجَدَ فِي خِلَالِ صَلَاتِهِمَا إِلَّا عِنْدَ فَرَاغِ الْإِمَامِ الْأَوَّلِ بَأَنَ تَوَضُّأً وَأَدْرَكَ خَلِيفَتَهُ بِمِثْلِ لَمْ يَفْتَهُ
شَيْءٌ، وَأَتَمَّ صَلَاتَهُ خَلَفَ خَلِيفَتَهُ، وَلَا تَفْسُدُ صَلَاةُ الْقَوْمِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ.
(مَنْ رَكَعَ، أَوْ سَجَدَ فَأَحْدَثَ، أَوْ ذَكَرَ مَسْجِدَةً فَسَجَدَهَا يَعْبُدُ مَا أَحْدَثَ فِيهِ إِنْ
بَنَى حَتْمًا، وَمَا ذَكَرَهَا فِيهِ نَدْبًا): أَيِ مَنْ أَحْدَثَ فِي رُكُوعِهِ، أَوْ سَجُودِهِ وَتَوَضُّأً، وَبَنَى

(١) هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَهُ أَنَّ الْقَهْقَرَةَ مَفْسُودَةٌ لِلْجُزْءِ الَّذِي لَاقَتْهُ مِنْ صَلَاةِ الْإِمَامِ، فَتَفْسُدُ مِثْلُهُ مِنْ
صَلَاةِ الْمَأْمُومِ، إِلَّا أَنْ الْإِمَامَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبِنَاءِ، وَالْمَسْبُوقُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ لِبَقَاءِ الْفَرَائِضِ، وَفَسَادِ ذَلِكَ الْجُزْءِ
يَمْنَعُهُ مِنْ بِنَاءِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمَبْنِيَّ عَلَى الْفَاسِدِ فَاسِدٌ، فَيُلْزِمُهُ الِاسْتِنَافُ، بِخِلَافِ السَّلَامِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ
لَا مَفْسُدَ؛ وَلِهَذَا لَا يَفُوتُ بِهِ شَرْطُ الصَّلَاةِ، وَهُوَ الطَّهَارَةُ، فَإِذَا صَادَفَ جُزْءًا لَمْ يَفْسُدْهُ، فَلَمْ يَوْثِرْ ذَلِكَ
فِي حُكْمِ الْمَسْبُوقِ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُهُ فِي أَوَانِهِ. يُنْظَرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٢٩٨).

(٢) حَصِرَ: كُلُّ مَا امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ حَصَرَ عَنْهُ، وَلِهَذَا قِيلَ حَصِرَ فِي الْقِرَاءَةِ. يُنْظَرُ:
«مَعْتَارُ» (ص: ١٤٠).

(٣) لِأَنَّ الْحَصَرَ نَادِرٌ فَلَا يَلْحَقُ بِمَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ، وَلَهُ أَنْ جَوَّازَ الِاسْتِخْلَافِ لَعَلَّةِ الْعَجْزِ، وَهُوَ فِي صُورَةِ
الْحَصْرِ الزَّمِّ، وَالْعَجْزُ عَنِ الْقِرَاءَةِ غَيْرُ نَادِرٍ. يُنْظَرُ: «الْعَمْدَةُ» (١: ١٨٧).

(٤) سَقَطَتْ مِنْ ف و م، وَفِي أ: قَدَرٌ، وَفِي ص: يَقْدُرُ.

إن أم واحداً فأحدث، فالرجل إمام بلا نية إن كان وإلا قيل: تفسد صلاته.

باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها

يفسدها الكلام ولو سهواً، أو في نوم، والسلام عمداً

فلا بد له ^(١) أن يعيد الركوع والسجود الذي أحدث فيه. وإن تذكر في ركوعه أو سجوده أنه ترك سجدة في الركعة الأولى فقصاها، لا يجب عليه إعادة الركوع أو السجود الذي تذكر فيه، لكن إن أعاد يكون مندوباً ^(٢).

(إن أم واحداً فأحدث، فالرجل إمام بلا نية إن كان وإلا قيل: تفسد ^(٣) صلاته):

أي إن أم واحداً فأحدث الإمام، فإن كان المؤتم رجلاً يصير إماماً من غير أن ينوي الإمام إمامته؛ لأن النية للتعين، وهنا هو متعين ^(٤)، وإن كان امرأة، أو صبياً، قيل: تفسد صلاة الإمام؛ لأن المرأة أو الصبي صار إماماً له لتعيينه، وقيل: لا تفسد ^(٥)؛ لأنه لم يوجد منه الاستخلاف، وفي صورة الرجل إنما يصير إماماً؛ لتعيينه وصلاحيته، وهما لم يصلح، فلم يصير إماماً، والإمام إمام كما كان، لكن المقتدي بقي بلا إمام فتفسد صلاته ^(٦).

باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها

(يفسدها الكلام ولو سهواً، أو في نوم، والسلام عمداً ^(٧))، قيد بالعمد؛ لأن

السلام سهواً غير مفسد؛ لأنه من الأذكار، ففي غير العمل يجعل ذكراً، وفي العمل يجعل

(١) زيادة من أ.

(٢) لفتح الأفعال مرتبة بالقدر الممكن، ولا تجب عليه إعادتهما خلافاً لأبي يوسف رحمته؛ لأن القومة التي

بين الركوع والسجود عنده فرض. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١١٧).

(٣) في أو ص و ف: تبطل.

(٤) أي للاستخلاف بلا مزاحم؛ فلا حاجة إلى الاستخلاف. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١١٦).

(٥) صححه صاحب «الملتقى» (ص ١٧)، و«التنوير» (١: ٤١٢).

(٦) اتفاقاً في الصورتين، هذا إذا لم يستخلفه، أما إن استخلفه فصلاة الإمام والمستخلف كليهما باطلة

اتفاقاً. ينظر: «الدر المختار» (١: ٤١٢).

(٧) المراد به السلام من الصلاة للتحليل، لا السلام على إنسان، إذ السلام على إنسان مفسد عمداً كان أو

سهواً. وتامه في «حاشية الشرنبلالي على الدر» (١: ١٠٠ - ١٠١). وينظر: «البحر» (٢: ٨ - ٩).

و«فتح باب العناية» (١: ٣٠١)، و«رد المختار» (١: ٤١٤).

ورده والأتين، والتأوه، والتأفيف، ويكاه بصوت من وجع أو مصيبة، وتنحنح بلا عذر، وتشميت عاطس، وجواب خبر سوء بالاسترجاع، وسار بالحمدلة، وعجب بالسبلة والهيلة، وفتح على غير إمامه، وقراءة من مصحف، وسجدة على لمس، والدعاء بما يسأل من

كلاماً، (ورده)، لم يقيد الرد بالعمد، ويخطر ببالي أنه إنما أطلق؛ لأنه مفسد عمداً كان، أو سهواً؛ لأن رد السلام ليس من الأذكار، بل هو كلام، وتخطب، والكلام مفسد عمداً كان^(١) أو سهواً.

(والأتين، والتأوه، والتأفيف^(٢)، ويكاه^(٣) بصوت من وجع أو مصيبة، وتنحنح بلا عذر، وتشميت عاطس، وجواب^(٤) خبر سوء بالاسترجاع^(٥)، وسار بالحمدلة، وعجب بالسبلة والهيلة^(٦)، وفتح على غير إمامه)، وإنما قال: على غير إمامه؛ لأن فتحه على إمامه لا يفسد.

قال بعض المشايخ: إذا قرأ إمامه مقدار ما يجوز به الصلاة، أو انتقل إلى آية أخرى ففتح نفسه صلاة الفاتح، وإن أخذ الإمام منه نفسه صلاة الإمام أيضاً. وبعضهم قالوا: لا تفسد في شيء من ذلك، وسمعت أن الفتوى على ذلك^(٧). (وقراءة من مصحف^(٨)، وسجدة على لمس، والدعاء بما يسأل من

(١) سقطت من م.

(٢) إلا إذا كان مريضاً لا يملك نفسه عن الأتين والتأوه؛ لأن أتنيه حيثن كالعطاس إذا حصل بهما حروف. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٠٢).

(٣) إلا لأمر الآخرة. ينظر: «النقاية» (ص ٢٥).

(٤) أما إذا لم يرد جوابه، وأراد به إعلامه أنه في الصلاة فلا تفسد بالإجماع. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٠٣).

(٥) بأن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٠٢).

(٦) الهيلة: أن يقول لا إله إلا الله.

(٧) وصححه الشرنبلالي في «حاشيته على الدرر» (١: ١٠٣)، واللكثوي في «العمدة» (١: ١٩١)، وفي «قوت المفتين بفتح المفتين» (ص ٢١-٢٢). وهو الأصح ينظر: «رد المحتار» (١: ٤١٨)، وفي «مجمع الأنهر» (١: ١١٩). وتام مسائل الفتح على الإمام في «قوت المفتين».

(٨) لأن الأخذ من المصحف تلقن من الخارج تفسد به الصلاة سواء كان المصحف محمولاً أو موضوعاً وسواء قلب المصلي أوراقه أو قلبها غيره، هذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عند أبي يوسف ومحمد فلا تفسد، بل تكره، وعند الشافعي لا يكره، ينظر: «الوسيط» (٢: ١٨٤)، «حلية العلماء» (٢: ٨٩). وتام مسائل الأخذ من المصحف في «القول الأشرف في الفتح عن المصحف» (ص ٥٥).

الثامن، وأكله، وشربه، وكلُّ عملٍ كثير، مَنْ صَلَّى رَكْعَةً ثُمَّ شَرَعَ، صَلَّى كَمَلًا إِنْ شَرَعَ فِي أُخْرَى وَلَا أَمَّ الْأَوَّلَى

الثامن^(١)، نحو: اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي فَلَانَةَ، أَوْ أَعْطِنِي أَلْفَ دِينَارٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، (وَأَكَلَهُ، وَشَرَبَهُ، وَكُلُّ عَمَلٍ كَثِيرٍ)، اِخْتَلَفَ مُشَاجِنَا فِي تَفْسِيرِ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ: فَقِيلَ: هُوَ مَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَحْرِيكِ الْيَدَيْنِ.

وقيل: مَا يَعْلَمُ نَظَرُهُ أَنَّ عَامِلَهُ غَيْرُ مُصَلٍّ، وَعَامَّةُ الْمَشَائِخِ عَلَى هَذَا^(٢).

وقيل^(٣): مَا يَسْتَكْثِرُهُ الْمُصَلِّي، قَالَ الْإِمَامُ السَّرْحَسِيُّ: هَذَا أَقْرَبُ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ دَابَّةَ التَّفْوِضِ إِلَى رَأْيِ الْمُبْتَلَى بِهِ.

(مَنْ صَلَّى رَكْعَةً ثُمَّ شَرَعَ، صَلَّى كَمَلًا إِنْ شَرَعَ فِي أُخْرَى وَلَا أَمَّ الْأَوَّلَى): أَيِ إِنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنْ صَلَاةٍ، ثُمَّ شَرَعَ: أَيِ نَوَى وَجَدَّدَ التَّحْرِيمَ مِنْ غَيْرِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ^(٤)، فَإِنْ شَرَعَ فِي صَلَاةٍ أُخْرَى يُتِمُّ هَذِهِ الْأُخْرَى، وَلَا يَحْتَسِبُ مِنْهَا الرُّكْعَةُ الَّتِي صَلَّاهَا، وَإِنْ شَرَعَ فِي الصَّلَاةِ الْأَوَّلَى، فَالرُّكْعَةُ الَّتِي صَلَّاهَا مُحْسُوتَةٌ، فَيَتِمُّ الْأَوَّلَى.

(١) أَيِ قَبْلَ الشَّهَادَةِ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ كَلَامِ النَّاسِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ لَا يَفْسِدُ الصَّلَاةَ فَكَيْفَ مَا يَشْبَهُهُ، وَهَذَا عِنْدَهُمَا ظَاهِرٌ، وَكَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ كَلَامَ النَّاسِ صَنِيعٌ مِنَ الْمُصَلِّي فَتَمُّ بِهِ صَلَاتِهِ فَكَانَ بِالْإِدْعَاءِ الَّذِي يَشِبُهُ كَلَامُ النَّاسِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ خَارِجًا عَنِ الصَّلَاةِ لَا مُفْسِدًا لَهَا. يُنْظَرُ: «الْعَنَائَةُ» (١: ٢٧٧).

(٢) اخْتَارَهُ الْحَصَكْفِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمُتَقَيُّ» (١: ١٢٠)، وَصَحَّحَهُ السَّرْحَسِيُّ فِي «الْمَبْسُوطِ» (١: ١٩١)، وَالْكَاسَانِيُّ فِي «الْبِدَائِعِ» (١: ٢٤١)، وَتَابِعَهُ صَاحِبُ «التَّيْبِينَ»، وَقَالَ فِي «الْمَحِيطِ»: إِنَّهُ الْأَحْسَنُ، وَقَالَ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ: إِنَّهُ الصَّوَابُ. يُنْظَرُ: «حَاشِيَةُ الشَّرْنِبِلَالِيِّ عَلَى الدَّرِّ» (١: ١٠٤).

(٣) وَقِيلَ: مَا يَكُونُ ثَلَاثًا مُتَوَالِيَاتٍ حَتَّى لَوْ رُوحَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَرُوحَةٍ ثَلَاثًا أَوْ حَكَّ مَوْضِعًا مِنْ جَسَدِهِ ثَلَاثًا تَفْسَدُ عَلَى الْوَلَاءِ.

وقيل: مَا يَكُونُ مَقْصُودًا لِلْفَاعِلِ بِأَنْ يَفْرُدَ لَهُ مَجْلِسٌ عَلَى حِدَةٍ كَمَا إِذَا مَسَّ زَوْجَتَهُ بِشَهْوَةٍ فَإِنَّهُ مُفْسَدٌ. يُنْظَرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ١٢٠).

(٤) هَذَا قِيَْدٌ اتِّفَاقِيٌّ، ذَكَرَهُ لَتَكُونُ الْمَسْأَلَةُ اتِّفَاقِيَّةً، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ صَرَّحَ بِأَنْ رَفَعَ الْيَدَيْنِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ مُفْسَدٌ، وَهُوَ قَوْلُ شَاذٍ مُرَدُّودٍ، فَلَوْ جَدَّدَ التَّحْرِيمَ مَعَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ أَيْضًا، فَالْحَكْمُ هُوَ مَا ذَكَرَهُ، فَإِنْ رَفَعَ الْيَدَيْنِ غَيْرَ مُفْسَدٍ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَيْسَ مَا سِوَاهُ إِلَّا غَلَطًا. يُنْظَرُ: «الْعَمْدَةُ» (١: ١٩٣).

ولا يفسدها بكاءه من ذكر الجنة، أو النار، والتشنع بعلد، والدعاء بما لا يسأل من الناس، والعمل القليل، ومرور أحد، ويأثم إن مر في مسجديه على الأرض بلا حائل (ولا يفسدها بكاءه من ذكر الجنة، أو النار، والتشنع بعلد، والدعاء بما لا يسأل من الناس^(١)، والعمل القليل)، وهو ضد الكثير على اختلاف الأقوال، (ومرور أحد، ويأثم إن مر في مسجديه على الأرض بلا حائل)، المسجِد من الألفاظ التي جاءت على المفعول بالكسر، ويجوز فيها الفتح على القياس^(٢)، والفقهاء إذا قالوا: بالفتح أرادوا موضع السجود، وإن قالوا بالكسر أرادوا: المعنى المشهور، فيأثمهم لم يجدوا الكسر، وهو خلاف القياس إلا في المعنى المشهور، ففي المعنى الأول استمرروا على القياس، والمراد من المسجِد هاهنا موضع السجود، فإن المرور في موضع السجود يوجب الإثم. وفي تفسير موضع السجود تفصيل، فاعلم أن الصلاة إن كانت في المسجد الصغير، فالمرور أمام المصلي حيث كان يوجب الإثم؛ لأن المسجد الصغير^(٣) مكان واحد، فأمام المصلي حيث كان في حكم موضع السجود، وإن كانت في المسجد الكبير، أو في الصحراء: فعند بعض المشايخ: إن مر في موضع السجود يأثم، وإلا فلا^(٤). وعند البعض^(٥): الموضع الذي يقع عليه النظر إذا كان المصلي ناظراً في موضع سجوده له حكم موضع السجود، فيأثم بالمرور في ذلك الموضع^(٦).

(١) زيادة من ف و م.

(٢) قال الفراء: كل ما كان على فعل يفعل، مثل: دخل يدخل، فالمفعول منه بالفتح اسماً كان أو مصدراً، ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلاً، وهذا مدخله إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين، من ذلك المسجد والمطلع والمغرب... وربما فتح العرب في الاسم، فسمع المسجد والمسجد... وقال: والفتح في كله جائر وإن لم نسمعه. ينظر: «اللسان» (٣: ١٩٤١).

(٣) قدروا المسجد الصغير أقل من ستين ذراعاً وقيل: أربعين. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١٢١).

(٤) اختاره صاحب «الكنز» (ص ١٥)، و«المنتقى» (ص ١٧)، وشمس الأئمة، وقاضي خان، وصاحب «الهداية» (١: ٦٣)، واستحسنه في «المحيط»، وصححه صاحب «التيبين» (١: ١٦٥)، والخصكي في «الدر المنقذ» (١: ١٢١)، و«الدر المختار» (١: ٤٢٦). وصاحب «البحر» (٢: ١٧).

(٥) ذكر الشارح أبرز وأشهر رأيين، وقيل غيرها: فقيل: في الصحراء يأثم في مقدار صفيين، أو ثلاثة وقيل: ثلاثة أذرع. وقيل: خمسة. وقيل: أربعين. وقيل: خمسين. كذا في «مجمع الأنهر» (١: ١١٢).

(٦) صححه الثمرناشي، وصاحب «البدائع»، واختاره فخر الإسلام، ورجحه في «النهاية»، و«الفتح» (١: ٣٥٤)، وهذا الرأي مطرد في جميع الصور ولا يحتاج إلى تفصيل ينظر: الرأي السابق. كذا في «النهاية» (١: ٣٥٣).

وحاذى الأعضاء الأعضاء لو كان على دكان، ويُعَرِّضُ أَمَامَهُ سِتْرَةً بِقَدْرِ ذِرَاعٍ، وَغِلْظُ أَصْبَعٍ عَلَى أَحَدِ حَاجِبَيْهِ، وَلَا تَوْضِعَ، وَلَا يُحِطَّ، وَيُدْرَاهُ بِالتَّسْبِيحِ أَوْ الْإِشَارَةِ لَا بِهِمَا إِنْ عَدِمَ سِتْرَةً، أَوْ مَرْبِيئَةً وَبَيْنَهُمَا، وَكَفَى سِتْرَةً الْإِمَامَ، وَجَازَ تَرْكُهَا عِنْدَ عَدَمِ الْمُرُورِ وَالطَّرِيقِ. وَكُرَّةٌ: سَدْلُ الثُّوبِ

إذا عرفت هذا، فإن كان المصلي على دكان، وعمر الآخر أمامه تحت الدكان^(١) فلا شك أنه لم يمر في موضع سجوده حقيقة فلا يائمه على الرواية الأولى، وأما على الثانية فالماز تحت الدكان إن مر في موضع النظر إذا نظر في موضع السجود، فحينئذ إن حاذى بعض أعضاء المار بعض أعضاء المصلي يائمه وإلا فلا، ولهذا قال: (وحاذى الأعضاء الأعضاء لو كان على دكان)، أخذاً بالرواية الثانية^(٢).

(ويُعَرِّضُ أَمَامَهُ سِتْرَةً بِقَدْرِ ذِرَاعٍ، وَغِلْظُ أَصْبَعٍ عَلَى أَحَدِ حَاجِبَيْهِ، وَلَا تَوْضِعَ، وَلَا يُحِطَّ، وَيُدْرَاهُ بِالتَّسْبِيحِ أَوْ الْإِشَارَةِ لَا بِهِمَا^(٣) إِنْ عَدِمَ سِتْرَةً، أَوْ مَرْبِيئَةً وَبَيْنَهُمَا، وَكَفَى سِتْرَةً الْإِمَامَ، وَجَازَ تَرْكُهَا عِنْدَ عَدَمِ الْمُرُورِ وَالطَّرِيقِ. وَكُرَّةٌ: سَدْلُ الثُّوبِ)، في «المغرب»: هو أن يُرْسَلَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضُمَّ جَانِبَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَلْقِيَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَرْخِيَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، أَقُولُ: هَذَا فِي الطَّيْلَسَانِ^(٤)، أَمَّا فِي الْقَبَاءِ^(٥)

(١) الدُّكَّانُ: الدُّكَّةُ المَبْنِيَّةُ لِلجُلُوسِ عَلَيْهَا. ينظر: «اللسان» (٢: ١٤٠٦)، والمقصود منها كل مرتفع.

(٢) وفق صاحب «العناية» (١: ٣٥٣) الجمع بين الروايتين، وأن المراد واحد، فقال: بين قيد عدم الحائل وقيد المحاذاة وبين قوله: إذا مر في موضع سجوده منافاة؛ لأن الجدار أو الاسطوانة لا يتصور أن يكون بينه وبين موضع سجوده، وكذلك إذا صلى على الدكان لا يتصور المرور في موضع سجوده؛ ولعل معنى قوله في موضع سجوده في موضع قريب من موضع سجوده، فيؤول إلى ما اختاره فخر الإسلام أنه إذا صلى رامياً يبصره إلى موضع سجوده، فلم يقع بصره عليه لا يكره، وهذا لا منافاة فيه، فلهذا قال فخر الإسلام أنه حسن؛ لكونه مطرداً. وأيضاً ابن عابدين في «منحة الخالق» (٢: ١٦) صاحب «العناية» في هذا راداً على صاحب «البحر» (٢: ١٦) في عدم قبوله.

(٣) أي لا يجمع بين التسبيح والإشارة؛ لأن بأحدهما كفاية فيكره. ينظر: «رد المحتار» (١: ٤٢٩).

(٤) أي لو صلى في مكان لا يمر فيه أحد، ولم يواجه الطريق لا يكره تركه؛ لعدم الاحتياج إليها ومع ذلك الأولى اتخاذها. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٩٥).

(٥) الطَّيْلَسَانُ: فارسي معرب، وهو ضرب من الأكسية. ينظر: «تاج العروس» (١٦: ٢٠٤).

(٦) الْقَبَاءُ: الذي يلبس من الثياب، والثوب جعل منه قباءً وقبَاءً لَبَسَهُ. ينظر: «مختار» (ص ٥٢٠). و«القاموس» (٤: ٣٧٨).

وَكَفَّةً، وَحَبْثَةً بِهِ وَبِجَسَدِهِ، وَعَقَصُ شَعْرِهِ، وَفَرْقَعَةُ أَصَابِعِهِ، وَالتَّقَاثُ، وَقَلْبُ الْحَصَى لِسَجْدِ
إِلَّا مَرَّةً، وَتَحْصُرُهُ، وَثَمَطِيهِ، وَإِقْعَاؤُهُ، وَافْتِرَاشُ ذِرَاعِيهِ، وَتَرْبُوعَةُ بِلَا عَدْرِ، وَقِيَامُ الْإِمَامِ فِي
طَاقِ الْمَسْجِدِ، أَوْ عَلَى دُكَّانٍ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ وَحْدَهُ، وَالْقِيَامُ خَلْفَ صَفٍّ وَجَدَّ فِيهِ فَرْجَةٌ
وَصُورَةُ أَمَامَةٍ، أَوْ بِمَحْدَائِهِ أَوْ فِي السَّقْفِ، أَوْ مَعْلُوقَةً وَصَلَاةً حَاسِرًا رَأْسَهُ لِلتَّكَاسُلِ، أَوْ
لِلتَّهَانِ بِهَا

وَعُودُهُ فَهُوَ أَنْ يُلْقِيَهُ عَلَى كَفْتَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَ يَدَيْهِ فِي كُمَيْهِ، وَيَضُمُّ طَرَفِيهِ،
(وَكَفَّةً)، وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ أَطْرَافَهُ انْقِصَاءَ الثَّرَابِ، وَغُودُهُ.

(وَحَبْثَةً بِهِ وَبِجَسَدِهِ، وَعَقَصُ شَعْرِهِ): فِي «الْمُقَرَّبِ»: هُوَ جَمْعُ الشَّعْرِ عَلَى الرَّأْسِ.
وَقَبْلُ: لِيَّهِ وَإِدْخَالُ أَطْرَافِهِ فِي أَصُولِهِ، (وَفَرْقَعَةُ أَصَابِعِهِ)، وَهُوَ أَنْ يَنْغَمِزَهَا وَيَعْدُّهَا حَتَّى
تُصَوِّتَ، (وَالْتَّقَاثُ)، وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ بَعَثَةً وَتَسْرَةً مَعَ لِيٍّ عُنُقِهِ، وَأَمَّا النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنَيْهِ بِلَا لِيٍّ
الْعُنُقِ فَلَا يُكْرَهُ.

(وَقَلْبُ الْحَصَى لِسَجْدِ إِلَّا مَرَّةً، وَتَحْصُرُهُ): أَيِ وَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْحَاصِرَةِ،
(وَتَمَطُّيهِ): أَيِ تَمَدُّدِهِ، (وَإِقْعَاؤُهُ)، وَهُوَ الْقَعْدُ عَلَى إِلْتِيٍّ نَاصِبًا رَكْبَتَيْهِ، (وَافْتِرَاشُ
ذِرَاعِيهِ^(١))، وَتَرْبُوعَةُ بِلَا عَدْرِ^(٢))، وَقِيَامُ الْإِمَامِ فِي طَاقِ الْمَسْجِدِ: أَيِ فِي الْمَحْرَابِ، بَأَنْ يَكُونَ
الْمَحْرَابُ كَبِيرًا، فَيَقُومُ فِيهِ وَحْدَهُ، (أَوْ عَلَى دُكَّانٍ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ وَحْدَهُ): أَيِ يَقُومُ الْإِمَامُ
عَلَى الْأَرْضِ وَالْقَوْمُ عَلَى الدُّكَّانِ.

(وَالْقِيَامُ خَلْفَ صَفٍّ وَجَدَّ فِيهِ فَرْجَةٌ وَصُورَةُ): أَيِ صُورَةُ حَيَوَانٍ، (أَمَامَةٍ، أَوْ
بِمَحْدَائِهِ): أَيِ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ، (أَوْ فِي السَّقْفِ، أَوْ مَعْلُوقَةً)، فَإِنْ كَانَتْ خَلْفَهُ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ
لَا يُكْرَهُ^(٣).

(وَصَلَاةً حَاسِرًا^(٤) رَأْسَهُ لِلتَّكَاسُلِ، أَوْ لِلتَّهَانِ بِهَا): أَيِ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالتَّهَانِ

(١) أَيِ بَأَنْ يَسِطَ ذِرَاعِيهِ فِي حَالَةِ السُّجُودِ وَلَا يَجَافِيهَا عَنِ الْأَرْضِ، قَالَ صَاحِبُ «الْبَحْرِ» (٢: ٢٥): إِنَّمَا
نَحْرِيَّةٌ.

(٢) وَهُوَ مَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا؛ لِتَرْكِ الْجُلُوسَةِ الْمُسْنُونَةِ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمُخْتَارُ» (١: ٤٢٣).

(٣) لِعَدَمِ التَّعْظِيمِ. وَتَمَامُهُ فِي «رَدِّ الْمُحْتَارِ» (١: ٤٣٥ - ٤٣٧).

(٤) قَالَ عَبْدُ الْحَلِيمِ اللَّكْتُوِيُّ: تَكْرَهُ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا فِي الْبِلَادِ الَّتِي عَادَةُ سُكَّانِهَا أَنَّهُمْ لَا يَتَهَيَّبُونَ إِلَى الْكِبَرَاءِ
بِدُونِ الْبِمَامَةِ، بَلْ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ بَيْتِهِمْ إِلَّا مُتَعَمِّمِينَ. وَأَمَّا فِي الْبِلَادِ الَّتِي لَا يَعْتَادُونَ فِيهَا ذَلِكَ، فَلَا.
وَقَدْ اشْتَهَرَ بَيْنَ الْعَوَامِّ أَنَّ الْإِمَامَ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَمِّمٍ وَالْمُقْتَدُونَ مُتَعَمِّمِينَ فَصَلَاتُهُمْ مَكْرُوهَةٌ، وَهَذَا أَيْضًا
رُخِّفَ مِنَ الْقَوْلِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، يَنْظُرُ: «نَقَعَ الْمُفْتَى» (٣٧ - ٣٨). وَفِي «رَفْعِ الْاِشْتِبَاهِ عَنْ سَائِلَاتِي»
كَشَفَ الرُّوُوسَ وَلَيْسَ التَّعَالُ فِي الصَّلَاةِ، لِلْكُوْثُرِيِّ (ص ٥ - ٩) خِلَافَ ذَلِكَ.

لا للتذلل، وفي ثياب البذلة، ومسح جبهته من التراب فيها، والنظر إلى السماء، والسجود على كورٍ عمامته، وعد الأي والتسبيح فيها، ولبس ثوب ذي صور، والوطء والبول والتخلي فوق مسجد، وخلق بابه. لا نقشة بالجص والساج وماء الذهب، وقيامه فيه ساجداً في طاقه، وصلاته إلى ظهر قاعد يتحدث

الإمالة، فإنها كفر، بل المراد قلة رعايتها، ومحافظة حدودها، (لا للتذلل، وفي ثياب البذلة^(١))، وهو ما يلبس في البيت، ولا يذهب بها إلى الكبراء، (ومسح جبهته من التراب فيها، والنظر إلى السماء، والسجود على كورٍ عمامته^(٢))، وعد الأي والتسبيح^(٣) فيها، ولبس ثوب ذي صور^(٤)، والوطء^(٥) والبول والتخلي فوق مسجد، وخلق بابه^(٦). لا نقشة بالجص^(٧) والساج^(٨) وماء الذهب، وقيامه فيه^(٩) ساجداً في طاقه، وصلاته إلى ظهر قاعد يتحدث^(١٠)؛ لأنه إذا رفع صوته بالحديث ربما يصير ذلك سبباً

(١) البذلة: بكسر أولها: ما يمتن من الثياب. ينظر: «مختار» (ص ٤٥).

(٢) أي من غير ضرورة حرٍ وبرٍ، أو خشونة أرض، أما إذا كان على الرأس وسجد عليه ولم تصب جبهته الأرض لا تصح صلاته، وكثير من العوام يفعل. ينظر: «مراقي الفلاح» (ص ٣٣٧).

(٣) وقع الخلاف في العد باليد سواء كان بأصبعه أو بخيط يمسكه، أما الغمز برؤوس الأصابع والحفظ بالقلب فلا يكره اتفاقاً، والعد باللسان مفسد اتفاقاً، وقيد بالأي والتسبيح؛ لأن عد غيرهما مكروه اتفاقاً، والكره هاهنا تنزيهية؛ لكونه ليس من أعمال الصلاة ومناقباً للخشوع، وغامه في «نزهة الفكر في سبحة الذكر» (ص ٦٥ - ٧٥).

(٤) أي تصاوير ذي روح؛ لأنه يشبه حامل الصنم. ينظر: «المراقي» (ص ٣٤١).

(٥) هذه المسألة وإن لم يكن فيها كراهة الصلاة لكن لما كانت متعلقة بالمسجد، وهو موضع الصلاة ذكرها هاهنا، فيكره مجامعة النساء، والبول، والتخلي؛ أي التغوط على سطح المسجد؛ لأنه في حكم المسجد.

ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٩٨).

(٦) إلا للخوف على متاعه، به يفتى. ينظر: «الدر المختار» (١: ٤٤١).

(٧) الجص: يفتح الجيم وكسرهما: ما يبنى به وهو معرب. ينظر: «مختار» (ص ١٠٤).

(٨) الساج: خشب يجلب من الهند، والساج شجر يعظم جداً، ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق يتغنى الرجل بشجرة منه، وله رائحة طيبة تشابه ورق الجوز مع رقة ونعمة. ينظر: «اللسان» (٣: ٢١٤١).

(٩) أي لا يكره قيام الإمام في المسجد ساجداً في طاقه حال كون سجوده في محراب المسجد. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٣٧).

وعلى بساط ذي صور لا يسجد عليها، وصورة صغيرة لا تبدو للناظر، ومثال غير حيوان، أو حيوان مُحي رأسه، وقتل حية، أو عقرب فيها، والبول فوق بيت فيه مسجد.

باب صلاة الوتر والنوافل

الوتر ثلاث ركعات وجب

لقطع الصلاة^(١). (وعلى بساط ذي صور لا يسجد عليها، وصورة صغيرة^(٢) لا تبدو للناظر، ومثال غير حيوان،^(٣) أو حيوان^(٤) مُحي رأسه، وقتل حية، أو عقرب فيها، والبول فوق^(٥) بيت فيه مسجد): أي مكاناً أعد للصلاة، وجُعِلَ له محراب، وإنما قلنا هذا لأنه لم يُعطَ له حكم المسجد. "والله أعلم".

باب صلاة^(٦) الوتر والنوافل

(الوتر ثلاث ركعات وجب) ، هذا عند أبي حنيفة^(٧) ، وأما عندهما وعند

(١) زيادة من أ.

(٢) أي بحيث لا تبين تفاصيل أعضائها للناظر قائماً، وهي على الأرض. ينظر: «غنية المستمل» (ص ٣٥٩).

(٣) سقطت من م.

(٤) التقييد بالفوق للمشكلة، وإلا فلا يكره في البيت الذي فيه مسجد، فكيف فوقه، بل الظاهر عدم الكراهة في مسجد البيت أيضاً؛ فإنه ليس بمسجد حتى جاز بيعه، فلم يكن له حرمة المسجد. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣١٣).

(٥) زيادة من ج.

(٦) زيادة من ب وف.

(٧) قال عبد الغني النابلسي في «كشف الستار عن فرضية الوتر» (ص ١٧): والحاصل أن صلاة الوتر عند أبي حنيفة^(٨) فيها ثلاث روايات: في رواية: فرض عملي، وفي رواية: واجب، وفي رواية: سنة، والتوفيق بين هذه الروايات الثلاث أنه فرض عملي من جهة العمل فلا فرق من الجهة بينه وبين الفروض الاعتقادية الخمسة من جهة ترتيبه وقضائهم وواجب من جهة الاعتقاد فلا فرق بينه وبين الواجبات الظنية من هذه الجهة حتى لا يكفر جاحده، كما لا يكفر جاحد الواجبات الظنية كصلاة العيد وركعتي الطواف، وسنة من جهة الثبوت فلا فرق بينه وبين السنن من هذه الجهة؛ لثبوته بمحدث الأحاد كسائر السنن.

بسلام ويقتل قبل ركوع الثالثة يكبر رافعاً يديه، ثم يقتل فيه أبدأ دون غيره، ويقرأ في كل ركعة منه الفاتحة، وسورة ويتبع القانت بعد ركوع الوتر لا القانت في الفجر، بل يسكت، ومن قبل الفجر، وبعد الظهر، والمغرب، والعشاء ركعتان، وقبل الظهر، والجمعة وبعدها أربع بتسليمة واحدة، وحُبَّ الأربع قبل العصر والعشاء وبعده.

الشافعي^(١) فهو سُنَّة، (بسلام): أي بسلام واحد خلافاً للشافعي^(٢)، (ويقتل قبل ركوع الثالثة)، خلافاً للشافعي^(٣)، فإنَّ القنوت عنده بعد الركوع، (يكبر رافعاً يديه، ثم يقتل فيه أبدأ) خلافاً للشافعي^(٤)، فإنَّ قنوت الوتر عنده في النصف الأخير من رمضان فقط، (دون غيره)، خلافاً للشافعي^(٥) في الفجر.

(ويقرأ في كل ركعة منه الفاتحة، وسورة ويتبع القانت بعد ركوع الوتر^(٦) لا القانت في الفجر^(٧))، بل يسكت): أي إن قرأ الإمام قنوت الوتر بعد الركوع يتبعه المقتدي، وإن قنوت الإمام في الفجر لا يتبعه المقتدي، بل يسكت، والأصح^(٨) أنه يسكت قائماً. (ومن قبل الفجر، وبعد الظهر، والمغرب، والعشاء ركعتان، وقبل الظهر، والجمعة وبعدها أربع بتسليمة واحدة^(٩))، وحُبَّ الأربع قبل العصر والعشاء وبعده.

(١) ينظر: «المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (١: ٢٢١).

(٢) فإن الوتر عند الشافعي ﷺ أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة، والوصل بشهد أو تشهدين. ينظر:

«المنهاج» (١: ٢٢١).

(٣) ينظر: «مغني المحتاج» (١: ٢٢٢).

(٤) ينظر: «النتيجه» (ص ٢٦).

(٥) ينظر: «المنهاج» (١: ١٦٦).

(٦) لأنه مجتهد فيه. ينظر: «الدر المختار» (١: ٤٤٩).

(٧) لأن قنوت الفجر منسوخ عند عدم التوازل. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٢٥).

(٨) واستظهره صاحب «الملتقى» (ص ١٨)، و«التنوير» (١: ٤٤٩)، ليتابع الإمام فيما يجب متابعتة فيه،

وقيل: يبطل الركوع إلى أن يفرغ الإمام من القنوت، وقيل: يقعد، وقيل: يسجد إلى أن يدركه فيه

تحقيقاً لمخالفتة، وقال أبو يوسف ﷺ: يقتل المؤمن في الفجر تبعاً لإمامه لالتزامه متابعتة بالاعتداء به.

ونمامه في «فتح باب العناية» (١: ٣٢٥).

(٩) زيادة من ج.

وكرهه مزيد الثقل على أربع بتسليمه نهاراً، وعلى ثمان ليلاً، والأربع أفضل في الملوتين. وفرض القراءة في ركعتي الفرض، وكل الوتر والثقل، ولزم إتمام نفل شرع فيه قصداً، ولو عند الطلوع والغروب. وقضى ركعتين لو نقص في الشفع الأول أو الثاني، كما لو ترك قراءة شفعية، أو الأول، أو الثاني، أو إحدى الثاني، أو إحدى الأول، وإحدى الثاني لا غير، وأربع لو ترك في إحدى كل شفع، أو في الثاني وإحدى الأول وكرهه مزيد الثقل على أربع بتسليمه نهاراً، وعلى ثمان ليلاً، والأربع أفضل في الملوتين^(١).

وفرض القراءة في ركعتي الفرض، وكل الوتر والثقل، ولزم إتمام نفل شرع فيه قصداً، احترازاً عن الشروع ظناً كما إذا ظن أنه لم يصل فرض الظهر، فشرع فيه فتذكر أنه قد صلاه صار ما شرع فيه نفلاً لا يجب إتمامه حتى لو نقصه لا يجب القضاء، (ولو عند الطلوع والغروب)^(٢).

وقضى ركعتين لو نقص في الشفع الأول أو الثاني، يعني لو شرع في أربع ركعات من النفل، وأفسدها في الشفع الأول يقضي الشفع الأول لا الثاني خلافاً لأبي يوسف عليه السلام؛ لأنه لم يشرع في الشفع الثاني، وإن على الركعتين وقام إلى الثالثة وأفسدها يقضي الشفع الأخير فقط؛ لأن الأول قد تم، وهذا بناء على أن كل شفع من النفل صلاة على حدة، (كما لو ترك قراءة شفعية، أو الأول، أو الثاني، أو إحدى الثاني، أو إحدى الأول، أو الأول وإحدى الثاني لا غير)؛ أي قضاء الركعتين ليس في غير هذا الصور، (وأربع لو ترك في إحدى كل شفع، أو في الثاني وإحدى الأول)^(٣).

فاعلم أن الأصل عند أبي حنيفة عليه السلام أن ترك القراءة في ركعتي الشفع الأول يبطل التحريم حتى لا يصح بناء الشفع الثاني على الشفع الأول، وفي ركعة واحدة لا، بل يفسد الأداء، فيصح بناء الشفع الثاني على الشفع الأول.

(١) وقالوا: في الليل المثنى أفضل. وطول القيام أفضل من كثرة الركعات. ينظر: «الملخص» (ص ١٨).

(٢) الملوتين: الليل والنهار، والواحد ملاً مقصور. ينظر: «الصحاح» (٢: ٥١٤).

(٣) أي ولو كان الشروع في النفل في الأوقات التي تهي عن الصلاة فيها؛ لأنه صار لازماً بالتزامه. ولزمه عليها الإثم لمخالفة النبي ﷺ. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٠١).

(٤) ينظر تفصيل المسألة أيضاً في «العناية» (١: ٣٩٦ - ٣٩٩)، و«جامع الرموز» (١: ١٣٠). «درر الحكام» (١: ١١٧).

وعند محمد ﷺ التَّركُ في ركعة واحدة يُبطلُ التحريمَ أيضاً حتى لا يصحُّ بناءُ الثاني.
وعند أبي يوسف ﷺ لا يُبطلُ التحريمَ أصلاً، بل يوجبُ فسادَ الأداءِ فقط، فيصحُّ
بناءُ الشَّعْثِ الثاني سواءَ تركَ القراءةَ في ركعة من الشَّعْثِ الأوَّل، أو في ركعتيه.
إذا عرفت هذا، فاعلم أنَّ المسائلَ ثمانية؛ لأنَّ تركَ القراءة:
إمَّا مُقتصرٌ على شفع واحد، وهذا في أربع صور، وهي ما قال في «المتن»: أو الأوَّل،
أو الثاني، أو إحدى الثاني، أو إحدى الأوَّل، وفي هذه الأربع قضاءُ الرُّكعتين بالإجماع.
وإمَّا غيرُ مُقتصر، بل موجودٌ في الشَّعْثَيْنِ، وهذه أيضاً في أربع مسائل؛ لأنَّه:
إمَّا أن يكونَ التَّركُ في كلِّ الأوَّل مع كلِّ الثاني، وهو ما قال في «المتن»: كما لو تركَ
قراءةَ شفعيه.

أو مع بعضِ الثاني، وهو ما قال في «المتن»: أو الأوَّل مع إحدى الثاني.
وفي هاتين المسألتين قضاءُ الرُّكعتين عند أبي حنيفة ومحمد ﷺ؛ لبطلانِ التحريمِ
عندهما، فلا يصحُّ الشُّرُوعُ في الشَّعْثِ الثاني، فعليه قضاءُ الشَّعْثِ الأوَّل فقط.
وعند أبي يوسف ﷺ قضاءُ الأربع؛ لأنَّه "لما لم تبطل التحريمُ" صحَّ الشُّرُوعُ في
الشَّعْثِ الثاني، وقد أفسدَ الشَّعْثَيْنِ بتركِ القراءة، فيقضي أربعاً.
وإمَّا أن يكونَ التَّركُ في ركعة من الشَّعْثِ الأوَّل مع كلِّ الثاني، أو مع ركعة منه، وهما
ما قال في «المتن»: وأربعٌ لو تركَ في إحدى كلِّ شفع، أو في الثاني وإحدى الأوَّل، وإنَّما
يقضي الأربع عند أبي حنيفة ومحمد ﷺ وأبي يوسف ﷺ؛ لبقاءِ التحريمِ عندهما.
أمَّا عند أبي حنيفة ومحمد ﷺ؛ فلأنَّه تركَ القراءةَ في ركعة من الشَّعْثِ الأوَّل، والتحريمُ لا
تبطلُ به.

وأمَّا عند أبي يوسف ﷺ؛ فلأنَّ التحريمَ لا تبطلُ بالتَّركِ أصلاً، وقد أفسدَ الشَّعْثَيْنِ
بتركِ القراءة فيقضي أربعاً.
وعند محمد ﷺ في جميعِ الصُّور ليس إلا قضاءُ الرُّكعتين.^(١)

(١) سقطت من أ و ص و م.

(٢) جدول توضيحي بين الاختلاف في المسألة:

ولا قضاء لو تشهد أولاً ثم نقص، أو شرع ظاناً أنه عليه، أو لم يقعد في وسطه

فظهر ما قال^(١) في «المختصر»: فيقضي أربعاً عند أبي حنيفة عليه السلام فيما ترك في إحدى الأول مع الثاني، أو بمضيه: أي ركعة من الشفع الأول مع كل الشفع الثاني، أو في^(٢) ركعة منه، وعند أبي يوسف عليه السلام في أربع مسائل^(٣) يوجد الترك في الشفعين، وفي الباقي ركعتين، وهو ستة مسائل عند أبي حنيفة عليه السلام، وأربع عند أبي يوسف عليه السلام، وعند محمد عليه السلام ركعتين في الكل^(٤).

(ولا قضاء لو تشهد أولاً ثم نقص): أي إن توى أربع ركعات من التل، وقعد على الركعتين بقدر التشهد، ثم نقص لا قضاء عليه؛ لأنه لم يشرع في الشفع الثاني، فلم يجب عليه، (أو شرع ظاناً أنه عليه^(٥))، هذه المسألة وإن فهمت مما سبق^(٦)، وهو قوله: ولنزيم إتمام نفل شرع فيه قصداً، فهامنا صرح بها، (أو لم يقعد في وسطه): أي إذا صلى

يقضي فيها أربعاً عند أبي حنيفة وأبي يوسف وركعتين عند محمد				يقضي فيها ركعتين عند أبي حنيفة ومحمد وأربعاً عند أبي يوسف				يقضي فيها الأولين بالاتفاق				يقضي فيها الآخرين بالاتفاق			
ق	ق	ك	ق	ق	ق	ك	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ق	ق	ك	ق	ق	ق	ك	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ق	ق	ك	ق	ق	ق	ك	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ق	ق	ك	ق	ق	ق	ك	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق

ق: إشارة إلى القراءة.

ك: إشارة إلى تركها.

(١) أي الشارح عليه السلام في «النقاية» (ص ٢٨ - ٢٩).

(٢) زيادة من م.

(٣) وهي: ترك القراءة في جميع الشفعين، وفي بعض الأول وبعض الثاني، وفي جميع الأول وبعض الثاني، وفي بعض الأول وجميع الثاني. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٣٧).

(٤) أي كل المسائل كما هو موضح في الجدول.

(٥) أي لا يجب القضاء فيما إذا شرع في صلاة على ظن أنها عليه كصلاة الظهر، ثم تبين أنه كان قد أداها

فانقلب هذا نقلاً، فإن أفده لا يجب قضاؤه؛ لأنه كان شرع فيه لإسقاط ما في ذمته لا لإلزام نفسه

بصلاة أخرى، وتماهه في «عمدة الرعاية» (١: ٢٠٥).

(٦) (ص ١٤٨).

ويستقلُّ قاعداً مع قدرة قيامه ابتداءً، وكثرة بقاء إلا بعدد، وراكباً مويماً خارج المصر إلى غير القبلة، فلو افتتحه راكباً، ثم نزل بنى

أربع ركعات من التفل، ولم يقعد في وسطه، وكان ينبغي أن يفسد الشفع الأول، ويجب فضاؤه؛ لأن كل شفع من التفل صلاة "على حدة"، ومع ذلك لا يفسد الشفع الأول قياساً على الفرض.

(ويستقلُّ قاعداً مع قدرة قيامه ابتداءً، وكثرة^(٢) بقاء إلا بعدد): أي إن قدير على القيام يجوز أن يشرع في التفل قاعداً، وإن شرع في التفل قائماً كره أن يقعد فيه مع القدرة على القيام^(٣) إلا بعدد^(٤)، فأراد بحال الابتداء حال الشروع، وبحال البقاء حال وجوده الذي بعد الشروع.

(وراكباً مويماً خارج المصر إلى غير القبلة)، إنما قال: خارج المصر بقول ابن عمر^(٥): «رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار، وهو متوجه إلى خير يومين إيماناً^(٦)»، ولما كان هذا الفعل مخالفاً للقياس اقتصر على مورده^(٧)، (فلو افتتحه راكباً، ثم نزل بنى،

(١) زيادة من أ و ب و س.

(٢) جزم المصنف بكرة التفل قاعداً إذا شرع فيه قائماً مع قدرته على القيام إلا بعدد، وتابعه الشارح في «شرحه» عليه، وفي «التقاية» (ص ٢٩)، وصاحب «المختار» (١: ٩١)، و«الملتقى» (ص ١٩) و«درر الحكم» (١: ١١٨)، ولكن صاحب قال «الدر المختار» (١: ٤١٨): الأصح لا كراهة فيه، تبعاً لصاحب «البحر» (١: ٦٨)، وهو اختيار صاحب «بداية المبتدي» (ص ١٨)، و«الكثر» (ص ١٧)، «النية» (ص ٩٧). هذا عند الإمام، وأما عند الصاحبين فلا يجوز إلا بعدد. ينظر: «مختصر القدوري» (ص ١٢).

(٣) زيادة من أ و س.

(٤) عن ابن عمر، قال رأيت رسول الله ﷺ يصلي على حمار، وهو متوجه إلى خير، في «صحيح مسلم» (١: ٤٨٨)، واللفظ له، و«صحيح ابن حبان» (٦: ٢٦١ - ٢٦٢)، و«سنن أبي داود» (٢: ٩)، وغيرها، ولم يذكر فيها يومين إيماناً، وفي «صحيح البخاري» (١: ٣٣٩) وغيره: عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومين إيماناً صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته. اهـ. وقال يحيى بن سعيد: رأيت أنس بن مالك في السفر، وهو يصلي على حمار وهو متوجه إلى غير القبلة يركع ويسجد إيماناً من غير أن يضع وجهه على شيء في «موطأ مالك» (١: ١٥١)، و«مصنف عبد الرزاق» (٢: ٥٧٦)، وذكر صاحب «نصب الراية» (٢: ١٥١)، و«الدراية» (١: ٢٠٣) طرقاً للحديث موافقة للفظ الشارح.

(٥) أي لما ثبت أداء التفل إلى غير القبلة من الشارع وهو خلاف الأصول؛ لكونه مخالفاً لنصوص افتراض استقبال القبلة اقتصر ذلك على الموضع الذي ورد فيه، وهو أداء التفل خارج المصر، ولم يتعد هذا الحكم إلى أداء التفل في المصر، وكذا إلى الفرائض. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٠٧).

وبعكسه فسد. سُنُّ التراويح عشرون ركعةً بعد العشاء قبل الوتر وبعده خمسُ ترويعات، لكلُ ترويجة تسليمتان وجلسة بعدهما قَدَرُ ترويجة، والسنة فيها الختمُ مرةً واحدةً، ولا يتركُ لكسِلُ القوم، ولا يوترُ بجماعةٍ خارجَ رمضان

وبعكسه فسد؛ لأنَّ في الأولِ يؤدِّيه أكملُ مما وجبَ عليه، وفي الثاني انعقدتُ التحريمُ موجبةٌ للرُكُوع والسجود، ولا يجوزُ أداءُهُ بالإيماء.

(سُنُّ التراويح^(١) عشرون ركعةً بعد العشاء قبل الوتر وبعده^(٢) خمسُ ترويعات، لكلُ ترويجة تسليمتان وجلسة بعدهما قَدَرُ ترويجة، والسنة فيها الختمُ مرةً واحدةً^(٣)، ولا يتركُ لكسِلُ القوم^(٤)، ولا يوترُ بجماعةٍ خارجَ رمضان)، وإنما كانت التراويح سنةً؛ لأنَّ واطبَ عليها الخلفاء الراشدون^(٥)، والنَّبِيُّ ﷺ بينَ العذرَ في تركِ المواظبة، وهو مخافةُ أن تكسبَ علينا^(٦).

(١) التراويح عشرون ركعة سنة مؤكدة كما حققه اللكنوي في «نخبة الأختار» (ص ١٢٤ - ١٣٤)، وينظر: «منحة السلوك» (١ : ٢٠٢).

(٢) اختلفوا في وقتها:

الأول: بعد العشاء قبل الوتر وبعده، وهو اختيار المصنف، وصاحب «الكنز» (ص ١٧)، و«الملتقى» (ص ١٩)، و«المراقي» (ص ٤٠٥)، وظاهر اختيار ملا مسكين في «شرح الكنز» (ص ٤٠)، وصححه صاحب «الاختيار» (١ : ٩٣)، وقال صاحب «الدر المختار» (١ : ٤٧٣): هو الأصح، فلو فاته بعضها، وقام الإمام إلى الوتر أوتر معه، ثم صلى ما فاتته.

الثاني: ما بين العشاء والوتر، وصححه في «الخلاصة»، ورجحه في «غاية البيان» بأنه المأثور المتوارث. ينظر: «رد المحتار» (١ : ٤٧٣).

الثالث: أن وقتها الليل كله قبل العشاء وبعده، وقبل الوتر وبعده؛ لأنها قيام الليل، قال صاحب «البحر» (٢ : ٧٣): لم أر من صححه.

(٣) زيادة من ق.

(٤) لكن الاختيار الأفضل في زماننا قدر ما لا يثقل على الناس، وقد أفني أبو الفضل الكرماني والوبري أنه إذا قرأ في التراويح الفاتحة وآية أو آيتين لا يكره، ومن لم يكن عالماً بأهل زمانه، فهو جاهل. ينظر: «الدر المختار» (١ : ٤٧٥)، ونمامه في «رد المحتار».

(٥) في «صحيح البخاري» (٢ : ٧٠٧)، و«موطأ مالك» (١ : ١١٣ - ١١٤)، و«صحيح ابن خزيمة» (٢ : ١٥٥)، و«شعب الإيمان» (٣ : ١٧٦ - ١٧٧)، وغيرها.

(٦) عن عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة، أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيتُ أن تفرض عليكم». في «صحيح البخاري» (١ : ٣١٣)، و«صحيح مسلم» (١ : ٥٢٤)، واللفظ له. ونمام الأدلة على أن التراويح عشرون ركعة في «نخبة الأختار بإحياء سنة سيد الأبرار» (ص ٩٣ - ١٣٧)، وحاشيتها «نخبة الأنظار على نخبة الأختار» للكنوي، وينظر أيضاً: «التوضيح في صلاتي التراويح والتساييح» للدكتور فضل حسن عباس.

فصل

عند الكسوف يصلي إمام الجمعة بالناس ركعتين كالتفل مخفياً مطولاً قراءته فيهما وبعدهما يدعو حتى تنجلي الشمس، ولا يخطب، وإن لم يحضر صلوا فرادى كالخسوف، ولا جماعة في الاستسقاء، ولا خطبة، وإن صلوا وحداناً جاز، وهو دعاء واستغفار، ويستقبل بهما القبلة بلا قلب رداً وحضور ذمي.

فصل

(عند^(١) الكسوف^(٢) يصلي إمام الجمعة بالناس ركعتين كالتفل): أي على هيئة الثألة بلا أذان وإقامة، وعندنا في كل ركعة ركوع واحد، وعند الشافعي^(٣) ركوعان، (مخفياً مطولاً قراءته فيهما وبعدهما يدعو حتى تنجلي الشمس، ولا يخطب، وإن لم يحضر): أي إمام الجمعة، (صلوا فرادى^(٤)) كالخسوف^(٥)، ولا جماعة في الاستسقاء^(٦)، ولا خطبة، وإن صلوا وحداناً جاز، وهو دعاء واستغفار، ويستقبل بهما القبلة بلا قلب رداً وحضور ذمي^(٧)).

(١) صلاة الكسوف سنة. ينظر: «المراقي» (١: ٥١٤).

(٢) الكسوف: هو احتجاب الشمس أو جزء منها عند توسط القمر بينها وبين الأرض. ينظر: «الصحاح» (٣٩٤: ٢).

(٣) ينظر: «المنهاج» (١: ٣١٦).

(٤) أي منفردين ركعتين أو أربعاً تفادياً عن الفتنة. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٧٥).

(٥) الخسوف: هو احتجاب سطح القمر أو جزء منه عندما تكون الأرض بينه وبين الشمس. ينظر: «الصحاح» (٣٤٥: ١).

(٦) الاستسقاء: طلب السقيا، أي إئزال الفيث على البلاد والعباد. ينظر: «اللسان» (٣: ٢٠٤٤).

(٧) لأن الاستسقاء لاستئزال الرحمة، وإنما ينزل عليهم العذاب واللعنة. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٤٨).

باب إدراك الفريضة

مَنْ شَرَعَ فِي فَرْضٍ فَأَقِيَمَتْ لَهُ إِنْ لَمْ يَسْجُدْ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى، أَوْ سَجَدَ وَهُوَ فِي غَيْرِ رِبَاعِيٍّ، أَوْ فِيهِ وَضُمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى قَطَعَ وَاقْتَدَى

باب إدراك الفريضة

(مَنْ شَرَعَ فِي فَرْضٍ^(١) فَأَقِيَمَتْ^(٢) لَهُ^(٣) إِنْ لَمْ يَسْجُدْ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى، أَوْ سَجَدَ وَهُوَ فِي غَيْرِ رِبَاعِيٍّ، أَوْ فِيهِ وَضُمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى قَطَعَ وَاقْتَدَى) : أَي مَنِ شَرَعَ فِي فَرْضٍ مُتَفَرِّدًا، فَأَقِيَمَتْ لَهُذَا الْفَرْضُ، وَالضَّمِيرُ فِي أَقِيَمَتْ يَرْجِعُ إِلَى الْإِقَامَةِ، كَمَا يُقَالُ: ضَرَبَ ضَرْبًا، فَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى قَطَعَ وَاقْتَدَى.

وَأِنْ سَجَدَ: فَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ الرُّبَاعِيِّ فَكَذَا؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْطَعْ، وَصَلَّى رُكْعَةً أُخْرَى، يَتِمُّ صَلَاتُهُ فِي الثَّنَائِي، وَيُوجَدُ الْأَكْثَرُ فِي الثَّلَاثِي، وَلِلْأَكْثَرِ حُكْمُ الْكُلِّ، فَتَضَوُّهُ الْجَمَاعَةُ، أَوْ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُتَّفَعًا بِرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْغُرُوبِ فِي الْمَغْرَبِ.

وَالْقَطْعُ^(٤) وَإِنْ كَانَ إِطْلَالًا لِلْعَمَلِ، وَهُوَ مَنَهِيٌّ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(٥) فَالْإِطْلَالُ بِقَصْدِ الْإِكْمَالِ لَا يَكُونُ إِطْلَالًا^(٦).

وَإِنْ كَانَ فِي الرُّبَاعِيِّ يَضُمُّ رُكْعَةً أُخْرَى حَتَّى يَصِيرَ رُكْعَتَيْنِ نَافِلَةً، ثُمَّ يَقْطَعْ وَيَقْتَدِي.

(١) احْتَرَزَ فِيهِ عَنِ السَّنَةِ أَوْ النَّفْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعْ؛ لِأَنَّهُ قَطْعُهُ لَيْسَ لِإِكْمَالِ مَا قَطَعَهُ، وَلَوْ كَانَ فِي سَنَةِ الظُّهْرِ وَالْجُمُعَةِ، فَأَقِيَمَتْ أَوْ خُطِبَ الْإِمَامُ يَقْطَعْ عَلَى رَأْسِ الرُّكْعَتَيْنِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٣٥٢).

(٢) أَي شَرَعَ فِي الْفَرِيضَةِ فِي مَصَلَاةٍ، لَا إِقَامَةَ الْمُؤَذِّنِ، وَلَا الشُّرُوعَ فِي مَكَانٍ، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ. يَنْظُرُ: «الْتِدَادُ الْمُخْتَارُ» (١: ٤٧٧).

(٣) سَاقِطَةٌ مِنْ تَوْجِوهٍ وَصَوْفٍ وَوَقْتٍ.

(٤) قَالَهُ دَفْعًا لِمَا يُقَالُ إِنْ الْقَطْعُ إِطْلَالٌ لِعَمَلِهِ، وَقَدْ نَهِيَ عَنْهُ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٢٠٩).

(٥) مِنْ سُورَةِ عَمْدٍ، الْآيَةُ (٣٣)، وَتَمَامُهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.

(٦) أَي لَا يَبْعُدُ إِطْلَالًا مَنَهِيًّا عَنْهُ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٢٠٩).

وإن صلى ثلاثاً منه يُتِمُّ ثُمَّ يَقْتَدِي مُتَنَفِّلاً إِلَّا فِي الْعَصْرِ، وَكَرِهَ خُرُوجُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ مِنْ
مَسْجِدٍ أَذِنَ فِيهِ لِمَقِيمِ جَمَاعَةٍ أُخْرَى، وَلِمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ، أَوْ الْعِشَاءَ مَرَّةً إِلَّا عِنْدَ الْإِقَامَةِ

فَقَوْلُهُ: وَضَمَّ إِلَيْهَا، حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: أَوْ فِيهِ، تَقْدِيرُهُ: أَوْ سَجَدَ لِلرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَهُوَ
حَاصِلٌ فِي الرَّبَاعِيِّ، وَقَدْ ضَمَّ إِلَى الرُّكْعَةِ الْأُولَى رُكْعَةً أُخْرَى، فَقَطَعَ وَاقْتَدَى، حَتَّى لَوْ لَمْ
يُضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى لَا يَقْطَعُ، بَلْ يَضُمُّ، فَإِذَا ضَمَّ قَطَعَ وَاقْتَدَى.

(وإن صلى ثلاثاً منه): أي من الرباعي، (يُتِمُّ ثُمَّ يَقْتَدِي مُتَنَفِّلاً): لأنه قد أدى
الأكثر، وللأكثر حُكْمُ الكل، (إلا في العصر): أي لا يقتدي في العصر، فإنَّ النَّافِلَةَ بعد أداء
العصر مكروه^(١).

(وكره^(٢) خروج من لم يصل من مسجد أذن فيه لا لمقيم جماعة أخرى): أي لمن
يُنْتَظَمُ به أمر جماعة أخرى بأن يكون مؤذن مسجد، أو إمامه، أو من يقوم بأمر جماعة
بفراقون، أو يقلون بغيبته.

ثُمَّ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: لا لمقيم جماعة أخرى^(٣) قَوْلُهُ: (ولمن صلى الظهر، أو العشاء
مرة إلا عند الإقامة): أي لا يُكْرَهُ لَهُ الْخُرُوجُ إِلَّا عِنْدَ الْإِقَامَةِ، فَالاسْتِثْنَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ:
وَلِمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ أَوْ الْعِشَاءَ، وَلَا تَعَلَّقَ لَهُ بِقَوْلِهِ: لا لمقيم جماعة أخرى، فَإِنْ مَقِيمُ الْجَمَاعَةِ
الْأُخْرَى لَا يُكْرَهُ لَهُ الْخُرُوجُ، وَإِنْ أَقِيمَتْ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَقِيمِ جَمَاعَةٍ، وَبَيْنَ مَنْ صَلَّى الظُّهْرَ،
أَوْ الْعِشَاءَ مَرَّةً:

أَنَّ هَذَا إِنَّمَا يُكْرَهُ لَهُ الْخُرُوجُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ خَرَجَ بَعْدَ الْإِقَامَةِ يُتَّهَمُ بِمُخَالَفَةِ الْجَمَاعَةِ، وَلَوْ لَمْ
يَخْرُجْ وَيَصَلِّي يَحُوزُ فَضِيلَةَ الْمَوَافَقَةِ، وَثَوَابَ النَّافِلَةِ، فَيُشَارُ التُّهْمَةُ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْفَضِيلَةِ
وَالثَّوَابِ قَبِيحٌ جَدًّا.

(١) حَاصِلُ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّهُ شَرَعَ فِي فَرَضِ فَأَقِيمَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لِلأُولَى قَطَعَ وَاقْتَدَى، فَإِنْ سَجَدَ لَهَا، فَإِنْ كَانَ
فِي رَبَاعِيٍّ أَمْ شَفَعًا وَاقْتَدَى مَا لَمْ يَسْجُدْ لِلثَّالِثَةِ، فَإِنْ سَجَدَ أَمْ وَاقْتَدَى مُتَنَفِّلاً إِلَّا فِي الْعَصْرِ، وَإِنْ فِي غَيْرِ
رَبَاعِيٍّ قَطَعَ وَاقْتَدَى مَا لَمْ يَسْجُدْ لِلثَّانِيَةِ، فَإِنْ سَجَدَ لَهَا أَمْ وَلَمْ يَقْتَدِ. يَنْظُرُ: «إِلَى الْمُخْتَارِ» (١: ٤٧٨).

(٢) الْكَرَاهَةُ هُنَا تَحْرِيمِيَّةٌ. يَنْظُرُ: «إِلَى الْمُخْتَارِ» (١: ٤٧٩).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ صَرْفٍ وَفَوْضٍ.

وَمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، أَوْ الْعَصْرَ، أَوْ الْمَغْرِبَ يَخْرُجُ وَإِنْ أَقِيَمْتَ، وَيَتْرَكَ سُنَّةَ الْفَجْرِ وَيَقْتَدِي مَنْ لَمْ يَدْرِكْ جَمْعَ إِنْ أَذَاهَا، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاتِهَا، وَلَا يَقْضِيهَا إِلَّا تَبَعاً لِفَرْصِ وَأَمَّا مَقِيمُ الْجَمَاعَةِ الْآخَرَى، فَإِنَّهُ إِنْ خَرَجَ عِنْدَ الْإِقَامَةِ لَا يُتِّهِمُ^(١)؛ لِأَنَّهُ يَقْصِدُ الْإِكْمَالَ، وَهُوَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَتَفَرَّقُ بِغَيْبِهِ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ لَا يَحْجُوزُ^(٢) مَا ذَكَرْنَا^(٣)، بَلْ يَخْتَلُ أَمْرُ الْجَمَاعَةِ الْآخَرَى.

(وَمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ، أَوْ الْعَصْرَ، أَوْ الْمَغْرِبَ يَخْرُجُ وَإِنْ أَقِيَمْتَ)؛ لِأَنَّهُ إِنْ صَلَّى يَكُونُ نَافِلَةً، وَالنَّافِلَةُ^(٤) بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ مَكْرُوهٌ، وَأَمَّا فِي الْمَغْرِبِ فَإِنَّ النَّافِلَةَ لَا تَشْرَعُ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ^(٥).

(وَيَتْرَكَ سُنَّةَ الْفَجْرِ وَيَقْتَدِي مَنْ لَمْ يَدْرِكْ): أَيِ الْفَجْرِ، وَالْمُرَادُ فَرْضُهُ، (جَمْعَ إِنْ أَذَاهَا)^(٦)، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاتِهَا^(٧)، وَلَا يَقْضِيهَا إِلَّا تَبَعاً لِفَرْصِهِ: أَيِ إِنْ فَاتَتْ

(١) هذا إذا كان يعرف أنه مقيم جماعة أخرى، وإلا فالوجه أن يقال أنه أثر التهمة؛ لإحراز فضيلة لا مع الاعراض عن الفضيلة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢١١).

(٢) ظاهره مختل، فإن إحراز الفضيلة وكثرة الثواب موجود في شركته أيضاً، غاية الأمر أنه تلزم مفسدة أخرى، ولعله إنما نفى الإحراز؛ لأن الإحراز مع المفسدة التي أقوى كلا إحراز. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢١١).

(٣) أي من فضيلة الموافقة، وثواب النافلة.

(٤) في م: فالنافلة.

(٥) أما إذا اقتدى في المغرب بعد أن صلاها منفرداً فالأحوط أن يتمها أربعاً، وإن كان فيه مخالفة الإمام؛ لكراهة التنفل بالثلاث تحريماً، ومخالفة الإمام مشروعة في الجملة كالمسبوق فيما يقضي والمقتدي بمسافر. ينظر: «رد المحتار» (١: ٤٨٠).

(٦) أي سنة الفجر.

(٧) أي من رجا إدراك ركعة من صلاة الفجر صلى سنته لإحراز فضيلة السنة وفضيلة الجماعة، هذا ظاهر عبارة «الملتقى» (١: ٢٠)، و«درر الحكام» (١: ١٢٢)، و«فتح باب العناية» (١: ٣٥٤). و«جمع الأنهر» (١: ١٤٢)، و«البيان» (١: ١٨٢)، وقال الحصكفي في «الدر المختار» (١: ٤٨١)، و«الدر المتقى» (١: ١٤٢): إنه ظاهر المذهب. لكن ظاهر عبارة «الكنز» (ص ١٧)، و«التوير» (١: ٤٨١): أنه إذ رجا إدراك التشهد يصلي السنة، وقواه ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٤٨١) بأن المدار هنا على إدراك فضل الجماعة، وقد اتفقوا على إدراكه بإدراك التشهد. وينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٣٩/ب).

سنة الفجر، فإن فاتت بدون الفرض لا يقضي قبل طلوع الشمس، وكذا بعد الطلوع عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله، وأما عند محمد رحمهما الله يقضيها إلى الزوال لا بعده. وإن فاتت مع الفرض، فإن قضى قبل الزوال يقضيها جميعاً، وكذا بعد الزوال عند بعض المشايخ.

وعند البعض: لا؛ بل يقضي الفرض وحده، «ورسول الله ﷺ لما فاتته الفجر ليلة التمرس^(١) قضاء مع السنة قبل الزوال بالأذان والإقامة جماعة، وجهر بالقراءة^(٢)، فعلم من فعله ﷺ: شرعية القضاء بالجماعة، والجهر فيه، والأذان، والإقامة للقضاء، وأن السنة تقضى مع الفريضة. فمن هذه الأحكام عُلِمَ عدم اختصاصه بمورد النص فعدّي عنه إلى غيره من الصلوات، وهي ما عدا قضاء السنة، فعدّي عن مورد النص، وهو قضاء الفجر إلى قضاء سائر الصلوات^(٣).

وأما قضاء السنة، فقد عُلِمَ أن سنة الفجر أكد من سائر السنن، فلا يلزم من شرعية فضائها شرعية قضاء السنن، ولا من قضائها بتبعية الفرض، قضاؤها بدون الفرض، لكن

(١) التمرس: نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون. ينظر: «مختار» (ص ٤٢٣).

(٢) عن أبي هريرة، وعمران بن حصين، وذو مخبر، وعمرو بن أمية، وعبد الله بن مسعود، وبلال، بالفاظ متقاربة: كان رسول الله ﷺ في مسيره فناموا عن صلاة الفجر فاستيقظوا بحر الشمس، فارتفعوا قليلاً حتى استعلت، ثم أمر المؤذن فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر، ثم أقام المؤذن فصلّى الفجر وجهر بالقراءة، في «صحيح مسلم» (١: ٤٧٣)، و«صحيح ابن خزيمة» (٢: ٩٩)، و«صحيح ابن حبان» (٦: ٣٧٥)، و«سنن الدارقطني» (١: ٣٨١)، و«المستدرک» (١: ٤٠٨)، و«سنن أبي داود» (١: ١٢١)، و«سنن النسائي» (٥: ٢٦٨)، و«شرح معاني الآثار» (١: ٤٠٠)، و«معنصر المختصر» (١: ٧٠)، و«مسند الطيالسي» (١: ١١٥)، و«مسند الشافعي» (١: ٣٢٣)، وغيرها، وتام الكلام عن طريقه في «نصب الراية» (٢: ١٥١، ٢: ٣).

(٣) أي لما علم عدم اختصاص شرعية القضاء، أو كل حكم من الأحكام المذكورة بمورد النص، وهو صلاة الفجر، يعني لما قضى الفجر بهذه الطريقة. ومن المعلوم أن هذه الأحكام ليست مخصصة بصلاة دون صلاة، ولا وجه لاختصاصها ببعضها. علم أن هذه الأحكام تشمل الفروض كلها، فعدّي من صلاة الفجر إلى باقي الفروض. كذا في «العمدة» (١: ٢١٣).

ويترك سنة الظهر في الحالين واتم، ثم قضاها قبل شفعه وغيرهما لا يقضي أصلاً.
ومدرك ركعة من ظهر غير مصل جماعة، بل هو مدرك فضلها. وأتى مسجد صلي فيه،
يتطوع قبل الفرض إلا عند ضيق الوقت

يلزم من شرعية^(١) قضائها بتبعية الفرض قبل الزوال قضاؤها بتبعية الفرض بعد الزوال
كما هو مذهب بعض المشايخ؛ لأن اختصاصه بتبعية الفرض بكونه قبل الزوال لا معنى له.
(ويترك سنة الظهر في الحالين^(٢)) : أي سواء يدرك الفرض إن أداها أو لا، (واتم،
ثم قضاها قبل شفعه^(٣)) : أي قبل الركعتين اللتين بعد الفرض، (وغيرهما^(٤)) لا يقضي
أصلاً.

ومدرك ركعة من ظهر^(٥) غير مصل جماعة، بل هو مدرك فضلها : أي إن حلف
ليصلي الظهر جماعة، فأدرك ركعة بحث^(٦)؛ لأنه لم يصل جماعة، لكن أدرك فضيلة
الجماعة.

(وأتى مسجد صلي فيه، يتطوع قبل الفرض إلا عند ضيق الوقت) : أي من أتى
مسجداً صلي فيه، فأراد أن يصلي فرضه منفرداً، فهل يأتي بالسنة؟
قال بعض مشايخنا، ومنهم الكرخي^(٧) : لا؛ فإن السنة إنما سنت إذا أدى الفرض
بالجماعة، أما بدونه فلا.

(١) زيادة من م.

(٢) أي حال إدراك ركعة من الظهر وحال عدم إدراكها. ينظر : «كمال الدراية» (ق ١٠٩).

(٣) وهو قول محمد، وبه يفتي ينظر : «الدر المختار» (١ : ٤٨٣)، قال ابن عابدين في «حاشيته» (١ :
٤٨٣) : وعليه المتن، ورجح في «الفتح» (١ : ٤١٥) تقديم الركعتين، قال في «الإمداد» : وفي «فتاوى
العتابي» : أنه المختار، وفي «مبسوط شيخ الإسلام» : أنه الأصح... وهو قول أبي يوسف وأبي حنيفة
رضي الله عنهما وكذا في «جامع قاضي خان».

(٤) أي غير سنة الفجر والأربع قبل الظهر.

(٥) التقييد بالظهر اتفاقي، فإن الحكم في العصر والعشاء أيضاً كذلك. ينظر : «عمدة الرعاية» (١ : ٢١٤).

(٦) لأن للأكثر حكم الكل، وهو يصلي ثلاث ركعات منفرداً؛ لأنه مسبوق، والمسبوق منفرد فيما يقضيه،
فتأخذ حكم الكل، وإن أدرك فضيلة الجماعة. كذا في «الفتح» (١ : ٤١٨).

مَنْ اقْتَدَى بِإِمَامٍ رَاكِعٍ فَوَقَّفَ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ لَمْ يَدْرِكْ رَكَعَتَهُ. مَنْ رَكَعَ فَلَحَقَهُ إِمَامُهُ فِيهِ صَحَّ.

وقال الحسن بن زياد رحمته الله: مَنْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ «فَارَادَ أَنْ» يَصَلِّيَ فِي مَسْجِدِيهِ يَبْدَأُ بِالْمَكْتُوبَةِ، لَكِنْ الْأَصَحُّ^(١) أَنْ يَأْتِيَ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاطْبَ عَلَيْهَا^(٢)، فَإِنْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ لَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ يَتْرَكُ السُّنَّةَ وَيُؤَدِّي الْفَرَضَ حَذَرًا عَنِ التَّفْوِيتِ.

(مَنْ)^(١) اقْتَدَى بِإِمَامٍ رَاكِعٍ فَوَقَّفَ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ لَمْ يَدْرِكْ رَكَعَتَهُ، خِلَافًا لَزُفْرِ رحمته الله.
(مَنْ)^(٢) رَكَعَ فَلَحَقَهُ إِمَامُهُ فِيهِ صَحَّ^(٣)، خِلَافًا لَزُفْرِ رحمته الله فَإِنْ مَا أَتَى بِهِ قَبْلَ الْإِمَامِ غَيْرُ مُتَدَبِّرٍ، فَكَذَا مَا بَنَى عَلَيْهِ، قُلْنَا: وَجِدَتْ الْمَشَارَكَةُ فِي جُزْءٍ وَاحِدٍ.

(١) سقطت من ف و م.

(٢) وصححه صاحب «التنوير» (١ : ٤٨٣)، وأقره ابن عابدين في حاشيته على «الدر المختار» (١ : ٤٨٤)، وقال الزيلعي في «التيبين» (١ : ١٨٤): وهو الأحوط؛ لأنها شرعت قبل الفرض لقطع طمع الشيطان عن المصلي وبعده؛ لجبر نقصان يمكن في الفرض، والمنفرد أحوج إلى ذلك، والنص الوارد فيها لم يفرق فيجري على إطلاقه إلا إذا خاف الفتور؛ لأن أداء الفرض في وقته واجب.

(٣) قال ابن حجر في «الدراية» (١ : ٢٠٥): إن مواظبته ﷺ على الرواتب عند أداء المكتوبات بالجماعة مستقرى من الأحاديث وليس هو على هذه الصورة من قول صحابي. ومثله قال الزيلعي في «نصب الرأية» (٢ : ١٦٢).

(٤) زيادة من أ و ب و س.

(٥) زيادة من أ و س.

(٦) أي يصح إدراكه لتلك الركعة وإن كان مكروهاً محرماً. كذا في «حاشية الشرنبلالي على الدرر» (١ : ١٢٤).

باب قضاء الفوائت

فَرَضَ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفُرُوضِ الْخَمْسَةِ وَالْوَتْرِ فَائْتًا كُلُّهَا، أَوْ بَعْضُهَا فَلَمْ يَحِزْ فَجْرٌ مَن ذَكَرَ
أَنَّهُ لَمْ يَوْتِرْ، وَيُعِيدُ الْعِشَاءَ وَالسُّنَّةَ لَا الْوَتْرَ مَن عَلِمَ أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ بِلَا وَضُوءٍ وَالْآخَرِينَ
بِهِ إِلَّا إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ

باب قضاء الفوائت

(فَرَضَ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفُرُوضِ الْخَمْسَةِ وَالْوَتْرِ فَائْتًا كُلُّهَا، أَوْ بَعْضُهَا) : أَيِ إِنْ كَانَ
الْكُلُّ فَائْتًا لَا بُدَّ مِنْ رِعَايَةِ التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْفُرُوضِ الْخَمْسَةِ، وَكَذَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَتْرِ، وَكَذَا إِنْ كَانَ
الْبَعْضُ فَائْتًا، وَالْبَعْضُ وَقْتِيًّا لَا بُدَّ مِنْ رِعَايَةِ التَّرْتِيبِ، فَيَقْضِي الْفَائِتَةَ قَبْلَ آدَاءِ الْوَقْتِيَّةِ، (فَلَمْ
يَحِزْ^(١) فَجْرٌ مَن ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَوْتِرْ)، هَذَا تَفْرِيعٌ لِقَوْلِهِ : وَالْوَتْرَ، وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ خِلَافًا
لَهُمَا بِنَاءً عَلَى وَجُوبِ الْوَتْرِ عِنْدَهُ.

(وَيُعِيدُ الْعِشَاءَ وَالسُّنَّةَ لَا الْوَتْرَ مَن عَلِمَ أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ بِلَا وَضُوءٍ وَالْآخَرِينَ
بِهِ)، يَعْنِي تَذَكَّرَ أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ بِلَا وَضُوءٍ، وَالسُّنَّةَ وَالْوَتْرَ بِوَضُوءٍ، يَعِيدُ الْعِشَاءَ وَالسُّنَّةَ؛
لَأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ آدَاءُ السُّنَّةِ مَعَ أَنَّهَا أُدِّيَتْ بِالْوَضُوءِ؛ لِأَنَّهَا تَبِعُ لِلْفَرَضِ، أَمَّا الْوَتْرُ فَصَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ
عِنْدَهُ، فَصَحَّ آدَاؤُهُ؛ لِأَنَّ التَّرْتِيبَ وَإِنْ كَانَ فَرَضًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِشَاءِ، لَكِنَّهُ أَدَّى الْوَتْرَ بِزَعْمِ أَنَّهُ
صَلَّى الْعِشَاءَ بِالْوَضُوءِ، فَكَانَ نَاسِيًا أَنَّ الْعِشَاءَ كَانَتْ فِي ذِمَّتِهِ، فَسَقَطَ التَّرْتِيبُ، وَعِنْدَهُمَا يَقْضِي
الْوَتْرَ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ سُنَّةٌ عِنْدَهُمَا.

(إِلَّا إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ)، الْإِسْتِثْنَاءُ^(٢) مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ : فَرَضَ التَّرْتِيبَ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضَاقَ
الْوَقْتُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْآدَاءِ، وَإِنْ كَانَ الْبَاقِي مِنَ الْوَقْتِ بِحَيْثُ يَسَعُ فِيهِ بَعْضُ الْفَوَائِتِ مَعَ
الْوَقْتِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَقْضِي مَا يَسَعُهُ الْوَقْتُ مَعَ الْوَقْتِيَّةِ، كَمَا إِذَا فَاتَ الْعِشَاءَ وَالْوَتْرَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ

(١) هَذَا تَفْرِيعٌ عَلَى كَوْنِ التَّرْتِيبِ فَرَضًا بِحَيْثُ يَفُوتُ الْجَوَازُ بِفُوتِهِ، أَيِ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ذَاكِرًا أَنَّهُ لَمْ يُلِدْ
الْوَتْرَ لَمْ يَحِزْ فَجْرَهُ، فَيَقْضِي الْوَتْرَ أَوَّلًا، ثُمَّ يَصَلِّي الْفَجْرَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّ الْوَتْرَ عِنْدَهُ وَاجِبٌ
وَهُوَ فِي حَكْمِ الْفَرَضِ عَمَلًا، فَيَكُونُ التَّرْتِيبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ فَرَضًا كَالْتَّرْتِيبِ بَيْنَ الْفَرَائِضِ
الْخَمْسِ. يَنْظُرُ : «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١ : ٢١٦).

(٢) وَهُوَ إِسْتِثْنَاءٌ مِنْ لُزُومِ التَّرْتِيبِ، فَلَا يُلْزَمُ التَّرْتِيبُ إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ. كَذَا فِي «الدر المختار» (١ : ٤٨٨).

أو نسييت، أو فانت سئةً حديثة كانت أو قديمة قلت بعد الكثرة أو لا، فيصح وقفي من ترك صلاة شهر فقلدم، وأخله يؤدي الوقتيات، ثم ترك

وقت الفجر إلا أن يسع خمس ركعات يقضي الوتر، ويؤدي الفجر^(١) عند أبي حنيفة رحمته. وإن فات الظهر والعصر، ولم يبق من وقت المغرب إلا ما يسع سبع ركعات يصلّي الظهر والمغرب.

(أو نسييت، أو فانت سئةً حديثة كانت أو قديمة^(٢))، قيل: السئة وما دونها حديثة، وما فوقها كثيرة^(٣) كذا في (فوائد) «الجامع الصغير الحسامي»^(٤)، (قلت^(٥)) بعد الكثرة أو لا، فيصح وقفي من ترك صلاة شهر فقلدم، وأخله يؤدي الوقتيات، ثم ترك

(١) ظاهر الكلام أنه لا تجوز صلاة الفجر ما لم يصل الوتر، وصرح في المجتبى بأن الأصح جواز الوقتية. ينظر: «رد المحتار» (١: ٤٤٨).

(٢) أي سواء كانت الفوائت في الزمان القريب المتصل بأداء الوقتية، أو في الزمان البعيد، فحاصل كلام المصنف أن الفوائت إذا صارت ستاً سقط الترتيب مطلقاً سواء كانت كلها قديمة، أو كلها حديثة، أو بعضها قديمة، وبعضها حديثة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢١٨).

(٣) أي تكون قديمة، وكلام الشارح محتمل لترجيح ما ذهب إليه المصنف، أو ترجيح هذه الرواية، وفي «النفاية» (ص ٣١) قال: ستاً. ولم يزد عليها.

(٤) أي «شرح الجامع الصغير» (ق ٤٣) لحسام الدين، وهو عمر بن عبد العزيز بن مازة المعروف بالصدر الشهيد أبي محمد، برهان الأئمة، حسام الدين، ومن مؤلفاته: «الفتاوى الصغرى»، و«الفتاوى الكبرى»، و«شرح أدب الحُصَّاف»، و«الواقعات»، و«المتقى»، و«عمدة المفتي والمستفتي». قال الإمام اللكنوي: قد طالعت «شرحه للجامع الصغير»، وهو شرح مختصر مفيد، (٤٨٣ - ٥٣٦ هـ). ينظر: «الجواهر» (٢: ٦٤٩ - ٦٥٠)، «الفوائد» (ص ٢٤٢)، «النجوم الزاهرة» (٥: ٢٦٨ - ٢٦٩)، «إيضاح المكنون» (٤: ١٢٤)، «الأعلام» (٥: ٢١٠).

وأما قول الشارح «الجامع الصغير الحسامي» فهو على سبيل الاختصار، إذ «الجامع الصغير» لمحمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)، وقد شرحه كبار علماء الحنفية، فصار معلوماً عد إطلاق مصنفه الفقه الحنفي «الجامع الصغير» لقاضي خان مثلاً، أن المقصود هو شرحه. (٥) أي كثرة الفوائت تسقط الترتيب مطلقاً سواء صارت قليلة بعد الكثرة أو لم تكن كذلك. ينظر: «العمدة» (١: ٢١٨).

فرضاً، أو قضى صلاة الشهر إلا فرضاً أو فرضين، صلى خمساً ذاكراً فائتة فسد الخمس موقوفاً إن أدى سادساً صحَّ الكل، وإن قضى الفائتة بطل فرضية الخمس لا أصلها

فرضاً، هذا تفريع قوله: قديمة كانت أو حديثة، فإنه إذا أخذ يؤدِّي الوقفيات صارت فوائت الشهر قديمة، وهي مسقط للترتيب، فإذا ترك فرضاً يجوز مع ذكره أداء وقتي بعده.

(أو قضى صلاة الشهر إلا فرضاً أو فرضين)، هذا تفريع قوله: قلت بعد الكثرة لا، فإنه لما قضى صلاة الشهر إلا فرضاً أو فرضين قلت الفوائت بعد الكثرة، فلا يعود الترتيب الأول إلا أن يقضي الكل، وعند بعض المشايخ إن قلت بعد الكثرة يعود الترتيب، واختار الإمام السرخسي الأول، قال صاحب «المحيط»^(١): وعليه الفتوى^(٢).

(صلى خمساً ذاكراً فائتة فسد الخمس موقوفاً إن أدى سادساً صحَّ الكل، وإن قضى الفائتة بطل فرضية الخمس لا أصلها)، رجل فائتة صلاة فأدى مع ذكرها خمساً بعدها، فسدت هذه الخمس لوجوب الترتيب، لكن عند أبي يوسف ومحمد ﷺ فساداً غير موقوف، وهو القياس^(٣)، وعند أبي حنيفة ﷺ فساداً موقوفاً إن أدى سادساً صحَّ الكل، وإن قضى الفائتة فالخمس التي أداها بطل وصف فرضيتها، فإنه لا يلزم من بطلان الفرضية بطلان الصلاة عند أبي حنيفة وأبي يوسف ﷺ خلافاً لمحمد ﷺ^(٤).

(١) وهو قول أبي جعفر الهندواني، واستظهر هذا القول صاحب «الهداية» (١: ٧٣). ينظر: «الكفاية» (١: ٤٣٠).

(٢) «المحيط البرهاني» (ص ٢٧٧).

(٣) واختاره صاحب «الكنز» (ص ١٨)، و«التوير» (١: ٤٩٠)، و«الملتنى» (ص ٢١)، و«الرافعي» (ص ٤٣٨)، و«المختار» (١: ٨٧)، قال صاحب «الدر المختار» (١: ٤٩٠): هو المعتمد، وقال ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٤٩٠): هو أصح الروايتين.

(٤) لأن مسقط الترتيب إنما هو الكثرة قبل أداء صلاة لا الكثرة الحاصلة بعدها، فإذا صلى صلاة مع تذكر فائتة فسدت في الحال فساداً باتاً؛ لعدم تحقق كثرة الفوائت المسقطة للترتيب من دون أن تحدث الكثرة بعدها أم لا. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢١٩).

(٥) لأن التحريم عقدت للفرض، فإذا بطلت الفرضية بطلت التحريم أصلاً، ولهما: أنها عقدت لأصل الصلاة بوصف الفرضية، فلم يكن من ضرورة بطلان الوصف بطلان الأصل. ينظر: «الهداية» (١: ٧٣).

باب سجود السهو

يُجِبُّ له بعد سلام واحدٍ سجدةً وتشهُّدٍ وسلام إذا قدَّمَ رُكْناً، أو آخَرَهُ، أو كرَّرَهُ، أو غَيَّرَ واجباً، أو تركَهُ ساهياً: كركوع قبل القراءة، وتأخير القيام إلى الثالثة بزيادة على التشهد

وإنما قال أبو حنيفة رحمته الله بالفساد الموقوف؛ لأنه إن فسد كل واحدٍ منها لوجب رعاية الترتيب فساداً غير موقوف فحين أدَّى السادس تبين أن رعاية الترتيب كانت في الكثير، وهذا باطل قلنا: بالتوقف حتى يظهر أن رعاية الترتيب إن كانت في الكثير فلا تجوز، أو في القليل تجوز.

باب سجود^(١) السهو

(يُجِبُّ له بعد سلام واحدٍ^(٢) سجدةً وتشهُّدٍ وسلام إذا قدَّمَ رُكْناً، أو آخَرَهُ، أو كرَّرَهُ، أو غَيَّرَ واجباً، أو تركَهُ ساهياً^(٣)): كركوع قبل القراءة، وتأخير القيام إلى الثالثة بزيادة على التشهد^(٤))، روي عن أبي حنيفة رحمته الله أنَّ مَنْ زادَ على التشهد الأول

(١) زيادة من أوت وج وس وم.

(٢) قد اختلفوا فيه:

الأول: بعد سلام عن يمينه وهو اختيار شيخ الإسلام وفخر الإسلام، وقال في «الكافي» أنه الصواب، وعليه الجمهور، واختاره المصنف، وصاحب «التنوير» (١: ٤٩٥)، وصححه صاحب «الدر المختار» (١: ٤٩٦).

الثاني: بعد تسليمين، وهو اختيار شمس الأئمة وصدر الإسلام أخي فخر الإسلام وصححه في «الهداية» (١: ٧٤)، واختاره صاحب «الملل» (١: ٢١).

الثالث: بعد سلام تلقاء وجهه من غير انحراف، وهو مختار فخر الإسلام. كذا في «رد المحتار» (١: ٤٩٥).

(٣) هذا القيد راجع إلى كل واحد مما تقدم. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٦٥).

(٤) اختلفوا فيما يجب على أقوال:

الأول: يجب بمطلق الزيادة ولو بحرف، وهو مروي عن أبي حنيفة رحمته الله.
الثاني: يجب بمقدار اللهم صل على محمد، وصححه صاحب «التبيين» (١: ١٩٣). و«فتح باب العناية» (١: ٣٦٥).

وركوعين، والجهرُ فيما يخافت وعكسه، وتركُ القعود الأول، وقيل: كلُّ هذه يؤوّل إلى ترك الواجب. ولا يجبُ سهو المؤتم، بل يجبُ سهو إمامه إن سجد، والمسبوق يسجد مع إمامه، ثم يقضي ما فات عنه. ومن سها عن القعدة الأولى، وهو إليها أقرب عاذ ولا سهو، وإلا قام

حرفاً يجبُ عليه سجودُ السهو، وقيل: لا يجبُ سجودُ السهو بقوله: اللهم صل على محمد. ونحوه، وإنما المعتبر مقدار ما يؤدّي فيه رُكنًا، (وركوعين، والجهرُ فيما يخافت وعكسه^(١)، وتركُ القعود الأول، وقيل^(٢): كلُّ هذه يؤوّل إلى ترك الواجب.

ولا يجبُ سهو المؤتم، بل يجب^(٣) سهو إمامه إن سجد^(٤)، والمسبوق يسجد مع إمامه، ثم يقضي ما فات عنه.

ومن سها عن القعدة الأولى، وهو إليها أقرب عاذ ولا سهو^(٥)، وإلا قام

الثالث: يجب بالتأخير بمقدار ركن، واختاره صاحب «التوير» (١: ٤٩٨)، و«الدر المنقي» (١: ١٤٨)، وصححه صاحب «درر الحكام» (١: ١٥١)، و«مجمع الأنهر» (١: ١٤٩)، قال ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٤٩٨): الظاهر أنه لا تنافي بين هذا القول والقول الثاني.

والرابع: لا يجب ما لم يقل وعلى آل محمد، قال الحلبي في «شرح المنية الصغير» (ص ٢٧١): هو الأصح، وهو قول الأكثر.

الخامس: لا يجب ما لم يبلغ إلى قوله: حميد مجيد. ينظر: «التاتارخانية» عن «الحاوي»، كذا في «رد المحتار» (١: ٤٩٨).

والسادس: لا سهو عندهما عليه أصلاً، ففي «الزاهدي»: وبه أفتى بعض أهل زماننا، وفي «المحيط»: واستفح محمد السهو لأجل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١٤٩).

(١) زيادة من أوب وس.

(٢) وهو اختيار صاحب «الكنز» (ص ١٨)، وصححه صاحب «التيين» (١: ١٩٣)، فقال: والصحيح أنه يجب بترك واجب لا غير، وهذا لأن في التقديم والتأخير والتغيير ترك الواجب؛ لأن الواجب عليه أن لا يفعل كذلك، فإذا فعل فقد ترك الواجب فصار ترك الواجب شاملاً للكل.

(٣) زيادة من ق.

(٤) أما لو سقط عن الإمام بسبب من الأسباب بأن تكلم أو أحدث متعمداً أو خرج من المسجد، فإنه يسقط عن المقتدي، ينظر: «البحر» (١: ١٠٧)، قال ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٤٩٨): والظاهر أن المقتدي يجب عليه الإعادة كالإمام إن كان السقوط بفعله العمد؛ لتقرر النقصان بلا جابر من غير عذر.

(٥) زيادة من أوب، وفي س: ومن.

(٦) أما إذا عاد وهو إلى القيام أقرب سجد للسهو. ينظر: «نور الإيضاح» (ص ٢٢٥).

وسجد للسهو، وإن سها عن الأخيرة عاد ما لم يقيد بالسجدة، وسجد للسهو، وإن قيد
بحول فرضه نفلاً، وضم سادسة إن شاء، وإن قعد الأخيرة، ثم قام سهواً عاد ما لم يسجد
للخامسة وسلم، وإن سجد لها تم فرضه وضم سادسة، وسجد للسهو، والركعتان نفل،
ولا قضاء لو قطع، ولا تنويان عن سنة الظهر

وسجد للسهو، وإن سها عن الأخيرة عاد ما لم يقيد بالسجدة، وسجد للسهو، وإن قيد
بحول فرضه نفلاً، وضم سادسة إن شاء، إنما قال إن شاء؛ لأنه نفل لم يشرع فيه قضاء،
فلم يجب عليه إتمامه.

(وإن قعد الأخيرة، ثم قام سهواً عاد ما لم يسجد للخامسة وسلم، وإن سجد لها تم
فرضه وضم سادسة، وسجد للسهو، والركعتان نفل، ولا قضاء لو قطع، ولا تنويان عن
سنة الظهر).

فإن قلت لم قال قبل هذه المسألة: وضم سادسة إن شاء، وقال في هذه المسألة: وضم
سادسة، ولم يقل: إن شاء مع أن الركعتين نفل في الصورتين^(١) بحيث لو قطع لا قضاء،
فيكون في هذه المسألة ضم السادسة مقيداً بمشيتها.

قلت: ضم السادسة في هذه المسألة أكد من ضم السادسة في تلك المسألة مع أنه لو قطع
لا قضاء في المسألتين؛ وذلك لأن فرضه قد تم في هذه المسألة، لكن بتأخير السلام يجب
سجود السهو في هاتين الركعتين، فسجود السهو لتدارك نقصان الفرض واجب في هاتين
الركعتين، فلو قطع هاتين الركعتين بأن لا يسجد للسهو يلزم ترك الواجب، ولو جلس من
القيام وسجد للسهو لم يؤد سجود السهو على الوجه المسنون^(٢)، فلا بد أن يضم سادسة،
وجلس على الركعتين، وسجد للسهو بخلاف تلك المسألة، فإن الفرضية قد بطلت، فما
ذكرنا من تدارك نقصان الفرض غير موجود هاهنا، على^(٣) أن أصل الصلاة

(١) حاصله أن صورتين وإن توافقتا في كون الركعتين الزائدتين نفلاً وفي عدم وجوب قضاتهما إن
نقضهما، لكن بينهما فرق من حيث إن ضم الركعة السادسة في الصورة الثانية أكد من ضمها في
الأولى؛ فلذلك لم يذكر المشيئة هاهنا وذكرها في الأولى. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٢٢).

(٢) وهو كون سجدي السهو في آخر الصلاة بعد تمام التشهد، فلذا تأكد هاهنا أن يضم ركعة أخرى ليقع
سجود السهو في آخر الصلاة، ويتدارك نقصان الفرض. ينظر: «العمدة» (١: ٢٢٣).

(٣) أي علاوة على ما قررنا سابقاً.

وَمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِيهِمَا صَلَاتُهَا، وَلَوْ أَفْسَدَ قِضَاهُمَا، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ يُصَلِّي سِتًّا، وَلَوْ أَفْسَدَ لَا يَقْضِي. مَنْ تَنَقَّلَ رَكْعَتَيْنِ وَسَهَا فَسَجَدَ لَا يَبْنِي عَلَيْهَا، فَإِنْ بَنَى صَحَّ. سَلَامٌ مَنْ عَلَيْهِ السُّهُورُ يُخْرِجُهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا حَتَّى يَصْحَ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ، وَيَبْطُلُ وَضُوءُهُ بِالْقَهْقَرَةِ، وَيَصِيرُ فَرْضُهُ أَرْبَعًا بَنِيَّةً الْإِقَامَةُ إِنْ سَجَدَ بَعْدَهُ.

باطلة عند محمد^(١) ﷺ، فَعَلِمَ أَنْ ضَمَّ السَّادِسَةَ صِبَاغَةً عَنِ الْبَطْلَانِ أَكَّدَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ، وَإِنَّمَا قَالَ: لَا تَنْوِيَانِ عَنْ سُنَّةِ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاطْبَ عَلَيْهَا بِتَحْرِيمٍ مُبْتَدَأَةٍ.

(وَمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِيهِمَا صَلَاتُهَا، وَلَوْ أَفْسَدَ قِضَاهُمَا)؛ لِأَنَّهُ شَرَعَ قِصْدًا، (وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ يُصَلِّي سِتًّا، وَلَوْ أَفْسَدَ لَا يَقْضِي)، كَمَا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَقْضِي^(٢).

(مَنْ^(٣) تَنَقَّلَ^(٤) رَكْعَتَيْنِ وَسَهَا فَسَجَدَ لَا يَبْنِي عَلَيْهَا)؛ لِأَنَّ سَجُودَ السُّهُورِ يَفْعُ فِي خِلَالِ الصَّلَاةِ، (فَإِنْ بَنَى صَحَّ): أَيِ إِنْ صَلَّى بِهَذِهِ التَّحْرِيمَةِ نَافِلَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدَّ التَّحْرِيمَ يَجُوزُ.

(سَلَامٌ مَنْ عَلَيْهِ السُّهُورُ يُخْرِجُهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا حَتَّى يَصْحَ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ، وَيَبْطُلُ وَضُوءُهُ بِالْقَهْقَرَةِ، وَيَصِيرُ فَرْضُهُ أَرْبَعًا بَنِيَّةً الْإِقَامَةُ إِنْ سَجَدَ بَعْدَهُ)

(١) بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ صِفَةَ الْفَرْضِيَّةِ إِذَا بَطَلَتْ تَبْطُلُ التَّحْرِيمَةُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا تَبْطُلُ عِنْدَهُمَا، وَعَلَى أَنَّ الْقَعُودَ عَلَى رَأْسِ الرُّكْعَتَيْنِ يَبْطُلُ التَّحْرِيمَةُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يَبْطُلُ عِنْدَهُمَا. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعُنَابَةِ» (١: ٣٦٨).

(٢) صُورَةُ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ مَنْ اقْتَدَى بِمَنْ قَامَ مِنَ الْقَعْدَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْخَامِسَةِ صَلَاتُهَا؛ لِأَنَّهُ اقْتَدَى بِهِ فِي الْفُلِّ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنِ الْفَرْضِ فَلَا يُلْزِمُهُ غَيْرُ هَذَا الشَّفْعِ، وَلَوْ أَفْسَدَ الْمُقْتَدِي مَا شَرَعَ فِيهِ قِضَاهُمَا، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ يُصَلِّي سِتًّا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا شَرَعَ فِي تَحْرِيمَةِ الْإِمَامِ يُلْزِمُهُ مَا أَدَّى الْإِمَامُ بِهَذِهِ التَّحْرِيمَةِ، وَقَدْ أَدَّى الْإِمَامُ سِتَّ رَكَعَاتٍ فَيُلْزِمُهُ ذَلِكَ، وَلَوْ أَفْسَدَ الْمُقْتَدِي لَا يَقْضِي عِنْدَ مُحَمَّدٍ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الصَّلَاةَ لَمْ تَكُنْ مَضْمُونَةً عَلَى الْإِمَامِ؛ إِذِ التَّبَعُ لَا يَخَالِفُ الْأَصْلَ. كَذَا فِي «شَرْحِ ابْنِ مَلِكٍ» (ق/٤٢/١).

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ أ.

(٤) ذَكَرَ التَّفَلُّ اتِّفَاقِيًّا، فَإِنْ الْحُكْمُ فِي الْفَرْضِ كَذَلِكَ، وَحَاصِلُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَرْضًا كَانَ أَوْ نَفْلًا وَسَهَا فِيهِمَا، فَسَجَدَ لِلْسُّهُورِ بَعْدَ السَّلَامِ أَوْ قَبْلَهُ آخِرَ صَلَاتِهِ، ثُمَّ أَرَادَ بِنَاءَ شَفْعٍ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدِ التَّحْرِيمَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ؛ لِاسْتِلْزَامِهِ وَقُوعِ سَجُودِ السُّهُورِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ أَنَّ مَوْضِعَهُ فِي آخِرِهَا لَا وَسَطُهَا، وَلَكِنَّهُ إِنْ اخْتَارَ الْبِنَاءَ صَحَّتْ صَلَاتُهُ لِبَقَاءِ التَّحْرِيمَةِ، وَيَعِيدُ سَجُودَ السُّهُورِ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ لِبَطْلَانِ السَّابِقِ بِوُقُوعِهِ فِي وَسْطِ الصَّلَاةِ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرَّعَابَةِ» (١: ٢٢٤).

والأفلا. سَهَا وَسَلَّم بِنْيَةِ الْقَطْعِ بَطْلَ نَيْتُهُ، شَكَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنَّهُ كَمَ صَلَّى اسْتَأْنَفَ، وَإِنْ كَرَّرَ أَخَذَهُ مَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ، وَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ أَخَذَ الْأَقْلَ، وَقَعَدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ظَنَّهُ

وَالْأَفْلَا (١) : أَيِ الْمُصَلِّيِ الَّذِي عَلَيْهِ سَجْدَةُ السَّهْوِ إِنْ سَلَّمَ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لِلْسَّهْوِ يُخْرِجُهُ عَنِ الصَّلَاةِ خُرُوجًا مُوقِفًا، فَيَنْظُرُ أَنَّهُ إِنْ سَجَدَ لِلْسَّهْوِ بَعْدَ ذَلِكَ السَّلَامِ يُحْكَمُ بِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الصَّلَاةِ، وَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ، بَلْ رَفَضَ الصَّلَاةَ بِحُكْمِ بَأَنَّهُ قَدْ كَانَ خَرَجَ عَنْهَا حَتَّى إِنْ سَلَّمَ، ثُمَّ اقْتَدَى بِهِ إِنْسَانٌ، ثُمَّ سَجَدَ لِلْسَّهْوِ يَكُونُ الْاِقْتِدَاءُ صَحِيحًا، وَلَوْ لَمْ يَسْجُدْ، بَلْ رَفَضَ الصَّلَاةَ لَمْ يَصَحِّ الْاِقْتِدَاءُ.

وَإِذَا سَلَّمَ، ثُمَّ قَهَقَه، ثُمَّ سَجَدَ يُحْكَمُ بِطُلَانِ وَضُوئِهِ، إِذَا الْقَهْقَهَةُ وَجَدَتْ فِي خِلَالِ الصَّلَاةِ، وَلَوْ لَمْ يَسْجُدْ، بَلْ رَفَضَ لَمْ يَبْطُلْ وَضُوؤُهُ.

وَلَوْ سَلَّمَ، ثُمَّ نَوَى الْإِقَامَةَ، ثُمَّ سَجَدَ لِلْسَّهْوِ صَارَ هَذَا الْفَرْضُ أَرْبَعًا؛ لِأَنَّ نَيْتَ الْإِقَامَةِ وَجِدَتْ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

(سَهَا وَسَلَّم بِنْيَةِ الْقَطْعِ بَطْلَ نَيْتُهُ) حَتَّى يَكُونَ غَرَمَتُهُ بَاقِيَةً (٢) كَمَا مَرَّ.
(شَكَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنَّهُ كَمَ صَلَّى اسْتَأْنَفَ، وَإِنْ كَرَّرَ (٣) أَخَذَهُ مَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ)؛
لَأَنَّهُ إِذَا كَرَّرَ كَانَ فِي الِاسْتِئْنَافِ حَرَجٌ، (وَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ أَخَذَ الْأَقْلَ، وَقَعَدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ظَنَّهُ

(١) الظاهر أن التقييد بإلا فلا راجع إلى الصور الثلاث، وتبعه الشارح في ذلك، وفيد بهذا أيضاً صاحب الدرر (١ : ١٥٤)، و«الملقى» (٢١ - ٢٢)، و«التوير» (٥٠٣)، فغلطهم الشارحون بأنه قيد في الاقتداء فحسب، وذلك لأن المسافر لو نوى الإقامة بعد السلام لا يسجد للسهو؛ لأن السجدة للسهو في خلال الصلاة لم تشرع، فلا يتغير فرضه أربعاً بنية الإقامة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما، وكذا لا يبطل وضوؤه بقهقهة عندهما؛ لأنها لم تصادف حرمة الصلاة إذ القهقهة قاطعة للتحريم؛ لأنها كلام فيتحقق خروجه عن الصلاة، فكيف يسجد للسهو، وقامه في «حاشية الشرنبلالي على الدرر» (١ : ١٥٤)، و«الدر المختار» (١ : ٥٠٤)، و«مجمع الأنهر» (١ : ١٥٢)، و«رد المحتار» (١ : ٥٠٤).

(٢) لأن هذا السلام غير قاطع ونيته تغيير المشروع فلفت، وهذا لأنه غير محلل عند محمد رحمه فمضى قصد تحليله فقد قصد تغيير المشروع، وعندهما هو محلل على سبيل التوقف فمضى قصد أن يجعله محلاً على الثبات فقد قصد تغيير المشروع فلفت، وإذا بطلت نيته بقي مجرد السلام، فيسجد للسهو. ينظر: «الكفاية» (١ : ٤٥٠).

(٣) بأن عرض له مرتين في عمره على ما عليه أكثرهم، أو في صلاته على ما اختاره فخر الإسلام، وفي «المجتنى»؛ وقبل: مرتين في سنة، ولعله على قول السرخسي. ينظر: «رد المحتار» (١ : ٥٠٦).

آخرَ صلاتِهِ

آخرَ صلاتِهِ^(١) : يعني إن شكَّ أنه صلى ثلاثَ ركعات، أو أربع ركعات، ولم يغلبْ على ظنِّه أحدهما أخذَ بالأقلِّ، وهو الثلاثُ لكن يقعدُ ثَمَّةً^(٢)، ثُمَّ يصلي ركعةً أخرى. وإنَّما يقعدُ؛ لأنَّه يمكنُ أن يكونَ آخرَ صلاتِهِ، والقعدةُ الأخيرةُ فرض^(٣).

وقولُهُ : ظنُّه آخرَ صلاتِهِ ليس المرادُ بالظنِّ رجحانُ أحدِ الطرفين، "بل المرادُ الوهم"؛ لأنَّ المفروضَ أنَّه لم يغلبْ أحدُ الطرفين على الآخر. "والله أعلم".



(١) أما إذا شك بعد السلام فلا تأثير له، وكذا بعد الفراغ من التشهد؛ حمل على أنه أتم الصلاة حملاً

لأمره على الصلاح، وهو الخروج منها على وجه التمام. ينظر: «مستزاد الحقيير» (ص ٦٧).

(٢) زيادة من م.

(٣) مثاله: شك في الظهر وهو قائم أنها الأولى يتم الركعة ويقعد ثم يأتي بأخرى ويقعد ثم يأتي بأخرى

ويقعد، ثم يأتي بأخرى ويقعد. ينظر: «إعانة الحقيير» (ص ٦٧).

(٤) زيادة من أ وب و س.

(٥) زيادة من ف.

باب صلاة المريض

إن تعذر القيام لمريض حدث قبل الصلاة أو فيها صلى قاعداً يركع ويسجد. وإن تعذراً أو ما برأسه قاعداً، وجعل سجوداً أخفض من ركوعه، ولا يرفع إليه شيئاً للسجود. وإن تعذر القعود أو ما مستلقياً ورجلاه إلى القبلة، أو مضطجماً ووجهه إليها، والأول أولى. وإن تعذر الإمام أخرت، ولا يؤمى بعينه، خلافاً لـ^(١) زفر^(٢)، وحاجيه، وقلبه. وإن تعذر الركوع والسجود لا القيام قعداً أو ما، وهو أفضل من الإمام قائماً، ومؤمى صح في الصلاة استأنف

باب صلاة المريض

(إن تعذر القيام لمريض حدث قبل الصلاة أو فيها صلى قاعداً يركع ويسجد. وإن تعذراً): أي الركوع والسجود، (أو ما برأسه قاعداً، وجعل سجوداً أخفض من ركوعه، ولا يرفع إليه شيئاً للسجود. وإن تعذر القعود أو ما مستلقياً^(١) ورجلاه إلى القبلة، أو مضطجماً^(٢) ووجهه إليها، والأول أولى^(٣)). وإن تعذر الإمام أخرت، ولا يؤمى بعينه^(٤)،^(٥) خلافاً لـ^(٦) زفر^(٧)، وحاجيه، وقلبه.

وإن تعذر الركوع والسجود لا القيام قعداً أو ما، وهو أفضل من الإمام قائماً؛ لأن القعود أقرب من السجود، وهو المقصود؛ لأنه غاية التعظيم. (ومؤمى صح في الصلاة استأنف): أي ابتداءً^(٨).

(١) مستلقياً: أي على ظهره جاعلاً وسادة تحت كفيه ماذاً رجله؛ ليتمكن من الإمام، وإلا فحقيقة

الاستلقاء تمنع الصحيح من الإمام، فكيف المريض. كذا في «الفتية» (ص ٢٦٢)

(٢) مضطجماً: أي على جنبه، والأيمن أفضل من الأيسر، وورد به الأثر. ينظر: «المرافعي» (١: ٤٢٦).

(٣) لأن المستلقي يكون توجهه إلى القبلة أكثر، والمضطجع يكون منحرفاً عنها.

(٤) في ت وج و ص و ق و ف و م: بعينه.

(٥) زيادة من ف.

(٦) بإعادة ما صلى، لأن القوي لا يبنى على الضعيف.

وقاعدٌ يركعُ ويسجدُ فصَحَّ فيها بَنَى قائماً. صَلَّى قاعداً في فُلْكَ جَارٍ بلا عذرٍ صَحَّ، وفي المربوطِ لا، إلا بعذرٍ. جُنَّ، أو أَغْمِيَ عليه يوماً وليلةً قضى ما فات، وإن زاد ساعةً لا

(وقاعدٌ يركعُ ويسجدُ فصَحَّ فيها بَنَى قائماً. صَلَّى قاعداً في فُلْكَ^(١) جَارٍ بلا عذرٍ صَحَّ، وفي المربوطِ^(٢) لا، إلا بعذرٍ. جُنَّ، أو أَغْمِيَ عليه يوماً وليلةً قضى ما فات، وإن زاد ساعةً لا)، هذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله، وأمّا عند محمد عليه السلام فالمعتبرُ الأوقات، أي إن استوعبَ وقتُ ستِّ صلواتٍ تسقط. وقولُه: وإن زاد ساعة؛ أي زماناً، لا ما تعارفه المنجّمون^(٣). وعبارةُ «المختصر» هكذا: وإن تعدّراً مع القيام أو ما برأسه قاعداً إن قدر، ولا معه، فهو أحبُّ، وجعلَ سجودَه أخفضَ من ركوعه، ولا يُرْفَعُ إليه^(٤) شيءٌ ليسجدَ، وإلا فعلى جنبه متوجّهاً إلى القبلة، أو ظهره كذا، وإذا أُولِيَ، والإيماءُ بالرأس، فإن تعدّراً أُخِّرَتْ، ومومئٍ صَحَّ... إلى آخره^(٥)، أي إن تعدّرتِ الرُّكُوعُ والسُّجُودُ مع القيام، أو ما قاعداً إن قدرَ على القعود، ولا معه: أي لا مع القيام، أي تعدّرتِ الرُّكُوعُ والسُّجُودُ لا القيام، فالإيماءُ قاعداً أحبُّ. وقولُه: وإلا فعلى جنبه: أي إن لم يقدرَ على القعودِ أو ما على جنبه متوجّهاً إلى القبلة، أو ظهره متوجّهاً بأن يكون رجلاه إلى القبلة. وقولُه: والإيماءُ؛ مبتدأ، وبالرأس خبره.

(١) الفُلْكَ: السفينة، واحد وجمع يذكر ويؤنث. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٥١١).
(٢) أي في السفينة المربوطة، فلا تصح الصلاة فرضاً كانت أو نفلاً في السفينة المربوطة بالشط غير المستقرة على الأرض مع إمكان الخروج منها، وأداء الصلاة خارجها. كما حققه الحموي في «الدرة السنية في حكم الصلاة في السفينة» (ق ٣٩/ب).
(٣) المنجّمون: جمع منجم؛ وهو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها. ينظر: «اللسان» (٦): (٤٣٥٨).

(٤) زيادة من أوب وس وف.

(٥) انتهى من «التقاية» (ص ٣٤- ٣٥).

باب سجود التلاوة

هو سجدة بين تكبيرتين بشروط الصلاة بلا رفع يدي وتشهد وسلام، وفيها سبعة السجود، وثجب على من تلا آية من أربع عشرة: التي في آخر الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، وأولى الحج

باب سجود التلاوة

هو سجدة بين تكبيرتين^(١) بشروط الصلاة بلا رفع يدي وتشهد وسلام، وفيها سبعة السجود، وثجب على من تلا آية من أربع عشرة: التي في آخر الأعراف^(٢)، والرعد^(٣)، والنحل^(٤)، وبني إسرائيل^(٥)، ومريم^(٦)، وأولى الحج^(٧): احتراز عن الثانية، وهو قوله تعالى: «اركعوا»^(٨) «واسجدوا»^(٩)، فإنه لا سجدة عندنا خلافاً للشافعي^(١٠)، ففي كل موضع في القرآن، قرن الركوع بالسجود يراد به السجدة الصلواتية.....

(١) أي بين تكبيرة للوضع، وتكبيرة للرفع، وهما مسنونتان. كذا في «الدر المختار» (١: ٥١٥).

(٢) وهي: «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ لَهُ يَسْجُدُونَ» (الأعراف: ٢٠٦).

(٣) وهي: «وَالَّذِي يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (الرعد: ١٥).

(٤) وهي: «وَالَّذِي يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَابِيَةِ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (النحل: ٥٠، ٤٩).

(٥) وهي: «وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا» (الإسراء: ١٠٩).

(٦) وهي: «إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» (مريم: ١٥٨).

(٧) وهي: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» (الحج: ١٧٨).

(٨) وقع في النسخ: واركعوا، والمثبت من القرآن الكريم.

(٩) الحج (٧٧)، وقامها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

(١٠) ينظر: «المنهاج» (١: ٣٢١٤).

والفرقان، والنمل، وآلم السجدة، وص، وحَم السجدة، والنجم، وانشقت، واقرا

(والفرقان^(١)، والنمل^(٢)، وآلم السجدة^(٣)، وص^(٤)، وحَم السجدة^(٥)،

والنجم^(٦)، وانشقت^(٧)، واقرا^(٨))، وعند الشافعي^(٩) في أربع عشرة أيضاً، ففي

ص عنده ليس سجدة، وفي الحج عنده سجدتان.

واختلف في موضع السجدة في حم السجدة، فعند علي^(١٠)، هو قوله: ﴿إِنْ

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١١)، وبه أخذ الشافعي^(١٢)، وعند ابن مسعود^(١٣)، هو قوله:

﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾^(١٤)، فأخذنا بهذا احتياطاً، فإن تأخير السجدة جائز لا تقديم.

(١) وهي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان:

١٦٠).

(٢) وهي: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: ٢٥ - ٢٦).

(٣) وهي: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

(السجدة: ١٥).

(٤) وهي: ﴿وَطَرْنُ دَاوُدَ آدَمًا فَتَنَّا فَاِستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٤).

(٥) وهي: ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت: ١٣٨).

(٦) وهي: ﴿فَاِسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا﴾ (النجم: ٦٢).

(٧) وهي: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٠ - ٢١).

(٨) وهي: ﴿كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْتَرِبُوا﴾ (العلق: ١٩).

(٩) ينظر: «المنهاج» (١: ٢١٥ - ٢١٦)، وفيه: لا ص، بل هي سجدة شكر تستحب في غير الصلاة،

وتحرم فيها على الأصح، وتسن للقارئ والمستمع، وتؤكد له بسجود القارئ، قلت: وتسن للسامع.

(١٠) وهو علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وكان رضي الله عنه من أعلم

الصحابة، وهو أول من أسلم من الصبيان، وتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وثب

عليه ابن ملجم الخارجي فضربه في يافوخه بمخنجر، فبقي يوماً، وتوفي ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت

من رمضان سنة (٤٠ هـ). ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٠: ٤٧٢ - ٤٨٩). «المعبر» (١: ٤٦). و«مرآة

الجنان» (١: ١٠٨ - ١٠٩).

(١١) من سورة فصلت، الآية (٣٧)، وعامها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

(١٢) من سورة فصلت، الآية (٣٨).

أو سمعها وإن لم يقصده، تلا الإمام سجدة المؤتم معه، وإن لم يسمع، وإن تلا المؤتم لم يسجد أصلاً وسجد السامع الخارجي. سمع المصلي ممن ليس معه، سجد بعدها، ولو سجد فيها أعادها لا الصلاة. سمعها من إمام، ولم يدخل معه، أو دخل في ركعة أخرى سجد لا فيها، وإن دخل في تلك الركعة إن كان قبل سجود إمامه سجد معه، والأ لا يسجد. والسجدة الصلواتية لا تقضى خارجها، تلاها ثم شرع في الصلاة، وأعاد، كفته سجدة، وإن تلاها وسجد، ثم شرع فيها وأعاد سجد أخرى

(أو سمعها وإن لم يقصده): أي السامع.

(تلا الإمام سجدة المؤتم معه، وإن لم يسمع، وإن تلا المؤتم^(١)) لم يسجد أصلاً: أي لا في الصلاة ولا بعدها^(٢)، (وسجد السامع الخارجي. سمع المصلي ممن ليس معه، سجد بعدها، ولو سجد فيها أعادها لا الصلاة. سمعها من إمام، ولم يدخل معه، أو دخل في ركعة أخرى^(٣)) سجد لا فيها^(٤)، وإن دخل في تلك الركعة إن كان: أي الدخول (قبل سجود إمامه سجد معه، والأ لا يسجد^(٥)).

والسجدة الصلواتية لا تقضى خارجها: أي سجدة التلاوة التي محلها الصلاة لا تقضى خارج الصلاة، وإنما قلت محلها الصلاة، ولم أقل التي وجبت في الصلاة احترازاً عما وجبت في الصلاة وحل أدائها خارج الصلاة، كما إذا سمع المصلي ممن ليس معه، أو سمع من إمام واقتدى به في ركعة أخرى^(٦).

(تلاها ثم شرع في الصلاة، وأعاد، كفته سجدة، وإن تلاها وسجد، ثم شرع فيها وأعاد سجد أخرى^(٧)) : لأن في الصورة الأولى غير الصلواتية صارت تبعاً للصلواتية

(١) لأن المأموم محجور عن القراءة، فقراءته كلا قراءة. ينظر: «العمدة» (١: ٢٣٠).

(٢) العبارة في أ: ولا في بعدها.

(٣) أي بعد الركعة التي سمعها فيها.

(٤) أي لا في الصلاة، وإنما بعد الفراغ منها.

(٥) أي لا يسجد للتلاوة إذا اقتدى بالإمام في الركعة التي سجد فيها بعد سجوده؛ لأنه يادراكه تلك الركعة صار مودياً للسجدة. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٣٨٩).

(٦) في هذا نظر: لأنها وجبت على المقتدي خارج الصلاة قبل الاقتداء، فلم يكن محلها الصلاة. ويجب

عليه أدائها بعدها.

(٧) ولو لم يسجد في الصلاة سقطتا في الأصح. ينظر: «الدر المختار» (١: ٥٢٠).

كرَّرَها في مجلس كفته سجدة وإن بدَّلَها أو المجلسَ لا، وإسداء الثوب، والانتقال من غُصْنٍ إلى غُصْنٍ آخر تبديل، ولحجب أخرى لو تبدَّلَ مجلسُ السَّامِعِ دون التَّالِي لا في عكسه

وإن لم يتَّحدِ المجلس، وفي الصُّورة الثانية لما سجَدَ قبل الصَّلَاة لا يقعُ عمَّا وجبت في الصَّلَاة قط.

ولفظ: «المختصر»^(١): وإن أعادَ في مجلس، أو في صلاةٍ تكفي سجدة: أي قرأ في غير الصَّلَاة ثُمَّ أعادَها في الصَّلَاة، وفهم من تخصيصِ المعاد بكونه في الصَّلَاة أنَّ الأولى في غير الصَّلَاة.

(كرَّرَها في مجلس كفته سجدة)، ولا فرق بين ما قرأ مرتين، ثُمَّ سجَد، أو قرأ وسجَد، ثُمَّ قرأها في ذلك المجلس، فعلى هذا إن كرَّرَها في ركعة واحدة تكفي سجدة واحدة، سواء سجَدَ ثُمَّ أعاد، أو أعادَ ثُمَّ سجَد، وإن كرَّرَ في ركعة أخرى^(٢) يكفيه سجدة واحدة^(٣)، هذا عند أبي يوسف^(٤) خلافاً لمحمد^(٥).

(وإن بدَّلَها): أي آية السُّجدة، (أو المجلس لا): أي قرأ آيتين في مجلس واحد، أو آية واحدة في مجلسين لا تكفي سجدة واحدة.

(وإسداء الثوب، والانتقال من غُصْنٍ إلى غُصْنٍ آخر تبديل)، إسداء الثوب^(٦) أن يفرَّز الحائك في الأرض خشباتٍ يسوي فيها سدى الثوب في ذهابه ومجيئه، فإن جلسه يتبدَّلُ بالانتقال من مكان إلى مكان.

(ولحجب أخرى): أي على السَّامِعِ، (لو تبدَّلَ مجلسُ السَّامِعِ دون التَّالِي لا في عكسه): أي لا يجبُ سجدة أخرى على السَّامِعِ إن تبدَّلَ مجلسُ التَّالِي دون السَّامِعِ.

واعلم أنَّ المجلسَ هنا يتبدَّلُ بالشُّروع في أمرٍ آخر، وبالانتقال من مكان إلى مكان لا يتحدان حكماً، أمَّا زوايا البيت والمسجد، ففي حكم مكان واحد بدلالة صحة الافتداء، وأغصان الشجرة الواحدة أمكنة مختلفة في ظاهر الرواية^(٧). وفي «النَّوادر»^(٨): مكان واحد.

(١) العبارة في «النقابة» (ص ٣٤): وإن كرر في مجلس واحد، أو صلاة، يكفي سجدة.

(٢) زيادة من ف و م.

(٣) في ف عند أبي حنيفة وأبي يوسف، وفي م: عند أبي حنيفة.

(٤) أسدى الثوب: مثله. ينظر: «القاموس» (٤: ٣٤٣)، «اللسان» (٣: ١٩٧٨).

(٥) وهو الأصح ينظر: «الهداية» (١: ٨٠)، و«فتح القدير» (١: ٤٧٦).

(٦) الكلام في بيان المراد منها في الدراسة.

وَكُرْهُ تَرْكُ سُجْدَةٍ وَقِرَاءَةِ بَاقِي السُّورَةِ لَا عَكْسُهُ وَتُذِيبُ ضَمُّ آيَةٍ، أَوْ آيَتَيْنِ قَبْلَهَا إِلَيْهَا وَاسْتَحْصِينَ اخْفَاؤُهَا عَنِ السَّامِعِ

باب صلاة المسافر

هُوَ مَنْ قَصَدَ سَيْرًا وَسَطًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا، وَفَارَقَ بَيْوتَ بَلَدِهِ، وَاعْتَبَرَ فِيهِ بِالْقِيَامِ هَاهُنَا لَا يَتَبَدَّلُ الْمَجْلِسُ بِمُخْلَافِ الْمَخِيرَةِ^(١)، فَإِنَّ الْقِيَامَ ثَمَّةٌ دَلِيلُ الْإِعْرَاضِ. (وَكُرْهُ^(٢) تَرْكُ سُجْدَةٍ): أَيِ تَرْكِ آيَةِ السُّجْدَةِ، (وَقِرَاءَةِ بَاقِي السُّورَةِ): لِأَنَّهُ يَنْبَغِي الِاسْتِكَافَ^(٣). (لَا عَكْسُهُ): أَيِ لَا يُكْرَهُ قِرَاءَةُ آيَةِ السُّجْدَةِ، وَتَرْكُ بَاقِي السُّورَةِ، (وَتُذِيبُ ضَمُّ آيَةٍ، أَوْ آيَتَيْنِ قَبْلَهَا إِلَيْهَا)؛ دَفْعًا لَتَرْوَهُمُ التَّمْضِيلُ. (وَاسْتَحْصِينَ اخْفَاؤُهَا عَنِ السَّامِعِ)؛ لَثَلَا تَحِيبُ عَلَى السَّامِعِ، "فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ السَّامِعُ غَيْرَ مُتَوَضِّعٍ".

باب صلاة^(٤) المسافر

(هُوَ مَنْ قَصَدَ سَيْرًا وَسَطًا^(٥) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا^(٦))، وَفَارَقَ بَيْوتَ بَلَدِهِ، وَاعْتَبَرَ فِيهِ

(١) المَخِيرَةُ: اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ التَّخْيِيرِ؛ وَهِيَ الْمَرَأَةُ الَّتِي خَيْرَهَا زَوْجُهَا لِأَن تَطْلُقَ نَفْسَهَا، وَقَالَ لَهَا: اخْتَارِي نَفْسَكَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَحَكَمَهَا أَنَّهَا عَلَى تَغْيِيرِهَا مَا لَمْ يَتَبَدَّلِ الْمَجْلِسُ، وَلَمْ يَوْجَدْ مَا يَدُلُّ عَلَى إِعْرَاضِهَا، فَلَوْ خَيْرَهَا زَوْجُهَا وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَقَامَتْ يَطْلُقُ خِيَارَهَا؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ دَلِيلُ الْإِعْرَاضِ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٢٣٣).

(٢) مَفَادُهُ أَنَّ الْكَرَاهَةَ تَحْرِيمِيَّةٌ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (١: ٥٢٣).

(٣) الِاسْتِكَافُ: الِاسْتِكْبَارُ. يَنْظُرُ: «الْقَامُوسُ» (٣: ٢٠٩)، وَ«اللسان» (٦: ٤٥٤٣).

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ س.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْس.

(٦) وَسَطًا: بِفَتْحَتَيْنِ أَوْ يَسْكُنُ الْحَرْفُ الْوَسْطَ: أَيِ مُتَوَسِّطًا لَا بَطِيئًا وَلَا سَرِيعًا، فَلَوْ قَطَعَ مَدَّةَ السَّفَرِ الْمُعْتَادَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِالمَشْيِ السَّرِيعِ، وَالْمَرْكَبِ السَّرِيعِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَصْرُ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٢٣٤).

(٧) وَلَا اعْتِبَارَ لِلْفَرَاخِ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَوَجْهُهُ أَنَّ الْفَرَاخَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الطَّرِيقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَحْرِ بِمُخْلَافِ الْمَرَاكِحِ، وَاخْتَارَ أَكْثَرُ الْمَشَايِخِ تَقْدِيرَ أَقَلِّ عَمْدَةِ السَّفَرِ بِالْفَرَاخِ، وَالْفَرَسِ يَسَاوِي ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، وَالْمِيلُ يَسَاوِي (١٨٤٨ م)، فَقِيلَ: أَحَدُ وَعِشْرُونَ فَرَسَخًا أَيْ (١١٦.٤٢٤ كم)، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَرَسَخًا أَيْ (٩٩.٧٩٢ كم)، وَقِيلَ: خَمْسَةَ عَشَرَ فَرَسَخًا أَيْ (٨٣.١٦ كم)، وَالْفَتْوَى عَلَى الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ الْوَسْطُ، وَفِي «الْمَجْتَبَى»: فَتَوَى أَمَّةٌ خَوَارِزْمٍ عَلَى الثَّالِثِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَيْنَةِ» (١: ٣٩٠)، وَ«دَرُ الْمَخْتَارِ» (١: ٥٢٧).

الوسط للبر سير الإبل والراجل، وللبحر اعتدال الرياح، وللجبل ما يليق به. وله رخص تدوم، وإن كان عاصياً في سفره حتى يدخل بلده، أو ينوي إقامة نصف شهر ببلدة، أو قرية، منها، (قصر فرضه الرباعي، فيقصر إن نوى أقل من نصف شهر، أو نوى مدتها بموضعين، أو دخل بلداً عازماً خروجه غداً، أو بعد غدٍ وطال مكثه، وكذا عسكر دخل أرض حرب، أو حاصر حصناً فيها، أو أهل البغي في دارنا في غير مصر، وإن نوا إقامة مدتها، لا أهل أخبية نووها في الأصح

الوسط للبر سير الإبل والراجل، وللبحر اعتدال الرياح، وللجبل ما يليق به. وله رخص تدوم: كالقصر في الصلاة والإفطار في الصوم، (وإن كان عاصياً في سفره حتى يدخل بلده)، حتى يدخل متعلق بقوله تدوم، (أو ينوي إقامة نصف شهر ببلدة، أو قرية، منها): أي من الرخص:

(قصر فرضه الرباعي، فيقصر إن نوى أقل من نصف شهر، أو نوى مدتها): أي مدة الإقامة، وهي نصف شهر، (بموضعين، أو دخل بلداً عازماً خروجه غداً، أو بعد غدٍ وطال مكثه، وكذا عسكر دخل أرض حرب، أو حاصر حصناً فيها، أو أهل البغي^(١) في دارنا في غير مصر^(٢)، و^(٣) إن^(٤) نوا إقامة مدتها): أي يقصر الجماعة المذكورون وإن نوا إقامة نصف شهر؛ لأنهم لم يصيروا مقيمين بنية الإقامة. (لا أهل أخبية^(٥) نووها في الأصح): أي لا يقصر أهل أخبية نووا إقامة نصف شهر في أخبيتهم؛ لأن نية الإقامة تصح منهم في الصحراء؛ لأن الإقامة أصل لا تبطل بانتقالهم من مرعى إلى مرعى، هذا هو الصحيح.

وقيل^(٦): لا تصح^(٧) نية إقامتهم، فإن الإقامة لا تصح إلا في الأمصار، أو القرى.

(١) أهل البغي: وهم المسلمون الذين خرجوا على الإمام؛ لأن العسكر في دار الحرب ودار البغاة متردد بين الفرار والقرار. ينظر: «فتح باب العنابة» (١: ٣٩٤).

(٢) التقيد بغير مصر اتفاقي، فإن حكم من محاصر في المصر كذلك. ينظر: «رد المحتار» (١: ٥٢٩).

(٣) زيادة من أ و ب و س.

(٤) أخبية: واحدها خبية من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاث، وما فوق ذلك فهو بيت. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ١٦٩).

(٥) وهو قول بعض المشايخ. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٤٥/ب).

(٦) في ص و ف و م: يصح.

فلو أتم مسافر، وقعد في الأولى، ثم فرضه وأساء، وما زاد نفل، وإن لم يقعد بطل فرضه، مسافر أتم مقيم يتم في الوقت وبعدة لا يؤمّه

ولفظ «المختصر»: و^(١) بصحراء دارنا، وهو خيائي، لا بدار الحرب، أو البغي محاصراً كمن طال مكثه بلا نية^(٢)؛ أي يقصر الرباعي إلى أن ينوي الإقامة بصحراء دارنا، والحال أنه خيائي: أي من أهل الحياء، وهو الخيمة، فإنه لا يقصر، فإن نية الإقامة في صحراء دارنا صحيحة، أمّا غير أهل الحياء لو نوى الإقامة في صحراء دارنا لا يصح، فعلم منه^(٣) أن من حاصر أهل البغي في دارنا لا يصح منه نية الإقامة إذا كان في الصحراء.

وقوله: لا بدار الحرب؛ عطف على قوله بصحراء دارنا فإنه جعل نية الإقامة في صحراء دارنا غاية للقصر، وحكم الغاية مخالف لحكم المغنى، فيكون حكمه عدم القصر. ثم قوله: لا بدار الحرب «أو البغي» محاصراً، نفى لذلك النفي^(٤)، فيكون حكمه القصر: أي يقصر إن نوى إقامة نصف شهر بدار الحرب محاصراً لذلك. وقوله: كمن طال مكثه بلا نية؛ لما فهم من قوله: لا بدار الحرب؛ حكم القصر قال: كمن طال مكثه، أي يقصر من طال مكثه في بلدة، أو قرية بلا نية المكث.

(فلو أتم مسافر، وقعد في الأولى، ثم فرضه وأساء)؛ لتأخير السلام، وشبهة عدم قبول صدقة الله تعالى^(٥)، (وما زاد نفل، وإن لم يقعد بطل فرضه)؛ لترك القعدة، وهي فرض عليه.

(مسافر أتم مقيم يتم في الوقت وبعدة لا يؤمّه)؛ إذ في الوقت يصير فرضه أربعاً

(١) في م: أو.

(٢) انتهى من «التقاية» (ص ٣٦).

(٣) زيادة من أ.

(٤) زيادة من ص و ف.

(٥) زيادة من ص و ف.

(٦) وهي: ما روى يعلى بن أمية، قال: قلت: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا» النساء: ١٠١، فقد أمن الناس. فقال: عجبت عما عجبت منه نسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته» في «صحيح مسلم» (١: ٤٧٨)، و«صحيح ابن حبان» (٦: ٤٥٠).

وفي عكسه قصر المسافر، وأتم المقيم، ويقول ندباً: أتموا صلاتكم، فإنني مسافر. ويُبطل الوطن الأصلي مثله لا السفر، ووطن الإقامة مثله، والسفر والأصلي، والسفر وضده لا يغيران الفاتحة

بالثبوت، وبعد الوقت لا يتغير فرضه أصلاً، (وفي عكسه): أي إمامة المسافر المقيم، (قصر المسافر، وأتم المقيم، ويقول ندباً: أتموا صلاتكم، فإنني مسافر. ويُبطل الوطن الأصلي^(١) مثله لا السفر، ووطن الإقامة مثله، والسفر والأصلي): الوطن الأصلي: هو المسكن. ووطن الإقامة: موضع نوى أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً، أو أكثر من غير أن يتخذ مسكناً.

فإن كان للإنسان وطن أصلي، ثم اتخذ موضعاً آخر وطناً أصلياً سواء كان بينهما مدة السفر، أو لم يكن، يُبطل الوطن الأصلي الأول، حتى لو دخله لا يصير مقيماً إلا بنية الإقامة، لكن لا يبطل الأصلي بالسفر، حتى لو قدم المسافر الوطن الأصلي يصير مقيماً بمجرد الدخول.

وأما وطن الإقامة، فإنه يبطل بوطن الإقامة، فإنه إذا كان له وطن إقامة، ثم اتخذ موضعاً آخر وطن إقامته، وليس بينهما مدة سفر^(٢)، لم يبق الموضع الأول وطن الإقامة حتى لو دخله لا يصير مقيماً إلا بالثبوت، وكذا^(٣) إن سافر عنه، وكذا^(٤) إن انتقل إلى وطنه الأصلي.

(والسفر وضده لا يغيران الفاتحة): أي إذا قضى فائتة السفر في الحضر يقصر، وإن قضى فائتة الحضر في السفر يتم. "والله أعلم".

(١) الوطن الأصلي: هو موطن ولادته أو أهله أو توطنه. ينظر: «الدر المختار» (ص ١ : ٥٤٣٢).

(٢) وليس بينهما مدة السفر: هذا قيد اتفاقي؛ لأن وطن الإقامة يبطل بمثلوه سواء كان بينهما مقدار السفر أو لا.

(٣) أي يبطل وطن الإقامة إذا سافر منه؛ لأنه إنما صار وطن إقامته والسفر ضده فيبطل بوروده. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ٢٣٨).

(٤) أي يبطل وطن الإقامة بانتقاله إلى وطنه الأصلي حتى لو دخل فيه ثانياً يقصر ما لم ينو الإقامة ثانياً. ينظر: «عمدة الرعاية» (١ : ٢٣٨).

(٥) زيادة من ف.

باب صلاة الجمعة

شُرِّطَ لوجوبها لا لأدائها: الإقامة بمصر، والصُّحَّة، والحرِّية، والدُّكُورَة، والعقلُ والبلوغ، وسلامةُ العين، والرَّجُل. فتَقَعُ فرضاً إن صلاها فاقدها وإن لم تحبَّ عليه. وشُرِّطَ لأدائها: المصر، أو فِناؤه

باب صلاة^(١) الجمعة

(شُرِّطَ لوجوبها لا لأدائها: الإقامة^(٢) بمصر، والصُّحَّة، والحرِّية، والدُّكُورَة، والعقلُ والبلوغ، وسلامةُ العين، والرَّجُل. فتَقَعُ^(٣) فرضاً إن صلاها فاقدها^(٤) وإن لم تحبَّ عليه)، قوله: فتَقَعُ؛ تفرِيعٌ لقوله: لا لأدائها.

(وشُرِّطَ لأدائها: المصر، أو فِناؤه^(٥)): اختلفوا في تفسيرِ المصر:

فعند البعض^(٦): هو موضعٌ له أمير وقاضٍ ينفِذُ الأحكام، ويقيمُ الحدود.

(١) زيادة من ب وس.

(٢) اختلفوا في المفصل عن المصر على أقوال:

الأول: إن كان يسمعُ النداء تجبُ عليه الجمعة عند محمد ﷺ، في «الملق» (ص ٢٤): وبه يفتى. الثاني: إن مَن كان بينه وبين المصر فرسخٌ تجبُ عليه الجمعة، وفي «الذَّخِيرَة» و«التَّائِيخَاتِيَّة»: وهو المختار وعليه الفتوى.

الثالث: إن كان داخلَ حدِّ الإقامة تجبُ عليه الجمعة، أي الذي مَن فارقه يصيرُ مسافراً، وإذا وصل إليه يصيرُ مقيماً، وهو قول أبي يوسف ﷺ، وقال في «معراج الذَّرايَة»: «إنَّه أصبح ما قيلَ فيه، وصحَّحه صاحب «مواهب الرِّحْمَن» (ق ٤١/١)، واختاره ابن عابدين في «رد المحتار» (١: ٥٤٧)، وقال: هو ظاهر المتون.

الرابع: إن كان عوده إلى بيته بلا كلفة تجبُ عليه، استحسنته صاحب «البدائع» (١: ٢٦٠)، ورجحه صاحب «البحر» (٢: ١٥٢).

(٣) في ت و م: يقع.

(٤) أي فاقد الشروط المذكورة آنفاً.

(٥) فِناؤه: أي ما امتدَّ من جوانبه. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٥١٣)، و«اللسان» (٥: ٣٥٧٧).

(٦) منهم: الكُرُخِي، وهو ظاهر المذهب، واختاره صاحب «الهداية» (١: ٨٢)، و«الملق» (ص ٢٤)، و«الكَتَر» (ص ٢١)، وصحَّحه شارحُ «المنية» (ص ٥٥٠)، وغيره.

وما لا يسع أكبر مساجده أهله مصر، وجازت بمنى في الموسم للخليفة، أو لأمير الحجاز، لا لأمير الموسم، ولا بعرفات. والسلطان، أو نائبه، ووقت الظهر، والخطبة نحو تسيحة قبلها في وقتها

وعند البعض^(١) : هو موضع إذا اجتمع أهله في أكبر مساجده لم يسعهم، فاختر المصنف هذا القول، فقال: (وما لا يسع أكبر مساجده أهله مصر). وإنما اختار هذا دون التفسير الأول؛ لظهور الثواني في أحكام الشرع لاسباب إقامة الحدود في الأمصار.

(وما اتصل به معداً لمصالحه فناؤه)، مصالح المصر: كركض الخيل، وجمع العساكر، والخروج للرمي، ودقن الموتى، وصلاة الجنازة، ونحو ذلك. (وجازت بمنى^(٢) في الموسم^(٣) للخليفة، أو لأمير الحجاز، لا لأمير الموسم^(٤)، ولا بعرفات^(٥)).

والسلطان، أو نائبه، ووقت الظهر، والخطبة نحو تسيحة قبلها في وقتها^(٦)، هذا عند أبي حنيفة رحمه الله.

وأما عندهما: فلا بُدَّ من ذكر طويل يُسمى خطبة.

(١) منهم: الثلجي، وعليه فتوى أكثر الفقهاء، ينظر: «المجتبى» وفي «الولولجية»: هو الصحيح. ينظر: «الدر المختار» (١: ٥٣٧)، «الفتاوى المهدية» (١: ٦).

(٢) بمنى: هو موضع معروف قرب مكة المشرقة يقيم فيه الحجاج يوم التروية...، وسمي بمنى لما بمنى به من الدماء أي يراق. ينظر: «المصباح المنير» (٢: ٨٩٩).

(٣) أي موسم الحج: وسمي موسم الحج موسماً؛ لأنه معلّم يجتمع إليه الناس. ينظر: في «معجم مقاييس اللغة» (٦: ١١٠)، و«القاموس» (٤: ١٨٨).

(٤) أمير الموسم: المسمى بأمير الحج وإن كان مقيماً؛ لأنه غير مأمور بإقامة الجمعة إلا إذا كان مأذوناً من جهة من له الأذن، وقيل: إن كان مقيماً تجوز، وإن كان مسافراً لا تجوز، والاول هو الصحيح. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١٦٨).

(٥) عرفات: اسم موضع يقع في اثني عشر ميلاً من مكة يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة. سمي بذلك لتعرف العباد إلى الله تعالى بالعبادات والأدعية، وقيل: لوقوع المعرفة فيها بين آدم وحواء. ينظر: «معجم مفردات القرآن» للراغب الأصفهاني (ص ٣٤٣).

(٦) أي قبل صلاة الجمعة في وقت الظهر. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٤٦ ب).

والجماعة، وهم ثلاثة رجال سوى الإمام، فإن نفروا قبل سجوده بدأ بالظهر، وإن بقي ثلاثة رجال، أو نفروا بعد سجوده أتمها، والإذن العام. ومن صلح إماماً في غيرها صلح فيها، وكره ظهر معذور أو مسجون بجماعة في مصر يومها

وعند الشافعي^(١) لا بد من خطبتين يشتمل كل واحد^(٢) منهما على الصلاة، والتحميد، والوصية بالتقوى، والأولى على القراءة، والثانية على الدعاء للمؤمنين.

(والجماعة، وهم ثلاثة رجال سوى الإمام):^(٣) عندهما، وعند أبي يوسف^(٤) اثنان سوى الإمام^(٥)، (فإن نفروا^(٦) قبل سجوده بدأ بالظهر، وإن بقي ثلاثة رجال^(٧))، أو نفروا بعد سجوده أتمها، والإذن العام^(٨).

ومن صلح إماماً في غيرها صلح فيها: أي إن أم المسافر، أو المريض، أو العبد في الجمعة صحت خلافاً لزم^(٩)، "له: أنها" ليست بواجبة عليهم، قلنا: إذا حضروا وأدوا صلاة الجمعة صارت فرضاً عليهم.

(وكره ظهر معذور أو مسجون بجماعة في مصر يومها)؛ لأن الجمعة جامعة للجماعات، فلا يجوز إلا جماعة واحدة؛ ولهذا لا تجوز الجمعة عند أبي يوسف^(١٠) بموضعين إلا إذا كان مصر له جانبان، فيصير في حكم مصرين كبغداد، فيجوز حينئذ في

(١) في «المنهاج» (١: ٢٨٥ - ٢٨٦): خطبتان قبل الصلاة، وأركانها: خمسة: حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، ولفظهما متعين، والوصية بالتقوى، ولا يتعين لفظها على الصحيح، وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين، والرابع: قراءة آية في أحدهما، وقيل: في الأولى، وقيل: فيهما، وقيل: لا تجب، والخامس: ما يقع عليه اسم دعاء للمؤمنين في الثانية، وقيل: لا يجب، ويشترط كونها عربية مرتبة الأركان الثلاثة الأولى. وينظر: «المنهج القويم» (١: ٣٧٤)، و«المهذب» (١: ١١١)، و«المقدمة الحضرية» (١: ١٠٤)، و«منهج الطلاب» (١: ١٩)، وغيره.

(٢) زيادة من أوب وس.

(٣) زيادة من أ.

(٤) نفروا: أي تفرقوا وتركوا الاشتراك في الصلاة. ينظر: «اللسان» (٦: ٤٤٩٧).

(٥) زيادة من أوت.

(٦) أي أن يأذن للناس إذناً عاماً بأن لا يمنع أحداً ممن تصح منه الجمعة عن دخول الموضع الذي تصلى فيه، وهذا الشرط لم يذكر في ظاهر الرواية، ولذا لم يذكره في «الهداية»، ولكنه ذكر في «الكنز» (ص ٢١)، و«الملتقى» (ص ٢٤)، وغيرها. ينظر: «رد المحتار» (١: ٥٤٦).

(٧) في أوب وس: لانها.

وظَهَرُ مَنْ لَا عُذْرَ لَهُ فِيهِ قَبْلَهَا، ثُمَّ سَعَى إِلَيْهَا، وَالْإِمَامُ فِيهَا يَبْطُلُ أَدْرَكُهَا أَوْ لَا، وَمَدْرَكُهَا فِي التَّشَهُّدِ، أَوْ فِي سَجُودِ السُّهُو يَتِمُّهَا. وَإِذَا أَدْنَى الْأَوَّلُ تَرَكَوا الْبَيْعَ، وَسَعَوْا. وَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَرَّمَ الصَّلَاةَ وَالْكَلَامَ حَتَّى يَتِمَّ خُطْبَتُهُ. وَإِذَا جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَدْنَى ثَانِيًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلُوهُ مُسْتَمْعِينَ، وَيَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ بَيْنَهُمَا قَعْدَةٌ قَائِمًا طَاهِرًا، وَإِذَا نَمَتِ الْخُطْبَةُ أَقِيمَ وَصَلَى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ

مَوْضِعَيْنِ دُونَ الثَّلَاثَةِ.

وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رحمته الله: لَا بَأْسَ بِأَنْ يَصَلِّيَ فِي مَوْضِعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ سِوَاكَ كَانَ لِلْمَصْرِ جَانِبَانِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ، "وَبِهِ يَفْتَى".

وَلَمَّا ذَكَرَ حُكْمَ الْمَعْذُورِ، عَلِمَ مِنْهُ كِرَاهَةُ ظَهْرِ غَيْرِ الْمَعْذُورِ ^(١) بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ. (وُظْهِرَ مَنْ لَا عُذْرَ لَهُ فِيهِ قَبْلَهَا)، قَوْلُهُ: فِيهِ، أَيُّ فِي الْمَصْرِ، (ثُمَّ سَعَى إِلَيْهَا، وَالْإِمَامُ فِيهَا يَبْطُلُ أَدْرَكُهَا أَوْ لَا)، هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَأَمَّا عِنْدَهُمَا فَلَا يَبْطُلُ ظَهْرُهُ إِلَّا أَنْ يَقْتَدِيَ.

(وَمَدْرَكُهَا فِي التَّشَهُّدِ، أَوْ فِي سَجُودِ السُّهُو يَتِمُّهَا ^(٢)).

وَإِذَا أَدْنَى الْأَوَّلُ تَرَكَوا الْبَيْعَ، وَسَعَوْا.

وَإِذَا خَرَجَ ^(٣) الْإِمَامُ حَرَّمَ الصَّلَاةَ وَالْكَلَامَ حَتَّى يَتِمَّ خُطْبَتُهُ.

وَإِذَا جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ أَدْنَى ثَانِيًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلُوهُ مُسْتَمْعِينَ، وَيَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ بَيْنَهُمَا قَعْدَةٌ طَاهِرًا، وَإِذَا نَمَتِ الْخُطْبَةُ ^(٤) أَقِيمَ وَصَلَى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ).

(١) زِيَادَةُ مِنْ أَوْ بَ وَس.

(٢) أَيُّ فِي غَيْرِ الْجَمَاعَةِ. فَصَلَاتُهُ وَإِنْ صَحَّتْ، إِلَّا أَنَّهُ ارْتَكَبَ مَحْرَمًا بِتَرْكِ الْفَرْضِ الْقَطْعِيِّ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ١٧٠)، وَ«فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٤٠٩).

(٣) أَيُّ مِنْ أَدْرَكَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فِي التَّشَهُّدِ أَوْ سَجُودِ السُّهُو يَتِمُّهَا جَمْعَةً لَا ظَهْرًا خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ. يَنْظُرُ: «الْدَّرُ الْمُخْتَارُ» (١: ٥٥٠).

(٤) أَيُّ صَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ. يَنْظُرُ: «التَّبْيِينُ» (١: ٢٢٣)، وَ«رَمَزُ الْحَقَائِقِ» (١: ٧٢).

(٥) زِيَادَةُ مِنْ فِي.

باب العيدين

حُبِّ يومَ الفطر أن يأكلَ قبلَ صلاته، ويستاك، ويغتسل، ويتطيّب، ويلبسَ أحسنَ ثيابه، ويُؤدّيَ فطرته، ويُخرجَ إلى المصلّى غيرَ مكبّرٍ جهراً في طريقه، ولا يتنفلُ قبلَ صلاةِ العيد، وشُرطُها شروطُ الجمعةِ وجوباً، وأداءً، إلّا الخطبةُ

باب العيدين

(حُبِّ^(١) يومَ الفطر أن يأكلَ قبلَ صلاته، ويستاك، ويغتسل، ويتطيّب، ويلبسَ أحسنَ ثيابه، ويُؤدّيَ فطرته، ويُخرجَ إلى المصلّى غيرَ مكبّرٍ جهراً في طريقه)، نفى التّكبيرَ بالجهرِ حتّى لو كَبّرَ من غيرِ جهرٍ كان حسناً. (ولا يتنفلُ قبلَ صلاةِ العيد، وشُرطُها شروطُ الجمعةِ وجوباً^(٢)، وأداءً، إلّا الخطبة^(٣))، أفاد^(٤) في^(٥) هذه العبارة أن صلاةَ العيدِ واجبة، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمته، وهو الأصحّ، وقد قيل^(٦): إنّها سنّة عند علمائنا، فإن محمّداً، قال^(٧): عيدان اجتماع في يوم واحد، فالأوّلُ سنّة، والثاني فريضة، فأجيب بأن محمّداً إنّما سعاها سنّة؛ لأنّ وجوبها ثبتَ بالسّنّة^(٨).

(١) حُبّ: من التحبيب، والمراد به أعمُّ من السنّة المؤكّدة والمستحب، فإن بعضَ الأمور المذكورة عدّت من السنن المؤكّدة كالفسل وغيره. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٤٥).

(٢) أما مسألة اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد فحقّق الكوثري عدم سقوط صلاة الجمعة بصلاة العيد إلا في قول شاذ لأحمد. ينظر: «مقالات الكوثري» (ص ٢٤٩- ٢٥٧)، و«تذكرة العلماء في عدم سقوط صلاة الجمعة بصلاة العيد».

(٣) فالخطبة ليست بشرط لصحة صلاة العيد، فإن لم يخطب أثم ولا تبطل صلاة العيد، بخلاف صلاة الجمعة. ينظر: «حاشية اللكنوي على الجامع الصغير» (١: ١١٤).

(٤) سقطت من م.

(٥) زيادة من م.

(٦) من القائلين بالنفي، وقد صحّحه في «المنافع»، وصحّح القول بالوجوب صاحب «الهداية» (١: ٨٥)، و«المختار» (١: ١١٢)، و«الدر المختار» (١: ٥٥٥)، واختاره صاحب «الملق» (٢٥)، و«انكتر» (١).

(٧) و«التنوير» (١: ٥٥)، وغيرهم.

(٨) في «الجامع الصغير» (١: ١١٣).

(٨) ينظر: «الهداية» (١: ٨٥).

ووقتها من ارتفاع دُكَاءٍ إلى زوالها. ويصلي بهم الإمام ركعتين، يُكَبِّرُ للإحرام، ويُنْثِي، ثُمَّ يَكْبِرُ ثلاثاً، ويقرأ الفاتحة وسورة، ثُمَّ يركع مُكَبِّراً، وفي الثانية: يبدأ بالقراءة، ثُمَّ يَكْبِرُ ثلاثاً، وأخرى للركوع، ويرفع يديه في الزوائد. ويخطب بعدها خطبتين يُعَلِّمُ فيها أحكام الفطرة. وَمَنْ فاتته مع الإمام لم يقض، ويصلي غداً بعذر، لا بعده. والأضحى كالفطر أحكاماً، لكن هاهنا تُدْبِ الإمامُ إلى أن يصلي، ولا يَكْرَهُ الأكل قبلها، وهو المختار، ويكَبِّرُ جهراً في الطريق، وَيُعَلِّمُ في الخطبة تكبير التشريق، والأضحى. ويصلي بعذر أو غيره أيامها لا بعدها، والاجتماع يوم عرفة تشبهاً بالواقفين ليس بشيء.

(ووقتها من ارتفاع دُكَاءٍ^(١) إلى زوالها.

ويصلي بهم الإمام ركعتين، يُكَبِّرُ للإحرام، ويُنْثِي^(٢)، ثُمَّ يَكْبِرُ ثلاثاً، ويقرأ الفاتحة وسورة، ثُمَّ يركع مُكَبِّراً، وفي الثانية: يبدأ بالقراءة، ثُمَّ يَكْبِرُ ثلاثاً، وأخرى للركوع، ويرفع يديه في الزوائد.

ويخطب بعدها خطبتين يُعَلِّمُ فيها أحكام الفطرة.

وَمَنْ فاتته مع الإمام لم يقض: أي إن صلى الإمام ولم يصل رجل معه لا يقضى، (ويصلي^(٣) غداً بعذر، لا بعده.

والأضحى كالفطر أحكاماً، لكن هاهنا^(٤) تُدْبِ الإمامُ إلى أن يصلي، ولا يَكْرَهُ الأكل قبلها، وهو المختار، ويكَبِّرُ جهراً في الطريق، وَيُعَلِّمُ في الخطبة تكبير^(٥) التشريق، والأضحى.

ويصلي بعذر أو غيره أيامها لا بعدها، والاجتماع يوم عرفة تشبهاً بالواقفين ليس بشيء: أي ليس بشيء معتبر يتعلق به الثواب، فإن الوقوف في مكان مخصوص، وهو عرفات قد عُرفَ قربة، وأمّا في غيرها فلا.

(١) أي قدر رمح، والرمح: اثنا عشر شبراً. ينظر: «الملتنى» (ص ٢٥)، و«رد المحتار» (١: ٥٥٨).

(٢) أي يقول الشاء الماثور: وهو سبحانه لك اللهم وبمحمد...

(٣) أي الإمام والقوم في اليوم الثاني لا الثالث إذا منعهم عن الصلاة عذر كمطر مانع عن الخروج، وعدم خروج الإمام، ووصول خبر رؤية الهلال فيه بعد الزوال، أو قبله بحيث لا يمكن جمع الناس عند ذلك.

(٤) في ت وج و ص و ق و ف و م: هنا.

(٥) في أ و ب و س و ص: تكبيرات.

ويجب تكبير التشريق، وهو قوله: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، والله الحمد، من فجر عرفة عقيب كل فرض أدّى بمجاعة مستحبة على المقيم بالمصر، ومقتدية برجل، ومسافر مقتد بمقيم إلى عصر العيد، وقالوا: إلى عصر آخر أيام التشريق، وبه يعمل، ولا يدعه المؤتم

باب صلاة الخوف

إذا اشتد خوف عدو جعل الإمام الناس أمة نحو العدو، وصلى بأخرى ركعة إن كان مسافراً، وركعتين إن كان مقيماً، ومضت هذه إليه وجاءت تلك، وصلى بهم ما بقي وسلم وحده، وذهبت إليه، وجاءت الأولى، وأتمت بلا قراءة، ثم الأخرى

(ويجب تكبير التشريق، وهو قوله: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، والله الحمد، من فجر عرفة عقيب كل فرض أدّى بمجاعة مستحبة) احتراز عن جماعة النساء وحدهن، (على المقيم بالمصر، ومقتدية برجل، ومسافر مقتد بمقيم إلى عصر العيد، وقالوا: إلى عصر آخر أيام التشريق، وبه يعمل^(١)، ولا يدعه المؤتم^(٢))، ولو ترك إمامه. "والله أعلم".

باب صلاة الخوف

(إذا اشتد خوف عدو جعل الإمام الناس^(١) أمة نحو العدو، وصلى بأخرى ركعة إن كان مسافراً، وركعتين إن كان مقيماً، ومضت هذه إليه: أي ذهبت^(٢) هذه الطائفة إلى العدو، وجاءت تلك، وصلى بهم ما بقي وسلم وحده، وذهبت إليه: أي ذهبت هذه الطائفة إلى العدو، (وجاءت الأولى، وأتمت بلا قراءة^(٣))، ثم الأخرى

(١) وفي «المنقذ» (ص ٢٥): وعليه العمل، وفي «الدر المختار» (١: ٥٦٤): وعليه الاعتماد والعمل

والفتوى في عامة الأمصار وكافة الأعصار، ولكن رجح صاحب «الفتح» (٢: ٤٩) قوله.

(٢) ينظر: «الجامع الصغير» (١: ١١٥)، و«الجامع الكبير» (١: ١٣)، و«الأصل» (١: ٣٤٩).

(٣) زيادة من ق.

(٤) زيادة من م.

(٥) زيادة من ب وف وم.

(٦) لأنها تأخذ حكم اللاحق، وهو محجور عن القراءة.

بقراءة، وفي المغرب يصلي بالأولى ركعتين، وبالأخرى ركعة. وإن زاد الخوف صلوا ركباناً فرادى بإيماء إلى ما شاوروا إن عجزوا عن التوجه، ويُفسيدها القتال، والمشي، والركوب

باب الجنائز

سُنُّ لِلْمُحْتَضِرِ أَنْ يُوجِّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، وَاخْتِيَرِ الْإِسْتِلْقَاءَ، وَيُلْقِنُ الشَّهَادَةَ.

بقراءة^(١)، وفي المغرب يصلي بالأولى ركعتين، وبالأخرى ركعة^(٢).

اعلم أنه لم يذكر الفجر لكنه يفهم حكمه من حكم المسافر، فالعبارة الحسنة ما حررت في «المختصر»، وهو قوله: صلى بأخرى ركعة في الثاني، وركعتين في غيره^(٣).

فالثاني يتناول الفجر، وظهر المسافر، وعصره وعشاءه، وفي^(٤) غير الثاني يتناول الثلاثي: أي المغرب، وظهر المقيم، وعصره، وعشاءه.

(وإن زاد الخوف صلوا ركباناً فرادى بإيماء إلى ما شاوروا إن عجزوا عن التوجه^(٥))، ويُفسيدها القتال، والمشي، والركوب^(٦). ^(٧) والله أعلم.

باب الجنائز

سُنُّ لِلْمُحْتَضِرِ أَنْ يُوجِّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، وَاخْتِيَرِ^(٨) الْإِسْتِلْقَاءَ، وَيُلْقِنُ الشَّهَادَةَ.

(١) لأنها تأخذ حكم المسبوق، وعليه القراءة.

(٢) هذا إذا تنازعوا في الصلاة خلف إمام واحد، وإلا فالأفضل أن يصلي بكل طائفة إمام. ينظر: «الدر المختار» (١: ٥٦٩).

(٣) انتهى من «النقاية» (١: ٤٣).

(٤) في: زيادة من م.

(٥) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، البقرة: ٢٣٩.

(٦) لأنه عمل كثير، ولا يحتاج إليه. ينظر: «رد المحتار» (١: ٥٦٩).

(٧) زيادة من ج.

(٨) واختير: يعني اختار المتأخرون أن يستلقي المحتضر على قفاه، فيكون وجهه إلى السماء وقدماه إلى القبلة؛ لأنه أسير لخروج الروح، وأسهل لتغميض العين، وشذ لحيه بعد الموت، ويرفع رأسه قليلاً؛ ليصير وجهه إلى القبلة، هذا كله إذا لم يشق عليه والأبترك. كذا في «النباية» (٢: ٩٤٤).

فَإِنْ مَاتَ يُشَدُّ لِحْيَاهُ، وَيُغْمَضُ عَيْنَاهُ، وَيُجَمَّرُ تَحْتَهُ وَكَفُّهُ وَتَرَأُ، وَيُوضَعُ عَلَى الثُّخْتِ، وَيُجَرَّدُ وَيُسْتَرُّ حَوْرَتُهُ، وَيُوضَأُ بِلَا مَضْمُضَةٍ وَاسْتِنْشَاقٍ، وَيُقَاضَى عَلَيْهِ مَاءٌ مَغْلِيٌّ بَسِدر، أَوْ حُرْضٍ وَإِلَّا فَالْقَرَّاحُ، وَيُغْسَلُ رَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ بِالْخِطْمِيِّ، ثُمَّ يَضْجَعُ عَلَى يَسَارِهِ، وَيُغْسَلُ حَتَّى يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى الثُّخْتِ، ثُمَّ عَلَى يَمِينِهِ كَذَلِكَ. ثُمَّ يُجْلَسُ مُسْتَنَدًا، وَيَمْسَحُ بَطْنَهُ بِرَفَقٍ، وَمَا خَرَجَ يَغْسَلُ، وَلَمْ يُعَذَّ غُسْلُهُ، ثُمَّ يُتَشَفُّ بِثَوْبٍ، وَلَا يَقْصُ ظَفْرُهُ، وَلَا يُسْرَحُ شَعْرُهُ وَيَجْعَلُ

فَإِنْ مَاتَ يُشَدُّ لِحْيَاهُ، وَيُغْمَضُ عَيْنَاهُ، وَيُجَمَّرُ^(١) تَحْتَهُ^(٢) وَكَفُّهُ وَتَرَأُ، وَيُوضَعُ عَلَى الثُّخْتِ، وَيُجَرَّدُ وَيُسْتَرُّ حَوْرَتُهُ، وَيُوضَأُ بِلَا مَضْمُضَةٍ وَاسْتِنْشَاقٍ^(٣)، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(٤)، (وَيُقَاضَى عَلَيْهِ مَاءٌ مَغْلِيٌّ بَسِدر^(٥)، أَوْ حُرْضٍ^(٦) وَإِلَّا فَالْقَرَّاحُ^(٧)) : أَيِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَالْمَاءُ الْقَرَّاحُ، (وَيُغْسَلُ رَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ بِالْخِطْمِيِّ^(٨)، ثُمَّ يَضْجَعُ عَلَى يَسَارِهِ، وَيُغْسَلُ حَتَّى يَصِلَ الْمَاءُ إِلَى الثُّخْتِ، ثُمَّ عَلَى يَمِينِهِ كَذَلِكَ)، وَإِنَّمَا قَدِمَ الْاضْجَاعُ عَلَى الْيَسَارِ؛ لِيَكُونَ الْبِدَايَةُ فِي الْغُسْلِ بِجَانِبِ يَمِينِهِ.

(ثُمَّ يُجْلَسُ مُسْتَنَدًا، وَيَمْسَحُ بَطْنَهُ بِرَفَقٍ، وَمَا خَرَجَ يَغْسَلُ، وَلَمْ يُعَذَّ غُسْلُهُ، ثُمَّ يُتَشَفُّ بِثَوْبٍ، وَلَا يَقْصُ ظَفْرُهُ، وَلَا يُسْرَحُ شَعْرُهُ)، خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ^(٩)، (وَيَجْعَلُ

(١) يَجْمَرُ: يَخْرُ. يُقَالُ: جَمَرْتُ ثَوْبَهُ بِخَرْقَةٍ. يُنْظَرُ: «الْقَامُوسُ» (١: ٤٠٨).

(٢) الثُّخْتُ: السَّرِيرُ. يُنْظَرُ: «حَاشِيَةُ عَبْدِ الْحَلِيمِ عَلَى الدَّرَرِ» (١: ١٠٧).

(٣) لِلْحَرْجِ؛ وَقِيلَ: يَفْعَلَانِ بِخَرْقَةٍ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ الْيَوْمَ. يُنْظَرُ: «الدَّرَرُ الْمُخْتَارُ» (١: ٥٧٤).

(٤) يُنْظَرُ: «مَغْنِي الْمَحْتَاجِ شَرْحُ الْمَنْهَاجِ» (١: ٣٣٣).

(٥) السُّدْرُ: وَهُوَ وَرَقُ شَجَرِ التَّنْبَقِ، وَهُوَ غَسُولٌ. يُنْظَرُ: «طَلْبَةُ الطَّلَبَةِ» (ص ٣١).

(٦) الْحُرْضُ: بَضْمَةٌ وَبَضْمَتَيْنِ: الْأَشْئَانِ، تَفْسَلُ بِهِ الْأَيْدِي عَلَى إِثْرِ الطَّعَامِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: شَجَرُ الْأَشْئَانِ

يُقَالُ لَهُ الْحُرْضُ، وَهُوَ مِنَ النَّجِيلِ. يُنْظَرُ: «تَاجُ الْعُرُوسِ» (١٨: ٢٨٧).

(٧) الْقَرَّاحُ: الْمَاءُ الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ ثَقُلٌ مِنْ سَوِيْقٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَشْرَبُ إِثْرَ الطَّعَامِ. يُنْظَرُ:

«اللسان» (٥: ٣٥٧٤).

(٨) الْخِطْمِيُّ: هُوَ مَا يَغْسَلُ بِهِ الرَّأْسَ، وَهُوَ نَبْتُ مَشْهُورٍ لَهُ نُورٌ أَحْمَرٌ، وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا. يُنْظَرُ: «مِخْتَارُ

الصَّحَاحِ» (ص ١٨١)، وَ«عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ» لِلْفَرُوزِيِّ (٢: ٦١).

(٩) يُنْظَرُ: «فَتْحُ الْوَهَابِ» (١: ١٥٩)، وَ«حَاشِيَةُ الْبَيْجَرْمِيِّ» (١: ٤٥٥)، وَ«حَاشِيَةُ الشَّرَوَانِيِّ» (٣: ١٠٣).

الحنوط على رأسه، ولحيته، والكافور على مساجده. وسُنَّة الكَفْن له: إزار، وقميص، ولفافة، واستحسن المتأخرون العِمَامَة ولها: دِرْع، وإزار، وخِمار، ولفافة، وخرقة تربط بها ثدياها، وكفائته له: إزار، ولفافة، ولها: ثوبان، وخمار الحنوط^(١) على رأسه، ولحيته، والكافور^(٢) على مساجده^(٣).

وسُنَّة الكَفْن له: إزار^(٤)، وقميص^(٥)، ولفافة^(٦)، واستحسن المتأخرون العِمَامَة^(٧) ولها: دِرْع^(٨)، وإزار، وخِمار^(٩)، ولفافة، وخرقة تربط بها ثدياها، وكفائته له: إزار، ولفافة، ولها: ثوبان، وخمار: الثوبان الإزار، واللفافة.

(١) الحنوط: كل طيب يخلط للميت. ينظر: «القاموس» (٢: ٣٦٨).

(٢) الكافور: هو أخلط تجمع من الطيب، تركب من كافور الطلع، قال ابن سيده: الكافور: نبت طيب الريح. ينظر: «اللسان» (٥: ٣٩٠١).

(٣) مساجد: جمع مسجد بفتح الجيم، وهي الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والقدمان، وإنما خُصَّت بين الأعضاء كرامة لها أو صيانة لها عن سرعة الفساد. كذا في «الدرر» (١: ١٦١).

(٤) الإزار: الملحفة، وهو الرداء من الرأس إلى القدم. ينظر: «الكليات» (ص ٨١)، و«العمدة» (١: ٢٥٢).

(٥) القميص: ثوب مخيط بكمين غير مفرج، يلبس تحت الثياب، ولا يكون إلا من قطن أو كتان. ينظر: «تاج العروس» (١٨: ١٢٨).

(٦) اللفافة: بالكسر: ما يلف بها على الرجل وغيرها. وهي من الرأس إلى القدم إلا أن اللفافة تزيد على الإزار قدراً يلف إلى القدمين بلا كمين، وتربط من الأعلى والأسفل، ينظر: «الصحيح» (٢: ٤٤٩)، و«العمدة» (١: ٢٥٢).

(٧) اختلفوا في العِمَامَة:

الأول: استحسان العِمَامَة للميت، وقال به المتأخرون، قال القهستاني في «جامع الرموز» (١: ١٨٣) هو الصحيح، وقيل إذا كان من الأشراف، وقيل إذا لم يكن في الورثة صفار. وينظر: «حاشية الشربلاوي على الدرر» (١: ١٦٢).

الثاني: كراهية العِمَامَة للميت، وفي «التنوير» (١: ٥٧٨) هو الأصح، تبعاً لصاحب «المجتبى». وفي «الفتاوى الهندية» (١: ١٦٠): وليس في الكفن عِمَامَة في ظاهر الرواية، وفي الفتاوى استحسانها المتأخرون، لمن كان عالماً. وينظر: «البدائع» (١: ٣٠٦)، و«الحانية» (١: ١٨٩)، و«منح الفقهاء» (ق ١٤٠/ب).

(٨) الدِرْع: قميص النساء، وهو من أكفان المرأة. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٩٣، ٣٢).

(٩) الخِمار: صار في التعارف اسماً لما تُغطّي به المرأة رأسها، وجمعه خُمَرٌ، وأصل الخمر ستر الشيء. ويقال لما يُستر به خِمار. ينظر: «معجم المفردات» (ص ١٦٠).

وَيُسَبِّطُ اللَّفَافَةَ، ثُمَّ الْإِزَارَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَقْمِصُ الْمِيتَ، وَيُوضَعُ عَلَى الْإِزَارِ، ثُمَّ يُلَفُّ بِسَارٍ إِزَارَهُ، ثُمَّ يَمِيتُهُ، ثُمَّ اللَّفَافَةُ كَذَلِكَ، وَهِيَ تُلَبَّسُ الدَّرْعُ، وَيُجْعَلُ شَعْرُهَا ضَفِيرَتَيْنِ عَلَى صَدْرِهَا، ثُمَّ الْحِمَارُ فَوْقَهُ تَحْتَ اللَّفَافَةِ، وَيُعَقَّدُ الْكَفَنُ إِنْ خِيفَ انْتِشَارُهُ. وَصَلَاةُ فَرَضٍ كَفَايَةٌ، وَهِيَ: أَنْ يَكْبِرَ رَافِعاً يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا رَفْعَ بَعْدَهَا، وَيُسَبِّحُ، ثُمَّ يَكْبِرُ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَكْبِرُ وَيَدْعُو، ثُمَّ يَكْبِرُ وَيُسَلِّمُ، وَلَا قِرَاءَةَ فِيهَا، وَلَا تَشْهَدَ، وَيَقُولُ فِي الصَّغِيِّ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا دُخْرًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا مُشَفَّعًا

(وَيُسَبِّطُ اللَّفَافَةَ، ثُمَّ الْإِزَارَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَقْمِصُ الْمِيتَ^(١))، وَيُوضَعُ عَلَى الْإِزَارِ، ثُمَّ يُلَفُّ بِسَارٍ إِزَارَهُ، ثُمَّ يَمِيتُهُ، ثُمَّ اللَّفَافَةُ كَذَلِكَ، وَهِيَ تُلَبَّسُ الدَّرْعُ، وَيُجْعَلُ شَعْرُهَا ضَفِيرَتَيْنِ عَلَى صَدْرِهَا، ثُمَّ الْحِمَارُ فَوْقَهُ تَحْتَ اللَّفَافَةِ، وَيُعَقَّدُ الْكَفَنُ إِنْ خِيفَ انْتِشَارُهُ^(٢)).

وَصَلَاةُ فَرَضٍ كَفَايَةٌ^(٣): أَيُ إِنْ أَدَّى الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، وَإِنْ لَمْ يَزِدْ أَحَدٌ يَأْتِمُ الْجَمِيعَ، (وَهِيَ: أَنْ يَكْبِرَ رَافِعاً يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا رَفْعَ بَعْدَهَا)، خِلَافاً لِلشَّافِعِيِّ^(٤)، (وَيُسَبِّحُ، ثُمَّ يَكْبِرُ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَكْبِرُ وَيَدْعُو، ثُمَّ يَكْبِرُ وَيُسَلِّمُ، وَلَا قِرَاءَةَ فِيهَا)، خِلَافاً لِلشَّافِعِيِّ^(٥)، (وَلَا تَشْهَدَ، وَيَقُولُ فِي الصَّغِيِّ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا^(٦))، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا دُخْرًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا مُشَفَّعًا): أَيُ أَجْرًا يَتَقَدَّمُنَا، وَأَصْلُ الْفَارِطِ وَالْفَرَطِ فَيَمُنُ يَتَقَدَّمُ الْوَارِدَةَ. كَذَا فِي «الْمَغْرِبِ»^(٧)، وَالْمُشَفَّعُ الَّذِي يُعْطَى لَهُ^(٨) الشَّفَاعَةُ.

(١) زيادة من ت وج و ف و ق و م.

(٢) ينظر: «الأصل» (١: ٣٧٣- ٣٧٦، ٣٨٩)، وفيه بيان لكيفية الغسل مع إلباسه الكفن.

(٣) فرض الكفاية: وهو ما يحصل المقصود من شرعيته بمجرد حصوله، وحكمه السقوط بفعل البعض؛ لأن الجمع إذا تركوا أتموا بالترك. ينظر: «مرآة الأصول» (٢: ١٧٣)، و«حاشية حامد أفندي» (٢: ٤٨٣).

(٤) ينظر: «مغني المحتاج» (٣: ٣٤٢)، و«الإقناع» (١: ٢٠٥).

(٥) ينظر: «منهج الطلاب» (١: ١٠)، و«فتح الوهاب» (١: ١٦٦).

(٦) في س: قرطاً. والفَرَط: بفتحين الذي يتقدم الإنسان من ولده أي أجراً متقدماً. ينظر: «المراقي» (ص ٤٨٤).

(٧) «المغرب» (ص ٣٥٨).

(٨) زيادة من أ و س.

ويقوم المصلي بهذا صَدْرِ المِيت، والأحق بالإمامة السلطان، ثم القاضي، ثم إمام الحنفي، ثم الولي على ترتيب العصبات، ولا بأس بإذنيه في الإمامة، فإن صلى غيرهم بعيد الولي إن شاء، ولا يصلي غيره بعده، ومن لم يصل عليه، فذفن صلي على قبره ما لم يظن أنه نفسخ، ولم يجوز ركباً استحساناً. وكُرهَتْ في مسجد جماعة إن كان المِيت فيه، وإن كان خارجة اختلف المشايخ

والدعاء للبالغين هذا: اللَّهُمَّ اغفر لحينا، وميتنا، وشاهدنا، وغائبنا وصغيرنا. وكبيرنا، وذكرنا، وأنثانا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مَتَا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَام، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مَتَا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَان، وَأَمَّا قَالَ فِي الْأَوَّلِ الْإِسْلَام، وَفِي الثَّانِي الْإِيمَان؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ وَإِنْ كَانَا مُتَّحِدِينَ، فَالْإِسْلَامُ يُنْبِئُ عَنِ الْإِنْقِيَادِ، فَكَأَنَّهُ دَعَاءٌ فِي حَالِ الْحَيَاةِ بِالْإِيمَانِ وَالْإِنْقِيَادِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْوَفَاةِ فَقَدْ دَعَا بِالتَّوَفِّيِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَهُوَ التَّصَدِيقُ، وَالْإِقْرَارُ، وَأَمَّا الْإِنْقِيَادُ وَهُوَ الْعَمَلُ فَغَيْرُ مَوْجُودٍ فِي حَالِ الْوَفَاةِ وَبَعْدَهُ.

(ويقوم المصلي بهذا صَدْرِ المِيت، والأحق بالإمامة السلطان، ثم القاضي، ثم إمام الحنفي، ثم الولي على ترتيب العصبات، ولا بأس بإذنيه في الإمامة، فإن صلى غيرهم بعيد الولي إن شاء، ولا يصلي غيره بعده، ومن لم يصل عليه، فذفن صلي على قبره ما لم يظن أنه نفسخ)، وقد^(١) قُدِّرَ بثلاثة أيام، (ولم يجوز ركباً استحساناً)، الاستحسان: هو الدليل^(٢) الذي يكون في مقابلة القياس الذي يسبق إليه الأفهام^(٣)، فالقياس هاهنا أن يجوز ركباً؛ لأنه ليس بصلاة؛ لعدم الأركان، بل هو دعاء، والاستحسان أنها هي^(٤) صلاة من وجه؛ لوجود التحريم، فلا يترك القيام من غير عذر احتياطاً.

(وكُرهَتْ في مسجد جماعة إن كان المِيت فيه، وإن كان خارجة اختلف المشايخ) اختلف المشايخ بناءً على أن علة الكراهة عند البعض^(٥) توهم تلويث المسجد،

(١) زيادة من أوسوف وص.

(٢) الدليل قد يكون نصاً أو إجماعاً أو قياساً. ينظر: «التلويح» (٢: ٨٢)، و«حاشية الفكري» (٣: ٢- ٥).

(٣) وهو ما يسمى القياس الجلي. ينظر: «التوضيح» (٢: ٨١)، و«حزمة الحواشي لإزاحة الغواشي» (٣: ٢).

(٤) زيادة من صوف وم.

(٥) وهو رواية النوادر عن أبي يوسف رحمته الله، وإليه مال في «المبسوط»، و«المحيط»، وعليه العمل، وهو المختار. ينظر: «رد المحتار» (١: ٥٩٣).

ومن وُلِدَ فماتَ سَمِيَّ وَغُسِّلَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ إِنْ اسْتَهَلَ، وَإِلَّا أُذِرَجَ فِي خِرْقَةٍ، وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ وَغُسِّلَ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ. صَبِيٌّ سَمِيٌّ فماتَ، إِنْ سَمِيَّ بِلَا أَحَدٍ أَبِيهِ، أَوْ مَعَ أَحَدِهِمَا فَأَسْلَمَ عَاقِلًا، أَوْ أَحَدُهُمَا صُلِّيَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَلَا. كَافِرٌ مَاتَ يَفْسَلُهُ وَلِيُّهُ الْمُسْلِمُ غَسَلَ الثَّجَسَ، وَيُلْفَقُهُ فِي خِرْقَةٍ، وَيَحْفَرُ حَفْرَةً، وَيُلْقِيهِ فِيهَا

فَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ خَارِجَهُ لَا تَكْرَهُ عَنْهُمْ، وَعِنْدَ الْبَعْضِ^(١) أَنَّ الْمَسْجِدَ لَمْ يَبْنَ إِلاَّ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَالْمَيِّتُ وَإِنْ كَانَ خَارِجًا يَكْرَهُ عَنْهُمْ أَيْضًا.

(وَمَنْ وُلِدَ فماتَ سَمِيَّ وَغُسِّلَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ إِنْ اسْتَهَلَ^(٢))، وَإِلَّا أُذِرَجَ فِي خِرْقَةٍ، وَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِ وَغُسِّلَ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ): وَفِي ظَاهِرِ الرَّوَايَةِ^(٣): أَنَّهُ لَا يُفْسَلُ لَكِنْ الْمُخْتَارُ هُوَ الْأَوَّلُ^(٤).

(صَبِيٌّ سَمِيٌّ فماتَ، إِنْ سَمِيَّ بِلَا أَحَدٍ أَبِيهِ، أَوْ مَعَ أَحَدِهِمَا فَأَسْلَمَ عَاقِلًا، أَوْ أَحَدُهُمَا صُلِّيَ عَلَيْهِ^(٥))، وَإِلَّا فَلَا، فَإِنَّهُ إِذَا سَمِيَّ بِلَا أَحَدٍ أَبِيهِ يَكُونُ مُسْلِمًا تَبَعًا لِلدَّارِ، فَيُصَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ سَمِيَّ مَعَ أَحَدٍ أَبِيهِ فَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ تَبَعًا لِلدَّارِ، فَإِنْ أَسْلَمَ هُوَ، وَالحَالُ أَنَّهُ عَاقِلٌ فِإِسْلَامِهِ صَحِيحٌ، فَيُصَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ أَسْلَمَ أَحَدُهُمَا يَكُونُ مُسْلِمًا تَبَعًا لِأَحَدِهِمَا، فَيُصَلَّى عَلَيْهِ. وَإِلَّا فَلَا، أَيْ إِنْ سَمِيَّ مَعَ أَحَدٍ أَبِيهِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنْ أَبِيهِ، وَلَا هُوَ عَاقِلٌ لَا يَصَلَّى عَلَيْهِ، فَهَذَا يَشْمَلُ مَا إِذَا لَمْ يُسَلِّمْ أَصْلًا، أَوْ أَسْلَمَ، وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ.

(كَافِرٌ مَاتَ يَفْسَلُهُ وَلِيُّهُ الْمُسْلِمُ غَسَلَ الثَّجَسَ): أَيْ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُفْسَلُ الثَّجَاسَاتِ، لَا كَمَا يُفْسَلُ الْمُسْلِمُ بِالْبَدَايَةِ، بِالْوَضوءِ، وَبِالْيَمَانِ، (وَيُلْفَقُهُ فِي خِرْقَةٍ، وَيَحْفَرُ حَفْرَةً، وَيُلْقِيهِ فِيهَا).

(١) اخْتَارَ الْكِرَاعَةَ مُطْلَقًا صَاحِبُ «التَّوْبِيرِ» (١: ٥٩٣)، وَالْحَصَكْفِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمُتَقَى» (١: ١٨٥). وَ«الدَّرِّ الْمُخْتَارِ» (١: ٥٩٣)

(٢) اسْتَهَلَ الصَّبِيُّ: رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَاحَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ. يَنْظُرُ: «طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ» (ص ٣٢). وَفِي «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ» (١: ٥٩٤): اسْتَهَلَ بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ: أَيْ وَجَدَ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَيَاتِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ.

(٣) يَنْظُرُ: «الْأَصْلُ» (١: ٣٧٢).

(٤) وَمِثْلُهُ فِي «الْخَاتِيَةِ» (١: ١٨٦)، وَ«الْبَزَازِيَةِ» (٤: ٧٨)، وَ«الْفَتْحِ» (١: ٩٣)، وَ«رَدِّ الْمُخْتَارِ» (١: ٥٩٥).

(٥) يَنْظُرُ: «الْجَامِعُ الصَّغِيرُ» (ص ١١٦).

وسنّ في حَمَلِ الجَنَازَةِ أَرْبَعَةً، وَأَنْ تُضَعَّ مُقَدِّمَتُهَا، ثُمَّ مُؤَخَّرُهَا عَلَى يَمِينِكَ، ثُمَّ مُقَدِّمَتُهَا، ثُمَّ مُؤَخَّرُهَا عَلَى يَسَارِكَ، وَيَسْرَعُونَ بِهَا لَا خَبِيئًا، وَكَرَّةُ الْجُلُوسِ قَبْلَ وَضْعِهَا، وَالْمَشْيُ خَلْفَهَا أَحَبُّ. وَيَغْفِرُ الْقَبْرُ وَيُلْحَدُ، وَيُدْخَلُ فِيهِ عَمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ، وَيَقُولُ وَاضِعُهُ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَيُوجِّهُ إِلَى الْقَبْلَةِ، وَيَحِلُّ الْعَقْدَةُ، وَيُسَوِّي اللَّيْنِ، وَالْقَصَبِ، وَيُسَجِّي قَبْرَهَا بِثَوْبٍ لَا قَبْرُهُ، وَيُكْرَهُ الْأَجْرُ، وَالْخَشَبُ، وَيِهَالُ الثَّرَابُ، وَيُسْتَمُّ الْقَبْرُ وَلَا يُسَطَّحُ

وسنّ في حَمَلِ الجَنَازَةِ أَرْبَعَةً، وَأَنْ تُضَعَّ مُقَدِّمَتُهَا، ثُمَّ مُؤَخَّرُهَا عَلَى يَمِينِكَ، ثُمَّ مُقَدِّمَتُهَا، ثُمَّ مُؤَخَّرُهَا عَلَى يَسَارِكَ^(١)، وَيَسْرَعُونَ بِهَا لَا خَبِيئًا^(٢)، وَكَرَّةُ الْجُلُوسِ قَبْلَ وَضْعِهَا، وَالْمَشْيُ خَلْفَهَا أَحَبُّ.

وَيَغْفِرُ الْقَبْرُ وَيُلْحَدُ، وَيُدْخَلُ فِيهِ عَمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ^(٣)، وَيَقُولُ وَاضِعُهُ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَيُوجِّهُ إِلَى الْقَبْلَةِ، وَيَحِلُّ الْعَقْدَةُ: أَيِ الْعَقْدَةِ الَّتِي عَلَى الْكَفْرِ خِيفَةُ الْإِتِّشَارِ.

(وَيُسَوِّي اللَّيْنِ، وَالْقَصَبِ، وَيُسَجِّي قَبْرَهَا بِثَوْبٍ لَا قَبْرُهُ): أَيِ يَنْطِي قَبْرَهَا بِثَوْبٍ عِنْدَ دَفْنِهَا، (وَيُكْرَهُ الْأَجْرُ^(٤))، وَالْخَشَبُ، وَيِهَالُ الثَّرَابُ، وَيُسْتَمُّ^(٥) الْقَبْرُ وَلَا يُسَطَّحُ. "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"^(٦).

(١) ينظر: «الجامع الصغير» (ص ١١٧ - ١١٨).

(٢) الْحَبُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُو. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ١٦٧).

(٣) أَيِ يَدْخُلُ الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ مِنْ جِهَةِ الْقَبْلَةِ. وَتَفْصِيلُهُ فِي «رَفْعِ الْمَتَرِ عَنْ كَيْفِيَّةِ إِدْخَالِ الْمَيِّتِ وَتَوَجُّهِهِ إِلَى الْقَبْلَةِ فِي الْقَبْرِ» لِلْكُنُوزِيِّ. وَيَنْظُرُ: «الْأَصْلُ» (١: ٣٧).

(٤) الْأَجْرُ: بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ هُوَ اللَّيْنُ الْمَطْبُوحُ، وَعَلَّلَتْ كِرَاهَةَ الْأَجْرِ وَالْخَشَبِ بِأَنَّهُمَا لِإِحْكَامِ الْبِنَاءِ وَبِالْأَجْرِ أَثَرُ النَّارِ فَيَتْرَكُ تَفَاوُلًا. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٥٧).

(٥) فِي أ: يَسْلَمُ. وَيُسْتَمُّ: يَرْفَعُ، فَسْتَمُّ الشَّيْءِ: رَفَعَهُ. ينظر: «اللسان» (٣: ٢١٢٠).

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ تَوْجُّعٍ.

باب الشهيد

هو كلُّ طاهر بالغ قُتِلَ بمحديقة ظلماً، ولم يجب به مال، أو وُجِدَ ميتاً جريحاً في
المعركة

باب الشهيد

(هو كلُّ طاهر بالغ قُتِلَ بمحديقة ظلماً، ولم يجب به مال، أو وُجِدَ ميتاً جريحاً في
المعركة)، فالطاهر احترازٌ عمَّن وجب عليه الغسل كالجنب، والحائض، والنفساء.
والبالغ: احترازٌ عن الصَّبِيِّ.

وبالمحديقة: احترازٌ عن القتل بالثقل.

وظلماً: احترازٌ عن القتل حداً، أو قصاصاً.

ولم يجب به مال: احترازٌ عن قتل وجب به مال^(١)، والمراد أن المال يجب بنفسه
القتل، فإن الأب إذا قُتِلَ ابنه بمحديقة ظلماً يكون الابن شهيداً؛ لأنَّ المال وإن وجب،
فإنه لم يجب بنفسه هذا القتل^(٢).

وقوله: أو وُجِدَ ميتاً: فإنَّ مَنْ وُجِدَ ميتاً جريحاً في المعركة، فهو شهيد؛ لأنَّ
الطاهر أن أهل الحرب قتلوه، ومقتولهم شهيد بأي شيء قتلوه، وإنما شرط الجراحة
فبمن وُجِدَ في المعركة؛ ليدلُّ على أنه قُتِلَ لا ميتٌ خُفَّ أنفه^(٣).

فالحاصل أن الشهيد مَنْ قُتِلَ بمحديقة ظلماً، ولم يجب به مال^(٤)، ولم يرث^(٥)، أو

(١) أي كالقتل بالحجر ونحوه مما لا يقتل به غالباً، وكالقتل الخطأ كان رمى الصيد فأصاب إنساناً وقتله، فإن
الواجب في هذه الصور الذية لا القصاص، وتفصيله في «القرائن السراجية» (ص ٦)، وشرحها
«الشرقي» (ص ٦-٧).

(٢) لأن القتل بالمحديقة عمداً ظلماً موجه القصاص في الأصل، وإنما سقط بورود نصٍّ دالٍّ على أن الوالد
لا يقتل بولده تكرماً له، فيجب المال حذراً عن بطلان دم المقتول بالكلية. ينظر: «عمدة الرعاية» (١):
٢٥٨.

(٣) خُفَّ أنفه: أي بلا ضرب ولا قتل، وسبب ذلك أنهم كان يتخللون أن روح المريض تخرج من أنفه؛
فإن جرح خرجت من جراحته. ينظر: «اللسان» (١: ٧٧٠).

(٤) يرث: من ارتث الجريح: أي حملة من المعركة وبه رَمَقٌ: أي بقية روح، مأخوذ من الثوب الرث:
أي الخلق، يعني لم يميت حين جرح بل صار خليقاً. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٣٢)، و«القاموس» (١):
١٧٣.

(٥) زيادة من م.

فَيَنْزَعُ عَنْهُ غَيْرُ ثَوْبِهِ، وَيُزَادُ وَيُنْقَصُ لِيَتِمَّ كَفُّهُ، وَلَا يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيَذْفَنُ بَدَنَهُ
مَنْ وَجِدَ مَيِّتًا جَرِيحًا فِي الْمَعْرَكَةِ سِوَاءَ قَتِيلٍ بِحَدِيدَةٍ أَمْ لَا.

لكن في هذا التعريف نظر، وهو أنه لا يشمل ما إذا قتل المشركون، أو أهل البغي، أو قطاع الطريق بغير الحديد، فإن قتلهم شهيد، بأي آلة قتلوه. فالتعريف الحسن الموجز ما قلْتُ في «المختصر»: وهو مسلم طاهر بالغ قتل ظلماً، ولم يجب به مال، ولم يرث^(١).

من غير ذكر الحديد والوجدان في المعركة، فيشمل قتيل المشركين، وأهل البغي، وقطاع الطريق، بأي آلة قتلوه، ويشمل الميت الجريح في المعركة؛ لأنه مسلم مقتول ظلماً، ولم يجب بقتله مال.

وأما مقتول غير هؤلاء، وهو مسلم قتل مسلم غير باغ، وغير قاطع الطريق، ومسلم قتل ذمي، فإنه إنما يكون شهيداً عند أبي حنيفة رحمته الله إذا قتل بحديدة ظلماً، فلما قال: ولم يجب به مال، عُلِمَ أنه مقتول بحديدة؛ لأنه لو قتل بغير حديدة، لوجب المال عنده؛ لأن الدية واجبة عنده في القتل بالمثل، وأما عندهما فلا احتياج إلى ذكر الحديد؛ لأن المقتول بالمثل شهيد عندهما، ولم يجب بقتله مال، بل الواجب قصاص عندهما.

وأما قوله: ولم يرث، فسيجيء فائدته.

(فَيَنْزَعُ عَنْهُ غَيْرُ ثَوْبِهِ): أي غير ثوب يختص بالميت كالفرو والخش، والقلنسوة^(٢)، والسلاح، والخف، **(وَيُزَادُ وَيُنْقَصُ لِيَتِمَّ كَفُّهُ)**^(٣): أي لو لم يكن معه ما يكون من جنس الكفن: كالإزار ونحوه يُزاد، ولو كان ما ليس من جنسه ينقص، **(وَلَا يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ، وَيَذْفَنُ بَدَنِهِ)**^(٤).

(١) انتهى من «النقاية» (ص ٤٢).

(٢) القُلْنُسُوة: من ملابس الرؤوس معروف. ينظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢: ١٠١)، و«اللسان» (٥: ٣٧٢).

(٣) أي يزاد إن نقص ما عليه عن كفن السنة، وينقص إن زاد إلى أن يتم كفنه المستون. ينظر: «الدر المختار» (١: ٦١٠).

(٤) ينظر: «الجامع الصغير» (ص ١١٨ - ١١٩)، و«الأصل» (١: ٣٦٢ - ٣٦٣، ٣٦٨).

وَعُسْلٌ صَيٍّ، وَحَائِضٌ، وَنَفْسَاءٌ، وَجُنُبٌ، وَمَنْ وَجِدَ قَتِيلًا فِي مِصْرَ لَا يَعْلَمُ قَاتِلَهُ
وَعُسْلٌ صَيٍّ، وَحَائِضٌ، وَنَفْسَاءٌ، وَجُنُبٌ، وَمَنْ وَجِدَ قَتِيلًا فِي مِصْرَ^(١) لَا يَعْلَمُ
قَاتِلَهُ^(٢)، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ قَاتِلَهُ عُسْلٌ سِوَاءَ عِلْمٍ أَنْ قَتَلَهُ وَقَعَ بِالْحَدِيدَةِ، أَوْ بِالْعَصَا
الْكَبِيرِ، أَوْ الصَّغِيرِ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ بِهِ الدِّيَّةَ وَالْقَسَامَةَ^(٣)، هَكَذَا ذَكَرَ فِي «الدَّخِيرَةِ»^(٤)، وَلَمْ
يَذْكُرْ أَنَّهُ وَجِدَ فِي مَوْضِعٍ تَجِبُ الْقَسَامَةُ أَوْ لَا.

أَقُولُ: الْمُرَادُ أَنَّهُ وَجِدَ فِي مَوْضِعٍ تَجِبُ الْقَسَامَةُ.

أَمَّا إِذَا وَجِدَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَجِبُ الْقَسَامَةُ كَالشَّارِعِ، وَالْجَامِعِ:

فَإِنْ عِلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ بِالْحَدِيدَةِ لَا يُغْسَلُ؛ لِأَنَّهُ شَهِيدٌ.

وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ بِالْعَصَا الْكَبِيرِ، يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، إِذْ لَيْسَ
شَهِيدًا عِنْدَهُ، خِلَافًا لِهَمَا.

وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ بِالْعَصَا الصَّغِيرِ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّ نَفْسَ الْقَتْلِ أَوْجِبَ
الدِّيَّةَ، فَعَدَمُ وَجُوبِهَا بِعَارِضِ جَهْلِ الْقَاتِلِ لَا يَجْعَلُهُ شَهِيدًا.
أَمَّا إِذَا عِلِمَ الْقَاتِلُ^(٥):

فَإِنْ عِلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ بِالْحَدِيدَةِ لَمْ يُغْسَلْ؛ لِأَنَّهُ شَهِيدٌ.

وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ بِالْعَصَا الْكَبِيرِ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله خِلَافًا لِهَمَا.

وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ بِالْعَصَا الصَّغِيرِ يُغْسَلُ اتِّفَاقًا.

(١) الْمِصْرُ: الْمُرَادُ بِهِ الْعِمْرَانُ وَمَا يَقْرِبُهُ مِصْرًا كَانَ أَوْ قَرْيَةً، وَقِيدَ بِالْمِصْرِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَجِدَ فِي مَفَازَةٍ لَيْسَ بِقَرْيَةٍ
عِمْرَانٌ لَا تَجِبُ فِيهِ قَسَامَةٌ وَلَا دِيَّةٌ فَلَا يُغْسَلُ لَوْ وَجِدَ بِهِ أَثَرُ الْقَتْلِ. يَنْظُرُ: «حَاشِيَةُ الشَّرْحِ لِلْمِصْرِ عَلَى
الدَّرَرِ» (١: ١٦٩).

(٢) أَمَّا إِذَا عِلِمَ الْقَاتِلُ، فَإِنْ عِلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ بِالْحَدِيدَةِ لَا يُغْسَلُ؛ لِأَنَّهُ شَهِيدٌ، وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ بِالْعَصَا الْكَبِيرَةِ
يُغْسَلُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله خِلَافًا لِهَمَا، وَإِنْ عِلِمَ أَنَّهُ بِالْعَصَا الصَّغِيرَةِ يُغْسَلُ اتِّفَاقًا. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ
الْعَنَاءِ» (١: ٤٦٣).

(٣) الْقَسَامَةُ: هِيَ أَيْمَانُ تَقْسَمُ عَلَى أَهْلِ الْمَحَلَّةِ الَّذِينَ وَجَدَ الْقَتِيلَ فِيهِمْ مَيِّتٌ بِهِ جَرْحٌ أَوْ أَثَرٌ ضَرْبٍ أَوْ خَنْقٍ أَوْ
خُرُوجِ دَمٍ مِنْ أُذُنِهِ أَوْ عَيْنِهِ وَجَدَ فِي مَحَلَّةٍ، أَوْ أَكْثَرَهُ، أَوْ وَجَدَ نَصْفَهُ مَعَ رَأْسِهِ لَا يَعْلَمُ قَاتِلَهُ، وَادَّعَى وَلِيُّهُ
الْقَتْلَ عَلَى أَهْلِهَا أَوْ بَعْضَهُمْ حَلَفَ خَمْسُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ بِخَتَارِهِمُ الْوَلِيَّ، قَاتِلًا: بِأَلْفِهِ مَا قَتَلَتْهُ وَلَا عَلِمَتْ
لَهُ قَاتِلًا، ثُمَّ يَقْضَى عَلَى أَهْلِهَا بِالْدِّيَّةِ. يَنْظُرُ: «غُرُورُ الْأَحْكَامِ» (٢: ١٢٠ - ١٢١).

(٤) «الدَّخِيرَةُ الْبَرْهَانِيَّةُ» (ق/ ٤٩).

(٥) أَيُّ فِي صُورَةٍ وَجَدَانِ الْمَقْتُولِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَجِبُ فِيهِ الْقَسَامَةُ.

وقد قال في «الهداية»: مَنْ وَجَدَ قَتِيلًا فِي الْمَصْرِ غُسِّلَ ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ فِيهِ الدِّيَّةُ وَالْقَسَامَةُ ، فَخَفَّ أَنْزُ الظُّلْمِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ ظُلْمًا^(١) .^(٢)

أقول: هذه الرواية مخالفة لما ذُكِرَ في «الذخيرة» ؛ لِأَنَّ رَوَايَةَ «الهداية» فيما إذا لم يُعْلَمَ قَاتِلُهُ ؛ لِأَنَّهُ عَلَّلَ بِوُجُوبِ الْقَسَامَةِ ، وَلَا قَسَامَةَ إِلَّا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الْقَاتِلُ ، فَفِي صُورَةِ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالْقَاتِلِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْقَتْلَ بِالْحَدِيدَةِ ، فَفِي رَوَايَةِ «الهداية» لَا يُغْسَلُ^(٣) ؛ لِأَنَّ نَفْسَ هَذَا الْقَتْلِ أَوْجِبَ الْقَصَاصَ . وَأَمَّا وَجُوبُ الدِّيَّةِ وَالْقَسَامَةِ ؛ فَلِعَارِضِ الْعَجْزِ عَنْ إِقَامَةِ الْقَصَاصِ ، فَلَا يَخْرُجُهُ هَذَا الْعَارِضُ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا .

وَأَمَّا عَلَى رَوَايَةِ «الذخيرة» فَيُغْسَلُ ، وَعِبَارَةُ «الذخيرة»^(٤) هذه : وَإِنْ حَصَلَ الْقَتْلُ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ قَاتِلُهُ تَجِبُ الدِّيَّةُ وَالْقَسَامَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَحَلَّةِ فَيُغْسَلُ ، وَإِنْ عَلِمَ الْقَاتِلُ لَمْ يُغْسَلْ عِنْدَنَا .

فَفِي «الذخيرة» لَمْ يُعْتَبَرْ نَفْسُ الْقَتْلِ ، فَوُجُوبُ الدِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ بِالْعَارِضِ^(٥) أَخْرَجَهُ عَنْ الشَّهَادَةِ . وَفِي «المتن» أَخَذَ بِهَذِهِ الرُّوَايَةِ^(٦) ، هَذَا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ بَأْيُ آلٍ قُتِلَ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ ، فَأَقُولُ : يَجِبُ أَنْ يُغْسَلَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُوجِبَ نَفْسِ هَذَا الْقَتْلِ مَا هُوَ ، فَلَمْ يُمْكِنْ اعْتِبَارُهُ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُعْتَبَرَ مَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي مِثْلِ هَذَا الْقَتْلِ سِوَاءَ كَانَ أَصْلِيًّا ، أَوْ عَارِضِيًّا ،

(١) انتهى من «الهداية» (١ : ٩٥) ، وتَمَامُ كَلَامِهِ : لِأَنَّ الْوَاجِبَ فِيهِ الْقَصَاصُ ...

(٢) قَالَ صَاحِبُ «الْفَتْحِ» (١ : ١٠٩) : أَيُّ وَيَعْلَمُ قَاتِلَهُ عَيْنًا ، أَمَّا مَجْرَدُ وَجْدَانِهِ مَذْبُوحًا لَا يَمْنَعُ غَسْلَهُ ، وَقَدْ يَسْتَفَادُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ فِيهِ الْقَصَاصُ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَهُ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ عَلَى الْقَاتِلِ الْمَعِينِ ... وَمِثْلُهُ فِي «الْعَنَاءَةِ» (١ : ١٠٩) ، وَ«الْكِفَايَةِ» (١ : ١٠٩) ، وَغَيْرِهَا .

(٣) هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ عِبَارَةِ «الهداية» ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ ، لَكِنْ شَرَّاحُ «الهداية» كَمَا بَيَّنَّا قَالُوا : لَا يَغْسَلُ إِذَا كَانَ الْقَاتِلُ مَعْنِيًّا ، وَوَجَّهُوا كَلَامَ صَاحِبِ «الهداية» بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ .

(٤) «الذخيرة البرهانية» (ق ٤٩ / ب) .

(٥) الْعَارِضُ : هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالْقَاتِلِ عَيْنًا . يَنْظُرُ : «العمدة» (١ : ٢٦٤) .

(٦) أَيُّ رَوَايَةِ «الذخيرة» ، وَمِمَّا سَبَقَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ شَرَّاحِ «الهداية» يَفْهَمُ أَنَّ مَقْصُودَ صَاحِبِ «الهداية» نَفْسَ مَقْصُودِ صَاحِبِ «الذخيرة» ، فَتَكُونُ فِي الْمَسْأَلَةِ رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ ، وَهَذَا مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ مِنْ جَاءِ بَعْدَ صَدْرِ الشَّرِيعَةِ مِثْلُ ابْنِ كَمَالٍ بَاشَا فِي «الْإِيضَاحِ» (ق ٢٦ / أ) ، وَمَلَا خَسْرُو فِي «دَوْرِ الْحُكَامِ» (١ : ١٧٠) ، وَالشَّرَنْبَلَالِي فِي «حَاشِيَتِهِ عَلَى النَّوْزِ» (١ : ١٧٠) ، وَغَيْرِهِمْ .

أو قُتِلَ بِمَحْدٍ أو قِصَاصٍ، أو جُرْحٍ وارثٍ بأن نام، أو أكل، أو شرب، أو غولج، أو آواه خيمة، أو ثَقِلَ من المعركة حيّاً، أو بقي عاقلاً وقت صلاة، أو أوصى بشيء، وصلى عليهم

فالواجب الدية، فلا يكون شهيداً^(١).

(أو قُتِلَ بِمَحْدٍ^(٢) أو قِصَاصٍ)؛ لأنّ هذا القتل ليس بظلم، (أو جُرْحٍ وارثٍ بأن نام، أو أكل، أو شرب، أو غولج، أو آواه خيمة، أو ثَقِلَ من المعركة حيّاً، أو بقي عاقلاً وقت صلاة، أو أوصى بشيء^(٣)، «وصلّى عليهم»^(٤))^(٥)، ارتث الجريح: أي حُمِلَ من المعركة وبه رَمَق، والارتثا في الشرع: أن يَرْتَفِقَ بشيء من مرافق الحياة، أو يُثَبَّتَ له حُكْمٌ من أحكام الأحياء، فإن بقي عاقلاً وقت صلاة وجب عليه صلاة، وهذا من أحكام الأحياء، والإيضاء ارتثا عند^(٦) أبي حنيفة و^(٧) أبي يوسف رحمهما خلافاً لمحمد صلى الله عليه وآله^(٨).

(١) حاصله أنه ينبغي أن يعتبر ما يكون واجباً في مثل هذا القتل سواء كان واجبا أصلياً، أو غير أصلي، وهو الدية فإنها في بعض الصور وجوبها أصلي، وفي بعضها عارضي بعارض عدم العلم بآلة القتل، وإذا ثبت وجوب الدية ارتفعت أحكام الشهادة. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢٦٤: ١).

(٢) أي يفصل من قتل محدد.

(٣) وهذا كله إذا وجد بعد انقضاء الحرب، وأما قبل انقضائها فلا يكون مرتثاً بشيء مما ذكر. ينظر: «التبيين» (١: ٢٤٩).

(٤) أي صلى على المذكورين من الصبي والجنب والقتيل الذي وجبت فيه القسامة، والمراث، والمقتول بمحد وقصاص.

(٥) ذكرت في ص و م في بداية المتن اللاحق.

(٦) ينظر: «الجامع الصغير» (ص ١١٩).

(٧) سقطت من س و ف و م.

(٨) اختلفوا في قول أبي يوسف ومحمد في اعتبار الإيضاء: فقال صاحب «البحر» (١: ٢١٤): الأظهر أنه لا خلاف، فجواب أبي يوسف بأن يكون مرتثاً فيما إذا كان بأمور الدنيا، وجواب محمد بعدمه فيما إذا كان بأمور الآخرة، وقال صاحب «الدرا المختار» (١: ٦١٠): إن أوصى بأمور الآخرة لا يصير مرتثاً عند محمد وهو الأصح. ونقل في «البرهان» عن كل من أبي يوسف ومحمد قولين، فقال: يعطرد أبو يوسف الارتثا في الوصية بأمور الدنيا فقط، أو مطلقاً، وخالفه محمد في وصية الآخرة، فلم يجعله مرتثاً، أو مطلقاً. كذا في «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٧٠). وينظر: «التبيين» (١: ٢٤٩).

وإن قتل لبنغي، أو قطع طريق غُيْلَ ولا يُصَلَّى عليه.

باب الصلاة في الكعبة

صح فيها الفرض والنفل

(وإن قتل لبنغي، أو قطع طريق غُيْلَ ولا يُصَلَّى عليه^(١)). (٢) والله أعلم.

باب الصلاة في الكعبة

(صح فيها الفرض والنفل)، المذكور في «الهداية»: خلاف الشافعي رحمه الله

فيهما^(٣).

والمذكور في كتب الشافعي الجواز إذا توجه إلى جدار الكعبة، حتى إذا توجه إلى الباب، وهو مفتوح، ولا يكون ارتفاع العتبة بقدر مؤخرة الرجل^(٤) لا يجوز^(٥). وفي كتبه أيضاً^(٦): إنه إن انهدمت الكعبة - والعباد بالله - يجوز الصلاة خارجها متوجهاً إليها، ولا يجوز فيها إلا إذا كان بين يديه سترة شجر^(٧)، أو بقية جدار^(٨)، وهذا حكم عجيب؛ لأن جواز الصلاة خارجها على تقدير الانهدام يدل على أن القبلة إما أرض

(١) فإنه يغسل؛ لأنه ليس بشهيد ولا يصلى عليه زجراً وسياسة وعبرة. وقيل: لا يغسلان ولا يصلى عليهما إمامة لهما. وقامه في «التيبين» (١: ٢٤٩ - ٢٥٠)، و«الملتقى» (ص ٢٨)، و«العمدة» (١: ٢٦٥).

(٢) زيادة من ص.

(٣) انتهى من «الهداية» (١: ٩٥).

(٤) مؤخرة الرجل: وهي التي يستند إليها الراكب. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٩).

(٥) في «منهاج الطالبين» (١: ١٠): ومن صلى في الكعبة واستقبل جدارها، أو بابها مردوداً، أو مفتوحاً مع ارتفاع عتبة ثلثي ذراع، أو على سطحها مستقبلاً من بنائها ما سبق جاز. وينظر: «الأم» (١: ٢٨، ٧: ٢٠٣)، و«المجموع» (٣: ١٩٣)، و«منهاج الطلاب» (١: ٩)، و«المنهج القويم» (١: ٢٣٩)، وغيرها.

(٦) أي في كتب الشافعية.

(٧) زيادة من ف.

(٨) في «الوسيط» (٢: ٧١): ولو استقبل الباب وهو مردود صح؛ لأنه من أجزاء البيت، وإن كان مفتوحاً والعتبة مرتفعة قدر مؤخرة الرجل جاز، وإن كانت أقل فلا، ولو انهدمت الكعبة، والعباد بالله فوقف

ولو ظهره إلى ظهر إماميه، لا لِمَنْ ظهره إلى وجهه، وكُره فوقها، اقتدوا متحلقين حولها، وبعضهم أقرب من إماميه إليها جاز لِمَنْ ليس في جانبه

الكعبة، أو هواؤها، فيجب أن يجوز فيها من غير اشتراط أن يكون بين يديه شيء مرتفع مثل مؤخرة الرجل.

(ولو ظهره إلى ظهر إماميه، لا لِمَنْ ظهره إلى وجهه)؛ لأن هذا تقدم.
(وكُره فوقها)؛ تعظيماً للكعبة، وفي «الهداية»: «إنه لا يجوز عند الشافعي عليه السلام»^(١).
وفي كتبه: أنه لا يجوز إلا أن يكون بين يديه شيء مرتفع^(٢).

(اقتدوا متحلقين حولها، وبعضهم أقرب من إماميه إليها جاز لِمَنْ ليس في جانبه)، اعلم أن للكعبة أربعة جوانب بحسب جدرانها الأربعة، فالواقف في الجانب الذي يكون الإمام فيه، إذا كان أقرب إليها من الإمام يكون متقدماً على الإمام بخلاف الواقف في الجوانب الثلاثة الأخر، فإن من هو أقرب إلى الكعبة لا يكون متقدماً على الإمام. والله أعلم بالصواب^(٣).



في وسط العرصة لم تصح صلاته إلا أن يكون بين يديه شجرة، أو بقية من حيطان البيت. وينظر: «فتح الوهاب» (١: ٦٦ - ٦٧).

(١) انتهى من «الهداية» (١: ٩٥).

(٢) تراجع المسألة السابقة، وينظر: «الأم» (١: ٢٨)، و«الإقناع» (١: ١٢٦)، و«فتح الوهاب» (١: ٦٦).

(٣) زيادة من ت.

كتاب الزكاة

هي لا تجب إلا في نصاب حولي فاضلاً عن حاجته الأصلية

كتاب الزكاة

(هي لا تجب إلا في نصاب حولي فاضلاً عن حاجته الأصلية)^(١).

اعلم أن الزكاة لا تجب إلا في نصاب نام، والحول هو الممكن من الاستماء؛ لاشتماله على الفصول الأربعة، والغالب فيها تفاوت الأسعار، فاقيم مقام الثماء، فأدير الحكم عليه، هذا هو المذكور في «الهداية»^(٢).

وفيه نظر؛ لأن هذا يقتضي أنه إذا حال الحول على النصاب تجب الزكاة سواء وجد الثماء، أو لم يوجد، كما في السفر، فإنه أقيم مقام المشقة، فيدار الرخصة عليه سواء وجد المشقة أم لا، لكن ليس كذلك^(٣)، بل لا بد مع الحول من شيء آخر، وهو الثمنية كما في الثمنين: أي الذهب والفضة، أو السوم^(٤) كما في الأنعام، أو ثمة التجارة في غير ما ذكرنا، حتى لو كان له عبد لا للخدمة، أو دار لا للسكنى، ولم ينو التجارة لا تجب فيهما الزكاة، وإن حال عليهما الحول^(٥).

(١) قال الخصاص: كره بعض أصحابنا الحيلة على إسقاط الزكاة، ورخص فيها بعضهم، قال المرخسي: ذكر الخصاص الحيلة في إسقاط الزكاة وأراد به المنع عن الوجوب لا الإسقاط بعد الوجوب، ومشايخنا أخذوا بقول بالكراهية دفعا للضرر عن الفقراء. ينظر: «المحيط» (حبل) ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) «الهداية» (١: ٩٦).

(٣) أي ليس مجرد حولان الحول كافياً لوجوب الزكاة.

(٤) السوم: من سامت تسوم سوماً: أي رعت. ينظر: «طلبية الطلبة» (ص ٣٤). وفي «الخانية» (١: ٢٤٥):

السائمة: هي الراعية التي تكتفي بالرعي، فإذا علفت فهي علوفة، والعبرة في ذلك لأكثر السنة.

(٥) ما أورد الشارح على صاحب «الهداية» رده اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٢٦٧): بأن غرض

صاحب «الهداية» من العبارة المذكورة ليس إلا ذكر أن الحول قائم مقام الثماء، والثماء الحقيقي غير

معتبر، وإن الحكم دائر على الحول لا على الثماء، وهو حاصل منه، وأما كونه مشروطاً بامر آخر أو

غير مشروط فهو بمعزل عنه، وقد دلّ كلام «الهداية» قبل هذه العبارة وبمعناها على اشتراط الشروط

الأخرى التي ذكرها الشارح كما لا يخفى على من طالعها.

مملوك مملوكاً تاماً على حر مكلف مسلم، فلا تجب على مكاتب ومديون مطالب من جهة عبد بقدر دينه، ولا في مال مفقود، وساقط في بحر، ومغصوب لا بينة عليه، ومدفون في برية

ولا بد أن يكون فاضلاً عن حاجته الأصلية كالأطعمة، والثياب، وأثاث المنزل، ودواب الركوب، وعبيد الخدمة، ودور السكنى، وسلاح يستعملها، وآلات المحرفة، والكتب لأهلها^(١).

(مملوك مملوكاً تاماً): أي رقة، وبدأ^(٢)، (على حر مكلف): أي عاقل، بالغ، مسلم، فلا تجب على مكاتب^(٣)؛ لعدم الملك التام، فإن له ملك اليد لا ملك الرقة، (ومديون مطالب من جهة^(٤) عبد بقدر دينه): لأن ملكه غير فاضل عن الحاجة الأصلية، وهي قضاء الدين، وإنما قيد بكونه مطالباً من عبد حتى لو كان مطالباً من الله لا يمنع وجوب الزكاة، كمن ملك نصاباً بعضه مشغول بدين الله كالنذر، أو الكفارة، أو الزكاة^(٥) تجب فيه الزكاة، ولا يشترط لوجوب الزكاة فراغه عن هذا الدين. وقوله: بقدر دينه، متعلق بقوله: فلا تجب: أي لا تجب على المديون بقدر ما يكون ماله مشغولاً بالدين.

(ولا في مال مفقود، وساقط في بحر، ومغصوب لا بينة عليه، ومدفون في برية^(٦))

(١) التقيد بأهلها غير معتبر المفهوم إلا أنه يراد به إخراجها عن حاجته الأصلية، فالكتب لا زكاة فيها على الأهل وغيرهم من أي علم كانت لكونها غير نامية، وإنما الفرق بين الأهل وغيرهم في جواز أخذ الزكاة والمنع عنه فمن كان من أهلها إذا كان محتاجاً إليها للتدريس والحفظ والتصحيح، فإنه لا يخرج بها عن الفقر، فله أخذ الزكاة، ونماه في «رد المحتار» (٢: ٨)، وينظر: «البحر» (٢: ٢٢٢).

(٢) يعني يكون مملوكاً له ذاتاً وتصرفاً بحيث يقدر على التصرف فيه، وعلى الانتقالات الملكية فيه. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٤-٥)، و«العمدة» (١: ٢٦٩).

(٣) مكاتب: أي العبد الذي كاتبه سيده على مال مقابل أن يعتقه. ينظر: «الاختيار» (٤: ٢٧٢).

(٤) زيادة من ب و ج و س.

(٥) التمثيل بالزكاة هنا إنما يكون على رأي زفر رحمته الله وعلى رواية غير معتبرة عن أبي يوسف رحمته الله، والمعتبر عن الأئمة الثلاث أن دين الزكاة يمنع حال بقاء النصاب وكذا بعد الاستهلاك؛ لأن الإمام ونوابه يطالبونه في الأموال الظاهرة والباطنة. ينظر: «الإيضاح» (ق ٢٦/ب)، و«الدرر» (١: ١٧٢)، و«رد المحتار» (٢: ٥)، و«العمدة» (١: ٢٦٩).

(٦) البرية: أي المغارة، وقيد بها؛ لأن المدفون في الدار والبستان نصاب؛ لأنه يمكن حفر جميع الدار والبستان والوصول إليه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٥٦/ب).

نُسي مكانه، ودين جعده المديون سنين ثم أقر بعدها عند قوم، وما أخِذ مصادرة^(١) ووصل إليه بعد سنين، بخلاف دين على مقر مليء، أو معسر، أو مفلس، أو جاحد عليه بيئته، أو عليم به قاض، ولا يبقى للتجارة ما اشتراه لها فتوى خدمته، ثم لا يصير للتجارة وإن نواه لها ما لم يبعه، وما اشترى للتجارة كان لها، لا ما ورثه ونوى لها، وما ملكه بهبة، أو وصية، أو نكاح، أو خلع، أو صلح عن قود ونواه لها كان لها عند أبي يوسف رحمه الله، لا عند محمد رحمه الله، وقيل: الخلاف على عكسه

نُسي مكانه، ودين جعده المديون سنين ثم أقر بعدها عند قوم، وما أخِذ مصادرة^(١) ووصل إليه بعد سنين، هذه الأمثلة أمثلة المال الضمار^(٢)، وعندنا لا تجب الزكاة في المال الضمار، خلافاً للشافعي^(٣) رحمه الله؛ بناءً على اشتراط الملك التام، فهو مملوك ربة لا يبدأ، والخلاف فيما إذا وصل المال الضمار إلى ملكه، هل تجب عليه زكاة السنين التي كان المال فيها ضمارة أم لا؟

(بخلاف دين على مقر مليء، أو معسر، أو مفلس، أو جاحد عليه بيئته، أو عليم به قاض)، فإنه إذا وصلت هذه الأموال إلى مالكها تجب زكاة الأيام الماضية. (ولا يبقى للتجارة ما اشتراه لها فتوى خدمته، ثم لا يصير للتجارة وإن نواه لها ما لم يبعه^(٤))، وما اشترى للتجارة كان لها، لا ما ورثه ونوى لها، وما ملكه بهبة، أو وصية، أو نكاح، أو خلع، أو صلح عن قود^(٥) ونواه لها كان لها عند أبي يوسف رحمه الله، لا عند محمد رحمه الله^(٦)، وقيل: الخلاف على عكسه، فالحاصل أن ما عدا الحجرين والسوائم إنما تجب فيها الزكاة بنية التجارة.

(١) مصادرة: وهو ما يأخذه السلطان من رعيته من غير حق، والفرق بينه وبين الغصب أن الغصب أخذ المال مباشرة قهراً، والمصادرة أن يأمره بأن يأتي به. ينظر: «العمدة» (١: ٢٧٠).

(٢) الضمار من المال: ما لا يرجى رجوعه. ينظر: «اللسان» (٤: ٢٦٠٧).

(٣) ينظر: «التهذيب» (٣٧)، و«المهذب» (١: ١٤٢)، و«حلية العلماء» (٣: ١٣)، وغيرها.

(٤) أي إذا أخرج عبداً وغيره عن التجارة ونوى خدمته لا يكون أبداً للتجارة، وإن نواه لها، إلا أن يبعه أو يوجره. ينظر: «الدر المختار» (٢: ١٠).

(٥) القود: القصاص. ينظر: «القاموس» (١: ٣٤٣).

(٦) قال الحصكفي عن قول محمد رحمه الله في «الدر المختار» (٢: ١٤)، «الدر المنقي» (١: ١٩٦): هو الأصح

ولا أداء إلا بنية قرئت به، أو بعزل قدر ما وجب، وتصدقته بكل ماله بلا نية سقط، وبعضه لا عند أبي يوسف رحمته الله، وعند محمد رحمته الله سقط زكاة المؤدى.

ثم هذه النية إنما تعتبر إذا وجدت زمان حدوث سبب الملك، حتى لو نوى التجارة بعد حدوث سبب الملك لا تجب فيه الزكاة "بنية التجارة"، وهذا معنى قوله: ثم لا يصير للتجارة، وإن نواه لها.

ثم لا بد أن يكون سبب الملك سبباً اختيارياً، حتى لو نوى التجارة زمان تملكه بالإرث لا تجب فيه الزكاة، ثم ذلك السبب الاختياري، هل يجب أن يكون شراء أم لا؟ فعند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمتهما الله لا^(١)، وعند محمد رحمته الله تجب، وقيل: الخلاف على العكس، فعند أبي يوسف رحمته الله لا بد أن يكون شراء، وعند محمد لا.

(ولا أداء إلا بنية قرئت به، أو بعزل قدر ما وجب، وتصدقته بكل ماله بلا نية سقط، وبعضه لا عند أبي يوسف رحمته الله)^(٢)، وعند محمد رحمته الله سقط زكاة المؤدى^(٣): أي إذا تصدق بجميع ماله بلا نية الزكاة^(٤) تسقط الزكاة، وإن تصدق ببعض ماله سقط زكاة المؤدى عند محمد رحمته الله خلافاً لأبي يوسف رحمته الله، حتى لو كان له متا درهم، فتصدق بمئة درهم، تسقط عند محمد رحمته الله زكاة المئة المؤداة، وعند أبي يوسف رحمته الله لا تسقط عنه زكاة شيء أصلاً.

(١) ساقطة من ص وم، وفي أ وب وس: بنيتها.

(٢) أي لا يجب أن يكون شراء، بل كل عمل موجب للملك إذا اقترنت به نية التجارة يكفي.

(٣) وقول أبي يوسف هو المختار ينظر: «الهداية» (١: ٩٨)، و«الملتقى» (ص ٢٩)، و«الدر المختار» (٢):

باب زكاة الأموال

نصاب الإبل خمس، والبقر ثلاثون، والغنم أربعون سائمة. وفي كل خمس من الإبل بُخت أو عراب: شاة. ثم في كل خمس وعشرين بنت مخاض. ثم في ست وثلاثين بنت لبون. ثم في ست وأربعين حقة. ثم في إحدى وستين جذعة. ثم في ست وسبعين بنتا لبون. ثم في إحدى وتسعين حقتان إلى مئة وعشرين.

باب زكاة الأموال

(نصاب الإبل خمس، والبقر ثلاثون، والغنم أربعون سائمة.
وفي كل خمس من الإبل بُخت^(١) أو عراب: ^(٢) شاة.
ثم في كل خمس وعشرين بنت مخاض^(٣).
ثم في ست وثلاثين بنت لبون^(٤).
ثم في ست وأربعين حقة^(٥).
ثم في إحدى وستين جذعة^(٦).
ثم في ست وسبعين بنتا لبون.
ثم في إحدى وتسعين حقتان إلى مئة وعشرين.

(١) بُخت: دخل في العربية، أعجمي معرب، وهي الإبل الحُرَّاسانية، تتج من عربة وفالج. وهو ذو السنامين منسوب إلى بخت نصر. ينظر: «اللسان» (١: ٢١٩)، و«درر الحكام» (١: ١٧٦)، و«تاج العروس» (٤: ٤٣٧).

(٢) عراب: جمع عربي، وهذا في البهائم، وللأناسي عرب، ففرقوا بينها في الجمع. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٧٦).

(٣) بنت مخاض: هي التي استكملت سنة ودخلت في الثانية، سُميت بها لأن أمها صارت حاملاً بولد آخر، والمخاض وجع الولادة. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٣٥).

(٤) بنت لبون: هي التي طعت في الثالثة، سُميت بذلك لأن أمها في الغالب تكون ذات لبن من أخرى ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٤٨٢).

(٥) حقة: وهي التي طعت في الرابعة، سُميت بذلك لأنها استحقت الحمل والركوب. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ١٩٨).

(٦) جذعة: وهي التي طعت في الخامسة، لأنها تجزع أسنان اللبن: أي تقطعها. ينظر: «الدر المنثور» (١: ١٩٨).

ثم في كل خمس شاة. ثم في مئة وخمس وأربعين بنت غاض وحقتان. ثم مئة وخمسين ثلاث حقا، ثم تستأنف ففي كل خمس شاة. ثم في كل خمس وعشرين بنت غاض. ثم في ست وثلاثين بنت لبون. ثم في مئة وست وتسعين أربع حقا إلى ميتين. ثم تستأنف أبداً كما في الخمسين التي بعد المئة والخمسين. وفي ثلاثين بقر أو جاموساً تبيع أو تبيعة. ثم في كل أربعين مسن، أو مئة، وفيما زاد يحسب إلى ميتين، وفيها ضعف ما في ثلاثين.

ثم في كل خمس شاة: "مع الحقتين".

(ثم في مئة وخمس وأربعين بنت غاض وحقتان.

ثم مئة وخمسين ثلاث حقا، ثم تستأنف ففي كل خمس شاة.

ثم في كل خمس وعشرين بنت غاض.

ثم في ست وثلاثين بنت لبون.

ثم في مئة وست وتسعين أربع حقا إلى ميتين.

ثم تستأنف أبداً كما في الخمسين التي بعد المئة والخمسين.)

اعلم أنه قد ذكر استثنافين:

أحدهما: بعد المئة والعشرين.

والآخر: بعد المئة والخمسين.

فبعد الميتين يستأنف استثنافاً مثل ما ذكر بعد المئة والخمسين، حتى تجب في كل

خمس حقه.

(وفي ثلاثين بقر أو جاموساً تبيع أو تبيعة.

ثم في كل أربعين مسن، أو مئة).

التبيع: الذي تم عليه الحول والتبيعة أنثاء.

والمسن: الذي تم عليه الحولان، والمسن أنثاء.

(وفيما زاد^(١) يحسب إلى ميتين، وفيها ضعف ما في ثلاثين.

ثُمَّ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعَ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ. وَفِي أَرْبَعِينَ ضَانًا أَوْ مِعْزًا شَاةٌ. ثُمَّ فِي مِئَةٍ وَاحِدَى وَعِشْرِينَ شَاتَانِ. ثُمَّ فِي مِئَتَيْنِ وَوَاحِدَةٍ ثَلَاثَ شِيَاءٍ. ثُمَّ فِي أَرْبَعِمِئَةِ أَرْبَعِ شِيَاءٍ. ثُمَّ فِي كُلِّ مِئَةٍ شَاةٌ. وَلَا شَيْءَ فِي بَغْلٍ وَحِمَارٍ لَيْسَا لِلتَّجَارَةِ، وَلَا فِي حَوَامِلَ، وَحَوَامِلَ، وَعُلُوفَةٍ

ثُمَّ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعَ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ: أَي فِي سِتِينَ تَبِيعَانِ «إِلَى تَمَعٍ وَسِتِينَ».

ثُمَّ فِي سَبْعِينَ تَبِيعَ وَمُسِنَّةٌ.

ثُمَّ فِي ثَمَانِينَ مُسِنَّةً.

ثُمَّ فِي تِسْعِينَ ثَلَاثُ أَتْبَعَةٍ.

ثُمَّ فِي مِئَةٍ تَبِيعَانِ وَمُسِنَّةٌ.

ثُمَّ فِي مِئَةٍ وَعِشْرَةٍ تَبِيعَ وَمُسِنَّةً.

ثُمَّ فِي مِئَةٍ وَعِشْرِينَ أَرْبَعَةً أَتْبَعَةٍ، أَوْ ثَلَاثَ مُسِنَّاتٍ، وَهَكَذَا إِلَى غَيْرِ النَّهَايَةِ.

(وَفِي أَرْبَعِينَ ضَانًا أَوْ مِعْزًا شَاةٌ.

ثُمَّ فِي مِئَةٍ وَاحِدَى وَعِشْرِينَ شَاتَانِ.

ثُمَّ فِي مِئَتَيْنِ وَوَاحِدَةٍ ثَلَاثَ شِيَاءٍ.

ثُمَّ فِي أَرْبَعِمِئَةِ أَرْبَعِ شِيَاءٍ.

ثُمَّ فِي كُلِّ مِئَةٍ شَاةٌ.

وَلَا شَيْءَ فِي بَغْلٍ وَحِمَارٍ لَيْسَا لِلتَّجَارَةِ، وَلَا فِي حَوَامِلَ، وَحَوَامِلَ، وَعُلُوفَةٍ).

وهكذا، هذا في رواية «الأصل» (٢: ٥٥ - ٥٦): عن أبي حنيفة رحمته الله: «لأن العفو ثبت نصاً بخلاف القياس ولا نص هنا، وهو اختيار المصنف، وصاحب «المختار» (١: ١٣٩)، و«الكنز» (ص ٢٧)، و«المواهب» (ق ١/٥٠)، وغيرها.

والثاني: أنه لا يجب في الزيادة شيء حتى تبلغ خمسين، ثم فيها سنة وربع سنة، أو ثلث تبع: وهي رواية الحسن عن أبي حنيفة رحمته الله: «لأن مبنى هذا النصاب على أن يكون بين كل عقدين ونقص. وفي كل عقد واجب.

والثالث: لا شيء في الزيادة حتى تبلغ مئتين، وهو رواية أسد بن عمرو عن أبي حنيفة رحمته الله، وهو قولهما. وهو اختيار صاحب «الملتقى» (ص ٣٠)، و«جوامع الفقه»، وفي «المحيط»: وهو أعدل الأقوال، وفي «الناييع»، و«الاسبيجاني»: وعليه الفتوى. ينظر: «رد المحتار» (٢: ١٨). (١) زيادة من أ و ب و س.

ولا في حَمَلٍ، وفصيل، وعجل إلا تبعاً للكبير. ولا في ذكور الخيل منفردة، وكذا في إناثها في رواية، وفي كل فرس من المختلط به الذكور والإناث سائمة ديناراً، أو ربع عشر قيمته نصاباً. وجاز دفع القيمة في الزكاة، والكفارة، والعشر، والنذر.

العوامل: التي أُعِدَّت للعمل، كإثارة الأرض.

والحوامل: التي أُعِدَّت لحمل الأثقال.

والعلوفة: التي تُعْطَى العلف^(١)، وهي ضد السائمة.

(ولا في حَمَلٍ^(٢)، وفصيل^(٣)، وعجل^(٤) إلا تبعاً للكبير.

ولا في ذكور الخيل منفردة^(٥)، وكذا في إناثها في رواية^(٦)، وفي كل فرس من المختلط به الذكور والإناث سائمة ديناراً، أو ربع عشر قيمته نصاباً^(٧) (أ). وجاز دفع القيمة^(٨) في الزكاة، والكفارة، والعشر، والنذر.

(١) هذا إذا لم تكن للتجارة وإن نواها؛ لأنها مشغولة بالحاجة الأصلية. ينظر: «عمدة الرعاية» (١): ٢٧٥.

(٢) حَمَلٌ: وهو ولد الضأن في السنة الأولى. ينظر: «كثير البيان» (ص ٢٥).

(٣) فصيل: هو ولد الناقة إذا فصل من أمه ولم يبلغ الحول. ينظر: «اللباب» (١): ١٤٤.

(٤) في أوب ووت وج وس: عجبل. والعجل: وهو ولد البقر. ينظر: «الجمهرة النيرة» (١): ١١٩.

(٥) أي إذا لم يكن معها إنثى لا يجب فيها الزكاة؛ لأنها لا تتناسل، وفي الذكور روايتان، قال صاحب «الاختيار» (١): ١٤١: الأصح عدم الوجوب، وهو ما رجحه صاحب «الفتح» (٢): ١٣٩، ينظر:

«مجمع الأنهر» (١): ٢٠١.

(٦) والرواية الثانية هي وجوب الزكاة فيها؛ لأنها تناسل بالفحل المستعار، وقد صححها صاحب «الاختيار» (١): ١٤١، و«الدر المنثور» (١): ٢٠١، وهو ما رجح صاحب «الفتح» (٢): ١٣٩.

(٧) نصاباً حال من القيمة: أي حال كونها بالغاً مبلغ النصاب. ينظر: «العمدة» (١): ٢٧٦.

(٨) هذا على رأي الإمام، وهو اختيار أصحاب المتون، وأما على رأي الصاحبين فلا زكاة في الخيل مطلقاً، وفي «الحانية» (١): ٢٤٩، و«البرازية» (٤): ٨٣؛ والفتوى على قولهما. وفي «المواهب» (ق ٥٠/ب):

وهو أصح ما يفتى به.

(٩) لأن الأمر بأداء الزكاة إلى الفقير؛ لأجل إيصال الرزق إلى الفقراء، ويستوي فيه العين وقيمتها، ولم يوجد دليل يمنع أداء القيمة. ينظر: «العمدة» (١): ٢٧٦.

(١٠) في ج و ف و ف: القيمة.

ولا يأخذ المصدق إلا الوسط، وإن لم يجز السن الواجب يأخذ الأدنى مع الفضل أو الأعلى، ويرد الفضل، ويضم المستفاد وسط الحول في حكمه إلى نصاب من جنسه، والزكاة في النصاب لا العفو، وهلاك النصاب بعد الحول يسقط الواجب، وهلاك البعض حصته، ويصرف الهلاك إلى العفو أولاً، ثم إلى نصاب يليه، ثم وثم إلى أن ينتهي، فبقي شاة لو هلك بعد الحول عشرون من ستين شاة، أو واحد من ست من الإبل، ونجب بنت مخاض لو

ولا يأخذ المصدق^(١) إلا الوسط^(٢)، وإن لم يجز السن الواجب يأخذ الأدنى مع الفضل أو الأعلى، ويرد الفضل، ويضم المستفاد وسط الحول في حكمه إلى نصاب من جنسه: أي إذا كان له مئة درهم وحال عليها، وقد حصل له في وسط الحول مئة درهم يضم المئة إلى المئتين.

وقوله: في حكمه؛ أي في حكم المستفاد، وهو وجوب الزكاة، يعني يعتبر في المستفاد الحول الذي مر على الأصل، ويمكن أن يرجع ضمير حكمه إلى الحول. (والزكاة في النصاب لا العفو^(٣))، فإنه إذا ملك خمسا وثلاثين من الإبل، فالواجب وهو بنت مخاض إنما هو في خمس وعشرين لا في المجموع، حتى لو هلك عشرة بعد الحول كان الواجب على حاله.

(وهلاك^(٤) النصاب بعد الحول يسقط الواجب، وهلاك البعض حصته، ويصرف الهلاك إلى العفو أولاً، ثم إلى نصاب يليه، ثم وثم إلى أن ينتهي، فبقي شاة لو هلك بعد الحول عشرون من ستين شاة، أو واحد من ست من الإبل، ونجب بنت مخاض لو

(١) المصدق: وهو أخذ الصدقة من قبل الإمام، فيأخذ الحقوق من الإبل والغنم. ينظر: «اللسان» (٣): ٢٤١٩.

(٢) الوسط: وهو أعلى الأدنى، وأدنى الأعلى، وقيل: إذا كانوا عشرين من الضأن وعشرين من المعز يأخذ الوسط، معرفته أن يقوم الوسط من المعز والضأن فتؤخذ شاة تساوي نصف القيمة عن كل واحد منهما. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٧٨)، و«الدر المختار» (٢: ٢٢).

(٣) العفو: وهو ما بين النصابين، وهذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما، وقال محمد وزفر رحمهما: في مجموع النصاب والعفو. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٥٥٥).

(٤) قيد بالهلاك؛ لأن واجب الزكاة لا يسقط باستهلاك النصاب بفعل رب المال، أما لو استهلكه قبل تمام الحول فلا زكاة عليه؛ لعدم الشرط. ينظر: «شرح الوقاية» لابن ملك (ق ١/٥٤ ب)، و«رد المحتار» (٢: ٢١).

هَلْكَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا

هَلْكَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا: أي يُصَرَّفُ الهلاكُ إلى العَفْوِ أَوَّلًا، وإن لم يتجاوزَ الهلاكُ العَفْوَ، فالواجبُ على حاله، كالمثلينِ الأوَّلَيْنِ، وهما هلاكُ عشرين من ستين شاة، أو واحدٍ^(١) من ست من الإبل.

وإن جاوزَ الهلاكُ العَفْوَ، "يُصَرَّفُ الهلاكُ إلى النَّصَابِ الذي يلي العَفْوَ"، كما إذا هَلَكَ خَمْسَةُ عَشَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا، فالأربعة تُصَرَّفُ إلى العَفْوِ، ثُمَّ أَحَدُ عَشَرَ يُصَرَّفُ إلى النَّصَابِ الذي يلي العَفْوِ، وهي ما بين^(٢) خمسٍ وعشرين إلى ست وثلاثين، حَتَّى تَجِبَ بِنْتُ مَخَاضٍ.

ولا نقول^(٣): الهلاكُ يُصَرَّفُ إلى النَّصَابِ والعَفْوِ، حَتَّى نقول: الواجبُ في أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ، وقد هَلَكَ خَمْسَةُ عَشَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ، وبقي خمسة وعشرون، فيجبُ نصفٌ ومِثْلُ من بِنْتُ لَبُونٍ^(٤).

ولا نقول^(٥) أيضًا: إنَّ الهلاكَ الذي جاوزَ العَفْوَ يُصَرَّفُ إلى مجموعِ النَّصَبِ، حَتَّى نقول: تُصَرَّفُ أربعة إلى العَفْوِ، ثُمَّ يصرفُ أَحَدُ عَشَرَ إلى مجموعِ سِتَّةٍ وثلاثين: أي كان الواجبُ في سِتَّةٍ وثلاثين بِنْتُ لَبُونٍ، وقد هَلَكَ أَحَدُ عَشَرَ، وبقي خمسة وعشرون، فالواجبُ ثُلُثَا بِنْتُ لَبُونٍ، ورُبْعُ تسع بِنْتُ لَبُونٍ^(٦).

وأما قوله: ثُمَّ، وَثُمَّ إلى أن ينتهي، فلم يَذْكُرْ له في «المتن» مثلاً، فنقول: لو هَلَكَ من أَرْبَعِينَ بَعِيرًا عَشْرُونَ، فأربعة تُصَرَّفُ إلى العَفْوِ، وأحَدُ عَشَرَ إلى نَصَابِ يَلِي العَفْوَ،

(١) في س و م: واحدة، وفي ص: وواحد.

(٢) ساقطة من ص و ف و م.

(٣) فيه مسأعة والأولى أن يقول هو ست وثلاثون؛ لأنه النَّصَابُ الواجِبُ فيه بِنْتُ لَبُونٍ، وليست بواجبة

ليما بين خمس وعشرين وست وثلاثين. ينظر: «العمدة» (١: ٢٧٨)

(٤) أي كما قال محمد ﷺ. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٥٠٦).

(٥) فإنَّ الباقي وهو خمسة وعشرون نصفٌ ومِثْلُ لأربعين، إذ نصفُ عَشْرُونَ ومِثْلُهُ خمسةٌ ومجموعهما

خمسٌ وعشرون. وبطريقة حسابية أخرى: ٤٠ - ١٠ = ٣٠ - ١٠ = ٢٠ - ١٠ = ١٠ - ١٠ = ٠

وهو ٨/١ + ٢/١ = ٨/١

(٦) أي كما قال أبي يوسف رحمه الله. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٥٠٦).

(٧) وبسبب المسألة بأرقام حسابية: ٣٦ - ١ - ٢٥ = ٣٦/٢٥ ≡ ٣٦/١ + ٣٦/٢٤ ≡ ٣٦/١ + ٣/٢

(وهي ربع تسع).

والسائمة: هي المكتفية بالرعي في أكثر الحول. أخذ البغاة زكاة السوائم، والعشر، والخراج، يقتضى أن يعيدوا خفية إن لم يُصَرَّفَ في حقِّه لا الخراج

وخمسة إلى نصاب يلي هذا النصاب حتى يبقى أربع شياه، وقس على هذا إن هلك خمسة وعشرون، أو ثلاثون، أو خمسة وثلاثون.

(والسائمة: هي المكتفية بالرعي في أكثر الحول) الرعي بالكسر^(١) الكلأ^(٢).
(أخذ البغاة^(٣) زكاة السوائم، والعشر، والخراج، يقتضى أن يعيدوا خفية إن لم يُصَرَّفَ^(٤) في حقِّه لا الخراج^(٥)).

اعلم أن ولاية أخذ الخراج للإمام، وكذا أخذ الزكاة في الأموال الظاهرة، وهي: عشر الخراج، وزكاة السوائم، وزكاة أموال التجارة ما دامت تحت حماية العاشر^(٦). فإن أخذ البغاة، أو سلاطين زماننا الخراج، فلا إعادة على الملاك^(٧)؛ لأنَّ مصرف الخراج المقاتلة، وهم من المقاتلة؛ لأنَّهم يُحاربون الكفار. وإن أخذوا الزكاة المذكورة^(٨) المقدرة^(٩)؛

فإن صرفوا إلى مصارفها، وهي: مصارف الزكاة، فلا إعادة على الملاك.

(١) واختار صاحب «البحر» (١: ٢٢٩): بالفتح؛ لأن الرعي بالكسر نفس الكلأ. والمناسب الفتح؛ لأن السائمة في الفقه هي التي ترعى ولا تعلف في الأهل، فلو حمل إليها في البيت لا تكون سائمة، فلو ضبط الرعي في كلامهم هنا بالكسر لكانت سائمة.

(٢) الكلأ: العشب رطبه ويابس، وهو اسم للنوع ولا واحد له. ينظر: «تاج العروس» (١: ٤٠٤).

(٣) البغاة: قوم من المسلمين خرجوا عن طاعة الإمام العدل بحيث يستحلون قتل العادل وماله بتأويل القرآن... ينظر: «حاشية الشلبي على التبيين» (١: ٢٧٣).

(٤) في ج و ص و ق و م: يصرف.

(٥) ما ذكر المصنف ونصره الشارح فيه، هو اختيار أبي بكر الأعمش وعليه مشيت عامة الكتب كـ «الهداية» (١: ١٠٣)، و«الملتقى» (ص ٣٠)، و«التنوير» (٢: ٢٤)، و«الغفر» (١: ١٨٠)، وغيرها.

(٦) العاشر: هو من نصبه الإمام على الطريق؛ لأخذ صدقة التجار ليأمنوا من اللصوص. ويشترط أن يكون حراً مسلماً غير هاشمي. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٨٢) مع حاشية الشرنبلالي عليه.

(٧) في النسخ: المالك، والمثبت من أ.

(٨) أي زكاة السوائم، والعشر، وزكاة أموال التجارة.

(٩) زيادة من م.

وإن لم يصرفوا إلى مصارفها، فعليهم^(١) الإعادة خفية: أي يؤدونها إلى مستجيبها فيما بينهم وبين الله.

وإنما قال: يُفْتَى أن يعيدوا خفية؛ احترازاً عن قول بعض المشايخ: إنه لا إعادة عليهم؛ لأنهم لما تسلطوا على المسلمين، فحكمهم حكم الإمام ضرورة؛ ولهذا يصح منهم تفريض القضاء، وإقامة الجمع والأعياد، ونحو ذلك.

والجواب عن هذا: أن ما ثبت بالضرورة يتقدر بقدرها، يعني نصب القضاء، وإقامة ما هو من شعائر الإسلام ضرورة، بخلاف الزكاة، فإن الأصل فيها الأداء خفية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٢).

وعن قول بعض المشايخ^(٣): إنه إذا نوى بالدفع إليهم التصديق عليهم سقط عنه؛ لأنهم بما عليهم من الثبغات فقراء.

والشيخ الإمام أبو منصور المائريدي^(٤) زيف هذا، فإنه قال: لا بُدَّ من إعلام التصديق عليه.

وأيضاً: لا خفاء في أن الزكاة عبادة محضة كالصلاة، فلا يتأذى إلا بالنية الخالصة لله تعالى ولم توجد.

ثم اعلم أن العبارة المذكورة في «الهداية» هذه: والزكاة مصرفها الفقراء، ولا

(١) أي على الملاك أن يؤدوها ثانية.

(٢) البقرة، (٢٧١)، وتمامها: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(٣) حكى هذا القول عن أبي جعفر الهنداوي، ينظر: «العناية» (٢: ١٥٠)، وقال السرخسي في «المبسوط» (٢: ٢٩٠)، هو الأصح.

(٤) وهو محمد بن محمد بن محمود المائريدي، أبو منصور، إمام الهدى، نسبته إلى مائريد محلة بمرقند، قال ابن الوفاء: كان من كبار العلماء. وقال الكفوي: إمام المتكلمين، ومصنف عقائد المسلمين. من مؤلفاته: «التوحيد»، و«المقالات»، و«رد أوائل الأدلة»، و«رد الأصول الخمسة» للباهلي، و«رد الإمامة» لبعض الروافض، و«مأخذ الشرائع» في الفقه، و«الجدل» في أصول الفقه، و«بيان وهم المعتزلة»، و«تأويلات القرآن»، (ت ٣٣٣هـ). ينظر: «الجواهر» (٣: ٣٦٠ - ٣٦١)، «الفوائد» (ص ٣٢٠).

يصرفونها إليهم، وقيل: إذا نوى بالدفع التصديق عليهم سقط عنه، وكذا الدفع إلى كل سلطان جائز؛ لأنه بما عليهم من التبعات فقراء، والأول أحوط^(١).
فعليك أن تتأمل^(٢) في هذه الرواية أنه هل يفهم منها إلا سقوط الزكاة عن المظلوم نظراً له ودفعاً للخرج عنه؟

وهل لهذه الرواية دلالة على أنه يجوز للخوارج^(٣) وأهل الجور أن يأخذوا الزكاة ويصرفونها إلى حوائجهم، ولا يصرفونها إلى الفقراء بتأويل أنهم فقراء؟
فانظر إلى هذا^(٤) الذي أدرج في الإيمان ركناً آخر، أنه^(٥) كيف يتمسك بهذه الرواية، فسوّغ لولادة هراء^(٦) أخذ العشور والزكاة بالصفة المعلومة، بل فرض عليهم ذلك، وحكم بكفر من أنكره.

(١) انتهى من «الهداية» (١: ١٠٣).

(٢) في هذين التساولين من الشارح رد على ما أفتى به عصره من أخذ العشور والزكاة من الملاك على مـ سيأتي.

(٣) الخوارج: اسم لإحدى الفرق الإسلامية، وسبب تسميتها، قيل: لأنها خرجت عن الناس، أو عن الحق، أو عن طاعة سيدنا علي عليه السلام، وهم يدعون أن سبب التسمية بذلك مأخوذ من الخروج في سبيل الله. ولهم أسماء أخرى، وهي: الحرورية نسبة إلى حروراء قرية بظاهر الكوفة اجتمعوا فيها بعد خروجهم من جيش علي عليه السلام في معركة صفين. وأيضاً: المحكمّة؛ لأنهم لم يرتضوا بالتحكيم، وقنّوا: لا حكم إلا لله، وأيضاً: بالشرارة: جمع شار؛ لأنهم يقولون: شرنا أنفسنا لدين الله، وأيضاً المارقة؛ لأنهم مرقوا عن جماعة المسلمين. ينظر: «التعاريف» (١: ٢٧٧)، و«الملل والنحل» (١: ١١٤)، و«الفصل» (٤: ١٨٨).

(٤) هو عصره الشيخ نظام الدين عبد الرحيم الخوافي، الشهير بشيخ التسليم، وكان مقيماً بهراء مشغولاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان السلطان حسين يعظمه ويحمله. بل يعد أمره وقتواه نصاً قاطعاً، وكان الشيخ يسمي الإيمان الذي فسرهُ العلماء بالتصديق والتسليم، وذكر فصيح الدين البروي في «شرح الوقاية» أنه جده من قبل الأم؛ وقد رد على إيرادات صدر الشريعة عليه ونصر جده. (ت ٧٣٨ هـ). ينظر: «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ٤٧)، و«دفع الغواية» (١: ٧).

(٥) سقطت من مـ.

(٦) هراء: بالفتح؛ مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. قال الحموي: لم أر بخراسان مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن، ولا أكثر أهلاً، محشوة بالعلماء، وعملة بأهل الفصل والثراء. وقد خربها التتر سنة (٦٨١ هـ). ينظر: «معجم البلدان» (٥: ٣٩٦).

ولا شيء في مال الصبي الثعلبي، وعلى المرأة ما على الرجل منهم

والصفة المعلومة أن يحرّض الأعونة في أخذ الخارج عن الأرض أضعافاً مضاعفة، فيضعفوا^(١) على الملاك القيم، ويأخذونها جبراً وقهراً، ويصرفونها كما هو عادة أهل الإسراف والإتراف: «أي التعم»^(٢).

(ولا شيء في مال الصبي الثعلبي، وعلى المرأة ما على الرجل منهم):
تُلب: بكسر اللام، أبو قبيلة، والنسبة إليها ثعلبية بفتح اللام استيحاشاً لتوالي الكثرين، وربما قالوا: بالكسر^(٣)، هكذا في «الصّحاح»^(٤).

وبنوا ثعلب قوم من مشركي العرب^(٥) طالبهم عمر^(٦) الجزية، فأبوا، وقالوا: نُطلي الصدقة مضاعفة فصولحوا على ذلك، فقال عمر^(٧): هذا جزيتكم فسموها ما شتم^(٨)، فلما جرى الصلح على ضعف زكاة المسلمين، لا تؤخذ من صبيانهم، ولكن^(٩) تؤخذ من نسائهم كالمسلمين مع أن الجزية لا توضع على النساء.

(١) في م: فيضعفوا.

(٢) زيادة من م.

(٣) ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٤٧٧).

(٤) «الصحاح في اللغة» (٢: ٢٠٤) لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبي نصر، من فاراب من بلاد الترك، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة، إماماً في الأدب واللغة، قال السيوطي: في «مزهرة اللغة»: أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه الجوهري، ولهذا سمي كتابه «الصّحاح». ومن مؤلفاته: «العروض»، و«مقدمة في النحو»، (ت ٣٩٣هـ). ينظر: «النجوم الزاهرة» (٤: ٢٠٧ - ٢٠٨)، «الكشف» (٢: ١٠٧٢)، «دفع الغواية» (١: ٢٣)، «الأعلام» (٣٠٩ - ٣١٠)، «معجم المؤلفين» (٦: ١٥١ - ١٦٥).

(٥) في قول الشارح: مشركي العرب مسامحة فهم من نصارى العرب كما سيأتي في الروايات.

(٦) ورد بالفاظ مختلفة، منها عن عبادة بن النعمان الثعلبي أنه قال لعمر بن الخطاب^(٧): يا أمير المؤمنين إن بني ثعلب من قد علمت شوكتهم، وإنهم يازاء العدو، فإن ظاهروا عليك العدو اشتدت مؤنتهم. فإن رأيت أن تعطيه شياً، قال فافعل، قال: فصالحهم على أن لا يغمسوا أحداً من أولادهم في النصرانية وتضاعف عليهم الصدقة، كما في «مصنف ابن أبي شيبة» (٢: ٤١٦)، و«مصنف عبد الرزاق» (١٠: ٣٦٧)، و«معتصر المختصر» (٢: ٣٧١)، و«سنن البيهقي الكبير» (٩: ٢١٦)، واللفظ له. وينظر: «نصب الرأية» (٢: ٣٦٢) وغيرها.

(٧) لكن: زيادة من أ.

وفي مغموله، وتبره، وعرض تجارة قيمته نصاب من أحدهما مقوماً بالأنفع للفقير ربع عشر، ثم في كل خمس زاد على النصاب بحسابه، وورق غلب فضته فضة، وما غلب غشقه يقوم، ونقصان النصاب في الحول هذر، ويضم الذهب إلى الفضة، والعروض إليهما بالقيمة

(وفي مغموله^(١)، وتبره^(٢)، وعرض تجارة^(٣) قيمته نصاب من أحدهما مقوماً بالأنفع للفقير ربع عشر): أي إن كان التقويم بالدرهم أنفع للفقير قوم عروض التجارة بالدرهم، وإن كان بالدنانير أنفع قومت بها.

(ثم في كل خمس زاد على النصاب بحسابه). اعلم أن الزكاة لا تجب في الكسور عندنا إلا إذا بلغ خمس النصاب، فإذا زاد على مثني درهم أربعون درهماً، زاد في الزكاة درهم، وإن زاد ثمانون درهماً زاد درهمان، ولا شيء في الأقل. (وورق^(٤) غلب فضته فضة، وما غلب غشقه يقوم^(٥)).

ونقصان النصاب في الحول هذر^(٦): أي لو كان في أول الحول عشرون ديناراً، ثم نقص في أثناء الحول، ثم تم في آخر الحول تجب الزكاة. (ويضم الذهب إلى الفضة، والعروض إليهما بالقيمة^(٧)): هذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه، وأما عندهما فيضم الذهب إلى الفضة بالأجزاء حتى إذا كان له عشرة دنانير وتسعون درهماً قيمتها عشرة دنانير تجب عنده لا عندهما.

(١) معموله: أي ما عمل الذهب والفضة من الدراهم والدنانير التي يتعامل بها الناس، وبالجملة كل ما يعمل منهما تجب فيه الزكاة إذا بلغت نصاباً. ينظر: «العمدة» (١: ٢٨٦).

(٢) تبره: أي الذهب والفضة قبل أن يصاغ ويستعمل، وغامه في «اللسان» (١: ٤١٦)، و«مختار الصحاح» (ص ٧٤).

(٣) عرض التجارة: العرض: المتاع، وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين. قال أبو عبيدة: العروض: متاع لا يدخله كيل ولا وزن، ولا يكون حيواناً ولا عقاراً. ينظر: «الصحاح» (٢: ٩٨).

(٤) ورق: يكسر الراء، المضروب من الفضة. ينظر: «المغرب» (ص ٤٨٣).

(٥) واختلف في الغش المساوي والمختار لزومها احتياطاً. ينظر: «التنوير» (٢: ٣٢).

(٦) هذر: باطل ولغو. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٢٦٥)، و«مختار الصحاح» (ص ٦٩٢).

(٧) ولا تجب الزكاة عندنا في نصاب مشترك من سائمة ومال تجارة، وإن صحت الخلطة. ينظر: «المختار» (ص ٣٤).

باب العاشر

هو مَنْ نَصَبَهُ الإمامُ على الطريق لأخذ صدقة التجار. وصَدَّقَ مع اليمين مَنْ أنكرَ منهم تمامَ الحول، أو الفراغَ عن الدين، أو ادَّعى أداءه إلى فقيرٍ في مصرٍ في غير السَّوائِم، أو عاشرٍ آخرٍ إن وُجِدَ في السَّنة، بلا إخراج البراءة

أما إذا كان له عشرةُ دنانيرٍ ومئةُ درهمٍ يجوزُ باتفاقهم، أمَّا عندهما فلنُصَبَ بالأجزاء، وأمَّا عند أبي حنيفة رحمته الله فمئةُ درهمٍ إن كان قيمتهُ عشرةَ دنانيرٍ فظاهرٌ. وإن كانت أكثرَ فكَذلك؛ لوجود نصابِ الذهب من حيث القيمة فتجبُ الزكاة، وإن كانت أقلُّ فيكون قيمةُ عشرةِ دنانيرٍ أكثرَ من قيمةِ مئةِ درهمٍ ضرورةً، فتجبُ باعتبار وجود نصابِ الفضة من حيث القيمة.

باب العاشر^(١)

(هو مَنْ "نَصَبَهُ الإمامُ" على الطريق لأخذ صدقة التجار^(٣).)

وصَدَّقَ مع اليمين مَنْ أنكرَ منهم^(٤) تمامَ الحول، أو الفراغَ عن الدين^(٥)، أو ادَّعى أداءه إلى فقيرٍ في مصرٍ^(٦) في غير السَّوائِم حتى إذا ادَّعى الأداء إلى فقيرٍ في مصرٍ في السَّوائِم لا يُصَدَّقُ إذ ليس له في السَّوائِم الأداء إلى الفقير، بل يأخذ منه السلطان، ويصرفه إلى مصرفه، (أو عاشرٍ آخرٍ إن وُجِدَ في السَّنة) : أي إذا ادَّعى أداءه إلى عاشرٍ آخر، والحال أن عاشرًا آخرَ موجودَ في هذه السَّنة، (بلا إخراج البراءة^(٧)) : أي لا

(١) العاشر: هو اسمٌ لمن يأخذ العشرَ ونصفه وربعه، سُمِّيَ به مع أنه لا يأخذ العشرَ لدورانِ العشرِ في متعلِّق أخذه. ينظر: «فتح القدير» (٢: ١٧١)، و«رد المحتار» (٢: ٣٨).

(٢) أوبوت وجوس وصوق وف: نصب.

(٣) بسبب حمايته إياهم من اللصوص. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٥٧/١).

(٤) أي من التجار.

(٥) أي بأن يقول: عليّ دين مطالب من جهة العباد. ينظر: «شرح النقاية» لأبي المكارم (ق ٦٣/ب).

(٦) قيد بالمصر: لأنه لو ادَّعى الدفع إليهم بعد الخروج من المصر لا يقبل. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢١٠).

(٧) البراءة: أي العلامة بالدفع لعاشر آخر في الأصح، لأنه قد يُصنع، إذ الخط يشبه الخط، فلو جاء بالبراءة بلا حلف لم يصدق عند الإمام، ويصدق عندهما على قياس الشهادة بالخط. ينظر: «المبسوط»^(٢).

١٨٧، و«البدائع» (٢: ٣٧)، و«مجمع الأنهر» (١: ٢١٠)، و«الدر المنثور» (١: ٢١٠).

لا إن ادعى أداءه في السوائم، وما صدَّق فيه المسلم، صدَّق فيه الذمي لا الحربي إلا في قوله لأمتيه: هي أم ولدي. وأخذ من المسلم ربع عشر، ومن الذمي ضعفه، ومن الحربي العشر إن بلغ ماله نصاباً، ولم يعلم قدر ما أخذ مئاً، وإن علم أخذ مثله إن كان بعضاً لا كلاً إن أخذه مئاً، ولا من قليله، وإن أقر بباقي النصاب في بيته ولا يأخذ شيئاً منه، إن لم يأخذوا شيئاً مئاً

بشرط^(١) أن يخرج البراءة من الآخر، بل يصدق مع اليمين، (لا إن ادعى أداءه في السوائم^(٢)، وما صدَّق فيه المسلم، صدَّق فيه الذمي لا الحربي إلا في قوله لأمتيه: هي أم ولدي^(٣)) : أي إن ادعى الحربي أن هذه الأمة أم ولدي يصدق ولا يأخذ منه شيئاً.

(وأخذ من المسلم ربع عشر، ومن الذمي ضعفه، ومن الحربي العشر إن بلغ ماله نصاباً^(٤)، ولم يعلم قدر ما أخذ مئاً) : أي لم يعلم قدر ما أخذ مئاً أهل الحرب إذا مرتاجرنا عليهم.

(وإن علم أخذ مثله إن كان بعضاً لا كلاً^(٥) إن أخذه مئاً) : أي إن علم قدر ما أخذ مئاً أهل الحرب، فعاشرنا يأخذ من الحربي مثل ذلك إن كان بعضاً، حتى أنهم لو أخذوا كل أموالنا، فعاشرنا لا يأخذ كل أموال الحربي المار، (ولا من قليله، وإن أقر بباقي النصاب في بيته) : القليل ما لا يبلغ النصاب. (ولا يأخذ شيئاً منه، إن لم يأخذوا شيئاً مئاً) : الضمير في لم يأخذوا راجع إلى أهل الحرب، وإن لم يذكر هذا اللفظ.

(١) العبارة في م: بلا شرط.

(٢) زيادة من ت و ق و م.

(٣) لأن كونه حربياً لا ينافي الاستيلاء وإقراره بنسب من في يده صحيح إذا كان يولد مثله لثله، وأمومية الولد تبع للنسب ولو كان لا يولد مثله لثله فإنه يعتق عليه عند الإمام عليه السلام ويعشر؛ لأنه إقرار بالعتق فلا يصدق في حق غيره. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٨٤ - ١٨٥)، و«البحر» (٢: ٢٥٠)، و«مجمع الأنهر» (١: ٢١٠).

(٤) نصاباً؛ فإنه من الذمي ظاهر؛ لأن ما يؤخذ منه ضعف الزكاة، فصار شرطه شرط الزكاة، وأما في حق الحربي؛ فلأن القليل عفو حاجته إلى ما يوصله إلى مأمته وما دون النصاب قليل، فالأخذ من مثله يكون غدرًا؛ ولأن القليل لا يحتاج إلى الحماية لقلّة الرغبات فيه، والحماية بالحماية. ينظر: «التبيين» (١: ٢٨٨)، و«البحر» (٢: ٢٥١).

(٥) زيادة من ف و م.

ولو عَشْرَ ثَمَرٍ مَرَّةً قَبْلَ الْحَوْلِ، إِنْ جَاءَ مِنْ دَارِهِ وَمَرَّةً ثَانِيًا، وَإِلَّا فَلَا، وَعَشْرَ خَمْرٍ ذِمِّيٍّ لَا خِنْزِيرَةَ مَرَّةً بِهِمَا، أَوْ بِأَحَدِهِمَا، وَلَا بَضَاعَةً، وَمُضَارِبَةً، وَكَسْبٌ مَأْذُونٌ إِلَّا غَيْرَ مَدْيُونٍ مَعَهُ مَوْلَاهُ.

(ولو عَشْرَ^(١) ثَمَرٍ مَرَّةً قَبْلَ الْحَوْلِ، إِنْ جَاءَ مِنْ دَارِهِ وَمَرَّةً^(٢) ثَانِيًا، وَإِلَّا فَلَا): أَيِ إِنْ أُخِذَ مِنَ الْحَرْبِيِّ الْعَشْرُ، ثَمَرٌ قَبْلَ الْحَوْلِ إِنْ كَانَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ جَاءَ مِنْ دَارِهِ عَشْرَ ثَانِيًا، وَإِنْ كَانَ رَاجِعًا مِنْ دَارِنَا إِلَى دَارِهِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ. (وَعَشْرَ خَمْرٍ ذِمِّيٍّ لَا خِنْزِيرَةَ مَرَّةً بِهِمَا، أَوْ بِأَحَدِهِمَا)، هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَعَشْرُهَا. وَعِنْدَ زُفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَعَشْرُ كُلَّ وَاحِدٍ.

وعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنْ مَرَّ بِهِمَا يَعَشْرُهُمَا، فَجَعَلَ الْخِنْزِيرُ تَبَعًا لِلْخَمْرِ، وَإِنْ مَرَّ بِالْخَمْرِ مِنْفَرَدًا يَعَشْرُهَا، وَإِنْ مَرَّ بِالْخِنْزِيرِ مِنْفَرَدًا لَا. وَالْفَرْقُ عِنْدَنَا^(٤): أَنَّ الْخِنْزِيرَ مِنْ ذَوَاتِ الْقِيَمِ، فَأُخِذَ قِيَمَتُهُ كَأَخْذِهِ، وَالْخَمْرُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَمْثَالِ، فَأُخِذَ الْقِيَمَةُ لَا يَكُونُ كَأَخْذِ الْعَيْنِ. (وَلَا بِبَضَاعَةٍ^(٥))، وَمُضَارِبَةً): أَيِ إِنْ مَرَّ الْمُضَارِبُ بِمَالِ الْمُضَارِبَةِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ^(٦)، (وَكَسْبٌ مَأْذُونٌ^(٧)) إِلَّا غَيْرَ مَدْيُونٍ مَعَهُ مَوْلَاهُ): أَيِ إِنْ مَرَّ عَبْدٌ مَأْذُونٌ فَإِنْ كَانَ مَدْيُونًا لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْيُونًا فَكَسْبُهُ مَلِكٌ لِمَوْلَاهُ، فَإِنْ كَانَ الْمَوْلَى مَعَهُ تَوَخَّذَ مِنَ الزَّكَاةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَوْلَى مَعَهُ لَا تُؤْخَذُ.

(١) أَيِ التَّاجِرِ الْحَرْبِيِّ.

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ تَوْقِ وَم.

(٣) يَنْظُرُ: «أَسْنَى الْمَطَالِبِ» (٤: ٢١١).

(٤) أَيِ فِي أَنَّهُ يَعَشْرُ الْخَمْرَ مَطْلَقًا، وَلَا يَعَشْرُ الْخِنْزِيرَ مَطْلَقًا.

(٥) بَضَاعَةٌ: وَهِيَ مَالٌ مَعَ تَاجِرٍ يَكُونُ رِبْحُهُ لغيرِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَعَشْرُ: لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَالِكَ وَلَا نَائِبٍ عَنِ الْمَالِكِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ. إِلَّا إِذَا كَانَتْ الْبَضَاعَةُ لِحَرْبِيٍّ فَإِنَّهَا تَعَشْرُ. يَنْظُرُ: «دُرَرُ الْحُكَامِ» (١: ١٨٥)، وَ«الدَّرُّ الْمُخْتَارُ» (٢: ٤٣).

(٦) إِلَّا أَنْ يَرِيحَ الْمُضَارِبُ قِيَمَتَهُ نَصِيحَةً إِنْ بَلَغَ نَصَابًا. يَنْظُرُ: «الدَّرُّ الْمُخْتَارُ» (٢: ٤٣).

(٧) مَأْذُونٌ: أَيِ الْعَبْدُ الَّذِي أُذِنَ لَهُ مَوْلَاهُ فِي التَّجَارَةِ. يَنْظُرُ: «عِمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٢٩١).

باب الركاز

هو معدن ذهب ونحوه وجد في أرض خراج أو عشر خمس، وباقية للواجد إن لم تملك أرضه، وإلا فلما لكانها. ولا شيء فيه إن وجد في داره.

باب الركاز

الركاز: هو المال المركوز في الأرض مخلوقاً^(١) كان أو موضوعاً.

والمعدن^(٢): ما كان مخلوقاً.

والكنز: ما كان موضوعاً.

(هو معدن ذهب ونحوه وجد في أرض خراج^(٣) أو عشر^(٤) خمس^(٥))، وباقية للواجد^(٦) إن لم تملك أرضه، وإلا فلما لكانها. ولا شيء فيه إن وجد في داره.

(١) أي خلقه الله تعالى في الأرض.

(٢) المعدن على ثلاثة أقسام:

الأول: منطبع: كالذهب، والفضة، والرصاص، والحديد.

الثاني: مانع: كالماء، والملح، والنفط، والقيح.

الثالث: وما ليس منهما: كاللؤلؤ، والفيروز، والزاج، والكحل، وغير ذلك، والذي يُخمس

إنما هو ما كان جامداً منطبعاً بالنار لا غيره. ينظر: «جامع الرموز» (١: ١٩٧)، و«رد المحتار» (٢: ٤٤).

(٣) أرض الخراج: وهي كل ما فتح عنوة، وأقر أهله عليه، أو صالح الإمام مع أهلها أن يقرهم عليها ولم ينقلهم إلى موضع آخر؛ لأن اللاتق بالكفار ابتداء الخراج، سوى مكة. وسيأتي تفصيله. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٦٣).

(٤) أرض العشر: هي أرض العرب، وما أسلم أهله، أو فتح عنوة وقسم بين الغائمين. وسيأتي تفصيله. ونماها في «البحر» (٥: ١١٤).

(٥) وكذا إذا وجد في الصحراء التي ليست بمشرية ولا خراجية واشترطهما ليعلم أن هذا الحق ليس له تعلق بالأرض، أو احترازاً عن داره على ما يجيء من قريب. ينظر: «تبيين الحقائق» (١: ٢٨٩).

(٦) خمس: من خمس القوم: أي أخذ خمس أموالهم. ينظر: «المغرب» (ص ١٤٩).

(٧) لأنه مباح أثبت اليد عليه كالصيد. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٥٧).

وفي أرضه روايتان. ولا في لؤلؤ، وعنبر، وقَبْرُورَجٌ وَجِدَ في جبل. وكَثُرَ فيه سِمَةٌ الإسلام كاللُّقْطَة، وما فيه سِمَةٌ الكفر خُمُس، وباقيه للواجد إن لم تُمْلِكْ أرضه، وإلا فللمختط له. وركازٌ صحراء دار الحرب كُلُّهُ لمستأمن وَجَدَهُ، وإن وَجَدَهُ في دار منها رُدَّ إلى مالكها. وإن وَجِدَ ركازٌ متاعهم في أرض منها لم تُمْلِكْ خُمُسَ وباقيه له وفي أرضه روايتان^(١).

ولا في لؤلؤ^(٢)، وعنبر^(٣)، وقَبْرُورَجٌ^(٤) وَجِدَ في جبل. وكَثُرَ فيه سِمَةٌ الإسلام كاللُّقْطَة^(٥)، وما فيه سِمَةٌ الكفر خُمُس، وباقيه للواجد إن لم تُمْلِكْ أرضه، وإلا فللمختط^(٦) له: أي المالك أول الفتح. (وركازٌ صحراء دار الحرب كُلُّهُ لمستأمن^(٧) وَجَدَهُ): أي إذا دخل تاجرنا دار الحرب بأمان، فوجد في صحرائها ركازاً، فكلُّه له^(٨)، (وإن وَجَدَهُ في دارٍ منها رُدَّ إلى مالكها^(٩)).

وإن وَجِدَ^(١٠) ركازٌ متاعهم في أرض منها لم تُمْلِكْ خُمُسَ وباقيه له.

(١) أي عن أبي حنيفة رحمته الله في رواية «الأصل» (٢: ١١٦): لا يجب، وفي رواية «الجامع الصغير» (ص ١٣٤): يجب، وهو ما قاله صاحبان. واختار رواية «الجامع» صاحب «الكنز» (ص ٢٩)، و«التنوير» (٢: ٤٦).

(٢) اللؤلؤ: هو يَخْلُقُ من مطر الربيع إذا وقع في الصدف، وقيل: إن الصدف حيوانٌ يَخْلُقُ فيه اللؤلؤ. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٩٢).

(٣) عنبر: هو حشيش يطلع في البحر، أو خشي دابة. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٤٦).

(٤) قَبْرُورَجٌ: معرَّب من قَبْرُورَه، وهو حَجَرٌ مُضَيٌّ يُوجَدُ في الجبال. ينظر: «التيبين» (١: ٢٩١).

(٥) اللُّقْطَة: ما يلتقط ويوجد من موضع لا يعرف مالكه، حكمه أن ينادي بها في أبواب المساجد والأسواق إلى أن يقنَّ عدم الطلب، ثم يصرفها إلى نفسه إن كان فقيراً وإلا فإلى فقير. ينظر: «العمدة» (١: ٢٩٢).

(٦) المختط: من خصه الإمام بتمليك هذه البقعة منه، فإن لم يعرف المختط له يصرف إلى أقصى مالك له في الإسلام. ينظر: «حاشية اللكنوي على الجامع الصغير» (ص ١٣٥).

(٧) للمستأمن: هو من دخل دار الحرب بأمان. ينظر: «الهداية» (١: ١٠٩).

(٨) وكذا إن لم يدخلها بأمان، وإنما كان له لسبق يده على مال مباح، ولم يجب الخمس؛ لأنه أخذه متلصصاً غير مجاهر. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٨٥).

(٩) حذراً عن الغدر والخيانة، ولم يرد وأُخرجته إلى دارنا ملكه ملكاً خبيثاً. ينظر: «الدر المتقي» (١: ٢١٤).

(١٠) مبني للمفعول ولا يرجع ضميره للمستأمن من المذكور. أي لو دخل رجل ذو متعة دار الحرب ووجد ركاز متاعهم: أي ما يتمتع ويتنفع به. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢١٤).

باب زكاة الخارج

في غُلل أرضٍ عشريَّة أو جبل، وثمره، وما خَرَجَ من الأرض، وإن لم يبلغ خمسة أوسق، ولم يبقَ سنة، وسقاء سَنِيع، أو مطرٌ عَشْرٌ

باب زكاة الخارج

(في غُلل أرضٍ عشريَّة^(١) أو جبل، وثمره^(٢)، وما خَرَجَ من الأرض، وإن لم يبلغ خمسة أوسق، ولم يبقَ سنة^(٣)، وسقاء سَنِيع^(٤)، أو مطرٌ عَشْرٌ^(٥): مبتدأ، وقوله: في غُلل أرضٍ: خبره، وهذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وأمَّا عندهما وعند الشافعي^(٦) ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة. والوسق ستون صاعاً^(٧)، والصَّاع ثمانية أرطال^(٨). وأيضاً ليس عندهم^(٩) في الخضراوات^(١٠) صدقة، ولا فيما لم يبقَ سنة صدقة. واعلم أنَّ عند أبي حنيفة رحمته الله يجبُ في الخضراوات صدقةٌ يؤدِّيها المالكُ إلى الفقراء، لا أنَّه يأخذها السلطان، هكذا في «الأسرار» للقاضي الإمام أبي زيد الدبوسي.

(١) تبد بأرض العشر؛ لأنه إذا أخذ من أرض الخراج، فلا شيء فيه لا عشر ولا خراج، ولئلا يجتمع العشر والخراج ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٨٦)، و«الدر المختار» (٢: ٤٩).

(٢) أي ثمر الجبال. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٥٧/ب).

(٣) أي في الأشياء التي لا تبقى إلى سنة، بل تخرب وتفسد.

(٤) سباح: ساح الماء يسبح سباحاً وسباحاً: جرى على وجه الأرض، والسباح الماء الجاري الظاهر. ينظر: «القاموس» (١: ٢٣٨)، و«مختار الصحاح» (ص ٣٢٤).

(٥) ينظر: «الأم» (٢: ٣٨)، و«الفرر البهية» (٢: ١٤٩)، و«نهاية المحتاج» (٣: ٧٤)، وغيرها.

(٦) الصاع: وهو ما يساوي ٣٢.٦١٥ كيلو غرام. ينظر: «معجم الفقهاء» (ص ٢٧٠).

(٧) الرطل: معيار يوزن به، وهو بالبغدادي اثنتا عشرة أوقية، فيساوي مثقالاً. قال الرافعي: قال الفقهاء: وإذا أطلق الرطل في الفروع، فالمراد به رطل بغدادي، والرطل مكيال أيضاً. ينظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٦: ٣٠٦).

(٨) ينظر: «المنهاج» (١: ٣٨١)، و«أسنى المطالب» (٤: ٢٦٢)، و«حاشيتا قليوبي وعميرة» (٢: ٢٣)، وغيرها.

(٩) الخضراوات: هي الفواكه كالنخاع والكمثرى والبقول والكراث والبادنجان والبطيخ والقثاء. ينظر:

«حاشية الخادمي على الدرر» (ص ١١٣).

إلا في نحو حطب وفيما سقي بغرب أو دالية نصف عشر بلا رفع مؤن الزرع، وخمس ثلثي له أرض عشرية رجله، وطفله، وأثناء سواء، وإن أسلم، أو شراها مسلم أو ذمي، وأخذ الحراج من ذمي اشترى عشرية مسلم، وعشر مسلم أخذها منه بشفعة، أو ردت عليه لفساد البيع

(إلا في نحو حطب): كالقصب، والحشيش.

(وفيما سقي بغرب^(١) أو دالية^(٢) نصف عشر بلا رفع مؤن^(٣) الزرع): أي تجب الوظيفة: وهي عشر الكل أو نصفه، لا أنه يرفع مؤن الزرع - كاجر الحصاد، ونحوه - ثم يعطي وظيفته - وهي عشر الباقي أو نصفه ..

(وخمس ثلثي له أرض عشرية^(٤) رجله، وطفله، وأثناء سواء، وإن أسلم، أو شراها مسلم أو ذمي^(٥))، اعلم أن العشر يؤخذ من أراضي أطفالنا، فيؤخذ ضعف ذلك من أراضي أطفالهم، ولا يسقط عنهم العشر المضاعف بالإسلام عند أبي حنيفة رحمه الله، وكذا عند محمد رحمه الله، وأما عند أبي يوسف رحمه الله فيؤخذ عشر واحد. (وأخذ الحراج^(٦) من ذمي اشترى عشرية مسلم، وعشر مسلم أخذها منه بشفعة^(٧)، أو ردت عليه لفساد البيع): أي إن^(٨) أخذها من ذمي شفعة، أو اشترى

(١) الغرب: مثل فلس: الدلو العظيمة يستقى بها على السانية - أي الناقة التي يستقى عليها - ينظر: «المصاحح المنير» (ص ٤٤٥)، و«طلبية الطلبة» (ص ٢٠ - ٢١).

(٢) دالية: دولا ب ثلثه البقر. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٨٧)، وفي «المغرب» (ص ١٦٨): والدالية: جذع طويل يركب تركيب مذاق الأرض وفي رأسه مفرة كبيرة يستقى بها.

(٣) المؤن: جمع المونة: وهي الثقل، والمعنى بلا إخراج ما صرف له من نفقة العمال والبقر وكري الأنهار وغيرها مما يحتاج إليه في الزرع. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢١٦).

(٤) في أوت وج وق: عشر.

(٥) العبارة في ت وج و ص وف وق وم: ذمي أو مسلم.

(٦) زيادة من أ وب و س.

(٧) الحراج: وهو ما يأخذ السلطان من الأرض خراجاً مقاسمة، أو وظيفة. ينظر: «كشف رموز غرد الأحكام وتنوير درر الحكام» (١: ١٢٣).

(٨) شفعة: مأخوذ من الشفع: بمعنى الضم: وهو عبارة شرعاً عن تملك الأرض بما قام على المشتري بالشركة أو الجوار. ينظر: «المغرب» (ص ٢٥٤)، و«المعدة» (١: ٢٩٥).

(٩) ساقطة من س وف و م.

وفي دار جُعِلَتْ بُسْتَانًا خَرَّاجٌ إِنْ كَانَتْ لِلدَّمِيِّ، أَوْ لِمُسْلِمٍ سَقَاها بِمَاءِهِ، وَإِنْ سَقَاها بِمَاءِ الْعَشْرِ عَشْرٍ. وَمَاءُ السَّمَاءِ، وَالْبُيُوتِ، وَالْعَيْنِ عَشْرِيٍّ، وَمَاءُ أَنْهَارٍ حَفَرَهَا الْأَعَاجِمُ خَرَّاجِيٌّ وَكَذَا سَيْحُونَ، وَجَيْحُونَ، وَدَجَلَةٌ، وَالْفُرَاتُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام، وَعَشْرِيٌّ عِنْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام. وَلَا شَيْءَ فِي عَيْنٍ قَبِيرٍ وَنَقَطٍ فِي أَرْضٍ عَشْرٍ، وَفِي أَرْضٍ خَرَّاجٍ فِي حَرَمِهَا أَتَدْمِيُّ مِنَ الْمُسْلِمِ الْعَشْرِيَّةِ، ثُمَّ رُدَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِ؛ لِفَسَادِ الْبَيْعِ، عَادَتْ عَشْرِيَّةً كَمَا كَانَتْ.

(وفي دار جُعِلَتْ بُسْتَانًا^(١) خَرَّاجٌ إِنْ كَانَتْ لِلدَّمِيِّ، أَوْ لِمُسْلِمٍ سَقَاها بِمَاءِهِ): أي بِنَاءِ الْخَرَّاجِ، (وَإِنْ سَقَاها بِمَاءِ الْعَشْرِ عَشْرٍ. وَمَاءُ السَّمَاءِ، وَالْبُيُوتِ، وَالْعَيْنِ عَشْرِيٍّ، وَمَاءُ أَنْهَارٍ حَفَرَهَا الْأَعَاجِمُ خَرَّاجِيٌّ^(٢)): كَنْهَرٌ يَزْدَجِرْدُ^(٣) وَنَحْوُهُ، (وَكَذَا سَيْحُونَ^(٤)، وَجَيْحُونَ^(٥)، وَدَجَلَةٌ، وَالْفُرَاتُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ^(٦)، وَعَشْرِيٌّ عِنْدَ مُحَمَّدٍ عليه السلام. وَلَا شَيْءَ فِي عَيْنٍ قَبِيرٍ^(٧) وَنَقَطٍ^(٨) فِي أَرْضٍ عَشْرٍ، وَفِي أَرْضٍ خَرَّاجٍ فِي حَرَمِهَا

(١) البستان: كل أرض تحوط عليها حائط وفيها أشجار متفرقة. ينظر: «حاشية الشلبي» (١: ٢٩٥).

(٢) الأعاجم: قِيدٌ اتِّفَاقِيٌّ، وَلا مَهْ لِلْمَعْدِ: أي بعض ملوكهم كشداد وساسان وآخرهم يزجرجد المقتول في خلافة عثمان عليه السلام. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢١٨).

(٣) في ت وج و ق: عجم.

(٤) والحاصل أن ماء الخراج ما كان للكفرة يدّ عليه ثم حوّناه قهراً، وما سواه عشريٍّ؛ لعدم ثبوت اليد عليه، فلم يكن غنيمَةً. ونماه في «رد المحتار» (٢: ٥٢).

(٥) نسبةٌ إلى يَزْدَجِرْدُ بن كسرى من ملوك فارس، وهو آخر ملوكهم، فرُّ من بين يدي ابن عامر عندما افتتح فارس، وقد قتله أهل مرو سنة (٣١ هـ). ينظر: «معجم البلدان» (٢: ٣٥٢)، «العبر» (١: ٣٠).

(٦) «الجواهر النيرة» (٢: ٢٧٣)، «الفتح» (٥: ٣٥).

(٧) سَيْحُونَ: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون، نهرٌ مشهورٌ كبيرٌ بما وراء النهر، قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. ينظر:

«معجم البلدان» (٣: ٢٩٤)، و«الدر المنثور» (١: ٢١٨).

(٨) جَيْحُونَ: نهرٌ ببلخ أو ترمذ. ينظر: «معجم البلدان» (٢: ١٩٦-١٩٧)، و«جمع الأنهر» (١: ٢١٨).

(٩) في «الدر المنثور» (١: ٢١٨) صرح أن أبا حنيفة مع أبي يوسف عليه السلام، ولهما أنها تتخذ عليها القناطر من السفن، وهو يدل عليها خلافاً لمحمد فإنه عشرينها؛ لأنه لا يجميها أحد.

(١٠) القير والقار: بالكسر: الزفت. ينظر: «جمع الأنهر» (١: ٢١٩).

(١١) النقط: بالفتح والكسر، وهو أفصح: دهن يملو الماء. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٨٩).

الصَّالِح لِلزَّرَاعَةِ خَرَجٌ لَا فِيهَا.

باب المصارف

منهم: الفقير: وهو مَنْ لَهُ أَدْنَى شَيْءٍ. والمسكين: مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ. وعاملُ الصدقة، فيعطى بقدر عمله. والمكاتبُ فيعانُ في فكِّ رقبته. ومدبونٌ لَا يَمْلِكُ نَصَاباً فَاضِلاً عَنْ دِينِهِ.

الصَّالِح لِلزَّرَاعَةِ خَرَجٌ لَا فِيهَا: أَيِ إِنْ كَانَ حَرِيمُ الْعَيْنِ صَالِحاً لِلزَّرَاعَةِ يَجِبُ فِيهِ الْخَرَجُ لَا فِي الْعَيْنِ^(١).

باب المصارف

(منهم: الفقير: وهو مَنْ لَهُ أَدْنَى شَيْءٍ^(٢)).

والمسكين: مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ^(٣).

وعاملُ الصدقة، فيعطى بقدر عمله.

والمكاتبُ فيعانُ في فكِّ رقبته.

ومدبونٌ^(٤) لَا يَمْلِكُ نَصَاباً فَاضِلاً عَنْ دِينِهِ.

(١) وذلك لتعلق الخراج بالتمكن من الزراعة، وأما العشر فيجب في حريمها العشري إن زوجه وإلا لا لتعلقه بالخارج. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٣).

(٢) أي شيء قليل وهو دون النصاب أو قدر نصابه غير تام مستغرق في الحاجة: كدار السكنى، وعيه الخدمة، وثياب البذلة، وآلات الحرفة، وكسب العلم لمن يحتاج إليها. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٥٩).

(٣) أي يحتاج إلى المسألة لقوته وما يوارى بدنه، ويحل له ذلك بخلاف الأول. ينظر: «الفتح» (٢: ٢٠٢).

(٤) مدبون: هو الذي لزمه الدين، فهو محل الصدقة وإن كان في يديه مال لا يزيد على الدين قدر متروك درهم فصاعداً؛ لأن مقدار الدين من ماله مستحق بحاجته الأصلية، فجعل كالمعدوم. ينظر: «نخب» البرهاني (ص ١٢٩).

وفي سبيل الله: وهو منقطع الغزاة عند أبي يوسف رحمه الله، ومنقطع الحاج عند محمد رحمه الله. وابن السبيل: وهو من له مال لا معه. وللمزكي صرفها إلى كلهم أو إلى بعضهم وفي سبيل الله: وهو منقطع الغزاة^(١) عند أبي يوسف رحمه الله، ومنقطع الحاج عند محمد رحمه الله.^(٢)

وابن السبيل: وهو من له مال لا معه.

وللمزكي صرفها إلى كلهم أو إلى بعضهم: احتراز عن قول الشافعي^(٣) رحمه الله، إذ عنده لا بُدَّ أن يصرف إلى جميع الأصناف، فيُعطي من كل صنف ثلاثة؛ لأنَّ أقلَّ الجمع ثلاثة.

ونحن نقول: إذا دخل اللام على الجمع، ولا يمكن حملها على اليهود، ولا على الاستغراق، يراد بها الجنس، وتبطل الجمعية^(٤)، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾^(٥).

فها هنا لا يراد العهد، ولا الاستغراق؛ لأنه إن أريد هذا^(٦) فلا بُدَّ أن يراد أنَّ جميع الصدقات التي في الدنيا لجميع الفقراء... إلى آخره، فلا يجوز أن يُحرَّم واحد، وليس هذا في وسع أحد، على أنه إن أريد جميع الصدقات لجميع هؤلاء، لا يجب أن يُعطى كل

(١) منقطع الغزاة: أي الذي عجز عن الحقوق بجيش الإسلام لفقره بهلاك الثغفة والدابة ونحوها، وإن كان في بيته مال وافر. ينظر: «العمدة» (١: ٢٩٦).

(٢) واختار قول أبي يوسف صاحب «الكنز» (ص ٣٠)، و«التنوير» (٢: ٦١)، وفي «غاية البيان»: هو الأظهر، وصححه الأسبجاني، وصاحب «مجمع الأنهر» (١: ٢٢١).

(٣) ولا يشكل أن الخلاف فيه لا يوجب خلافاً في الحكم للاتفاق على أنه يعطى الأصناف كلهم سوى العامل بشرط الفقر، فمنقطع يعطى له اتفاقاً، وثمرة الخلاف في نحو الوصبة والوقف. ينظر: «الدر المنقى» (١: ٢٢١)، و«رد المحتار» (٢: ٦١).

(٤) ينظر: «التنبيه» (ص ٤٥)، و«أسنى المطالب» (١: ٤٠٣)، «تحفة الحبيب» (٢: ٣٦٦)، وغيرها.

(٥) ينظر تمام تحقيق هذا المبحث في كتب الأصول، مثل: «كشف الأسرار شرح أصول البزدوي» (٢: ١٤-١٥)، و«التوضيح» (١: ٥٢-٥٣)، و«التلويح» (١: ٥٣)، و«حاشية ملا خسرو على التلويح»

(١: ٢٣٨-٢٣٩)، و«حزمة الحواشي لإزاحة الغواشي» (١: ٢٣٨-٢٣٩)، وغيرها.

(٦) الأحزاب، الآية (٥٢).

(٧) أي الاستغراق، وهو شروع في ذكر دليل عدم إرادة الاستغراق، وأما عدم إرادة العهد فظاهر.

لا إلى بناء مسجد، وكفن ميت، وقضاء دينه، وثلث ما يُعْتَقُ، ولا إلى من بينهما ولادة، أو زوجية، ومملوكه، وعبد أعتق بعضه، وغني، ومملوكه، وطفله، وبني هاشم، وهم آل

صدقة جميع الأصناف، ولا أن يُعطى ثلاثة من كل صنف، فصار كقولهم: الصدقة للفقير والمساكين... إلى آخره.

ولا يراد أن الصدقة مقسومة على هؤلاء؛ لأنها إن قُسمت على الأصناف، فما أصاب الفقير لا شك أنه يُطلق عليه اسم الصدقة فيجب أن يكون مقسوماً أيضاً، فيلزم التسلسل^(١) بخلاف^(٢) ما إذا قال: ثلث مالي للفقراء والمساكين، فعلم أن المراد بيان المصارف لا القسمة.

(لا)^(٣) إلى بناء مسجد، وكفن ميت، وقضاء دينه، وثلث ما يُعْتَقُ^(٤)؛ لأنه لا بُدَّ أن يملك أحد المستحقين، فلهذا قال في «المختصر»: فيصرف إلى الكل أو البعض تمليكا^(٥).

(ولا إلى من بينهما ولادة، أو زوجية): أي لا يُعطى أصله وإن علا، وفرعه وإن سفل، ولا يُعطى الزوج زوجته، ولا الزوجة لزوجها^(٦)، (ومملوكه): أي مملوك المالك. (وعبد أعتق بعضه، وغني^(٧))، (ومملوكه): أي مملوك الغني، والمراد غير المكاتب إذ يجوز أن يؤدي إلى مكاتب الغني، (وطفله): أي طفل الرجل الغني، (وبني هاشم، وهم: آل

(١) زيادة من م.

(٢) حاصله أن قول القائل: ثلث مالي للفقراء والمساكين ليست اللام فيه لبيان المصارف، بل لبيان القسمة. فلا يصح أن يعطى صنفاً واحداً؛ لكونه مخالفاً لما قصده الواقف أو الموصي بخلاف آية المصارف فإن اللام فيها لا يمكن أن تكون للقسمة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٢٩٨).

(٣) أي لا يجوز صرف الزكاة إلى ...

(٤) أي لا يشتري بها رقبة تعتق؛ لاتعدام التملك فيها. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٨٩).

(٥) انتهى من «النقاية» (ص ٥٢).

(٦) لأن المنافع متصلة بينهما.

(٧) الغني هو ضد الفقير: وهو ما كان يملك نصيباً من أي مال كان سواء كان من النفود أو النوائم أو

المروض، وهو فاضل عن حوائجه الأصلية. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٢٣).

علي، وآل عباس، وجعفر، وعقيل، والحارث بن عبد المطلب عليه السلام، ومواليهم، دَفَعَ إلى مَنْ ظَنُّهُ أَنَّهُ مصرف، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ، أو مَكَاتِبُهُ يَعْبُدُهَا، وَإِنْ بَانَ غَنَاءُ، أو كَفْرُهُ، أو أَنَّهُ أبوه، أو ابْنُهُ، أو هَاشِمِيٌّ لم يَعْذُ خِلَافاً لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام.

علي، وآل عباس^(١)، وجعفر^(٢)، وعقيل^(٣)، والحارث^(٤) بن عبد المطلب^(٥) عليه السلام، ومواليهم: أي مُتَعَقِبِي هَؤُلَاءِ، (ولا إلى ذمي، وجازَ غيرها إليه): أي جازَ أن يصرفَ إلى الذمي صدقة غير الزكاة.

(دَفَعَ إلى مَنْ "ظَنُّهُ أَنَّهُ" مصرف، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ، أو مَكَاتِبُهُ يَعْبُدُهَا^(٦))، وَإِنْ بَانَ غَنَاءُ، أو كَفْرُهُ، أو أَنَّهُ أبوه، أو ابْنُهُ، أو هَاشِمِيٌّ لم يَعْذُ خِلَافاً لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام^(٨).

(١) وهو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، عمُ النبي عليه السلام، أسلم قبل الهجرة وكم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى الرسول عليه السلام أخبار المشركين، وكان من هناك من المؤمنين يَتَقَوَّوْنَ به، (٥١ ق. هـ - ٣٢ هـ). ينظر: «الكنى والأسماء» (١: ٦٢٣)، «تهذيب الكمال» (١٤: ٢٢٥ - ٢٣٠)، «التقريب» (ص ٢٣٦)، «الأعلام» (٤: ٣٥).

(٢) وهو جعفر بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، ابن عمُ النبي عليه السلام، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة فقتل يوم مؤتة (٨ هـ). ينظر: «التاريخ الكبير» (٢: ١٨٥)، و«التاريخ الصغير» (١: ٢٢)، و«الكنى والأسماء» (١: ٤٦٥)، و«مولد العلماء ووفياتهم» (١: ٨١).

(٣) وهو عقيل بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي، أخو علي وجعفر وكان أسنَّ منهما، أبو يزيد، شهد بدرًا مع المشركين مُكْرَهُاً، وأسر يومئذ، ثم أسلم قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان من أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، (ت ٦٠ هـ). ينظر: «المقتنى في سرد الكنى» (٢: ١٥٢)، و«الكاشف» (٢: ٣١) و«معجم الصحابة» (٢: ٢٩٠)، «تهذيب الكمال» (٢٠: ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٤) وهو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عمُ النبي عليه السلام لم يدرك الإسلام وأولاده هم: أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة. ينظر: «مقدمة عمدة الرعاية» (١: ٤٥).

(٥) وفائدة التخصيص بهؤلاء أنه يجوز الدفع إلى من عداهم من بني هاشم كذرية أبي لهب؛ لأنهم لم يناصروا النبي عليه السلام. ينظر: «الجوهرة النيرة» (١: ١٣٢).

(٦) في جوف وق: ظنه. وفي م: ظنه أنه.

(٧) أي تجب إعادة الزكاة؛ لأنه لم يخرج عن ملكه خروجاً صحيحاً، وهذا بالإجماع. ينظر: «الاختيار» (١: ١٥٨).

(٨) ولو لم يتحرر أو شك أو غرى فظن أنه ليس بمصرف لم يحزه اتفاقاً. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٢٥).

وَحُبَّبَ دَفْعُ مَا يُغْنِيهِ عَنِ السُّؤَالِ لِيَوْمٍ، وَكُرِّهَ دَفْعُ مِثْقَلِ دِرْهَمٍ إِلَى فَقِيرٍ غَيْرِ مَدِينٍ،
وَنَقْلُهَا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ إِلَّا إِلَى قَرِيْبِهِ، أَوْ إِلَى أَحْوَجَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ.

بَابُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ

وَهِيَ مِنْ بُرٍّ، أَوْ دَقِيقَةٍ، أَوْ سَوِيْقَةٍ، أَوْ زَيْبٍ نِصْفُ صَاعٍ، وَمِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ صَاعٌ تَمَّا
يَسَعُ فِيهِ ثَمَانِيَةُ أَرْطَالٍ مِنْ مَجٍّ أَوْ عَدَسٍ

وَحُبَّبَ دَفْعُ مَا يُغْنِيهِ عَنِ السُّؤَالِ لِيَوْمٍ، وَكُرِّهَ دَفْعُ مِثْقَلِ دِرْهَمٍ إِلَى فَقِيرٍ غَيْرِ
مَدِينٍ، وَنَقْلُهَا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ إِلَّا إِلَى قَرِيْبِهِ، أَوْ إِلَى أَحْوَجَ^(١) مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ.

بَابُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ

(وهي^(٢) مِنْ بُرٍّ، أَوْ دَقِيقَةٍ^(٣)، أَوْ سَوِيْقَةٍ^(٤)، أَوْ زَيْبٍ^(٥) نِصْفُ صَاعٍ، وَمِنْ تَمْرٍ
أَوْ شَعِيرٍ صَاعٌ تَمَّا يَسَعُ فِيهِ ثَمَانِيَةُ أَرْطَالٍ مِنْ مَجٍّ^(٦) أَوْ عَدَسٍ).
الصَّاعُ: كَيْلُ يَسَعُ فِيهِ ثَمَانِيَةُ أَرْطَالٍ، "فَقَدَّرَ ثَمَانِيَةَ أَرْطَالٍ" مِنْ الْمَجِّ: وَهُوَ
الْمَاشُ، أَوْ مِنَ الْعَدَسِ. وَإِنَّمَا قُدِّرَ بِهِمَا لِقَلَّةِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ حَبَاتِهِمَا عَظْمًا وَصَفْرًا.
وَتَخْلُفًا وَاكْتِنَازًا^(٨)، بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا مِنَ الْحَبِوبِ، فَإِنَّ التَّفَاوُتَ فِيهَا كَثِيرٌ غَايَةُ الْكَثْرَةِ.

(١) أَوْ أَصْلَحَ، أَوْ أَرْوَعَ، أَوْ أَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (٢: ٦٨).

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ صَوْفٍ، وَفِي تَوْجِيفٍ وَمِ: هِيَ.

(٣) دَقِيقَةٌ: أَيُّ طَحِينَةٍ. يَنْظُرُ: «مَخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ٢٠٨).

(٤) سَوِيْقَةٍ: أَيُّ مَا يَتَّخِذُ مِنَ الْبُرِّ، وَهُوَ النَّاعِمُ مِنَ الدَّقِيقِ. يَنْظُرُ: «تَاجُ الْعُرُوسِ» (٢٥: ٤٨٠).

و«التَّعْلِيْقَاتُ الْمَرْضِيَّةُ» (ص ٢١٣).

(٥) وَجَعَلَ الزَّيْبَ كَالْتَمَرِ فِي وَجُوبِ صَاعٍ مِنْهُ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْحَسَنِ عَنِ الْإِمَامِ، وَصَحَّحَهَا الْبَهْزِيُّ.

وغيره، وَفِي «الْحَقَائِقِ»، وَ«الشَّرْئِيعَةِ» عَنْ «الْبَرْهَانِ»: وَبِهِ يَفْتَى. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (٢: ٧٦).

و«الدَّرُ الْمُنْتَقَى» (١: ٢٢٩). وَفِي «مَجْمَعِ الْأَنْهَارِ» (١: ٢٢٩): الْأَوَّلَى أَنْ يَرَاغَى فِيهِ الْقَدْرُ وَالْقِيَمَةُ.

(٦) الْمَجُّ: حَبٌّ كَالْعَدَسِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدَّ اسْتِدَارَةً مِنْهُ، وَيُقَالُ لَهَا: الْمَاشُ. يَنْظُرُ: «اللسان» (٦: ٤١٣٧).

(٧) سَاقِطَةٌ مِنْ صَوْفٍ.

(٨) اكْتِنَازًا: مِنْ اكْتَنَزَ الشَّيْءُ: اجْتَمَعَ وَامْتَلَأَ، يُقَالُ: كَثُرَتْ الْبُرُّ فِي الْجُرَابِ فَاكْتَنَزَتْ. يَنْظُرُ: «مَخْتَارُ

الصَّحَاحِ» (ص ٥٨٠)، وَ«تَاجُ الْعُرُوسِ» (١٥: ٣٠٤).

وإنِّي قد وزنتُ الماش، والحنطةَ الجيدةَ المكتزة، والشعير^(١)، وجعلتها في المكيال، فالماشُ أثقلُ من الحنطة، والحنطةُ الجيدةُ^(٢) من الشعير، فالمكيالُ الذي يُملأُ بثمانيةِ أرتالٍ من المَجِّ يُمَلأُ بأقلَّ من ثمانيةِ أرتالٍ من الحنطةِ الجيدةِ المكتزة، فالأحوطُ فيه^(٣) أن يقدَّرَ الصَّاعُ بثمانيةِ أرتالٍ من الحنطةِ الجيدةِ^(٤)؛ لأنه إن قُدِّرَ بالحنطةِ الجيدةِ^(٥) المكتزة، فكُلُّما يُجْعَلُ فيه ثمانيةُ أرتالٍ من مثل تلك الحنطةِ يُمَلأُ بها، وإن كان يُمَلأُ بأقلَّ من تلك إذا كان الحنطةُ متخلخلةً لكن إن قُدِّرَ بالمَجِّ يكونُ أصغرَ من الأول، ولا يسعُ فيه ثمانيةُ أرتالٍ من أنواع الحنطة، فيكون الأولُ أحوط^(٦).

ثمَّ اعلم أنَّ هذا الصَّاع^(٧)، هو الصَّاعُ العراقي، وأمَّا الحجازي، فهو خمسةُ أرتالٍ وثُلثُ رطل، فالواجبُ عند الشَّافعي^(٨) عليه السلام من الحنطةِ نصف^(٩) صاع من الحجازي،

(١) في أ: والعشير.

(٢) زيادة من ب و س و ص.

(٣) زيادة أ و ب و س.

(٤) زيادة أ و ب و س.

(٥) زيادة من أ و ص.

(٦) إنما قدروا بالمج والعدس؛ لاستوائهما كيلاً ووزناً حتى لو وزن من ذلك ثمانية أرتال، ووضع في صاع لا يزيد ولا ينقص، وما سوى ذلك نارة يكون وزنه أكثر من الكيل؛ كالشعير، ونارة بالمعكس؛ كاللح، فإذا كان مكيال يسع ثمانية أرتال من الملح والعدس، فهو الصَّاع الذي يكال به الشعير والتمر وغيرها، والشارح رجَّح تقديره بالحنطة بناءً على أنه وَزَنَ الماش والحنطة والشعير وجعلها في المكيال، فوجد الماش أثقل من الحنطة، والحنطة أثقل من الشعير، فالمكيال الذي يُمَلأُ بثمانية أرتال من الماش يُمَلأُ بأقلَّ من ثمانية أرتال من الحنطة فلو قُدِّرَ بالماش يكون أصغر. ولا يخفى أن التقدير بالشعير أحوط؛ لذلك نقل عن مشايخنا بالحرمين أنهم كانوا يفتون بتقديره بثمانية أرتال من الشعير ينظر: «رد المحتار» (٢: ٧٧)، و«عمدة الرعاية» (١: ٣٠).

(٧) وهو ما يسع ألفاً وأربعين درهماً. ينظر: «الفر» (١: ١٩٥)، و«التوير» (١: ٧٧).

(٨) ينظر: «تحفة المنهاج» (٣: ٣٢١)، و«تحفة الحبيب» (٢: ٣٥٧)، و«التجريد لنفع المي» (٢: ٥٠)، وغيرها.

(٩) ساقطة من ص و ف و م.

وَمَتَّوَانُ بُرّاً جازَ خلافاً لمحمد ﷺ، وأداء البرّ في موضع يشتري به الأشياء أحب، وعند أبي يوسف ﷺ أداء الدراهم أحب. ونجيب على حرّ مسلم له نصاب الزكاة وإن لم يتم

وعندنا نصف صاع من العراقي^(١)، وهو متّوَان^(٢)، على أن المن أربعون إستراراً، والإستار أربعة مثاقيل، ونصف مثقال، فالمن مئة وثمانون مثقالاً^(٣).

(وَمَتَّوَانُ بُرّاً جازَ خلافاً لمحمد ﷺ)، فإنّ عنده لا بُدّ أن يُقدَّر بالكيل^(٤).
(وأداء البرّ في موضع يشتري به^(٥) الأشياء أحب، وعند أبي يوسف ﷺ أداء الدراهم أحب^(٦)).

ونجيب على حرّ مسلم له نصاب الزكاة وإن لم يتمّ) قد ذكرنا^(٧) في أوّل كتاب الزكاة أن التّماء بالحول مع الثّمنية، أو السّوم، أو نيّة التجارة.

فمن كان له نصاب الزكاة: أي نصاب فاضل من حاجته الأصليّة، فإن كان من أحد الثّمين، أو السّوائم، أو مال التجارة تجب عليه الصدقة، وإن لم يحلّ عليه الحول، وإن كان من غير هذه الأموال، كدار لا يكون للسكنى ولا للتجارة، وقيمتها تبلغ

(١) الخلاف لفظي إذ أن الرطل الحجازي ثلاثون إستراراً، والبغدادي عشرون إستراراً، فالصاع البغدادي ثمانية أرطال يعدل خمسة أرطال وثلاثاً بالمديني. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٥٤٩)، و«غنية نوي الأحكام» (١: ١٩٥).

(٢) المنّ: بالفتح والتشديد معيار: كان يكال به أو يوزن، وقدره إذ ذلك رطلان بغداديان، وهو ما يساوي: ٨.١٥٣٩ كيلو غرام ينظر: «الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة» (٢٦: ٣٠٦)، و«معجم لغة الفقهاء» (ص ٤٦٠).
(٣) وبعملية حسابية: ٤٠ إسترار وهي ما تساوي من واحد ٤.٥٠ مثقال وهو ما يساوي إسترار = ١٨٠ مثقال وهو تساوي مثلاً واحداً.

(٤) أي يجوز إعطاء نصف صاع وزناً؛ لأن الصاع مقدّر بالوزن، وهذه رواية أبي يوسف عن الإمام، روى ابن رستم عن محمد أنه يعتبر بالكيل؛ لأن الآثار جاءت بالصاع، وهو اسم للكيل والدراهم أولى من الدقيق. ينظر: «تبيين الحقائق» (١: ٣١٠)، و«مجمع الأنهر» (١: ٢٨٩).
(٥) أي البرّ.

(٦) قال الحصكفي في «الدر المنثور» (١: ٢٢٩): وعليه الفتوى حالة السعة، أما في الشدة فدفع العبد أفضل فلا خلاف حينئذ في الحقيقة.
(٧) (ص ٢٠٠).

وبه لحرم الصدقة لنفسه وطفله فقيراً، وخادمه ملكاً، ولو مُدْبِراً، أو أم ولد، أو كافراً، لا لزوجه وولده الكبير، وطفله الغني، بل من ماله، ومكاتبه، وعبيده للتجارة، وعبد له أبق إلا بعد عوده، ولا لعبد أو عبيد بين اثنين على أحدهما، ولو بيع بخيار أحدهما فعلى من يصير له بطلوع فجر الفطر. فتجب لمن أسلم، أو وُلِدَ قبله.

النصاب تجب بها صدقة الفطر مع أنه لا تجب بها الزكاة، (وبه تحرم الصدقة): فهذا النصاب نصاب حرمان الزكاة، ولا يشترط فيه الثناء بخلاف نصاب وجوب الزكاة. (لنفسه^(١) وطفله فقيراً، وخادمه ملكاً، ولو مُدْبِراً^(٢)، أو أم ولد^(٣)، أو كافراً، لا لزوجه^(٤) وولده الكبير، وطفله الغني، بل من ماله، ومكاتبه، وعبيده للتجارة، وعبد له أبق^(٥) إلا بعد عوده، ولا لعبد أو عبيد بين اثنين على أحدهما) هذا عند أبي حنيفة رحمته الله، أما عندهما فتجب عليهما.

(ولو بيع^(٦) بخيار أحدهما فعلى من يصير له بطلوع فجر الفطر. فتجب لمن أسلم، أو وُلِدَ قبله): أي قبل الطلوع، وهذا عندنا، وأما عند الشافعي^(٧) رحمته الله فتجب بغروب الشمس، فمن أسلم في الليلة، أو وُلِدَ فيها لا تجب عليه عنده.

(١) أي تجب صدقة الفطر لنفسه وطفله...

(٢) مُدْبِرٌ: وهو العبد الذي أعتق عن ذبر، أي بعد الموت، بأن قال له مولاه: إن مت فأنت حر، وذبر الشيء مؤخره. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٥٣، ١١٥).

(٣) أم ولد: هي الأمة التي وطنها سيدها، فولدت له ولداً وأدعى نسه، فلا يجوز بيعها، وتكون حرة بعد وفاته. ينظر: «شرح حدود ابن عرفة» (ص ٥٢٨ - ٥٢٩).

(٤) أي لا تجب عليه صدقة فطر زوجته؛ لقصور المؤونة والولاية إذ لا يلي عليها في غير حقوق الزوجة، ولا يجب عليه أن يمونها في غير الرواتب كالمداواة. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٧٥).

(٥) أبق العبد: إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل هكذا قيل في «العتيق»، وقال الأزهري: الأبق مروب العبد من سيده والإباق بالكسر اسم منه، فهو أبق والجمع أباق. ينظر: «المصباح النير» (ص ٧)، «المغرب» (ص ١٨).

(٦) أي لو بيع عبد بشرط الخيار للبائع أو المشتري، فإن جاء الفطر والخيار باق توقف الوجوب؛ لأن الملك موقوف، ثم تجب على من يستقر له ملكه. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٩٤).

(٧) ينظر: «نهاية المحتاج» (٣: ١١٢)، و«مغني المحتاج» (١: ٤٠٢)، و«حاشيتا قليوبي وعميرة» (٢: ٤٢)، وغيرها.

لا لمن مات في ليلته، أو أسلم، أو وُلِدَ بعده، ولو قُدِّمَتْ جازَ بلا فصلٍ بين منةٍ ومدةٍ، ويُدبَّ تعجيلُها، ولو أُخِّرَتْ لا تسقط.

(١) «لمن مات في ليلته»، خلافاً للشافعي^(٢) فإنه تُجبُّ عليه لأنه أدرك وقت الغروب، (أو أسلم، أو وُلِدَ بعده) : أي بعد طلوع الفجر، فإنه لا تُجبُّ عليهما إجماعاً، أمّا عندنا ؛ فلائِه لم يُدرك وقت الطلوع، وأمّا عنده ؛ فلائِه لم يدرك وقت الغروب.

(ولو قُدِّمَتْ جازَ بلا فصلٍ بين منةٍ ومدةٍ^(٣)، ويُدبَّ تعجيلُها، ولو أُخِّرَتْ^(٤) لا تسقط. "والله أعلم"^(٥)).



(١) أي لا تجب صدقة الفطر لمن مات ...

(٢) ينظر: «المنهاج» (١ : ٤٠٢)، و«فتوحات الوهاب» (٢ : ٢٧٤)، وغيرهما.

(٣) في «التبيين» (١ : ٣١١) : ولا تفصيل فيه بين مدة ومدة في الصحيح، وفي «الدر المختار» (١ : ٧٨) :

وعامة المتون والشروح على صحة التقديم مطلقاً، وهو المذهب. لكن صحح صاحب «التنوير» (١ : ٧٨)

التقديم بشرط دخول رمضان، وفي «الجواهر النيرة» (١ : ١٣٥) : هو الصحيح، وعليه الفتوى.

(٤) أي أُخِّرَتْ عن يومه لا تسقط وإن طالَّت المدة. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ٦٧).

(٥) زيادة من ج.

كتاب الصوم

الصَّوْمُ: هو ترك الأكل والشرب والوطء من الصُّبْحِ إلى المغرب مع النية. وصوم رمضان فرض على كل مسلم مكلف أداء وقضاء، وصوم النذر والكفارة واجب، وغيرهما نفل

كتاب الصوم

(الصَّوْمُ)^(١)(٢): هو ترك الأكل والشرب والوطء من الصُّبْحِ إلى المغرب مع النية. وصوم رمضان فرض على كل مسلم مكلف أداء وقضاء، وصوم النذر^(٣) والكفارة^(٤) واجب، وغيرهما نفل.

ذَكَرَ في «الهداية» أَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ»^(٥)

(١) زيادة من م.

(٢) هذا تعريف الصوم شرعاً أما لغة: فهو الإمساك مطلقاً: أي سواء أكان ما أمسك عنه كلاماً أم فعلاً، وسواء أكان الفعل أكلاً أم شرباً أم غيرهما. ينظر: «سبيل الفلاح» (ص ١٨٩).

(٣) اختلف في صوم النذر على قولين:

الأول: واجب، وهو ما اختاره المصنف، وصاحب «الهداية» (١: ١١٨)، و«الكثير» (ص ٣١)، و«المختار» (١: ١٦١)، و«الفتح» (٢: ٢٣٥)، و«الايضاح» (ق ٣٠/ب)، و«الملقئ» (ص ٣٥)، و«التنوير» (٢: ٨٢)، وغيرهم.

والثاني: فرض، وهو ما رجَّحه الشارح، و«المواهب» (ق ٥٦/أ)، والشربلالي في «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٩٧)، وغيرهم.

(٤) اختلف في صوم الكفارات على قولين:

الأول: واجب، وهو اختيار المصنف، وصاحب «الهداية» (١: ١١٨)، و«المختار» (١: ١٦١)، و«الايضاح» (ق ٣٠/ب)، و«الملقئ» (ص ٣٥)، و«رد المحتار» (٢: ٨٢)، وغيرهم.

والثاني: فرض، وهو اختيار الشارح، وصاحب «الفتح» (٢: ٢٣٥)، و«الفر» (١: ١٩٧)، و«المواهب» (ق ٥٦/أ)، و«التنوير» (٢: ٨٢)، و«النذر المختار» (٢: ٨٢)، وغيرهم. وأدلة كل طرف ميسولة في الكتب، وسيأتي من صدر الشريعة ذكر دليل فرضية ذلك، ويوجد غيره من الأدلة ليس المقام مقام بسطها.

(٥) من سورة البقرة، الآية (١٨٣)، وقامها: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

ويصح صوم رمضان، والتذر المعين بنية من الليل إلى الضحوة الكبرى، لا عندها في الأصح

وعلى فريضته انعقد الإجماع؛ ولهذا يكفر جاحذه، والمنذور واجب؛ لقوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ﴾^(١)،^(٢)

وقد قيل في «الحواشي»^(٣): إن قوله: ﴿وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ﴾ عام خصصت البعض، وهو التذر بالمعصية، والطهارة، وعيادة المريض، وصلاة الجنازة، فلا يكون قطعياً، فيكون واجباً.

أقول: المنذور إذا كان من العبادات المقصودة كالصلاة، والصوم، والحج، ونحو ذلك، فلزومه ثابت بالإجماع فيكون قطعياً الثبوت، وإن كان سند الإجماع ظنياً، وهو العام المخصوص البعض^(٤)، فينبغي أن يكون فرضاً، وكذا صوم الكفارات؛ لأن ثبوته بنص قطعي مؤيد بالإجماع.

فقول صاحب «الهداية»: إن المنذور واجب يمكن أنه أراد بالواجب الفرض، كما قال في افتتاح (كتاب الصوم): الصوم ضربان: واجب، ونقل^(٥).

ويمكن أن يقال إن الصوم المنذور والكفارة، وإن كان فرضاً بسبب الإجماع، إنما أطلق عليه لفظ الواجب؛ لأن سند الإجماع ظني من المصنف^(٦).

(ويصح صوم رمضان، والتذر المعين^(٨) بنية من الليل إلى الضحوة الكبرى^(٩)، لا عندها في الأصح)، اعلم أن النهار الشرعي من الصبح إلى الغروب، فالمراد بالضحوة

(١) من سورة الحج، الآية (٢٩)، ونماها: ﴿لَمْ لَقِصُوا نَفْسَهُمْ وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ...﴾.

(٢) انتهى من «الهداية» (١: ١١٨).

(٣) قد: زيادة من أ.

(٤) ينظر: «الكفاية على الهداية» (٢: ٢٣٤).

(٥) زيادة من أ و س.

(٦) انتهى من «الهداية» (١: ١١٨).

(٧) زيادة من م.

(٨) التذر المعين: أي بوقت معين خاص كتذر صوم يوم الخميس مثلاً، وغير المعين: كتذر صوم يوم مثلاً.

والتذر المعين في حكم رمضان لتعين الوقت فيهما. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٨٥، ٨٢).

(٩) الضحوة الكبرى: وهي منتصف النهار الشرعي، والنهار الشرعي من استطارة الضوء في أفق المشرق

إلى غروب الشمس. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/ ٦١)، و«رد المحتار» (٢: ٨٥).

وبنية مطلقة، أو بنية نفل. وأداء رمضان بنية واجب آخر إلا في مرض، أو سفر، بل
عما نوى، والتلذذ المعين من واجب آخر نواه

الكبرى متصفة، ثم لا بد أن تكون النية موجودة في أكثر النهار، ويشترط أن تكون قبل
التحوية الكبرى.

وفي «الجامع الصغير»: بنية قبل نصف النهار^(١): أي قبل نصف النهار الشرعي.

وفي «مختصر القدوري»: إلى الزوال^(٢). والأول أصح.

(وبنية مطلقة^(٣)، أو بنية نفل.

وأداء رمضان بنية واجب آخر إلا في مرض، أو سفر، بل عما نوى^(٤)،
والتلذذ المعين من واجب آخر نواه^(٥)). أي أداء رمضان يصح بنية عن واجب آخر إلا
في المرض أو السفر، فإنه يقع عن ذلك الواجب، وإذا نذر صوم يوم معين فتوى في
ذلك اليوم واجباً آخر، يقع عن ذلك الواجب، سواء كان مسافراً أو مقيماً، صحيحاً أو
مریضاً.

وعبارة «المختصر» هذا: ويصح أداء رمضان بنية قبل نصف النهار الشرعي،
وبنية نفل، ونية مطلقة، ونية واجب آخر، إلا في سفر، أو مرض، وكذا النفل والتلذذ
المعين إلا في الأخير^(٦): أي حكم النفل والتلذذ المعين حكم أداء رمضان إلا في الأخير،
وهو الواجب الآخر.

(والتلذذ بنيته، ونية مطلقة قبل الزوال لا بعده.

(١) انتهى من «الجامع الصغير» (ص ١٣٧)، بتصرف.

(٢) عبارة «مختصر القدوري» (ص ٢٤): فإن لم ينو حتى أصبح أجزأته النية ما بينه وبين الزوال. وصدر
الشرعية بقوله: إلى الزوال، عبر عنها بالمعنى المفهوم منها، وذلك ما فهمه صاحب «الهداية» (١: ١١٨
)، و«اللباب» (١: ١٦٣)، فقالوا مثل ما قال صدر الشريعة من أن النية قبل نصف النهار أصح.

(٣) أي يصح صوم رمضان بنية مطلقة من غير قبل كقوله: نويت الصوم...

(٤) أي بل يقع الصوم عن الواجب الآخر الذي نواه؛ لأن رمضان في حقه كشعبان.

(٥) أي يقع الصيام عن الواجب الآخر الذي نوى تعينه لا عن التلذذ المعين.

(٦) انتهى من «النقاية» (ص ٥٤).

وشرط للقضاء، والكفارة، والنذر المطلق التبييت والتعيين، وإن غم ليلة الشك، لا يصام إلا نقلاً، ولو صامه لواجب آخر كره، ويقع عنه في الأصح إن لم يظهر رمضانته، وإلا فعنه، والتثقل فيه أحب إجماعاً إن وافق صوماً يعتاده وإلا يصوم الخواص، ويفطر غيرهم بعد الزوال

وشرط للقضاء، والكفارة، والنذر المطلق التبييت والتعيين^(١)، المراد بالتبييت: أن ينوي من الليل.

(وإن غم^(٢) ليلة الشك): أي ليلة الثلاثين من شعبان، (لا يصام إلا نقلاً، ولو صامه لواجب آخر كره^(٣))، ويقع عنه في الأصح: أي يقع عن الواجب الآخر في الأصح^(٤)، وقيل: يقع تطوعاً؛ لأن غيره منهي عنه، فلا يتأدى به الواجب كاملاً^(٥)، (إن لم يظهر رمضانته، وإلا فعنه): أي عن رمضان، فإن صوم رمضان يتأدى بنية واجب آخر.

(والتثقل فيه): "أي في يوم الشك"، (أحب إجماعاً إن وافق صوماً يعتاده، وإلا يصوم الخواص^(٦)) كالمفتي، والقاضي، (وفطر غيرهم^(٧) بعد الزوال).

(١) لأن الصوم فيها ليس بمنعين لها لا من جانب الله ولا من جانب العبد فلا بد من تعيينه لوجود المزام، وكون ذلك اليوم قابلاً لكل صوم بخلاف صوم رمضان والنذر المعين؛ لوجود التعيين فيه من جانب، أو من ربه، فيكفي فيه مطلق النية، بل تلقو نية التثقل أيضاً، وأما اشتراط التبييت فلعدم تعيينه أيضاً. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٠٧).

(٢) غم: أي غم الهلال على الناس إذا ستره عنهم غيم أو غيره فلم ير. ينظر: «مختار» (ص ٤٨٢).

(٣) الكراهة كراهة تنزيهية التي مرجعها خلاف الأولى؛ لأن النهي عن التقدم خاص بصوم رمضان، لكن كره بصورة النهي المحمول على رمضان. ينظر: «البحر» (٢: ٢٨٥).

(٤) لأن النهي هو التقدم بصوم رمضان. كما في «التبيين» (١: ٣١٧).

(٥) زيادة من م.

(٦) زيادة من أ وب وس.

(٧) الخواص ليست مقصورة على المفتي والقاضي بل على كل من علم كيفية صوم الشك فهو من الخواص، وإلا فمن العوام، وكيفية النية المعتبرة هنا: أن ينوي التطوع على سبيل الجزم من لا يعتاد صوم ذلك اليوم. ينظر: «التنوير» (٢: ٨٩).

(٨) يعني يأمر المفتي بالتلوم ثم بالافطار إذا ذهب وقت النية نفياً لثمة ارتكاب النهي، وإنما فُرق بين العام والخاص؛ لأن العام يفرق بين نية الجزم ونية التردد. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ١٩٩)، و«الفلک الدوار في رؤية الهلال بالنهار» (ص ٣).

ولا صوم لو نوى: إن كان الغد من رمضان فأنما صائم عنه، وإلا فلا. وكثرة لو نوى إن كان الغد من رمضان، فأنما صائم عنه وإلا فعن واجب آخر، وإلا فعن نفل، فإن ظهر رمضانته كان عنه، وإلا فنفل فيهما، ومن رأى هلال صوم أو فطر وحده يصوم، وإن ردّ قوله، وإن أفطر قضى، وقيل بلا دعوى ولفظ أشهد للصوم مع غيم خبر فرد بشرط أنه عدل ولو قنًا، أو امرأة، أو محدوداً في قذف تابعاً

ولا صوم لو نوى: إن كان الغد من رمضان فأنما صائم عنه، وإلا فلا^(١). وكثرة^(٢) لو نوى إن كان الغد من رمضان، فأنما صائم عنه وإلا فعن واجب آخر، وإلا فعن نفل: أي لو نوى إن كان الغد من رمضان، فأنما صائم عنه، وإلا فعن نفل، (فإن ظهر رمضانته كان عنه)؛ لوجود مطلق النية، (وإلا فنفل فيهما): أي فيما قال: وإلا فعن واجب آخر، وفيما قال، وإلا فعن نفل. أمّا في الصورة الأولى؛ فلأنه متردد في الواجب الآخر، فلا يقع عنه فبقي مطلق النية، فيقع عن النفل.

وفي الثانية؛ لوجود مطلق النية أيضاً.

ومن رأى هلال صوم أو فطر وحده يصوم، وإن ردّ قوله، وإن أفطر قضى، ذكر القضاء فقط؛ لبيان أنه لا كفارة عليه خلافاً للشافعي^(٣). (وقيل بلا دعوى ولفظ أشهد^(٤) للصوم مع غيم خبر فرد بشرط أنه عدل^(٥) ولو قنًا^(٦)، أو امرأة، أو محدوداً في قذف تابعاً.

(١) لعدم الجزم في العزم، فلم توجد النية. ينظر: «درر الحكام» (١: ١٩٩).

(٢) لتردده بين أمرين مكروهين: نية الغرض، ونية واجب. ينظر: «الدرر» (١: ١٩٩).

(٣) ينظر: «نخلة المحتاج» (٣: ٤٥١)، و«فتوحات الوهاب» (٢: ٣٤٤)، و«حاشيتنا قليوبي وعميرة» (٢: ٩٢)، وغيرها.

(٤) أي لا يشترط فيه أن يدّعيه أحد أو يقول الرائي: أشهد برؤيتي؛ لأنه أمر ديني فأشبهه رواية الأحاديث، وليس من حقوق العباد التي لا بدّ فيها من الدعوى والشهادة. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٠٩).

(٥) العدل: من ليس بفاسق بين فسقه، فإن كان مستور الحال قيل قوله. ينظر: «الهداية» (١: ١٢١).

و«تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان» (ص ٢١٦).

(٦) القن: من العيب الذي ملّك هو وأبواه وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث وقد جاء قنًا قنًا أثمة. وأمّا أمة فثمة فلم تستمعه، وعن ابن الأعرابي عبد قن: أي خالص العبادة وعلى هذا صح قول الفقهاء لأنهم يمتنعون به خلاف المدبر والمكاتب. ينظر: «المغرب» (ص ٣٩٨).

وشرط للفطر رجلان، أو رجل وامرأتان، ولفظ أشهد لا الدعوى. وبلا غيم شرط جمع عظيم فيهما، وبعد صوم ثلاثين بقول عدلين حل الفطر، ويقول عدل لا، والأصحى كالفطر

وشرط للفطر رجلان، أو رجل وامرأتان، ولفظ أشهد^(١) لا الدعوى. وبلا غيم شرط جمع عظيم فيهما^(٢): أي الجمع العظيم جمع يقع العلم بخبرهم، ويحكم العقل بعدم تواطئهم على الكذب. وبعد صوم ثلاثين بقول عدلين حل الفطر، ويقول عدل لا^(٣): أي إذا شهد واحد عدل بهلال رمضان، وفي السماء علة، فصاموا ثلاثين لا يحل الفطر؛ لأن الفطر لا يثبت بقول واحد خلافاً لمحمد ﷺ، فإن الفطر يثبت عنده بتبعية الصوم، وكم من شيء يثبت ضمناً، ولا يثبت قصداً. (والأصحى كالفطر): أي في الأحكام المذكورة.

(١) لتعلق حق العباد به، بخلاف رمضان؛ لأنه حق الشرع. ينظر: «المجمع الأنهر» (١: ٢٣٦).

(٢) اختلف في عدد الشهود إن لم يكن في السماء علة على أقوال:

الأول: جمع يحكم العقل بعدم تواطئهم على الكذب، وهو مروي عن أبي يوسف ومحمد ﷺ وأن يكونوا من كل جانب. وإليه يشير كلام الشارح، واختاره صاحب «الفتح» (٢: ٢٥٢)، و«رد المحتار» (١: ٢٠٠).

والثاني: جمع يحصل بهم غلبة الظن. وهو اختيار صاحب «الايضاح» (ق ٣١/أ).

والثالث: يكفي اثنان، وهي رواية عن أبي حنيفة ﷺ؛ لتكاسل الناس، وهو اختيار صاحب «البحر» (ص ٢٨٩)، و«رد المحتار» (٢: ٩٣).

والرابع: خمسون رجلاً كالقسامة، وهو مروي عن أبي يوسف ﷺ.

والخامس: أهل محلة.

والسادس: غير مقدّر بعدد، وهو مفوض إلى رأي الإمام؛ لتفاوت الناس صدقاً، وهو مروي عن محمد ﷺ، وصححه صاحب «الاختيار» (١: ١٦٧). وفي «المواهب» (ق ٥٦/ب)، و«الدر المنثور» (١: ٢٣٦): هو الأصح، واختاره صاحب «التنوير» (٢: ٩٢).

والسابع: خمسة يبلغ قليل. وهو مروي عن خلف بن أيوب.

والثامن: ألف، وهو مروي عن أبي حنيفة الكبير. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ٦٩).

(٣) ولا عبرة بحساب النجمين والحاسين في الهلال، ولا عبرة باختلاف المطالع في الأقطار. ينظر: «نبيه الغافل والوسنان» (ص ٢٢٥، ٢٣١)، و«القول المنشور في هلال خير الشهور» للكتوي (ص ١١).

باب موجب الإفساد

من جامع، أو جومع في أحد السيلين، أو أكل، أو شرب غذاء، أو دواء عمداً، أو احتجم فظن أنه فطره فاكل عمداً، قضى وكفر كالظاهر، وهو بإفساد صوم رمضان لا غير، وإن أفطر خطأ، أو مكرهاً، أو إحتقن، أو استعظ، أو أنظر في أذنه، أو داوى جائفة، أو آمة، فوصل إلى جوفه، أو دماغه

باب موجب الإفساد

بفتح الجيم^(١): أي ما يوجب الإفساد كالقضاء والكفارة.

(من جامع، أو جومع في أحد السيلين، أو أكل، أو شرب غذاء، أو دواء عمداً، أو احتجم فظن أنه فطره فاكل عمداً، قضى وكفر^(٢) كالظاهر^(٣)): أي كفارته مثل كفارة الظهار^(٤)، (وهو): أي التكفير، (بإفساد صوم رمضان لا غير): أي بإفساد أداء رمضان عمداً.

(وإن أفطر خطأ)، وهو أن يكون ذاكراً للصوم، فأفطر من غير عذر^(٥) فصد^(٦)، كما إذا تمضمض، فدخل الماء في حلقه، (أو مكرهاً، أو إحتقن^(٧))، أو استعظ): أي صب الدواء في الأنف، فوصل إلى قصبه الأنف.

(١) ويجوز كسر الجيم بمعنى الأسباب لفطر، وفتحها بمعنى الحكم المترتب على الإفساد. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٠١).

(٢) كفر: من الكفر، وهو في الأصل الستر يقال كفره وكفره إذا ستره، والكفارة منه لأنها تكفر الذنب، ومنها: كفر عن يمينه. ينظر: «المغرب» (ص ٤١٢).

(٣) الظاهر: وهو من يشبه ما يضاف إلى الطلاق من المنكوحة بما يحرم النظر عليه من عضو محرمة نسباً أو رضاعاً. ينظر: «الفر» (١: ٣٩٣).

(٤) وهي كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا ذَلِكَمْ تَوْعَدُونَ بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسُوا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا) المجادلة: ٣ - ٤٤.

(٥) زيادة من م.

(٦) أي قصد منه الإفطار.

(٧) احتقن: أي أوصل الدواء إلى باطنه من غزجيه بالمحفنة. ينظر: «المصباح المنير» (ص ١٤٥ - ١٤٦).

أو أَقْطَرَ فِي أُذُنِهِ، أو دَاوَى جَائِفَةً، أو آثَمَ، فَوَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ، أو دَمَغِهِ. أو ابْتَلَعَ حَصَاةً، أو حَدِيدًا، أو اسْتَقَاءَ مِلَّةً فِيهِ، أو تَسَحَّرَ، أو أَقْطَرَ بَطْنَهُ لَيْلًا، وَهُوَ يَوْمٌ، أو أَكَلَ نَاسِيًا وَظَنُّ أَنَّهُ قَطَرُهُ فَأَكَلَ عَمْدًا، أو جُومِعَتْ نَائِمَةً، أو لَمْ يَنْوِ فِي رَمَضَانَ كُلَّهُ صَوْمًا وَلَا فِطْرًا، أو أَصْبَحَ غَيْرَ نَاوٍ لِلصَّوْمِ فَأَكَلَ، قَضَى فَقَط. وَلَوْ أَكَلَ أو شَرِبَ أو جَامَعَ نَاسِيًا، أو نَامَ فَاحْتَلَمَ، أو نَظَرَ إِلَى أَمْرِيهِ فَأَنْزَلَ، أو أَذْهَنَ، أو اكْتَحَلَ، أو قَبَّلَ، أو اغْتَابَ، أو غَلَبَ

(أو أَقْطَرَ فِي أُذُنِهِ^(١)، أو دَاوَى جَائِفَةً، أو آثَمَ، فَوَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ، أو دَمَغِهِ).

الجائفة: الجراحة التي بلغت الجوف.

والآثمة: الشجة التي بلغت أم الدماغ^(٢).

(أو ابْتَلَعَ حَصَاةً^(٣) أو حَدِيدًا^(٣)، أو اسْتَقَاءَ مِلَّةً فِيهِ، أو تَسَحَّرَ^(٤)، أو أَقْطَرَ بَطْنَهُ لَيْلًا، وَهُوَ يَوْمٌ، أو أَكَلَ نَاسِيًا وَظَنُّ أَنَّهُ قَطَرُهُ فَأَكَلَ عَمْدًا، أو جُومِعَتْ نَائِمَةً، أو لَمْ يَنْوِ فِي رَمَضَانَ كُلَّهُ صَوْمًا وَلَا فِطْرًا^(٥)، أو أَصْبَحَ غَيْرَ نَاوٍ لِلصَّوْمِ فَأَكَلَ^(٦)، قَضَى فَقَط. وَلَوْ أَكَلَ أو شَرِبَ أو جَامَعَ نَاسِيًا: أي غَيْرَ ذَاكِرٍ لِلصَّوْمِ، (أو نَامَ فَاحْتَلَمَ، أو نَظَرَ^(٧) إِلَى أَمْرِيهِ فَأَنْزَلَ، أو أَذْهَنَ^(٨)، أو اكْتَحَلَ،^(٩) أو قَبَّلَ^(٩)، أو اغْتَابَ^(١٠)، أو غَلَبَ

(١) أي صبَّ في إذنه دهنًا وغوّه بما فيه صلاح البدن، ولو أَقْطَرَ الماءَ أو أدخله في نفسه لا يفسد الصّوم. ينظر: «الهداية» (١: ١٢٥).

(٢) أي الجلدة التي تجمع الدماغ. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٢٥).

(٣) زيادة من ت و ف و م.

(٤) أي أكل السحور على ظنٍّ أنَّ الليل باقٍ، فاطلع، فعلم أن الصبح طلع.

(٥) مع الإمساك، فيجب القضاء لعدم العبادة بفقد النية. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٤٤).

(٦) فيجب القضاء عليه ولا كفارة سواء كان قبل الزوال أو بعده؛ لما حصل من الشبهة، وعندهما تجب الكفارة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٤٤).

(٧) زيادة من م.

(٨) أَذْهَنَ: أي ذَهَنَ رَأْسَهُ أو شَارِيَهُ إِنَّا طَلَاهُ بِاللُّغْنِ، وَأَذْهَنَ عَلَى أَفْتَمَلٍ إِذَا تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ، فَقَوْلُهُ أَذْهَنَ شَارِيَهُ خَطَأً. ينظر: «المغرب» (ص ٦٨).

(٩) زيادة من ت و ق و م.

(١٠) اغْتَابَ: أي ذَكَرَ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَّغَهُ، سِوَا ذِكْرِهِ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ فَعْلِهِ... ينظر: «إحياء علوم الدين» (٣: ١٥٢).

القيء، أو ثقيلاً قليلاً، أو أصبح جنباً، أو صَبَّ في إحليله دهن، أو في أذنه ماء، أو دخل غبار، أو دخان، أو ذباب في خلقه لم يُفْطِر. والمطرُ والثلجُ يفسدُ في الأصبح. ولو وطئ ميتة، أو بهيمة، أو غيرَ فرج، أو قَبْل، أو لَمَس، إن أنزلَ قضي، وإلا فلا. وإن أكلَ لحماً بين أسنانه مثلَ حِمَصَةٍ قضي فقط، وفي أقلِّ منها لا إلا إذا أخرجه وأخذَهُ بيده، ثم أكل.

القيء، أو ثقيلاً قليلاً، أو أصبح جنباً، أو صَبَّ في إحليله دهن، أو في أذنه ماء، أو دخل غبار، أو دخان، أو ذباب في ^(١) خلقه لم يُفْطِر ^(٢). والمطرُ والثلجُ يفسدُ في الأصبح ^(٣).

ولو وطئ ميتة، أو بهيمة، أو غيرَ فرج: وهو التَّفْخِيزُ، (أو قَبْل، أو لَمَس، إن أنزلَ قضي، وإلا فلا.

وإن ^(٤) أكلَ لحماً بين أسنانه مثلَ حِمَصَةٍ قضي فقط، وفي أقلِّ منها لا إلا إذا أخرجه وأخذَهُ بيده، ثم أكل، التَّقْيِيدُ بالأخذِ باليدِ وقعَ اتِّفَاقاً ^(٥).

(١) زيادة من أوس.

(٢) أما حكم الاحتقان في العضدين أو غيره، فقد أفتى شيخ الأزهر علامة العصر محمد بنيت المطيعي الحنفي: أن شرط المفطر أن يصل إلى الجوف وأن يستقر فيه، والمراد بذلك أن يدخل إلى الجوف ولا يكون طرفه خارج الجوف ولا متصلاً بشيء خارج عن الجوف وأن يكون الوصول إلى الجوف من المنافذ المعتادة؛ لأن المسام ونحوها من المنافذ التي لم تجر العادة بأن يصل منها شيء إلى الجوف، ومن ذلك يعلم أن الاحتقان بالحقن المعروف الآن عملها تحت الجلد سواء كان ذلك في العضدين أو الفخذين أو رأس الإلوتين أو في أي موضع من ظاهر البدن غير مفسد للصوم؛ لأن مثل هذه الحقنة لا يصل منها شيء إلى الجوف من المنافذ المعتادة أصلاً وعلى فرض الوصول، فإنما تصل من المسام فقط وما تصل إليه ليس جوفاً ولا في حكم الجوف. والله أعلم. ينظر: «الفتاوى الإسلامية» (١: ٩٠). «منحة السلوك» (٢: ١٧٥).

(٣) اختلفوا في المطر والثلج لو دخلا في الخلق:

فقال بعضهم: لا يفسد.

وقال عامةهم بإفسادهما؛ لإمكان التحرز عنهما بضم النعم، وهو الأصح. كما في «الملتقى»

وشرحه «بجمع الأنهر» (١: ٢٤٥)، و«غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٠٤)، وغيرها.

(٤) زيادة من ب، وفي أ: ولو.

(٥) اتِّفَاقاً؛ أي ليس باحترازي، فإن المقصود وإن أكله بعد إخراجِه فإنه مفسدٌ أخذهً باليد، أو بالعود أو

بغير ذلك. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣١٢).

ولو بدأ بأكل سمسمه ففسد إلا إذا مضغ، وقية كثيرة عاد، أو أعيدت يفسد، لا القليل في الحالين، وعند محمد ﷺ يفسد بإعادة القليل لا عود الكثير، وكرة له: اللوق، ومضغ شيء إلا طعام صبي ضرورة، والقبلة إن لم يامن، لا لمن أامن، لا الكحل، وذهن الشارب، والسواك ولو عشيًا

(ولو بدأ بأكل سمسمه ففسد إلا إذا مضغ)، فإنه يتلاشى في فيه بالمضغ.^(١)
(وقية كثيرة عاد، أو أعيدت يفسد، لا القليل في الحالين، وعند^(٢) محمد ﷺ يفسد بإعادة القليل لا عود الكثير): أي إذا عاد القيء، فالمعتبر عند أبي يوسف ﷺ الكثرة: أي ملء الفم، وعند محمد ﷺ يعتبر الصنع: أي الإعادة. ففي إعادة الكثير يفسد اتفاقاً^(٣). وفي عود القليل لا يفسد اتفاقاً. وفي إعادة القليل لا يفسد عند أبي يوسف^(٤) خلافاً لمحمد ﷺ. وفي عود الكثير يفسد عند أبي يوسف ﷺ لا عند محمد^(٥). وكرة له: اللوق، ومضغ شيء إلا طعام صبي ضرورة، والقبلة إن لم يامن،^(٦) لا لمن أامن^(٧)، لا الكحل، وذهن الشارب، والسواك ولو عشيًا، احترازاً عن قول الشافعي^(٨) إذ عنده يكره عشيًا^(٩)؛ لأنه يزيل الخلوف^(١٠).

(١) وفيه إشارة إلى أنه لم يجد لها طعاماً في حلقه. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٠٧).

(٢) عند: زيادة من أوب و س و ف.

(٣) ولا فطر في الكل على الأصح إلا في الإعادة والاستقاء بشرط الملء مع التذكر. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٤٧)، و«رد المحتار» (٢: ١١٠).

(٤) قول أبي يوسف هو الصحيح في هذه المسألة كما في «الخلاصة»، و«الخانية» (١: ٢١١). وينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٤٧).

(٥) في هذه قول محمد ﷺ هو الصحيح كما في «فتاوى قاضي خان» (١: ٢١١).

(٦) زيادة من ق.

(٧) ينظر: «التنبيه» (ص ٤٦)، و«تحفة المحتاج» (٣: ٤٣٥)، و«أمنى الطالب» (١: ٤٢٣)، وغيرهما.

(٨) العشي: ما بين الزوال إلى الغروب ومنه يقال للظهور والعصر صلاتا العشي. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٤١٣).

(٩) الخلوف: تغير رائحة فم الصائم. ينظر: «الصحيح» (١: ٣٦٥).

وَسَيُخَرِّجُ قَانَ عَجِزَ عَنِ الصَّوْمِ يُفْطِرُ وَيُطْعِمُ لِكُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا كَالْفِطْرَةِ، وَيَقْضِي إِنْ قَدَّرَ. وَحَامِلٌ، أَوْ مَرَضٌ إِنْ خَافَتْ عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا، أَوْ مَرِيضٌ خَافَ زِيَادَةَ مَرَضِهِ، وَالْمَسَافِرُ، أَفْطَرُوا وَقَضُوا بِلا فِدْيَةٍ عَلَيْهِمْ

(وَسَيُخَرِّجُ قَانَ^(١) عَجِزَ عَنِ الصَّوْمِ يُفْطِرُ وَيُطْعِمُ لِكُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا كَالْفِطْرَةِ^(٢))، وَيَقْضِي^(٣) إِنْ قَدَّرَ.

وَحَامِلٌ، أَوْ مَرَضٌ^(٤) إِنْ^(٥) خَافَتْ عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا، أَوْ مَرِيضٌ خَافَ زِيَادَةَ مَرَضِهِ، وَالْمَسَافِرُ، أَفْطَرُوا وَقَضُوا بِلا فِدْيَةٍ عَلَيْهِمْ.

وَقِيلَ^(٦): حُلُّ الْإِفْطَارِ يَخْتَصُّ بِمَرْضَعَةٍ أَجَرَتْ نَفْسَهَا لِلإِرْضَاعِ، وَلَا يَحِلُّ لِلْوَالِدَةِ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْإِرْضَاعُ.

أَقُولُ: لَوْ كَانَ حُلُّ الْإِفْطَارِ بِنَاءً عَلَى وَجوبِ الْإِرْضَاعِ، فَعَقْدُ الْإِجَارَةِ لَوْ كَانَ قَبْلَ رَمَضَانَ يَحِلُّ لَهَا^(٧) الْإِفْطَارُ، لَكِنْ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ رَمَضَانَ، بَلْ تَوَجَّرُ نَفْسُهَا فِي رَمَضَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَحِلَّ لَهَا الْإِفْطَارُ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْإِجَارَةُ إِلَّا إِذَا دَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَيْهَا^(٨).

(١) قَانٌ: أَيُّ الْهَرَمِ، الْمَشْرِفُ عَلَى الْمَوْتِ. يَنْظُرُ: «اللسان» (٥: ٣٤٧٧).

(٢) أَيُّ كَصَدَقَةِ الْفِطْرِ فِي الْمَقْدَارِ، وَقَدْ مَرَّتْ سَابِقًا.

(٣) أَيُّ الصَّوْمِ؛ لِبَطْلَانِ حُكْمِ الْفِدَاءِ؛ لِأَنَّ شَرْطَ الْخَلْفِيَّةِ اسْتِمْرَارُ الْعَجْزِ. يَنْظُرُ: «شرح ابن ملك» (ق/٦٣/١).

(٤) مَرَضٌ: هِيَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الْإِرْضَاعُ وَإِنْ لَمْ تَبَاشِرْهُ، وَالْمَرْضَعَةُ: هِيَ الَّتِي فِي حَالِ الْإِرْضَاعِ مَلْفَقَةٌ تُدْبِيهَا الصَّبِي. يَنْظُرُ: «رد المحتار» (٢: ١١٦).

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ ق.

(٦) مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ بِصِفَةِ التَّمَرِضِ، وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ «الذَّخِيرَةِ»، رَدُّهُ بِحَقِّقِ الْمَذْهَبِ، وَأَشَارَ الشَّارِحُ إِلَى ذَلِكَ فِي نَهَايَةِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّ الْإِرْضَاعَ وَاجِبٌ عَلَى الْأُمِّ دِيَانَةً، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى اسْتِجَارِ ظَنَرٍ. يَنْظُرُ: «فتح القدير» (٢: ٢٧٦)، و«الإيضاح» (ق/٣٢/١)، و«غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٠٨)، وَغَيْرُهَا.

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْ بَوْسٍ.

(٨) مَا بَنَاهُ الشَّارِحُ عَلَى مَسْأَلَةِ «الذَّخِيرَةِ»، قَالَ اللَّكْتُوِيُّ عَنْهُ فِي «عَمْدَةِ الْوَقَايَةِ» (١: ٣١٣): قَدْ رَدُّهُ كُلُّ مَنْ نَظَرَ فِي كَلَامِهِ بِأَنَّ عَقْدَ الْإِجَارَةِ مَبَاحٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ، فَإِذَا عَقِدَتْ فِي رَمَضَانَ بِنَاءً عَلَى إِبَاحَتِهَا وَجِبَ عَلَيْهَا الْإِرْضَاعُ بِنَاءً عَلَيْهَا، فَيَحِلُّ لَهَا الْإِفْطَارُ.

وصوم مسافر لا يضروه أحب، ولا قضاء إن مات في سفره، أو مرضه، وإن صبح، أو أقام، ثم مات، فذى عنه ولّيه بقدر ما فات عنه إن عاش بعد بقدره، وإلا فبقدرهما، وشرط لها الإيصاء، ويصح من الثلث. وفدية كل صلاة كصوم يوم هو الصحيح، ويقضي رمضان وصلاً وفصلاً، فإن جاء رمضان آخر صامه، ثم نفس الأول بلا فدية، ولا يصوم ولا يصلي عنه ولّيه. ويلزم صوم نفل شرع فيه أداء، وقضاء

أمّا الوالدة، فلا يحل لها الإفطار إلا إذا تعيّنت^(١)، فحينئذٍ يجب عليها الإرضاع. فيحل لها^(٢) الإفطار.

(وصوم مسافر لا يضروه أحب، ولا قضاء^(٣) إن مات في سفره، أو مرضه): أي لا تجب الفدية، (وإن صبح، أو أقام، ثم مات، فذى عنه ولّيه بقدر ما فات عنه إن عاش بعد بقدره، وإلا فبقدرهما): أي بقدر الصحة والإقامة، فإنه إذا فاتت عشرة أيام، فأقام بعد رمضان خمسة أيام، ثم مات، أو صبح بعد رمضان، خمسة أيام ثم مات فعليه فدية خمسة أيام، (وشرط^(٤) لها الإيصاء، ويصح من الثلث^(٥)). وفدية كل صلاة كصوم يوم هو الصحيح، وعند البعض^(٦) فدية صلاة يوم واحد كفدية صوم يوم.

(ويقضي رمضان وصلاً وفصلاً، فإن جاء رمضان آخر صامه، ثم قضي الأول بلا فدية)، وعند الشافعي رحمه الله تجب الفدية^(٧)، (ولا يصوم ولا يصلي عنه ولّيه. ويلزم صوم نفل شرع فيه أداء، وقضاء): أي يجب عليه إتمامه، فإن أفسد فعليه

(١) أي تعينت للإرضاع؛ لفقد الظئر، أو لعدم قدرة الزوج على استجارها، أو لعدم أخذ الولد ثدي غيرها. ينظر: «الإيضاح» (ق ٣٦/١).

(٢) زيادة من أ و ب و س.

(٣) أي على صاحب العذر المبيح للإفطار إن مات في مرضه؛ لأنه لم يدرك عدة من أيام أخر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٤٩).

(٤) أي شرط للفدية الإيصاء؛ لتجب على الولي، وإلا تكون تبرعاً منه. ينظر: «العمدة» (١: ٣١٥).

(٥) أي من ثلث مال الموصي، حتى إذا زادت على الثلث لا تنفذ إلا بإجازة الورثة. ينظر: «شرح نو ملك» (ق ٦٣/١).

(٦) وهو قول محمد بن مقاتل أولاً ثم رجع عنه. ينظر: «الجوهرة النيرة» (١: ١٤٤).

(٧) ينظر: «المنهاج» (١: ٤٤١)، و«أسنى المطالب» (١: ٤٣٠)، «نهاية المحتاج» (٣: ١٩٦)، وغيرها.

إلا في الأيام المنهية، ولا يفطر بلا عذر في رواية، ويباح بعذر ضيافة، ومسك بقية يومه صبي بلغ، وكافر أسلم، وحائض طهرت، ومسافر قديم، ولا يقضي الأولان يومهما، وإن أكلا فيه بعد النية، ولا ما مضى، نوى المسافر الفطر، ثم قديم، فنوى الصوم في وقتها صح، وفي رمضان يجب عليه، كما يجب الإمام على مقيم سافر في يوم منه، لكن لو أفطر لا كفارة فيهما

القضاء، (إلا في الأيام المنهية)، وهي خمسة أيام: عيد الفطر، وعيد الأضحى مع ثلاثة أيام بعده.

(ولا يفطر بلا عذر في رواية^(١)): أي إذا شرع في صوم التطوع لا يجوز له الإفطار بلا عذر؛ لأنه إبطال العمل، وفي رواية أخرى^(٢): يجوز؛ لأن القضاء خلفه. (ويباح بعذر ضيافة): هذا الحكم يشمل المضيف والمضيف.

(ومسك^(٣) بقية يومه صبي بلغ، وكافر أسلم، وحائض طهرت، ومسافر قديم، ولا يقضي الأولان يومهما، وإن أكلا فيه بعد النية،^(٤) ولا ما مضى^(٥)): أي إذا حدث هذه الأمور في نهار رمضان يجب الإمساك بقية اليوم؛ لحرمه رمضان، لكن لا قضاء على الصبي الذي بلغ، والكافر الذي أسلم؛ لعدم الأهلية في أول اليوم، فلم يجب الأداء، فلا يجب القضاء، وإن كان البلوغ والإسلام قبل نصف النهار، فنوى الصوم ثم أكلا.

(نوى المسافر الفطر، ثم قديم، فنوى الصوم في وقتها^(٦) صح، وفي رمضان يجب عليه)، الضمير في: وقتها؛ يرجع إلى النية، وفي: صح؛ يرجع إلى الصوم، (كما يجب الإمام على مقيم سافر في يوم منه^(٧)، لكن لو أفطر لا كفارة فيهما): أي في قدوم المسافر، وسفر المقيم.

(١) وهي ظاهر الرواية كما في «منح الغفار» (ق ١٦٦/١)، وصححها الحصكفي في «الدر المنثور» (١: ٢٥٢) و«الدر المختار» (١: ١٢١).

(٢) وهو رواية «المنتقى»، واختارها صاحب «الفتح» (٢: ٢٨٠)، وقال: هي الأوجه. ونسب صاحب «الدر المختار» (١: ١٢١) إلى تاج الشريعة وصدر الشريعة اختيار هذه الرواية، ويرده ظاهر الكلام.

(٣) أي وجوباً وهو الصحيح كما في «مجمع الأنهر» (١: ٢٥٣).

(٤) ساقطة من أوب وس وف.

(٥) أي في وقت النية، وهي ما قبل الزوال.

(٦) أي من رمضان؛ لأن السفر لا يبيح الفطر، وإنما يبيح عدم الشروع، فإذا شرع فيه حال الإقامة، ثم سافر لزم عليه إتمامه. ينظر: «العمدة» (١: ٣١٧).

وقضى أياماً أغمي عليه فيها إلا يوماً حَدَّثَ فيه، أو في ليلته، ولو جُنَّ كُلُّه لم يقض، وإن أفاق بعضه قَضَى ما مَضَى سواء بلغ مجنوناً، أو عاقلاً، ثُمَّ جُنَّ في ظاهر الرواية، نَذَرَ بصوم يومي العيد، وأيام التشريق، أو بصوم السنة صَحَّ، وأفطر هذه (وقضى أياماً أغمي عليه فيها إلا يوماً حَدَّثَ فيه^(١))، أو في ليلته؛ لأنه إن أغمي عليه^(٢) أياماً لم توجد منه النية فيما عدا اليوم الأول، أمّا اليوم الأول فالظاهر أنه قد نوى الصوم فيه، أقول: هذا^(٣) إذا لم يذكر أنه نوى، أم لا، أمّا إذا عَلِمَ أنه نوى فلا شك في الصَّحَّة، وإن عَلِمَ أنه لم ينو فلا شك في عدم الصَّحَّة.

(ولو جُنَّ كُلُّه لم يقض، وإن أفاق بعضه قَضَى ما مَضَى سواء بلغ مجنوناً، أو عاقلاً، ثُمَّ جُنَّ في ظاهر الرواية)^(٤): الجنون إذا استغرق شهر رمضان، سقط الصوم، وإن لم يستغرق لا، بل يجب القضاء، ولا فرق في هذا بين ما إذا بلغ مجنوناً أو بلغ عاقلاً، ثُمَّ جُنَّ.

وعند محمد ﷺ: إذا بلغ^(٥) لا يجب عليه الصوم مع أنه لا يكون مستغرقاً^(٦)، فإذا الجنون إذا اتصل بالصبي لم يجب الصوم، فهذا الجنون يكون مانعاً، فيكفي للمنع الجنون الضعيف، وهو غير المستغرق، أمّا إذا جُنَّ البالغ، فإنه رافع للصوم الواجب. فلا بُدَّ أن يكون جنوناً قوياً، وهو المستغرق^(٧).

(نَذَرَ بصوم يومي العيد، وأيام التشريق، أو بصوم السنة صَحَّ، وأفطر هذه

(١) أي الإغماء.

(٢) زيادة من ب و س و م.

(٣) هذا؛ يشير فيها إلى: فالظاهر أنه قد نوى ...

(٤) وفي رواية أخرى أنه لو أفاق في ليل أو نهار بعد فوات وقت النية لا يلزمه القضاء، قال ابن عابدين في «رد المحتار» (٢: ٨٢) بعد ذكر من صحح كل رواية منهما: والحاصل أنهما قولان مصححان، وأن

المعتمد وجوب القضاء؛ لكونه ظاهر الرواية وعليه المتون.

(٥) أي بلغ الصبي وهو مجنون...

(٦) أي لكل شهر رمضان.

(٧) فمحمد ﷺ فرق بين الجنون الأصلي وهو ما إذا بلغ وهو مجنون، والعارض وهو ما إذا بلغ مغيثاً ثم جُنَّ، فالحق الأصلي بالصبي، وخص القضاء بالمارضي، واختاره بعض المتأخرين. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٥٣)، و«فتح باب العناية» (١: ٥٩١).

الأيام، وقضاها، ولا عهدة إن صامها، ثم إن لم ينو شيئاً، أو نوى النذر لا غير، أو نوى النذر ونوى أن لا يكون يمينا، كان نذراً فقط. وإن نوى اليمين ونوى أن لا يكون نذراً كان يمينا، وعليه كفارة يمين إن أفطر. وإن نواهها أو نوى اليمين، كان نذراً ويميناً، وعند أبي يوسف رحمته نذر في الأول، ويمين في الثاني.

الأيام، وقضاها، ولا عهدة^(١) إن صامها^(٢) : فرقوا^(٣) بين النذر والشروع في هذه الأيام، فلا يلزم بالشروع؛ لأنه معصية، ويلزم بالنذر إذ لا معصية في النذر.

(ثم^(٤) إن لم ينو شيئاً، أو نوى النذر لا غير، أو نوى النذر ونوى أن لا يكون يمينا، كان نذراً فقط.

وإن^(٥) نوى اليمين ونوى أن لا يكون نذراً كان يمينا، وعليه كفارة يمين^(٥) إن

أفطر.

وإن نواهها أو نوى اليمين): أي من غير أن ينفي النذر، (كان نذراً و^(٦) يمينا)، حتى لو أفطر يجب عليه القضاء للنذر، والكفارة لليمين، (وعند أبي يوسف رحمته نذر في الأول، ويمين في الثاني)، المراد بالأول ما إذا نواهها، وبالثاني ما إذا نوى اليمين.

واعلم أن الأقسام ستة:

١. ما إذا لم ينو شيئاً.
٢. أو نوى كليهما.
٣. أو نوى النذر بلا نفي اليمين.

(١) أي لا قضاء عليه؛ لأن أداه كما التزمه، فإن ما وجب ناقصاً يجوز أن يتأدى ناقصاً. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٥٤).

(٢) وجه الفرق أن المنهي عنه هو الصوم في تلك الأيام، فإذا شرع فيها متطوعاً صار مرتكباً للمنهي عنه بمجرد الشروع، فلا يجب إتمامه، بل إبطاله والنذر ليس بمعصية في نفسه، إنما المعصية في الصوم، فيلزم النذر ويجب الإفطر فيها، ويلزم القضاء بناءً على صحة النذر. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣١٨).

(٣) أي إذا نذر ولم ينو شيئاً...

(٤) أي إن نذر ونوى اليمين...

(٥) كفارة اليمين: وهي تحرير رقبة، أو كسوة عشرة مساكين، أو إطعامهم. ينظر: «مختصر القدوري» (ص ١٠١).

(٦) في أوب وج وس وق: أو.

٤. أو مع نفيه.

٥. أو نوى اليمين بلا نفي النذر.

٦. أو مع نفيه.

ففي «الهداية»^(١) جعل اليمين معنى مجازياً، والعلاقة بين النذر واليمين: أن النذر إيجابُ المباح، فيبدلُ على تحريمِ ضده^(٢)، وتحريمُ الحلال يمين؛ لقوله تعالى: «لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» إلى قوله: «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ»^(٣).

فإذا كان اليمين^(٤) معنى مجازياً يردُّ عليه أنه يلزمُ الجمع بين الحقيقة والمجاز، فللدفع هذا قيل في كتب أصولنا^(٥): ليس اليمينُ معنى مجازياً، بل هذا الكلامُ نذرٌ بصيغته يمينٌ عُيِّنَ^(٦) بموجبه، والمرادُ بال موجب: اللزوم، كما أن شراءَ القريب^(٧) شراءً^(٨) بصيغته، إعتاقٌ بموجبه.

(١) «الهداية» (١: ١٣١).

(٢) أي تحريم الحلال.

(٣) ففي الآية استدلال على أن معنى اليمين هو تحريم الحلال لما روي عن عائشة: (أن النبي ﷺ كان يكثرُ عند زينب بنت جحش فيشربُ عندها عسلاً، قالت: فتواصيتُ أنا وحفصة أن آتينا ما دخلَ عليها النبي ﷺ فلتنقلَ إليَّ أجدهُ منك ربيع مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحدهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربتُ عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعودَ له فتزل) (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) إلى قوله: (إِنْ تَوَلَّيْنَا) لعائشة وحفصة... في «صحيح البخاري» (٤: ١٨٦٥)، و«صحيح مسلم» (٢: ١١٠٠).

(٤) التحريم، (١، ٢)، وتمامها: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ).

(٥) أي في إطلاق صيغة النذر معنى مجازياً...

(٦) وتفصيل هذا البحث في «كشف الأسرار» (٢: ٥٩)، و«التوضيح» (١: ٩١ - ٩٢)، و«التلويح» (١: ٩٢)، و«حاشية الفري» (١: ٣٣٤)، و«حاشية ملا خسرو» (١: ٣٣٤)، وغيرها.

(٧) زيادة من م.

(٨) القريب المقصود هو الأصل وإن علا والفرع وإن سفل، فإن شرب من هؤلاء بأن كان عبداً فإنه يعتق عليه.

(٩) ساقطة من س، وفي ص و م: شرب.

وتفريق صوم السنة في شوال أبعد عن الكراهة، والتشبه بالنصاري.
باب الاعتكاف

الاعتكاف سنة مؤكدة: وهو لبث صائم في مسجد جماعة بنيته. وأقله يوم، فيقضى من قطعه فيه بعد الشروع فيه يوماً

فيخطر بباله أن اليمين لو كانت موجبة لثبت بلائته، كشراء القريب، بل هي

معنى مجازي.

فالجواب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز: إن الجمع بينهما في الإرادة لا يجوز، وما هنا ليس كذلك، فإن النذر لا يثبت بإرادته بل بصيغته، فإن صيغته إنشاء للنذر، فثبت سواء أراد أو لم يرد ما لم ينو أنه ليس بنذر، أما إذا نوى أنه ليس بنذر يصدق بما بينه وبين الله تعالى، فإن هذا أمر لا مدخل فيه لقضاء القاضي، والمعنى المجازي يثبت بإرادته، فلا جمع بينهما في الإرادة.

(وتفريق^(١) صوم السنة في شوال أبعد عن الكراهة، والتشبه بالنصاري).

باب الاعتكاف

(الاعتكاف سنة مؤكدة^(٢)): وهو لبث^(٣) صائم في مسجد جماعة بنيته. وأقله يوم، فيقضى من قطعه فيه^(٤) بعد الشروع فيه^(٥) يوماً^(٦): أي إذا شرع في الاعتكاف فقطعه قبل تمام يوم وليلة، فعليه القضاء خلافاً لمحمد ﷺ، فإن أقله ساعة^(٧) عنده^(٨)، وقد حصلت.

(١) في «القر» (١: ٢١٢)، و«التنوير» (٢: ١٥١): ندب تفريق صوم السنة في شوال...

(٢) حق اللكنوي في «الانصاف في حكم الاعتكاف» (ص ٤١ - ٤٢): إن الاعتكاف في نفسه مستحب، ويجب بالنذر وغيره، وهو سنة مؤكدة كفاية في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الاستيعاب.

(٣) لبث: بفتح اللام وتضم: أي المكث. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٥٨٩).

(٤) زيادة من ت.

(٥) زيادة من ت و م.

(٦) الساعة في عرف الفقهاء وهي جزء من الزمان، وليس لها حد معين، حتى لو دخل المسجد ونوى الاعتكاف إلى أن يخرج منه صح. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢١٣).

(٧) وهو ظاهر الرواية عن الإمام: لبناء النفل على المساحة، وبه يقضى. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢١٣).
«الدر المختار» (١: ١٣١)، و«الدر المنقذ» (١: ٢٥٦)، و«حاشية الطحطاوي» (١: ٤٧٤).

ولا يخرج منه إلا لحاجة الإنسان، أو لجمعة وقت الزوال، ومن بعد منزله عنه فوقاً يدرئها، ويصلي السنن على الخلاف، ولا يفسد بمكثه أكثر منه. فلو خرجت ساعة بلا عذر فسد، ويأكل ويشرب وينام ويبيع ويشترى فيه بلا إحضار مبيع لا غيره، ولا يصمت، ولا يتكلم إلا بخير. ويبطله الوطء ولو ليلاً، أو ناسياً، ووطؤه في غير فرج، أو قبلته، أو لمس إن أنزل ولا فلا، وإن حرّم. والمرأة تعتكف في بيتها. نذر اعتكاف أيام لزمة بلياليها ولأه بلا شرطه، وفي يومين بليتيهما، وصح نية النهار خاصة

(ولا يخرج منه إلا لحاجة الإنسان^(١))، أو لجمعة وقت الزوال، ومن بعد منزله عنه فوقاً يدرئها^(٢)، ويصلي السنن على الخلاف^(٣)، وهو أن يصلي قبلها أربعاً، وفي رواية^(٤): ستاً: ركعتين تحية مسجد^(٥)، وأربعاً سنة، وبعدها أربعاً عند أبي حنيفة رحمته. وستاً عندهما، (ولا يفسد بمكثه أكثر منه^(٦)).

فلو خرج منه ساعة بلا عذر فسد، ويأكل ويشرب وينام ويبيع ويشترى به بلا إحضار مبيع لا غيره: أي لا يفعل غير المعتكف هذه الأفعال في المسجد، (ولا يصمت^(٧))، ولا يتكلم إلا بخير.

وبطله الوطء ولو ليلاً، أو ناسياً، ووطؤه في غير فرج، أو قبلته، أو لمس إن أنزل ولا فلا، وإن حرّم. والمرأة تعتكف في بيتها.

نذر اعتكاف أيام لزمة بلياليها ولأه بلا شرطه، وفي يومين بليتيهما، وصح نية النهار خاصة).



(١) أي كالطهارة ومقدماتها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٥٦).

(٢) أي من بعد منزله عن الجامع يخرج في وقت يمكن إدراكها. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٦٤/ب).

(٣) وهي رواية الحسن عن أبي حنيفة رحمته. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٥٦).

(٤) زيادة من ف و م.

(٥) أي في المسجد الجامع بعد الجمعة والسنن...

(٦) المراد به صمت يعتقد عبادة، وأما الصمت للاستراحة فغير مكروه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٦٥).

(٧) و«شرح ملا مسكين» (ص ٧٣).

كتاب الحج

يُجِبُّ عَلَى كُلِّ حُرٍّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ صَحِيحٍ بَصِيرٍ، لَهُ زَادٌ وَرَاحِلَةٌ، فَضْلاً عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَعَنْ نَفَقَةِ عِيَالِهِ إِلَى حِينِ عَوْدِهِ، مَعَ أَمْنِ الطَّرِيقِ، وَالزَّوْجِ، أَوْ

كتاب الحج

اعلم أنَّ الحجَّ^(١) فَرِيضَةٌ يَكْفُرُ جَاحِدُهُ لَكِنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَفْظُ الْوُجُوبِ، وَأَرَادَ الْفَرِيضَةَ حَيْثُ، قَالَ:

(يُجِبُّ عَلَى كُلِّ حُرٍّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ صَحِيحٍ^(٢) بَصِيرٍ، لَهُ زَادٌ^(٣) وَرَاحِلَةٌ^(٤)، فَضْلاً عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ^(٥))، وَعَنْ نَفَقَةِ عِيَالِهِ إِلَى حِينِ عَوْدِهِ، مَعَ أَمْنِ الطَّرِيقِ، وَالزَّوْجِ، أَوْ

(١) الحجُّ: فِي اللَّفْظِ: الْقَصْدُ عَلَى لِسَانِ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَصْدُ إِلَى الْمَعْظَمِ فِي النَّظَرِ. وَيُطْلَقُ شَرْعاً عَلَى: زِيَارَةِ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ لِأَدَاءِ أَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ. وَلَكِنْ الْبَاعِثُ عَلَى الْحَجِّ الشُّوقُ الْخَالِصُ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ عَلَى قَدْرِ الْفَهْمِ وَالتَّحْقِيقِ بِمُشَاهَدَةِ آيَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ حَيْثُ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبْحَانَهُ مُثَابَةً لِلْعَالَمِينَ وَمُلْجَأً لِلْخَائِفِينَ وَمَنْجَاً لِلْآثِمِينَ. فَالْحَجُّ يُكْفَرُ الصَّغَائِرَ وَالْكِبَائِرَ مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ حَقِّقِ اللَّهِ الَّتِي يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا كَتَرَكِ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ، وَحَقَّقِ الْعِبَادَةَ كَقَتْلِ النَّفْسِ وَأَخْذِ مَالِ النَّاسِ ظُلْماً. يَنْظُرُ: «الْحَجُّ الْأَوْفَرُ فِي الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (ص ٣) لِلْقَارِي، وَ«تَحْقِيقُ الْخِلَافِ فِي أَنَّ الْحَجَّ هَلْ يَكْفُرُ الْكِبَائِرَ أَمْ لَا»، وَ«أَنْوَارُ الْحَجَّاجِ فِي أَسْرَارِ الْحَجِّ» (ص ١٠٢ - ١٠٣)، وَ«هَبَةُ الْفَتْاحِ» (ص ٢٣١).

(٢) الْمُرَادُ مِنَ الصَّحَّةِ سَلَامَةُ الْبَدَنِ عَنِ الْآفَاتِ الْمَانِعَةِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ فِي سَفَرِ الْحَجِّ. فَلَا يَفْرَضُ عَلَى مَقْعَدٍ، وَزَيْمٍ، وَمَقْلُوجٍ، وَمَقْطُوعِ الرَّجْلَيْنِ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ، وَالشَّيْخِ الْفَاقِي الَّذِي لَا يَثْبِتُ نَفْسَهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ عِنْدَ الْإِمَامِ، فَهُوَ شَرْطُ وَجُوبٍ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُمَا شَرْطُ أَدَاءٍ. وَقَوْلُهُ هُوَ الْأَصَحُّ يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٢٦٠ - ٢٦١)، وَاخْتَارَ ابْنُ الْهَيْثَمِ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (٢: ٢٢٧) قَوْلَهُمَا.

(٣) زَادٌ: وَهُوَ طَعَامٌ يَتَّخَذُ لِأَجْلِ السَّفَرِ. يَنْظُرُ: «رَشْحَاتُ الْأَقْلَامِ شَرْحُ كِفَايَةِ الْغَلَامِ» (ص ٨٧).

(٤) رَاحِلَةٌ: الْمَرْكَبُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَرْكَبُ مُطْلَقاً، وَنُوْ بِالْكَرَاءِ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهِ. يَنْظُرُ: «رَشْحَاتُ الْأَقْلَامِ» (ص ٨٧).

(٥) أَيُّ مَنْ مَسْكَنُهُ وَخَادِمُهُ وَفَرَسُهُ وَسِلَاحُهُ وَثِيَابُهُ وَأَثَانُهُ وَأَلَاتُ حِرْفَتِهِ، وَقَضَاءُ دِينِهِ.. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعِنَايَةِ» (١: ٦٠٣).

المحرم للمرأة إن كان بينها وبين مكة مسيرة سفر في العمر مرة على الفور المحرم^(١) للمرأة إن كان بينها وبين مكة مسيرة سفر^(٢) في العمر مرة على الفور^(٣)، هذا عند أبي يوسف رحمه الله.

وأما عند محمد رحمه الله فعلى التراخي.

فزعم بعض المتأخرين أن هذا الخلاف بينهما مبني على أن الأمر المطلق عند أبي يوسف رحمه الله للفور، وعند محمد لا، وهذا غير صحيح؛ لأن الأمر المطلق^(٤) لا يوجب الفور باتفاق بينهما^(٥)، فمسألة الحج مسألة مبتدأة^(٦):

فقال أبو يوسف رحمه الله: وجوبه^(٧) بالفور احتراز عن الفتور، حتى إذا أتى به بعد العام الأول كان أداءه عنده.

وعند محمد رحمه الله وجوبه على التراخي بشرط أن لا يفوت حتى لو لم يؤد في العام الأول،^(٨) وأدى في الثاني والثالث يكون أداء اتفاقاً، ولو لم يؤد^(٩)، ومات يكون آثماً اتفاقاً.

أما عند أبي يوسف رحمه الله فظاهر.

وأما عند محمد رحمه الله؛ فلأنه فات عن العام الأول، وعدم فوته في العمر مشكوك. فيكون آثماً إثمًا موقوفاً، فإن أدى بعد ذلك يرتفع الإثم عنده، وعند أبي يوسف لا يرتفع الإثم للتأخير.

(١) المحرم: من لا يحل له نكاحها على التأيد بقرابة، أو رضاع، أو مصاهرة، سواء كان مسلماً أو كافراً؛ لا أن يكون مجوسياً أو فاسقاً لا يؤمن من الفتنة أو صيباً، أو مجنوناً. ينظر: «المحيط» (ص ٣٢)، و«التبيين» (٢: ٦)، و«اللباب المناسك وعباب السالك» (ص ٣)، و«تقريرات الرافعي» (ص ١٥٧).

(٢) وهو ثلاثة أيام وليالها، ولا اعتبار للفراسخ على المذهب وإنما الاعتبار للمراحل. وقد فصلت ذلك في صلاة المسافر.

(٣) أي هو الاتيان به في أول أوقات الإمكان، وأما التراخي فليس معناه تعين التأخير، بل بمعنى عدم لزوم الفور. والفور هو أصح الروايتين عند الإمام. ينظر: «رد المحتار» (٢: ١٤٠).

(٤) زيادة من أ و ب و س.

(٥) قال الشارح في «التنقيح» (١: ٣٨٩ - ٣٩٠): أما المطلق فعلى التراخي؛ لأن الأمر جاء للفور، وحاه للتراخي، فلا يثبت الفور إلا بالقرينة، وحيث عدلت بثبت التراخي لا أن الأمر يدل عليه...

(٦) أي ليست مثبتة على الخلاف في الأمر المطلق. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٢٣).

(٧) زيادة من أ و ب و س.

(٨) ساقطة من ص و ف و م.

فلو أحرم صبي فبلغ، أو عبد فعتق، فمضى لم يؤد فرضه، فلو جدد الصبي إحرامه للفرض لم وقف جاز عنه بخلاف العبد، وفرضه: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة. وواجبة: وقوف جَمْع، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وطواف الصدر للأفاقي، والحلق.

فتمرة الخلاف أنه إن أدى بعد تمام^(١) العام الأول يأنم بالتأخير عند أبي يوسف خلافاً لمحمد^(٢).

(فلو أحرم صبي فبلغ، أو عبد فعتق، فمضى لم يؤد فرضه، فلو جدد الصبي إحرامه للفرض لم وقف جاز عنه بخلاف العبد)؛ لأن إحرام الصبي لم يكن لازماً؛ لعدم الأهلية^(٣)، وإحرام العبد لازم، فلا يمكنه الخروج عنه بالشروع في غيره. (وفرضه:

الإحرام^(٣)، والوقوف بعرفة^(٤)، وطواف الزيارة^(٥). وواجبة:

وقوف جَمْع، وهو المزدلفة^(٦)، (والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار^(٧)، وطواف الصدر^(٨) للأفاقي^(٩)، والحلق.

(١) زيادة من ف.

(٢) أي لعدم أهلية اللزوم عليه؛ ولذا لو أحصر الصبي وتحلل لا دم عليه ولا قضاء ولا جزاء عليه لارتكاب المحظورات. ينظر: «فتح القدير» (٢: ٣٣٢-٣٣٣).

(٣) وهو النية والتلبية وما يقوم مقامهما، وهو شرط ابتداء، وله حكم الركن انتهاء حتى لم يجز لفات الحج استدانت؛ ليقضي به من قابل. ينظر: «لباب المناسك» (ص ٤)، و«الدر المختار» (٢: ١٤٧).

(٤) أي الحضور ولو ساعة منذ زوال يوم عرفة إلى طلوع فجر التحرك. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٦٣). (٥) ويسمى طواف الركن، أو طواف الحج، أو طواف الإفاضة، ويتأدى ركنه بأربعة أشواط. ينظر: «الدر

الحسان في أحكام الحج والعمرة» (ص ٢٢-٢٣).

(٦) المزدلفة: وهي علم على البقعة لا يدخلها ألف ولا م إلا لمنحاً للصفا في الأصل كدخولها في الحرم والقياس، وأزدلف السهم إلى كذا اقترب، فلاقتربها إلى عرفات وأزلفت الشيء جمعه، وقبل: سميت مزدلفة من هذا اجتماع الناس بها. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٢٥٥).

(٧) الجمار: جمع جَمْرَة، وهي الحجارة مثل الحصى. ينظر: «طلعة الطلبة» (ص ٣٣).

(٨) ويسمى طواف الوداع، وهو طواف البيت عند الرجوع إلى مكانه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٦٤).

(٩) للأفاقي: من أفاق السماء والأرض، واحده أفق؛ وهي تواجيها، وقولهم وزد أفافي مكة يقتون به من هو خارج المواقيت، والصواب أفقي. ينظر: «المغرب» (ص ٢٧).

وغيرها سنن وآداب. وأشهره: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، وكبره إحرامه له قبلها. والعمرة سنّة: وهي طواف، وسعي، ولا وقوف لها، وجازت في كل السنّة، وكُرهت في يوم عرفة وأربعة بعده. وميقات المديني: ذو الحليفة، والعراقي ذات عرق، والشامي جحفة، والنجدية قرن، واليماني يلملم. وحرم تأخير الإحرام عنها لمن قصد دخول مكة لا التقديم. وحل لأهل داخلها دخول مكة غير مُحرم، فميقاته الحل.

وغيرها سنن وآداب.

وأشهره: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة، وكبره إحرامه له قبلها. والعمرة سنّة: وهي طواف، وسعي، ولا وقوف لها^(١)، وجازت في كل السنّة، وكُرهت في يوم عرفة وأربعة بعده. وميقات المديني: ذو الحليفة^(٢)، والعراقي ذات عرق، والشامي جحفة^(٣)، والنجدية قرن^(٤)، واليماني يلملم^(٥). وحرم تأخير الإحرام عنها^(٦) لمن قصد دخول مكة لا التقديم. وحل لأهل داخلها^(٧) دخول مكة غير مُحرم^(٨)، فميقاته الحل: أي من هو داخل المواقيت^(٩)، لكنّه خارج مكة، فميقاته الحل، أي خارج الحرم.

(١) أي ليس فيها وقوف بعرفة، ولا مزدلفة، ولا رواح إلى منى. كما في «العمدة» (١: ٣٢٥).

(٢) ذو الحليفة: وتسمى الآن: آبار علي: فيما اشتهر لدى العامة، وهي قرية قرب المدينة المنورة على بعد

٧ كم من مكة المكرمة. ينظر: «الدرر الحسان» (ص ٢٠)، و«الموسوعة الكويتية» (٢: ١٤٦).

(٣) جحفة: وهي قرية على بعد (٢٢٠ كم) من مكة المكرمة. ويحرم الحجاج من رايغ، وتقع قبل الجحفة،

جهة البحر، فالمحرم من رايغ محرم قبل الميقات. وقد قيل: إن الإحرام منها أحوط؛ لعدم الثيق بمكة.

الجحفة. ينظر: «الدرر الحسان» (ص ٢٠)، و«الموسوعة الكويتية» (٢: ١٤٦).

(٤) قرن: قرن المنازل: وهو اسم جبل يطل على عرفات، وتسمى اليوم السيل: وهو على بعد (٩٤ كم)

من مكة المكرمة. ينظر: «الدرر الحسان» (ص ٢٠)، و«الموسوعة الكويتية» (٢: ١٤٦).

(٥) يلملم: اسم جبل على بعد (٩٤ كم) من مكة المكرمة. ينظر: «الدرر الحسان» (ص ٢١).

(٦) أي عن مواقيت الإحرام.

(٧) أي داخل الميقات وخارج مكة المكرمة.

(٨) لأنه يكثر دخوله فيها للحاجة، وفي إيجاب الإحرام كل مرة حرج. ينظر: «شرح ابن ملك» (١: ٢٦٩).

(٩) في م: الميقات.

وَلَمَنْ سَكَنَ مَكَّةَ لِلْحَجِّ الْحَرَمِ، وَلِلْعُمْرَةِ الْحَلِّ.

باب الإحرام

وَمَنْ شَاءَ إِحْرَامَهُ تَوْضُّأً، وَغَسَلَهُ أَحَبَّ، وَلَبَسَ إِزَاراً وَرِدَاءً طَاهَرَيْنِ، وَتَطَيَّبَ وَصَلَّى شَفْعاً. وَقَالَ الْمَفْرُودُ بِالْحَجِّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَيْسِرَهُ لِي، وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، ثُمَّ لَبَّى بِنُوْيٍ بِهِ الْحَجَّ، وَهِيَ: لِيكَ اللَّهُمَّ لِيكَ، لِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَلَا يُنْقِصُ مِنْهَا، وَإِنْ زَادَ جَازَ. وَإِذَا لَبَّى نَاقِباً فَقَدْ أَحْرَمَ، فَيَتَقَيَّ الرُّفْتُ، وَالْفُسُوقُ، وَالْجِدَالُ

(وَلَمَنْ سَكَنَ^(١) مَكَّةَ لِلْحَجِّ الْحَرَمِ، وَلِلْعُمْرَةِ الْحَلِّ)؛ لِأَنَّ الْحَجَّ فِي عَرَفَاتٍ، وَهِيَ فِي الْحَلِّ، فَإِحْرَامُهُ مِنَ الْحَرَمِ، وَالْعُمْرَةُ فِي الْحَرَمِ، فَإِحْرَامُهُ مِنَ الْحَلِّ؛ لِيَتَحَقَّقَ نَوْعُ سَفَرٍ.

باب الإحرام^(٢)

(وَمَنْ شَاءَ إِحْرَامَهُ تَوْضُّأً، وَغَسَلَهُ أَحَبَّ، وَلَبَسَ إِزَاراً وَرِدَاءً^(٣) طَاهَرَيْنِ، وَتَطَيَّبَ وَصَلَّى شَفْعاً^(٤)).

وَقَالَ الْمَفْرُودُ بِالْحَجِّ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَيْسِرَهُ لِي، وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، ثُمَّ لَبَّى بِنُوْيٍ بِهِ الْحَجَّ، وَهِيَ: لِيكَ اللَّهُمَّ لِيكَ، لِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَلَا يُنْقِصُ مِنْهَا، وَإِنْ زَادَ جَازَ.

وَإِذَا لَبَّى نَاقِباً فَقَدْ أَحْرَمَ، فَيَتَقَيَّ الرُّفْتُ، وَالْفُسُوقُ، وَالْجِدَالُ.
الرُّفْتُ: الْجَمَاعُ، أَوِ الْكَلَامُ الْفَاحِشُ، أَوْ ذِكْرُ الْجَمَاعِ بِحَضْرَةِ النِّسَاءِ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمَّا أَنْشَدَ قَوْلَهُ:

وَهُنَّ يَمْسُحِينَ بِنَا هَمِيئاً
إِنْ يَصْدُقُ الطَّيْرُ نَيْكَ لَمِئاً

(١) زيادة من أوب وس.

(٢) زيادة من م.

(٣) هذا بيان الأقل الأفضل، وإلا فلو اكفى على واحد، أو لبس أكثر جاز، والشرط هو الاجتناب عن الخيط. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٢٦).

(٤) شفعاً: أي ركعتين عند إحرامه. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٦٢٦).

وقتل صيد البر لا البحر، والإشارة إليه، والدلالة عليه، والتطيب، وقلم الإظفار،
ومسح الوجه والرأس، وغسل رأسه وحليته بالخطمي، وقصها، وحلق رأسه وشعر
بدنه، ولبس قميص وسراويل، وقباء وعمامة، وقلنسوة، وخفين، وثوباً صبيغ بماله
طيب إلا بعد زوال طيبه، لا الاستحمام، والاستئصال بيوت ومحو، وشد
قيل له: أترقت وأنت محرم، فقال «ابن عباس»: إنما الرقت ما خوطب
النساء^(١).

والضمير في هن يرجع إلى الإبل، والهيميس: صوت نعل أخفافها، واللين
اسم جارية، والمعنى نفعل بها ما نريد إن يصدق القول^(٢).
والفسوق: هي المعاصي.

والجدال: أن يجادل رفيقه، وقيل: مجادلة المشركين في تقديم وقت الحج وتأخيره.
(وقتل صيد البر لا البحر، والإشارة إليه، والدلالة عليه، والتطيب، وقلم الإظفار
ومسح الوجه والرأس، وغسل رأسه وحليته بالخطمي، وقصها، وحلق رأسه وشعر
بدنه، ولبس قميص وسراويل، وقباء وعمامة، وقلنسوة^(٣)، وخفين^(٤)، وثوباً صبيغ بماله
طيب إلا بعد زوال طيبه، لا^(٥) الاستحمام، والاستئصال بيوت ومحو: المحمل
بفتح الميم الأولى^(٦)، وكسر الثانية^(٧)، وعلى العكس^(٨): الهودج الكبير^(٩)، (وشد

(١) زيادة من م.

(٢) ورد هذا الأثر في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣: ٣١٠)، واللفظ له، و«سنن البيهقي الكبير» (٥: ٦٧):

عن أبي العالفة عن ابن عباس رضي الله عنه، قال تمثل هذا البيت: وهو محرم، قال:

وَهْنُ يَمْشِي بِنَا هَمِيَسًا إِنْ يَصْدُقُ الطَّيْرُ نَيْكَ لَمِيَسًا

قال: فقيل له: تقول هذا وأنت محرم، فقال: إنما الفجس ما روجع به النساء وهم محرمون. (٣)
القول: بسكون الهمزة ويجوز التخفيف: هو أن نسمع كلاماً حسناً فتتيم به، وإن كان فيه فحش
الطيرة، وجعل أبو زيد القول في سماع الكلامين، وتفاءل بكذا تفاعلاً لا ينظر: «المصباح» (ص ٤٨٥).

(٤) زيادة من أوب س.

(٥) إلا أن لا يجد نعلين، فيقطع أسفل من الكعبين. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٢٣).

(٦) أي لا يتقي.

(٧) في أوب وس وص وف: الأول.

(٨) في أوب وس وص وف: الثاني.

(٩) أي بكسر الميم الأولى وفتح الميم الثانية.

(١٠) ينظر: «المغرب» (ص ١٣٠).

بنيان في وسطه، وأكثر التلبية متى صلى، أو علا شرفاً، أو هبط وادياً، أو لقي ركبناً، أو أسحر. وإذا دخل مكة بدأ بالمسجد، وحين رأى البيت كبر وهلل، ثم استقبل الحجر الأسود، وكبر وهلل، يرفع يديه كالصلاة واستلمه، إن قدر غير مؤذ إلا يمس شيئاً في يده، ثم قبله، وإن عجز عنهما استقبله، وكبر وهلل، وحمد الله تعالى، وصلى عليه وسلم، وطاف طواف

بنيان^(١) في وسطه: يعني البنيان مع أنه مخيط لا بأس بشده على جفوه^(٢).
(وأكثر التلبية^(٣) متى صلى، أو علا شرفاً، أو هبط وادياً، أو لقي ركبناً، أو أسحر^(٤)).

وإذا دخل مكة بدأ بالمسجد^(٥)، وحين رأى البيت كبر وهلل، ثم استقبل الحجر الأسود^(٦)، وكبر وهلل، يرفع يديه كالصلاة واستلمه: أي تناوله باليد، أو بالقبلة، أو مسحه بالكف، من السليمة بفتح السين وكسر اللام وهي الحجر^(٧)، (إن قدر غير مؤذ): أي من غير أن يؤذي مسلماً ويزاحمه، (ولاً يمس شيئاً في يده، ثم قبله^(٨))، وإن عجز عنهما^(٩) استقبله، وكبر وهلل، وحمد الله تعالى، وصلى عليه وسلم، وطاف طواف

(١) بنيان: كسر يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط، وجمعه هنيان قال الأزهري: وهو معرب دخيل في كلامهم. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٦٤٢).

(٢) جفوه: الخصر، ومشد الإزار من الجنب. ينظر: «اللسان» (٢: ٩٤٨).

(٣) أي ندباً. كما في «الدر المختار» (٢: ١٦٤).

(٤) أي دخل في وقت السحر.

(٥) أي بأن لا ينزل منزلاً، ولا يزور أحداً، بل يقصد المسجد الحرام، ويكون بعد أن يأمن على أمتعته. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ٧٦)، و«فتح الله المعين» (١: ٤٧٤).

(٦) زيادة من س.

(٧) استلام الحجر الأسود لسه بضم أو يد، وقيل: هو استعمال مأخوذ من السليمة بكسر اللام بعد فتح السين، وهي الحجر، وجمعه السلام بكسر السين، كما يقال اكتحل: أي استعمل الكحل، فكذلك استلم: أي استعمل السليمة. ينظر: «طلبية الطلبة» (ص ٣٠)، و«المنهاية» (٢: ٤٥٠)، و«البحر» (٢: ٣٥٦).

(٨) أي يقبل الشيء. ينظر: «الدر المختار» (٢: ١٦٦).

(٩) أي الاستلام والامساس. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٢٢).

القدم، وسُنُّ للآفاقي، وأخذَ عن يمينه، فيبتدئُ ممَّا يلي الباب، جاعلاً رداءَهُ تحت إبطه اليمين مُلقياً طرفه على كتفيه اليسرى، ووراءَ الحطيم سبعة أشواط

القدم، وسُنُّ للآفاقي، وأخذَ عن يمينه^(١)، فيبتدئُ^(٢) ممَّا يلي الباب، الضميرُ في يمينه يرجعُ إلى الطائف، فالطائفُ المستقبلُ للحجر يكونُ يمينه إلى جانب الباب، فيبتدئُ من الحجرِ ذاهباً إلى هذا الجانب، وهو المُلتزم^(٣) أي ما بين الحجر إلى الباب، (جاعلاً رداءَهُ تحت إبطه اليمين مُلقياً طرفه على كتفيه اليسرى).

وفي «المختصر»^(٤) : قلت : مضطباعاً، ومعنى الاضطباع هذا.

(وراءَ الحطيم سبعة أشواط) : الحطيمُ مشتقٌّ من الحطَم، وهو الكسر، وهو موضعُ فيه الميزاب^(٥)، سُمِّيَ بهذا؛ لأنه حُطِمَ من البيت : أي كُسِر، رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها نذرت إن فتحَ الله تعالى مكةَ على رسولِهِ ﷺ أن تصليَ في البيت ركعتين، فلما فتحت مكةَ أخذَ رسولُ الله ﷺ بيديها وأدخلها الحطيم^(٦)، وقال : «صَلِّي هَاهُنَا فَإِنَّ الْحَطِيمَ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا أَنَّ قَوْمَكَ قَصُرَتْ بِهِمُ التَّفَقُّةُ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ، وَكُلُّهُمْ حَدَثَانُ عَهْدٍ قَوْمُكَ بِالْجَاهِلِيَّةِ؛ لَقُضِيَ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ، وَأُظْهِرَتْ قَوَاعِدُ الْحَلِيلِ ﷺ، وَأُدْخِلَتْ الْحَطِيمَ فِي الْبَيْتِ

(١) أي يجعل الكعبة عن يساره، وفي هذا نكت كثيرة : منها : كون القلب محله يسار الطائف فاستحب أن يجعل ذلك إلى الكعبة. ينظر : «ظفر الأنفال بمحاشي غاية المقال» للكنوي (ص ١٣١).

(٢) زيادة من أ.

(٣) المُلتزم : وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود؛ لأنَّ الناسَ يَتَقَيُّونَهُ : أي يَضُمُّونَهُ إلى صُدُورِهِمْ. ينظر : «المصباح المنير» (ص ٥٤٤).

(٤) أي «النقابة» (ص ٦٢).

(٥) الميزابُ : المثقَبُ وجمعه مَازِيبٌ، وعن ابن السكيت قال الأزهرِيُّ : ولا يقال المِزَابُ، ومن ثَمَّ أَلْهَمَزَ قال في الجمع : مِازِيبٌ وَمَوَازِيبٌ : مِنْ وَزَبَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ. ينظر : «المعرب» (ص ٢٥).

(٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني في الحجر، فقال : صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصدوا حين بنوا الكعبة، فأخرجوه من البيت) في «سنن أبي داود» (٣ : ٢٢٥)، واللفظ له، و«سنن الترمذي» ٢ : ٢١٤، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

وَأَلْصَقْتُ^(١) الْعَتَبَةَ عَلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَاباً شَرْقِيًّا، وَبَاباً غَرْبِيًّا، وَلَسْتُ عِشْتُ إِلَى قَائِلٍ لِأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ^(٢)، فَلَمْ يَعِشْ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لَذَلِكَ الْخَلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣)، وَكَانَ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْهَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَأَظْهَرَ قَوَاعِدَ الْخَلِيلِ ﷺ، وَبَنَى الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ الْخَلِيلِ ﷺ بِمَحْضَرٍ مِنَ النَّاسِ، وَأَدْخَلَ الْحَطِيمَ فِي الْبَيْتِ.

فَلَمَّا قُتِلَ كَرِيَةُ الْحِجَّاجِ^(٤) أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى مَا فَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَتَقَضَّ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ، وَأَعَادَهُ عَلَى مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْحَطِيمُ مِنَ الْبَيْتِ يَطَافُ وَرَاءَ الْحَطِيمِ، حَتَّى لَوْ دَخَلَ الْفَرْجَةَ لَا يَجُوزُ، لَكِنْ إِنْ اسْتَقْبَلَ الْمُصَلِّيَ الْحَطِيمَ وَحْدَهُ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنْ فَرَضِيَّةَ التَّوَجُّهِ تُبَيِّنُ بِنَصِّ الْكِتَابِ، فَلَا يَتَأَدَّى بِمَا تُبَيِّنُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ احْتِيَاظًا^(٥)، وَالْإِحْتِيَاظُ فِي الطُّوَافِ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الْحَطِيمِ.

(١) فِي م: وَأَلْصَقْتُ.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ لَا حَدَاثَةُ قَوْمِكَ بِالْكَفَرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ، ثُمَّ لَبَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَإِنْ قَرِشًا اسْتَقْصَرْتُ بِنَاءَهُ وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا) أَي: بَابًا، فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١: ٥٩)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَ«صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢: ٩٦٨)، وَ«صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» (٤: ٢٢٤)، وَ«سُنَنِ الدَّارِمِيِّ» (٢: ٧٦)، وَ«الْمُجْتَبَى» (٥: ٢١٥)، وَغَيْرَهَا.

(٣) وَهُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسَدِيُّ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وَلِدَ لِلْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، قَالَ: الذَّهَبِيُّ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنُ حَوَارِي الرُّسُولِ ﷺ، كَانَ صَوَامًا قَوَامًا بَطْلًا شَجَاعًا فَصِيحًا مَفُوهًا، (١- ٧٣ هـ). يَنْظُرُ: «الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» (٨: ٣٣٢)، «تَارِيخُ الْخَلَفَاءِ» (ص ٢١١)، «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ» (١: ٣٠)، «مَوْلِدُ الْعُلَمَاءِ وَوَفَايَاتِهِمْ» (١: ٦٩)، «تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ» (٢: ٢٥٥)، «رَوْضُ الْمُنَاطَرِ» (ص ١٢٥).

(٤) وَهُوَ الْحِجَّاجُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْحَكَمِ التَّقْفِيُّ الطَّائِفِيُّ، عَامِلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، ثُمَّ الْوَلِيدَ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ شَجَاعًا مُقَدِّمًا مَهِيئًا دَاهِيَةً فَصِيحًا مَفُوهًا بَلُغِيًّا سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، (٤٠- ٩٥ هـ). يَنْظُرُ: «شَذَاتُ الذَّهَبِ» (١: ١٠٦)، «الْفَائِقُ» (٣: ١١٠)، «الْبَدءُ وَالتَّارِيخُ» (٦: ٢٨)، «التَّدْوِينُ فِي أَخْبَارِ قُرُومَيْنِ» (١: ١٢٣).

(٥) يُشِيرُ إِلَى أَنَّ حَكْمَ عَدَمِ إِجْزَاءِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَطِيمِ وَحْدَهُ احْتِيَاظًا لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ احْتِيَاظًا، فَإِنْ تَوَجَّهَ جَازًا، بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ عَدَمَ الْجَوَازِ يُضَيِّعُ عَلَى الْإِحْتِيَاظِ، فَالْإِحْتِيَاظُ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى حَكْمِ عَدَمِ التَّأَدِّي. يَنْظُرُ: «عَمَلَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٣٣١).

وَرَمَلَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ فَقَطَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ، وَكَلَّمَا مَرَّ بِالْحَجَرِ فَعَلَّ مَا ذَكَرَ، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي، وَهُوَ حَسَنٌ، وَخَتَمَ الطَّوْفَ بِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ، ثُمَّ صَلَّى شَفْعًا يَجِبُ بَعْدَ كُلِّ أُسْبُوعٍ عِنْدَ الْمَقَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَادَ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَخَرَجَ فَصَعَدَ الصَّفَا، وَاسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ، وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا بِمَا شَاءَ، ثُمَّ مَشَى نَحْوَ الْمَرَّةِ سَاعِيًا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ، وَصَعَدَ عَلَيْهَا، وَفَعَلَ مَا فَعَلَهُ عَلَى الصَّفَا، يَفْعَلُ هَكَذَا مَتَّبِعًا، يَبْدَأُ بِالصَّفَا، وَيَخْتَمُ بِالْمَرَّةِ

(وَرَمَلَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ فَقَطَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ): وَهُوَ أَنْ يَمْشِيَ سَاعِدًا وَيَهْزُ فِي مَشْيِهِ الْكَتِفَيْنِ كَالْمُبَارِزِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَذَلِكَ مَعَ الْاضْطِبَاعِ، وَكَانَ سَبَبُهُ إِظْهَارُ الْجَلَادَةِ لِلْمَشْرُوكِينَ، حَيْثُ قَالُوا: أَضْنَاهُمْ حُمَى يَثْرِبُ^(١)، ثُمَّ بَقِيَ الْحُكْمُ بَعْدَ زَوَالِ السَّبَبِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَهُ.

(وَكَلَّمَا مَرَّ بِالْحَجَرِ فَعَلَّ مَا ذَكَرَ)^(٢)، وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِي^(٣)، وَهُوَ حَسَنٌ، وَخَتَمَ الطَّوْفَ بِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ، ثُمَّ صَلَّى شَفْعًا يَجِبُ بَعْدَ كُلِّ أُسْبُوعٍ^(٤) عِنْدَ الْمَقَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَادَ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ.

وَخَرَجَ فَصَعَدَ الصَّفَا، وَاسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ، وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا بِمَا شَاءَ، ثُمَّ مَشَى نَحْوَ الْمَرَّةِ سَاعِيًا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ، وَصَعَدَ عَلَيْهَا، وَفَعَلَ مَا فَعَلَهُ عَلَى الصَّفَا، يَفْعَلُ هَكَذَا مَتَّبِعًا، يَبْدَأُ بِالصَّفَا، وَيَخْتَمُ بِالْمَرَّةِ):
أَيُّ السَّعْيِ مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرَّةِ شَوْطٌ، ثُمَّ مِنَ الْمَرَّةِ إِلَى الصَّفَا شَوْطٌ آخَرٌ، فَيَكُونُ بَدْءُ السَّعْيِ مِنَ الصَّفَا، وَخَتَمُهُ، وَهُوَ السَّابِعُ عَلَى الْمَرَّةِ.

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ الْمَشْرُوكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفِيهِمْ حُمَى يَثْرِبُ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ وَهُمْ يَتَنَافَسُونَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءَ عَلَيْهِمْ) فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٤: ١٥٥٣)، وَالنَّفْظُ لَهُ «وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢: ٩٢٣)، وَ«صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ» (٤: ٢١٥)، وَ«سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» (٢: ١٧٨)، وَ«مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (١: ٢٩٤)، وَ«شُعَبُ الْإِيمَانِ» (٣: ٤٥٧).

(٢) أَيُّ مِنَ الْاسْتِلَامِ، أَوِ الْمَسِّ بِشَيْءٍ وَتَقْيِيلِهِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ...

(٣) الرُّكْنَ الْيَمَانِي: طَرَفُ الْكَعْبَةِ الَّذِي يَلِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مِنْ جَانِبِ بَسَارِ الطَّائِفِ إِذَا قَامَ مُسْتَقْبِلَ الْحَجَرِ نَسَبًا إِلَى الْيَمَنِ، وَهُوَ يُتَخَفَفُ الْيَاءُ عَلَى الصَّحِيحِ، لِإِبْدَالِ إِحْدَى يَائِي النِّسْبَةِ أَلْفًا، وَاسْتِلَامُهُ لَمْ يَنْهَ بِكَفْيِهِ أَوْ يَمِينِهِ لَا تَقْيِيلَهُ وَهَنْ عَمْدٍ يَسْتَحِبُّ تَقْيِيلَهُ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعُنَايَةِ» (١: ٦٤٦).

(٤) أَيُّ بَعْدَ سَبْعِ أَشْوَاطٍ، وَهِيَ الطَّوْفُ الْوَاحِدُ.

لَمْ يَسْكُنْ بِمَكَّةَ مُحَرَّمًا، وَطَافَ بِالْبَيْتِ نَفْلًا مَا شَاءَ. وَخَطَبَ الْإِمَامُ سَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَعَلَّمَ فِيهَا الْمَنَاسِكَ، ثُمَّ التَّاسِعَ بِعَرَفَاتٍ، ثُمَّ الْحَادِيَ عَشَرَ بِمِنَى، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ خُطْبَتَيْنِ يَوْمٌ. ثُمَّ خَرَجَ غَدَاةَ يَوْمِ الثَّرْوَةِ، إِلَى مِنَى، وَمَكَثَ فِيهَا إِلَى فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةِ

وَفِي رِوَايَةِ الطَّحَاوِيِّ^(١) السَّعْيُ مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَةِ، ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الصَّفَا شَوَاطِئَ وَاحِدٍ، فَيَكُونُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَوَاطِئَ عَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ، وَيَقَعُ الْخَتَمُ عَلَى الصَّفَا، وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ^(٢).

(لَمْ يَسْكُنْ بِمَكَّةَ مُحَرَّمًا، وَطَافَ بِالْبَيْتِ نَفْلًا مَا شَاءَ^(٣).)

وَخَطَبَ الْإِمَامُ سَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ^(٤)، وَعَلَّمَ فِيهَا الْمَنَاسِكَ، وَهِيَ الْخُرُوجُ إِلَى مِنَى، وَالصَّلَاةُ بِعَرَفَاتٍ، وَالْإِقَاضَةُ، (ثُمَّ التَّاسِعَ بِعَرَفَاتٍ^(٥)، ثُمَّ الْحَادِيَ عَشَرَ بِمِنَى^(٦)، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ خُطْبَتَيْنِ يَوْمٌ.

ثُمَّ خَرَجَ غَدَاةَ يَوْمِ الثَّرْوَةِ^(٧)، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْأَبْلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، (إِلَى مِنَى^(٨)، وَمَكَثَ فِيهَا إِلَى فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةِ.

(١) لَكِنْ اخْتَارَ الطَّحَاوِيُّ فِي «مُخْتَصَرِهِ» (ص ٦٣) رِوَايَةَ أَنَّ مِنَ الصَّفَا إِلَى الْمَرْوَةِ شَوَاطِئَ، فَقَالَ: فَيَفْعَلُ عَلَيْهَا - أَيِ الْمَرْوَةِ - كَمَا يَفْعَلُ عَلَى الصَّفَا حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ يَتَدَبَّعُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْهَا بِالصَّفَا وَيَخْتَمُ بِالْمَرْوَةِ.

(٢) وَصَحَّحَهُ الْكَاسَانِيُّ فِي «الْبَدَائِعِ» (٢: ١٣٥)، وَغَيْرُهُ.

(٣) بَلَا رَمَلٍ وَلَا سَمِيٍّ، وَلَأنَّهَا عِبَادَةٌ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ لِلْغُرَبَاءِ، وَيُصَلِّي بَعْدَ كُلِّ أُسْبُوعٍ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٢٧٤).

(٤) بَعْدَ الزَّوَالِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَرِهَ قَبْلَهُ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (٢: ١٧٢).

(٥) أَيِ يَخْطُبُ الْإِمَامُ خُطْبَتَيْنِ بَيْنَهُمَا جُلُوسَةٌ كَالْجُمُعَةِ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، يَعْلَمُ فِيهِمَا الْوُقُوفَ بِعَرَفَاتٍ وَالْمَزْدَلِفَةَ وَرَمَى الْجِمَارِ وَالتَّحَرُّقَ وَالْحُلُقَ وَطَوَافَ الزِّيَارَةِ. يَنْظُرُ: «غُرُورُ الْأَحْكَامِ» (١: ٢٢٥).

(٦) خُطْبَةٌ وَاحِدَةٌ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ لَا يَجْلِسُ فِيهَا، يَعْلَمُهُمُ الْأَحْكَامُ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعُنَايَةِ» (١: ٦٥٢).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ ج وَ م.

(٨) مِنَى: قَرْيَةٌ يَذْبَحُ بِهَا الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا، سَمِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مِنَى لَوْقُوعِ الْأَنْدَادِ فِيهِ عَلَى الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا بِالنَّارِ، وَقَدْ مَنَى يَمْنِي مَنًى، أَيِ قَدَرًا، وَالْمَنِيَّةُ: الْمَوْتُ. وَهِيَ تَبْعِدُ عَنِ الْحَرَمِ قَدْرَ فَرْسَخٍ، وَالْفَرْسَخُ: (٥.٠٤٠ كم). يَنْظُرُ: «طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ» (ص ٣١)، وَ«الدَّرُ الْمَخْتَارُ» (٢: ١٧٢)، وَ«الْمَقَادِيرُ الشَّرْعِيَّةُ» (٢٠٨).

ثُمَّ مِنْهَا إِلَى عُرَفَاتٍ، وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةٍ، وَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ مِنْهُ خُطِبَ
الْإِمَامُ خُطْبَتَيْنِ كَالْجُمُعَةِ، وَعَلَّمَ فِيهَا الْمَنَاسِكَ، وَصَلَّى بِهِمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِإِذَانِ
وَإِقَامَتَيْنِ، وَشَرَطَ الْإِمَامُ وَالْإِحْرَامُ فِيهِمَا، فَلَا يَجُوزُ الْعَصْرُ لِلْمَنْفَرِدِ فِي أَحَدِهِمَا، وَلَا
لِمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ بِجَمَاعَةٍ ثُمَّ أَحْرَمَ إِلَّا فِي وَقْتِهِ، ثُمَّ دَهَبَ إِلَى الْمَوْقِفِ بِغُسْلٍ سَنٍّ،
وَوَقَفَ الْإِمَامُ عَلَى نَاقَتِهِ بِقَرَبِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ مُسْتَقْبِلًا، وَدَعَا بِجَهْدٍ، وَعَلَّمَ الْمَنَاسِكَ،
وَوَقَفَ النَّاسُ خَلْفَهُ بِقَرَبِهِ مُسْتَقْبِلِينَ سَامِعِينَ مَقُولَهُ.

ثُمَّ مِنْهَا إِلَى عُرَفَاتٍ^(١)، وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةٍ^(٢)، وَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ
مِنْهُ خُطِبَ الْإِمَامُ خُطْبَتَيْنِ كَالْجُمُعَةِ، وَعَلَّمَ فِيهَا الْمَنَاسِكَ: وَهِيَ الْوُقُوفُ بِعُرْنَةٍ،
وَالْمَزْدَلِفَةُ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ، وَالتَّحَرُّ، وَالْحَلْقُ، وَطَوَافُ الزُّبَارَةِ، (وَصَلَّى بِهِمَ الظُّهْرَ
وَالْعَصْرَ): أَيِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ، (بِإِذَانِ وَإِقَامَتَيْنِ، وَشَرَطَ الْإِمَامُ وَالْإِحْرَامُ فِيهِمَا، فَلَا
يَجُوزُ الْعَصْرُ لِلْمَنْفَرِدِ فِي أَحَدِهِمَا^(٣))، وَلَا لِمَنْ صَلَّى الظُّهْرَ بِجَمَاعَةٍ ثُمَّ أَحْرَمَ إِلَّا فِي
وَقْتِهِ^(٤)): هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: فَلَا يَجُوزُ الْعَصْرُ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَصْرَ بِهَذَا الْحُكْمِ:
لَأَنَّ الظُّهْرَ جَائِزٌ لَوُقُوعِهِ فِي وَقْتِهِ، أَمَّا الْعَصْرُ فَلَا يَجُوزُ قَبْلَ الْوَقْتِ إِلَّا بِشَرَطِ الْجَمَاعَةِ فِي
صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَكَوْنِهِ مُحَرَّمًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّلَاتَيْنِ.

(ثُمَّ دَهَبَ إِلَى الْمَوْقِفِ بِغُسْلٍ سَنٍّ، وَوَقَفَ الْإِمَامُ عَلَى نَاقَتِهِ بِقَرَبِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ
مُسْتَقْبِلًا، وَدَعَا بِجَهْدٍ، وَعَلَّمَ الْمَنَاسِكَ، وَوَقَفَ النَّاسُ خَلْفَهُ بِقَرَبِهِ مُسْتَقْبِلِينَ سَامِعِينَ
مَقُولَهُ.

(١) عُرَفَاتٍ: وَهُوَ الْجَبَلُ الْمَعْرُوفُ بِمَكَّةَ، فَمَنْ كَانَ فِيهِ سَاعَةٌ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى صَبْحِ يَوْمِ
النَّحْرِ، أَوْ اجْتِازَ، وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ مَغْمَى عَلَيْهِ، أَوْ مَجْنُونٌ، أَوْ سُكَرَانٌ، أَوْ هَائِمٌ، أَوْ هَارِبٌ، أَوْ طَالِبٌ
غَرِيمٌ، أَوْ حَائِضٌ، أَوْ جَنْبٍ، أَوْ جَاهِلٌ أَنَّهَا عُرَفَاتُ صَحَّ وَقُوفُهُ، وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ عُرْنَةٍ. يُنْظَرُ:
«رَشْحَاتُ الْأَقْلَامِ» (ص ٨٩).

(٢) عُرْنَةٌ: وَادِيٌ بِحِذَاءِ عُرَفَاتٍ. يُنْظَرُ: «الْمَغْرِبُ» (ص ٣١٤).

(٣) فِي م: أَحَدَاهُمَا. أَيِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَمَنْ صَلَّى أَحَدَهُمَا مَنْفَرِدًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعَةٍ لَا يَجْمَعُ، بَلْ يُصَلِّي كُلُّ
مِنْهُمَا فِي وَقْتِهِ. يُنْظَرُ: «عَمَلَةُ الرِّعَايَةِ» (١: ٣٣٤).

(٤) أَيِ فَلَا يَجُوزُ الْعَصْرُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ إِلَّا فِي وَقْتِ الْعَصْرِ.

وَإِذَا غَرَبَتِ شَمْسُ مُزْدَلِفَةَ وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا وَادِي مُحَسَّرٍ، وَنَزَلَ عِنْدَ جَبَلِ قُزَحٍ، وَصَلَّى الْعِشَاءَيْنِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، وَأَعَادَ مَغْرِباً إِنْ أَذَاهُ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ بَعْرَفَاتٍ مَا لَمْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ لَا بَعْدَهُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ بَعْلَسَ، ثُمَّ وَقَفَ وَدَعَا، وَهُوَ وَاجِبٌ لَا رُكْنَ. وَإِذَا أَسْفَرَ أَتَى مِثْلَ، وَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي سَبْعاً خَلْفًا، وَكَبَّرَ

وَإِذَا غَرَبَتِ شَمْسُ مُزْدَلِفَةَ وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ^(١) إِلَّا وَادِي مُحَسَّرٍ^(٢)، وَنَزَلَ عِنْدَ جَبَلِ قُزَحٍ^(٣)، وَصَلَّى الْعِشَاءَيْنِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ هَاهُنَا جَمْعُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ، (وَأَعَادَ مَغْرِباً إِنْ أَذَاهُ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ بَعْرَفَاتٍ مَا لَمْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ لَا بَعْدَهُ)، فَإِنَّهُ إِنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ وَقْتِ الْعِشَاءِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ^(٤)، فَيَجِبُ الْإِعَادَةُ مَا لَمْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِنَّ الْحُكْمَ بَعْدَ الْجَوَازِ؛ لِإِدْرَالِ فَضِيلَةِ الْجَمْعِ، وَذَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَإِذَا فَاتَ إِمَّاكَ الْجَمْعَ سَقَطَ الْقَضَاءُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ وَجِبَ الْقَضَاءُ؛ فَأَمَّا إِنْ وَجِبَ قَضَاءُ فَضِيلَةِ الْجَمْعِ، وَذَا لَا يُمْكِنُ، إِذْ لَا مِثْلَ لَهُ، وَأَمَّا^(٥) إِنْ وَجِبَ قَضَاءُ نَفْسِ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَذَاهَا فِي الْوَقْتِ، فَكَيْفَ يَجِبُ قَضَاؤُهَا.

(وَصَلَّى الْفَجْرَ بَعْلَسَ، ثُمَّ وَقَفَ^(٦) وَدَعَا، وَهُوَ وَاجِبٌ لَا رُكْنَ. وَإِذَا أَسْفَرَ أَتَى مِثْلَ، وَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ^(٧) مِنْ بَطْنِ الْوَادِي سَبْعاً خَلْفًا^(٨)، وَكَبَّرَ

- (١) أَي مِثْلٍ؛ لِأَنَّ التَّيْسَ يَمْزِدْلِفَةُ لَيْلَةَ النَّحْرِ سَنَةً. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٦٥٦).
 (٢) الْعَبْرَةُ فِي م: مُحَسَّرٌ تَحْتَهُ. وَادِي مُحَسَّرٍ: وَهُوَ بَيْنَ مِثْلٍ وَمُزْدَلِفَةَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قِيلَ أَبْرَهَةً كُلُّ فِيهِ وَأَعْيَا فَحَسَرُ أَصْحَابُهُ يَفْعِلُهُ، وَأَوْقَعَهُمْ فِي الْحَسَرَاتِ. يَنْظُرُ: «الْمُصْبِحُ الْمُنِيرُ» (ص ١٣٦).
 (٣) لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْقِفُ، فَيَنْزِلُ عِنْدَهُ، وَلَا يَنْزِلُ عَلَى الطَّرِيقِ؛ كَيْلَا يَضِيقَ عَلَى الْمَارَّةِ، وَلَا يَنْفَرِدُ فِي النَّزُولِ. يَنْظُرُ: «التَّيْسُ» (٢: ٢٧).
 (٤) وَقَالَ أَبُو يُونُسَ: يَجُوزُ الْمَغْرِبُ مَعَ الْإِسَاءَةِ؛ لِأَنَّهُ أَذَاهَا فِي وَقْتِهَا الْمَعْنُودِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٦٥٨).

- (٥) أَمَّا: زِيَادَةٌ مِنْ بٍ وَسٍ.
 (٦) أَي بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَوَقْتُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَوْ مَرَّةً كَمَا فِي عُرْفَةٍ، لَكِنْ لَوْ تَرَكَهُ بَعْدَ كَرْحَةٍ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمُخْتَارُ» (٢: ١٧٨).
 (٧) جَمْرَةٌ: وَجْمَعُهَا الْجِمَارُ؛ وَهِيَ الْجِبَارَةُ مِثْلُ الْحَصَى. يَنْظُرُ: «طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ» (ص ٣٣).
 (٨) خَلْفَ: رَمَيْتُهَا بِطَرَفِي الْإِنْهَامِ وَالْمِثَابَةِ، قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ: وَهُوَ الْأَصَحُّ؛ لِأَنَّهُ الْأَيْسَرُ. أَوْ أَنْ يَصْعَ الْحَصِيَّاتِ عَلَى ظَهْرِ إِنْهَامِهِ الْيَمْنَى وَيَسْتَعِينُ بِالْمَسْبُوحَةِ، وَقَوْلُهُمْ بِأَخْذِ حَصَى الْخَذْفِ مَعْنَاهُ: حَصَى الرُّمِيِّ وَالْمُرَادُ الْحَصَى الصَّغَارُ لِكُنْهُ أَطْلُقَ مَجَازًا. يَنْظُرُ: «الْمُصْبِحُ الْمُنِيرُ» (ص ١٦٦)، وَ«مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» (ص ١٧١). وَ«فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (١: ٦٦٠).

لكل منها، وقطع تلبیته بأولها، ثم ذبح إن شاء، ثم قصر، وحلقه أفضل، وحل له كل شيء إلا النساء. ثم طاف للزيارة يوماً من أيام النحر سبعة بلا رمل وسعي إن كان سعى قبل، وإلا فمعها، وأول وقته بعد طلوع فجر يوم النحر، وهو فيه أفضل، وحل له النساء، وإن أخره عنها كره، ووجب دم. ثم أتى منى، وبعد زوال ثاني يوم النحر رمى الجمار الثلاث، يبدأ بما يلي المسجد، ثم بما يليه، ثم بالعقبة سبعا سبعا، وكبر لكل، ووقف بعد رمي بعده رمي فقط، ودعا

لكل منها، وقطع تلبیته بأولها، ثم ذبح إن شاء، ثم قصر، وحلقه أفضل^(١)، وحل له كل شيء إلا النساء.

ثم طاف للزيارة يوماً من أيام النحر سبعة بلا رمل وسعي إن كان سعى قبل^(٢)، وإلا فمعها^(٣)، وأول وقته بعد طلوع فجر يوم النحر، وهو فيه أفضل: أي في يوم النحر، (وحل له النساء، وإن أخره عنها كره): أي عن أيام النحر. (ووجب دم^(٤)).

ثم أتى منى، وبعد زوال ثاني يوم^(٥) النحر رمى الجمار الثلاث، يبدأ بما يلي المسجد: أي مسجد الخيف^(٦)، (ثم بما يليه، ثم بالعقبة سبعا سبعا، وكبر لكل، ووقف بعد رمي بعده رمي فقط): أي يقف بعد الرمي الأول، وبعد الثاني لا بعد الثالث، ولا بعد رمي يوم النحر، (ودعا^(٧)).

(١) لتقدمه في الآية: ﴿مُخَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

(٢) لأنهما لم يشرعا في الحج إلا مرة واحدة. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٨١).

(٣) أي إن لم يكن رمل في طواف القدوم ولا سعى بعده، يرمل في طواف الزيارة، ويسعى. ينظر: «شرح ابن ملك» (٩٨/ب). وفي «البحر» (٢: ٣٧٣): الفضل تأخير السعي إلى ما بعد طواف الزيارة، وكذا الرمل لبصيرا تبعاً للفرض دون السنة. اهـ.

(٤) لترك الواجب، وهذا عند الامكان، فلو ظهرت الحائض ولو قدر أربعة أشواط ولم تفعل لزم دم وإلا فلا. ينظر: «الدر المختار» (١: ١٨٤).

(٥) زيادة من م.

(٦) الخيف: ما ارتفع من الوادي قليلاً عن مسيل الماء، ومنه: مسجد الخيف يعني: لأنه بُني في خيف الجبل، والأصل مسجد خيف منى، فحُفَّت بالحدائق ولا يكون خيف إلا بين جبلين. ينظر: «الطبعة» (ص ١٨٧).

(٧) أي حاجته، ويستحب الاستغفار لنفسه ولأبويه وإخوانه وأقاربه وللمؤمنين والمؤمنات. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٨١).

لَمْ غَدَاً كَذَلِكَ، ثُمَّ بَعْدَهُ كَذَلِكَ إِنْ مَكَثَ، وَهُوَ أَحَبُّ، وَإِنْ قَدَّمَ الرُّمِيَّ فِيهِ عَلَى الزَّوَالِ جَازَ، وَلَهُ التَّفَرُّقُ قَبْلَ طُلُوعِ فَجْرِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ لَا بَعْدَهُ، وَجَازَ الرُّمِيُّ رَاكِبًا، وَفِي الْأَوَّلِينَ مَا شِئَا أَحَبُّ لَا الْعَقْبَةَ، وَلَوْ قَدَّمَ ثَقْلَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَأَقَامَ بِمِنَى لِلرُّمِيِّ كَرِهَ. وَإِذَا نَفَرَ إِلَى مَكَّةَ، نَزَلَ بِالْمَحْصَبِ، ثُمَّ طَافَ لِلصُّدْرِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِلَا زَمَلٍ وَسَعْيٍ، وَهُوَ رَاجِبٌ إِلَّا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ، وَقَبَّلَ الْعَتَبَةَ، وَوَضَعَ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ عَلَى الْمَلْتَزِمِ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالْبَابِ، وَتَشَبَّثَ بِالْأَسْتَارِ سَاعَةً، وَدَعَا بِجَهْدٍ، وَيَسْكِي، وَيَرْجِعُ قَهْقَرَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

ثُمَّ غَدَاً كَذَلِكَ، ثُمَّ بَعْدَهُ كَذَلِكَ إِنْ مَكَثَ، وَهُوَ أَحَبُّ، وَإِنْ قَدَّمَ الرُّمِيَّ فِيهِ: أَيُّ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، (عَلَى الزَّوَالِ جَازَ، وَلَهُ التَّفَرُّقُ قَبْلَ طُلُوعِ فَجْرِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ): التَّفَرُّقُ خُرُوجُ الْحَاجِّ مِنْ مِنَى، (لَا بَعْدَهُ): فَإِنَّهُ إِنْ تَوَقَّفَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَجَبَ عَلَيْهِ رُمِيُّ الْجَمَارِ.

(وَجَازَ الرُّمِيُّ رَاكِبًا، وَفِي الْأَوَّلِينَ مَا شِئَا^(١) أَحَبُّ لَا الْعَقْبَةَ): الْأَوَّلِيَّانِ تَمَّا يَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ، ثُمَّ مَا يَلِيهِ.

(وَلَوْ قَدَّمَ ثَقْلَهُ^(٢) إِلَى مَكَّةَ، وَأَقَامَ بِمِنَى لِلرُّمِيِّ كَرِهَ^(٣)). وَإِذَا نَفَرَ إِلَى مَكَّةَ، نَزَلَ بِالْمَحْصَبِ^(٤)، ثُمَّ طَافَ لِلصُّدْرِ^(٥) سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِلَا زَمَلٍ وَسَعْيٍ، وَهُوَ رَاجِبٌ إِلَّا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ، وَقَبَّلَ الْعَتَبَةَ^(٦)، وَوَضَعَ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ عَلَى الْمَلْتَزِمِ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالْبَابِ، وَتَشَبَّثَ^(٧) بِالْأَسْتَارِ سَاعَةً^(٨)، وَدَعَا بِجَهْدٍ، وَيَسْكِي، وَيَرْجِعُ قَهْقَرَى^(٩) حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

(١) فِي تَوْجُوهٍ وَصُورٍ وَمَشْيَا.

(٢) ثَقْلُهُ: أَيُّ حَوَائِجِهِ وَمَتَاعِهِ وَخِدْمَتِهِ. يَنْظُرُ: «دُرَرُ الْحُكَامِ» (١: ٢٣١).

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّ الْكَرَاهَةَ تَنْزِيهِيَّةٌ، أَيُّ إِنْ لَمْ يَأْمَنْ لَا إِنْ أَمِنَ، وَكَذَا يَكْرَهُ لِلْمَصْلِيِّ جَعَلَ غُرْمَهُ خَلْفَهُ؛ لَشَغْلِ قَلْبِهِ. يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمُحْتَارِ» (١: ١٨٦).

(٤) الْمَحْصَبُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ مِنَى، وَيُسَمَّى الْبَطْحَاءَ. يَنْظُرُ: «الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ١٣٩).

(٥) وَيُسَمَّى طَوَافَ الْوَدَاعِ، وَطَوَافَ آخِرِ الْعَهْدِ، وَالصُّدْرُ: رَجُوعُ الْمَسَافِرِ مِنْ مَقْصِدِهِ، وَالشَّارِبُ مِنْ

مُورَدِهِ. يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمُحْتَارِ» (١: ١٨٦).

(٦) الْعَتَبَةُ: أَيُّ عَتَبَةِ الْكَعْبَةِ، وَالْعَتَبَةُ: الدَّرَجَةُ: يَنْظُرُ: «الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٣٩٢)، وَ«دُرَرُ الْحُكَامِ» (١: ٢٣٢).

(٧) تَشَبَّثَ: أَيُّ تَعَلَّقَ. يَنْظُرُ: «الْقَامُوسُ» (١: ١٧٤).

(٨) أَيُّ كَالْتَعَلُّقِ بِطَرَفِ ثَوْبٍ لِمَوْلَى جَلِيلٍ لِلِاسْتِعَانَةِ فِي أَمْرِ لَيْسَ لَهُ فِيهِ سَبِيلٌ. يَنْظُرُ: «بَجْمَعِ الْأَنْهَارِ» (١: ٢٨٤).

(٩) قَهْقَرَى: الرَّجُوعُ إِلَى الْخَلْفِ. يَنْظُرُ: «الْلسَانُ» (٥: ٣٧٦٥).

ويسقط طواف القدوم عمن وقف بعرفة قبل دخول مكة، ولا شيء عليه بتركه، ومن وقف بعرفة ساعة من زوال يومها إلى طلوع فجر يوم النحر، أو اجتاز نائماً، أو مغمى عليه، أو أهلك عنه رفيقه به، أو جهل أنها عرفة صبح، ومن لم يقف فيها فات حجّه، فطاف وسعى، وتحلل وقضى من قابل، والمرأة كالرجل لكنّها لا تكشف رأسها، بل تكشف وجهها، ولو سدلت شيئاً عليه، وجافته عنه صبح، ولا تلبّي المرأة جهراً، ولا تسعى بين الميادين

ويسقط طواف القدوم عمن وقف بعرفة قبل دخول مكة، ولا شيء عليه بتركه، إذا لا يجب عليه شيء بترك السنة.

(ومن وقف بعرفة ساعة من زوال يومها إلى طلوع فجر يوم النحر، أو اجتاز نائماً، أو مغمى عليه، أو أهلك عنه رفيقه به^(١)، أو جهل أنها عرفة صبح، ومن لم يقف فيها فات حجّه، فطاف وسعى، وتحلل^(٢) وقضى من قابل)، هذا لمن أحرم، ولم يدرك الحج.

(والمرأة كالرجل لكنّها لا تكشف رأسها، بل تكشف^(٣) وجهها، ولو سدلت شيئاً عليه، وجافته عنه صبح^(٤)، ولا تلبّي المرأة جهراً، ولا تسعى بين الميادين

(١) أي بالحج؛ لأنه لما عاقدتهم عقد الرقعة فقد استعان بكلّ منهم فيما يعجز عن مباشرته بنفسه، والإحرام مقصود بهذا السفر، فكان الإذن به ثابتاً دلالةً، فإنه إذا أذن إنساناً بأن يحرم عنه إذا أغمي عليه أو نام، فأحرم عنه صبح بالوفاق، فكذا هذا حتى إذا أفاق أو استيقظ وأتى بأفعال الحج جاز، فيصير الرقيق محرماً عن نفسه بالأصالة، وعن غيره بالنيابة. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٣٣).

(٢) أي يأتي بأفعال العمرة.

(٣) زيادة من م.

(٤) اختلفوا في حكم تغطية وجه المرأة في الحج ومجاافته على أربعة أقوال:

الأول: جواز ذلك، وهو ظاهر كلام المصنف، و«البدائع» (٢: ١٨٧)، و«الهداية» (١: ١٥٢)، و«التيبين» (٢: ٣٩)، وغيرهم.

الثاني: استحباب وندب ذلك، وهو اختيار صاحب «الفتح» (٢: ٤٠٥)، و«الدر المختار» (٢: ١٨٩)، وغيرهم.

الثالث: وجوب ذلك، وهو اختيار صاحب «النهاية».

الرابع: التفصيل: وهو أن يحمل الاستحباب عند عدم الأجانب، وأما عند وجودهم فالإرخاء واجب عليها عند الامكان، وعند عدمه يجب على الأجانب غض البصر. وهو اختيار صاحب «البحر» (٢: ٣٨١)، ومال إليه ابن عابدين في «رد المختار» (١: ١٨٩ - ١٩٠).

قال صاحب «الحانية» (١: ٢٨٦)، و«المحيط البرهاني» (ص ٢٨٠)، و«الفتح» (١: ٤٠٥): دلت المسألة على أن المرأة منهيّة عن اظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة؛ لأنها منهيّة عن تغطية لحن النك لولا ذلك وإلا لم يكن لهذا فائدة.

الأخضرين، ولا تخلق بِلْ تُقَصِّر، وتلبس المخيط، ولا تقرب الحجر في الزحام، وحيفها لا يمنع نُسكاً إلا الطواف، وهو بعد ركنيه يسقط طواف الصدر، مَنْ قَلَدَ بَدَنَةً نَفَلَ، أو نذر، أو جزاء صيد، أو نحوه يريد الحج، أو بعث بها لمنعة وتوجه بنية الإحرام، فقد أحرم، ولو أشعرها أو جَلَّلَهَا أو قَلَدَ شاةً لا، وكذا لو بعث بدنة، وتوجه حتى يلحقها، والبُذْنُ من الإبل والبقر

الأخضرين^(١)، ولا تخلق بِلْ تُقَصِّر، وتلبس المخيط، ولا تقرب الحجر في الزحام، وحيفها لا يمنع نُسكاً^(٢) إلا الطواف، فإنه في المسجد، ولا يجوز للحائض دخوله، (وهو بعد ركنيه^(٣) يسقط طواف الصدر): أي الحيض بعد الوقوف بعرفة، وطواف الزيارة يسقط الوداع.

واعلم أن الإحرام قد يكون بسوق الهدي^(٤)، فأراد أن يُبينه، فقال: (مَنْ)^(٥) قَلَدَ بَدَنَةً نَفَلَ، أو نذر، أو جزاء صيد، أو نحوه: كالدماء الواجبة بسبب الجنابة في السنة الماضية، (يريد الحج، أو بعث بها لمنعة): أي بعث بالبدنة للتمتع، (وتوجه بنية الإحرام، فقد أحرم): المراد بالتلقيد: أن يربط قلادة على عنق البدنة، فيصير به محرماً كما بالتلبية.

(ولو أشعرها): أي شق سنامها؛ ليعلم أنها هدي، (أو جَلَّلَهَا): أي ألقى الجل على ظهرها، (أو قَلَدَ شاةً لا)^(٦)، وكذا لو بعث بدنة، وتوجه حتى يلحقها: أي إن لم يتوجه مع البدنة، ولم يسقها، بل بعثها لا يصير محرماً حتى يلحقها، فإذا لحقها يصير محرماً.

(والبُذْنُ من الإبل والبقر): هذا عندنا، وأما عند الشافعي^(٧) فالبدنة من الإبل فقط.

(١) زيادة ت و م.

(٢) نُسْكٌ: من نَسَكَ لله تعالى نُسكاً ومتسكاً: إذا ذبح بوجهه، والنسكة: الذبيحة، والنسك: بالكسر الموضع الذي يتذب فيه، وقد نُسِمَتِ الذبيحة نُسكاً، ثم قالوا لكل عبادة نُسك، ومناسك: الحج عباداته، وهذا من الخاص الذي صار عاماً. ينظر: «المغرب» (ص ٤٦٤)، و«مختار الصحاح» (٦٥٧).

(٣) ولو طافت يوم النحر قبل الطواف لم تنفر حتى تطهر وتطوف. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٨٦).

(٤) الهدي: ما يهدي إلى الحرم من شاة أو بقرة أو بعير، الواحدة هدية. ينظر: «المغرب» (ص ٥٠٣).

(٥) زيادة من أ و ب و س.

(٦) أي لا يكون محرماً حتى يلبي مع التبة...

(٧) ينظر: «أسنى المطالب» (١: ٥٥٣)، و«نهاية المحتاج» (٣: ٣٤٢)، وغيرها.

باب القران والتمتع

القران أفضل مطلقاً، وهو أن يَهْلُ بِحَجٍّ وعمره من الميقات معاً، ويقول بعد الصلاة: اللَّهُمَّ إِنِّي أريدُ الْحَجَّ والعمره فَيَسِّرْهُمَا لي، وتقبلهُما مِنِّي. وطافَ للعمرة سبعة يَرْمُلُ للثلاثة الأول، ويسعى بلا حَلَقٍ، ثُمَّ يَحِجُّ كما مرَّ، فإن أتى بطوافين وسعينَ لهما كَرِهَ، ودَبَّحَ للقران بعد رمي يوم النحر، وإن عَجَزَ صامَ ثلاثة أيام آخرها عرفة، وسبعة بعد حجِّه أين شاء، فإن فاتت الثلاثة تعيَّنَ الدَّم. فإن وقفَ قبلَ العمرة بطلت، وقضيت، ووجبَ دَمُ الرُّفْض، وسقطَ دَمُ القران

باب القران والتمتع

(القران أفضل مطلقاً): أي أفضل من التمتع والإفراد، (وهو أن يَهْلُ بِحَجٍّ وعمره من الميقات معاً): الإهلال رفع الصوت بالتلبية، (ويقول بعد الصلاة): أي بعد الشفع الذي يصلي مريداً للإحرام: (اللَّهُمَّ إِنِّي أريدُ الْحَجَّ والعمره فَيَسِّرْهُمَا لي، وتقبلهُما مِنِّي).

وطافَ للعمرة سبعة يَرْمُلُ للثلاثة الأول، ويسعى بلا حَلَقٍ، ثُمَّ يَحِجُّ كما مرَّ، فإن أتى بطوافين وسعينَ لهما كَرِهَ^(١): أي يطوفُ أربعة عشر شوطاً، سبعة للعمرة، وسبعة لطوافِ القدوم للحج، ثُمَّ يسعى لهما، وإِنَّمَا كَرِهَ؛ لأنه آخرُ سعيِ العمرة، وقَدَّمَ طوافَ القدوم.

(ودَبَّحَ للقران بعد رمي يوم النحر، وإن عَجَزَ صامَ ثلاثة أيام آخرها عرفة^(٢)، وسبعة بعد حجِّه أين شاء): أي بعد أيام التشريق^(٣)، (فإن فاتت الثلاثة تعيَّنَ الدَّم. فإن وقفَ قبلَ العمرة بطلت): أي العمرة، (وقضيت، ووجبَ دَمُ الرُّفْض^(٤)، وسقطَ دَمُ القران).

(١) أي لو طاف طوافين وسعى سعين، ولم ينو الأول للعمرة، والثاني: للحج، أو نوى على العكس، أو نوى مطلق الطواف فيهما، ولم يُعَيَّن، أو نوى طوافاً آخر تطوعاً، أو غيره يكون الأول للعمرة والثاني للقدوم وكره له ذلك. ينظر: «الباب المناسك» (ص ٢٨).

(٢) أي اليوم السابع والثامن والتاسع على الأفضل؛ لأن الصوم بدل الهدي، فيستحب تأخيرُه إلى وقت رجاء أن يقدر على الأصل، ويجوز قبلها بمجموعة أو متفرقة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٨٨).

(٣) والأفضل أن يصومها بعد الرجوع إلى أهله. ينظر: «الباب المناسك» (ص ٢٩).

(٤) أي وجب عليه ذبح لترك العمرة، وسقط عنه دَمُ القران؛ لأنه لم يتيسر له الجمع بين التسيكين فلم يصح قارناً. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٤٠).

والتمتع أفضل من الإفراد: وهو أن يُحْرَمَ بعمره من الميقات في أشهر الحج، ويطوف ويسعى، ويحلق أو يقصر، ويقطع الثلبية في أول طوافه، ثم أحرم بالحج يوم التروية، وقبله أفضل، وحج كالمفرد. وذبح ولم تُثَبِّ الأضحية عنه، وإن عَجَزَ صام كالقِران، وجازَ صومُ الثلاثة بعد إحرامها لا قبله، وتأخيرُه أحب، وإن شاء السَّوق وهو أفضل: أحرم وساقَ هديه، وهو أولى من قوده، وقلَّدَ البدنة، وهو أولى من التَّجْلِيل

والتمتع أفضل من الإفراد: وهو أن يُحْرَمَ بعمره من الميقات في أشهر الحج، ويطوف ويسعى، ويحلق أو يقصر، ويقطع الثلبية في أول طوافه: أي في أول طوافه للعمرة، (ثم أحرم بالحج يوم التروية، وقبله أفضل، وحج كالمفرد)، إلا أنه يَرْمُلُ في طواف الزيارة، ويسعى بعده؛ لأنه أول طواف الحج، بخلاف المفرد؛ لأنه قد سعى مرة، ولو كان هذا التمتع بعدما أحرم للحج طاف وسعى قبل أن يروح إلى منى لم يَرْمُلُ في طواف الزيارة، ولا يسعى بعده؛ لأنه قد أتى بذلك مرة. (وذبح ولم تُثَبِّ الأضحية عنه^(١))، وإن عَجَزَ صام كالقِران، وجازَ صومُ الثلاثة بعد إحرامها^(٢) لا قبله، وتأخيرُه^(٣) أحب، اعلم أن أشهر الحج وقت لصوم الثلاثة، لكن بعد تحقيق السبب، وهو الإحرام، وكذا في القرآن، لكن التأخير أفضل، وهو أن يصوم ثلاثة متتابعة آخرها عرفة.

(وإن شاء^(٤) السَّوق^(٥) وهو أفضل^(٦)): أحرم وساقَ هديه، وهو أولى من قوده^(٧)، وقلَّدَ البدنة، وهو أولى من التَّجْلِيل^(٨)): أي التَّجْلِيل جائر، لكن التقليد أولى

(١) أي لم يجز ذبح الأضحية عن دم المتعة؛ لأنه أتى بغير ما عليه، فلا أضحية على المسافر؛ ولأن دم التمتع غير دم الأضحية، فلا ينوب أحدهما عن الآخر، ولو تحلل يجب عليه دمان: دم المتعة ودم التحلل قبل الذبح. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ١٢٢)، و«رد المحتار» (٢: ١٩٦).

(٢) أي العمرة، ولو في شوال قبل طوافها. ينظر: «الملتقى» (ص ٤٣).

(٣) أي صيام ثلاثة أيام.

(٤) شروء في القسم الثاني من التمتع، فإنه على نحوين: أحدهما: أن يكون بلا هدي، وثانيهما أن يكون مع هدي. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٤٠).

(٥) السَّوق: الحث على السير يقال ساق النعم يسوقها. ينظر: «المغرب» (ص ٢٤٠).

(٦) أي إن شاء التمتع سوق الهدي فهو أفضل من الإرسال قبله. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٨٩).

(٧) في م: فوته. القود: أن يكون الرجل أمام الدابة أخذًا بقيادها، والسَّوق: أن يكون خلفها. ينظر:

«المصباح المنير» (ص ٥١٩).

(٨) لأن التقليد يراد به التقرب، والتجليل قد يكون لغيره كالزينة. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٧١).

وكره الإشعار: وهو شق سنامها من الأيسر، وهو الأشب

منه، ولا يدلُّ هذا على أنه يصير بالتَّجْلِيل محرماً، فإنه قد مرَّ قبيل هذا الباب^(١) أنه لا يصير بالتَّجْلِيل محرماً، بل لا بُدَّ من التَّلبِية^(٢)، أو فعلٍ يقوم مقامها، وهو التَّقْلِيد. (وكره الإشعار^(٣)): وهو شقُّ سنامها من الأيسر، وهو الأشب: أي الأشب بالصَّواب، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد طعنَ في جانب اليسار قصداً، وفي جانب الأيمن^(٤) اتفاقاً^(٥). وأبو حنيفة رحمه الله إنما كره هذا الصُّنع؛ لأنه مُثَلَّةٌ^(٦)، وإنما فعل النَّبِيُّ ﷺ؛ لأنَّ المشركين كانوا لا يمتنعون عن تعرضه^(٧) إلا بهذا.

(١) (ص ٢٦٧).

(٢) أي مع النية.

(٣) أي عند الإمام كراهة تحريرية، أما عندهما فجاز. ينظر: «الدر المنقى» (١: ٢٩٠).

(٤) الطعن في الجانب الأيمن مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم وقلدها نعلين، ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البداء أهل بالحج) في «صحيح مسلم» (٢: ٩١٢)، و«صحيح ابن حبان» (٩: ٣١٤)، و«سنن أبي داود» (٢: ١٤٦)، و«سنن الدارمي» (٢: ٩١).

ولكن روى البخاري في «صحيحه» (٢: ٦٠٨): الإشعار مطلقاً دون تحديد بجانب فعن المسورين غزوة ومروان، قالوا: (خرج النبي ﷺ من المدينة في بضعة عشرة مئة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلَّد النبي ﷺ الهدي وأشعر وأحرم بالعمرة).

وروى الإشعار من الجانب الأيسر أبو يعلى في «مسنده»: عن ابن عباس: (أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنته في شقها الأيسر، ثم سلت الدم بإصبعه فلما علت به راحلته البداء لبى)، وهو ما روي في «الموطأ» (١: ٣٧٩): عن ابن عمر: (أنه كان إذا أهدى هدفاً من المدينة قلَّده وأشعره بذي الحليفة، يقلَّده قبل أن يشعره، وذلك في مكان واحد، وهو موجه للقبلة يقلَّده بنعلين ويشعره من الشق الأيسر، ثم يساق معه...). وينظر: «نصب الراية» (٣: ١١٧)، و«الدرية» (٢: ٣٦).

(٥) أي وقع من حيث الاتفاق لا من حيث القصد، وصورته أن الهدايا كانت مقبلة إلى رسول الله ﷺ، وكان يدخل من بعير من قبل الرأس، وكان الرمح يمينه لا محالة، فكان طعنه يقع عادة أولاً على يسار البعير، ثم كان يطعن عن يمينه ويشعر الآخر من قبل يمين البعير اتفاقاً للأول لا قصداً إليه، فصار الأمر الأصلي أحق بالاعتبار. ينظر: «البنية» (٢: ٦٤٠).

(٦) مُثَلَّةٌ: هو ما يكون تشويهاً كقطع الأنف والأذنين وسمل العيون. ينظر: «المغرب» (ص ٤٣٦).

و«الفتح» (٢: ٤٢٦).

(٧) أي الهدي إلا بهذا الإشعار.

واعتمر، ولا يتحلل منها، ثم أحرم للحج كما مر، وحلّق يوم النحر، وحلّ من إحراميه. والمكّي يفرد فقط ومن اعتمر بلا سوق، ثم عاد إلى بلده، فقد ألم، ومع سوق تمتع

وقيل^(٢٨١): إنما كره إشعار أهل زمانه؛ لمبالغتهم فيه حتى يخاف منه السراية^(٢٨٢).
وقيل: إنما كره إثارة على التقليد^(٢٨٣).

(واعتمر، ولا يتحلل منها): أي من العمرة، وهذا عند سوق الهدي، أمّا إذا لم يسق الهدي يتحلل من إحرام العمرة كما مر^(٢٨٤).

(ثم أحرم للحج كما مر)^(٢٨٥): أي يوم التروية، وقبله أفضل، (وحلّق يوم النحر، وحلّ من إحراميه.

والمكّي يفرد فقط)^(٢٨٦): أي لا قرآن له، ولا تمتع^(٢٨٧).

(ومن اعتمر بلا سوق، ثم عاد إلى بلده، فقد ألم، ومع سوق تمتع): اعلم أن

(١) وهو قول الطحاوي وأبي منصور الماتريدي، إذ قالوا: ما كره أبو حنيفة أصل الإشعار، وكيف يكره ذلك مع ما اشتهر فيه من الأخبار، وإنما كره إشعار أهل زمانه؛ لأنه رآهم يبالغون فيه على وجه يخاف منه الهلاك، فرأى سد هذا الباب. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ١٢١)، و«رد المحتار» (٢: ١٩٧).

(٢) أي عند الإمام، وهو جائز عندهما، وكرهته تحرمية عنده؛ لأن كل أحد لا يحسنه فأما من أحسنه فإن قطع الجلد فلا بأس به، قال الكمال، وبه يستغنى عن كون العمل على قولهما ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٩٠).

(٣) أي من الإشعار، والمراد إلى هلاك الهدي؛ لأن كل أحد لا يحسنه فأما من أحسنه فإن قطع الجلد فلا بأس به، وبه يستغنى عن كون العمل على قولهما. واختار هذا القول ابن الهمام في «الفتح» (٢: ٤٢٦)، والحصكفي في «الدر المختار» (١: ١٩٧)، و«الدر المنثور» (١: ٢٩٠).

(٤) أي اختياره وتخصيصه على التقليد؛ لأنه يحصل من التقليد ما هو الغرض من الإشعار. ينظر: «البنية» (١: ٦٤٤).

(٥) (ص ٢٦٩).

(٦) (ص ٢٦٩).

(٧) لأن شرعتهما للترفة بإسقاط إحدى السفرتين، وهذا في حق الآفاقي. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٣٧).

(٢٣٨-).

(٨) لكن إن أتى بالقرآن أو التمتع فهو صحيح ولكنه ناقص وعليه دم جبران. ينظر: «جلاء الأذهان في تحقيق مسألة وليس لمكي تمتع ولا قرآن» (ق ١٥/١) وما بعدها.

فإن طاف لها أقل من أربعة قبل أشهر الحج، وأتمها فيها وحج، فقد تمتع، ولو طاف أربعة هنا لا. كوفي حل من عمرته فيها، وسكن بمكة، أو بصرة، وحج فهو تمتع، ولو أفسدها، ورجع من البصرة، وقضاها وحج لا

التمتع: هو الترفق بأداء التوسكين الصحيحين في سفر واحد من غير أن يلزم بأهل الإمام صحيحاً^(١) بينهما^(٢).

فالذي اعتمر بلا سوق الهدي لما عاد إلى بلده صح الإمام، فبطل تمتعه، فقوله: فقد ألم؛ ذكر الملزوم، وقصد اللازم، وهو بطلان التمتع.

أما إذا ساق الهدي لا يكون الإمام صحيحاً؛ لأنه لا يجوز له التحلل، فيكون عوده واجباً، فلا يكون الإمام صحيحاً، فإذا عاد وأحرم بالحج كان متمتعاً.

(فإن طاف لها أقل من أربعة قبل أشهر الحج، وأتمها فيها وحج، فقد تمتع، ولو طاف أربعة هنا لا): أي لو طاف أربعة قبل أشهر الحج لا يكون متمتعاً.

(كوفي^(٣) حل من عمرته فيها): أي في أشهر الحج، (وسكن بمكة، أو بصرة، وحج فهو تمتع)؛ لأن السفر الأول لم ينته برجوعه إلى البصرة، فصار كأنه لم يخرج من الميقات.

(ولو أفسدها، ورجع من البصرة، وقضاها وحج لا)؛ لأن حكم السفر الأول لمّا بقي بالرجوع إلى البصرة، فصار كأنه لم يخرج من مكة، ولا تمتع للسّاكن بمكة.

(١) الإمام الصحيح: هو النزول بوطنه من غير بقاء صفة الإحرام، وهذا إنما يكون في المتمتع الذي لم يسق الهدي، والإمام الفاسد ما يكون على خلاف الصحيح، وهو إنما يكون فيمن ساق الهدي، وكذلك لو لم يسق الهدي، ولكنه رجع قبل تحلله لا يكون الإمام صحيحاً. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١): (٢٣٦).

(٢) تبع الشارح صاحب «الهداية» (١: ١٥٦) في تفسير التمتع، وقال ملا خسرو تبعاً لصاحب «غاية البيان» وأيده ابن عابدين في «رد المحتار» (٢: ١٩٦): إن هذا التعريف غير جامع ومانع للتمتع، وتعريفه هو: الجمع بين الحج والعمرة في أشهره في سنة واحدة بلا إمام بأهله الإمام صحيحاً. ينظر: «غرر الأحكام» (١: ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٣) كوفي: المراد به الأفاقي الذي شرع له التمتع والقران، وكما أن البصرة مكان لأهل التمتع والقران سواء كان مكانه البصرة أو غيرها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٩١).

إِلَّا إِذَا أَلَمَ بِأَهْلِهِ، ثُمَّ أَتَى بِهِمَا، وَآيُ أَفْسَدَ أَتَمَّهُ بِلَا دَمٍ.

باب الجنائيات

إِنْ طَلَبَ مُحَرَّمٌ عَضْوًا، أَوْ خَضَبَ رَأْسَهُ بِحَيْتَاءٍ، أَوْ أَذْهَنَ بِزَيْتٍ

(إِلَّا إِذَا أَلَمَ بِأَهْلِهِ^(١))، ثُمَّ أَتَى بِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَلَمَ بِأَهْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ وَأَتَى بِالْعَمْرَةِ وَالْحَجِّ كَانَ هَذَا إِنْشَاءً سَفَرٍ ؛ لِإِنْتِفَاءِ السَّفَرِ الْأَوَّلِ بِالْإِلْمَامِ، فَاجْتَمَعَ نَسَكَانِ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ فَيَكُونُ مَتَمَعًا.

(وَآيُ أَفْسَدَ أَتَمَّهُ بِلَا دَمٍ) : أَي مَنِ اعْتَمَرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ، فَأَيُّهُمَا أَفْسَدَ مَضَى فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ مِنْ عَهْدَةِ الْإِحْرَامِ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ، وَسَقَطَ دَمُ التَّمَتُّعِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَرَفَّقْ بِإِدَاءِ النَّسَكَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ.

باب الجنائيات

(إِنْ طَلَبَ مُحَرَّمٌ عَضْوًا، أَوْ خَضَبَ^(٢) رَأْسَهُ بِحَيْتَاءٍ، أَوْ أَذْهَنَ بِزَيْتٍ) : أَي اسْتَعْمَلَ الدَّهْنَ فِي عَضْوٍ.

ثُمَّ الْأَدْهَانُ إِنْ كَانَ بِزَيْتٍ خَالِصٍ، أَوْ بِحُلٍّ^(٣) خَالِصٍ يَجِبُ الدَّمُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِنْدَهُمَا يَجِبُ صَدَقَةٌ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٤) إِنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الشَّعْرِ يَجِبُ الدَّمُ، وَإِنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي غَيْرِهِ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، أَمَّا الدَّهْنُ الْمُطَيَّبُ : كَدَهْنِ الْبَنْفَسَجِ^(٥)، وَغَوَّهِ، فَيَجِبُ الدَّمُ اتِّفَاقًا لِلتَّطْيِيبِ.

(١) وَيَكُونُ ذَلِكَ بِرَجُوعِهِ إِلَى الْكُوفَةِ.

(٢) خَضَبَ : أَي لَوْنَهُ أَوْ غَيَّرَ لَوْنَهُ بِحُمْرَةٍ أَوْ صَفْرَةٍ، أَوْ غَيْرِهَا، وَخَضَبَ الرَّجُلُ شَيْئًا بِالْحَيْتَاءِ بِخَضْبِهِ، وَإِذَا كَانَ بِغَيْرِ الْحَيْتَاءِ قِيلَ : صَبَغَ شَعْرَهُ. يَنْظُرُ : «تَاجُ الْعُرُوسِ» (٢ : ٣٣٦).

(٣) الْحُلُّ : الشَّيْرُجُ، مُعَرَّبٌ مِنْ شَبْرَةٍ، وَهُوَ دَهْنُ السَّمْسَمِ. يَنْظُرُ : «الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ص ٣٠٩)، وَ«غِنَى ذَوِي الْأَحْكَامِ» (١ : ٢٤٠).

(٤) يَنْظُرُ : «الْمَجْمُوعُ» (٧ : ٢٩٦)، وَ«الرَّوَضَةُ الْبَهِيَّةُ» (٢ : ٣٦٢)، وَغَيْرُهُمَا.

(٥) الْبَنْفَسَجُ : حَسَنَةُ زَهْرَةٍ، يَنْبِتُ فِي مَوَاضِعَ ظَلِيلَةٍ. يَنْظُرُ : «تَاجُ الْعُرُوسِ» (٥ : ٤٣٠)، وَ«عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ» (٢ : ٥١).

أو لیس غیظاً، أو سترَ رأسه يوماً كاملاً، أو حلقَ ربعَ رأسه، أو محاجبه، أو إحدى إبطيه، أو عانیه، أو رقبته، أو قصَّ أظفارَ يديه، ورجليه في مجلس واحد، أو يد، أو رجل، أو طافَ للقدوم، أو للصُّدُرِ جُنباً، أو للفرضِ عدثاً. أو أفاضَ من عرفة قبل الإمام، أو تركَ أقلَّ سَبْعِ الفرض، ويتركُ أكثره بقي محرماً حتّى يطوفه، أو طوافِ الصُّدُر، أو أربعةً منه، أو السَّعي، أو الوقوفَ بمَجْمَع، أو الرَّمي كُلّه، أو في يوم واحد، أو الرَّمي الأول، أو أكثره.

(أو لیس غیظاً، أو سترَ رأسه يوماً كاملاً، أو حلقَ ربعَ رأسه، أو محاجبه^(١)، أو إحدى إبطيه، أو عانیه، أو رقبته، أو قصَّ أظفارَ يديه، ورجليه في مجلس واحد^(٢)، أو يد، أو رجل، أو طافَ للقدوم، أو للصُّدُرِ جُنباً، أو للفرضِ عدثاً. أو أفاضَ من عرفة قبل الإمام^(٣)، أو تركَ أقلَّ سَبْعِ الفرض): أي تركَ ثلاثة أشواط، أو أقلَّ من طوافِ الزَّيَّارة، (ويتركُ أكثره بقي محرماً حتّى يطوفه): أي لو تركَ أربعة أشواط وأكثر بقي محرماً حتّى يطوف، (أو طوافِ الصُّدُر، أو أربعةً منه، أو السَّعي^(٤)، أو الوقوفَ بمَجْمَع، أو الرَّمي كُلّه^(٥)، أو في يوم واحد، أو الرَّمي الأول^(٦)، أو أكثره): وهو رميُ جمرَةِ الْعَقَبَةِ يومَ النَّحْرِ.

(١) محاجمه: أي مواضع الحُجامة. ينظر: «طلبه الطلبة» (ص ٩).

(٢) عبارة الشارح في «النقاية»: أو قصَّ أظفار يدٍ أو رجلٍ أو الكلَّ في مجلس. ا.هـ. وفيد بمجلس واحد؛ لأنه لو قصَّ أظفار كل يد في مجلس وجب لكل يد دم عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما، وللجميع دم عند محمد رحمهما. وتماه في «فتح باب النقاية» (١: ٦٩٣).

(٣) المراد بالإمام الغروب، لأنه لما كان الواجب على الإمام النفر بعد الغروب كان النفر معه نفراً بعد الغروب، وإلا فلو غربت فنفروا ولم ينفر الإمام لا شيء عليهم، ولو نفر الإمام قبل الغروب فتابعوه كان عليه وعليهم الدم؛ وذلك لأن الوقوف في جزء من الليل واجب فتركه يلزم الدم. كما في «رد المحتار» (٢: ٢٠٦)، وينظر: «الاختيار» (١: ٢٠٩).

(٤) أي كله أو أكثره، وأما تركه أقله فإنه بوجوب لكل شوط نصف صاع إلا أن يبلغ دماً فينقص منه ما شاء. ينظر: «غنية ذوي الحكام» (١: ٢٣٤).

(٥) أي ترك رمي الجمار في الأيام الأربعة كلها فعليه دم؛ لأنه ترك الواجب المتحد الجنس فاكفَى بدم واحد. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٧٢/١).

(٦) الرمي الأول نص عليه وإن كان داخلياً في: أو في يوم واحد؛ تبعاً لصاحب «الهداية» (١: ١٦٧ - ١٦٨) اهتماماً بشأنه، فإنه لو ترك رمي جمرَةِ الْعَقَبَةِ في بقية الأيام تلزمه صدقة لا دم؛ لأنه أقلُّ الرمي فيها بخلاف يوم النَّحْرِ فإنها كلُّ الرمي. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٤٦).

أو خَلَقَ فِي حِلِّ الْحَجِّ، أو عمرة، لا في معتمرٍ رَجَعَ من حِلٍّ، ثُمَّ قَصَرَ، أو قَبَّلَ، أو
لَمَسَ بِشَهْوَةٍ أَنْزَلَ أو لا، أو آخَرَ الخلق، أو طَوَافَ الْفَرَضِ عن أَيَّامِ النَّحْرِ، أو قَدَّمَ
نُسْكَاً على آخر، فعليه دَمٌ، فيجبُ دمانٌ على قَارِنٍ إِنْ حَلَقَ قَبْلَ ذِمِّهِ

(أو خَلَقَ فِي حِلِّ الْحَجِّ، أو عمرة)، فَإِنَّ الْخَلْقَ اخْتَصَّ بِمَنْىً^(١)، وهو من الحرم.
(لا في معتمرٍ رَجَعَ من حِلٍّ، ثُمَّ قَصَرَ): أي إِنْ خَرَجَ الْمُعْتَمِرُ مِنَ الْحَرَمِ "قَبْلَ
التَّحْلِيلِ"^(٢)، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ، وَقَصَرَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا خُصَّ^(٣) بِالْمُعْتَمِرِ؛ لِأَنَّ الْحَاجَّ إِنْ
خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ قَبْلَ التَّحْلِيلِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَرَمِ يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّمُ^(٤).
(أو قَبَّلَ، أو لَمَسَ بِشَهْوَةٍ أَنْزَلَ أو لا)، اعلم أَنَّ قَوْلَهُ: أو قَبَّلَ؛ لَيْسَ مَعْطُوفاً
عَلَى قَوْلِهِ: قَصَرَ؛ بَلْ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: أو خَلَقَ فِي حِلٍّ.
(أو آخَرَ الخلق، أو طَوَافَ الْفَرَضِ عن أَيَّامِ النَّحْرِ)^(٥)، أو قَدَّمَ نُسْكَاً على
آخر، كَالْخَلْقِ قَبْلَ الرَّمْيِ، وَغَيْرِ الْقَارِنِ قَبْلَ الرَّمْيِ، أو الْخَلْقِ قَبْلَ الذَّبْحِ، (فعليه دَمٌ):
هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنْ طَيَّبَ مُحَرَّمٌ عَضْوَاهُ.
(فيجبُ دمانٌ على قَارِنٍ إِنْ حَلَقَ قَبْلَ ذِمِّهِ): دَمٌ لِلْحَلْقِ قَبْلَ أَوَائِهِ، وَدَمٌ لِتَأْخِيرِ
الذَّبْحِ عَنِ الْخَلْقِ، وَعِنْدَهُمَا دَمٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْأَوَّلُ فَقَطْ^(٦).

(١) ما نفيدُه عباراتُ أئمتنا أَنَّ جميعَ الحرمِ علَّ للخلقِ، ولا يختصُّ وجوبُ الخلقِ بِمَكَانٍ مِنْهُ، فَمَا وَقَعَ فِي
الشرحِ وتبعه به ابنُ كمالٍ باشا في «الاصلاح» (ق ٣٩/أ) لَيْسَ الْمُرَادُ اخْتِصَاصُهُ بِمَنْىً عَلَى سَبِيلِ
الوجوبِ، إِنَّمَا عَلَى سَبِيلِ السَّنَةِ؛ لَمَّا قَالَ فِي «الهداية» (١: ١٦٨): السَّنَةُ جَرَتْ بِالْخَلْقِ بِمَنْىً، وَهُوَ مِنَ
الحرمِ. ينظر: «غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٤٣).

(٢) زيادة من أوب وس.

(٣) أي هذا الحكم.

(٤) أي يجب على الحاج الخلق في الحرم في أيام النحر، وأما المعتمر فلا يجب عليه الخلق إلا في الحرم ولا
يختص حلقه بزمان بالاجتماع. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٩٧).

(٥) فإذا خرجت أيام النحر وحلق في غير الحرم فعليه دمان عند أبي حنيفة رحمته. ينظر: «التيبين» (٢: ٦٣).

(٦) ما ذكره الشارح هنا تبع فيه صاحب «الهداية» (١: ١٦٩)، وقد خطأه شراحها كصاحب «الفتح» (٢: ٤٧٢).

و«الكفاية» (١: ٤٧٢)، و«العناية» (١: ٤٧٢)، وغيرهم: بأن أحد الدمين وحسب لمجموع
التقديم والتأخير، والآخر دم القران، والدم الذي يجب عندهما دم القران ليس غير لا الخلق قبل أوائه.

ينظر: «الدر المختار» وحاشيته «رد المحتار» (٢: ٢٠٩).

وإن طيب أقل من عضو، أو ستر رأسه، أو لبس غيباً أقل من يوم، أو حلق أقل من ربيع رأسه، أو قص أقل من خمسة أظفار، أو خمسة متفرقة، أو طاف للقُدوم، أو للصُّدْر مُحدثاً، أو ترك ثلاثة من سَبْع الصُّدْر، أو إحدى جمار ثلاث، أو حلق رأس غيره تصدق بنصف صاع من بُرّ. وإن طيب، أو حلق بعد ذبح، أو تصدق بثلاثة أصوع طعام على ستة مساكين، أو صام ثلاثة أيام. ووطؤه ولو ناسياً قبل وقوفه فرض يُفسد حجّه، ومضيه ويذبح، ويقضي من قابل ولم يفترقا، وبعد وقوفه لم يفسد، ويجب بدنة، وبعد الحلق شاة. وفي عمرته قبل طوافه أربعة أشواط مفسدة لها، فمضى وذبح وقضى، وبعد

(وإن طيب أقل من عضو، أو ستر رأسه، أو لبس غيباً^(١) أقل من يوم، أو حلق أقل من ربيع رأسه، أو قص أقل من خمسة أظفار، أو خمسة متفرقة، أو طاف للقُدوم، أو للصُّدْر مُحدثاً، أو ترك ثلاثة من سَبْع الصُّدْر، أو إحدى جمار ثلاث): وهي ما يلي مسجد الخيف، أو ما يليه، أو العقبة في يوم بعد يوم النحر، (أو حلق رأس غيره تصدق بنصف صاع^(٢) من بُرّ. وإن طيب، أو حلق بعد^(٣)): أي طيب عضواً، أو حلق ربيع رأسه، (ذبح، أو تصدق بثلاثة أصوع^(٤) طعام على ستة مساكين، أو صام ثلاثة أيام. ووطؤه ولو ناسياً قبل وقوفه فرض يُفسد حجّه، ومضيه ويذبح، ويقضي^(٥) من قابل^(٦) ولم يفترقا): أي ليس عليه أن يفارقها في قضاء ما أفسدها، وعند مالك^(٧) يفارقها إذا خرجا من بيتهما، وعند زُفَرٍ^(٨) إذا أحرم، وعند الشافعي^(٩) إذا بلغا المكان الذي واقعها فيه. (وبعد وقوفه لم يفسد، ويجب بدنة، وبعد الحلق شاة. وفي عمرته قبل طوافه أربعة أشواط^(١٠) مفسدة لها، فمضى وذبح وقضى، وبعد

(١) زيادة من أ وب و س.

(٢) وهو ما يساوي (١٠١٦) كغم. ينظر: «المقادير الشرعية» (ص ٢٠٧).

(٣) كملز وقمل ومنه الجهل أو النسيان. ينظر: «الدر المنقى» (١: ٢٩٣).

(٤) وهي تساوي (٩٠٨) كغم. ينظر: «المقادير الشرعية» (ص ٢٠٧).

(٥) زيادة من م.

(٦) ينظر: «المدونة» (١: ٤٥٩)، و«المنقى شرح الموطأ» (٣: ٤)، وغيرهما.

(٧) ينظر: «المجموع» (٧: ٣٩٦)، و«أسنى المطالب» (١: ٥١٣)، و«تحفة المحتاج» (١: ١٧٨)، وغيرها.

(٨) زيادة من أ وب و س.

أربعة ذبح ولم تفسد، فإن قتلَ محرّمٍ صيداً، أو دلَّ عليه قاتلةٌ بدءاً، أو هوداً سهواً، أو عمداً، فعليه جزاؤه، ولو سبّحاً أو مُستأنساً، أو حاماً مسرولاً، وهو مضطرٌّ إلى أكله، وجزاؤه ما قومه عدلان في مقتله، أو أقرب مكان منه، لكن في السَّبع لا يزيد على شاة، ثم له أن يشتري به هدياً، ويلبّحه بمكة، أو طعاماً ويتصدق بمكة على كل مسكين نصف صاع من بُرٍّ، أو صاع من تمر، أو شعير لا أقل منه، أو صام عن كل مسكين يوماً، وإن فضّل أقل من طعام مسكين تصدّق به أو صام يوماً

أربعة ذبح ولم تفسد: أي وطئه في عمرته قبل أن يطوف أربعة أشواط مفسد للعمرة، فيجب المضي فيها، والدّبح، والقضاء، وبعد أربعة أشواط يجب به الدّبح ولا تفسد به العمرة.

(فإن قتلَ محرّمٍ صيداً، أو دلَّ عليه قاتلةٌ بدءاً، أو هوداً): أي سواء كان أول مرة أو لا، (سهواً، أو عمداً، فعليه جزاؤه، ولو سبّحاً): أي لو كان الصيد سبّحاً، (أو مُستأنساً^(١))، أو حاماً مسرولاً^(٢))، وهو مضطرٌّ إلى أكله، وجزاؤه ما قومه عدلان في مقتله، أو أقرب مكان منه): أي إن لم يكن له قيمة في مقتله يقوم في أقرب مكان من مقتله، يكون له فيه قيمة.

(لكن في السَّبع لا يزيد على شاة، ثم له أن يشتري به هدياً، ويلبّحه بمكة، أو طعاماً ويتصدق بمكة^(٣) على كل مسكين نصف صاع من بُرٍّ، أو صاع من تمر، أو شعير لا أقل منه، أو صام عن كل مسكين يوماً، وإن فضّل أقل^(٤) من طعام مسكين تصدّق به أو صام يوماً) هذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما. وأما عند محمد رحمته والشافعي رحمتهما ^(٥) فإن كان للصيد مثل صورة يجب ذلك، ففي

(١) لأنه صيد في الأصل، فلا يبطله الاستئناس كالبعير إذا نذ لا يأخذ حكم الصيد في الحرم على المحرم ينظر: «فتح القدير» (٣: ٩٠).

(٢) الحمام المسرول: هو الذي يكون في رجله ريش، كأنه سراويل. ينظر: «الجوهرية النيرة» (١: ١٧٧).

(٣) زيادة من ق.

(٤) زيادة من ت و ق و ف و م.

(٥) ينظر: «الأم» (٧: ٢٥٧)، و«التنبيه» (ص ٥٢)، و«الفرق البهية» (٢: ٣٦٠).

وَيَجِبُ بِمَجْرِهِ وَتَنْفِ شَعْرِهِ، وَقَطْعُ عَضْوِهِ ضِمَانٌ مَا نَقَصَ

الظُّبِي^(١) وَالضَّبُع^(٢) شَاةً، وَفِي الْأَرْنبِ عَنَاقٌ^(٣)، وَفِي الْيَرْبُوعِ^(٤) جَفْرَةٌ^(٥)، وَفِي النُّعْمَةِ بَدَنَةٌ، وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ بَقَرَةٌ، وَفِي الْحَمَامِ شَاةٌ، وَالْمَتَمَسِّكُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فَبِئْسَ بَالِغَ الْكُفْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَتَالَ أَمْرُهُ﴾^(٦)، فَمَحَمَّدٌ وَالشَّافِعِيُّ رحمهما يَحْمِلَانِ الْمِثْلَ عَلَى الْمِثْلِ صَوْرَةً بِدَلِيلِ تَفْسِيرِ الْمِثْلِ بِالنَّعْمِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ: الْمِثْلُ فِي الضَّمَانَاتِ لَمْ يَعْهَدْ فِي الشَّرْعِ، إِلَّا وَأَنْ يَرَادَ بِهِ الْمِثْلُ صَوْرَةً وَمَعْنَى فِي الْمَثَلِيَّاتِ، أَوْ مَعْنَى: وَهُوَ الْقِيَمَةُ فِي غَيْرِ الْمَثَلِيَّاتِ.

أَمَّا الْبَقَرَةُ فَلَمْ تَعْهَدْ مِثْلَ حِمَارِ الْوَحْشِ، وَكَذَا الْبَدَنَةُ لِلنُّعْمَةِ، وَكَذَا الْبَوَاقِي. فَقَوْلُهُ: ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾: أَيُ كَاتِنٌ مِنَ النَّعْمِ، فَالْمَعْنَى أَنَّ الْوَاجِبَ جَزَاءً مِمَّا تَلَا قَتَلَهُ، وَهُوَ الْقِيَمَةُ كَاتِنٌ مِنَ النَّعْمِ، بَأَن يَشْتَرِي بِتِلْكَ الْقِيَمَةِ بَعْضَ النَّعْمِ.

ثُمَّ قَوْلُهُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ﴾ يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ التَّقْوِيمَ يَحْتَاجُ إِلَى رَأْيِ الْعَدُولِ، وَلَوْلَا التَّقْوِيمُ أَوَّلًا كَيْفَ يَثْبُتُ الْاِخْتِيَارُ بَيْنَ النَّعْمِ وَالْكَفَّارَةِ وَالصِّيَامِ؟ وَأَيْضًا: لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ مِنَ النَّعْمِ، فَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَالشَّافِعِيِّ رحمهما يَجِبُ مَا يَجِبُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ أَوَّلًا، فَيَحْمِلُ الْمِثْلُ عَلَى الْقِيَمَةِ وَلَا دَلَالَةَ لِلآيَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

(وَيَجِبُ بِمَجْرِهِ وَتَنْفِ شَعْرِهِ، وَقَطْعُ عَضْوِهِ ضِمَانٌ^(٨) مَا نَقَصَ^(٩)).

(١) الظُّبِي: الْغَزَالُ. يَنْظُرُ: «حَيَاةُ الْحَيَوَانِ» (٢: ١٠٢)، وَ«الْمَصْبَاحُ الْمُبِينُ» (ص ٣٨٥).

(٢) الضَّبُع: حَيَوَانٌ قَلِيلُ الْعَدُو، قَبِيحُ الْمَنْظَرِ يَنْهَشُ الْقُبُورَ وَيَخْرُجُ الْجَيْفَ، الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهَا لَا تَأْكُلُ إِلَّا لَحُومَ الشَّجَعَانِ. يَنْظُرُ: «عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ» (٢: ٢٣٤).

(٣) عَنَاقٌ: هِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْ. يَنْظُرُ: «طَلِبَةُ الطَّلِبَةِ» (ص ٣٥).

(٤) الْيَرْبُوعُ: وَهُوَ حَيَوَانٌ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ، قَصِيرُ الْيَدَيْنِ جَدًّا، وَلَهُ ذَنْبٌ كَذَنْبِ الْجُرْذِ، لَا يَرْفَعُهُ صَعْدًا، وَطَرَفُهُ شِبْهُ النَّوَارَةِ، لَوْنُهُ كَلَوْنِ الْغَزَالِ. يَنْظُرُ: «حَيَوَاتُ الْحَيَوَانِ» (٢: ٤٠٨).

(٥) جَفْرَةٌ: الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْ إِذَا بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. يَنْظُرُ: «الْمَغْرِبُ» (٨٦).

(٦) مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ، آيَةُ (٩٥).

(٧) يَنْظُرُ: «الْأَمُّ» (٢: ٢١٠)، وَ«حَاشِيَتَا قَلْبِي وَوَعْمِيرُهُ» (٢: ١٧٨)، وَ«فَتْوحَاتُ الْوَهَابِ» (٢: ٤٣٠)، وَغَيْرُهَا.

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ م.

(٩) أَيُ مِنْ قِيَمَتِهِ، وَيَكُونُ بِتَقْوِيمِهِ صَحِيحًا ثُمَّ نَاقِصًا وَيَحْسَبُ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا. يَنْظُرُ: «أَعْمَدَةُ الرَّعَالَةِ» (١: ٣٥١).

وبنتف ريشه، وقطع قوائمه، وكسر بيضه، وكسره وخروج فرخ ميت. وذبح الحلال صيد الحرم، وحليه، وقطع حشيشه وشجره غير مملوك، ولا مثبت قيمته إلا ما جف.

و^(١) بنتف ريشه، وقطع قوائمه، وكسر بيضه^(٢)، وكسره^(٣) وخروج فرخ^(٤) ميت. وذبح الحلال^(٥) صيد الحرم، وحليه، وقطع^(٦) حشيشه وشجره غير مملوك^(٧)، ولا مثبت قيمته إلا ما جف: أي يجب بنتف ريشه إلى آخره قيمته، ففي نتف الرئش، وقطع القوائم يجب قيمة الصيد؛ لإخراجه عن حيز الامتناع^(٨)، وفي كسر البيض يجب قيمة البيض، وفي كسره مع خروج فرخ ميت يجب قيمة الفرخ حياً، وفي الحلب قيمة اللبن.

قوله: ولا مثبت: أي ليس مما يثبتته الناس، ولم يثبت أحد بل ثبت بنفسه، فحينئذ إن لم يكن مملوكاً فعليه قيمته إلا ما جف، وإن كان مملوكاً، وقد قطعه غير المالك، فعليه مع وجوب تلك القيمة قيمة أخرى للمالك، سواء جف أو لا. وإنما قلنا: إنه ليس مما يثبتته الناس، ولم يثبت أحد حتى لو كان مما يثبتته الناس عادة، فلا شيء فيه سواء أثبتته إنسان أو لا؛ لأن كونه مما يثبتته الناس أقيم مقام الإنبات تيسيراً؛ لأن مراعاته في كل شجرة متعذرة، فإذا أقيم مقام الإنبات، والإنبات سبب للملك، فلم يتعلق به حرمة الحرم.

(١) أي ونجب القيمة كاملة...

(٢) إلا أن يكون فاسداً فلا شيء عليه؛ لأن ضمانها ليس لذاتها بل لعرضية أن تصير صيداً وهو مفقود في الفاسدة. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٢١٦).

(٣) سقطت من ت وج وم.

(٤) الفرخ: من كل بائض كالولد من الإنسان. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٤٦٧).

(٥) قيد به لأن المحرم ممنوع مطلقاً من ذبح الصيد صيد حرم كان أو صيد حل، وعليه كفارته بخلاف الحلال، فإنه يحل له صيد الحل لا الحرم. ينظر: «العمدة» (١: ٣٥١).

(٦) القاطع أعم من أن يكون محرماً أو غيره.

(٧) أي للقاطع؛ وقيد به لأنه لو قطعه غير ماله لزمه قيمتان، قيمة لحق الشارع، وقيمة لحق المالك. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٧١١).

(٨) لأنه فوت عليه الأمن بتفويت آلة الامتناع فيضمن جزاءه. ينظر: «درر الحكم» (١: ٢٤٨).

ولا صوم في الأربعة، ولا يرعى الحشيش، ولا يقطع إلا الإذخر. ويقتل قملة، أو جرادة صدقة، وإن قلت.

وإن كان مما لا ينبتة الناس عادة، فإن أنبتة إنسان فلا شيء فيه لما ذكرنا، وإن لم ينبتة إنسان ففيه القيمة.

فَعَلِمَ من هذا أن الأقسام أربعة^(١)، ولا قيمة إلا في قسم واحد^(٢).
وعَلِمَ أيضاً: أن التقييد بعدم الإنبات ذكر؛ لإفادة نفي الحكم عما عداه، كما ذكرنا، لكن التقييد بعدم المملوكية لم يذكر؛ لإفادة هذا المعنى؛ إذ في صورة وجوب القيمة لو كان مملوكاً، فتلك القيمة واجبة مع أنه تجب قيمة أخرى؛ بل ليفيد أن هذا الضمان واجب لا غير؛ بسبب تعلق حرمة الحرم.
(ولا صوم في الأربعة^(٣)): أي لا صوم في ذبح صيد الحرم وحليه. وقطع حشيشه وشجره.

(ولا يرعى الحشيش، ولا يقطع إلا الإذخر^(٤)).
(ويقتل قملة^(٥)، أو جرادة صدقة، وإن قلت^(٦)).

(١) وهي:

الأول: مما ينبتة الناس عادة، وأنبتة إنسان.

والثاني: مما ينبتة الناس، ولم ينبتة إنسان.

والثالث: مما ينبتة الناس، وأنبتة إنسان.

والرابع: وهو ليس مما ينبتة الناس، ونبت بنفسه.

(٢) وهو ما لا ينبتة الناس، ونبت بنفسه.

(٣) لكن يجوز الطعام والهدي. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٠٢).

(٤) الإذخر: نبات طيب الرائحة، وامتنعتي لكثرة استعماله في بيوت أهل مكة وقبورهم. ينظر:

«عجائب المخلوقات» (٢: ٤٤)، و«ذخيرة العقبى» (ص ١٦٦).

(٥) قملة: وهي تتولد من العرق والوسخ في بدن الإنسان إذا علاه ثوب أو شعر؛ لأن العرق يتعفن من دفا

الثوب أو الشعر، فيتولد منه القمل، وتماه في «عجائب المخلوقات» (٢: ٣٥٦). وينظر:

«المصباح» (ص ٥١٧).

(٦) أي ككف من الطعام وكسرة من خبز. كما في «فتح باب العناية» (١: ٧١٤). وفي «البحر» (٣: ٣٩).

ففي الثلاث من القمل والجراد وما دونها يتصدق بما يشاء. وفي الأربع فأكثر يتصدق بنصف صاع.

ولا شيء يقتل غراب، وجداء، وعقرب، وحية، وفارة، وكلب عقور، ويعوض، ويُرغووث، وقُرَاد، وسلحفات، وسبع صائل. وله ذبيح الشاة، والبقر، والبعير، والدجاج، والبط الأهلِي، وأكل ما صاده حلال وذبحه بلا دلالة محرم، وأمر به.

ولا شيء يقتل غراب^(١)، وجداء^(٢)، وعقرب، وحية، وفارة، وكلب عقور^(٣)، ويعوض^(٤)، ويُرغووث^(٥)، وقُرَاد^(٦)، وسلحفات، وسبع صائل^(٧). وله ذبيح الشاة، والبقر، والبعير، والدجاج، والبط الأهلِي^(٨)، وأكل ما صاده حلال وذبحه^(٩) بلا دلالة محرم، وأمر به.

(١) غراب: أي الغراب الأبقع الذي يأكل الجيف دون ما يأكل الزرع، والأبقع: ما خالط بياضه لون آخر. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٧١٥).

(٢) جداء: بالكسر: وهي طائر من الجوارح، وهو أخس الطير، يغلبه أكثر الطيور، وينقض على الجرذان والدواجن، والغراب يسرق بيض الحداة ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فإذا فرخت فالحدأة الذكر تعجب من ذلك ولا يزال يزغق ويضرب الأنثى حتى يقتلها، وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت، ينظر: «حياة الحيوان» (١: ٢٢٩)، و«عجائب المخلوقات» (٢: ٢٥٩)، و«المعجم الوسيط» (ص ١٥٩).

(٣) كلب عقور: هو كُلّ سَبْع يَعْقُرُ من الأسد والفهد والثعلب والذئب، وعقر: أي جرح. ينظر: «الصحاح» (٢: ١٣٧)، و«المصباح» (٤٢٢)، و«التبيين» (٢: ٦٧).

(٤) بعوض: وهو حيوان في غاية الصغر على صورة القمل وكل عضو خلق للقمل فللبعوض مثله مع زيادة جناحين، واشتقاقه من البعض؛ لأنها كبعض البقرة. ينظر: «عجائب المخلوقات» (٢: ٣٠٣)، «غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٥١).

(٥) بُرغووث: وهو أسود أحذب ضامر، إذا وقع نظر الإنسان عليه أو أحس به فيشب تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال حتى يفيب عن نظر الإنسان. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٤٩)، و«عجائب المخلوقات» (٢: ٣٠٢).

(٦) قُرَاد: وهو من أنواع الحلمة الثلاثة، وهي: قُرَاد وحثانة وحَلَم، فالقُرَاد أصغر، والحثانة أوسطها، والحلمة أكبرها، ولها دم سائل. ولا شيء فيه؛ لأنه ليست بصيد ولا متولدة من البدن، ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٧١٦)، «رد المحتار» (١: ١٨٥).

(٧) سبع صائل: أي قاهر حامل على المحرم من الصولة، أو الصالة بالهمز، فهو حيوان لا يمكن دفعه إلا بالقتل، فلو أمكن بغيره فقتله لزمه الجزاء كما تلزمه قيمته لو مملوكاً. ينظر: «الدر المختار» وحاشيته لابن عابدين (٢: ٥٧١).

(٨) لأنها ليست بصيود، وقيد البط بالأهلِي؛ لأن البط الذي يطير صيّد يجب الجزاء بقتله. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٧٤).

(٩) أي الحلال، وهي معطوفة على صاده.

وَمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ بِصَيْدٍ أَرْسَلَهُ، وَرَدَّ بَيْعَهُ إِنْ بَقِيَ، وَإِلَّا جَزَى كَبِيرَ الْحَرَمِ صَيْدَهُ، لَا صَيْدًا فِي بَيْتِهِ، أَوْ فِي قَفْصٍ مَعَهُ إِنْ أَحْرَمَ، وَمَنْ أَرْسَلَ صَيْدًا فِي يَدِ مُحْرَمٍ إِنْ أَخَذَهُ حَلَالًا ضَمِنَ، وَإِلَّا فَلَا. فَإِنْ قَتَلَ مُحْرَمٌ صَيْدًا مِثْلَهُ، فَكُلُّ يَجْزَى جِزَاءً كَامِلًا، وَرَجَعَ أَجَلُهُ عَلَى قَاتِلِهِ. وَمَا بِهِ دَمٌ عَلَى الْمَفْرِدِ فَعَلَى الْقَارِنِ دِمَانٌ إِلَّا

وَمَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ^(١) بِصَيْدٍ أَرْسَلَهُ، وَرَدَّ بَيْعَهُ إِنْ بَقِيَ: أَي رَدَّ الْبَيْعَ الَّذِي أَتَى بِهِ فِي إِحْرَامِهِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِي الْحَرَمِ إِنْ بَقِيَ الصَّيْدُ فِي يَدِ الْمُشْتَرِي، (وَالْجِزَى^(٢) كَبِيرَ الْحَرَمِ صَيْدَهُ): أَي رَدَّ بَيْعَهُ إِنْ بَقِيَ، وَإِلَّا جَزَى سَوَاءً بَاعَهُ مِنْ مُحْرَمٍ أَوْ حَلَالٍ. (لَا صَيْدًا فِي بَيْتِهِ، أَوْ فِي قَفْصٍ مَعَهُ إِنْ أَحْرَمَ): أَي إِنْ أَحْرَمَ وَفِي بَيْتِهِ، أَوْ قَفْصِهِ صَيْدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْسَلَهُ، لِأَنَّ الْإِحْرَامَ لَا يُنَافِي مَالِكِيَّةَ الصَّيْدِ وَمَحَافَظَتَهُ، بِخِلَافِ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ بِصَيْدٍ، فَإِنَّ الصَّيْدَ صَارَ صَيْدَ الْحَرَمِ، فَيَجِبُ تَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُ. (وَمَنْ أَرْسَلَ صَيْدًا فِي يَدِ مُحْرَمٍ إِنْ أَخَذَهُ^(٣) حَلَالًا ضَمِنَ، وَإِلَّا فَلَا^(٤)): فَإِنْ قَتَلَ مُحْرَمٌ^(٥) صَيْدًا مِثْلَهُ، فَكُلُّ يَجْزَى "جِزَاءً كَامِلًا"^(٦)، وَرَجَعَ أَجَلُهُ عَلَى قَاتِلِهِ.

وَمَا بِهِ دَمٌ عَلَى الْمَفْرِدِ فَعَلَى الْقَارِنِ دِمَانٌ^(٧): دَمٌ لِحُجَّتِهِ، وَدَمٌ لِعِمْرَتِهِ^(٨)، (إِلَّا

(١) سواء كان حلالاً أو محرماً ويكون الصيد في يده الجارحة حقيقة، فإن عليه إرساله على وجه غير مضى له كأنه يودعه أو يرسله في قفص، وليس المراد من إرساله تسيبه؛ لأن تسيب الدابة حرام ولا يخرج عن ملكه بهذا الإرسال، فله إمساكه في الحل وأخذه ممن أخذه. ينظر: «الدر المنقى» (١: ٣٠٠).

(٢) أي يلزمه الجزاء بالمال بتفويت الأمن الذي استحقه الصيد. ينظر: «المجمع الأنهر» (١: ٣٠١).

(٣) أي أخذ المحرم الصيد وهو حلال.

(٤) أي إن أخذه المحرم الصيد وهو محرم فلا يضمن المرسل.

(٥) أي إن أخذ محرم صيداً فقتله محرم آخر ضمن كل واحد منهما جزاءً تاماً، ثم يرجع الأخذ بما ضمن من الجزاء على القاتل. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ٨٨).

(٦) زيادة من ص.

(٧) وكذا الصدقة تعدد على القارن والمتنع وهذا التعدد يكون في الجنايات التي لا اختصاص لها بأحد

النسكين كلبس المخيط والتطيب والحلق والتعرض للصيد، أما ما يختص بأحدهما فلا كترك الرمي

وطواف الصدر والوقوف بالمزدلفة وإمداد الوقوف بمعرفة إلى الغروب. ينظر: «الجوهرة النيرة» (١):

(١٧٨)، و«غنية ذوي الأحكام» (١: ٢٥٣).

(٨) في م: لعمره.

بمواز الوقت غير محرم، ويثنى جزاء صيد قتل عرمان، وألحد لو قتل صيد الحرم حلالان، باع المحرم صيداً، أو شراءً بطل، ولو ذبحه حرم، ولو أكل منه غريم قيمة ما أكل، لا محرم لم يذبحه، ولدت ظبية أخرجت من الحرم، وماتا غريمهما، وإن أدى جزاءها، ثم ولدت، لم يُجزه.

بمواز الوقت غير محرم: والمراد بالوقت الميقات؛ لأن الواجب عليه عند الميقات إحرام واحد.

(ويثنى جزاء صيد قتل عرمان، وألحد لو قتل صيد الحرم حلالان): فإن ذلك^(١) جزاء الفعل، والفعل متعدد، وجزاء صيد الحرم جزاء المحل، والمحل واحد^(٢).
(باع المحرم صيداً، أو شراءً بطل^(٣))، ولو ذبحه حرم، ولو أكل منه غريم قيمة ما أكل، لا محرم لم يذبحه): أي لو أكل محرم آخر لم يغرم.
(ولدت ظبية أخرجت من الحرم، وماتا غريمهما): أي جزاء الظبية والولد^(٤)،
(وإن أدى جزاءها، ثم ولدت، لم يُجزه)^(٥).

(١) راجع على محرمين.

(٢) أي فيما كان الصيد من حلالين.

(٣) أي الشراء، وعلى البائع والمشتري جزاؤه إذا كانا محرمين، وهذا إذا اصطاده، وهو محرم وباعه، وهو محرم أما إذا اصطاده وهو حلال وباعه وهو محرم فالبيع فاسد، ولو اصطاده وهو محرم وباعه وهو حلال جاز البيع، ولو اشترى حلالاً من حلال صيدا فلم يقبضه حتى أحرم أحدهما بطل البيع. ينظر: «الجوهرة النيرة» (١: ١٧٨).

(٤) لأن الصيد بعد الإخراج من الحرم بقي مستحق الأمن شرعاً؛ ولهذا وجب رده إلى مأمنه، وهذه صفة شرعية تسري إلى الأولاد. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٠٢).

(٥) أي ليس عليه جزاء الولد إذ بعد أداء جزاء الأم لم تبق أمناً؛ ولعدم سريّة الأمن للولد حينئذ ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٥٤)، و«الدر المنقى» (١: ٣٠٢).

باب مجاوزة الوقت بغير إحرام

آفاقي يريد الحج أو العمرة جاوز وقته، ثم أحرم لزومه دم، فإن عاد فأحرم

لباب مجاوزة الوقت بغير إحرام^(١)

(آفاقي يريد الحج أو العمرة^(٢) جاوز وقته) : أي ميقانه، (ثم أحرم لزومه دم، فإن عاد فأحرم) : أي إنما قال^(٣) : يريد الحج أو العمرة ؛ حتى إنه لو لم يزد شيئاً منهما لا يجب عليه شيء ؛ لمجاوزة الميقات^(٤) .

وقوله : ثم أحرم ؛ لا احتياج إلى هذا القيد ، فإنه لو لم يحرم يجب عليه الدم أيضاً ، فحق الكلام أن يقول جاوز وقته لزومه دم ، ويمكن أن يجاب عنه^(٥) : بأنه إنما ذكر قوله : ثم أحرم ؛ ليُعلم أن الدم لا يسقط بهذا الإحرام بخلاف ما إذا عاد إلى الميقات ، فأحرم ، فإنه يسقط الدم حينئذ ؛ لأنه تدارك حق الميقات .

ثم قوله : فإن عاد فأحرم ؛ معناه : أنه لو لم يحرم من الميقات ، فعاد إلى الميقات فأحرم ، فإنه يسقط الدم اتفاقاً .

(أو محرماً^(٦) لم يشرع في نسكك ولبي سقط دمه، وإلا فلا^(٧)) : أي إن أحرم بعد

(١) زيادة من ف.

(٢) التقيد بالحج أو العمرة اتفاقاً ، وهو كناية عن إرادة دخول مكة ؛ لأن من دخل مكة للسياحة والتجارة وجاوز الميقات دون إحرام يلزمه دم ، ينظر : «التعليق الممجّد» (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) .

(٣) سقطت من م .

(٤) ما صدر عن الشارح وتبعه فيه ابن كمال باشا في «الاصلاح» (ق ٤٠/ب) ، وملا خسرو في «درر الحكام» (١ : ٢٥٤) ، والحصكفي في «الدر المختار» (٢ : ٥٨٠) من اعتبار قيد : يريد الحج أو العمرة ؛ قد أخذه المصنف من «الهداية» (١ : ١٧٧) ، لكن شراح الهداية كابن الهمام في «فتح القدير» (٣ : ١١) نبهوا على أن ظاهر العبارة موهم ، ويفهم منها كما فهم صدر الشريعة ؛ وكافة الكتب ناطقة بأن من جاوز الميقات يريد مكة فعليه الإحرام ، وهو ما صرح به صاحب «الهداية» (١ : ١٣٦) في المواقيت . وينظر : «غنية ذوي الحكام» (١ : ٢٥٤) ، و«رد المحتار» (٢ : ٥٨٠) .

(٥) أي عن هذا الإيراد الوارد بذكر قيد : ثم أحرم .

(٦) أي عاد إلى الميقات حال كونه محرماً في الطريق . ينظر : «درر الحكام» (١ : ٢٥٤) .

(٧) أي فإن عاد إلى الميقات بعد الشروع في النسك ، أو لم يلب فيه لم يسقط .

كَمْكِي يريدُ الحجَّ، ومتمتعُ فرغَ من عمرته، وخرجا من الحرم وأحراما، فإن دخلَ
كوفي البُستان؛ لحاجةٍ فله دخولُ مكةَ غيرَ محرم، ووقتهُ البُستانُ كالبُستاني، ولا شيءَ
عليهما، إن أحراما من الحلِّ ووفقا بعرفة، ومن دخلَ مكةَ بلا إحرامٍ لزَمَهُ حجٌّ أو
عمرة، وصحَّ منه لو حجَّ عما عليه

المجاورة، ثمَّ عادَ إلى الميقاتِ قبل أن يشرعَ في نُسُكٍ مُلَيًّا، سقط الدَّمُ عندنا، خلافاً لزوِّر
هـ، فإنه لا يسقطُ الدَّمُ عنده.

وإنما قال: لم يشرعَ في نُسُكِهِ؛ حتَّى لو أحرَمَ وشرعَ في نُسُكٍ، ثمَّ عادَ إلى
الميقاتِ مُلَيًّا لا يسقطُ الدَّمُ إجماعاً.

وإنما قال: وَلَبَّيْ؛ احترازاً عن قولهما: فإن العودَ إلى الميقاتِ محرماً كافٍ؛
لسقوطِ الدَّمِ عندهما، وأمّا عند أبي حنيفة رحمته فلا بُدَّ أن يعودَ محرماً مُلَيًّا.

(كَمْكِي يريدُ الحجَّ، ومتمتعُ فرغَ من عمرته، وخرجا من الحرم وأحراما):
نفيه بالمسألة المتقدِّمة في لزومِ الدَّمِ، فإنَّ إحرامَ المُكَيِّ من الحرم، والمتمتعُ بالعمرة لَمَّا
دخلَ مكةَ، وأتى بالعمرة صارَ مُكَيًّا، وإحرامُهُ من الحرم، فيجبُ عليهما دمٌ لمجاورة
الميقاتِ، بلا إحرام.

(فإن دخلَ كوفي^(١) البُستان؛ لحاجةٍ فله دخولُ مكةَ غيرَ محرم، ووقتهُ البُستانُ
كالبُستاني): بُستانُ بني عامرٍ موضعٌ داخلُ الميقاتِ، خارجُ الحرم، فإذا دخلَهُ لحاجةٍ لا
يجبُ عليه الإحرام؛ لكونه غيرَ واجبِ التَّعْظِيمِ، فإذا دخلَهُ إلْتِحاقاً بأهله، ويجوزُ لأهله
دخولُ مكةَ غيرَ محرم؛ لكنَّ إن أرادَ^(٢) الحجَّ، فوقتهُ البُستانُ: أي جميعُ الحلِّ الذي بين
البُستانِ والحرمِ كالبُستاني. (ولا شيءَ عليهما): أي لا شيءَ على البُستاني، وعلى مَنْ
دخلَهُ، (إن أحراما من الحلِّ ووفقا بعرفة)؛ لأنَّهما أحرما من ميقاتيهما.
(ومن دخلَ مكةَ بلا إحرامٍ لزَمَهُ حجٌّ أو عمرة، وصحَّ منه^(٣) لو حجَّ عما عليه)

(١) وهذا بطريق التمثيل، وكذا ذكرُ بستانِ بني عامر، فإن الحكمَ في كلِّ آفاقي لا يريدُ دخولُ مكةَ، بل
مكاناً من الحلِّ ما بين الميقاتِ وبين مكة. ينظر: «العمدة» (١: ٣٥٨).

(٢) أي الكوفي الذي دخل البستان لحاجة الحج...

(٣) أي أجزاء عما لزمه بالدخول، لو أحرَمَ عما عليه من حجة الإسلام أو نذر، أو عمرة مندورة، لكن في
عامه ذلك لتشارك المتروك في وقته لا بعده؛ لصيرورته ديناً بتحويل السنة. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٢٢٨).

في عامه ذلك، لا بعده. جاوزَ وقته فأحرم بعمره وأفسدها، مضى وقضى، ولا ذم عليه؛ لترك الوقت.

باب إضافة الإحرام إلى الإحرام

مكّي طافَ لعمرته شوطاً، فأحرم بالحج رفقةً وعليه دم، وحج، وعمره، فلو اتفهما صبحٌ وذبح

في عامه ذلك، لا بعده.

جاوزَ وقته^(١) فأحرم بعمره وأفسدها، مضى وقضى، ولا ذم عليه؛ لترك الوقت)، فإنه يصيرُ قاضياً حقَّ الميقات بالإحرام منه في القضاء.

لباب إضافة الإحرام إلى الإحرام^(٢)

(مكّي^(٣) طافَ لعمرته شوطاً، فأحرم بالحج رفقةً وعليه دم، وحج، وعمره).

الدم؛ لأجل الرفض^(٤).

والحج والعمره؛ لأنه فائت الحج^(٥)، وهذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عندهما: يرفضُ العمره.

وأما قال: طافَ شوطاً؛ لأنه لو طافَ أربعة أشواط يرفضُ إحرام الحج اتفاقاً. (فلو اتفهما صبحٌ وذبح)؛ لأنه أتى بأفعالهما، لكنه منهي عنه، والنهي عن الأفعال الشرعية يحققُ المشروعية؛ لكن يجب دمٌ للنقصان^(٦).

(١) أي الميقات بلا إحرام.

(٢) زيادة من ف.

(٣) فَيَدُّه به؛ لأن الآفاقي إن أحرم بعمره فطافَ لها شوطاً، ثم أحرم بحجة يمضي في الحج؛ لأن بناءً أفعال الحج على أفعال العمره في حقه صحيح. ينظر: «البناءة» (٣: ٧٩٦).

(٤) الرفض: الترك، وينبغي أن يكون الرفضُ بالفعل بأن يخلق مثلاً بعد الفراغ من أفعال العمره؛ لرفع ترك الحج، وإن حصل به التحلل من العمره؛ ولا يكفى بالقول والنية؛ لأنه جعله في «الهداية» تحلاً. ولا يكون إلا بفعل شيء من محظورات الإحرام. ينظر: «البحر» (٣: ٥٥).

(٥) إذ أنه عجز عن المضي في الحج بعد شروعه وعلى فائته حج وعمره. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٥٦).

(٦) أي في أداء التمسك؛ لكون المكّي ممنوعاً عن القران. ينظر: «العمدة» (١: ٣٥٩).

ومن أحرَمَ بالحجِّ، وحجَّ، ثُمَّ يَوْمَ النَّحْرِ بآخر، فَإِنْ حَلَقَ لِلأَوَّلِ لَزِمَهُ الآخر، بلا دم، وإلا فمع دم قَصَرَ أو لا، وَمَنْ أتى بعمرةٍ إِلَّا الحلق، فأحرَمَ بأخرى ذبح. أَفَاقِيٌّ أحرَمَ به، ثُمَّ بها لَزِمَاهُ، وتبطل هي بالوقوفِ قبل أفعالها لا بالتوجُّه، فَإِنْ طَافَ له، ثُمَّ أحرَمَ بها فمضى عليهما ذَبَحَ، وتُدِبَ رَفَضُهَا، فَإِنْ رَفَضَ قَضَى وأَرَأَى. وَإِنْ حَجَّ فَاهْلٌ بعمرةٍ يَوْمَ النَّحْرِ، أو في ثلاثة تَلِيهِ لَزِمَتْهُ، وَرَفِضَتْ وَقُضِيَتْ مع دم، وَإِنْ مَضَى عليهما صَحَّ.

(وَمَنْ أحرَمَ بالحجِّ، وحجَّ^(١))، ثُمَّ يَوْمَ النَّحْرِ بآخر، فَإِنْ حَلَقَ لِلأَوَّلِ لَزِمَهُ الآخر، بلا دم، وإلا فمع دم قَصَرَ أو لا^(٢)) : أَيِ إِنْ أحرَمَ بالحجِّ وحجَّ، ثُمَّ أحرَمَ يَوْمَ النَّحْرِ بِحِجَّةٍ أُخْرَى فِي الْعَامِ الْقَابِلِ، فَإِنْ حَلَقَ لِلأَوَّلِ قَبْلَ هَذَا الْإِحْرَامِ، لَزِمَهُ الْآخِرُ بِلَا دَمٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْلِقْ لَزِمَهُ الْآخِرُ مَعَ دَمٍ.

(وَمَنْ أتى بعمرةٍ إِلَّا الحلق، فأحرَمَ بأخرى ذَبَحَ) ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ إِحْرَامِي الْعُمَةِ، وَهُوَ مَكْرُوهٌ فَلَزِمَهُ الدَّمُ.

(أَفَاقِيٌّ أحرَمَ به^(٣))، ثُمَّ بها لَزِمَاهُ) ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا مَشْرُوعٌ فِي الْأَفَاقِيِّ كَالْقِرَانِ. (وَتَبْطُلُ هِيَ بِالْوُقُوفِ قَبْلَ أَفْعَالِهَا لَا بِالتَّوَجُّهِ) ؛ إِي بِالتَّوَجُّهِ إِلَى عِرْفَاتٍ، (فَإِنْ طَافَ لَهُ، ثُمَّ أحرَمَ بها فمضى عليهما ذَبَحَ) ؛ لِأَنَّهُ أتى بِأَفْعَالِ الْعُمَةِ عَلَى أَفْعَالِ الْحَجِّ، (وَتُدِبَ رَفَضُهَا، فَإِنْ رَفَضَ قَضَى وَأَرَأَى.

وَإِنْ^(٤) حَجَّ فَاهْلٌ بعمرةٍ يَوْمَ النَّحْرِ، أو في ثلاثة تَلِيهِ لَزِمَتْهُ، وَرَفِضَتْ وَقُضِيَتْ مَعَ دَمٍ) : أَيِ^(٥) إِنَّمَا لَزِمَتْهُ ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ إِحْرَامِي الْحَجِّ وَالْعُمَةِ صَحِيحٌ، (وَإِنْ مَضَى عليهما^(٦) صَحَّ.

(١) زيادة من أوب وس.

(٢) أي سواء قصر بعد إحرام الثاني أو لم يقصر ؛ وهذا عند الإمام ؛ لأنه إن قصر فقد جنى على إحرام الثاني، وإن كان نسكاً في إحرام الأول إن لم يقصر فقد أحرأ النسك عن وقته. والمراد بالتقصير الحلق، وإنما اختاره اتباعاً للـ«جامع الصغير»، أو ليصير الحكم جارياً في المرأة ؛ لأن التقصير عام في الرجل والمرأة، وعندهما إن لم يقصر فلا دم عليه. ينظر : «المللنى» وشرحه «المجمع» (١ : ٣٠٤).

(٣) أي بالحج ثم بالعمرة...

(٤) زيادة من أوب وس.

(٥) زيادة من م. وفي أ. و.

(٦) زيادة من أوب وس.

ويجب دم فائت الحج أهل به أو بها، رفض، وقضى، وذبح.

باب الإحصار

إن أخصر المحرم بعدو أو مرض بعث المفرد دماً، والقارن دمين، وعين يوماً يلبيح فيه، ولو قبل يوم النحر، وفي حل لا، ويلبجه يحل قبل حلق وتقصير. وعليه إن حل من حج حج وعمرة، ومن عمرة عمرة، ومن قران حج وعمرتان.

ويجب دم فائت الحج أهل به أو بها، رفض^(١)، وقضى، وذبح: أي فائت الحج إذا أحرم بحج أو عمرة، يجب أن يرفض الإحرام، ويتحلل بأفعال العمرة؛ لأن فائت الحج يجب عليه هذا، ثم يقضي ما أحرم به لصحة الشروع، ويلبح. وإنما يرفض إحرام الحج؛ لأنه يصير جامعاً بين إحرامي الحج، فيرفض الثاني. وإنما يرفض إحرام العمرة؛ لأنه تجب عليه عمرة؛ لفوات الحج، فيصير بالإحرام جامعاً بين العمرتين، فيرفض الثانية. وإنما يجب عليه دم؛ للتحلل قبل أوانه بالرفض.

باب الإحصار^(٢)

(إن أخصر المحرم بعدو أو مرض بعث المفرد دماً، والقارن دمين، وعين يوماً يلبيح فيه، ولو قبل يوم النحر): هذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عندهما، فإن كان محصراً بالعمرة فكذا، وإن كان محصراً بالحج لا يجوز الذبح إلا في يوم النحر، (وفي حل لا^(٣))، ويلبجه يحل قبل حلق وتقصير. وعليه إن حل من حج حج وعمرة، ومن عمرة عمرة، ومن قران^(٤) حج وعمرتان.

(١) أي يجب أن يرفض ما أحرم به. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٠٥).

(٢) الإحصار: من أخصر الحاج: إذا منعه خوف أو مرض من الوصول لإتمام حجه أو عمرته. ينظر: «المغرب» (ص ١٩٩).

(٣) أي ولو ذبح دم الإحصار في أرض الحل لا يجزئ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْبَذْنُ مَحَلَّهُ﴾ والمراد به الحرم لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَجِلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٣).

(٤) في م: : قارن.

وإذا زال إحصاره، وأمكئة إدراك الهدي والحج توجّه، ومع أحدهما فقط له أن يحل، ومنعه من ركني الحج بمكة إحصار، وعن أحدهما لا.

باب الحج عن الغير

وَمَنْ عَجَزَ فَأَحَجَّ صَحْبًا، وَيَقَعُ عَنْهُ إِنْ دَامَ عَجْزُهُ إِلَى مَوْتِهِ، وَتَوَى الْحَجَّ عَنْهُ، وَمَنْ حَجَّ عَنْ أَمْرِهِ وَقَعَ عَنْهُ، وَضَمِنَ مَالَهُمَا، وَلَا يَجْعَلُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا، وَلَهُ ذَلِكَ إِنْ حَجَّ عَنْ أَبِيهِ

وإذا زال إحصاره، وأمكئة إدراك الهدي والحج توجّه، ومع أحدهما^(١) فقط له أن يحل: هذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه فإنه يمكن إدراك الحج بدون إدراك الهدي، إذ عنه يجوز الذبح قبل يوم النحر، وأما عندهما: فيعتبر إدراك الهدي والحج؛ لأن الذبح لا يجوز إلا في يوم النحر، فكل من أدرك الحج أدرك الهدي.
(ومنعه من ركني الحج بمكة إحصار، وعن أحدهما لا)^(٢).
باب الحج عن الغير^(٣)

(وَمَنْ عَجَزَ فَأَحَجَّ صَحْبًا، وَيَقَعُ عَنْهُ إِنْ دَامَ عَجْزُهُ إِلَى مَوْتِهِ، وَتَوَى الْحَجَّ عَنْهُ، وَمَنْ حَجَّ عَنْ أَمْرِهِ وَقَعَ عَنْهُ، وَضَمِنَ مَالَهُمَا، وَلَا يَجْعَلُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا^(٤))، وَلَهُ ذَلِكَ^(٥) إِنْ حَجَّ عَنْ أَبِيهِ): أي متبرع بعمل ثوابه عنهما.

(١) أي مع إدراك الحج فقط يتحلل، لعجزه عن الأصل، وإن أمكن إدراك الحج فقط ببقاء زمن الوقوف جاء التحلل استحساناً، لأن تلف المال كتلف النفس، والتوجه أفضل. ينظر: «الملتقى» مع شرحه «الدر المنقى» (١: ٣٠٦).

(٢) لأنه إن قدر على الوقوف يتم حجه به فلا يثبت الإحصار، وإن قدر على الطواف له أن يتحلل به فلا حاجة إلى التحلل بالهدي كفائت الحج. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٠٧).
(٣) زيادة من ف.

(٤) ويشترط لمن حج عن الغير أن يحرم عنه من الميقات، فلو تجاوز المأمور الميقات بلا إحرام يجب عليه أن يعود إلى الميقات فيحرم منه، فإن لم يعد بل أحرم من داخل الميقات أو من مكة فقد فسد حج المأمور، لأن المأمور به حجه ميقاتية، وهو قد أتى بمكة مكبة، فهو مخالف ضامن للنفقة. ينظر: «بيان فعل الخير» (ص ٣٤).

(٥) أي إن حج عنهما جاز له أن يجعله عن أبيهما شاء، لأنه متبرع، بعمل ثواب عمله لأحدهما أو لهما، وفي الأول بفعل بحكم الأمر وقد خالفه، ليقع عنه. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٦٠).

ودم الإحصار على الأمر، وفي ماله إن كان ميتاً، ودم القيران والجناية على الحاج، وضمن الثقة إن جامع قبل وقوفه لا بعده. وإن مات في الطريق يحج من منزل أمره بثلث ما بقي لا من حيث مات.

(ودم الإحصار على الأمر، وفي ماله إن كان ميتاً، ودم القيران والجناية على الحاج): أي إن أمر غيره أن يقرن عنه قدم القيران على المأمور. (وضمن الثقة إن جامع قبل وقوفه لا بعده^(١)).

وإن مات^(٢) في الطريق يحج من منزل أمره بثلث ما بقي^(٣) لا من حيث مات): أي إذا أوصى أن يحج عنه، فأحجوا عنه، فمات في الطريق، فعند أبي حنيفة رضي الله عنه يحج عنه بثلث ما بقي^(٤)، فإن قسمة الوصي وعزله المال لا يصح إلا بالتسليم، والوجه الذي عيَّنه الموصي، ولم يسلم إلى ذلك الوجه؛ لأن ذلك المال قد ضاع، فينفذ وصيته من ثلث ما بقي.

وعند أبي يوسف رضي الله عنه ينفذ من ثلث الكل.

وعند محمد رضي الله عنه إن بقي شيء مما دَفَعَ إلى الأول يحج به، وإن لم يبق بطلت الوصية.

(١) لأن الحج يفسد بالجماع قبل الوقوف، أما لو جامع بعد الوقوف فلا يفسد حجّه ولا يضمن الثقة. ولزمه دم جناية، ودم الجناية على المأمور بالحج. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٧٣٥).

(٢) أي المأمور بالحج عن الميت.

(٣) من مال الميت على تقدير أن يكون الحج عنه بوصية منه.

(٤) أي ثلث الباقي بعد هلاكها وهو المراد بقولهم: بثلث ما بقي من المال عند الإمام، وعند أبي يوسف بالباقي من الثلث، وعند محمد بما بقي مع المأمور. مثاله: أوصى بأن يحج عنه ومات عن أربعة آلاف فدفع الوصي للمأمور ألفاً فسرقته، فعند الإمام يؤخذ ما يكفي من ثلث ما بقي من التركة وهو ألف. فإن سرقته يؤخذ من ثلث الألفين الباقيين، وهكذا إلى أن لا يبقى ما يكفي الحج. وعند أبي يوسف إذا سرق الألف الأول لم يبق من ثلث التركة إلا ثلاثمائة وثلاثون وثلث فتدفع له إن كنت. ولا تؤخذ مرة أخرى. وعند محمد إن فضل من الألف الأولى ما يبلغ الحج حج به وإلا فلا ينظر فيه. المختار، (٢: ٢٤٧).

باب الهدى

الهدى من إبل وغنم وبقر ولا يجب تعريفه، ولم يجوز فيه إلا جائز التضحية. وجاز الغنم في كل شيء إلا في طواف فرض جئياً، ووطوء بعد الوقوف. وأكل من هدي: تطوع، ومتعة، وقران فحسب. وتعين يوم النحر للذبح الأخيرين، وغيرهما متى شاء، كما تعين الحرم للكل، لا فقيرة لصدقته، وتصدق بجله وخطابه، ولم يعط أجره الجزار منه، ولا يركب إلا ضرورة، ولا يحلب لبنه، ويقطعه بنضح ضربه بماء بارد، وما عطب، أو تعيب

لباب الهدى^(١)

(الهدى من إبل وغنم وبقر ولا يجب تعريفه)^(٢) : أي الذهاب إلى عرفات، وقيل: المراد الإعلام كالنقل. (ولم يجوز فيه إلا جائز التضحية)^(٣).

وجاز الغنم في كل شيء إلا في طواف فرض جئياً، ووطوء بعد الوقوف. وأكل^(٤) من هدي: تطوع، ومتعة، وقران فحسب. وتعين يوم النحر للذبح الأخيرين، وغيرهما متى شاء، كما تعين الحرم للكل، لا فقيرة لصدقته: أي لا يتعين فقير الحرم لصدقته.

(وتصدق بجله وخطابه، ولم يعط أجره الجزار^(٥) منه)^(٦)، ولا يركب إلا ضرورة^(٧) ولا يحلب لبنه، ويقطعه بنضح ضربه^(٨) بماء بارد، وما عطب^(٩)، أو تعيب

(١) زيادة من أوف وم.

(٢) بل يندب في دم الشكر. ينظر: «الدر المختار» (١ : ٢٤٩).

(٣) أي ما يجوز في أضحية يوم النحر.

(٤) أي يأكل ندباً. ينظر: «الدر المنتقى» (١ : ٣١٠).

(٥) الجزار: فاعل الجزر: وهو القطع، ومنه: جزر الجزور تحوهاً. ينظر: «المغرب» (ص ٨٢).

(٦) أي من الهدى.

(٧) كان لا يقدر على المشي. ينظر: «الدر المنتقى» (١ : ٣١١).

(٨) نضح ضربه: أي رش ويلئديه حتى يتقلص ويتزوي. ينظر: «المغرب» (ص ٤٦٧)، و«طلبة

الطلبة» (ص ٣٨).

(٩) عطب: أي ملك. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٣٥).

بفاحش، ففي واجبه أبدله، والمعيّب له، وفي نفيه لا شيء عليه، ونحرّ بدنة الثقل
إن عطيت في الطريق، وصيغ نعلها بديها، وضرب به صفحة سنايها لياكل منه
الفقير لا الغني

امسائل منشورًا

وإن شهدوا بوقوفهم بعد وقته لا تقبل، وقبل وقته قبلت

بفاحش: أي ذهب أكثر من ثلث دثبه، أو أذنه، أو عينه، (ففي واجبه أبدل،
والمعيّب له^(١))، وفي نفيه لا شيء عليه، ونحرّ بدنة الثقل إن عطيت في الطريق،
وصيغ نعلها^(٢) بديها، وضرب به صفحة سنايها لياكل منه الفقير لا الغني^(٣).

امسائل منشورًا

وإن شهدوا بوقوفهم بعد وقته لا تقبل: أي إذا وقف الناس، وشهد قوم أنهم
وقفوا بعد فجر^(٤) يوم عرفة لا تقبل شهادتهم؛ لأن التدارك غير ممكن، فيقع بين الناس
فتنة، كما إذا شهدوا عشية يوم يعتقد الناس أنه يوم التروية برؤية الهلال في ليلة بصر
هذا اليوم باعتبارها يوم عرفة، فإنه لا تقبل الشهادة؛ لأن اجتماع الناس في هذه الليلة
متعذر، ففي قبول الشهادة وقوع الفتنة.

(وقبل وقته قبلت): لفظ «الهداية»: اعتباراً بما إذا وقفوا يوم التروية^(٥).

(١) أي صنع بالهدي الذي تعيب ما شاء؛ لأنه التحق بملكه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣١١).

(٢) المراد قلاذتها، فإنها في الغالب قطعة نعل. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ٣٦٥).

(٣) وفائدة ذلك أن يعلم الناس أنه هدي فيأكل منه الفقراء دون الأغنياء، ونمامه في «الهداية» (١: ١٨٧).

(٤) زيادة من ص و م.

(٥) انتهى من «الهداية» (١: ١٨٨)، ونمام عبارتها لتضهم: أهل عرفة إذا وقفوا في يوم وشهد قوم أنهم
وقفوا يوم النحر أجزأهم، والقياس أن لا يميزهم اعتباراً بما إذا وقفوا يوم التروية، وهذا لأنه عبادة
تختص بزمان ومكان فلا يقع عبادة دونهما. وجه الاستحسان: أن هذه شهادة قامت على النفي وعلى
أمر لا يدخل تحت الحكم لأن المقصود منها نفي حجهم، والحج لا يدخل تحت الحكم فلا تقبل؛ ولأن
فيه بلوى عامة لتعذر الاحتراز عنه والتدارك غير ممكن، وفي الأمر بالإعادة حرج بين فوجب أن يكتفى
به عند الاشتباه، بخلاف ما إذا وقفوا يوم التروية لأن التدارك ممكن في الجملة بأن يزول الاشتباه يوم
عرفة، ولأن جواز المؤخر له نظير ولا كذلك جواز المقدم.

رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَّا الْأَوَّلَى، فَإِنْ رَمَى الْكُلَّ حَسَنَ وَجَازَ الْأَوَّلَى وَحَدَّهَا، تَلَزَّزَ حَجًّا مَشِيًّا حَتَّى يَطُوفَ الْفَرَضَ

وقد كُتِبَ في «الحواشي»: شَهِدَ قَوْمٌ أَنَّ النَّاسَ وَقَفُوا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ^(١).
أقول: صورة هذه المسألة مُشْكَلَةٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِأَنَّ الْهَلَالَ لَمْ يَزَلْ لَيْلَةً كَذَا، وَهُوَ لَيْلَةُ يَوْمِ الثَّلَاثِينَ، بَلْ رَوَى لَيْلَةً بَعْدَهُ، وَكَانَ شَهْرُ ذِي الْقَعْدَةِ تَامًّا، وَمِثْلُ هَذِهِ الشَّهَادَةِ لَا تَقْبَلُ لِاحْتِمَالِ كَوْنِ ذِي الْقَعْدَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ.
وصورة المسألة: أَنَّ النَّاسَ وَقَفُوا، ثُمَّ عَلِمُوا بَعْدَ الْوُقُوفِ أَنَّهُمْ غَلَطُوا فِي الْحِسَابِ، وَكَانَ الْوُقُوفُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَإِنْ عَلِمَ هَذَا الْمَعْنَى قَبْلَ الْوَقْتِ بِحَيْثُ يُمْكِنُ التَّدَارُكُ، فَإِلَامَامُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْوُقُوفِ، وَإِنْ عَلِمَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ لَا يُمْكِنُ تَدَارُكُهُ، فَبِنَاءً عَلَى الدَّلِيلِ الْأَوَّلِ^(٢)، وَهُوَ تَعَذُّرُ^(٣) إِمكَانِ التَّدَارُكِ، يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْتَبَرُ هَذَا الْمَعْنَى، وَيُقَالُ: قَدْ تَمَّ حَجُّ النَّاسِ، وَأَمَّا بِنَاءً عَلَى الدَّلِيلِ الثَّانِي، وَهُوَ أَنَّ جَوَازَ الْمَقْدَمِ لَا نَظِيرَ لَهُ لَا يَصِحُّ الْحُجُّ.

(رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَّا الْأَوَّلَى، فَإِنْ رَمَى الْكُلَّ حَسَنَ وَجَازَ الْأَوَّلَى وَحَدَّهَا): أَيِ إِنْ^(٤) رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الْجُمُعَةَ الْوَسْطَى، وَالثَّلَاثَةَ، وَلَمْ يَرَمْ الْأَوَّلَى، فَعِنْدَ الْقَضَاءِ إِنْ رَمَى الْكُلَّ حَسَنَ، وَإِنْ قَضَى الْأَوَّلَى وَحَدَّهَا جَازَ^(٥).
(تَلَزَّزَ حَجًّا مَشِيًّا حَتَّى يَطُوفَ الْفَرَضَ): أَيِ بَعْدَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ جَازَ لَهُ أَنْ يَرْكَبَ.

(١) أورد الشارح عبارة «الهداية» والحواشي؛ ليبين مأخذ المصنف في إطلاق حكم قبول الشهادة يوم التروية، وسبب رحمه الله أنها ليست على إطلاقها. وقد وافقه على التقييد صاحب «الدر المنثور» (١: ٢١١)، و«درر الحكام» (١: ٢٦٤).

(٢) هذان الدليلان وردا في عبارة «الهداية» (١: ١٨٨) وإن لم يذكرهما الشارح، وقد سبق أن ذكرناهما.

(٣) ساقطة من ص و ف و م.

(٤) ساقطة من ف و م.

(٥) لأن الترتيب في الجمار الثلاثة ليس بشرط ولا واجب وعندهما هو سنة ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣١٢).

اشترى جارية محرمة بالإذن، له أن يخللها بقصر شعر، أو بقلم ظفر، ثم يجمع وهو أولى من أن يخلل بجماع

(اشترى جارية محرمة بالإذن، له^(١) أن يخللها بقصر شعر، أو بقلم ظفر، ثم يجمع وهو أولى من أن يخلل بجماع)^(٢) : قوله: بالإذن متعلق بقوله: محرمة؛ أي أحرمت بإذن المالك حتى لو أحرمت بلا إذن لا اعتبار له،^(٣) والله أعلم بالصواب.



(١) أي للمشتري.

(٢) تعظيماً لأمر الحج. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٦٥).

(٣) زيادة من ق و م.

محتويات مقدمة منتهى النقاية

الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	كلمة الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي
٨	كلمة الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله
٩	كلمة الأستاذ الدكتور فرج توفيق الوليد
١٠	كلمة الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان
١١	كلمة الشيخ العلامة قاسم بن نعيم الطائي الحنفي
١٥	مقدمة منتهى النقاية
٢١	الباب الأول: الدراسة
٢٣	الفصل الأول: في حياة المؤلف والشارح
٢٥	تمهيد
٢٦	البحث الأول: لقب صدر الشريعة
٢٨	البحث الثاني: اسم صاحب "الوقاية"
٣١	البحث الثالث: نسب صاحب "الوقاية"
٣٢	البحث الرابع: ما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة
٣٤	البحث الخامس: أسرته العلمية وطلبه للعلم وشيوخه ومن تفقه عليهم
٤٠	البحث السادس: مكانة صدر الشريعة العلمية وثناء العلماء عليه
٤٢	البحث السابع: تلاميذ صدر الشريعة ومنهجه في التدريس
٤٤	البحث الثامن: مؤلفات صدر الشريعة
٥٥	البحث التاسع: وفاته ومكان قبره

٥٧	الفصل الثاني: في دراسة عن الوقاية وشرح الوقاية
٥٩	المبحث الأول: اسم وسبب تأليف وصحة نسبة "الوقاية" و"شرح الوقاية" لمؤلفيهما
٦١	المبحث الثاني: مكانة "الوقاية" و"شرح الوقاية" بين كتب الفقه الحنفي
٧١	المبحث الثالث: في شروح "الوقاية"
٧٥	المبحث الرابع: حواشي "شرح الوقاية"
٨٤	المبحث الخامس: منهج الماتن والشارح في المتن والشرح ومميزاتهما ومسامحاتهما
٨٧	المبحث السادس: المصادر التي اعتمد عليها صدر الشريعة في "شرح الوقاية"
٨٩	المبحث السابع: الاصطلاحات الفقهية في "شرح الوقاية" وكتب الأحناف
٩٩	المبحث الثامن: ترجمة أئمة المذهب الذين تدور على قولهم مسائل الكتاب
١٠٤	المبحث التاسع: مخطوطات "الوقاية"
١٠٤	المبحث العاشر: مخطوطات "شرح الوقاية"
١٠٧	المبحث الحادي عشر: المنهج المتبع في تحقيق الكتاب
١٠٩	المبحث الثاني عشر: النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب
١١٤	نماذج من مخطوطات الكتاب

محتويات الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المصنف والشارح
٦	كتاب الطهارة
٧	
١٦	فرائض الوضوء
٢٤	سنن الوضوء
٢٦	مستحبات الوضوء
٣٥	نواقض الوضوء
٣٨	فرائض الوضوء
٤٠	سنن الغسل
٤٢	موجبات الغسل
٥٢	الماء الذي يجوز به الوضوء
٥٦	فصل في الآبار
٦٥	باب التيمم
٦٩	نواقض التيمم
٨٠	باب المسح على الخفين
٩٥	باب الحيض والنفاس
١٠٠	باب الأنجاس
١٠٣	فصل في الاستنجاء
١٠٣	كتاب الصلاة
١٠٧	فصل في أوقات الصلاة
	فصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة

١١٠	باب الأذان
١١٤	باب شروط الصلاة
١١٧	باب صفة الصلاة
١١٧	فرائض الصلاة
١١٨	واجبات الصلاة
١٢٧	فصل في القراءة
١٣٠	فصل في الجماعة
١٣٥	باب الحدث في الصلاة
١٣٩	باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها
١٤٦	باب صفة الوتر والنوافل
١٥٣	فصل في صلاة الكسوف والخسوف
١٥٤	باب إدراك الفريضة
١٦٠	باب قضاء الفوائت
١٦٣	باب سجود السهو
١٦٩	باب صلاة المريض
١٧١	باب سجود التلاوة
١٧٥	باب صلاة المسافر
١٧٩	باب صلاة الجمعة
١٨٣	باب العيدين
١٨٥	باب صلاة الخوف
١٨٦	باب الجنائز
١٩٣	باب الشهيد
١٩٨	باب الصلاة في الكعبة
٢٠٠	كتاب الزكاة
٢٠٤	باب زكاة الأموال

٢١٤	باب زكاة المال
٢١٦	باب العاشر
٢١٩	باب الركائز
٢٢١	باب زكاة الخارج
٢٢٤	باب المصارف
٢٢٨	باب صدقة الفطر
٢٣٣	كتاب الصوم
٢٣٩	
٢٤٩	باب موجب الإفساد
٢٥١	باب الاعتكاف
٢٥٥	كتاب الحج
٢٦٨	باب الإحرام
٢٧٣	باب القران والتمتع
٢٨٤	باب الجنائيات
٢٨٦	باب مجاوزة الوقت بغير إحرام
٢٨٨	باب إضافة الإحرام إلى الإحرام
٢٨٩	باب الإحصار
٢٩١	باب الحج عن الغير
٢٩٢	باب الهدي
٢٩٥	مسائل مثورة
٢٩٧	محتويات مقدمة عمدة النهاية
	محتويات الجزء الثاني

شرح الوقاية

للإمام الفقيه الأصولي صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود
المحبوبي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٧هـ

ومعه

منتهى النقاية على شرح الوقاية

الدكتور صلاح محمد أبو الحاج
المحاضر في كلية أصول الدين الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية

المجلد الأول

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

٢٠٠٦



كتاب النكاح

كتاب النكاح

هو عقد موضوع للملك المتعة : أي حِلُّ استمتاع الرجل^(١) من المرأة^(٢).
فالعقد : هو^(٣) ربط أجزاء التصرف : أي الإيجاب والقَبُولُ شرعاً ، لكن هنا أُريدَ
بالعقد الحاصل بالمصدر^(٤) ، وهو الارتباط ، لكن النكاح هو الإيجاب والقَبُولُ مع ذلك
الارتباط ، وإنما قلنا هذا ؛ لأنَّ الشرع يعتبر الإيجاب والقَبُولُ ؛ لأنهما^(٥) أركان عقد
النكاح ، لا أمور خارجية كالشُرَاطُ ونحوها.

(١) وجه ذكر الرجل إما لكونه أشرف من المرأة ، وإما لأنه صاحب الحقّ دونها ، وإن كان حِلُّ الاستمتاع
من الطرفين ، فإن له إجبارها على الوطئ إذا امتنعت بلا مانع شرعي ، وليس لها إجباره بعدما وطئها
مرة ، وإن وجب عليه ذلك أحياناً ديانةً . ينظر : «رد المحتار» (٢ : ٢٥٩) ، و«عمدة الرعاية» (٢ : ٤).

(٢) يعترى النكاح الأحكام الخمسة :

١. الفرض : إذا لو لم يتزوج لزنى.
٢. الوجوب : عند شدة الاشتياق إلى التزوج بحيث يخاف الوقوع في الزنا.
٣. السنية : حال الاعتدال.
٤. الحرمة : إذا تيقن بعدم القيام بأمور الزوجية.
٥. الكراهية : إذا خاف الجور . ينظر : «شرح الأحكام الشرعية» (١ : ١٠).

(٣) ساقطة من ص و م .

(٤) المراد بالعقد الحاصل بالمصدر وهو ارتباط أجزاء التصرف الشرعي ، بل الأجزاء المرتبطة نحو زوجة
وتزوجة ، وكذا بيع واشترت ، فإن الشارع قد جعل بعض المركبات الإخبارية إنشاء بحيث إذا وجد
وجد معه معنى شرعي يترتب عليه حكم شرعي مثلاً ، إذا قيل : تزوجة وتزوجة وجد معنى شرعي
هو النكاح يترتب عليه حكم شرعي هو ملك المتعة ، وكذا إذا قيل بيع واشترت وجد معنى شرعي هو
البيع يترتب عليه حكم شرعي هو ملك اليمين ، ولما كان بين اللفظ الإنشائي ومعناه من العلاقة القوية
حيث لا يتخلف عنه المعنى ؛ لأن الإنشاء إيجاد معنى بلفظ يقارنه في الوجود سميت الألفاظ الإنشائية
بأسامي معانيها حيث ذكر البيع والنكاح ، وأريد بهما الإيجاب والقَبُولُ ؛ ولذا أطلق النكاح هاهنا على
العقد مع أن العقد موضوع للنكاح شرعاً . وقامه في «درر الحقايق» (١ : ٣٢٧).

(٥) زيادة من ف .

وقد ذكرتُ في «شرح التنقيح»^(١) في (فصل النّهي): كالبيع، فإنّ الشرع يحكم بأنّ الإيجاب والقَبُولَ الموجودين حسّاً يرتبطان ارتباطاً حُكْميّاً، فيحصلُ معنى شرعيٌّ يكونُ ملكَ المشتري أثراً له، فذلك المعنى هو البيع^(٢).

فالمرادُ بذلك المعنى المجموعُ المركَّبُ من الإيجاب والقَبُولِ مع ذلك الارتباط الشرعيّ؛ لا أنّ البيعَ هو مجردُ ذلك المعنى الشرعيّ، والإيجابُ والقَبُولُ آله. كما توهمَ البعض؛ لأنّ كونَهُما أركاناً يُنافي ذلك^(٣).

فلا شك أن له عللاً أربعا:

١. فالعلّةُ الفاعليّةُ^(٤): هو^(٥) المتعاقدان.

٢. والمادّيّةُ^(٦): الإيجابُ والقَبُول.

٣. والصّوريّةُ: هو الارتباط المذكور^(٧) الذي يعتبرُ الشرعُ وجوده.

٤. والغائيّةُ^(٨): المصالحُ المتعلّقةُ بالنّكاح.

ولنّما قلنا: عقدٌ موضوع؛ لأنّ البيعَ والهبةَ ونحوها يثبتُ به ملكُ المتعة، لكن غيرَ موضوع له، فلهذا يصحُّ البيعُ ونحوه في محلٍّ لا يحلُّ الاستمتاعُ فيه^(٩) بخلاف النّكاح.

(١) اسمه «التوضيح في حل غوامض التنقيح» للشارح رحمه الله.

(٢) انتهى من «شرح التنقيح» (١: ٤١٥).

(٣) أي كونهما آله. والحاصلُ أن النكاح والبيع ونحوهما، وإن كانت توجد حسّاً بالإيجاب والقَبُول، لكن وصفها بكونها عقوداً مخصوصة بأركان وشرائط يترتب عليها أحكام، تنفي تلك العقود بانتفاء وجود شرعي زائد على الحسي، فليس العقد الشرعي مجرد الإيجاب والقَبُول ولا الارتباط وحده بل هو مجموع الثلاثة. ينظر: «رد المحتار» (٣: ١٠).

(٤) أي التي يصدر عنها الفعل.

(٥) زيادة من أ وب و س.

(٦) أي التي يتكوّن ويتركب منها الشيء ويوجد بوجودها بالقوة، والتي تكون موجبة لوجوده بالفعل.

علّة صورية، وهي تقوم بالمادية فيتكوّن منها المركب. ينظر: «العمدة» (٢: ٥).

(٧) أي قبل أسطر.

(٨) أي التي تكون باعناً للفاعل على فعله.

(٩) سقطت من ص و ف و م.

هو يتعقد بإيجاب وقبول لفظهما: ماض: كزوّجت، وتزوّجت، أو ماض ومستقبل: كزوّجني، فقال: زوّجت، وإن لم يعلما معناهما

(هو يتعقد بإيجاب وقبول لفظهما^(١): ماض: كزوّجت، وتزوّجت، أو ماض ومستقبل: كزوّجني، فقال: زوّجت، وإن لم يعلما معناهما^(٢))، الإنقاذ هو الارتباط الشرعي المذكور، والمراد بالمستقبل: الأمر، وقوله: زوّجني حذف مفعوله نحو: زوّجني بتك، أو نفسك.

واعلم أن زوّجني ليس في الحقيقة إيجاباً، بل هو توكيل^(٣)، ثم قوله: زوّجت إيجاب وقبول، فإن الواحد يتولى طرفي النكاح، بخلاف البيع، فإنه إذا قال: بعني هذا الشيء، فقال: بعث لا يتعقد البيع إلا أن يقول الآخر^(٤) اشتريت، فإن الواحد لا يتولى طرفي

(١) فيه إشارة إلى أنه لا يتعقد بالكتابة في الحاضر، فإنه لو كتب على شيء لامرأة زوّجني نفسك، فكتبت المرأة على ذلك الشيء عقيبه زوّجت نفسي منك لا يتعقد النكاح. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٢٧).

(٢) أي معنى لفظيهما سواء كان عربياً أو عجمياً، وسواء علماً أنه ما يتعقد به النكاح أو لا، وهذا قضاء. وأما ديانة فيلزم العلم، وكل هذا إذا لم يكن أحد اللفظين مستقبلاً أو أمراً مراداً به الإيجاب إذ حيث لا بد من نية العقد، وذلك لا يكون بدون العلم وفي القضاء اختلف المشايخ على قولين:

الأول: يتعقد وإن لم يعلما معناهما؛ لأن النكاح لا يشترط فيه القصد، وهو اختيار المصنف. و«المتقى» (ص ٤٩)، و«درر الحكام» (١: ٣٢٨)، و«الحانية» (١: ٣٢٧)، وقال صاحب «الدر المختار» (٣: ١٧): وبه يفتى، وبه صرح صاحب «البرزانية» (٤: ١٠٩)، وفي «البحر» (٣: ٩٥): إن ظاهر كلام التجنيس يفيد ترجيحه. وكذا مقتضى كلام «الفتح» (٣: ١٩٨)، وفي «الإصلاح» (ق ٤٢/أ): وعليه الفتوى.

الثاني: لا يتعقد، ويشترط علمهما، وإليه البهسي، ينظر: «رد المختار» (٣: ١٧)، و«الدر المختى» (١: ٢١٨).

(٣) اختلفوا في لفظ: الأمر على قولين:

الأول: إنه توكيل، وهو اختيار الشارح، و«الهداية» (١: ١٨٩)، و«المجمع» و«الدر المختار» (٣: ١١).

والثاني: إنه إيجاب، وهو اختيار صاحب «الحانية»، و«الخلاصة»، وقال صاحب «الفتح» (٣: ١٩٢): هذا أحسن؛ لأن الإيجاب ليس إلا اللفظ المفيد قصد تحقيق المعنى أولاً، وهو صادق على الأمر فليكن إيجاباً. ورجحه صاحب «المشربلية» (١: ٣٢٧)، و«البحر» (٣: ٨٩).

(٤) زيادة من أوب وس.

وقولهما: داد ويذيرفت بلا ميم بعد داداي ويذير فتى كبيع وشراء لا بقولهما عند الشهود مازن وشوئيم. ويصح بلفظ: نكاح، وتزويج، وهبة، وتمليك، وصدقة، وبيع، وشراء، لا بلفظ إجارة وإعارة ووصية

البيع؛ وذلك لأن حقوق العقد ترجع إلى العاقد في باب البيع، وأما في النكاح فحقوقه ترجع إلى الزوج والزوجة "لا إلى العاقد"، فإن العاقد إن كان غيرهما، فهو سفير محض.

(وقولهما: داد^(٢) ويذيرفت^(٣) بلا ميم^(٤) بعد داداي^(٥) ويذير فتى^(٦)): أي إذا قيل للمرأة: خويشتن رابزني بفلان داداي، فقالت: داد، ثم قيل للآخر يذيرفتي. فقال: يذيرفت بحذف الميم يصح النكاح، (كبيع وشراء): يعني إذا قيل للبائع: فروختي، فقال: فروخت، ثم قيل للمشتري: خريدي، فقال: خريد يصح البيع، (لا بقولهما عند الشهود مازن وشوئيم^(٧)).

ويصح بلفظ: نكاح، وتزويج، وهبة، وتمليك، وصدقة، وبيع، وشراء، لا بلفظ إجارة وإعارة ووصية).

لفظ «المختصر» هذا: ويصح بلفظ نكاح وتزويج، وما وضع لتمليك العين حالاً^(٨).

هذا هو الضابط^(٩) فلا يصح بلفظ: الإجارة والإعارة؛ لأنهما لم يوضعا لتمليك العين، ولا بلفظ: الوصية؛ لأنها وضعت لتمليك العين لا في الحال. فاللفظ الذي وضع لتمليك العين إذا أطلق وتكون القرينة دالة على أن الموضوع له غير مراد، بأن تكون الزوجة حرة، يثبت المعنى المجازي، وهو ملك المتعة، فإن ملك العين سبب لملك المتعة، فيكون إطلاق لفظ السبب على السبب.

(١) زيادة من أوب وس.

(٢) داد: أي زوج. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٣١٨).

(٣) يذيرفت: أي قبل بصيغة الغائب. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٣١٨).

(٤) أي ليكون مستنداً إلى التكلم. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٣١٨).

(٥) داداي: زوجت. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٣١٨).

(٦) يذيرفتي: أي قبلت. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٣١٨).

(٧) أي زوجة وزوج. ينظر: هامش «فتح باب العناية» (٢: ٦).

(٨) انتهى من «الغاية» (ص ٧٣).

(٩) أي الذي ذكره هو القاعدة في باب صحة النكاح، وكل لفظ وضع لتمليك العين حالاً يصح به النكاح.

وما ليس كذلك لا يصح به. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٨).

وشرط سماع كل منهما لفظ الآخر، وحضور خريين، أو خرو خريتين مكلفين مسلمين سامعين معاً

وعند الشافعي^(١) لا ينعقد بهذه الألفاظ، وانعقاده بلفظ: الهبة؛ مختص بالنبي عليه الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾^(٢) (٣).

ولنا: قوله تعالى: ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾^(٤)، الآية مجاز، والمجاز لا يختص بحضرة الرسالة، وقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ في عدم وجوب المهر^(٥)، أو أحللتنا من خالصة لك^(٦): أي لا يحل لأحد نكاحهن.

(وشرط^(٧) سماع كل منهما لفظ الآخر، وحضور خريين، أو خرو خريتين)، خلافاً للشافعي^(٨) إذ عنده لا يصح إلا بشهادة الرجال، (مكلفين مسلمين سامعين معاً

(١) ينظر: «المنهاج» (٢: ١٤٠)، و«أسنى المطالب» (٣: ١١٩)، و«حاشيتا قليوبي وعميرة» (٣: ٢١٨)، وغيرها.

(٢) من سورة الأحزاب، الآية (٥٠). وقامها: «وَأَمْرًا مُؤَيَّدَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

(٣) ينظر: «تحفة المحتاج» (٧: ٢٢٢)، و«نهاية المحتاج» (٦: ٢١٢)، و«مغني المحتاج» (٢: ١٤٠)، وغيرها.

(٤) الأحزاب، (٥٠).

(٥) فهي حلال للنبي ﷺ إن أراد أن ينكحها إذ وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك فلا يحل لأحد من أمته أن يقرب امرأة وهبت نفسها له، وإنما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر أمته.

ينظر: «تفسير الطبري» (٢٢: ٢١)، و«تفسير الواحدي» (٢: ٨٧٠)، و«تفسير البغوي» (٣: ٥٣٦)، و«تفسير القرطبي» (٤: ٢١٠)، و«روح المعاني» (٢٢: ٦١).

(٦) حاصله أن الخلوص متعلق بمطلع الآية، وهو «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ»، فإنه لا يحل لأحد نكاحهن دون النبي ﷺ، فإنه يحرم على أحد تزوج زوجات النبي ﷺ بعد موته؛ لأنهن أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

(٧) شرائط النكاح خمسة:

١. حضور الشاهدين.

٢. وجود الزوج.

٣. وجود الزوجة.

٤. وجود الولي إذا كان أحد الزوجين صغيراً أو مجنوناً أو رقيقاً.

٥. الكفاءة بأن يكون الزوج كفواً للزوجة. ينظر: «نزاهة الأرواح فيما يتعلق بالنكاح» (ص ٦).

(٨) ينظر: «الأم» (٥: ٢٦)، و«المنهاج» (٢: ١٤٤)، و«حاشية البيهقي» (٣: ٢٨٩)، وغيرها.

لفظهما، فلا يصح إن سمعا متفرقين، وصح عند فاسقين، أو محدودين في قذف، وعند أعميين، وابني الزوجين، وابني أحدهما لا من الآخر، لكن لا يظهر بهما إن ادعى القريب، كما يصح نكاح مسلم ذمياً عند ذميين، ولم يظهر بهما إن جحد. لفظهما^(١)، فلا يصح إن سمعا متفرقين، كما إذا نكح بحضور واحد، ثم غاب هو وحضر آخر، فأعاد بحضوره^(٢).

(وصح عند فاسقين، أو محدودين في قذف، وعند أعميين، وابني الزوجين^(٣)، وابني أحدهما^(٤) لا من الآخر^(٥)، لكن لا يظهر بهما إن ادعى القريب^(٦))، أي إذا نكح بحضور ابني الزوج، فإن ادعى هو لم تقبل شهادة ابنه له، أما إذا ادعت المرأة تقبل شهادتهما لها، وإن نكحها عند ابني الزوجة، فإن ادعت لا تقبل شهادتهما لها، وإن ادعى الزوج تقبل له.

(كما يصح نكاح مسلم ذمياً عند ذميين، ولم يظهر بهما إن جحد): "أي المسلم"^(٧)، فإن شهادة الكافر على المسلم لا تقبل، وإن ادعى المسلم تقبل له.

(١) ذكر في ت و م بعد لفظهما: لا عدالتهما.

(٢) قال صاحب «الدر المختار» (٣: ٢٣): على الأصح، خلافاً لقول أبي يوسف وأبي سهل من أنه إذا اتحد المجلس جاز استحساناً، وإن أعيد في مجلس آخر لا يتعد إجماعاً. ينظر: «شرح ملا مسكين» ص ٩٤.

(٣) بأن وقعت الفرقة بين رجل وامرأة ثم تزوجا بحضور ابنيهما الشقيين. ينظر: «فتح باب العنابة» (٢: ٨).

(٤) زيادة من ت و م.

(٥) أي لا يثبت عند الحاكم إلا بالعدول حتى لو تجاحدا وترافعا إلى الحاكم أو اختلفا في المهر، فإنه لا يثبت إلا العدول؛ ولأن النكاح له حكمان: حكم الانعقاد، وحكم الإظهار، فحكم الانعقاد أن كل من ملك القبول لنفسه انعقد النكاح بحضوره، ومن لا فلا، فعلى هذا يتعد بشهادة الأعمى، والآخرى: والمحدود في القذف، وبشهادة ابنه، أو ابنيها، ولا يتعد بشهادة العبد... وأما حكم الإظهار: وهو عند التجاحد، فلا يقبل فيه إلا العدول كما في سائر الأحكام. ينظر: «الجمهورية» (٢: ٤)، و«كشف الالتباس عما أورده البخاري على بعض الناس» (ص ٧٤).

(٦) زيادة من م.

أمر آخر أن يُنكح صغيرته، فنكح عند فرد إن حضر أبوها صَحْ وإلا فلا، كابُ
يُنكح بالغة عند فرد إن حضرت صَحْ وإلا فلا.

لباب المحرمات

وَحَرَّمَ عَلَى الْمَرْءِ أَصْلَهُ، وَفَرْعَهُ، وَاخْتَهُ، وَبِشْهًا، وَبِنْتُ أَخِيهِ، وَعَمَّتَهُ، وَخَالَتَهُ، وَبِنْتُ
زَوْجَتِهِ إِنْ وَطِئَتْ، وَأُمُّ زَوْجَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَوْطَأْ، وَزَوْجَةُ أَصْلِهِ وَفَرْعِهِ

(أمر آخر أن يُنكح صغيرته^(١))، فنكح^(٢) عند فرد إن حضر أبوها صَحْ وإلا
فلا؛ فَإِنَّ الْأَبَّ إِذَا كَانَ حَاضِرًا يَنْتَقِلُ عِبَارَةُ الْوَكِيلِ إِلَى الْأَبِّ، فَصَارَ كَأَنَّ الْأَبَّ عَاقِدٌ،
وَالْوَكِيلُ مَعَ ذَلِكَ الْفَرْدِ شَاهِدَانِ، (كَابُ يُنكح بالغة^(٣)) عند فرد إن حضرت صَحْ
وإلا فلا)، فَصَارَ كَأَنَّ الْبَالِغَةَ عَاقِدَةٌ، وَالْأَبُّ وَذَلِكَ الْفَرْدُ شَاهِدَانِ، وَعِبَارَةُ «الْمَخْتَصِرِ»
هَذَا: وَالْوَكِيلُ شَاهِدٌ إِنْ حَضَرَ مُوَكَّلُهُ كَالْوَلِيِّ إِنْ حَضَرَتْ مُوَلِّيَّتُهُ بِالْغَةِ^(٤).

لباب المحرمات

(وَحَرَّمَ عَلَى الْمَرْءِ أَصْلَهُ، وَفَرْعَهُ، وَاخْتَهُ، وَبِشْهًا، وَبِنْتُ أَخِيهِ، وَعَمَّتَهُ،
وَخَالَتَهُ، وَبِنْتُ زَوْجَتِهِ إِنْ^(٥) وَطِئَتْ، وَأُمُّ زَوْجَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَوْطَأْ، وَزَوْجَةُ أَصْلِهِ
وَفَرْعِهِ). لَفْظُ «الْمَخْتَصِرِ»: وَحَرَّمَ أَصْلَهُ، وَفَرْعَهُ، وَفَرْعُ أَصْلِهِ الْقَرِيبُ، وَصُلْبِيَّةُ^(٦) أَصْلِهِ
الْبَعِيدُ^(٧).

فَالْأَصْلُ الْقَرِيبُ: الْأَبُّ، وَالْأُمُّ، وَفَرْعُهُمَا: الْإِخْوَةُ، وَالْأَخَوَاتُ، وَبَنَاتُ
الْإِخْوَةِ، وَالْأَخَوَاتُ، وَإِنْ سَفَلَتْ، فَيَحْرَمُ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ.
وَالْأَصْلُ الْبَعِيدُ: الْأَجْدَادُ، وَالْجَدَّاتُ، فَتَحْرَمُ بَنَاتُ هَؤُلَاءِ الصُّلْبِيَّةُ: أَيِ الْعَمَّاتِ
وَالْخَالَاتِ لِأَبٍ وَأُمٍّ، أَوْ لِأَبٍ، أَوْ لِأُمٍّ، وَكَذَا عَمَّاتُ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَعَمَّاتُ الْجَدِّ وَالْجَدَّةِ،

(١) أي غير بالغة، والضمير في صغيرته راجع إلى الأمر.

(٢) الأولى أن يقول فأنكح لأن النكاح هو الزوج والمأمور هو المنكح ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٠).

(٣) أي ابنته البالغة.

(٤) انتهى من «النقاية» (ص ٧٤).

(٥) زيادة من أوب وس.

(٦) صُلْبِيَّةُ الرَّجُلِ: كُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ. ينظر: «المغرب» (ص ٢٧١).

(٧) انتهى من «النقاية» (ص ٧٤)، ونقاهه: وزوجته وبنتها موطوءة، وزوجة أصله وفرضه.

وكل هذه رضاعاً، وفرغ مزنيته ومسوسته وماسيته، ومنظورة إلى فرجها الداخل بشهوة، وأصلهن، وما دون تسع سنين ليست بمشتهاة، وبه يفتى

لكن بنات هؤلاء إن لم تكن صلبية لا تحرم، كبنت العم، والعمّة، وبنت الخال.

والحالة.

(وكل هذه رضاعاً)، هذا يشمل عدة أقسام: كبنت الأخت مثلاً، تشمل البنت الرضاعية للأخت النسيئة، والبنت النسيئة للأخت الرضاعية، والبنت الرضاعية للأخت الرضاعية.

(وفرغ مزنيته ومسوسته وماسيته، ومنظورة إلى فرجها الداخل^(١)) بشهوة، وأصلهن، المس بشهوة عند البعض أن يشتهي بقلبه، ويتلذذ به، ففي النساء لا يكون إلا هذا، وأمّا في الرجال^(٢) فعند البعض أن ينتشر آله، أو يزداد انتشاراً، هو الصحيح^(٣).

(وما دون تسع سنين ليست بمشتهاة، وبه يفتى)، اعلم أن بنت تسع سنين، أو أكثر، قد تكون مشتة، وقد لا تكون، وهذا يختلف بعظم الجثة، وصغرها، أمّا قبل أن

(١) ولا يكون هذا إلا إذا كانت متكئة، لا واقفة أو جالسة غير مستندة، وقال أبو يوسف: النظر إلى منابت الشعر يكفي لثبوت حرمة المصاهرة، وقال محمد: لا تثبت الحرمة حتى ينظر إلى الشق، وصححه في «الخلاصة». ينظر: «التيين» (١: ١٠٨)، و«رد المختار» (٢: ٢٨٠).

(٢) هذا في الشاب، أما الشيخ الكبير والعنين، فيكفي تحريك قلبه أو زيادة تحركه إن كان متحركاً لا مجرد ميلان النفس، واختاره صاحب «الفتح» (٣: ٢٢٣)، و«الدر المختار» (٢: ٢٨٠)، و«التيين» (٢: ١٠٨)، وغيرها. لكن محمد بن مقاتل الرازي اختار تحريك ألتها، وظاهر كلام «العناية» (٣: ٢٢٤) يدل على اختياره.

(٣) اختلفوا في حد الشهوة على أقوال:

الأول: ما ذكره الشارح وصححه، ويكون هذا إذا لم ينزل، فلو أنزل مع مس أو نظر فلا حرمة وكذا صححه صاحب «الهداية» (١: ١٩٣)، واختاره محمد بن مقاتل الرازي، والشيخ خواهر زاده، وشمس الأئمة السرخسي، و«التيين» (٢: ١٠٨)، وفي «الخلاصة»: وبه يفتى.

والثاني: أن يميل قلبه إليها ويشتهي جماعها، وهو قول كثير من المشايخ. ينظر: «المحيط» (ص

١٩١ - ١٩٢)

والثالث: لا يشترط في النظر للفرج تحريك آله، وبه يفتى. كذا في «الجواهر». كما في «الدر

المختار» (٢: ٢٨٠).

والجمع بين الأختين نكاحاً وعدة ولو من بائن، ووطناً بملك يمين، وبين امرأتين إيهما فرضت ذكراً لم تحل له الأخرى، فإن تزوج أخت أمة ووطئها لا يبطأ ببلغ تسع سنين، فالفتوى على أنها ليست بمشتهاة^(١).

(والجمع بين الأختين نكاحاً وعدة ولو من بائن، ووطناً بملك يمين، وبين امرأتين إيهما فرضت ذكراً لم تحل له الأخرى) : عبارة «المختصر» هذا : ويحرم نكاح امرأة وعدتها نكاح امرأة، أيتهما فرضت ذكراً لم تحل له الأخرى، ووطأها ملكاً، وكذا وطأها ملكاً وطء الأخرى نكاحاً وملكاً لا نكاحاً، فإن نكحها لا يبطأ واحدة حتى يحرم الأخرى^(٢).

أي كون المرأة في نكاح رجل، أو في عدته، ولو من طلاق بائن يحرم نكاح امرأة إيهما فرضت ذكراً، لم تحل له الأخرى. وأيضاً يحرم وطء هذه المرأة بملك يمين، أما وطء إحداهما بملك يمين فيحرم وطء الأخرى نكاحاً وملكاً يمين، لكن لا يحرم^(٣) نكاحها حتى إذا نكحها لا يبطأ واحدة حتى يحرم الأخرى، وهذا معنى ما قال «المصنف^(٤)» : (فإن تزوج أخت أمة ووطئها لا يبطأ

(١) اختلفوا في حد المشتهاة على قولين :

الأول : إن ما دون تسع سنين ليست بمشتهاة، وبنت التسع قد تكون مشتهاة وقد تكون لا. وبه أفتى أبو الليث، وعليه يفتى كما ذكر المصنف والشارح، وصاحب «الملقى» (ص ٥٠)، و«الدر المختار» (٢ : ٢٨٢)، و«فتح باب العناية» (٢ : ١٥)، وصححه صاحب «المعراج». والثاني : إن بنت خمس لا تكون مشتهاة اتفاقاً، وبنت تسع فصاعداً مشتهاة اتفاقاً، وبنت ثمان، أو سبع، أو ست إن كانت ضخمة مشتهاة وإلا فلا. قاله أبو بكر محمد بن الفضل. قال الشمني : وعليه الفتوى. وينظر : «التيبين» (٢ : ١٠٨ - ١٠٩)، و«الفتح» (٣ : ٢٢٣)، و«البحر» (٣ : ١٠٧). و«مجمع الأنهر» (١ : ٣٢٨)، و«رد المحتار» (٢ : ٢٨٣).

(٢) انتهى من «النقاية» (ص ٧٤ - ٧٥).

(٣) أي مجرد وطء إحدى المرأتين المذكورتين لا يحرم نكاح الأخرى بل وطأها، فلو نكح الأخرى بعدما وطء الأولى بملك يمين لا يحل له وطء واحدة منهما حتى يحرم على نفسه أحدهما. ينظر : «عمدة الرعاية» (٢ : ١٤).

(٤) زيادة من أوب وس.

واحدة حتى يُحرّم أحدهما عليه، وإن تزوجهما بعقدين، ونسي الأولى، فُرّق بينهما، ولهما نصف المهر، والجمع بين امرأتين أثبتهما فُرِضَتْ ذَكَراً لم تحل له الأخرى، لا بين امرأة وبنت زوجها لا منها، وصحّ نكاح الكتابية، والصّابة المومنة بنبي المقرة بكتاب، لا عبادة

واحدة حتى يُحرّم أحدهما عليه: «فيطأ الأخرى» إمّا بإزالة الملك عن كليهما، أو بعضها، أو بالتزويج.

(وإن تزوجهما بعقدين، ونسي الأولى، فُرّق بينهما^(١))، ولهما نصف المهر^(٢)، لأنّ النكاح الأخير باطل غير موجب للمهر، والنكاح الأول صحيح، وقد فارق الأول قبل الوطء، فيجب نصف المهر، ولا يدري لمن هو، فينصف المهر بينهما، وإنما قال: بعقدين حتى لو تزوجهما بعقد واحد يبطل نكاحها، فلا يجب شيء من المهر. (١) والجمع بين امرأتين أثبتهما فُرِضَتْ ذَكَراً لم تحل له الأخرى^(٣)، لا بين امرأة وبنت زوجها لا منها؛ لأنّ بنت الزوج لو فُرِضَتْ ذَكَراً كان ابن الزوج، وهو حرام، أمّا المرأة الأخرى لو فُرِضَتْ ذَكَراً لا تحرم عليه تلك المرأة^(٤). (وصحّ نكاح الكتابية^(٥))، والصّابة^(٦) المومنة بنبي المقرة بكتاب، لا عبادة

(١) زيادة من م.

(٢) زيادة من أ وب و س و ت.

(٣) إن كان مهرهما متساويين، والمهر مسمى في العقد، وكانت الفرقة قبل الدخول، وكل منهما ادعت سبق نكاحها، إذ لو كانا مختلفين يقضى لكل واحدة منهما بربع مهرها، وإن لم يكن مسمى فالواجب متعة لهما بدلاً عن نصف المهر. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٣٢٥).

(٤) زيادة من ت و م.

(٥) لأنها ابنة رجل أجنبي بالنسبة له فيحل لها الزواج منها، وكذا يجوز الجمع بين المرأة وأمرأة ابنتها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٢٦).

(٦) أحلت للمسلمين نساء أهل الكتاب من جهة أنهم كانوا يلتزمون في أمر المناكحات أحكاماً تشبه الأحكام المشروعة في الإسلام؛ ولذلك يجب لجواز هذا النكاح شرعاً أن يقع النكاح حسب الأحكام الشرعية في الإسلام. ينظر: «بحوث في قضايا فقهية معاصرة» (ص ٤٤٢).

(٧) الصّابة: من صبا من دين إلى دين يعتباً؛ خرج فهو صابئ، ثم جعل هذا اللقب علماً على طائفة من الكفار يقال إنها تعبد الكواكب في الباطن وتنسب إلى التّصنّائية في الظاهر، ويدّعون أنهم على دين صابئ بن شيش بن آدم، وقيل: إنهم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة، وقد ذكر فيهم ابن الجوزي سبعة أقوال. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٣٣٣ - ٣٣٤)، و«البيان في غريب القرآن» (١: ٩١)، و«تفسير النسفي» (١: ٤٨)، و«زاد المسير» (١: ٩١ - ٩٢).

كواكب لا كتاب لها، ونكاح المحرم والمحرمة، والأمة المسلمة والكتيبة، ولو مع طول الحرية

كواكب لا كتاب لها، اعلم أن نكاح الصابئة محل عند أبي حنيفة رحمته، لا عندهما، فقيل: هذا الخلاف بناء على تفسير الصابئي، فأبو حنيفة رحمته زعم أن الصابئي من أهل الكتاب، فإن كان كذلك يجوز نكاح الصابئة، وهما زعما من عبدة الكواكب ولا كتاب لهما، فلو كان كذلك لا محل لنكاحها^(١).

ثم عطف على نكاح الكتبية قوله: (ونكاح المحرم والمحرمة، والأمة المسلمة والكتيبة)، وفيه خلاف الشافعي رحمته بناء على أن التخصيص بالوصف يوجب نفي الحكم عما عداه عنده^(٢)، لا عندنا^(٣)، فقله تعالى: ﴿مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤) ينفي جواز نكاح الكتبية عنده.

(ولو مع طول الحرية)^(٥)، المراد بطول الحرية القدرة على نكاحها، بأن يكون له

(١) قال صاحب «الدر المنقي» (١ : ٣٢٨): ويصح نكاح الصابئة المؤمنة بنهي المقررة بكتاب اتفاقاً، وما نقل من الخلاف مبني على أن الصابئة عند الإمام كناية تعظم الكواكب كعظيمنا القبلة، وعندهما تعبد الكواكب ولا كتاب لهما، فالخلاف لفظي.

(٢) ينظر: في عدم جواز نكاح المحرم والمحرمة عند الشافعي رحمته: «الأم» (٢ : ١٣١)، و«التنبيه» (ص ١٠٥)، و«نهاية المحتاج» (٦ : ٢٤٢)، وغيرها.

وينظر: لعدم جواز نكاح الأمة الكتبية عند الشافعي رحمته: «شرح البهجة» (٤ : ١٤٣)، و«حاشيتا قلوبني وعميرة» (٣ : ٢٥١)، و«فتوحات الوهاب» (٤ : ١٩٢)، وغيرها.

(٣) أي عند الشافعي رحمته، قال في «الأم» (٥ : ٨): قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾ إلى قوله ﴿مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾، وفي إباحة الله الإمام المؤمنات على ما شرط لمن لم يجد طَوْلاً وخاف العنت دلالة والله تعالى أعلم على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب.

(٤) فعندنا التخصيص بالوصف لا يدل على نفي الحكم عما عداه، فقد يكون ذكر الوصف اتفاقاً جارياً على مجرى العادة، أو للاهتمام به لشرفه، أو لغير ذلك فتضيدهن بالمؤمنات لا دلالة له على نفي جواز نكاح غير المؤمنة. ينظر: «التوضيح» (١ : ٢٨٧)، و«كشف الأسرار شرح البزدوي» (٢ : ٢٧٤)، و«المعدة» (٢ : ١٥).

(٥) من سورة النساء، الآية (٢٥).

(٦) يجوز للحر إذا لم يكن تحت حرة، ولكنه قادر على طول الحرية عندنا له أن يتزوج الأمة، والأولى أن لا يفعله. ينظر: «المبسوط» (٥ : ١٠٩).

والحرّة على الأمة، وأربع من حرائر وإماء فحسب، وللعبد نصفها، وخبلى من زنا ولا توطأ حتى تضع حملها، وموطؤة سيدها، أو زان، ومن ضمت إلى محرمة

مهر الحرّة، ونفقتها، وفيه خلاف الشافعي^(١) بناءً على أن التعليق بالشرط يوجب العدة عند عدم الشرط، فقله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾^(٢) الآية^(٣)، دل على أنه لو كان له طول الحرّة لم يجوز له^(٤) نكاح الأمة.

أما عندنا فهو ساكت عن هذا الحكم، فبقي الحكم على تقدير طول الحرّة على الحل الأصلي^(٥)، وكذا في الأمة الكتابية.

(والحرّة على الأمة، وأربع من حرائر وإماء^(٦) فحسب، وللعبد نصفها، وخبلى من زنا ولا توطأ حتى تضع حملها^(٧)، وموطؤة سيدها، أو زان)، أي يجوز نكاح أمة ووطئها سيدها، ولا يجب على الزوج الاستبراء^(٨)، وكذا نكاح من ووطئها رجل بالزنا، ولا يجب على الزوج الاستبراء.

(ومن ضمت إلى محرمة): أي إذا تزوج امرأتين بعقد واحد وإحداهما محرمة عليه صح نكاح الأخرى.

(١) ينظر: «الأم» (٥: ١٦٩)، «شرح البهجة» (٤: ١٤٢)، و«حاشية البيجيرمي» (٣: ٣٦٩)، وغيرها.

(٢) من سورة النساء، الآية (٢٥).

(٣) زيادة من أ.

(٤) زيادة من أ وب وس.

(٥) المستفاد من قوله تعالى: ﴿فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٣]، و﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤].

(٦) أي جمعاً وتفرقاً، إلا أن في الجمع إنما يجوز إذا آخر الحرائر. ينظر: «فتح القدير» (٣: ٢٤٠).

(٧) أي من غيره عند الطرفين، وعليه الفتوى، ولا تستحق النفقة، وهذا إذا لم يكن الحمل ثابت النسب، وإلا فالنكاح باطل بالإجماع، أما إن كان الزنا منه فيجوز اتفاقاً، ويجوز له وطؤها. ينظر: «فتح القدير» (٣: ٢٤٣)، و«مجمع الأنهر» (١: ٣٢٩)، و«رد المحتار» (٢: ٢٩١).

(٨) لكن يستحب للمولى أن يستبرئها، وإذا جاز النكاح، فللزواج أن يطأها قبل أن يستبرئها عندهما، وقال محمد: لا أحب أن يطأها قبل أن يستبرئها. ينظر: «البنية» (٤: ٩٥ - ٩٦)، و«شرح ملا مسكين» (١: ٩٦).

لا نكاح أمته، وسيدته، والمجوسية، والوثنية، وخامسة في عدّة رابعة، وأمة على حرّة، أو في عدتها، وحامل من سيّ، وحامل ثبت نسب حملها، ولو هي أم ولد حملت من سيدها

(لا نكاح أمته، وسيدته^(١)، والمجوسية^(٢)، والوثنية^(٣)، وخامسة في عدّة رابعة^(٤)) : هذا للحرّ، وأمّا^(٥) للعبد فلا يجوز الثالثة في عدّة الثانية، (وأمة على حرّة^(٦))، أو في عدتها، وحامل من سيّ^(٧)، وحامل ثبت نسب حملها، ولو هي أم ولد حملت من سيدها) : تزوّج مُسيبة حاملاً لا يجوز النكاح ؛ لأنّ حملها ثابت النسب، وإنّما أفردّها بالذكر، وإن كانت داخلة تحت قوله : وحامل ثبت نسب حملها ؛ لأنّه قد يشتهر أنّ ولدها ثابت النسب أم لا ، فلا يعلم حكم نكاحها، فأفردّها بالذكر.

وقوله : ولو هي أم ولد ؛ وإنّما قال كذلك - ومثل هذا الكلام يستعمل في مقام يحتاج إلى المبالغة - ؛ لأنّ الحامل التي ثبت نسب حملها، إمّا منكوحة، أو مستولدة. والمنكوحة : هي الفراش القويّ، فلدفع توهم اختصاص هذا الحكم بالفراش القويّ، قال : بطل نكاح حامل ثبت نسب حملها، وإن كان الفراش غير قويّ.

(١) أي حرم عليه نكاح أمته وحرم على العبد نكاح سيدته للإجماع على بطلانه ؛ ولأن النكاح لم يشرع إلا مشراً ثمرات مشتركة بين المتناكحين يوجب له عليها التمكين من نفسها وقرارها في بيته وخدمته داخل البيت ويوجب لها عليه المهر والنفقة والسكنى والكسوة والقسم، والملوكية تنافي المالكية فيمتنع وقوع الثمرة على الشركة، فلا يشرع لما عرف أن كل تصرف لا يترتب عليه مقصوده لا يكون مشروعاً ؛ ولأن المقصود من النكاح التواد والإحسان ؛ ومقصود الرق الامتثال والقهر بسبب ما سبق منه من الكفر فلا يجتمعان للتضاد. ينظر : «تبيين الحقائق» (٢ : ١٠٩).

(٢) المجوسية : نسبة إلى المجوس، وهم عبدة النار. ينظر : «فتح القدير» (٣ : ٢٣١)، و«البحر» (٣ : ١١١).

(٣) الوثنية : وهي التي تعبد الوثن، وهو الصنم. ينظر : «التبيين» (٢ : ١١١).

(٤) في أوب : الرابعة، وفي ت : أربعة.

(٥) في ص وم : أمّا.

(٦) في م : الحرّة.

(٧) سيّ : أي أسر، سبيّت الغدو : أسرته. فالغلام سيّ ومسيّ، والجارية سيّة ومسيّة، وجمعها سبياء.

ينظر : «المصباح المنير» (ص ٢٦٦)، و«مختار الصحاح» (ص ٢٨٥).

ونكاح المتعة والمؤقت.

باب الولي والكفو

نَفَثَ نِكَاحُ حُرَّةٍ مَكْلُوفَةٍ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ كَفْوٍ بِلَا وَلِيٍّ، وَلَهُ الْإِعْتِرَاضُ هُنَا، وَرَوَى الْحَسَنُ ع عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ع عَدَمَ جَوَازِهِ، وَعَلَيْهِ فَتْوَى قَاضِي خَانَ ع

وأيضاً قد ذُكِرَ^(١) أَنَّ نِكَاحَ مَوْطُوءَةِ السَّيِّدِ صَحِيحٌ، فَهَذَا الْمَعْنَى أَوْ هُمْ صَحَّةُ نِكَاحِ الْحَامِلِ مِنَ السَّيِّدِ، فَإِنَّهَا مَوْطُوءَةُ السَّيِّدِ، فَقَالَ: بَطُلَ نِكَاحُ حَامِلٍ ثَبَتَ نَسَبُ حَمْلِهَا. وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَامِلُ مَوْطُوءَةُ السَّيِّدِ، فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى يُوجِبُ صَحَّةَ النِّكَاحِ، فَمَعَ ذَلِكَ بَطُلَ نِكَاحُهَا بِاعْتِبَارِ ثُبُوتِ نَسَبِ حَمْلِهَا.

(ونكاح المتعة والمؤقت): صورة المتعة: أَنْ يَقُولَ أَتَمَتَّعُ بِكَ كَذَا مُدَّةً بِكَذَا مِنْ الْمَالِ، وَصُورَةُ الْمُؤَقَّتِ: أَنْ يَقُولَ تَزَوَّجْتُكَ بِكَذَا إِلَى شَهْرٍ،^(٢) أَوْ عَشْرَةِ أَيَّامٍ.

باب الولي والكفو

(نَفَثَ نِكَاحُ حُرَّةٍ مَكْلُوفَةٍ وَلَوْ مِنْ غَيْرِ كَفْوٍ^(٣) بِلَا وَلِيٍّ^(٤))، وَلَهُ الْإِعْتِرَاضُ هُنَا: أَيِ لِلْوَلِيِّ الْإِعْتِرَاضُ فِي غَيْرِ الْكَفْوِ، (وَرَوَى الْحَسَنُ ع عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ع عَدَمَ جَوَازِهِ): أَيِ عَدَمَ جَوَازِ النِّكَاحِ مِنْ غَيْرِ كَفْوٍ، (وَعَلَيْهِ فَتْوَى قَاضِي خَانَ ع)^(٥).

(١) أي المصنف رحمه الله سابقاً (ص ١٤).

(٢) والفرق بين المتعة والمؤقت:

الأول: إنه يذكر لفظ التزويج في المؤقت، وفي المتعة يذكر لفظ أتمتع أو استمتع يعني ما اشتمل على مادة متعة.

والثاني: إنه يكون في نكاح المؤقت شاهداً دون المتعة. ينظر: «فتح القدير» (٣: ٢٤٧). و«حاشية الشلبي» (٢: ١١٥).

(٣) الكفو: بتسكين الفاء، وضمها: النظير والمساوي. ينظر: «طلبية الطلبة» (ص ٤٧).

(٤) ولي: وهو من الولاية، وهي تنفيذ الحكم على الغير شاء أو أبى، والولي هو العصب، ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ٩٦)، و«رمز الحقائق» (١: ١٤٥).

(٥) واختار رواية الحسن التمرتاشي في «تنوير الأبصار» (٢: ٢٩٧): وينفى بعدم جواز أصل نفسه الزمان، وأيده في «منع الففار» (ق ٣٠٨/ب)، وظاهر كلام الطحطاوي في «حاشيته على الدر المختار» (٢: ٢٧) يدل على اختياره، وكذا اختارها صاحب «الفتح» (٣: ١٥٧).

ولا يجبر وليٌ بالغةً ولو بكراً، وصَمَتَها وضحكتُها وبكاؤها بلا صوتٍ إذْذَنٌ ومعه رَدٌّ حينَ استئذانه، أو بعد بلوغ الخبر بشرطِ تسمية الزوج لا المهرَ فيهما، هو الصحيح

اعلم أنَّ الحرَّةَ العاقلةَ البالغةَ إذا زوَّجَتْ نفسها، فعند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما ينعقد، وفي رواية عن أبي يوسف رحمهما لا ينعقد إلا بوليٍّ، وعند محمد رحمهما ينعقد موقوفاً على إجازة الولي، وعند مالك رحمهما والشافعي رحمهما لا ينعقد بعبارة النساء.

وأما مسألة الكفو؛ ففي ظاهر الرواية النكاح من غير كفو ينعقد لكن للولي الاعتراض إن شاء فسخ، وإن شاء أجاز، وفي رواية الحسن رحمهما عن أبي حنيفة لا ينعقد.

(ولا يجبر وليٌ بالغةً ولو بكراً) : اعلم أنَّ ولاية الإجماع ثابتة على الصغيرة دون البالغة، وعند الشافعي رحمهما ثابتة على البكر دون الثيب، فالبكر الصغيرة تجبر اتفاقاً لا الثيب البالغة اتفاقاً، والبكر البالغة لا تجبر عندنا، وتجبر عنده (١)، والثيب الصغيرة تجبر عندنا لا عنده (٢)، ثمَّ عندنا كلُّ وليٍّ فله ولاية الإجماع، وعند الشافعي رحمهما الولي المجبر ليس إلا الأب والجد.

(وصَمَتَها وضحكتُها وبكاؤها بلا صوتٍ إذْذَنٌ ومعه رَدٌّ حينَ استئذانه (٣))، أو بعد بلوغ الخبر بشرطِ تسمية الزوج لا المهرَ فيهما (٤)، هو الصحيح (٥) الضمير في

(١) ينظر: «المدينة» (٢: ١١٧)، و«الملتقى شرح الموطأ» (٣: ٢٧٠)، و«التاج والأكلیل» (٥: ٦٣ - ٦٤).

(٢) ينظر: «الأم» (٥: ١٤)، و«التهذيب» (ص ١٠٣)، و«تحفة المحتاج» (٧: ٢٣٨)، وغيرها.

(٣) ينظر: «الأم» (٨: ٦٢٨)، و«تحفة المحتاج» (٧: ٢٤٨)، و«فتوحات الوهاب» (٤: ١٤٩)، وغيرها.

(٤) أي عند الشافعي رحمهما.

(٥) أي عند الشافعي رحمهما ينظر: «أسنن المطالب» (٣: ١٢٨)، و«تحفة المحتاج» (٧: ٢٦٨)، و«مغني

المحتاج» (٤: ١٦٨)، وغيرها.

(٦) ينظر: «التهذيب» (ص ١٠٣)، و«الفرق البهية» (٤: ١٠٩)، و«تحفة الحبيب» (٣: ٤١٣)، وغيرها.

(٧) وأما اشترط في البكاء أن يكون بلا صوت؛ لأنه يدلُّ على أنه لحزنٍ على مفارقة أهلها ينظر: «رد

المحتار» (٢: ٢٩٩).

(٨) أي البكاء مع الصوت، والمعمول عليه اعتبار قرائن الأحوال في البكاء والضحك فإن تعارضت أو أشكل

احتيط. وتفصيله في «الفتح» (٣: ٢٦٥).

(٩) أي حين استئذان الولي البالغة.

(١٠) أي في الاستئذان ووصول الخبر؛ لأنه يشترط فيهما تسمية الزوج، ولا يشترط ذكر المهر.

(١١) احترازاً عما قيل من اشتراط تسمية المهر، وهو قول المتأخرين، وما صححه المصنف صححه صاحب

«الهداية» (١: ١٩٧)، و«الملتقى» (ص ٥٠).

ولو استأذنها غير ولي أقرب فرضاها بالقول كالثيب، والزائل بكارثتها بوثية، أو حيض، أو جراحة، أو ثغيس، أو زناً بكرٌ حكماً، وقولها: رددت أولى من قوله: سكنت، وتقبل يثبت على سكوتها، ولا تحلف هي إن لم يقيم البينة، وللولي إنكاح الصغير والصغيرة ولو ثيباً

صمتها راجع إلى البكر البالغة، فإذا استأذنها الولي فسكت أو ضجكت كان رضا، وإذا بلغ إليها خبر نكاحها فسكتت، فهو رضا، لكن بشرط تسمية الزوج حتى لو لم يذكر الزوج، فسكوتها لا يكون رضا، ولا يشترط ذكر المهر.

(ولو استأذنها غير ولي أقرب فرضاها بالقول كالثيب): أي لو استأذنها الأجنبي، أو ولي بعيد، فالرضا لا يكون إلا بالقول كما في الثيب.

(والزائل بكارثتها بوثية، أو حيض، أو جراحة، أو ثغيس^(١))، أو زناً بكرٌ حكماً): أي لها حكم البكر في أن سكوتها رضا.

(وقولها: رددت أولى من قوله: سكنت): أي إذا قال الزوج للبكر البالغة^(٢): بلغك النكاح فسكت، وقالت: لا بل رددت^(٣)، فالقول قولها^(٤).

(وتقبل يثبت على سكوتها، ولا تحلف هي إن لم يقيم البينة^(٥)): وهذا عند أبي حنيفة رحمه الله بناءً على أنه لا يحلف في النكاح^(٦).

(وللولي إنكاح الصغير والصغيرة ولو ثيباً)، هذا احتراز عن قول

(١) ثغيس: من عتست المرأة ثغيس: إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها، ولم تتزوج حتى خرجت من عداد الأبيكار، فإن تزوجت مرة فلا يقال عتست. ينظر: «المصباح المتبوع» (ص ٤٣٣).

(٢) قيدت بالبالغة: لأنها إذا كانت صغيرة وزوجها الولي ثم أدركت وأدعت رد النكاح حين بلغت وكذبها الزوج كان القول قوله. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٣٥).

(٣) قيل أن يكون دخل بها طوعاً في الأصح. كما في «الدر المختار» وحاشيته لابن عابدين (٢: ٣٠٢).

(٤) عبارة: القول قولها: في مسائل الدعوى عندهم كناية عن كونها منكراً، فكل من قالوا: إن القول قوله مرادهم به أنه منكر، والآخر مدع، فيطالب المدعي بالشهود، فإن أتى بهم ثبت دعواه ولا يحلف المنكر، وليس المراد به قبول قوله من غير حجة. ونظامه في «عمدة الرعاية» (٢: ٢٣).

(٥) زيادة من أوب وت وس.

(٦) وعندهما لا تحلف، واختار رأيهما صاحب «الملتقى» (ص ٥٠)، ونص صاحب «مجمع الأنهر»^(١):

(٣٣٥)، و«الشرنبلالية» (١: ٣٣٦)، و«الدر المتقى» (١: ٣٣٥): على أن الفتوى على رأيهما.

ثم إن زوجها الأب والجد لزم، وفي غيرهما فسخ الصغيران حين بلغا، أو علما بالنكاح بعده، وسكوت بكر بلغت عالمة بالنكاح رضاً به، ولا يمتد خيارها إلى آخر المجلس، وإن جهلت به، بخلاف المعتقة جهلت بخيارها

الشافعي^(١) كما مر.

(ثم إن زوجها الأب والجد لزم^(٢))، وفي غيرهما^(٣) فسخ الصغيران حين بلغا، أو علما بالنكاح بعده: أي إن كانا عالين بالنكاح، فلهما الفسخ عند البلوغ، فإن لم يكونا عالين، فلهما الفسخ حين علما بعد البلوغ، وفيه خلاف الشافعي^(٤) فإنه تزويج غير الأب والجد قبل البلوغ لا يصح عنده لما ذكرنا أن الولي المجير عنده ليس إلا الأب والجد.

(وسكوت بكر بلغت عالمة بالنكاح رضاً به): أي عند البلوغ، أو العلم بالنكاح بعد البلوغ، (ولا يمتد خيارها إلى آخر المجلس^(٥))، وإن جهلت به: أي بالخيار، فإن البكر إذا سكنت بعد البلوغ أو العلم بناءً على أنها لم تعلم أن لها الخيار يطل خيارها، فإن سكوتها رضا ولا تُعذر بالجهل، والجهل ليس بعذر في حقها. (بخلاف المعتقة^(٦) جهلت بخيارها^(٧)): أي إذا اعتقت الأمة، ولها زوج يثبت لها الخيار، فإن لم تعلم أن لها الخيار، فجهلها عذر؛ لأنها لا تتفرغ للتعلم بخلاف الحرائر، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة^(٨))، وبالتقصير لا تعذر.

(١) ينظر: «أسنى المطالب» (٣: ١٢٨)، و«تحفة المحتاج» (٧: ٢٦٨)، و«مغني المحتاج» (٤: ١٦٨).

(٢) أي الزواج سواء كان بغين فاحش أو بغير كفو.

(٣) أي غير الأب والجد، ولو الأم أو القاضى أو وكيل الأب. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٣٠٥).

(٤) ينظر: «الأم» (٥: ٢١)، و«النتبية» (ص ١٠٣)، و«الفرق البهية» (٤: ١٠٩)، وغيرها.

(٥) أي مجلس البلوغ أو العلم، فاللام للمعهد، فخيارها على الفور. وتامة في «مجمع الأنهر» (١: ٣٣٦).

(٦) زيادة أ و ب و س.

(٧) زيادة من ق.

(٨) هذا لفظ حديث مرفوع عن أنس وابن مسعود وابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وعلي بن أبي طالب في «سنن ابن ماجه» (١: ٨١)، و«المعجم الأوسط» (٤: ٢٤٥)، و«الصغير» (١: ٣٦)، و«الكبير» (١٠: ١٩٥)، «معجم الإسماعيلي» (٢: ٦٥٢)، و«مسند أبي يعلى» (٥: ٢٢٣)، و«مسند الشهاب» (١: ١٣٦)، وغيرها. قال أحمد: لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء، قال البزار: كل ما يروى فيها عن أنس غير صحيح، وقال البيهقي: منته مشهور وإسناده ضعيف، وروي من أوجه كلها ضعيفة، قال العراقي: قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه، وقال المزي: إن طرقه تبلغ رتبة الحسن. قال السخاوي: وقد الحق بعض المحققين: ومسلمة؛ وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كانت صحيحة المعنى. والعلم المقصود في الحديث هو العلم الضروري أو العام الذي لا يسع البالغ المكلف جهلة أو علم ما يطرا له خاصة. ينظر: «تخریج أحاديث الأحياء» (١: ٥٥- ٥٧)، «كشف الحقائق» (٢: ٥٦- ٥٧).

وخيارُ الغلام والثيب لا يبطلُ بلا رضا صريح، أو دلالة، ولا بقيامهما من المجلس، وشرطُ القضاء لفسخ مَنْ بَلَغَ لا مَنْ عَتَقَتْ

فإن قيل: كلامنا في البكر حال بلوغها وهي قبل البلوغ غير مكلفة بالشرائع، قلنا: إذا راقق الصبي والصبيّة، فإمّا أن يجب عليهما تعلّم الإيمان وأحكامه، أو يجب على وليهما التعلّم، ولا ينبغي أن يتركَا سُدًى، قال النبي ﷺ: «مُرُوا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم إذا بلغوا عشرة»^(١).

(وخيارُ الغلام^(٢) والثيب^(٣) لا يبطل^(٤) بلا رضا صريح، أو دلالة).
الصريحُ أن يقول: رضيت، والدلالة أن يفعل ما يدلُّ على الرضا، كالقبلة، واللمس، واعطاء الغلام المهر، وقبول الثيب المهر.

(ولا بقيامهما من المجلس،^(٥) وشرطُ القضاء لفسخ مَنْ بَلَغَ لا مَنْ عَتَقَتْ^(٦))
فإن الأولُ إلزامُ الضرر على الزوج بخلافه فسخ المعتقد، فإنه منع زيادة الملك للزوج عليها، فإن اعتبار الطلاق عندنا بالنساء، فإذا أعتقت صار الملكُ عليها بثلاث تطبيقات بعدما كان بتطليقتين، ويكون الفسخ امتناعاً عن هذا، فلا يحتاجُ إلى قضاء القاضي.

(١) في «المستدرک» (١: ٣٨)، و«سنن أبي داود» (١: ٢٣٠)، و«مصحف ابن أبي شيبة» (١: ٣٤٠)، و«مسند أحمد» (٢: ١٨٠)، و«المعجم الأوسط» (٤: ٢٥٦)، و«سنن البيهقي الكبير» (١: ٢٣٠)، و«مجمع الزوائد» (١: ٢٩٤)، وغيرها، قال الترمذي: حسن، وقال الحاكم والبيهقي: صحيح على شرط مسلم. ينظر: «خلاصة البدر المنير» (١: ٩٢).

(٢) أي بلوغ الغلام الصغير. كما في «الدر المتقي» (١: ٣٣٦).

(٣) أي سواء كانت ثيباً في الأصل، أو كانت بكراً، ثم دخل بها ثم بلغت. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣١٠).

(٤) أي الخيار بقبول النكاح، اعتباراً بحالة ابتداء النكاح لهما. ينظر: «البنية» (٤: ١٤١).

(٥) يعني إذا اختار الصغيرة أو الصغير الفرقة بعد البلوغ لا تثبت الفرقة ما لم يفسخ القاضي النكاح بينهما بخلاف خيار العتق حيث لا يحتاج فيه إلى القضاء. ينظر: «درر الحکام» (١: ٣٣٧).

(٦) لأن الفسخ لدفع ضرر خفي، وهو تمكن الخلل بسبب قصور شفقة الزوج، ولتمكن الخلل، يشمل الفسخ الذكر والأنثى؛ لأن قصور الشفقة كما هو في حق الجارية ممكن كذلك في حق الغلام، وإذا كان الضرر خفياً لا يطلع عليه؛ لأن فرض المسألة فيما إذا كان الزوج كفواً والمهر تاماً فربما ينكره الزوج، فيحتاج إلى القضاء للإلزام، وأما خيار العتق فللدفع ضرر جلي وهو زيادة الملك عليها. ينظر: «الهداية» (١: ١٩٩)، و«المنهاية» (٣: ١٧٩ - ١٨٠).

وإن مات أحدهما قبل التفريق بلغ أو لا ورثة الآخر، والولي: العَصَبَةُ، على ترتيب الإرث والحجب، بشرط حرية، وتكليف، وإسلام في ولد مسلم دون كافر، ثم الأم، ثم ذو الرحم الأقرب فالأقرب، ثم مولي الموالاة

(وإن مات أحدهما قبل التفريق بلغ أو لا ورثة الآخر)؛ لصحة النكاح

بينهما.

(والولي: العَصَبَةُ): أي المراد العَصَبَةُ بنفسه: أي ذكر يتصل بلا توسط أنثى، أما العَصَبَةُ بالغير كالبنات إذا صارت عصبة بالابن، فلا ولاية لها على أمها المجنونة، وكذا العَصَبَةُ مع الغير كالأخت مع البنت لا ولاية لها على أختها المجنونة.

(على ترتيب الإرث والحجب^(١)): أي قَدَّمَ الجزء وإن سفل، ثم الأصل وإن علا، ثم جزء الأصل القريب كالأخ، ثم بنوه وإن سفلوا، ثم جزء الأصل البعيد كالعم، ثم بنوه وإن سفلوا، ثم عم أبيه ثم بنوه، ثم عم جده، ثم بنوه الأقرب فالأقرب، ثم الترجيح^(٢) بقوة القرابة: أي قَدَّمَ الأعياني^(٣) على العلاني^(٤).

(بشرط حرية، وتكليف، وإسلام في ولد مسلم دون كافر، ثم الأم، ثم ذو الرحم^(٥) الأقرب فالأقرب^(٦))، ثم مولي الموالاة): أي من لا وارث له، ووالى غيره

(١) فالأقرب يحجب الأبعد، فالحجب: لغة: المنع، وفي الاصطلاح: منع شخص معين من ميراثه كله أو بعضه لوجود شخص آخر. وقيد بالحجب مع ترتيب الإرث؛ لأنه بترتيب الإرث وحده لا يقدم الابن على الأب، بل يقدم بان يأخذ فرضه أولاً، ثم يأخذ الابن ما بقي منه، وأما مع ترتيب الحجب يقدم الابن على الأب؛ لأنه يحجبه حجب نقصان. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٣٧)، و«فتح باب العناية» (٢: ٣٩)، و«عمدة الرعاية» (٢: ٢٧).

(٢) أي عند تساوي الدرجات، فيكون ذا القرابتين أولى من ذي قرابة واحدة. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٧).

(٣) الأعياني: أي بنو الأعيان وهم الأخوة لأب وأم. ينظر: «ذخيرة العقبى» (ص ١٨٥).

(٤) العلاني: أي بنو العلل التي هي الأخوة لأب فقط من امرأة أخرى، وهي العلة: بمعنى الضرة. ينظر: «ذخيرة العقبى» (ص ١٨٥)، و«العمدة» (٢: ٢٧).

(٥) ذو الرحم: كل قريب ليس بعصبة. ينظر: «كمال الدراية» (ق ٢٢٧).

(٦) تقدم الأم لأب، ثم للبنت، ثم لبنت الابن، ثم لبنت البنت، ثم لبنت ابن الابن، ثم لبنت بنت البنت، وهكذا، ثم للجد الفاسد، ثم للأخت لأب وأم، ثم للأخت لأب، ثم لولد الأم الذكر والأنثى سواء، ثم لأولادهم، ثم لذوي الأرحام: العمات، ثم الأخوال، ثم الخالات، ثم بنات الأعمام، وبهذا الترتيب أولادهم. ينظر: «كمال الدراية» (ق ٢٢٧)، «الدر المختار» (٣: ٧٩)،

ثم قاضي في منشوره ذلك، والأبعد يزوج بغية الأقرب ما لم ينتظر الكفو الخاطب الخبر منه، وعليه الأكثر، ومدة السفر عند جمع من المتأخرين، وولي المجنونة ابنها ولو مع أبيها، وتعتبر الكفاءة في النكاح، نسباً: فقريش بعضهم كفؤ لبعض، والعرب بعضهم كفؤ لبعض

علي أنه إن جنى فإرثه عليه، وإن مات فميراثه له، (ثم قاضي في منشوره^(١) ذلك): أي كتب في منشوره أن له ولاية التزويج.

(والأبعد يزوج بغية الأقرب^(٢)) ما لم ينتظر الكفو الخاطب الخبر منه، وعليه الأكثر، ومدة السفر عند جمع من المتأخرين، اعلم أن للأبعد ولاية التزويج عند غيبة الأقرب غيبة منقطعة، وتفسيرها عند الأكثر ما ذكر، وهو قوله: ما لم ينتظر، أي مدة لم ينتظر الكفو الخاطب، ثم عطف على قوله ما لم ينتظر قوله: مدة عند جمع من المتأخرين، وعليه الفتوى^(٣).

(وولي المجنونة ابنها ولو مع أبيها): بناء على ما ذكر أن الابن مقدم في العصبة على الأب.

(وتعتبر الكفاءة في النكاح:

١. نسباً: فقريش بعضهم كفؤ لبعض، والعرب بعضهم كفؤ لبعض): أي العرب الذين لم يكونوا من قريش بعضهم أكفاء لبعض.

(١) المنشور: ما كتب السلطان فيه إني جعلت فلاناً قاضياً لبلدة كذا، سمي به؛ لأن القاضي يشد وقت قراءته على الناس. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٧).

(٢) فلو زوج الأبعد حال قيام الأقرب توقف على إجازته. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٣١٥).

(٣) زيادة من أوس.

(٤) وقد اختلفوا حد الغيبة المنقطعة:

الأول: ما لم ينتظر الكفو الخاطب، واختاره أكثر المشايخ وصاحب «المختار» (٢: ١٣٠) «الملتقى» (ص ٥١)، وصححه شمس الأئمة السرخسي ومحمد بن الفضل، وفي «الهداية» (١: ٢٠٠): إنه أقرب إلى الفقه. وفي «الفتح» (٢: ١٨٥): إنه الأشبه بالفقه، وفي «الدر المختار» (١: ٣٣٩) عن «الحقائق»: إنه أصح الأقاويل، وفي «البحر» (٣: ١٣٥): الأحسن الافتاء بما عليه أكثر المشايخ. والثاني: مسافة القصر: وعليه أكثر المتأخرين، واختارها صاحب «الكنز» (٤٥)، و«التنوير» (٢: ٣١٥)، وقال صاحب «الكافي»، و«النيبين» (٢: ١٢٧): وعليه الفتوى.

والثالث: أن يكون في بلدة لا تصل إليه القافلة في السنة إلا مرة واحدة، واختاره القدوري وابن سلمة. وذكر غير ذلك، ينظر: «النيبين» (٢: ١٢٧).

وفي المعجم إسلاماً، فذو أبوين في الإسلام كفؤ للذي أباه فيه، ومسلم بنفسه غير كفؤ للذي أب فيه، ولا ذو أب فيه للذي أبوين فيه. وحرية: فليس عبد، أو معتق كفاً لحرية أصلية، ولا معتق أبوه كفؤاً للذات أبوين حرين. وديانة: فليس فاسق كفاً لبنت الرجل الصالح، وإن لم يُعلن في

اعلم أن كل من هو من أولاد نضر بن كنانة^(١) قريش، وأما أولاد من هو فوق النضر فلا، وإنما خص الكفاءة في النسب بالعرب؛ لأن المعجم ضيعوا أنسابهم. ٢. (وفي المعجم^(٢) إسلاماً، فذو أبوين^(٣) في الإسلام كفؤ للذي أباه فيه، ومسلم بنفسه غير كفؤ للذي أب فيه، ولا ذو أب فيه للذي أبوين فيه. ٣. وحرية^(٤): فليس عبد، أو معتق كفؤاً لحرية أصلية، ولا معتق أبوه كفؤاً للذات أبوين حرين.

٤. وديانة^(٥)، فليس فاسق كفؤاً لبنت الرجل الصالح^(٦)، وإن لم يُعلن في

(١) وهو نضر بن كنانة بن خزعة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو يخلد، واسمه: قيس، وإنما قيل النضر لجماله، وهو الجد الثاني عشر للرسول ﷺ، وهو قريش على المذهب الراجح، وإنما قيل قريش لما روي عن ابن عباس ؓ أنه قال: إن النضر كان في سفينة فطلعت عليهم دابة من دواب البحر، يقال لها: قريش فخافها أهل السفينة فرماها بهم فقتلها وقطع رأسها وحملها معه إلى مكة، وقيل: في تسميته بنوه قريش لذلك أو لقبتهم وقهرهم سائر القبائل كما تقهر هذه الدابة سائر دواب البحر، وقيل غير ذلك. ينظر: «سبائك الذهب» (ص ٦٢)، «الأعلام» (٨: ٣٥٨).

(٢) المعجم: أي من لم ينتسب إلى إحدى قبائل العرب، وعامة أهل الأمصار والقرى في زماننا منهم سواء تكلموا بالعربية، أو غيرها إلا من كان له منهم نسب معروف كالمنتسبين إلى أحد الخلفاء الأربعة، أو إلى الأنصار، ونحوهم. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣١٩).

(٣) أي أب وجد؛ لأن التعريف لا يحصل إلا بذكر الجد. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٤١). (٤) الإسلام والحرية معتبران في المعجم دون العرب؛ لأن المعجم يفتخرون بها دون النسب، وهذا لأن الكفر عيب، وكذا الرق؛ لأنه أثر، والعرب يفتخرون بالنسب، والحرية لازمة لهم؛ لأنه لا يجوز استرقاقهم. ينظر: «التبيين» (٢: ١٣٠).

(٥) الديانة: وهي التقوى والزهد والصلاح، وهي معتبرة في حق العرب والمعجم، فلا يكون العربي الفاسق كفؤاً للصالح عربة كانت أو عجمية. ينظر: «البحر» (٣: ١٤١ - ١٤٢).

(٦) المعتبر صلاح الكل ومن اقتصر على صلاحها، أو صلاح أبيها نظر إلى الغالب من أن صلاح الوالد والولد متلازمان. وقامه في «رد المحتار» (٢: ٣٢١)، و«عمدة الرعاية» (٢: ٢٩).

اختيار الفضلي عليه السلام، ومالاً، فالعاجز عن المهر المعجل والثقة ليس كفواً للفقيرة، والقادر عليهما كفواً لذات أموال عظيمة، هو الصحيح، وحرفة، فحائك، أو حجام، أو كناس، أو دباغ ليس بكفوي لعطار، أو بزاز، أو صراف، وبه يفتى اختيار الفضلي عليه السلام ^(١)، وعند بعض المشايخ الفاسق إذا لم يُعلن يكون كفواً لبيت الرجل الصالح.

٥. (ومالاً، فالعاجز عن المهر المعجل والثقة ^(٢) ليس كفواً للفقيرة): وإنما قال: للفقيرة؛ لدفع توهم من توهم أن الفقير يكون كفواً للفقيرة، وكذا الغنية بالطريق الأولى؛ لأن العجز عن أداء المهر والثقة الواجبين متحقق فيه مع زيادة التعبير. (والقادر عليهما كفواً لذات أموال عظيمة، هو الصحيح ^(٣))؛ لأن المال غادٍ ورائح، فلا يعتبر بعده إلا أن يكون بحيث لا يُقدر على أداء الواجب، وهو المهر والثقة.

٦. (وحرفة، فحائك، أو حجام، أو كناس، أو دباغ ليس بكفوي لعطار، أو بزاز ^(٤)، أو صراف ^(٥)، وبه يفتى ^(٦)).

(١) قال صاحب «الدر المنثور» (١: ٣٤١): وهو الصحيح؛ لأنها تعبر به.

(٢) المراد بالمهر المهر المعجل: وهو ما تعارفوا تعجيله، ولا يعتبر الباقي ولو كان حالاً، وبالثقة أن يكس كل يوم قدر الثقة، وقدر ما يحتاج إليه من الكسوة، ولا يعتبر أن يكون مساوياً لها في الفنى، هو الصحيح. ينظر: «التيبين» (٢: ١٣٠).

(٣) احتراز عما روي عن أبي حنيفة ومحمد في غير رواية الأصول أن الكفاءة في اليسار معتبرة؛ لأن الناس يتفاخرون بقلّة المال وكثرتة. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ١٤٩).

(٤) البراز بفتح الشيب، والبرز: الشيب أو متاع البيت من الثياب ونحوها. ينظر: «القاموس» (٢: ١٧٢).

(٥) فيه إشارة إلى أن العرف جنسان ليس أحدهما كفواً للآخر لكن أفراد كل منهما كفواً لجنسها. والمعتبر في هذا الباب العرف، فكل من عدّه العرف ديناً فهو ديني. ينظر: «جامع الرموز» (١: ٢٨٤)، «عمدة الرعاية» (٢: ٣٠).

(٦) قد حقق في «غاية البيان»: إن اعتبار الكفاءة في الصنائع هو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة وصاحبيه؛ لأن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها، وهي وإن أمكن تركها يبقى عارها. كما في «البحر» (٣: ١٤٤)، وفي «الملتقى» (١: ٥٠): وحرفة عندهما، وعن الإمام روايتان فحائك أو حجام أو كناس أو دباغ ليس كفواً لعطار أو بزاز أو صراف، وبه يفتى. وينظر: «اللباب» (٣: ١٢).

وإن نكحت بأقل من مهرها، فللولي الاعتراض حتى يتم، أو يفرق. ووقف نكاح فضولي، أو فضولين على الإجازة، ويتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب

وإن^(١) نكحت بأقل من مهرها: أي من مهر مثلها، (فللولي^(٢) الاعتراض حتى يتم، أو يفرق^(٣)).

ووقف نكاح فضولي^(٤)، أو فضولين على الإجازة: أي يجوز أن يكون من جانب الزوج فضولي، ومن جانب المرأة فضولي، فيتوقف على إجازتهما.

(ويتولى طرفي النكاح واحد ليس بفضولي من جانب): أي يتولى واحد الإيجاب والقبول، ولا يشترط أن يتكلم بهما، فإن الواحد إذا كان وكيلًا منهما، فقال: زوجتها إياه كان كافيًا، وهو على أقسام:

١. إما أن يكون أصيلًا ووليًا، كابن العم يزوج بنت عمه الصغيرة.
٢. أو أصيلًا ووكيلًا كما إذا وكلت رجلًا بأن يزوجه نفسه، "فزوجه من نفسه".

٣. أو وليًا من الجانبين، "كالجد يزوج لابن ابنه بنت ابنه الآخر، وليس لهما أبوان".

٤. أو وكيلًا من الجانبين^(٥).
٥. أو وليًا من جانب ووكيلًا من جانب^(٦).
- ولا يجوز أن يكون الواحد فضوليًا كما إذا كان:
١. أصيلًا وفضوليًا.

(١) في ت وج و ق و م: إن.

(٢) أي العصبة لا غير من الأقارب ولا القاضي لو كانت سفيهة. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣٢٤).

(٣) ولا تكون هذه الفرقة إلا عند القاضي وما لم يقض القاضي بالفرقة بينهما، فحكم الطلاق والظهار

والإبلاء والميراث باق. ينظر: «الجوهرة» (٢: ١٢)، «الفتاوى الهندية» (١: ٢٩٥).

(٤) فضولي: بالضم، وفتح الفاء فيه خطأ، وهو من يشتغل بما لا يعنيه، وهو في اصطلاح الفقهاء: من ليس بوكيل. ينظر: «المصباح المنير» (٤٧٦)، و«المعرب» (٣٦٣).

(٥) زيادة من أ و ب و س.

(٦) زيادة من أ.

(٧) كما إذا وكله رجل أن يزوجه، ووكّله امرأة أن يزوجه. ينظر: «نظرية العقد» (ص ٤١٩).

(٨) كأن يوكله أحد بأن يزوجه بنته الصغيرة.

وصح نكاح أمة زوجها من أمير بنكاح امرأة لأمه، وإنكاح الأب والجد عند عدم الأب الصغير والصغيرة بغين فاحش بالمهر، أو من غير كفي لا لغيرهما

٢. أو ولياً من جانب وفصولياً من جانب.

٣. أو وكيلاً من جانب وفصولياً من جانب.

٤. أو فصولياً من الجانبين.

(وصح نكاح أمة زوجها من أمير بنكاح امرأة لأمه): أي إن وكل أن يزوجه امرأة فزوجه أمة صح^(١) خلافاً لهما^(٢).

(وإنكاح الأب والجد^(٣) عند عدم الأب^(٤) الصغير والصغيرة بغين فاحش^(٥) بالمهر^(٦))، أو من غير كفي لا لغيرهما: "أي لا يصح لغير الأب والجد إنكاح الصغير والصغيرة بغين فاحش في المهر، أو من غير كفي اتفاقاً، وجواز إنكاحهما للأب والجد بالغين الفاحش، أو من غير كفي مذهب أبي حنيفة رحمهم الله خلافاً لهما^(٧): أي لو فعل الأب أو الجد عند عدم الأب لا يكون للصغير والصغيرة حق الفسخ بعد البلوغ، وإن فعل غيرهما، فلهما أن يفسخا بعد البلوغ^(٨).

(١) لأن هذا الكلام صدر مطلقاً فيجري على إطلاقه في غير موضع التهمة كما إذا تزوجه أمه، ولم يكن مانع، كما إذا كانت تحت حرة. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٠).

(٢) زيادة من م.

(٣) زيادة من أ و س.

(٤) غين فاحش: إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله. ينظر: «المصباح» (ص ٤٦٤).

(٥) زيادة من أ و ب و س.

(٦) زيادة من أ و ب و س.

(٧) وهَمَّ التفتازاني في «التلويح» (٢: ٣٦٨ - ٣٦٩)، وابن كمال في «الإصلاح» (ق ٤٤/ب)، والحصكفي في «الدر المختار» (٢: ٣٠٦) صدر الشريعة في قوله: فلهما أن يفسخا بعد البلوغ، بأنه إن كان الزوج غير الأب والجد لا يصح من غير كفي أو بغين فاحش أصلاً.

وأجاب عن قولهم القهستاني في «جامع الرموز» (١: ٢٧٩)، وشيخ زاده في «مجمع الأنهر»^(١): (٣٤٦) في «الجواهر»: ويصح تزويج غيرهما بغين فاحش، كما قال بعضهم. وفي «الجوامع»: وغير كف، على ما قال بعضهم، والصحيح أنه لا يجوز. وهذا يدل على وجود الرواية لا على عدمها كما لا يخفى فلا وجه لرّد صاحب «الإصلاح»، و«التلويح».

ورد قولهما ابن عابدين في «رد المختار» (٢: ٣٠٦): وفيه نظر، فإن ما كان قولاً لبعض المشايخ لا يلزم أن يكون فيه رواية عن أئمة المذهب ولا سيما إذا كان قولاً ضعيفاً مخالفاً لما في مشاهير كتب المذهب المعتمدة.

ولا نكاح واحدة من اثنين زوجتهما المأمور بواحدة للأمر.

باب المهر

أقله عشرة دراهم، وتجب هي إن سُمي دونها، وإن سُمي غيره، فالمسمى عند الوطء أو موت أحدهما، ونصفه بطلاق قبل وطء وخلوة صحّت

(ولا نكاح واحدة من اثنين زوجتهما المأمور بواحدة للأمر): أي إن^(١) أمر آخر أن يزوجه امرأة، فزوجته امرأتين بعقد واحد، لا يصح نكاح كل واحدة منهما، أمّا إذا زوج بعقدين فالأول صحيح دون الثاني.

باب المهر

(أقله عشرة دراهم): هذا عندنا، وأمّا عند الشافعي^(٢) فكل ما يصلح ثمنًا يصلح مهرًا، سواء كان عشرة دراهم^(٣)، أو أقل منها، "أو ما فوقها".

(وتجب هي إن سُمي دونها، وإن سُمي غيره): أي غير دون عشرة دراهم، وهو إمّا العشرة، أو ما فوقها، (فالمسمى عند الوطء أو موت أحدهما^(٤))، ونصفه بطلاق قبل وطء وخلوة صحّت): أي الخلوة الصحيحة، وسيجيء تفسيرها^(٥).

فإن قلت: لم لم يكتف بقوله: قبل خلوة صحّت؛ فإنه إذا كان قبل الخلوة الصحيحة، كان قبل الوطء.

قلت: لا تسلم، فإنه يمكن أن يكون قبل الخلوة الصحيحة، ولا يكون قبل الوطء،

(١) زيادة من ب وس و م.

(٢) ينظر: «التنبيه» (ص ١٠٧)، و«حاشية البجيرمي» (٣: ٤٤٥)، و«الغرر البهية» (٤: ١٨٢)، وغيرها.

(٣) زيادة من أ وب وس.

(٤) زيادة من أ وب وس.

(٥) فإن الموت كالوطء في حكم المهر والعدة لا غير. ينظر: «الدر المختص» (١: ٣٤٦).

(٦) المهر يجب بالعقد: إمّا بالتسمية إذا وجدت وإلا فبالحكم أعني مهر المثل بحكم الشرع، ثم ينظر المهر

بأحد أشياء ثلاثة: إمّا بالدخول أو بموت أحد الزوجين، وإمّا بالخلوة الصحيحة. ينظر: «البيان» (٤: ١٨٩).

(١٨٩).

(٧) (ص ٣١).

وصحَّ النكاحُ بلا ذكرٍ مهر، ومع نفية، ومخمر، أو خنزير، وبهذا الدُّن من الخل، فإذا هو خمر، وبهذا العبدُ فهو حرٌّ، ويشوبُ ويدابة لم يبيِّن جنسهما، وتعليم القرآن، ومخدمة الزوج الحرُّ لها سنة، وفي تزويج بنته أو أختها منه على تزويج بنته أو أختها منه معاوضةً بالعقدين

بأن وطئ بلا خلوة صحيحة، نحو إن وطئ مع وجود المانع الشرعي كصوم رمضان، ونحوه.

(وصحَّ النكاحُ بلا ذكرٍ مهر^(١)، ومع نفية، ومخمر، أو خنزير، وبهذا الدُّن^(٢) من الخل، فإذا هو^(٣) خمر^(٤)، وبهذا العبدُ فهو حرٌّ، ويشوبُ ويدابة لم يبيِّن جنسهما، وتعليم القرآن^(٥)، ومخدمة الزوج الحرُّ لها سنة^(٦)؛ وإنما قيَّد بالحرِّ؛ لأنَّ لو كان عبداً تجبُ الخدمة وسيجيء^(٧)).

(وفي تزويج بنته أو أختها منه على تزويج بنته أو أختها منه معاوضةً بالعقدين)^(٨) : أي صحَّ النكاح في صورة تزويج بنته منه.

(١) لأن ذكر المهر ليس بشرط في انعقاده يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا نُرْتَمِسُوهُنَّ أَوْ تَفَرِّصُوهُنَّ فَرِيشَةً﴾، فإنه يدلُّ على جواز الطلاق قبل فرض الفريضة: أي المهر، وهو لا يمكن بدون انعقاد النكاح فدلَّ ذلك على جوازه بدون ذكره وتعيينه، أو نفية، أو ما إذا كان مالا غير متقوم كالخمر، أو مجهول القيمة كمطلق الثوب، وغيرها.

(٢) الدُّن: وهو الرافقود العظيم، أو أطول من الحب، أو أصغر، له عُشُّس لا يقعد إلا أن يحفره. ينظر: «القاموس» (٤: ٢٢٥).

(٣) في أوب وت وج وس وص وف وم: فهو.

(٤) لأن الإشارة أبلغ في التعريف من التسمية فصار كأنه تزوجها على الخمر خلافاً لهما، وكذا في العبد فإذا هو حر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٢٤٧).

(٥) لأن المشروع هو الابتغاء بالمال المتقوم والتعليم ليس بمال فضلا عن التقوم. لكن لما جوز التأخرون أخذ الأجرة على تعليم القرآن والفقه جاز أن يكون مهراً. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٢). «المنار المختار» (١: ٣٣٤).

(٦) لأنه فيه قلب الموضوع، وذكر سنة لنفي توهم صحة العقد بتعيين المدة، فإذا لم يصح في الثمن فهو المجهول أولى. ينظر: «حاشية الطحطاوي» (٢: ٥٠).

(٧) (ص ٣٠).

(٨) المراد العقد المقود عليه، وهو البضع. وهذا النكاح يسمى شفاراً، وهو منهى عنه تخلوه عن شهر. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣٣٣).

ولزم مهرٌ مثلها في الجميع عند وطء، أو موت، ومتعة لا تزيد على نصفه ولا تنقص عن خمسة، وتعتبر بحاله في الصحيح

وقوله: معاوضة؛ يمكن أن يكون تمييزاً، أو حالاً عن التزويج: أي حال كون التزويج تعويضاً لهذا العقد بذلك العقد، ولذلك العقد بهذا.

(ولزم مهرٌ مثلها في الجميع عند وطء، أو موت)، اكتفي بذكر الوطء، ولم يذكر الخلوة؛ لأنه أراد الوطء حقيقة، أو دلالة، ففي الخلوة دلالة الوطء إقامة للدأعي مقام المدعو.

وقوله: أو موت؛ أي موت الزوج، أو الزوجة.

وعبارة «المختصر» هذا: وصح النكاح بلا ذكر مهر، ومع نفيه وبشيء غير مال متقوم، وبجهول جنسه، ويجب مهر المثل، كما مر^(١)، أو صفته^(٢)، فالوسط أو قيمته^(٣): أي صح النكاح بجهول صفته، فيجب الوسط، أو قيمته.

(ومتعة^(٤) لا تزيد على نصفه ولا تنقص عن خمسة): أي لا تزيد على نصف مهر المثل، ولا تنقص عن خمسة دراهم^(٥).

(وتعتبر بحاله في الصحيح)^(٦): لقوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسِمِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ

(١) أي في «النهاية» (ص ٧٨)، في قوله: وإن لم يسم بعدها: أي الخلوة.

(٢) عطف على جنسه، أي بجهول صفته دون جنسه. كأن تزوجها على عبد، أو فرس، أو ثوب هروي، أو مكبل أو موزون غير الدراهم والدنانير مما علم جنسه دون صفته. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٥٨).

(٣) انتهى من «النهاية» (ص ٧٨-٨٨).

(٤) متعة: وهي ما وصلت به المرأة بعد الطلاق. ينظر: «اللسان» (٦: ٤١٢٨).

(٥) الدرهم: ٤.١١٦ غم 5×20.58 غم. ينظر: «المقادير الشرعية» (ص ٧٨)، و«الفقه الإسلامي وأدلة» (١: ١٤٤)، و«معجم الفقهاء» (ص ٤٠٤).

(٦) اختلفوا في اعتبار المتعة على أقوال:

الأول: تعتبر بحال الزوج أي غناه وفقره. وهو ما صححه المصنف، وصاحب «الهداية» (١):

(٢٠٥)، وظاهر اختيار السرخسي في «المبسوط» (٦: ٦٤).

الثاني: تعتبر بحال الزوجة، واختاره الكرخي والقُدوري.

الثالث: تعتبر بحالهما، فإن كانا غنيين فلها الأعلى من الثياب، أو فقيرين فالأدنى، أو مختلفين

فالوسط، واختاره الخصاص، وصححه الولوالجي في «فتاواه»، ورجحه صاحب «البحر» (٣: ١٥٩)،

وقال ابن الهمام في «الفتح» (٣: ٣٢٨)، وملا خسرو في «الدرر» (١: ٣٤٣): وهو الأشبه بالفقه

واختاره صاحب «التنوير» (١: ٣٣٦)، وقال صاحب «الدر المختار» (٢: ٣٣٦): وبه يفتى.

وهي درع، وخمار، وملحقة بطلاق قبل الوطء والخلوة، وفي خدمة الزوج العبد لها هي، وللمفوضة بكسر الواو ما فرض لها إن وطئت، أو مات عنها، والمتعة إن طلقت قبل الوطء، وما زيد على المهر يجب، ويسقط بالطلاق قبل الوطء، وصحح حطها عنه

قدّره^(١) الآية، وعند الكرخي^(٢) تعتبر بحالها. (وهي درع^(٣)، وخمار^(٤)، وملحقة^(٥) بطلاق قبل الوطء والخلوة): أي في الصور المذكورة، وهي قوله بلا ذكر المهر إلى آخره. (وفي خدمة الزوج العبد لها هي): أي يجب هي: يعني الخدمة في النكاح بخدمة الزوج العبد لها.

(وللمفوضة^(٦) بكسر الواو ما فرض لها إن وطئت، أو مات عنها^(٧)، والمتعة إن طلقت قبل الوطء): المفوضة هي التي نكحت بلا ذكر المهر، أو على أن لا مهر لها، ثم إن تراضيا على مقدار، فلها ذلك المفروض إن وطئها، أو مات عنها، والمتعة إن طلقها قبل الوطء، وعند أبي يوسف^(٨)، وهو قول الشافعي^(٩) لله لها نصف المفروض.

(وما زيد على المهر يجب، ويسقط بالطلاق قبل الوطء^(١٠)، وصحح حطها عنه): أي حط المرأة عن الزوج، ولم يذكر مفعول الحط ليدل على العموم، كما في قوله: فلأن يعطي ويمنع، فيدل على حط كل المهر وبعضه، والزيادة في صورة زاد على المهر عنه^(١١).

(١) من سورة البقرة، الآية (٣٦).

(٢) الدرع: وهو قميص النساء. ينظر: «طلبه الطلبة» (ص ١٦).

(٣) الخمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها. ينظر: «المغرب» (ص ١٥٥).

(٤) والملحقة: ما تلتحف به المرأة من قرناتها إلى قدمها وهذا أدنى المتعة. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٦).

(٥) مفوضة: من التفويض: وهو التزويج بلا مهر وفوضت بضعها: أي أذنت لوليها في تزويجها بغير نسيئة

مهر، وأصله من الإطلاق، ومنه قوم فوضى: لا رئيس لهم. ينظر: «تصحيح التتبيه» (ص ١٠٨).

(٦) زيادة من أوب و س.

(٧) ينظر: «المنهاج» (٣: ٢٣١)، و«فتوحات الوهاب» (٤: ٢٥٠)، و«التجريد لنفع العبد» (٣: ٤١٦).

وغيرها.

(٨) وإنما سقط الزائد لكون الطلاق قبل الدخول، فإن كل ما لم يسم في العقد يطله الطلاق قبل الدخول

حتى لو كان بعده وجب الزيادة مع المسمى. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٣).

(٩) زيادة من ف و م.

وخلوة بلا مانع وطء حساً، أو شرعاً، أو طبعاً: كمرض يمنع الوطء، (وصوم رمضان، وإحرام بفرض، أو نفل، وحيض ونفاس، وتوكّده، كخلوة مجتوب، أو عيّن، أو خصي، أو صائم قضاء في الأصح، ونذراً في رواية، ومع إحدى الخمسة المتقدمة لا، والصلاة كالصوم فرضاً، أو نفلاً

(وخلوة بلا مانع وطء حساً، أو شرعاً، أو طبعاً:

كمرض يمنع الوطء): هذا نظير المانع الحسي.

(وصوم رمضان، وإحرام بفرض، أو نفل): هذا نظير المانع الشرعي.

(وحيض ونفاس): هذا نظير المانع الطبيعي، ولا يضر أن يكون المانع الشرعي

موجوداً فيها.

(توكّده): أي توكّد المهر، فخلوة: مبتدأ، وتوكّده: خبره.

واعلم أن المراد بالخلوة اجتماعهما بحيث لا يكون معهما عاقل في مكان لا يطلع عليهما أحدٌ بغير إذنهما، أو لا يطلع عليهما أحدٌ للظلمة، ويكون الزوج عالماً بأنها امرأته.

(كخلوة مجتوب^(١)، أو عيّن^(٢)، أو خصي^(٣)، أو صائم قضاء في الأصح^(٤)،

ونذراً في رواية^(٥)، ومع إحدى الخمسة المتقدمة^(٦) لا، والصلاة كالصوم فرضاً، أو

نفلاً): أي لا تكون الخلوة صحيحة مع الصلاة المفروضة، كما في الصوم المفروض،

وتكون صحيحة مع صلاة النفل، كما في صوم^(٧) النفل.

(١) مجتوب: أي مقطوع الذكر والخصيتين، وقيل: قطعهما ليس بشرط. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٢٥٣).

(٢) عيّن: لا يقدر على إتيان النساء أو لا يشتهي النساء. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٤٣٤).

(٣) خصي: قعيل بمعنى مفعول: وهو من سلّت خصيته وبقي ذكره. ينظر: «المغرب» (ص ١٤٨).

(٤) لأن فيه روايتين في أصح الروايتين تصح الخلوة؛ لأن الذي يجب بالفطر قضاء يوم وهو يسير، كما في

صوم النفل. وفي الرواية الأخرى لا تصح الخلوة اعتباراً للقضاء بالأداء. ينظر: «المبسوط» (٥: ١٥٠).

(٥) وهي الأصح؛ لعدم وجوب الكفارة. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٣٥٠).

(٦) وهي المرض المانع من الوطن وصوم رمضان والإحرام والحيض والنفاس لا يؤكد المهر. ينظر: «شرح

ابن ملك» (ق ٨٥/١).

(٧) في صوم: الصوم.

ونحب العدة في الكل احتياطاً، ونحب المتعة المطلقة لم توطأ، ولم يسم لها مهر، وتستحب لمن سواها إلا لمن سمي لها وطلقت قبل وطئ، وإن قبضت ألفاً سمي لها، ثم وهبته له، وطلقت قبل وطئ رجع عليها بنصفه

(ونحب العدة في الكل احتياطاً): أي في جميع ما ذكر من أقسام الخلوة، سواء وجد فيه المانع كالمرض، ونحوه، أو لم يوجد. (ونحب المتعة المطلقة لم توطأ، ولم يسم لها مهر، وتستحب لمن سواها إلا لمن سمي لها وطلقت قبل وطئ).

المطلقات أربع:

١. مطلقة لم توطأ، ولم يسم لها مهر، فيجب لها المتعة.
 ٢. ومطلقة لم توطأ، وقد سمي لها مهر، فهي التي لم تستحب لها المتعة.
 ٣. ومطلقة قد وطئت، ولم يسم لها مهر.
 ٤. ومطلقة قد وطئت، وسمي لها مهر، فهاتان تستحب لهما المتعة.
- فالخاصل: أنه إذا وطئها تستحب لها المتعة، سواء سمي لها مهر أو لا؛ لأن أوحشها بالطلاق بعدما سلمت إليه العقود عليه؛ وهو البضع، فيستحب أن يعطيها شيئاً زائداً على الواجب؛ وهو المسمى في صورة التسمية، ومهر المثل في صورة عدم التسمية.

وإن لم يطأها:

ففي صورة التسمية تأخذ نصف المسمى من غير تسمية البضع، ولا يستحب لها شيء آخر.

وفي صورة عدم التسمية تجب المتعة؛ لأنها لم تأخذ شيئاً، وابتغاء البضع لا يفك عن المال.

(وإن قبضت ألفاً سمي لها، ثم وهبته له، وطلقت قبل وطئ رجع عليها بنصفه)؛ لأنها قبضت تمام المسمى ولم يجب إلا النصف، فترد النصف، والألف الذي وهبته له^(١) لم يتعين أنه ألف المهر؛ لأن الدرهم والدنانير لا تتعين في العقود والفسوخ^(٢).

(١) زيادة من أوب و س.

(٢) أي المعاملات الشرعية: كالبيع والشراء، والفسوخ: أي فسخ المعاملات: كإقالة البيع ونحوه، مثلاً لو باع شيئاً بعشرة دراهم معينة لا يتعلق العقد بعينها حتى لو آده المشتري غيرها أجزاء، ولو فسخ البائع والمشتري البيع ورد المشتري المبيع على البائع لا يجب على البائع تلك الدراهم التي قبضها من المشتري بأعيانها، بل رد ما يماثلها أيضاً كافواً. وكذا الحكم في كل مكيل وموزون، وأما الاعيان غير هذه الأشياء فتعين في العقود والفسوخ. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٤٠).

وإن لم تقبضه، أو قبضت نصفه، ثم وهبت الكل، أو ما بقي، أو وهبت عرض المهر قبل قبضه، أو بعده لا، وإن نكحها بالفر على أن لا يخرجها، أو لا يتزوج عليها، أو بالفر إن أقام بها، وبالفين إن أخرجها، فإن وقى، وأقام، فلها الألف، وإلا فمهر مثله (وإن لم تقبضه، أو قبضت نصفه^(١))، ثم وهبت الكل، أو ما بقي، أو وهبت عرض المهر قبل قبضه، أو بعده لا): أي لا يرجع عليها بشيء.

وصورة المسائل: أنها إن لم تقبض شيئاً، ثم وهبت الكل: أي حطته عن ذمة الزوج، ثم طلقها قبل الوطء، فلا شيء عليها؛ لأن حكم الطلاق قبل الدخول أن يسلم له نصف المهر، وقد حصل بل زيادة، والمرأة لم تأخذ شيئاً؛ لترده إليه، بخلاف المسألة الأولى، وهي التي قبضت ألفاً سمي، ثم وهبت له، وطلقت قبل وطء. وإن قبضت نصف المهر، ثم وهبت الكل له، أو وهبت الباقي، ثم طلقها قبل الوطء، فإنه لا شيء عليها لما ذكرنا^(٢).

ولو كان المهر عرضاً فقبضته، ثم وهبت له، أو لم تقبضه فحطته عن ذمته، ثم طلقها قبل الوطء فلا شيء عليها.

أما في صورة عدم القبض فلما مر^(٣).

وأما في في صورة القبض فكذلك؛ لأنها وهبت العرض له، فانتقض قبل المهر؛ لأن العروض متعينة بخلاف المسألة الأولى، فإن الدراهم غير متعينة.

(وإن نكحها بالفر على أن لا يخرجها^(٤))، أو لا يتزوج عليها، أو بالفر إن أقام بها، وبالفين إن أخرجها، فإن وقى): أي فيما نكحها على أن لا يخرجها أو لا يتزوج عليها، (وأقام): أي فيما نكحها بالفر إن أقام بها، وبالفين إن أخرج، (فلها الألف، وإلا فمهر مثله): هذا عند أبي حنيفة رحمته الله، فعنده الشرط الأول صحيح دون الثاني.

(١) قيد بقبض النصف للاحتراز عما إذا قبضت أكثر من النصف وهبت الباقي، فإنها ترد عليه ما زاد على النصف عنده كما لو قبضت ستمئة وهبت أربعمئة، فإنه يرجع بمئة وعندهما يرجع بنصف المقبوض فترد ثلاثمئة. ينظر: «البحر الرائق» (٣: ١٧١).

(٢) أي في الصورة الأولى الواردة في الفقرة السابقة.

(٣) أي قبل أسطر: من حصول المقصود له وهو سلامة النصف مع زيادة....

(٤) أي لا يسافر بها من تلك البلدة، أو يخرجها من مكان ما. ينظر: «الدر المختص» (١: ٣٥٢).

لكن في الثانية لا يزاؤ على ألفين، ولا ينقص عن ألف، وإن نكح بهذا، أو بهذا، فلها مهر المثل إن كان بينهما، والأخس لو دونه، والأعز لو فوقه، ولو طلقت قبل وطء فنصف الأخس إجماعاً

وعندهما الشرطان صحيحان^(١).

وعند زفر^(٢) كل منهما فاسد^(٣).

(لكن في الثانية لا يزاؤ على ألفين، ولا ينقص عن ألف) : المراد بالثانية المسألة الثانية، وهو قوله : أو بألف إن أقام بها وبألفين إن أخرجها ؛ فإنه إن أخرجها يجب مهر المثل، لكن إن كان مهر المثل أكثر من ألفين لا تجب الزيادة، وإن كان أقل من ألف يجب الألف، ولا ينقص منه شيء ؛ لاتفاقهما على أن المهر لا يزيد على ألفين، ولا ينقص عن ألف.

(وإن نكح بهذا، أو بهذا، فلها مهر المثل إن كان بينهما، والأخس لو دونه، والأعز لو فوقه) : أي إن نكح بهذا العبد، أو بذلك، وأحدهما أكثر قيمة من الآخر، يجب مهر المثل إن كان بين قيمتي العبدین، ويجب العبد الأقل قيمة إن كان مهر المثل دون قيمة هذا العبد، ويجب العبد الأكثر قيمة إن كان مهر المثل فوق قيمته، فعلم منه أنه إذا كان مهر المثل مساوياً لقيمة أحدهما يجب هذا العبد، "وقالا : لها الأدنى في ذلك كله"^(٤)، (ولو طلقت قبل وطء فنصف الأخس إجماعاً).

(١) لأنهما عقدان يبدلين معلومين فوجب تصحيحهما على وجه التخيير، كما صح فيما إذا تزوجها على ألف إن كانت قبيلة وعلى ألفين إن كانت جميلة، وله : إن الشرط الأول صحيح بالاتفاق فتملأ العقد به وصحت التسمية التي معه، والشرط الثاني غير صحيح ؛ لأن الجهالة نشأت منه ؛ ولأنه مناف لوجب ما صح وهو الشرط الأول ؛ لأن موجه مهر المثل عند عدم الإيفاء ومنافي موجب ما صح غير صحيح، والنكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة، ومهر المثل هو الأصل فوجب الرجوع إليه . ينظر : «مجمع الأنهر» (١ : ٣٥٣).

(٢) لأنه ذكر بمقابلة شيء واحد وهو البضع بدلين مختلفين على سبيل البدل، وهما الألف والألفان . فتنه التسمية للجهالة ويجب مهر المثل . ينظر : «الغناية» (٣ : ٣٥١ - ٣٥٢).

(٣) لأن الأخس مسمى بيقين ؛ لأنه أقل، ولا يصار إلى مهر المثل مع المسمى، وله : إن الأصل : مهر المثل وإنما يترك عند صحة المسمى، وهو مجهول لدخول كلمة ؛ أو ؛ فيكون فاسداً، وقامه في «الاختيار»^(١) (١٤٠).

(٤) زيادة من م.

وإن نكح بهذين العبدین، وأحدهما حرّاً، فلها العبدُ فقط إن ساوى عشرة. وإن شرط البكارة ووجدها ثيباً لزمه الكلّ. وصحّ إمهارُ فرس، وثوبُ هروي بالغ في وصفه أو لا، ومكيل وموزون بين جنسه لا صفته، يجبُ الوسطُ أو قيمته، وإن بينَ جنسَ المكيل، والموزون، ووصفه فذاك، وإلا فمهرُ المثل

وإن نكح بهذين العبدین، وأحدهما حرّاً، فلها العبدُ فقط إن ساوى عشرة^(١). وإن شرط البكارة ووجدها ثيباً لزمه الكلّ^(٢).

وصحّ إمهارُ فرس، وثوبُ هروي^(٣) بالغ في وصفه أو لا، ومكيل وموزون بين جنسه لا صفته، يجبُ الوسطُ أو قيمته، وإن بينَ جنسَ المكيل، والموزون، ووصفه فذاك، وإلا فمهرُ المثل^(٤).

(١) في م: عشرة. وورد في ق: وإلا فمهر كمثلها، وفي م: وإلا فمهر مثلها. وفي هذه الزيادة نظر: لأنه إذ لم يساو عشرة لها تمام العشرة؛ لأن الإشارة معتبرة عند الإمام، فكأنه قال: تزوجتك على هذا الحر وعلى هذا العبد، ولا يصار إلى مهر المثل؛ لأنه لا يجتمع مع المسمى، وعند أبي يوسف العبد مع قيمة الحر لو كان عبداً، وعند محمد العبد وتماثل المهر إن هو أقلّ منه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق/٨٦). و«الملقى» (ص ٥٣).

(٢) أي كل مهر المثل بلا تسمية، أو المسمى بلا نقصان ولا عبرة بالشرط؛ لأن المهر إثماً شرعٌ لمجرد الاستمتاع دون البكارة، وكذا إن شرط أنها شابة فوجدها عجوزاً. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٥٥). و«رد المحتار» (٣: ١٢٥).

(٣) ثوب هروي: بالتحريك، ومروي بالسكون، منسوب إلى هرة ومرو قرنتان معروفتان بخراسان، وعن خوافر زاده: هما على شط القرات ولم نسمع ذلك لغيره وفي «الأشكال»: سوى هرة خراسان هرة أخرى بنواحي اصطخر من بلاد فارس. ينظر: «المغرب» (ص ٥٠٣).

(٤) مبنى هذا المسائل على مقدار الجهالة، والجهالة أنواع: الأولى: جهالة النوع والوصف: كقوله: ثوب أو دابة أو دار، فلا تصح هذه التسمية لتفاوتها تفاوتاً فاحشاً في الصور والمعاني فيجب مهر المثل، وكذا التسمية مع الخطر، كقوله على ما في بطن عمه أو ما يحمله غنله هذه السنة.

الثانية: ما هو معلوم النوع مجهول الصفة: مثل قوله: عبد، أو فرس، أو بقرة، أو شاة، أو ثوب هروي، فإنه تصح التسمية، ويجب الوسط منه لأنه ذو حظ من الجيد والردئ، وتماه في «الاحتيار» (١: ١٤١).

ولا يجب شيء في عقد فاسد، وإن خلا بها، فإن وطئ فمهر المثل، لا يزاؤ على ما سمي، ويثبت النسب، ومدته من وقت دخوله عند محمد ﷺ، وبه يفتى، ومهر مثلها مهر مثلها من قوم أبيها وقت العقد، سناً، وجمالاً، ومالاً، وعقلاً، وديناً وولداً وعصراً، وبكارة، وثيابة، فإن لم يوجد منهم فمّن الأجانب

ولا يجب شيء في عقد فاسد^(١)، وإن خلا بها^(٢)، فإن وطئ فمهر المثل، لا يزاؤ على ما سمي: أي إن كان مهر المثل مساوياً للمسمى، أو أقل، فمهر المثل واجب، وإن كان أكثر لا تجب الزيادة، (ويثبت النسب^(٣))، ومدته من وقت دخوله عند محمد ﷺ، وبه يفتى: أي إن كان من وقت الدخول إلى وقت الوضع ستة أشهر يثبت النسب، وإن كان أقل لا، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف ﷺ يعتبر من وقت النكاح، كما في النكاح الصحيح.

(ومهر مثلها مهر مثلها من قوم أبيها وقت العقد): أي يثبت مهر مثلها، ثم يثبته بقوله: مهر مثلها، فيراؤ بالأول المعنى المصطلح شرعاً، وبالثاني المعنى اللغوي: أي مهر امرأة مماثلة لها، وهي من قوم أبيها^(٤)، ثم بين ما به المماثلة، بقوله: (سناً^(٥)، وجمالاً^(٦)، ومالاً، وعقلاً^(٧)، وديناً^(٨) وولداً وعصراً، وبكارة، وثيابة، فإن لم يوجد منهم فمّن الأجانب^(٩))

(١) العقد الفاسد: هو الذي فقد شرطاً من شرائط الصحة كشهود، أو تزويج الأختين، أو المعتدة، أو الخامسة في عدة الرابعة، والأمة على الحرية. ينظر: «الدر المختار» (١: ٣٥٠).

(٢) زيادة من س، وفي ب: لها.

(٣) لأن النسب يختص في إثباته إحياء للولد، وكذا يثبت العدة تحرزاً عن اشتباه النسب. ينظر: «كشف الحقائق» (١: ١٧٧).

(٤) لأن المرأة تنسب إلى قبيلة أبيها وتشرّف بهم، ومثل الصغار: عن امرأة زوجت نفسها بغير مهر، وليس لها مثال في قبيلة أبوها في المال والجمال، فقال: ينظر إلى قبيلة أخرى مثل قبيلة أبيها فيقضى لها مثل مهر مثلها من نساء تلك القبيلة. ينظر: «الجوهرة النيرة» (٢: ٢٠).

(٥) المراد بالسن الصغر أو الكبر. ينظر: «البحر الرائق» (٣: ١٨٥).

(٦) وقيل: لا يعتبر الجمال في بيت الحسب والشرف، وإنما يعتبر ذلك في أوساط الناس إذ الرغبة فيه للجمال بخلاف بيت الشرف. ينظر: «تبيين الحقائق» (٢: ١٨٤).

(٧) أي من حيث العقل فلا يعتبر بالجنونة. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ١٥٧).

(٨) أي ديانة وصلاًحاً. ينظر: «جامع الرموز» (١: ٢٨٩).

(٩) أي وإن لم يوجد من قبيلة أبيها من هي مثلها يعتبر مهر مثلها من الأجانب من قبيلة هي مثل قبيلة أبيها. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٦).

لا مهر أمها وخالتها إلا إذا كانتا من قوم أبيها، وصح ضمان وليها مهرها، ولو صغيرة، وتطالب أياً شاءت، ولو أدى رجوع على الزوج إن ضمن بامرٍ وإلا فلا، ولها منعة من الوطء والسفر بها، والثقة لو منعت، ولو بعد وطء، أو خلوة برضاها، قبل أخذ ما يبين تعجيله كلاً أو بعضاً، أو قذر ما يعجل لمثلها من

لا مهر أمها وخالتها إلا إذا كانتا من قوم أبيها: أي إذا كانت أمها بنت عم أبيها. (وصح ضمان وليها مهرها^(١))، ولو صغيرة، وتطالب أياً شاءت^(٢)، ولو أدى رجوع على الزوج إن ضمن بامرٍ وإلا فلا: إنما قال: ولو صغيرة؛ لأنها إذا كانت صغيرة، فطالب المهر ليس إلا وليها، فيتوهم أنه لا يجوز الضمان؛ لأنه باعتبار الضمان يكون مطالباً، فيكون الشخص الواحد مطالباً ومطالباً، لكن لا اعتبار لهذا الوهم؛ لأن حقوق العقد هنا راجعة إلى الأصل، فالولي سفير ومعبر بخلاف البيع، فإنه إذا باع الأب مال الصغير لا يجوز أن يضمن الثمن؛ لأن الحقوق راجعة إلى العاقد. (ولها منعة من الوطء والسفر بها، والثقة لو منعت): أي لها الثقة على تقدير المنع^(٣)، (ولو بعد وطء، أو خلوة برضاها): احتراز عن قولهما: فإنه إذا وطئها، أو خلا بها مرة برضاها لا يبقى لها حق المنع؛ لأنها سلمت إليه المعقود عليه، فلا يكون لها حق الاسترداد، ولأبي حنيفة عليه السلام أن كل وطأة معقود عليها، فتسليم البعض لا يوجب تسليم الباقي.

(قبل أخذ ما يبين تعجيله كلاً أو بعضاً)^(٤): الظرف وهو: قبل؛ متعلق بقوله: ولها منعة، ثم عطف على قوله: ما يبين تعجيله؛ قوله: (أو قذر ما يعجل لمثلها من

(١) هذا يتناول ولي الصغير بأن يزوج ابنه الصغير امرأة وضمن عنه مهرها صح ضمانه، ويتناول أيضاً: ولي الصغيرة والكبيرة بأن يزوج ابنته الصغيرة أو الكبيرة وهي بكر أو مجنونة، ثم ضمن عن الزوج مهرها صح، وهذا في صحة الولي وأما في مرض الموت فلا؛ لأنه تبرع لوارثه في مرض الموت وإن لم يكن وارثاً له فالضمان في مرض الموت من الثلث. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٥٧).

(٢) من الولي الضامن أو زوجها البالغ ولها مطالبة أب الصغير ضمن أو لم يضمن. ينظر: «الشرنبلالية» (١: ٢٤٦) ..

(٣) أي يجب على الزوج نفقتها عند الإمام ولو منعت نفسها عنه لأجل مهرها، لأنه منع لاستيفاء حقها.

ينظر: «ذخيرة العقبى» (ص ١٩٠).

(٤) أي سواء كان المعجل كل المهر، أو بعضه.

مثل مهرها عرفاً غير مقدّر بالرّبع أو الخمس إن لم يبيّن، والسّفَرُ والخروجُ للحاجة،
وزيارة أهلها بلا إذنه قبل قبضه، لا بعده، ولا لها المنع؛ لقبض الكلّ في المختار

مثل مهرها عرفاً غير مقدّر بالرّبع أو الخمس إن لم يبيّن^(١) : لفظ «المختصر»
هذا : والمعجلُ والمؤجلُ إن يبيّن فذاك^(٢) ، وإلا فالمتعارف^(٣) .

(وَالسّفَرُ والخروجُ للحاجة، وزيارة أهلها بلا إذنه قبل قبضه) : أي ولها
السّفَرُ... إلى آخره قبل قبضِ المعجلِ ، (لا بعده، ولا لها المنع؛ لقبضِ الكلّ في
المختار)^(٤) : أي إن لم يبيّن المعجلُ والمؤجلُ لا يكون لها ولايةُ منع النَّفسِ ؛ لأخذِ كلِّ
المهر ، فهذا الحكمُ قد فهمَ ممّا تقدّم ، فإنه ... قال : أو قدّر ما يعجلُ... إلى قوله : أن لم
يبيّن ؛ فتقيّد ولاية المنع بقدرِ المعجلِ يدلُّ بطريقِ المفهوم على أن ليس لها المنع ؛ لقبضِ
الرّائِدِ على هذا المعجلِ^(٥) ، ولا خلاف^(٦) في أن التّخصيصَ بالدُّكرِ في الرّواياتِ يدلُّ على
نفي الحكم عمّا عداه ، لكن أرادَ التّصريحَ بهذا ؛ ليدلُّ على أنّه مختلفٌ فيه ، والمختارُ
هذا ، فإنّ المتأخّرين اختاروا هذا بناءً على المتعارف ، وإن كان أصلُ المذهب أن لها ولايةَ
المنع ؛ لأخذِ كلِّ المهرِ إذا لم يبيّن مقدارَ مهر^(٧) المعجلِ والمؤجلِ ؛ لأنّ المهرَ عوضُ
البضع ، فما لم تقبضْ كلَّ العوض لا يجبُ عليها تسليمُ البضع .

(١) أي التّعجيلُ كلا أو بعضاً وكذا تأجيلُ الكلِّ فإنه لو اشترط تأجيلُ الكلِّ أو تعجيلُ الكلِّ أو تعجيلُ
البعض وتأجيلُ البعض لا يعتبرُ العرف ؛ لأن الصريحَ يفوقُ الدلالة ، وإنما يضطرُّ إلى الدلالة عند انقضاء
الصريح . ينظر : «عمدة الوقاية» (١ : ٤٦) .

(٢) أي فما يبيّنهُ هو المعجلُ والمؤجلُ سواء بيّنّا تعجيلَ الجميع أو تأجيله ، أو تعجيلَ البعض ، وإلا أي وإن
لم يبيّن المتعارف فإن كانا في موضعٍ يعجلُ فيه البعض ويؤجلُ الباقي إلى الطلاق أو الموت ينظرُ كم
المعجلُ لمثل هذه المرأة من مثل هذا المهر في متعارف أولئك القوم . ينظر : «كمال الدراية» (ق ٢٣٥) .

(٣) انتهى من «النقاية» (ص ١٨٠) .

(٤) وفي «الدر المختار» (٢ : ٣٥٨) : وبه يفتى . واختاره في «الملق» (ص ٥٣) ، و«غرر الأحكام» (١ :
٣٤٦) ، وغيرها .

(٥) زيادة من أ و ب و س .

(٦) أي لا خلاف في اعتبار مفهوم المخالفة والشرط والصفة في العبارات والروايات الفقهيّة ، وإنما هو غير
معتبر عند الأحناف في النصوص الشرعية خلافاً للشافعيّ .

(٧) زيادة من أ و ب و س .

ولا لو أُجِّلَ كُلُّهُ، وله السَّفرُ بها بعد أدائه في ظاهر الرواية، وقيل: لا، وبه أفتى
الفتية أبو الليث، وله ذلك فيما دون مدَّته، وإن اختلفا في المهر: ففي أصله: يجب
مهر المثل إجماعاً

(ولا لو أُجِّلَ كُلُّهُ): فإِنَّهُ لو أُجِّلَ الكلُّ فقد، سقطَ "ولاية أخذ" حقها، فلا
يكون لها منع النفس؛ لأخذه^(١).

(وله السَّفرُ بها بعد أدائه في ظاهر الرواية): أي بعد^(٢) أداء ما يَبِينُ تعجيله، أو
فَدَرَ ما يُعَجِّلُ لمثلها في ظاهر الرواية، (وقيل: لا، وبه أفتى الفتية أبو الليث^(٣))، وله
ذلك فيما دون مدَّته^(٤): أي له نقلها فيما دون مدَّة السَّفر.
(وإن اختلفا في المهر:

ففي أصله: يجب مهر المثل إجماعاً): أي إن اختلفا "في المهر"، فقال: أحدهما لم

(١) زيادة من م.

(٢) هذا قول أبي حنيفة ومحمد، وعند أبي يوسف ليس له أن يدخل بها حتى يوفى بها مهرها. ينظر: «شرح
ملا مسكين» (ص ١٠٣).

(٣) زيادة من أ.

(٤) وهو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، أبو الليث الفقيه، إمام الهدى، قال
الداودي: هو الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة، والتصانيف المشهورة. ومن مؤلفاته: «مختارات
التوازل»، و«خزانة الفقه»، و«عيون المسائل»، و«تفسير القرآن»، و«بستان العارفين»، و«تنبيه
الغافلين»، (ت ٣٧٥هـ). ينظر: «تاج التراجم» (ص ٣١٠)، «طبقات المفسرين» (٢: ٢٤٥)،
«القوائد» (ص ٣٦٢).

(٥) اختلفوا في أنه هل له السفر بها بعد أداء مهرها على أقوال:

الأول: أنه له السفر بها، وهو ظاهر الرواية، واختاره ظهير الدين المرغيناني، وفي «التجسس»:
الفتوى عليه، وبه أفتى صاحب «ملئق البحار»، واختاره صاحب «التنوير» (٢: ٣٦٠) واشترط أن
يكون الزوج مأموناً.

الثاني: ليس له السفر بها مطلقاً دون رضاها؛ لأن الغريب يمتنع، وبه أفتى أبو الليث، ومحمد
ابن سلمة، واختاره أبو القاسم الصفار، وفي «المختار» (١: ١٤٤)، و«الفر» (١: ٣٤٧)،
و«الملئق» (ص ٥٤): عليه الفتوى.

الثالث: تفويض الأمر فيه إلى المفتي، واختاره صاحب «اليزازية»، وابن عابدين في «رد المحتار»
(٢: ٣٦٠-٣٦١). ينظر: «المحيط» (ص ٢٨١)، و«البنية» (٤: ٢٥٦-٢٥٧).

(٦) زيادة من ب.

وفي قدره حال قيام النكاح: القول لمن شهد له مهر المثل مع عيته، وأي أقام بيعة قبلت شهد مهر المثل له أو لها، وإن أقاما فيبيئتها إن شهد له، ويبيئته إن شهد لها، وإن كان بينهما مخالفاً، وإن حلفا أو أقاما قضى به

يسم مهر، وقال الآخر: قد سمي، فإن أقام البيعة فلا شك في قبولها، وإن لم يتم فعندهما يحلف، فإن نكل يشب دعوى التسمية، وإن حلف يجب مهر المثل، وأما عند أبي حنيفة رحمته، ينبغي أن لا يحلف^(١)؛ لأنه لا يحلف في النكاح، فيجب مهر المثل.

(وفي قدره حال قيام النكاح: القول لمن شهد له مهر المثل مع عيته): أي إن كان مهر المثل مساوياً لما يدعيه الزوج، أو أقل منه، فالقول له مع اليمين، وإن كان مساوياً لما تدعيه المرأة، أو أكثر منه، فالقول لها مع اليمين.

(وأي أقام بيعة قبلت شهد مهر المثل له أو لها): وذلك لأن المرأة تدعي الزيادة، فإن أقامت بيعة قبلت، وإن أقام الزوج وحده تقبل أيضاً؛ لأن البيعة تقبل لدفع اليمين كما إذا أقام المودع بيعة على رد الوديعة إلى المالك تقبل.

(وإن أقاما فيبيئتها إن شهد له، ويبيئته إن شهد لها): لأن البيئات شرعت لإثبات ما هو خلاف الظاهر، واليمين شرعت لبقاء الأصل على أصله، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البيعة على المدعي واليمين على من أنكر»^(٢)، والأصل في النكاح أن يكون مهر المثل، فالذي يدعي خلاف ذلك فيبيئته أقوى.

(وإن كان بينهما مخالفاً): أي إن كان مهر المثل بين ما يدعيه الزوج والمرأة، ولا يبيئ لأحدهما مخالفاً، (وإن حلفا^(٣) أو أقاما قضى به): أي بمهر المثل، فإن حلفا قضى بمهر

(١) هذه من مسامحات الشارح رحمه الله، وقد نبه عليه من جاء بعده كمالا خسرو في «درر الحكام»^(١): (٣٤٧)، وابن كمال باشا في «الايضاح» (ق ٤٨/١)، وابن نجيم في «البحر» (٣: ١٩٧)، وابن عابد بن في «منحة الخالق» (٣: ١٩٧)، وغيرهم؛ لأن التحليف هنا على المهر لا على أصل النكاح، وفيها الخفاء بالاجماع.

(٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ قال: (لو يعطى الناس بدعواهم لأدعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البيعة على المدعي واليمين على من أنكر...) في «سنن البهقي الكبير» (١: ٢٥٢)، قال النووي: حديث حسن. وفي «صحيح البخاري» (٤: ١٦٥٦)، و«صحيح مسلم» (٣: ١٣٣٦) بلفظ: (واليمين على المدعي عليه). وينظر: «تلخيص الحبير» (٤: ٧٠٨)، و«كشف الخفاء» (١: ٣٤٢)، وغيرها.

(٣) ويجب أن يقرع في البداية بالتحليف لعدم الرجوع لأحدهما وقال القدوري: يبتدئ بيمين الزوج وليهما نكل يلزم ما قال الآخر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٦٠).

وفي الطلاق قبل الوطء حكم متعة المثل، وإن كانت بينهما مخالفا، وموت أحدهما كحياتهما في الحكم. وبعد موتيهما: ففي القدر القول لورثته، وفي أصله لم يقض للمنكر بشيء، وقالوا: قضى بمهر المثل، وبه يقتضى

المثل، وكذا إن أقام كل منهما البيّنة، وإن أقام أحدهما فقط تقبل بيّنته، ولم يذكر هذا القسم لظهوره، وهذا الذي ذكرنا هو في حال قيام النكاح، فأراد أن يبين الاختلاف بعد وقوع الطلاق، فقال:

(وفي الطلاق قبل الوطء حكم متعة المثل)^(١): أي إن كان متعة المثل مساوية لنصف ما يدعيه الزوج، أو أقل منه، فالقول له، وإن كانت مساوية لنصف ما تدعيه المرأة، أو أكثر منه، فالقول لها، وأي أقام بيّنة قبلت، وإن أقاما فيئنتها أولى^(٢) إن شهدت له، ويؤنّته إن شهدت لها^(٣). (وإن كانت بينهما مخالفا)، فإن حلف نجب متعة المثل.

(وموت أحدهما كحياتهما في الحكم)^(٤).

وبعد موتيهما: ففي القدر القول لورثته^(٥)، وفي أصله لم يقض للمنكر^(٦) بشيء^(٧)، وقالوا: قضى بمهر المثل، وبه يقتضى^(٨).

(١) متعة المثل: وهي ما تمتع به مثل تلك المرأة في الأوصاف السابق ذكرها. ينظر: «العمدة» (٢: ٥٠).

(٢) زيادة من أوب.

(٣) أي إن أقاما البيّنة فيئنتها مقدّمة إن شهد له المتعة، وبيّنته مقدّمة إن شهد لها المتعة؛ لأن البيّات لإثبات خلاف الظاهر. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٣٦٢).

(٤) أي الجواب فيه كالجواب في حال حياتهما حال قيام النكاح في الأصل والقدر؛ لأن مهر المثل لا يسقط اعتباره بموت أحدهما ألا يرى أن للمفوضة مهر المثل إذا مات أحدهما ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٨).

(٥) يعني إن ماتا فاختلف ورثتهما في مقدار المستحق فالقول لورثة الزوج، ولا يحكم مهر المثل عند أبي حنيفة رحمته الله، ونماه في «شرح ابن ملك» (ق ٨٨/١).

(٦) زيادة من ف و م.

(٧) أي القول لمنكر التسمية ولم يقض بشيء ما لم يبرهن على التسمية، لأن موتيهما يدل على انقراض أقرانهما فلا يمكن للقاضي أن يقدر مهر المثل. ينظر: «الهداية» (١: ٢١٣).

(٨) صرح بأن الفتوى عليه صاحب (الفرق) (١: ٣٤٨)، و«الإيضاح» (ق ٤٨/١)، و«المفتى» (ص ٥٤).

و«التنوير» (٢: ٣٦٢)، وغيرها.

وإن بعث إليها شيئاً، فقالت: هو هدية، وقال مهر، فالقول له إلا فيما هيءة للأكل، فإن نكح ذمي ذميّة، أو حربي حربيّة ثمّة بميّة، أو بلا مهر، وإذا جازئ عندهم، فوطئت، أو طُلِّقَتْ قبله، أو مات أحدهما، فلا مهر لها. وإن نكحها بمهر، أو خنزير عَيْن، ثم أسلما، أو أسلم أحدهما، فلها ذلك، وفي غير عَيْن فقيمة الخمر فيها، ومهر المثل في الخنزير

وإن بعث إليها شيئاً، فقالت: هو هدية، وقال مهر، فالقول له^(١) إلا فيما هيءة للأكل): كالخنزير بخلاف الحنطة.

(فإن نكح ذمي ذميّة، أو حربي حربيّة ثمّة): أي في دار الحرب، (بميّة، أو بلا مهر، وإذا جازئ عندهم): أي والحال أن النكاح بلا مهر يجوز عندهم، ولا يجب شيء؛ وإنما قال هذا لأنه إن لم يجز هذا في دينهم، أو يجب المهر عندهم لا يكون حكم المسألة عدم وجوب المهر، (فوطئت، أو طُلِّقَتْ قبله، أو مات أحدهما، فلا مهر لها.

وإن نكحها بمهر، أو خنزير عَيْن، ثم أسلما، أو أسلم أحدهما، فلها ذلك^(٢)، وفي غير عَيْن فقيمة الخمر فيها، ومهر المثل في الخنزير)؛ لأن الخمر عندهم مثلي كالحل عندنا، ولا يحل أخذها، فإيجاب القيمة يكون إعراضاً عن الخمر، وأما الخنزير فمن ذوات القيم عندهم كالشاة عندنا، فإيجاب القيمة لا يكون إعراضاً عنه، فيجب مهر المثل إعراضاً عن الخنزير.^(٣) والله أعلم^(٤).

(١) أي مع اليمين فإن حلف والمبعوث قائم فلها أن تردّها وترجع بما بقي من المهر. ينظر: «الإيضاح» (١/٨).

(٢) أي المعين من الخمر أو الخنزير عند الإمام؛ لأنها ملكته بالمقد والإسلام لا يمنع قبضه، فتخلل الخمر ونسب الخنزير، والأولى أن تقتله. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٦٣)، و«الدر المختار» وحاشيته «٢» المختار» (٢: ٣٦٨).

(٣) زيادة من في.

باب نكاح الرقيق والكافر

نكاحُ القَيْنِ، والمكاتبِ، والمُدَبَّرِ، والأمةِ، وأمُّ الولدِ بلا إذنِ السَّيِّدِ موقوفٌ إن أجازَ له نَقْدًا، وإن رَدَّ بطلَ، فإن نكحوا بالإذنِ، فالْمَهْرُ عليهم، وبيعُ القَيْنِ فيه لا الأخرانِ، بل يسعيانِ، وقولُهُ: طلقها رجعيةً فهو إجازةٌ؛ لا طلقها، أو فارقها، وإذنه لعبيده بالنكاحِ يعمُّ جائزُهُ وفاسدُهُ، فبياعُ العبدِ لمهرٍ مَنْ نكحها فاسدًا بعد إذنه فوطئها، ولو نكحها ثانياً، أو أخرى بعدها صحيحاً وَقَفَ على الإجازةِ

باب نكاح الرقيق والكافر

(نكاحُ القَيْنِ، والمكاتبِ، والمُدَبَّرِ، والأمةِ، وأمُّ الولدِ بلا إذنِ السَّيِّدِ موقوفٌ إن أجازَ له ^(١) نقدًا، وإن رَدَّ بطلَ، فإن نكحوا بالإذنِ، فالْمَهْرُ عليهم، وبيعُ القَيْنِ فيه ^(٢) لا الأخرانِ): أي المكاتبِ، والمُدَبَّرِ، (بل يسعيانِ ^(٣))، وقولُهُ: طلقها رجعيةً فهو ^(٤) إجازةٌ؛ لا طلقها، أو فارقها): أي إذا تزوجَ عبدٌ بغيرِ إذنِ مولاهُ، فقال المولى: طلقها رجعيةً، فهو إجازةٌ؛ لأنَّ الطَّلَاقَ الرَّجْعِيَّ يقتضي سبقَ النكاحِ بخلاف طلقها، إذ يمكنُ أن يكون المرادُ أتركها، وهذا المعنى أليقُ بالعبدِ المتمردِ، وأمَّا فارقها فهو أظهرُ في هذا المعنى

(وإذنه لعبيده بالنكاحِ يعمُّ جائزُهُ وفاسدُهُ، فبياعُ العبدِ لمهرٍ مَنْ نكحها فاسدًا بعد إذنه فوطئها)، ^(٥) وإن لم يَطأ العبدُ في النكاحِ الفاسدِ لا يجب المهرُ. (ولو نكحها ثانياً ^(٦) أو أخرى بعدها صحيحاً وَقَفَ على الإجازةِ): أي لو

(١) زيادة من أ و ب و س.

(٢) أي المهر على القَيْنِ وغيره، وهو دين في رقة القَيْنِ فقط يباع فيه؛ لأنه دينٌ وجب في رقبته بفعله، وقد ظهر في حق المولى حيث وقع بإذنه، فيتعلق برقبته دفعاً للضرر عن المرأة، كما في ديون المأذون للتجارة.

ينظر: «الاختيار» (٢: ١٤٤)، وغيره.

(٣) أي يسعيان في المهر والنفقة؛ لأنهما لا يحتملان النقل من ملك إلى ملك مع بقاء الكتابة والتدبير. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٤٩).

(٤) زيادة من ص.

(٥) زيادة من أ و ب و س و ص.

(٦) أي بعد الفاسد، وهو من ثمرة الخلاف لأنه إذا انتظم الفاسد عنده ينتهي به الإذن وإذا لم ينتظمه لا ينتهي به عندهما، فله أن يتزوج صحيحاً بعد بها أو بغيرها. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣٧٤).

ولو زَوْجٌ عَبْدٌ مَدْيُونًا مَأْذُونًا لَهُ صَحَّ، وَسَاوَتْ غَرْمَاءَهُ فِي مَهْرٍ مِثْلِهَا، وَمَنْ زَوْجٌ أَمَةٌ تَحْدُمُهُ، وَيَطْوُهَا الزَّوْجُ إِنْ ظَفَرَ بِهَا، وَلَا تَحِبُّ التَّبَوُّتُ: وَهِيَ أَنْ يُخْلَى بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فِي مَنْزِلِهِ، وَلَا يَسْتَحْدُمُهَا، لَكِنْ لَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى إِلَّا بِهَا، فَإِنْ بَوَّاهَا ثُمَّ رَجَعَ صَحَّ وَمُسْقَطٌ

نَكَحَهَا نِكَاحًا ثَانِيًا صَحِيحًا، أَوْ نَكَحَ امْرَأَةً أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ نِكَاحًا صَحِيحًا. تَوَقَّفَ عَلَى الْإِجَازَةِ؛ لِأَنَّ الْإِجَازَةَ قَدْ انْتَهَتْ بِذَلِكَ النِّكَاحُ فِي الْفَاسِدِ.

(ولو زَوْجٌ عَبْدٌ مَدْيُونًا مَأْذُونًا^(١) لَهُ صَحَّ، وَسَاوَتْ غَرْمَاءَهُ^(٢) فِي مَهْرٍ مِثْلِهَا):
أَيُّ سَاوَتْ الْمَرْأَةَ غَرْمَاءَهُ فِي مَقْدَارِ مَهْرِ الْمِثْلِ: أَيُّ إِنْ بَاعَ الْعَبْدُ يَقْسَمُ ثَمَنُهُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالْغَرْمَاءِ بِالْحَصَّةِ، فَتَأْخُذُ بِحَصَّةِ مَهْرِهَا إِنْ كَانَ الْمَهْرُ أَقْلٌ مِنْ مَهْرِ الْمِثْلِ، أَوْ مَسَاوِيًا، أَمَّا إِذَا كَانَ زَائِدًا فَلَا تَأْخُذُ بِحَصَّةٍ مَا زَادَ،^(٣) بَلْ يُوْخَرُ إِلَى اسْتِيفَاءِ الْغَرْمَاءِ دِيُونَهُمْ^(٤).

(وَمَنْ زَوْجٌ أَمَةٌ تَحْدُمُهُ، وَيَطْوُهَا الزَّوْجُ إِنْ ظَفَرَ بِهَا، وَلَا تَحِبُّ التَّبَوُّتُ: وَهِيَ أَنْ يُخْلَى بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ): أَيُّ بَيْنَ لَأَمَةٍ وَالزَّوْجِ، (فِي مَنْزِلِهِ^(٥))، وَلَا يَسْتَحْدُمُهَا: أَيُّ الْمَوْلَى، (لَكِنْ لَا نَفَقَةَ^(٦)) وَلَا سُكْنَى إِلَّا بِهَا: أَيُّ لَا يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ نَفَقَتُهَا أَوْ سُكْنَاهَا إِلَّا بِالتَّبَوُّتِ، (فَإِنْ بَوَّاهَا ثُمَّ رَجَعَ صَحَّ): أَيُّ الرُّجُوعِ، (وَمُسْقَطٌ): أَيُّ النِّفَقَةِ عَنِ الزَّوْجِ بِرُجُوعِ الْمَوْلَى عَنِ التَّبَوُّتِ.

(ولو خَدَمَتْهُ بِلَا اسْتِخْدَامِهِ لَا^(٧)): أَيُّ إِنْ خَدَمَتْ الْمَوْلَى بِلَا اسْتِخْدَامِهِ مَعَ وَجُودِ التَّبَوُّتِ لَا تَسْقُطُ النِّفَقَةُ عَنِ الزَّوْجِ، وَالتَّبَوُّتُ مُصْدَرُ بَوَّاءَتِهِ مَنْزِلًا، وَبَوَّاءَتُهُ إِذَا هَيَّأَتْ لَهُ مَنْزِلًا، وَالْمَوْلَى وَإِنْ لَمْ يَهَيِّءِ الْمَنْزِلَ، فَالتَّبَوُّتُ تَسْنُدٌ إِلَيْهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يُمْكِنُ الزَّوْجُ مِنْ ذَلِكَ.

(١) زيادة من أ.

(٢) أي أصحاب الديون، وفيه تصريح بأن المهر كسائر الديون، فلو مات العبد وكان له كسب يوفى منه. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٣٧٥).

(٣) زيادة من أ و ب و س.

(٤) التقيد بمنزله اتفاقي؛ لأن الحكم يكون في أي منزل.

(٥) لأن النفقة جزاء احتباسها، فلا يوجد احتباسها إلا بتبوتها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٦٥).

(٦) أي إذا بَوَّاهَا المولى فكانت تحدّمه أحياناً من غير أن يستخدمها لم تسقط نفقتها عن الزوج، وكذا المديرة وأم الولد، وأما المكاتبه إذا تزوجها بإذن المولى فلها النفقة سواء بَوَّاهَا المولى معه أو لا؛ لأنها في بد نفسها لا حق للمولى في استخدامها. ينظر: «الجوهرية النيرة» (٢: ٨٤ - ٨٥).

وله إنكاح عبده وأمه مكرهاً، ولحرّة قتلّت نفسها قبل الوطء المهر كلّهُ، لا لمولى أمّة قتلها قبله، وزوج الأمّة يعزل بإذن سيّدها، وخيّرت أمّة ومكاتبّة عتقت تحت حرّ أو عبد، أمّة تُكحّت بلا إذن فعتقت نفلاً، ولم تخير، وما سمي للسيد وإن زاد على مهر مثلها لو وطئت فعتقت، وإن عتقت أولاً فلها.

(وله إنكاح عبده وأمه مكرهاً): أي يزوّج كلّ واحدٍ بلا رضا.

(ولحرّة قتلّت نفسها قبل الوطء المهر كلّهُ^(١))، لا لمولى أمّة قتلها قبله: أي قبل الوطء؛ لأنه^(٢) عَجِّلَ بالقتل، أخذ المهر، فجوزي بالحرمان، أمّا في الصورة الأولى: فالقاتلة لا تأخذ شيئاً، فكمّل المهر بالموت، وإنّما قال قبل الوطء؛ لأنّ بعد الوطء المهر واجبٌ في الصورتين.

(وزوج الأمّة^(٣) يعزل^(٤) بإذن سيّدها)، فإنّ العزل مانعٌ عن حدوث الولد، وهو ملكٌ مولاه.

(وخيّرت أمّة ومكاتبّة عتقت تحت حرّ أو عبد)؛ فإن كانت تحت العبد، فلها الخيارُ اتفاقاً دفعاً للعار، وهو أن تكون الحرّة فراشاً للعبد، وإن كانت تحت الحرّ ففيه خلافُ الشافعي^(٥)، وهذا بناءٌ على مسألة اعتبار الطلاق، فإنّه عندنا بالنساء، فلها الخيارُ منعاً؛ لزيادة الملك عليها، وعنده الرّجال فلم توجد علّة الفسخ، وهو العار، أو زيادة الملك.

(أمّة تُكحّت بلا إذن فعتقت نفلاً، ولم تخير)؛ لأنها قد رضيت، (وما سمي للسيد وإن زاد على مهر مثلها لو وطئت فعتقت، وإن عتقت أولاً فلها).

(١) زيادة أو ب و س و ص.

(٢) أي لأنه قصد بالقتل أخذ المهر كله قبل أوانه فجوزي بالحرمان، أو لأنه منع المبدل قبل التسليم فيجازي بمنع البدل. ينظر: «ذخيرة العقب» (ص ١٩١).

(٣) قيد بالأمّة أي أمّة الغير؛ لأن العزل جائز عن أمّة نفسه بغير إذنها، والإذن في العزل عن الحرّة لها ولا

يباح بغيره لأنه حقها. ينظر: «البحر» (٣: ٢١٤).

(٤) عزل عن المرأة: هو صرف مائه عنها في الوطء بخافة الولد، بأن ينزع ويمس خارج الفرج. «طلبة

الطلبة» (ص ٤٧)، و«المصباح» (ص ٤٠٨).

(٥) ينظر: «أسنى المطالب» (٣: ١٨١)، و«حاشيتا قليوبي وعميرة» (٣: ٢٦٩)، و«مغني المحتاج» (٤: ٣٥١)، وغيرها.

(٦) أي ما سمي في العقد حين لتزوج الأمّة بغير إذن المولى. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٩١).

وَمَنْ وَطِئَ أَمَةً ابْنَهُ أَوْ بَنَتَهُ فَوَلَدَتْ، فَأَدْعَاهُ ثَبَتَ نَسَبُهُ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ، وَوَجِبَ عَلَى
الْأَبِ قِيمَتُهَا، لَا مَهْرُهَا، وَلَا قِيمَةُ وَلَدِهَا، وَإِنْ نَكَحَهَا صَحَّ، وَلَمْ تَصِرْ أُمًّا وَلَدِهِ،
وَيَجِبُ مَهْرُهَا لَا قِيمَتُهَا، وَلَوْلَا حُرُّ بَقَرَاتِهِ

وَمَنْ وَطِئَ أَمَةً ابْنَهُ^(١) أَوْ بَنَتَهُ^(٢) فَوَلَدَتْ، فَأَدْعَاهُ ثَبَتَ نَسَبُهُ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ،
وَوَجِبَ^(٣) عَلَى الْأَبِ قِيمَتُهَا^(٤)؛ فَإِنْ قَوْلُهُ ﷺ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ»^(٥) أَوْجِبَ وَلَا يَتَمَلَّكُ الْأَبُ مَالَ الْإِبْنِ عِنْدَ الْحَاجَةِ^(٦)، فَقَبْلَ الْوُطْءِ تَصِيرُ مَلِكًا لَهُ؛ لِثَلَاثِ الْوُطْءِ
حَرَامًا، فَيَجِبُ قِيمَتُهَا عَلَى الْأَبِ، (لَا مَهْرُهَا)؛ لِأَنَّهُ وَطِئَ مَمْلُوكَتَهُ، (وَلَا قِيمَةُ
وَلَدِهَا)؛ لِأَنَّهُ وَلَدَ فِي مَلِكِ الْأَبِ.

(وَالْجَدُّ كَالْأَبِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِيهِ): أَيُّ بَعْدَ مَوْتِ الْأَبِ فِي الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ، (لَا
قَبْلَهُ): أَيُّ لَا قَبْلَ مَوْتِ الْأَبِ.

(وَإِنْ نَكَحَهَا صَحَّ): أَيُّ إِنْ نَكَحَ الْأَبُ أَمَةً الْإِبْنَ، (وَلَمْ تَصِرْ أُمًّا وَلَدِهِ، وَيَجِبُ
مَهْرُهَا لَا قِيمَتُهَا، وَلَوْلَا حُرُّ بَقَرَاتِهِ): أَيُّ بِقَرَابَةِ الْإِبْنِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ مَلِكُ الْإِبْنِ،
فَيَتَبِعُهَا الْوَلَدُ، فَيَعْتَقُ عَلَى أَخِيهِ، "لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ مِنْهُ عَتَقَ
عَلَيْهِ»^(٧).

(١) زيادة من أ.

(٢) زيادة من أ وب وس.

(٣) من حديث جابر، وعائشة، وسمرة بن جندب، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عمر ﷺ في
«صحيح ابن حبان» (٢: ١٤٢)، و«المتقى» (١: ٢٤٩)، و«سنن أبي داود» (٣: ٢٨٩)، و«سنن ابن
ماجه» (٢: ٧٦٩)، قال ابن القطان عن حديث ابن ماجه: إسناده صحيح، وقال المنذري: رجاله
ثقات. وفي «سنن البيهقي الكبير» (٧: ٤٨٠)، و«مسند الشافعي» (١: ٢٠٢)، و«الأحاديث المختارة»
(٨: ٧٩)، وغيرها. وينظر: «نصب الرأية» (٣: ٣٣٧ - ٣٣٩)، و«خلاصة البدر المنير» (٢: ٢٠٣)،
و«تلخيص الحبير» (٣: ١٨٩).

(٤) فإنه إذا كان للأب أن يأخذ من مال ابنته نفقته بلا رضاه لصيانة نفسه، كان له أن يتقل ملك جارية له
إلى ملك نفسه لصيانة نسله. ينظر: «فتح باب العناية» (١: ٧١).

(٥) ورد بهذا اللفظ في «سنن النسائي الكبرى» (٣: ١٧٣)، و«المتقى» (١: ٢٤٤)، وورد بلفظ: (س)
ملك ذا محرم فهو حر من حديث سمرة بن جندب، وابن عمر، وعمر، وغيرهم رضي الله عنهم في
«جامع الترمذي» (٣: ٦٤٦)، و«المستدرک» (٢: ٢٣٣)، و«سنن البيهقي الكبير» (١٠: ٢٨٩)،
وصححه الحكم وابن حزم وعبد الحق وابن القطان. ينظر: «الدراية» (٢: ٨٥)، و«تلخيص الحبير» (٤: ٢١٢)،
و«خلاصة البدر المنير» (٢: ٤٥٥)، وغيرها.

(٦) زيادة من أ وب وس.

وفسد نكاح حرّة، قالت لسيّد زوجها: أعتقه عني باللف ففعل

(وفسد نكاح حرّة، قالت لسيّد زوجها: أعتقه عني باللف ففعل): أي حرّة
 تحت عبدٍ قالت لسيّد زوجها أعتقه باللف، ففعل صحّ الأمر، ويعتق الزوج على امرأته،
 ويفسد النكاح خلافاً لزفر رحمته، فإنه لا يعتق على المرأة عنده؛ لعدم الملك.
 ونحن نقول: بالاقتضاء^(١) يثبت الملك، فصار كما لو قالت: بعّه مني بكذا، ثم
 أعتقه عني، وقول المولى: أعتقت. صار كما لو قال بعته منك، ثم أعتقه عنك، فلما
 ثبت الملك اقتضاء، فسد النكاح.

ويردّ عليه أن غاية ما في الباب أنه صار كقوله: بع عبدك مني باللف، فقال
 الآخر: بعث. لا ينعقد البيع؛ لأن الواحد لا يتولّى طرفي البيع بخلاف النكاح.
 وأيضاً الملك الذي يثبت بطريق الاقتضاء ملك ضروري، فيثبت بقدر الضرورة،
 ولا ضرورة في ثبوته في حق النكاح حتى يفسد النكاح.

والجواب عن الأول: إن البيع الثابت بالاقتضاء مستغن عن القبول، فإنه قد
 عُرِف في أصول الفقه^(٢) أن المقتضى ليس كالمفوض^(٣)، بل هو أمر ضروري فيسقط من
 الأركان والشروط ممّا يحتمل السقوط.

وعن الثاني: إن الثابت بالاقتضاء، وإن كان ضرورياً يثبت به لوازمه التي لا
 بحتمل السقوط، كما سيأتي في مسألة الهبة: إن الهبة الاقتضائية لا بدّ لها من القبض،
 فبطلان ملك النكاح من لوازم ثبوت ملك اليمين بحيث لا ينفك عنه.

(١) اقتضاء: هو دلالة اللفظ على مسكوت يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته، فالأول: كحديث:
 (رفع الخطأ والنسيان)، أي رفع حكمهما وهو الإثم وإلا فهما واقعان في الخارج، والثاني كمسألتنا فإنه
 لا يمكن تصحيحه إلا بتقديم الملك، إذ الملك شرط لصحة العتق عنه فتقدّم الملك بالبيع مقتضى،
 والإعتاق عن الأمر مقتضى بالكسر، فإذا ثبت الملك للأمر فسد النكاح للتناهي بين الأمرين، ثم الملك فيه
 شرط والشروط أتباع فلذا ثبت البيع المقتضى بشروط المقتضى وهو العتق لا بشروط نفسه إظهاراً
 للنسبة، ونماه في «البحر» (٣: ٢٢١)، و«رد المحتار» (٢: ٣٨٥).

(٢) ينظر: «التوضيح» (١: ٢٦٢)، و«كشف الأسرار شرح أصول البزدوي» (٢: ٢٣٦)، و«التفجير
 والتحرير» (١: ٥٧)، وغيرها.

(٣) في م: كملفوظ.

والولاء لها، ويقع عن كفارتها لو نوت به، وإن قالت ذلك بلا بدل لم يفسد، والولاء له، فإن أسلم المتزوجان بلا شهود، أو في عدة كافر معتقدين ذلك، أقرأ عليه. وإن أسلم الزوجان المحرمان فُرّق بينهما. والطفل مسلم إن كان أحد أبويه مسلماً، أو أسلم أحدهما، وكتابي إن كان بين مجوسي وكتابي، وفي إسلام زوج المجوسية، أو امرأة الكافر يعرض الإسلام على الآخر، فإن أسلم فهي له، وإلا فُرّق، وهو طلاق بائن لو أبي، لا لو أبت، ولا مهر هنا إلا للموطوءة

(والولاء لها)؛ لأنه عتق عليها، (ويقع عن كفارتها لو نوت به)؛ أي نوت بهذا الإعتاق الاعتراف عن الكفارة يقع عن الكفارة، (وإن قالت^(١) ذلك بلا بدل لم يفسد، والولاء له)؛ أي للسيد، وهذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وكذا عند محمد رحمته الله. وأما عند أبي يوسف رحمته الله فهذا والأول سواء، فيثبت الملك هنا بطريق الهبة، وتستغني الهبة عن القبض، وهو شرط كما يستغني البيع عن القبول، وهو ركن. فنقول: القبول ركن يحتمل السقوط كما في التّعاطي، أما القبض فلا يحتمل السقوط في الهبة بحال.

(فإن أسلم المتزوجان بلا شهود، أو في عدة كافر معتقدين ذلك، أقرأ عليه. وإن أسلم الزوجان المحرمان فُرّق بينهما. والطفل مسلم إن كان أحد أبويه مسلماً، أو أسلم أحدهما، وكتابي إن كان بين مجوسي وكتابي)؛ لأن الطفل يتبع خير الأبوين ديناً. (وفي إسلام زوج المجوسية، أو امرأة الكافر)؛ أي سواء كان كتانياً، أو مجوسياً، (يعرض الإسلام على الآخر، فإن أسلم فهي له، وإلا فُرّق، وهو)؛ أي التفريق. (طلاق بائن^(٢) لو أبي، لا لو أبت)؛ لأن الطلاق لا يكون من النساء، (ولا مهر هنا)؛ أي في إياها، (إلا للموطوءة)؛ أي في صورة إياها الزوج، فإن كانت موطوءة فكل المهر، وإن لم تكن، فنصفه؛ لأن التفريق هنا طلاق قبل الدخول.

(١) يعني إن قالت زوجة العبد الحرة لسيد زوجها: أعطه عني ولم تذكر عوضاً الألف أو غيره. وفعل ذلك مولاه لا يقع العتق عنها بل عنه، فيكون الولاء له، ولا يفسد نكاحها لعدم وجود ما يتألف ملك النكاح، وهو ملك اليمين. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٥٩).

(٢) زيادة من أ و ب و س.

ولو كان ذلك في دارهم لم يُنْ حين تحيض ثلاثاً قبل إسلام الآخر. ولو أسلم زوج الكتابية، فهي له، وتبين بتباين الدارين، لا بالسِّي، فلو خرج أحدهما إلينا مسلماً، أو أخرج مسياً بانة، وإن سبياً معاً لا. ومن هاجرت إلينا بانة بلا عدة إلا الحامل. وارتداد كل منهما فسخ عاجل، ثم للموطوءة كل مهرها، ولغيرها نصفه لو ارتد، ولا شيء لو ارتدت، وبقي النكاح إن ارتدا معاً، ثم أسلما، وفسد إن أسلم أحدهما قبل الآخر

(ولو كان ذلك في دارهم): أي إسلام زوج المجوسية، أو امرأة الكافر (لم يُنْ حين تحيض ثلاثاً قبل إسلام الآخر).

ولو أسلم زوج الكتابية، فهي له، وتبين بتباين الدارين^(١)، لا بالسِّي^(٢)، فلو خرج أحدهما إلينا مسلماً، أو أخرج مسياً بانة، وإن سبياً معاً لا. ومن هاجرت إلينا بانة بلا عدة إلا الحامل.

وارتداد كل منهما فسخ عاجل^(٣)، ثم للموطوءة كل مهرها، ولغيرها نصفه لو ارتد، ولا شيء لو ارتدت، وبقي النكاح إن ارتدا معاً، ثم أسلما، وفسد إن أسلم أحدهما قبل الآخر).

(١) أي تقع الفرقة بينهما باختلاف الدارين حقيقة أو حكماً؛ لأن به لا تنتظم المصالح حتى لو نكح مسلم حرية كتابية ثمة، ثم خرج عنها بانة عندنا، ولو خرجت قبل الزوج لم تبين؛ وذلك لأن التباين وإن وجد حقيقة لم يوجد حكماً؛ لأنها صارت من أهل دار الإسلام والزوج من أهلها حكماً. ينظر: «المبسوط» (٥: ٥٠)، و«الشرنبلالية» (١: ٣٥٤).

(٢) تفريع لقوله: وتباين الدارين.

(٣) أي رفع لعقد النكاح في الحال بدون القضاء حتى لا يتقص به عدد الطلاق سواء كانت موطوءة أو غيرها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٧٢).

باب القسم

يجب العدل فيه، والبكر، والثيب، والجديدة، والعتيقة، والمسلمة، والكتائية سواء، وللأمة، والمكاتب، وأمّ الولد، والمدبرة نصف الحرية، ولا قسم في السفر، بل يسافر من شاء، والقرعة أولى، وإن تركت قسمها لضرئها صح وإن رجعت جاز

باب القسم

(يجب العدل فيه^(١))، والبكر، والثيب، والجديدة، والعتيقة، والمسلمة، والكتائية سواء، وللأمة، والمكاتب، وأمّ الولد، والمدبرة نصف الحرية، ولا قسم في السفر، بل^(٢) يسافر من شاء، والقرعة أولى، وإن تركت قسمها لضرئها صح وإن رجعت جاز).



(١) أي مأكلاً ومشرباً وملبساً وبيتونة، لا وطناً ومحبة؛ لابتثانه على النشاط، فلا فرق بين فحل وخصي وعنين ومحجوب ومريض، وصبي دخل بامرأته وحائض وذات نفاس، ومجنونة لا يخاف منها، ورتقا وقرنا. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٣٧٣).

(٢) زيادة من م.

كتاب الرضاع

يُثْبِتُ بِمَصَّةٍ فِي حَوْلَيْنِ وَنَصْفٍ لَا بَعْدَهُ أُمُومَةُ الْمَرْضُوعَةِ لِلرُّضِيعِ، وَأَبَوَةُ زَوْجِ مَرْضُوعَةٍ لِبَنَاتِهَا مِنْهُ لَهٗ، فَيَحْرُمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ إِلَّا أُمُّ أَخِيهِ وَأَخِيهِ

كتاب الرضاع

(يُثْبِتُ بِمَصَّةٍ فِي حَوْلَيْنِ وَنَصْفٍ لَا بَعْدَهُ أُمُومَةُ الْمَرْضُوعَةِ لِلرُّضِيعِ، وَأَبَوَةُ زَوْجِ مَرْضُوعَةٍ لِبَنَاتِهَا^(١) مِنْهُ لَهٗ) : أَيُّ لِلرُّضِيعِ، فَالْحَوْلَانِ وَنَصْفُ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَأَمَّا عِنْدَ غَيْرِهِ فَمُدَّةُ حَوْلَانِ^(٢)، ^(١) وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله يَثْبُتُ بِخَمْسِ مَصَّاتٍ^(٣).

(فَيَحْرُمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ إِلَّا أُمُّ أَخِيهِ وَأَخِيهِ) : فَإِنَّ أُمَّ الْأَخْتِ وَالْأَخَ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ الْأُمُّ، أَوْ مَوْطُوءَةُ الْأَبِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا حَرَامٌ، وَلَا كَذَلِكَ مِنَ الرُّضَاعِ، وَهِيَ شَامِلَةٌ لثَلَاثِ صُورٍ :

الْأُمُّ رَضَاعاً لِلْأَخْتِ، أَوْ الْأَخَ نَسَباً^(٤).

(١) أَمَّا إِذَا جِئَ اللَّبَنُ أَوْ جَعَلَ مَخِيضاً أَوْ رَائِباً أَوْ غَيْرَهَا وَأَطْعَمَهُ الصَّغِيرَ لَا يَحْرُمُ. يَنْظُرُ : «عِدَّةُ أَرْيَابِ الْفَتَاوَى» (ص ٢١).

(٢) اختلف الفقهاء في مدة الرضاع :

فَقَالَ زُفَرٌ : مَا دَامَ يَجْتَزِي بِاللَّبَنِ وَلَمْ يَقْطَعْ فَهُوَ رَضَاعٌ، وَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثُ سِنِينَ. وَقَالَ أَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدُ وَالثَّوْرِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ وَالشَّافِعِيُّ رحمته الله : يَحْرُمُ فِي الْحَوْلَيْنِ وَلَا يَحْرُمُ بَعْدَهُمَا، وَلَا يَعْتَبَرُ الْفِطَامُ وَإِنَّمَا يَعْتَبَرُ الْوَقْتُ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ : قَلِيلُ الرضَاعِ وَكَثِيرُهُ يَحْرُمُ فِي الْحَوْلَيْنِ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ قَلِيلُهُ وَلَا كَثِيرُهُ. وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ : الرضَاعُ حَوْلَانِ وَشَهْرٌ أَوْ شَهْرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا يَنْظَرُ إِلَى إِرْضَاعِ أُمِّهِ إِيَّاهُ إِنَّمَا يَنْظَرُ إِلَى الْحَوْلَيْنِ وَشَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : إِذَا قَطَعَ لِسَنَةٍ وَاسْتَمَرَ فِطَامُهُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ رَضَاعٌ، وَلَوْ أَرْضَعَ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ يَقْطَعْ لَمْ يَكُنْ رَضَاعاً بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ. يَنْظُرُ : «الْأُمُّ» (٥ : ٢٩)، و«الْمُدَّةُ» (٢ : ٢٩٨)، و«أَحْكَامُ الْقُرْآنِ» لِلْجِصَاصِ (١ : ٥٦١)، و«طَرَحُ التَّشْرِيبِ» (٧ : ١٣٨)، و«حَاشِيَةُ الْعُدُودِيِّ» (٢ : ١٢٨)، و«مَنْحُ الْعِلْمِيِّ» (٢ : ٨٨)، و«حَاشِيَةُ الْبَيْجَرَمِيِّ» (٤ : ٧٣)، و«الْمَوْسُوعَةُ الْفَقْهِيَّةُ الْكُوَيْتِيَّةُ» (٢٢ : ٢٤٧).

(٣) يَنْظُرُ : «الْأُمُّ» (٧ : ٢٣٧)، و«التَّيْبِيَّةُ» (ص ١٢٨)، و«أَسْنَى الْمَطَالِبِ» (٣ : ٤١٨)، وَغَيْرُهَا.

(٤) زِيَادَةُ مِنْ أَوْ بَوْسُ وَف.

(٥) كَانَ يَكُونُ لِرَجُلٍ أُخْتُ مِنَ النَّسَبِ، وَلَهَا أُمُّ مِنَ الرضَاعِ حَيْثُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّ أُخْتِهِ مِنَ الرضَاعِ يَنْظُرُ : «مَجْمَعُ الْأَنْهَرِ» (١ : ٣٧٦).

وأخت ابنيه، وجدّة ابنيه، وأمّ عمّه، وعمّته، وخاله، وخالته للرجل، وأخا ابن المرأة لها رضاعاً

والأمّ نسباً للأخت، أو الأخ رضاعاً^(١).

والأمّ رضاعاً للأخت، أو الأخ رضاعاً^(٢).

فإن قيل: قوله: إلا أمّ أخته؛ إن أريد بالأمّ الأمّ رضاعاً، وبالأخت الأخت رضاعاً لا يشمل ما إذا كانت أحدهما فقط بطريق الرضاع، وإن أريد بالأمّ الأمّ نسباً وبالأخت الأخت رضاعاً، أو بالعكس، لا يشمل الصورتين الأخريين.

قلنا: المراد ما إذا كانت إحداهما فقط^(٣) بطريق الرضاع أعمّ من أن يكون إحداهما فقط، أو كلّ منهما.

(وأخت ابنيه)؛ لأن^(٤) أخت الابن من النسب، إمّا البنت، وإمّا الرّبية^(٥)، وإمّا أيتها كانت^(٦) قد وطئت أمّها، ولا كذلك من الرضاع.

(وجدّة ابنيه): جدّة الابن نسباً^(٧) إمّا أمّه أو^(٨) أمّ موطوءته، ولا كذلك من الرضاع.

(وأمّ عمّه، وعمّته، وخاله، وخالته)، اعلم أن أمّ هؤلاء^(٩) نسباً إمّا^(١٠) موطوءة الجدّ الصّحيح، أو الجدّ الفاسد، ولا كذلك من الرضاع، ولا تنسّ الصّور الثلاث في جميع ما ذكرنا.

(للرجل): أي هذه النّساء المذكورة لا تحرم للرجل إذا كانت من الرضاع.

(وأخا ابن المرأة لها رضاعاً): أي لا يحرم أخو ابن المرأة لها إن كان من الرضاع،

(١) كان يكون له أخت من الرضاع، ولها أم من النسب حيث يجوز له أن يتزوج أم إخته من النسب. «نهر الحكام» (١: ٣٥٦).

(٢) كان يجتمع الصبي والصّبية الأجنبيان على ثدي امرأة أجنبية والصّبية أم أخرى من الرضاعة، فإنه يجوز لذلك أن يتزوج أم أخته من الرضاع. ينظر: «دور الحكام» (١: ٣٥٦)، «مجمع الأنهر» (١: ٣٧٦).

(٣) زيادة من س و ص و م.

(٤) زيادة أ و ب و س.

(٥) الرّبية: واحدة الرّثائب، وهي بنت امرأة الرجل؛ لأنه يرثها في الغالب. ينظر: «المغرب» (ص ١٨١).

(٦) زيادة من أ و م.

(٧) زيادة من أ و ب و س.

(٨) زيادة من أ و ب و س.

وَتَجِلُّ أُخْتُ أَخِيهِ رَضَاعاً، كَمَا تَحِلُّ نِسْباً: كَأَخٍ مِنَ الْأَبِّ لَهُ أُخْتُ مِنْ أُمِّهِ تَحِلُّ لِأَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ . وَرَضِيعَا ثَلَاثِي كَأَخٍ وَأُخْتٍ لَا شَارِبَا لَبَنٍ شَاءَ، وَحُكْمُ خَلْطِ لَبَنِهَا بِمَاءٍ، أَوْ دَوَاءٍ

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَكْرَرٌ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أُمَّ الْأَخِ ، وَلَمَّا كَانَتِ الْمَرْأَةُ أُمَّ أَخِ الرَّجُلِ ، كَانَ الرَّجُلُ أَخَا ابْنِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ .

وعبارة «المختصر» كانت كذلك : فيحرم منه ما يحرم من النسب إلا أُمُّ أولادِ أصوله ، وأختُ ابنه ، وجدته .

فأولادُ الأصول : الأخ ، والأخت ، والعم ، والعمّة ، والخال ، والخالة ، فأمُّ هؤلاء تحرم من النسب لا من الرضاع .

ثُمَّ غَيَّرْتُ العبارة إلى هذا : فيحرمان مع قوميهما عليه كالتسبب ، وفروعه ، والزَّوْجَانِ عليهما^(١) : أي تحرمُ المرضعةُ وزوجها على الرضيع ، ويحرمُ قومُهما^(٢) على الرضيع كما في النسب ، وتحرمُ فروعُ الرضيعِ على المرضعةِ وزوجها ، ويحرمُ زوجُ الرضيعِ على المرضعةِ وزوجها : أي الرضيعُ إن كان ذكراً تحرمُ زوجتهُ على زوجِ مرضعته ، وإن كان الرضيعُ أنثى يحرمُ زوجها على مرضعتها ، وضابطه ما في هذا البيت الفارسي :

از جانب شیرده همّه خویش شوند وز جانب شیرخواره زوجان وفروع^(٣)
(وَتَجِلُّ أُخْتُ أَخِيهِ رَضَاعاً، كَمَا تَحِلُّ نِسْباً: كَأَخٍ مِنَ الْأَبِّ لَهُ أُخْتُ مِنْ أُمِّهِ
تَحِلُّ لِأَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ .

ورضيعا ثلثي كأخٍ وأختٍ لا شاربيا لبنٍ شاءَ، وحُكْمُ خَلْطِ لَبَنِهَا بِمَاءٍ، أَوْ دَوَاءٍ،

(١) انتهى من «التقاية» (ص ٨٣).

(٢) وهم أصول المرأة التي أرضعت، وفروعها من ذلك الزوج أو غيره، وإخوتها، وأخواتها، وإخوة أصولها وأخواتهم، وأصول الزوج، وفروعه من تلك المرأة أو غيرها، وإخوته، وأخواته، وإخوة أصوله وأخواتهم. ينظر: «فتح باب العتابة» (٢: ٨٥).

(٣) مفاد الشطر الأول: إن من جانب المرضعة، وكذا زوجها يكون الكلُّ ذا قرابة من الرضيع: أي الذين لهم قرابة محرمة من النسب فيدخل فيه المرضعة وزوجها وأقرباؤهما، ومفاد الشطر الثاني: إن من جانب الرضيع إنما يثبت القرابة للمرضعة وزوجها من فروعه وأحد زوجيه. ينظر: «العمدة» (١: ٦٧).

أو لبنِ امرأةٍ أخرى، أو شاةٍ بالغلبة، وبطعامِ الحِلِّ كما في لبنِ رجلٍ واحتقانٍ صبيٍّ بلبنها. وحرمُ بلبنِ البكر، والميتة. وإن رَضَعَتْ ضَرَّتُهَا حَرُمَتْ، ولا مهرٌ للكُبيرةِ إن لم توطأ، وللرَضِيعَةِ نصفه، ورجعَ به على المرضعة إن قصَدَتْ الفساد، وإلا فلا، وحجَّتْهُ رجلان، أو رجلٌ وامرأتان

أو لبنِ امرأةٍ^(١) أخرى^(٢)، أو شاةٍ بالغلبة، وبطعامِ الحِلِّ^(٣) : أي حكمُ خلطِ لبنها بطعامِ الحِلِّ، (كما في لبنِ رجلٍ) : أي إذا نَزَلَ للرَّجُلِ لبنٌ فشرَبَهُ صبيٌّ لا يتعلَّقُ به حرمةُ الرضاع، (واحتقانٌ)^(٤) صبيٍّ بلبنها. وحرمُ بلبنِ البكر^(٥)، والميتة.

وإن رَضَعَتْ ضَرَّتُهَا حَرُمَتْ : أي إذا أَرْضَعَتْ امرأةٌ ضَرَّتُهَا حالَ كونِ الضَّرَةِ رَضِيعَةً حرمتا على الزوج، (ولا مهرٌ للكُبيرةِ إن لم توطأ، وللرَضِيعَةِ نصفه، ورجعَ به على المرضعة إن قصَدَتْ الفساد، وإلا فلا، وحجَّتْهُ رجلان، أو رجلٌ وامرأتان)^(٦).



(١) زيادة من م.

(٢) هذا على قول أبي يوسف رحمته الله، وهو اختيار المتون مثل : «الكنز» (٥٠)، و«الملتقى» (ص ٥٧). و«النقاية» (ص ٨٣)، وغيرها، وعند محمد رحمته الله تتعلق الحرمة بهما، وعن الإمام روايتان، ورجح بعض المشايخ قول محمد، وفي «الغاية» هو أظهر، وأحوط، وقيل : إنه أصح، وهو اختيار صاحب «الهداية» ١ : ٢٢٥؛ لتأخر دليل محمد رحمته الله. ينظر : «الشرنبلالية» (١ : ٣٥٧).

(٣) أي إن اختلط بلبنها الطعام لم يتعلق به التحريم وإن كان اللبن غالباً عند الإمام، وعندهما : إذا كان اللبن غالباً يتعلق به التحريم. ينظر : «الهداية» (١ : ٢٢٤).

(٤) احتقان : من حَقَنْتُ المريضَ : إذا أوصلتُ الدواءَ إلى باطنِهِ من مَخْرَجِهِ بِالْحَقْنَةِ. وَاحْتَقَنَ هو. والاسْمُ الْحَقْنَةُ، ثُمَّ أَطْلَقْتُ عَلَى مَا يَتَدَاوَى بِهِ وَالْجَمْعُ حَقْنٌ. ينظر : «المصباح» (ص ١٤٤ - ١٤٥).

(٥) أي بنت تسع سنين فأكثر، والمراد التي لم تجامع قط بنكاح أو سفاح، وإن كانت العذرة غير يافئة كذا زالت بنحو وثبة. ينظر : «رد المحتار» (٢ : ٤٠٨).

(٦) أي الشهادة على الإرضاع لا تقبل إلا بما يثبت به الشهادة على المال، وهو رجلان أو رجل وامرأتان. ينظر : «الإفصاح عن شهادة المرأة في الإرضاع» (ص ١٠).

كتاب الطلاق

احسنة طلقة فقط في طهر لا وطء فيه. وحسنة وهو السني: طلقة لغير الموطوء ولو في حيض، وللموطوءة تفريق الثلاث في أطهار لا وطء فيها فيمن تحيض، وأشهر في الأيسة والصغيرة والحامل، للسنة ثلاثاً في ثلاثة أشهر وحل طلاقهن عقيب الوطء.

كتاب الطلاق^(١)

(احسنة طلقة فقط في طهر لا وطء فيه^(٢)).

وحسنة وهو السني^(٣): طلقة لغير الموطوء ولو في حيض، وللموطوءة تفريق الثلاث في أطهار لا وطء فيها فيمن تحيض، وأشهر في الأيسة والصغيرة والحامل،^(٤) للسنة ثلاثاً في ثلاثة أشهر^(٥): فقوله: وأشهر عطف على أطهار، (وحل^(٥)) طلاقهن عقيب الوطء.

(١) الطلاق: وهو رفع قيد ثابت بالنكاح إلى ثلاث. كما في «غرر الأحكام» (ص ١ : ٢٥٩). وهو على خمسة أوجه:

١. مباح: نظراً إلى الحاجة، والحاجة إلى الخلاص تكون عند تباين الاخلاق وعرض البغضاء الموجبة عدم إقامة حدود الله تعالى.

٢. مستحب: لو كانت المرأة مؤذبة له أو لغيره بقولها أو بفعلها أو تاركة فرضاً من فرائض الله تعالى فلا إثم عليه بمعاشرة المرأة التي لا تصلي وإن كانت مكروهة تنزيهاً.

٣. مكروه: وهو الطلاق البائن في ظاهر الرواية.

٤. واجب: لو فات الإمساك بالمعروف كما لو كان الزوج خصياً أو مجبوراً أو غنياً.

٥. حرام: وهو الطرق في الحيض أو في الطهر الذي جامعها أو طلقها فيه، والطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة. ينظر: «بهجة المشتاق لأحكام الطلاق» (ص ٢).

(٢) يعني أن أحسن الطرق تطليقها طلقة واحدة في طهر لا وطء فيه وتركها حتى تنقضي عدتها. ينظر: «درر الأحكام» (١ : ٢٥٩).

(٣) وكذا الأحسن فإنه سني لكن لما كان من المعلوم أن الحسن سني بالإجماع لم يمتنع إلى التصريح بكونه سنياً. ينظر: «الشرعية» (١ : ٢٥٩).

(٤) زيادة من أوت وس وق.

(٥) أي حل طلاق الأيسة والصغيرة والحامل بلا كراهة عقيب الوطء؛ لأنه لا حيض لهن بخلاف من تحيض.

ويُدعيه ثلاث أو اثنتان بمرة، أو مرتين في طهر لا رجعة فيه، أو واحدة في طهر لا وطئت فيه، أو حيض موطوءة ونجس رجعتها في الأصح، فإذا طهرت طلقها إن شاء، وإن قال لموطوءته: أنت طالق ثلاثاً للسنة بلا نية يقع عند كل طهر طلاقاً، وإن نوى الكل الساعة صحت

ويُدعيه^(١) ثلاث أو اثنتان بمرة، أو مرتين في طهر لا رجعة فيه، أو واحدة في طهر لا وطئت فيه، أو حيض موطوءة ونجس رجعتها في الأصح^(٢)، وعند بعض مشايخنا^(٣) تستحب.

واعلم أن الطلاق أبغض المباحات فلا بُد أن يكون بقدر الضرورة، فأحسنه الطلاق الواحد في طهر لا وطء فيه.

أما الواحدة فلا تنافي.

وأما في الطهر؛ فإنه إن كان في حال^(٤) الحيض يمكن أن يكون لنفرة الطبع لا لأجل المصلحة.

وأما عدم الوطء؛ لثلاث يكون شبهة العلوق.

(فإذا طهرت طلقها إن شاء، وإن قال لموطوءته: أنت طالق ثلاثاً للسنة بلا نية يقع عند كل طهر طلاقاً؛ لأن الطلاق السنّي هذا، وإن نوى الكل الساعة صحت)؛ أي النية حتى يقع الثلاث في الحال خلافاً لزفر^(٥)؛ لأنه بدعي، وهو ضد السنّي، وعندنا الثلاث دفعة سنّي الوقوع؛ أي وقوعها مذهب أهل السنة^(٦).

(١) بدعي: وليس المقصود منه المعنى المشهور، بل هو مقابل السنّي: وهو ما يستوجب بإيقاعه عتاً شرعياً. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٦٩).

(٢) في الحيض رفعاً للمعصية بطلاقه لها في الحيض. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٤٢٠).

(٣) ومن المشايخ الذين اختاروا الاستحباب القدوري. ينظر: «مقنن القدوري» (ص ٧٣).

(٤) زيادة من م.

(٥) قال محمد وزفر: لا يطلقها للسنة إلا واحدة. ينظر: «الهداية» (١: ٢٢٨).

(٦) وللعلماء كتب كثيرة ألغت في الرد على من ادعى أن الطلاق بلفظ الثلاث لا يقع مرة واحدة، منها: «شفاء العليل في الرد على من أنكر وقع الطلقات الثلاث بمرة أو بمرات بدون رجعة بينها»، «الزوم الطلاق الثلاث دفعة بما لا يستطيع للعالم دفعه» للشنقيطي، و«الإشفاق في أحكام الطلاق» للكوثري، وغيرها.

ويقع طلاق كل زوج عاقل بالغ حر، أو عبد، ولو سكران طائع أو مكروه، أو أحرس بإشارته الممهودة، لا طلاق صبي، ومجنون، ونائم، وسيد على زوجة عبده. وطلاق الحر، والأمة ثلاثة واثنان ولو زوجهما خلافاً.

باب إيقاع الطلاق

مريضة: ما استعمل فيه دون غيره، مثل: أنت طالق، ومطلقة، وطلقتك

وعند الروافض^(١) لم يقع؛ تمسكاً بقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾^(٢) الآية، فالثلاث لا يقع إلا بثلاث مرّات.

(ويقع طلاق كل زوج عاقل بالغ حر، أو عبد، ولو سكران): أي وإن كان الزوج سكران خلافاً للشافعي^(٣)، (طائع أو مكروه^(٤))، أو أحرس بإشارته الممهودة^(٥)، لا طلاق صبي، ومجنون، ونائم، وسيد على زوجة عبده. وطلاق الحر، والأمة ثلاثة واثنان: أي طلاق الحرّة ثلاثة، وطلاق الأمة اثنان، (ولو زوجهما خلافاً): فإن اعتبار الطلاق عندنا بالنساء، وعند الشافعي^(٦) بالرجال، فإذا كان زوج الأمة حرّاً، فالطلاق عندنا اثنان، وعنده ثلاثة، وإن كان زوج الحرّة عبداً، فالطلاق عندنا ثلاثة، وعنده اثنان.

باب إيقاع الطلاق

(مريضة: ما استعمل فيه دون غيره، مثل: أنت طالق، ومطلقة، وطلقتك،

(١) قال الحلبي الشيعي في «شرائع الإسلام» (٣: ١٣): طلاق الثلاث من غير رجعة بينها باطل عندنا لا يقع معه طلاق.

(٢) من سورة البقرة، الآية (٢٢٩).

(٣) لكن في كتب الشافعي وأصحابه: يقع طلاق السكران. ينظر: «الأم» (٥: ٢٧٠)، و«المنهاج» (٣: ٢٧٩).

(٤) و«مواهب الصمد» (ص ١٢٢).

(٥) زيادة من توفيق وم.

(٦) فإنه إذا كانت له إشارة تعرف في نكاحه وغيره من التصرفات فهي كالعبارة من الناطق استحساناً، هذا إذا ولد أحرس، أو طراً عليه ودام، وإن لم يدم لا يقع. ينظر: «التبيين» (٢: ١٩٦).

(٧) ينظر: «مقنن الزبد» (ص ١٢٢)، و«حاشيتا قلوب عبيد» (٣: ٣٣٧)، و«تحفة المحتاج» (٨: ٤٦)،

و«مفتي المحتاج» (٣: ٢٩٤)، وغيرها.

ويقعُ بها واحدة رجعية، وإن نوى ضده، أو لم ينو شيئاً. وفي أنت الطلاق، أو أنت طالق الطلاق، أو أنت طالق يقع واحدة رجعية إن لم ينو شيئاً، أو نوى واحدة، أو اثنتين، وإن نوى ثلاثاً فثلاث، وبإضافة الطلاق إلى كلها، أو إلى ما يعبرُ به عن الكل؛ كانت طالق، أو رأسك، أو رقبك، أو عنقك، أو روحك، أو بدئك، أو جسدك، أو وجهك، أو فرجك، أو إلى جزء شائع كنصفك، أو ثلثك يقع، وإلى يديها، أو رجلها لا، وكذا الظهر، والبطن، وهو الأظهر

ويقعُ بها واحدة رجعية، وإن نوى ضده: أي ضدّ الواحدة الرجعية، وهو الواحدة البائنة، أو أكثر من الواحدة، ولفظ «المختصر»: ويقعُ بها رجعية أبداً^(١): أي سواء لم ينو، أو نوى واحدة رجعية، أو بائنة، أو أكثر من الواحدة، (أو لم ينو شيئاً).

وفي أنت الطلاق، أو أنت طالق الطلاق، أو أنت طالق طلاقاً يقع واحدة رجعية إن لم ينو شيئاً، أو نوى واحدة، أو اثنتين، وإن نوى ثلاثاً فثلاث، هذا في الحرّة، أمّا في الأمة فتشأن بمنزلة الثلاث في الحرّة، وقد ذُكر في أصول الفقه^(٢): إن لفظ المصدر واحد لا يدلُّ على العدد، فالثلاث واحد اعتباري من حيث أنّه مجموع، فنصح نيته، وإن لم ينو يقع الواحد الحقيقي، أمّا الاثنان في الحرّة، فعدّد محض لا دلالة للفظ المفرد عليه.

(وبإضافة الطلاق إلى كلها، أو إلى ما يعبرُ به عن الكل؛ كانت طالق، أو رأسك، أو رقبك، أو عنقك، أو روحك، أو بدئك، أو جسدك، أو وجهك، أو فرجك، أو إلى جزء شائع كنصفك، أو ثلثك يقع، وإلى يديها، أو رجلها لا، وكذا الظهر، والبطن، وهو الأظهر)^(٣)، لأنّه لا يعبرُ بهما عن الكل، وعند البعض: يقع^(٤).

(١) انتهى من «النقاية» (ص ٨٤).

(٢) قال الشارح في «التوضيح» (١ : ٣٠٦): لفظ المصدر فرد إنما يقع على الواحد الحقيقي، وهو متين أو مجموع الأفراد؛ لأنه واحد من حيث المجموع، وإذا محتمل لا يثبت إلا بائنة على العدد المحض، ويصح نية الثلاث لا الاثنان؛ لأن الثلاث مجموع أفراد الطلاق فيكون واحداً اعتبارياً، ولا يصح نية الاثنان؛ لأن الاثنان عدد محض، ولا دلالة لاسم الفرد على العدد. اهـ.

(٣) وهو الأصح في «التيبين» (٢ : ٢٠٠).

(٤) والمعتبر في هذا الباب هو تعارف التعبير به عن الكل. هذا إذا لم ينو به الذات مجازاً، وإن نوى وقع بخلاف ما اشتهر استعماله في الكل، فإنه لا يحتاج إلى نية الكل. ينظر: «فتح القدير» (٤ : ١٥)، و«عمدة الرعاية» (٢ : ٧٤).

وينصف طلقة أو ثلثها، أو من واحدة إلى اثنين، أو ما بين واحدة إلى اثنين واحدة، وفي: من واحدة إلى ثلاث أو ما بين واحدة إلى ثلاث اثنان، وبثلاثة أنصاف طلقين ثلاث، وبثلاثة أنصاف طلقة طلقان، وقيل: ثلاث. وفي: أنت طالق واحدة في اثنين واحدة، نوى الضرب أو لا، وإن نوى واحدة وثلثين فثلاث في الموطوءة، وفي غير الموطوءة واحدة، مثل: واحدة وثلثين

(وينصف طلقة أو ثلثها، أو من واحدة إلى اثنين، أو ما بين واحدة إلى اثنين واحدة)، فقوله: واحدة: مبتدأ، وخبره: بنصف طلقة. (وفي: من واحدة إلى ثلاث أو ما بين واحدة إلى ثلاث اثنان، وبثلاثة أنصاف طلقين ثلاث^(١)، وبثلاثة أنصاف طلقة طلقان^(٢)، وقيل: ثلاث). وجه الأول: أن ثلاث أنصاف طلقة يكون طلقة ونصفاً، فيتكامل النصف، فحصل طلقان.

وجه الثاني: أن كل نصف يتكامل فحصل ثلاث. (وفي: أنت طالق واحدة في اثنين واحدة، نوى الضرب أو لا)، قالوا: لأن عمل الضرب في تكثير الأجزاء، لا في زيادة المضروب^(٣)، (وإن نوى واحدة وثلثين ثلاث^(٤) في الموطوءة^(٥)، وفي غير الموطوءة واحدة، مثل: واحدة وثلثين^(٦)): أي إذا

(١) ينظر: «الجامع الصغير» (ص ١٩٥)، و«بدائع الصنائع» (٣: ٩٩).

(٢) وهو النقول عن محمد في «الجامع الصغير» وإليه ذهب الناطقي في «الأجناس»، والعتابي في «شرح الجامع الصغير». وقال العتابي: هو الصحيح؛ لأن ثلاثة أنصاف تطلق تكون تطلقه ونصف تطلقه، فصار كقوله أنت طالق واحدة ونصف تطلقه. وقال بعض المشايخ: يقع ثلاثة؛ لأن كل نصف يكون طلقة واحدة؛ لأن الطلاق لا يقبل التجزئة فيصير ثلاثة أنصاف تطلقه ثلاث طلقات لا محالة. ينظر: «العناية» (٤: ١٧-١٨).

(٣) لأن الغرض منه إزالة كسر يقع عند القسمة فمعنى واحدة في اثنين واحدة ذات جزئين، وتكثير أجزاء الطلقة لا يوجب تعددها. وقال زفر والحسن والأئمة الثلاثة: يقع، ورجحه صاحب «الفتح» (٤: ٢٣)، وصاحب «عمدة الرعاية» (٢: ٧٥)، وإليه يميل كلام ابن عابدين في «رد المحتار» (٢: ٤٣٩).

(٤) زيادة من أوب وس. (٥) لأن حرف في قد يكون بمعنى الواو؛ لأن حروف الصلوات يقوم بعضها مقام بعض. ينظر: «المبسوط» (٦: ١٣٧).

وإن نوى مع ثنتين ثلاث، وفي ثنتين في ثنتين، ونوى الضرب ثتان. وفي من هنا إلى الشام واحدة رجعية، ويُجزّ الطلاق في بمكة، أو في مكة، أو في الدار، وعُلّق في: إذا دخلت مكة، أو في دخولك الدار.

افصل في إضافة الطلاق إلى الزمان

ويقع عند الفجر في أنت طالق غداً، أو في غدا، وتصح نية العصر في الثاني فقط قال لغير الموطوءة: أنت طالق واحدة في ثنتين، ونوى واحدة وثنيتين، يقع واحدة، كما إذا قال لغير الموطوءة: أنت طالق واحدة وثنيتين، يقع واحدة، (وإن نوى مع ثنتين ثلاث^(١))، وفي ثنتين في ثنتين، ونوى الضرب ثتان. وفي من هنا إلى الشام واحدة رجعية^(٢))، ويُجزّ الطلاق في بمكة، أو في مكة، أو في الدار: أي إذا قال: أنت طالق بمكة، أو في مكة، فهو تنجيز^(٣). وعُلّق في: إذا دخلت مكة، أو في دخولك الدار.

افصل في إضافة الطلاق إلى الزمان

ويقع عند الفجر في أنت طالق غداً، أو في غدا، وتصح نية العصر^(٤) في الثاني فقط^(٥))، فإنه إذا قال: أنت طالق غداً، يقتضي أن تكون موصوفة بالطلاق في كل الغد

(١) لأن كلمة: في؛ تأتي بمعنى: مع؛ قال الله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. ينظر: «البيان» (٢: ٢٠٣).

(٢) لأنه وصفه بالقصر؛ لأنه متى وقع في مكان وقع في كل الأماكن؛ فتخصيصه بالشام تقصير بالنسبة إلى ما وراءه، ثم لا يحتمل القصر حقيقة، فكان قصر حكيمه، وهو بالرجعي، وطوله بالبائن؛ ولأنه لم يصفها بعظم ولا كبر بل مدّها إلى مكان، وهو لا يحتمله، فلم يثبت به زيادة شدة. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٢٦١-٢٦٢).

(٣) أي تطلق للحال حيث كانت المرأة؛ لأن الطلاق لا اختصاص له بمكان، أو ظرف دون آخر، ولو قال أردت في دخولك مكة صدق ديانة لا قضاء؛ لأنه خلاف الظاهر بخلاف الإضافة إلى الزمان المستقبل حيث لا تقع في الحال؛ لأنه كالتعليق كما إذا قال: الشتاء، أو إلى رأس الشهر ونحوه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٩٠).

(٤) ذكره أئمتنا، والمراد أنه لو نوى وقوعه في جزء خاص من أجزاء الغد غير الجزء الأول صحّ ذلك فيما إذا قال في غير ولا يصح ذلك فيما إذا قال غداً. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٧٥).

(٥) أي في الغد.

وعند أولهما في اليوم غداً، أو غداً اليوم، ولغا أنت طالق قبل أن أتزوجك، وأنت طالق أمس لمن نكحها اليوم، ويقع الآن فيمن نكح قبل أمس، وفي أنت كذا ما لم أطلقك، أو متى لم أطلقك، أو متى ما لم أطلقك، وسكت يقع حالاً. وفي إن لم أطلقك يقع آخر عمره . وإذا وإذا ما بلا نية مثل: إن؛ عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما كمتى، ومع نية

فيقع عند الفجر، ولا تصح نية العصر كما إذا قال: صمت السنة يدل على أنه صام كلها بخلاف صمت في السنة.

وفي قوله: أنت طالق في غد يقتضي وقوع الطلاق في جزء من الغد، وليس جزء منه أولى من الجزء الآخر، فيقع عند الفجر؛ لكلا يلزم الترجيح من غير مرجح، أما إذا نوى جزءاً معيناً تصح نيته.

(وعند أولهما في اليوم غداً، أو غداً اليوم): أي إن قال: أنت طالق اليوم غداً، يقع في اليوم، وإن قال: أنت طالق غداً اليوم، يقع في الغد.

(ولغا أنت طالق قبل أن أتزوجك، وأنت طالق أمس لمن نكحها اليوم، ويقع الآن فيمن نكح قبل أمس): أي إن قال: أنت طالق أمس لامرأة نكحها قبل أمس، يقع في الحال إذ لا قدرة له على الإيقاع في الزمان الماضي. (وفي أنت كذا ما لم أطلقك، أو متى لم أطلقك، أو متى ما لم أطلقك، وسكت يقع حالاً^(١)).

وفي إن لم أطلقك يقع^(٢) آخر عمره^(٣).

وإذا وإذا ما بلا نية مثل: إن؛ عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما كمتى، ومع نية

(١) لأنه أضاف الطلاق إلى زمان خال عن التطليق، وقد وجد حيث سكت، وهذا لأن كلمة متى ومتى ما صريح في الوقت؛ لأنهما من ظروف الزمان، وكذا كلمة ما للوقت، قال الله تعالى: «مَا دُمْتُ حَيًّا» أي وقت حياتي. ينظر: «الهداية» (١: ٢٣٥).

(٢) زيادة من أوب وس وف.

(٣) هذا باتفاق الفقهاء؛ لأن الشرط أن لا يطلقها وذلك لا يتحقق إلا باليأس عن الحياة؛ لأنه متى طلقها في عمره لم يصدق أنه لم يطلقها بل صدق تقيضه، وهو أنه طلقها، واليأس يكون في آخر جزء من أجزاء حياته ولم يقدره المتقدمون بل قالوا: تطلق قبيل موته، فإن كانت مدخولاً بها وورثته يحكم الفرار وإلا لا ترثه. ينظر: «فتح القدير» (٤: ٣١).

الوقت، أو الشرط فكثيره، وفي أنت طالق ما لم أطلقك، أنت طالق، تطلق بالآخر، واليوم للنهار مع فعل ممتد، وللوقت المطلق مع فعل لا يمتد، فعند وجود الشرط ليلاً لا تتخير في: أمرك بيدك، يوم يقدم زيد، وتطلق في: يوم

الوقت، أو الشرط فكثيره: فهذا بناء على أن: إذا: عند أبي حنيفة رحمته الله مشترك بين الشرط والظرف.

وعندهما حقيقة في الظرف، وقد نجى للشرط بطريق المجاز. فقوله: إذا لم أطلقك؛ يكون بمعنى: متى لم أطلقك، كما إذا قال: طلقي نفسك إذا شئت، فإنه بمعنى متى شئت.

وعند أبي حنيفة رحمته الله لما كانت مشتركة بين المعنيين، ففي قوله: إذا لم أطلقك؛ إن كان بمعنى: متى؛ يقع في الحال، وإن كان بمعنى: إن؛ يقع في آخر العمر، فوقع الشك في وقوعه في الحال، فلا يقع في الشك^(١).

وأما مسألة المشيئة، فإن الطلاق تعلق بمشيئتها، فإن كان: إذا؛ بمعنى: إن؛ انقطع تعلقه بمشيئتها بانقضاء المجلس، وإن كان بمعنى: متى؛ لم ينقطع، فلا ينقطع بالشك.

(وفي أنت طالق ما لم أطلقك، أنت طالق، تطلق بالآخر): أي إن قال: أنت طالق ما لم أطلقك، أنت طالق، تطلق بالآخر، وهي قوله: أنت طالق؛ حتى لو قال: أنت طالق ثلاثاً ما لم أطلقك، أنت طالق، تقع واحدة.

(واليوم للنهار مع فعل ممتد^(٢))، وللوقت المطلق مع فعل لا يمتد، فعند وجود الشرط ليلاً لا تتخير في: أمرك بيدك، يوم يقدم زيد^(٣)، وتطلق في: يوم

(١) حاصله: إن الإمام بنى مذهبه على أن إذا تخرج عن الظرفية وتكون لمحض الشرط وهو قول بعض النحاة كما ذكره في «مغني اللبيب» (١: ٩٤)، لكن ذكر أن الجمهور على أنها للظرفية متضمنة معنى الشرطية، وأنها لا تخرج عن الظرفية وهو مرجح لقولهما هنا، وقد رجحه في «فتح القدير» (٤: ٢٣)، و«البحر» (٣: ٢٩٥).

(٢) تعني بالمتد: ما يقبل التأقيت: كالأمر باليد والصوم، وبما لا يمتد: ما لا يقبل التأقيت كالطلاق والتزوج؛ لأنه لا يقال طلقت شهراً، ويراد الإيقاع في جميعه، أو الامتداد إليه، ولا تزوجت يوماً بهذا المعنى. ثم اختلفت عبارتهم في ماذا يعتبر الامتداد وعدمه: فمنهم: من يعتبره في المضاف إليه اليوم. ومنهم: من يعتبره في الجواب؛ لأنه هو العامل فيه فكان بحسب الأوجه أن يعتبر الممتد منها؛ وعليه مسائلهم ينظر: «التبيين» (٢: ٢٠٧).

(٣) زيادة أوب وس.

(٤) أي لو قال لها: أمرك بيدك يوم يقدم زيد، فقدم نهراً، ولم تعلم بالقدم حتى الليل بطل خبرها لانصرافه إلى النهار، ومضيه؛ لأنه فعل ممتد.

اتزوجك فانت طالق

اتزوجك فانت طالق، اعلم أن اليوم إذا قرن بفعل ممتد يراد به النهار، وإذا قرن بفعل غير ممتد يراد به الوقت؛ وذلك لأن ظرف الزمان إذا تعلق بالفعل بلا لفظ: في، يكون معياراً له^(١)، كقولنا: صمت السنة، بخلاف قولنا: صمت في السنة.

فإذا كان الفعل ممتداً، كالأمر باليد كان المعيار ممتداً، فيراد باليوم: النهار هاهنا. وإن كان الفعل غير ممتد كوقوع الطلاق كان المعيار غير ممتد، فيراد باليوم: الوقت.

واعلم أنه قد وقع خبط واضطراب في أن المعتبر في الإمتداد، وعدمه: الفعل الذي تعلق به اليوم^(٢)، أو الفعل الذي أضيف إليه اليوم^(٣).

فالمذكور في «الهداية» في هذا الفصل: إن اليوم يحمل على الوقت إذا قرن بفعل لا يمتد، والطلاق من هذا القبيل، فينتظم الليل والنهار^(٤).

فهذا دليل على أن المعتبر الفعل الذي تعلق به اليوم، وهو الطلاق في قوله: يوم اتزوجك فانت طالق.

والمذكور في (أيمان) «الهداية» أنه إذا قال: يوم أكلم فلاناً، فانت طالق، يتناول الليل والنهار؛ لأن اليوم إذا قرن بفعل لا يمتد يراد به مطلق الوقت، والكلام لا يمتد^(٥).

فهذا يدل على أن المعتبر الفعل الذي أضيف إليه اليوم.

إذا عرفت هذا، فإن كان كل واحد منهما غير ممتد، كقوله: أنت طالق يوم يقدم زيد، يراد باليوم: مطلق الوقت.

وإن كان كل واحد منهما ممتداً، نحو: أمرك ببيدك يوم أسكن هذه الدار، يراد باليوم: النهار.

وإن كان الفعل الذي تعلق به اليوم غير ممتد، والفعل الذي أضيف إليه اليوم ممتداً،

(١) معياراً له: أي للفعل والمراد بالمعيار ظرف لا يفضل عن المظروف: كالיום للصوم. ينظر: «التوضيح» (١: ١٧١).

(٢) المراد به الفعل الذي كان اليوم ظرفاً لوقوعه سواء كان مقدماً عليه ذكراً أو مؤخراً. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٧٩).

(٣) أي الفعل المضاف إليه اليوم: كالقدوم في قوله: يوم يقدم فلان. ينظر: «العمدة» (٢: ٧٩).

(٤) انتهى من «الهداية» (١: ٢٣٦). باختصار.

(٥) انتهى من «الهداية» (٢: ٨٤). باختصار.

وراجع في أنت طالق ثنتين مع عتق سيديك لك لو أعتق، وعند مجيء غلب، بعد تعليق عتقها وتطبيقها بمجيئه لا، خلافاً لمحمد عليه السلام.

نحو: أنت طالق يوم أسكن هذه الدار، أو بالعكس^(١)، نحو: أمرك ببيدك يوم يقدم زيد، ينبغي أن يراذ باليوم النهار ترجيحاً لجانب الحقيقة.

وإنما قلنا: إن الطلاق غير ممتد؛ لأن المراد إيقاع الطلاق، فلا يقال: إن يكون المرأة طالقاً ممتد؛ لأن الطلاق إذا وقع، فكون المرأة طالقاً أمر مستمر، فلا فائدة في تعلق اليوم به، فيكون اليوم متعلقاً بإيقاع الطلاق لا بكون المرأة طالقاً.

واعلم أن المراد بالامتداد: امتداد يمكن أن يستوعب النهار، لا مطلق الإمتداد؛ لأنهم جعلوا التكلم من قبيل غير الممتد، ولا شك أن التكلم ممتد زماناً طويلاً، لكن لا يمتد بحيث يستوعب النهار عادة^(٢).

(وراجع في أنت طالق ثنتين مع عتق سيديك لك لو أعتق): رجل تزوج أمة غيره، فقال لها: أنت طالق ثنتين مع إعتاق مولائك إياك، فأعتقها المولى، فطلقت ثنتين، فالزوج يملك الرجعة؛ لأن إعتاق المولى جعل شرطاً للتطليق، فيكون مقدماً عليه، فالعتق يكون مقدماً على وقوع الطلاق، فيقع الطلاق، وهي حرة، فيصير طلاقها ثلاثاً، فيملك الزوج الرجعة.

فإن قيل: كلمة: مع؛ للقران.

قلنا: جاءت للتأخير، نحو: قوله تعالى: ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣).

(وعند مجيء غلب، بعد تعليق عتقها وتطبيقها بمجيئه لا، خلافاً لمحمد عليه السلام): يعني لو قال المولى: إذا جاء الغد فأنت حرة، وقال الزوج: إذا جاء الغد فأنت طالق ثنتين، فجاء الغد، وقع العتق والطلاق، ولا يملك الزوج الرجعة؛ لأن وقوع العتق مقارنة لوقوع الطلاق، فيقع الطلاق، وهي أمة بخلاف المسألة الأولى، فإن وقوع الطلاق متوقف على وقوع العتق، فاعتبر التقدم والتأخر بالرتبة^(٤).

(١) أي يكون الفعل الذي تعلق به الظرف ممتداً، والمضاف إليه غير ممتد.

(٢) زيادة أو ب وس.

(٣) زيادة من أ.

(٤) من سورة الشرح، الآية (٦).

(٥) لأن العتق شرط، والشرط مقدّم على المشروط رتبة، وهذا التقدم والتأخر الرتبي أوجب التقدم والتأخر الزمني. ينظر: «المعدة» (٢: ٨٢).

وتعتد كالحرة، ويقع بآنا منك بائن، أو عليك حرام إن نوى، لا بآنا منك طالق وإن نوى، وأنت طالق واحدة أو لا، أو مع موتي، أو مع موتك. ولا طلاق بعدما ملك أحدهما صاحبه، أو شقصه.

الفصل في تشبيه الطلاق ووصفه

وبانت طالق هكذا، يشير بالأصبع، يقع بعده.

وعند محمد عليه السلام يملك الرجعة؛ لأن العتق أسرع وقوعاً؛ لأنه رجوع إلى الحالة الأصلية، وهي أمر مستحسن بخلاف الطلاق، فإنه أبغض المباحات، فيكون في وقوعه بطلاً وتأخر.

(وتعتد كالحرة) بالاتفاق أخذاً بالاحتياط.

(ويقع بآنا منك بائن، أو عليك حرام إن نوى^(١))، لا بآنا منك طالق وإن نوى^(٢)، وأنت طالق واحدة أو لا^(٣)، أو مع موتي، أو مع موتك^(٤). ولا طلاق بعدما ملك أحدهما صاحبه، أو شقصه^(٥)؛ لأنه وقع الفرقة بينهما بملك الرقة، والطلاق يستدعي قيام النكاح.

الفصل في تشبيه الطلاق ووصفه

(وبانت طالق هكذا، يشير بالأصبع، يقع بعده): أي بعد الأصبع، والأصبع

(١) أي يقع بآنا؛ لأن الإبانة إزالة وصلة النكاح، والحرام إزالة الحل وهما مشتركان فيهما، ولو لم يقل منك أو عليك لم تطلق. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٦/ب).

(٢) أي فهو لنوى لا يعا به؛ لأن الطلاق شرع مضافاً إلى المرأة، فإذا طلق الزوج نفسه فقد غير الشرع. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٣٩٦).

(٣) لأن الوصف متى قرن بذكر العدد كان الوقوع بالعدد، وقد دخل عليه حرف الشك، فصار الطلاق لنواً. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٣٩٦).

(٤) بسبب إضافته إلى حالة منافية للإيقاع أو الوقوع. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٤٤٢).

(٥) شقص: بكسر الشين، جمعه الأشقاص: وهو الطائفة من الشيء؛ أي البعض. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٢٦).

ويعتبر المنشورة لو أشار ببطونها، ولو أشار بظهورها، فالمضمومة، وبانت طالق بائن، أو أنت طالق أشد الطلاق، أو أفحشه، أو أخبشه، أو طلاق الشيطان، أو البدعة، أو كالجبل، أو كالف، أو ملء البيت، أو تطليقة شديدة، أو طويلة، أو عريضة بلا نية ثلاث واحدة بائة، ومعها ثلاث. ومن طلقها ثلاثاً قبل الوطء وقعن، فإن فرق بائن بالأولى ولم تقع الثانية، ففي: أنت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة.

يذكر ويؤث^(١)، (ويعتبر المنشورة لو أشار ببطونها، ولو أشار بظهورها، فالمضمومة)^(٢)؛ لأنه إذا أشر بالأصابع المنشورة، فالعادة أن يكون بطن الكف في جانب المخاطب، وإذا عقد بالأصابع يكون بطن الكف في جانب العاقد. (وبانت طالق بائن، أو أنت طالق أشد الطلاق، أو أفحشه، أو أخبشه، أو طلاق الشيطان، أو البدعة، أو كالجبل، أو كالف، أو ملء البيت، أو تطليقة شديدة، أو طويلة، أو عريضة بلا نية ثلاث واحدة بائة)^(٣)، ومعها ثلاث^(٤) قوله: بلا نية ثلاث، يشمل ما إذا لم ينو عدداً، أو نوى واحدة، أو ثنتين، وهذا في الحرّة، وأما في الأمة فثنتان بمنزلة الثلاث في الحرّة.

(ومن طلقها ثلاثاً قبل الوطء وقعن، فإن فرق بائن بالأولى ولم تقع الثانية، ففي: أنت طالق واحدة وواحدة، تقع واحدة.

(١) ذكره الشارح دفعاً لما يقال: إن الأصبع من الألفاظ المؤنثة السماعية، فكيف ذكر المصنف الضمير الرجوع إليها. ينظر: «عمدة القافية» (٢: ٨٣).

(٢) عبّر صاحب «الهداية» (١: ٢٢٨) و«التبيين» (٢: ٢١١)، عن هذا التفصيل بقبيل، ومشى عليه المصنف والشارح، وصاحب «الفرق» (١: ٣٦٦)، و«الملتقى» (ص ٥٩)، و«التنوير» (٢: ٤٤٧-١١٨)، وقال صاحب «الشرنبلالية» (١: ٣٦٦): ضعيف، والمعتبر المنشور مطلقاً وعليه المول، فلا تعتبر المضمومة مطلقاً قضاء للعرف والسنة، وتعتبر ديانة. ووافقه ابن عابدين في «رد المحتار» (٢: ٤٤٩). واللكوني في «عمدة الرعاية» (٢: ٨٣)، وعول عليه صاحب «فتح القدير» (٤: ٤٨).

(٣) أي تقع واحدة بائة بكل واحد من هذه الألفاظ بلا نية الثلاث؛ لأن وصفه بما يحتمله لفظه، ألا ترى أن البيونة قبل الدخول بها وبعد العدة تحصل به، فيكون هذا الوصف لتعيين أحد المحتملين. ينظر: «الهداية» (١: ٢٣٨).

(٤) أي تقع مع كل واحدة من الألفاظ السابقة مع نية الثلاث ثلاث، وذلك لتتبع البيونة إلى خفيفة وغليظة. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٢٩٩).

يرفع بعدد قرين بالطلاق، لا به، فيلغو أنت طالق لو ماتت قبل ذكر العدد، وبانت طالق واحدة قبل واحدة، أو بعدها واحدة واحدة، وبانت طالق واحدة قبلها واحدة، أو بعد واحدة، أو مع واحدة، أو معها واحدة ثنتان، وفي الموطوءة ثنتان في كلها. وبانت طالق واحدة وواحدة إن دخلت الدار ثنتان لو دخلت، وواحدة إن قدم شرطه

ويقع بعدد قرين بالطلاق، لا به^(١)، فيلغو أنت طالق لو ماتت قبل ذكر العدد، وبانت طالق واحدة قبل واحدة، أو بعدها واحدة واحدة: لأن الواحدة الأولى وصفت بالقبلية^(٢)، فلما وقعت لم يبق للثانية محل.

(وبانت طالق واحدة قبلها واحدة، أو بعد واحدة، أو مع واحدة، أو معها واحدة ثنتان)^(٣): أمّا في قبلها وبعد واحدة؛ فلأن الواحدة الأولى، وهي التي يوقعها في الحال، وصفت بالبعدية، فاقتضت وقوع واحدة متقدمة عليها، لكن لا قدرة له على الإيقاع في الزمان الماضي، فيقع في الحال، فتكون الواحدة الأولى والثانية متقارنتين^(٤)، أي في الوجود وكله لقيام المحلية بعد وقوع الأول^(٥)، وأمّا في مع ومعها فظاهر. (وفي الموطوءة ثنتان في كلها^(٦)).

وبانت طالق واحدة وواحدة إن دخلت الدار ثنتان لو دخلت، وواحدة إن قدم شرطه: أي قال: إن دخلت الدار فأنت طالق واحدة واحدة، فعند تقدم الشرط تقع واحدة، وهذا في غير الموطوءة؛ فإن الواحدة الثانية تعلقت بالشرط بواسطة الأولى، فإذا وجد الشرط يقع بهذا الترتيب، وهذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وأمّا عندهما

(١) أي لا بالطلاق؛ لأن صدر الكلام موقوف على ذكر العدد فلا يفيد الحكم قبله. ينظر: «درر الحكام» (١): ٣٦٦.

(٢) يعني بالصراحة؛ لأن البعدية في قوله: بعدها واحدة صفة الأخيرة فوق الأولى قبلها ضرورة. ينظر: «الشرنبلالية» (١: ٣٦٧).

(٣) أي في تلك الصور الأربعة؛ لأنه إنشاء طلاق سبق عليه طلاق آخر، فكانه أنشا طلقين بعبارة واحدة فيقع اثنتان ولو غير موطوءة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٠٠).

(٤) زيادة من م.

(٥) لقيام المحلية بعد وقوع الأولى. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٤٠٠).

الفصل في كنايات الطلاق

وكنايته ما لم يوضع له واحتمله غيره ، فلا تطلق إلا بنية ، أو دلالة الحال . ومنها : اعتدي ، واستبرني رجمك ، وأنت واحدة ، وبها تقع واحدة رجعية . وبياقها : كانت بالن ، بنة ، بثلة ، حرام ، خلية ، برية ، حبلك على يقع ثتان ، وتحقيقه في أصول الفقه في حروف معاني ^(١) .

الفصل في كنايات الطلاق

(وكنايته ما لم يوضع له واحتمله غيره ، فلا تطلق إلا بنية ، أو دلالة الحال ^(٢) .

ومنها : اعتدي ، واستبرني رجمك ، وأنت واحدة ، وبها تقع واحدة رجعية . وبياقها : كانت بالن ، بنة ^(٣) ، بثلة ^(٤) ، حرام ، خلية ^(٥) ، برية ^(٦) ، حبلك على

(١) قال الفتازاني في «التلويح» (١ : ١٩٠) : مبني الخلاف على أن تعليق الأجزاء بالشرط عنده على سبيل التعاقب ؛ لأن قوله : إن دخلت الدار فأنت طالق جملة كاملة مستغنية عما بعدها فيحصل بها التعليق بالشرط ، وقوله : وطالق جملة ناقصة مفتقرة في الإفادة إلى الأولى فيكون تعليق الثانية بعد تعليق الأولى وإذا كان تعليق الأجزاء بالشرط على سبيل التعاقب دون الاجتماع كان وقوعها أيضا كذلك ؛ لأن المعلق بالشرط كالمنجز عند وجود الشرط ، وفي المنجز تبين بالأولى فلا تصادف الثانية ، وهذا بمنزلة الجواهر المنظومة تُنزل عند الانحلال على الترتيب الذي نظمت به ، بخلاف ما إذا قدم الأجزاء فإن الكل يتعلق بالشرط دفعة ؛ لأنه إذا كان في آخر الكلام ما يغير أوله يتوقف الأول على الآخر ، فلا يكون فيه تعاقب في التعليق حتى يلزم التعاقب في الوقوع ، وعندهما يقع الكل دفعة ؛ لأن زمان الوقوع هو زمان وجود الشرط ، والتفريق إنما هو في أزمة التعليق لا في أزمة التطبيق لأن الترتيب إنما هو في التكلم لا في صيرورة اللفظ تطبيقاً ، ونمامه في «التلويح» .

(٢) لأنها لما لم يوضع له واحتمله غيره وجب التعيين بالنية أو دلالة التعيين كحال مفاكرة الطلاق وحال الغضب . ينظر : «درر الحكام» (١ : ٣٦٨) .

(٣) بنة : من البت بمعنى القطع إما عن قيد النكاح أو حسن الخلق . ينظر : «حاشية الشلبي» (٢ : ٢١٧) .

(٤) بثلة : من البتل ، وهو الانقطاع ، وبه سميت مريم ؛ لانقطاعها عن الرجال ، وفاطمة الزهراء ؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً . ينظر : «رد المحتار» (٢ : ٤٦٥) .

(٥) خلية : أي خالية إما عن النكاح أو عن الخير . ينظر : «البحر» (٢ : ٣٢٤) .

(٦) برية : أي منفصلة إما عن قيد النكاح أو حسن الخلق . ينظر : «رد المحتار» (٢ : ٤٦٤) .

(٧) زيادة من أ و ب .

غاربك، إلحقي بأهلك، وهبك لأهلك، سرحك، فارقك، أمرك بيدك، أنت حرة،
تقضي، تخمري، استتري، أغربي، أخرجي، إذهي، قومي، ابني الأزواج بقع
واحدة بالثمة إن نواها أو ثنتين، وثلاث إن نواه. وفي: اعتدي ثلاث مرات لو نوى
بالأول طلاقاً، وبغيره حيضاً صدق، وإن لم ينو بغيره شيئاً فثلاث

غاربك، إلحقي بأهلك، وهبك لأهلك، سرحك، فارقك، أمرك بيدك، أنت حرة،
تقضي، تخمري، استتري، أغربي، أخرجي، إذهي، قومي، ابني الأزواج بقع
واحدة بالثمة إن نواها أو ثنتين، وثلاث إن نواه.

وفي: اعتدي ثلاث مرات لو نوى بالأول طلاقاً، وبغيره حيضاً صدق، وإن لم
ينو بغيره شيئاً فثلاث).

وعبارة^(١) «المختصر» هكذا: «وكنايته: ما يحتمله وبغيره»، فنحو: أخرجي،
واذهي، وقومي، يحتمل ردّاً^(٢).

ونحو: خلية، برية، بثة، حرام، بائن، يصلح سباً^(٣).

ونحو: اعتدي، واستبرئي رحمك، أنت واحدة، أنت حرة، اختاري، أمرك
بيدك، سرحك، فارقك، لا يحتمل الرد والسب^(٤).

ففي حالة^(٥) الرضا يتوقف الكل على النية، وفي الغضب الأولان، وفي مذاكرة
الطلاق الأول فقط^(٦).

والمراد بحالة الرضا: أن لا يكون حالة^(٧) غضب، ولا مذاكرة الطلاق، فحينئذ
يتوقف الأقسام الثلاثة على النية.

(١) أورد عبارة مختصرة لكونها مع اختصارها مفيدة لتفصيل لم يذكره المصنف.

(٢) زيادة من ب.

(٣) أي لسؤال المرأة الطلاق بأن يريد تبعيها عن نفسه، وجواباً لسؤالها الطلاق بأن يريد إخراجي لأنني
طلقتك، وكذا البواقي. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ١٠٨).

(٤) أي للمرأة، وجواباً لسؤالها الطلاق.

(٥) للمرأة، وإنما يصلح جواباً لسؤالها ومعاني أخرى.

(٦) زيادة من ف و م.

(٧) انتهى من «النهاية» (ص ٨٧).

(٨) زيادة من أ و ب.

باب التفويض

الفصل في الاختيار

ولمَن قيل لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ، أو أَمْرَكَ بِيَدِكَ، أو اخْتَارِي، بِنِيَّةِ الطَّلَاقِ تَطْلِيْقُهَا فِي مَجْلِسٍ عَلِمْتَ بِهِ وَإِنْ طَالَ مَا لَمْ تُقِمِّ، أو لَمْ تَعْمَلْ مَا يَقْطَعُهُ لَا بَعْدَهُ

وفي حال الغضب يتوقَّف الأولان: أي ما يصلح رَدًّا وما يصلح سبًّا على النية، إن نوى الطَّلَاقَ يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ، وإن لم ينوِ لَا يَقَعُ، وأمَّا القسم الأخير: وهو ما لا يصلح رَدًّا وَلَا سبًّا يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ، وإن لم ينوِ.

وفي حال مذاكرة الطَّلَاقِ يتوقَّف الأول: أي ما يصلح رَدًّا على النية، أمَّا الآخِرَانِ، وهما ما يصلح سبًّا وما لا يحتملُ الرَّدَّ والسَّبَّ، فيَقَعُ بهما الطَّلَاقُ وإن لم ينوِ^(١).

باب التفويض

الفصل في الاختيار

(ولمَن قيل لها: طَلَّقِي نَفْسَكَ، أو أَمْرَكَ بِيَدِكَ، أو اخْتَارِي، بِنِيَّةِ الطَّلَاقِ تَطْلِيْقُهَا فِي مَجْلِسٍ عَلِمْتَ بِهِ وَإِنْ طَالَ)، قوله: تَطْلِيْقُهَا: مبتدأ، ولمَن قيل: خبره، ثُمَّ فُسِّرَ المَجْلِسُ، بقوله: (مَا لَمْ تُقِمِّ، أو لَمْ تَعْمَلْ مَا يَقْطَعُهُ لَا بَعْدَهُ): أي لَا يَكُونُ لَهَا الْاِخْتِيَارُ بَعْدَ قِيَامِهَا عَنِ الْمَجْلِسِ، وَلَا بَعْدَ عَمَلِ يَقْطَعُهُ، فَإِنَّ الْمَجْلِسَ، يَتَبَدَّلُ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، إمَّا بِالْقِيَامِ، أو بَعْدَ عَمَلٍ لَا يَكُونُ بِمَجْنَسٍ مَا مَضَى.

(١) جدول توضيحي للمسألة:

رد وجواب	سب وجواب	جواب فقط
اخبرجي، اذهبي	خلية، برقة	اعتدي، استبرئي
تلزم النية	تلزم النية	تلزم النية
تلزم النية	تلزم النية	يقع بلا نية
تلزم النية	يقع بلا نية	يقع بلا نية

(٢) زيادة من توج وف وم.

وجلس القائمة، واتكأ القاعدة، وقعود المتكئة، ودعاء الأب للشورى، وشهود
 شهادتهم، ووقف دابة هي راكبها لا يقطع، وملكها كيبتها، وسير دابيتها كسرها،
 وفي: اختاري لا تصح نية الثلاث، بل تبين إن قالت: اخترت نفسي، أو اختار
 نفسي، وشرط ذكر النفس من أحدهما. وفي: اختاري اختيارة، لو قالت: اخترت
 تبين ولو كرر اختاري ثلاثاً، فقالت: اخترت اختيارة، أو اخترت الأولى، أو
 الوسطى، أو الأخيرة يقع ثلاث بلا نية

(وجلس القائمة، واتكأ القاعدة، وقعود المتكئة، ودعاء الأب للشورى، وشهود
 شهادتهم، ووقف دابة هي راكبها لا يقطع، وملكها كيبتها^(١)، وسير دابيتها
 كسرها)، حتى^(٢) لا يتبدل المجلس بجري الفلك، ويتبدل بسير الدابة.
 (وفي: اختاري لا تصح نية الثلاث^(٣))، بل تبين إن قالت: اخترت نفسي، أو
 اختار نفسي، وشرط ذكر النفس من أحدهما^(٤)).

وفي: اختاري اختيارة، لو قالت: اخترت تبين: أي إن لم يذكر أحدهما
 النفس، بل قال الزوج: اختاري اختيارة، تقع إن قالت: اخترت.
 (ولو كرر اختاري ثلاثاً، فقالت: اخترت اختيارة، أو اخترت الأولى، أو
 الوسطى، أو الأخيرة يقع ثلاث بلا نية)، وهذا عند أبي حنيفة^(٥)؛ لأنه اجتمع في
 ملكها الطلقات الثلاث بلا ترتيب، كاجتماع في المكان^(٦)، فإذا بطل الأولى،
 والأوسطية، والأخيرة، بقي مطلق الاختيار، فصار كما لو قالت: اخترت.

(١) أي السفينة التي هي راكبها بمنزلة بيتها لأن جريان السفينة لا يضاف إلى راكبها، ولهذا لا يقدر على
 إيقافها متى شاء. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ٩٨/ب).

(٢) ساقطة من م.

(٣) لأن الاختيار لا يتنوع بخلاف الإبانة؛ لأن الإبانة قد تتنوع. ينظر: «الهداية» (١: ٢٤٣).

(٤) متصلاً أو منفصلاً في المجلس. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ١١٤).

(٥) وعندهما تقع واحدة. ينظر: «الملتقى» (ص ٦١).

(٦) أي إن القوم إذا اجتمعوا في مكان لا يقال هذا أول وهذا آخر، وإنما الترتيب في فعل الأعيان. يقال:
 هذا جاء أولاً، وهذا جاء آخرًا، وكل ما لا ترتيب فيه يلفو فيه الكلام الذي هو للترتيب ينظر:

«العناية» (٤: ٨٤).

ولو قالت: طَلَّقْتُ نفسي، أو اخترت نفسي بتطبيقه بانت بواحدة في الأصح.

الفصل في الأمر باليد

ولو قال: أمرك بيدك في تطبيقه، أو اختاري بتطبيقه، فاخترت نفسها يقع واحدة رجعية. ولو قال: أمرك بيدك، ونوى الثلاث، فقالت: اخترت نفسي بواحدة، أو بمرة واحدة يقعن، وإن قالت: طَلَّقْتُ نفسي واحدة، أو اخترت نفسي بتطبيقه، فواحدة بائنة.

(ولو قالت: طَلَّقْتُ نفسي، أو اخترت نفسي بتطبيقه بانت بواحدة^(١) في الأصح^(٢))، وذكر في «الهداية»: إنه يقع واحدة، ويملك الرجعة^(٣). وقيل: هذا غلط وقع من الكاتب، والصواب أنه لا يملك الرجعة. وقيل: فيه روايتان:

أحدهما: أنه يقع واحدة رجعية؛ لأن لفظهما صريح. والأخرى: أنها بائنة، وهذا أصح.

الفصل في الأمر باليد

(ولو قال: أمرك بيدك في تطبيقه، أو اختاري بتطبيقه، فاخترت نفسها يقع واحدة^(٣) رجعية^(٤)).

ولو قال: أمرك بيدك، ونوى الثلاث، فقالت: اخترت نفسي بواحدة، أو بمرة واحدة يقعن^(٥)، وإن قالت: طَلَّقْتُ نفسي واحدة، أو اخترت نفسي بتطبيقه، فواحدة بائنة^(٦).

(١) والأنسب إبداله بقوله: هو الصواب؛ لأن ما في «الهداية» وبعض نسخ «الجامع الصغير» من أنه يملك الرجعة جزم الشارحون بأنه غلط، وما في «البحر» من أنه رواية رده في «النهر». ينظر: «رد المحتار» (٢: ٤٨٠).

(٢) انتهى من «الهداية» (١: ٢٤٤)، بتصرف.

(٣) زيادة من أوب.

(٤) لأنها تتصرف بمحل الزوج، وهو إنما جعل لها تطبيقه صريحة، والصريح يعقب الرجعة. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ١١٥).

(٥) أي ثلاث تطبيقات؛ لأن الاختيار يصلح جواباً للأمر باليد؛ لكونه تعليقاً كالخير، والواحدة صفة للاختيار قصار كأنها قالت: اخترت نفسي بمرة واحدة، وبذلك تقع الثلاث. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٩١).

(٦) لأنه لما نوى ثلاثاً فقد فُوض إليها الثلاث، وهي أنت بالواحدة فيقع واحدة كما لو قال لها: طلقي نفسك ثلاثاً، فطلقت نفسها واحدة، فتكون بائنة؛ لأنه ملكها نفسها، ولا تملك نفسها إلا بالثلاث. وقامه في «البدائع» (٣: ١١٧).

ولو قال: أمرك بيدك اليوم وبعد غد، لا يدخل الليل فيه، وبطل أمر اليوم إن ردته، وبقي الأمر بعد غد، وفي أمرك بيدك اليوم وغداً دخل الليل، ولا يبقى الأمر في غد إن ردته في يومها.

افصل في المشيئة

ولو قال: طلقي نفسك، ولم ينو، أو نوى واحدة، فطلقت نفسها يقع رجعية، وإن طلقت ثلاثاً ونوؤه صبح، ونية الثنتين لا، إلا إذا كانت المنكوحة أمة

ولو قال: أمرك بيدك اليوم وبعد غد، لا يدخل الليل فيه، وبطل أمر اليوم إن ردته، وبقي الأمر بعد غد، وفي أمرك بيدك اليوم وغداً دخل الليل، ولا يبقى الأمر في غد إن ردته في يومها^(١)؛ لأن الليل يصير تابعاً هنا، يصير المجموع تفويضاً واحداً، فإذا ردته في البعض بطل المجموع بخلاف الفصل الأول؛ لأنه يصير تفويضتين، فإذا ردت أحدهما بقي الآخر.

افصل في المشيئة

(ولو قال: طلقي نفسك، ولم ينو، أو نوى واحدة، فطلقت نفسها يقع رجعية، وإن طلقت ثلاثاً ونوؤه^(٢) صبح، ونية الثنتين لا،^(٣) إلا إذا كانت المنكوحة أمة^(٤))؛ لأنه واحد اعتباري في حقها، لأن قوله طلقي معناه: افعلي فعل الطلاق، فالطلاق مصدر، وهو لفظ فرد يحتمل الواحد الاعتباري، وهو الثلاث، فلا يدل على العدد.

(١) لأن الطلاق لا يحتمل التأنيث، أما الأمر باليد فيحتمله فيصح ضرب المدة له غير أن عطف زمن على زمن مماثل مفصول بينهما بزمن مماثل لهما ظاهر في قصد تقييد الأمر المذكور بالأول، وتقييد أمر آخر بالثاني، فصار عطف جملة: أي أمرك بيدك اليوم وأمرك بيدك بعد غد. ولو قال: أمرك بيدك اليوم لا يدخل الليل، بخلاف اليوم وغداً، فإنه لم يفصل بينهما بيوم آخر لتقوم الدلالة على قصد المذكور فكان جمعاً بحرف الجمع في التملك الواحد. ينظر: «فتح القدير» (٤: ٩٠ - ٩١).

(٢) أي نوى الزوج الثلاث يقعن عليها؛ لأن قوله طلقي معناه افعلي فعل الطلاق، وهو جنس فرد يحتمل الفرد حقيقة، وهو الواحد عند عدم النية والفرد اعتبارياً وهو الثلاث، ويعمل عليه عند النية. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/٩٩).

(٣) زيادة من أ ب و ج و ح. وذكرت في بعد: فلا يدل على العدد.

ويقع بأبنت نفسي رجعية، وباخترت نفسي لا يقع، ولا يصح الرجوع عن طلقي نفسك، ويتقيد بالجلس، وفي: طلقي ضررتك، وطلق امرأتي خلافهما، وفي: طلقي نفسك متى شئت لا يتقيد، وفي: طلقها إن شئت يتقيد ولا يرجع، ولو قال لها: طلقي نفسك ثلاثاً، فطلقت واحدة فواحدة، ولا يقع شيء في عكسه

(ويقع بأبنت نفسي رجعية) ؛ لأنها قالت في جواب طلقي نفسك، فليس لها إيقاع البائن، بل مطلق الطلاق، ففي قولها: أبنت نفسي ؛ بطلت صفة الإبانة، وبقي مطلق الطلاق، وهو رجعي، (وباخترت نفسي لا يقع) ؛ لأنه ليس من ألفاظ الطلاق. ولا يصح الرجوع عن طلقي نفسك، ويتقيد بالجلس، وفي: طلقي ضررتك، وطلق امرأتي خلافهما) : أي يصح عنه الرجوع، ولا يتقيد بالجلس ؛ لأن طلقي نفسك ليس بتوكيل، بل هو يمين، لأنه تعليق الطلاق بتطبيقها، واليمين تصرف لازم، فلا يقبل الرجوع، ثم هو تمليك ؛ لأنها تعمل لنفسها، فيتقيد بالجلس، وأما طلقي ضررتك، وطلق امرأتي، فتوكيل، فيقبل الرجوع، ولا يتقيد بالجلس.

(وفي: طلقي نفسك متى شئت لا يتقيد) : أي بالجلس، (وفي: طلقها إن شئت يتقيد ولا يرجع) : أي لو^(١) قال لأحد: طلق امرأتي إن شئت يتقيد بالجلس ؛ لأنه علقه بمشيئته، فصار تمليكاً لا توكيلاً، فيتقيد بالجلس، ولا يرجع عنه كما في طلقي نفسك. (ولو قال لها^(٢): طلقي نفسك ثلاثاً، فطلقت واحدة فواحدة^(٣))، ولا يقع شيء في عكسه) : أي لو^(٤) قال لها: طلقي نفسك واحدة، فطلقت ثلاثاً، لا يقع شيء^(٥) عند أبي حنيفة رحمته الله ؛ لأنه فوض إليها إيقاع الواحدة قصداً، لا في ضمن الثلاث، وعندهما تقع واحدة.

(١) زيادة من أ وب.

(٢) زيادة من أ وب.

(٣) لأنها ملكت إيقاع الثلاث فتملك إيقاع الواحدة ضرورة ؛ لأن من ملك شيئاً ملك كل جزء من أجزائه. ينظر : «التبيين» (٢ : ٢٧٧).

(٤) زيادة من أ وب وف.

(٥) هذا إذا طلقت ثلاثاً دفعة، أما لو فرقت الثلاث، فإنه يقع بالأولى اتفاقاً، ثم لا يقع شيء. ينظر : «الشرنبلالية» (١ : ٣٧٥).

ولو أمرت بالبائن، أو الرجعي فعكست، يقع ما أمر به. ولا يقع في: طلقني نفسك ثلاثاً إن شئت لو طلقته واحدة، وعكسه، ولا في: أنت طالق إن شئت، فقالت: شئت إن شئت، فقال: شئت، وإن نوى الطلاق

(ولو أمرت بالبائن^(١)، أو الرجعي^(٢) فعكست^(٣)، يقع ما أمر به^(٤)).

ولا يقع في: طلقني نفسك ثلاثاً إن شئت لو طلقته واحدة، وعكسه: أي لو^(٥) قال لها: طلقني نفسك واحدة إن شئت فطلقته ثلاثاً، لا يقع، ففي الأول لا يقع شيء؛ لأن المراد إن شئت الثلاث، ولم توجد مشيئة الثلاث، وفي الثانية لا يقع شيء عند أبي حنيفة رحمته الله؛ لأن المراد طلقني نفسك واحدة قصدية إن شئت، ولم توجد مشيئة الواحدة قصداً، وعندهما تقع واحدة.

(ولا في: أنت طالق إن شئت، فقالت: شئت إن شئت، فقال: شئت)؛ لأنه علّق الطلاق بمشيئتها الموجودة في الحال، ولم يوجد ذلك؛ لأنها علقت وجود مشيئتها بوجود مشيئته، ولا علم لها بوجود مشيئته؛ وذلك لأن قوله أنت طالق إنشاء، فهو إيقاع في الحال، لكن بشرط مشيئتها، فمشيئتها لا بد من وجودها في الحال، ولم يوجد ذلك، (وإن نوى الطلاق): أي إن نوى الطلاق بقوله: شئت.

قال في «الهداية»: لأنه ليس في كلام المرأة ذكر الطلاق؛ ليصير الزوج شائياً طلاقاً، والنية لا تعمل في غير المذكور حتى لو قال: شئت طلاقك، يقع إذا نوى، لأنه إيقاع مبتدأ؛ لأن المشيئة تنبئ عن الوجود^{(٦)(٧)}.

(١) أي بأن قال: طلقني نفسك بائنة واحدة.

(٢) أي بأن قال: طلقني نفسك واحدة رجعية.

(٣) أي بأن قالت طلقته نفسي واحدة رجعية في الأولى أو بائنة في الثانية.

(٤) أي الزوج، فيقع في الأولى البائن، وفي الثانية الرجعي؛ لأنها أنت بالأصل وزيادة وصف فيلغو الوصف ويبقى الأصل. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤١٤).

(٥) زيادة من أوب.

(٦) لأنها من الشيء وهو الوجود بخلاف ما لو قال: أردت طلاقك؛ لأنه لا ينبئ عن الوجود. بل هي

طلب نفس الوجود عن ميل، وفيه بحث طويل في «عمدة الرعاية» (٢: ٩٦).

(٧) انتهى من «الهداية» (١: ٢٤٩).

وكذا كلُّ تعليقٍ معدوم. ويقعُّ لو علقتُ بموجود، وفي: أنت طالق إذا شئت، أو إذا ما شئت، أو متى شئت، أو متى ما شئت لا يرتدُّ الأمرُ بردها، وتطلق متى شئت واحدة لا غير. وفي: كلُّما شئت لها إيقاع واحدة، ثمَّ وثمَّ لا الثلاث جميعاً، ولا التَّطليقُ بعد زوج آخر

أقول: إذا قال الزوج: أنت طالق إن شئت، فمعناه إن شئت طلاقك، فقالت: شئت إن شئت: أي شئت طلاقي إن شئت طلاقي، فقال الزوج: شئت: أي شئت طلاقك، فلما كان الطلاق مقدرًا تعملُ النيةُ فيه، فيمكنُ أن يجاب عنه، بأن المقدر الطلاقُ الذي هو مفعولُ المشيئة، وإذا قال الزوج: شئت قُدِّرَ له مفعول، وهو الطلاق. فهذا هو الطلاقُ الذي جُعِلَ مفعولاً للمشيئة، لا الطلاقُ الذي جُعِلَ جزاءً للمشيئة، وتقديرُ ذلك الطلاقُ لا يوجبُ الوقوع؛ لأنَّه علَّقَ الطلاقُ بمشيئتها، الطلاقُ مشيئةٌ موجودة، ولم توجد تلك المشيئة، بل علقتُ المرأة وجودَ مشيئته، وهو غيرُ معلوم لها، أمَّا إذا قال: شئت الطلاق، ونوي يقع؛ لأنَّ هذا إنشاءً مبتدأ، وإنما احتاج إلى النية؛ لأنَّه يمكنُ أن يرادَ بالطلاق ما هو مفعولُ المشيئة، فإن نوى هذا لا يقع، وإن نوى طلاقاً ابتدائياً يقع، فلا بُدَّ من النية.

(وكذا كلُّ تعليقٍ معدوم^(١)).

ويقعُّ لو علقتُ بموجود، كما لو قالت: شئت إن كانت السماء فوق الأرض. وفي: أنت طالق إذا شئت، أو إذا ما شئت، أو متى شئت، أو متى ما شئت لا يرتدُّ الأمرُ بردها؛ لأنَّه ملكها الطلاقُ في الوقت الذي شاءت، فلم يكن تملكياً قبل المشيئة حتَّى يرتدُّ بالرد^(٢)، (وتطلق متى شاءت واحدة لا غير^(٣)).

وفي: كلُّما شئت لها إيقاع واحدة، ثمَّ وثمَّ^(٤)؛ لأنَّ كلمة: كلُّما؛ تعمُّ الأفعال كما تعمُّ الأزمان، (لا الثلاث جميعاً، ولا التَّطليقُ بعد زوج آخر)؛ فقولُه: ولا

(١) أي لم يوجد بعد: كأن شاء أبي، أو إن جاء الليل، وهي في النهار ينتظر: «الدر المختار» (٢: ٤٨٩).

(٢) أي فإنه لما لم يملكها في الحال شيئاً بل أضافه إلى وقت مشيئتها فلا يكون تملكياً قبله فلا يرتد بالرد.

(٣) لأنها تعمُّ الأزمان دون الأفعال فتملك التَّطليق في كل زمان، ولا تملك تطليقاً بعد تطليق يطر: «الهداية» (١: ٢٤٩).

(٤) أي فلها أن تطلق نفسها واحدة بعد واحدة حتى تطلق نفسها ثلاثاً.

وفي: حيث شئت، وأين شئت، يتقيد بالمجلس. وفي: كيف شئت تقع رجعية، وإن لم تشأ، فإن شاءت كالزوجة بائة، أو ثلاثاً وقع، وإن نوت ثلاثاً، والزوجة واحدة بائة، أو بالقلب فرجعية، وإن لم ينو شيئاً فما شاءت. وفي: كم شئت، أو ما شئت، طلق ما شاءت في مجلسها لا بعده، وإن ردت ارتدت. وفي: طلقي نفسك من ثلاث ما شئت، لها أن تطلق ما دونها لا ثلاثاً

التطبيق بالرفع عطف على الإيقاع المضاف إلى الثلاث، تقديره: ليس لها إيقاع الثلاث جميعاً، ولا التطبيق.

(وفي: حيث شئت، وأين شئت، يتقيد بالمجلس^(١)).

وفي: كيف شئت تقع رجعية، وإن لم تشأ، فإن شاءت كالزوجة بائة، أو ثلاثاً وقع، وإن نوت ثلاثاً، والزوجة واحدة بائة، أو بالقلب فرجعية، وإن لم ينو شيئاً فما شاءت، هذا قول أبي حنيفة رحمته الله، وحاصله أن الكيفية مفوضة إليها، لا أصل للطلاق، فتقع رجعية إن لم تشأ المرأة، أما إن شاءت، فإن وافق مشيئته مشيئتها في البائن، أو الثلاث وقع ما اتفقا عليه، وإن خالفها تقع رجعية؛ لأنه لا بد من اعتبار مشيئتها؛ لأن الزوج فوض إليها، ولا بد أيضاً من اعتبار مشيئته؛ لأن مشيئتها مستفادة من الزوج؛ فإذا تعارضتا تساقطا، فبقي الأصل، أي الواحدة الرجعية، وإن لم توجد مشيئة الزوج تعتبر مشيئة المرأة في الكيفية، وأما عندهما فكما أن الكيفية مفوضة إليها، فأصل الطلاق مفوض إليها أيضاً.

(وفي: كم شئت، أو ما شئت، طلق ما شاءت^(٢) في مجلسها لا بعده، وإن ردت ارتدت).

وفي: طلقي نفسك من ثلاث ما شئت، لها أن تطلق ما دونها لا ثلاثاً، هذا عند أبي حنيفة رحمته الله؛ لأن من للتبعيض، وعندهما: لها أن تطلق نفسها ثلاثاً، فتكون من للبيان.

قلنا: الكل محتمل، والبعض متيقن، فيحمل عليه.

باب الحلف بالطلاق

شرط صحته الملك، أو الإضافة إليه، فلا تطلق أجنبية قال لها: إن كلمتك فانت كذا، فنكحها فكلمها. وتطلق بعد الشرط إن قال لزوجته فكلمها، أو قال لأجنبية: إن نكحتك فانت كذا فنكحها، والفاظ الشرط: إن، وإذا، وإذا ما، وكل، وكلم، ومتى، ومتى ما، ففيها تنحل اليمين إذا وجد الشرط مرة إلا في: كلما؛ فإنها تنحل بعد الثلاث، فلا

باب الحلف بالطلاق

(شرط صحته الملك، أو الإضافة إليه^(١)، فلا تطلق أجنبية قال لها: إن كلمتك فانت كذا، فنكحها فكلمها. وتطلق بعد الشرط^(٢) إن قال لزوجته فكلمها)؛ لوجود الملك وقت التعليق، (أو قال لأجنبية: إن نكحتك فانت كذا فنكحها)؛ لوجود الإضافة إلى الملك، وعند الشافعي^(٣) لا يقع. والمراد بال إضافة إلى الملك: تعليق الطلاق بالملك. (والفاظ الشرط: إن، وإذا، وإذا ما، وكل)^(٤)، نحو: كل امرأة لي تدخل الدار فهي طالق، (وكلم، ومتى، ومتى ما، ففيها تنحل اليمين إذا وجد الشرط مرة إلا في: كلما؛ فإنها تنحل بعد الثلاث)، المراد بالتحلال اليمين: بطلان اليمين ببطلان التعليق، (فلا

(١) أي مضافاً إلى الملك بأن يعلق على نفس الملك نحو: إن ملكك طلاقك فانت طالق أو على مبه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤١٧).

(٢) أي ينفذ الطلاق إن كان شرط الحلف متحققاً بأن كانت زوجته فكلمها كما مثل، أو أضفه إلى الملك بأن قال لأجنبية: إن نكحتك فانت طالق فنكحها. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٧٧).

(٣) ينظر: «أسنى المطالب» (٣: ٢٨٥)، و«حاشيتنا قليوبي وعميرة» (٣: ٣٣٦)، و«نهاية المحتاج» (٦: ٤٥١)، وغيرها.

(٤) كلمة كل ليست بشرط؛ لأنها يليها الاسم، والشرط ما يليه الفعل؛ لأنه يتعلق به الجزاء، وهو فعل إلا أنه لتعلق الفعل بالاسم الذي يليها الحق بالشرط مثل قوله: كل عبد اشترته فهو حر ينظر: «الاختيار» (٣: ١٨١).

يقع إن نكحها بعد زوج آخر، إلا إذا أذخلت على الزوج، نحو: كلما تزوجتك فانت كذا، يحث بكل مرة ولو بعد زوج آخر، وزوال الملك لا يبطل اليمين، وتنحل بعد الشرط مطلقاً، وشرط للطلاق الملك، وإن اختلفا في وجود الشرط فالقول له إلا مع حجتها، وفي شرط لا يعلم إلا منها صدقت في حقها خاصة، ففي: إن حضت فانت طالق، وفلانة، وإن كنت محيين عذاب الله، فانت كذا، وعبدك حر، لو قالت: حضت وأجبه طلقت هي فقط

يقع إن نكحها بعد زوج آخر^(١)، إلا إذا أذخلت على الزوج، نحو: كلما تزوجتك فانت كذا،^(٢) يحث بكل مرة ولو بعد زوج آخر^(٣)، فإنه كلما تزوجها. تطلق. وإن كانت بعد زوج آخر.

(وزوال الملك لا يبطل اليمين، وتنحل بعد الشرط مطلقاً، وشرط للطلاق الملك^(٤))، فقوله: مطلقاً: أي سواء وجد الشرط في الملك، أو غير الملك، فإن وجد في الملك، تنحل إلى جزاء: أي يبطل اليمين وترتب عليه الجزاء، وإن وجد لا في الملك، تنحل لا إلى جزاء: أي يبطل اليمين، ولا يترتب عليه الجزاء؛ لانعدام المحلية، فإن قال: إن دخلت الدار فانت طالق ثلاثاً، فأراد أن تدخل الدار من غير أن يقع الثلاث. فحيلته أن يطلقها واحدة، وتنقضي العدة، فتدخل الدار حتى يبطل اليمين، ولا يقع الثلاث، ثم يتزوجها، فإن دخلت الدار لا يقع شيء لبطلان اليمين.

(وإن اختلفا في وجود الشرط فالقول له إلا مع حجتها^(٥))، وفي شرط لا يعلم إلا منها صدقت في حقها خاصة، ففي: إن حضت فانت طالق، وفلانة، وإن كنت محيين عذاب الله، فانت كذا، وعبدك حر، لو قالت: حضت وأجبه طلقت هي فقط،

(١) لأن باستيفاء الطلقات الثلاث المملوكات في هذا النكاح لم يبق الجزاء وبقاء اليمين به وبشرط ينظر: «الهداية» (١: ٢٥١).

(٢) زيادة من ت وج وق وف.

(٣) أي فإن زال الملك ولم يقع الشرط لا يبطل اليمين، وبطلان اليمين يكون بوقوع الشرط سواء بوجوه الملك أو زواله، ولكن بشرط لوقوع الطلاق اليمين.

(٤) أي إن اختلف الزوجان في وجود الشرط بأن قال الزوج: ما دخلت الدار. وقالت المرأة: بل دخلتها. فالقول للزوج: لأنه متمسك بالأصل فكان الظاهر شاهد له، ولأنه ينكر وقوع الطلاق وهي تدعيه.

إلا إذا أقامت البينة على دعواها. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ١٨٩).

وفي: إن حضت يُحكم بالجزاء بعد رؤية الدَّم ثلاثة أيام من أوله. وفي: إن حضت حيضة، لا يقع حتى تطهر. وفي: إن صُمْتُ يوماً فانت طالق، تطلق حين غربت من يوم صامت، بخلاف: إن صُمْتُ، فإنه يقع على صوم ساعة. ولو علّق طلقه بولادة ذكر وطلقتين بأثني فولدتَهُما، ولم يَذَرَ الأوّل طَلَقَتْ واحدة قضاءً وثنتين تُزْهَأُ، وانقضت العدة بوضع الحمل، ولو علّق الطلاق بشيئين يقع إن وجد الثاني في الملك، وإلا فلا

وفي: إن حضت يُحكم بالجزاء بعد رؤية^(١) الدَّم ثلاثة أيام من أوله: أي إن قال: إن حضت فانت كذا، فبعدما رأت الدَّم ثلاثة أيام يُحكم بالجزاء من أوّل الدَّم؛ لأنه تبيّن برؤية الدَّم ثلاثة أيام أنه حيض، فيُحكم بعد الثلاثة بوقوع الجزاء في أولها. (وفي: إن حضت حيضة، لا يقع حتى تطهر)؛ فإن الحيضة هي الكاملة. (وفي: إن صُمْتُ يوماً فانت طالق، تطلق حين غربت من يوم صامت، بخلاف: إن صُمْتُ، فإنه يقع على صوم ساعة.

ولو علّق طلقه بولادة ذكر وطلقتين بأثني فولدتَهُما، ولم يَذَرَ الأوّل طَلَقَتْ واحدة قضاءً وثنتين تُزْهَأُ: أي ديانة: يعني فيما بينه وبين الله تعالى، (وانقضت العدة بوضع الحمل): أي بالوضع الثاني، وإنما لا يقع به^(٢) طلاق آخر؛ لأن العدة تنقضي بالوضع، قال الله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٣)، ثمّ الوضع شرط لوقوع الطلاق، فهو مؤخّر عن الوضع، فتتقضي العدة بالوضع، فلا يقع بعده طلاق.

(ولو علّق الطلاق بشيئين يقع إن وجد الثاني في الملك، وإلا فلا) فقوله: إن وجد الثاني في الملك: يشمل ما إذا وجد في الملك، أو وجد الثاني فقط في الملك، وقوله: وإلا فلا: يشمل ما إذا لم يوجد شيء منهما في الملك، أو وجد الأوّل في الملك دون الثاني^(٤).

(١) زيادة أوب وس وف وم.

(٢) أي بعد الوضع الثاني سواء كان ذكراً، أو أنثى.

(٣) من سورة الطلاق، الآية (٤).

(٤) مثال هذه المسألة: إن قال لها زوجها: إن دخلت بيت أبي محمد وبيت أبي يوسف فانت طالق ثلاثاً، ثم طلقها واحدة فبانت، وانقضت عدتها، فدخلت بيت أبي محمد ثم تزوجها، فدخلت بيت أبي يوسف فهي طالق ثلاثاً مع الواحدة الأولى.

والتنجيزُ يبطلُ التعليق، فلو علّق الثلاث بشرط، ثم نُجِزَ الثلاث، ثم عادت إليه بعد التحليل، ثم وُجِدَ الشرطُ لا يقعُ شيء. ومن علّق الثلاث بوطء زوجته فأولج، ولبتَ فلا عُقرَ عليه، وكذا لو علّق عتقَ أمّته بوطئها، ولم يصِرْ مراجعاً به في الرجعي، فلو نَزَعَ، ثم أولجَ يجبُ العُقر، وكان رجعة.

[فصل في الاستثناء]

ولو قال: أنتِ طالقٌ إن شاء الله تعالى متصلاً، أو ماتت قبل قوله: إن شاء الله (والتنجيز^(١) يبطلُ التعليق، فلو علّق الثلاث بشرط، ثم نُجِزَ الثلاث، ثم عادت إليه بعد التحليل^(٢))، ثم وُجِدَ الشرطُ لا يقعُ شيء. ومن علّق الثلاث بوطء زوجته فأولج: أي أدخلَ حشفتهُ حتى التقى الختانان، (ولبتَ فلا عُقر^(٣) عليه)^(٤): العُقر: مهرُ المثل، وقيل: هو مقدارُ أجره الوطء لو كان الزنا حلالاً، (وكذا لو علّق عتقَ أمّته بوطئها، ولم يصِرْ مراجعاً به في الرجعي^(٥))، فلو نَزَعَ، ثم أولجَ يجبُ العُقر، وكان رجعة.

[فصل في الاستثناء]

ولو قال: أنتِ طالقٌ إن شاء الله تعالى متصلاً^(٦)، أو ماتت قبل قوله: إن شاء الله

(١) التجيز: هو مقابل التعليق بمعنى إيقاع الطلاق حالاً، وتفصيله: إن تنجز الثلاث للحرّة والتّنين في الأمة يبطل تعليقه بالثلاث فما دونها، وبالجمله التعليق يبطل بزوال الحل بوقوع الثلاث لحدوث ملك جديد بعده، فلا يقع فيه المعلق وتنجز ما دون الثلاث لا يبطل تعليقه. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢): (١٠٣).

(٢) أي عادت إلى الزوج الأول بعد أن نكحها زوج آخر وانقضت عدتها منه.

(٣) عُقر: صداق المرأة إذا وطئت بشبهة. ينظر: «المغرب» (ص ٣٢٣).

(٤) أي بعد الإبلاج ولم يخرج به بعد وقوع الطلقات الثلاث لا عُقر عليه في ظاهر الرواية. ينظر: «مواهب الرحمن» (ق ١٤٣/ب).

(٥) أي ولم يصِر باللبث مراجعاً في الطلاق الرجعي؛ لأن الجماع إدخال الفرج في الفرج ولم يوجد ذلك بعد الطلاق والعتق؛ لأن الإدخال لا دوام له حتى يكون لدوامه حكم الابتداء؛ ولهذا لو حلف لا يُدْخِلُ دابته الإصطبل، وهي فيه لا يحث بإمسакها فيه. ينظر: «الفرر» مع «الدرر» (١: ٣٧٩).

(٦) قيد بمنصّل؛ لأنه لو سكّت ثبت حكم الصدر ولا يبطل بإذن شاء الله، وهذا إذا سكّت من غير ضرورة، أما إذا سكّت للتنفس أو العطاس أو نحوهما فهو لا يمنع الاتصال. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١١٧).

تعالى لم يقع، ولو مات هو يقع، وفي أنت طالق ثلاثاً إلا نيتين يقع واحدة، وفي إلا واحدة نيتان.

باب طلاق المريض

المريض الذي يصيرُ فاراً بالطلاق، ولا يصحُّ تبرُّعه إلا من الثلث: مَنْ كان غالبُ حاله الهلاكَ بمرضٍ، أو غيره، فمَنْ أضناه مرضٌ، وعَجَزَ عن إقامةِ مصالحِهِ خارجِ البيت، وقَدَرَ فيه، ومن بارزَ رجلاً، أو قُدِّمَ لِيُقْتَلَ في قصاص، أو رجم مريضٌ، فلو أبانَ زوجته، وهو كذلك، وماتَ بذلك السَّببُ أو بغيره ثرث

تعالى لم يقع، ولو مات هو يقع: أي لو قال: أنت طالق، فأخذَ في التَّكْلُمِ بأن شاء الله تعالى، فمات قبل تمامه.

(وفي أنت طالق ثلاثاً إلا نيتين يقع واحدة، وفي إلا واحدة نيتان)^(١).

باب طلاق المريض

(المريضُ الذي يصيرُ فاراً بالطلاق، ولا يصحُّ تبرُّعه إلا من الثلث: مَنْ كان^(٢) غالبُ حاله الهلاكَ بمرضٍ، أو غيره، فمَنْ أضناه مرضٌ، وعَجَزَ عن إقامةِ مصالحِهِ خارجِ البيت، وقَدَرَ فيه): أي إقامةِ مصالحِهِ في البيت^(٣)، (ومن بارزَ رجلاً، أو قُدِّمَ لِيُقْتَلَ في قصاص، أو رجم مريضٌ): أي على النَّحو الذي مرَّ^(٤). (فلو أبانَ زوجته، وهو كذلك، وماتَ بذلك السَّببُ أو بغيره^(٥) ثرث)، خلافاً

(١) وفي قوله: أنت طالق ثلاثاً إلا ثلاثاً يقع الثلاث؛ لأن الاستثناء المستغرق باطل؛ لأنه إنكار بعد الإقرار، بخلاف استثناء البعض من الجملة، استثنى الأقل أو الأكثر. وتماه في «رمز الحقائق» (١: ١٩٢).

(٢) زيادة من ب وس.

(٣) وقيد في «الهداية» (٢: ٤): بأن يكون صاحب فراش، وهو أن يكون بحال لا يقوم بموائجه كما يعتاده الأصحاء، وصححه في «فتح القدير» (ص ١٥٢)، ووفق بين كلام صاحب «الهداية» والمصنف ابن عابدين في «رد المختار» (٢: ٥٢٠) بقوله: وقد يوفق بين القولين بأنه إن علم أن به مرضاً مهلكاً غالباً وهو يزداد إلى الموت فهو المعتبر، وإن لم يعلم أنه مهلك يعتبر المعجز عن الخروج للمصالح هذا ما ظهر لي. انتهى.

(٤) وهو أن الغالب على حاله الهلاك.

(٥) كان يقتل المريض، أو يموت بجهة أخرى في العدة للمدخولة. ينظر: «الدر المختار» (ص ٥٢٢).

وكذا طالبة رجعية طَلَّقَتْ ثلاثاً، ومبائنة قُبِلَتْ ابنَ زوجها، وهي في العدة، ومَنْ لا عنها في مرضه، أو آلى منها مريضاً كذلك، ومَنْ قامَ بها خارجَ البيتِ مشتكياً، أو حُمَ، ومَنْ هو محصور، أو في صفِّ القتال، أو حَبَسَ بقصاص، أو رجم صحيح إن طَلَّقَتْ، وهو كذلك لا ترث.

للشافعي^(١)، وإعلم أن الخلافَ فيما إذا طَلَّقَهَا ثلاثاً؛ لأنه إن طَلَّقَهَا صريحاً^(٢) ترثُ اتفاقاً، وكذا إن طَلَّقَهَا بالكنايات، أمّا عندنا فلأنَّ امرأةَ الفار ترث، وأمّا عنده^(٣) فلأن الكنايات رواجع، وإن خالعتها لا ترثُ اتفاقاً؛ لأنَّها رَضِيَتْ بالفرقة، فبقي الثلاث، فهو محلُّ النزاع.

(وكذا طالبة رجعية طَلَّقَتْ ثلاثاً): أي طلبت من المريض رجعية فطلَّقَهَا ثلاثاً ترثُ عندنا، (ومبائنة قُبِلَتْ ابنَ زوجها، وهي في العدة)؛ لأنه وقَعَتْ البينونة بإبائته لا بتبيلها ابنَ الزوج، (ومَنْ لا عنها في مرضه): أي قَذَفَهَا في مرضه فتلاعنا، فوقَعَتْ الفرقة باللَّعَان ترث، فإن هذا ملحقٌ بتعليق الطلاق بفعل لا بُدَّ للمرأة منه إذ لا بُدَّ لها من الخصومة؛ لدفع العارِ عن نفسها، (أو آلى^(٤) منها مريضاً كذلك): أي حلفَ في مرضِ موته أن لا يقربها أربعة أشهر، فلم يقربها حتَّى مضت المدة، ووقَعَتْ البينونة، ثُمَّ مات ترث.

(ومَنْ قامَ بها^(٥) خارجَ البيتِ مشتكياً، أو حُمَ، ومَنْ هو محصور^(٦))، أو في صفِّ القتال، أو حَبَسَ بقصاص، أو رجم صحيح إن طَلَّقَتْ): أي طلاقاً باتناً، (وهو كذلك لا ترث).

(١) ينظر: «الأم» (٥: ٢٧٣)، «التبیه» (ص ١١٦)، وغيرهما.

(٢) أي واحدة أو اثنتين.

(٣) أي عند الشافعي، ورأيت في كتب الشافعية أنه لم يفرقوا بين الطلاق الصريح والكناية إلا في حاجة الكناية إلى النية والله أعلم. ينظر: «نهاية المحتاج» (٦: ٤٢٦)، و«مغني المحتاج» (٣: ٢٨٤)، و«حاشيتنا قليوبي وعميرة» (٣: ٣٢٥)، وغيرها.

(٤) آلى: أي إذا قال: والله لا أقربك، أو لا أقربك أربعة أشهر فهو مولٍ، فإن قربها في الأربعة حنث وعليه الكفارة، وبطل الإيلاء، وإن لم يقربها ومضت الأربعة، بانت بتطبيقه. ينظر: «المختار» (٣: ١٩٥) - (١٩٧).

(٥) أي من كان يقدر على القيام بمصالحه خارج البيت لكنه مشك من ألم. ينظر: «الملتقى» (ص ٦٣).

(٦) أي مسجون في حصن. ينظر: «الدر المنقذ» (١: ٤٢٩).

وكذا المختلعة، وخيرة اختارت نفسها، ومن طَلَّقَتْ ثلاثاً بامرها، أو لا بامرها، ثم صحَّ، ولو تصادق الزوجان على ثلاثٍ في حال الصَّحَّة، ومُضِيَّ العِدَّة، ثم أقرَّ لها بدين، أو أوصى بشيء، فلها الأقلُّ منه، ومن الإرث

وكذا المختلعة، وخيرة اختارت نفسها^(١)، ومن طَلَّقَتْ ثلاثاً بامرها، أو لا بامرها^(٢)، ثم صحَّ: أي صحَّ من مرضه، ثم مات لا ترث.

(ولو تصادق^(٣) الزوجان على ثلاثٍ في حال الصَّحَّة، ومُضِيَّ العِدَّة^(٤)): أي تصادقا في مرضه على وقوع الطلاق^(٥) الثلاث في حال الصَّحَّة، ومُضِيَّ العِدَّة، (ثم أقرَّ لها بدين، أو أوصى بشيء، فلها الأقلُّ منه، ومن الإرث): أي إن كان المقرَّب، أو الموصى به، أقلُّ من الإرث، فلها ذلك، وإن كان الإرث أقلَّ، فلها الإرث^(٦).

واعلم أن حرف: من؛ في قوله: فلها الأقلُّ منه ومن الإرث؛ ليست صلة لأفعل التفضيل إذ لو كان، يجب أن يكون الواجب أقلُّ من كلِّ واحدٍ منهما، وليس كذلك، بل حرف من للبيان، وأفعل التفضيل استعمل باللام، فيجب أن يقال: أو من الإرث؛ لأنه لما قال: الأقلُّ؛ بيَّن الأقلُّ بأحدهما، وصلة الأقلُّ محذوف، وهو من الآخر: أي فلها^(٧) أحدهما الذي هو أقلُّ من الآخر، فيكون^(٨) الواو بمعنى: أو، أو يكون الواو

(١) وهي التي قال لها زوجها: اختاري، فاخترت نفسها.

(٢) يعني لو طلقها ثلاثاً بغير أمرها وهو مريض. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٠٠/ب).

(٣) أي لو قال الزوج لها في مرض موته: كنت طلقتك وأنا صحيح فانقضت عدتك فصدمته.

(٤) قيد ب: ومُضِيَّ العِدَّة؛ ليظهر خلاف الصاحيين حيث قالوا بجواز إقراره ووصيته؛ لانقضاء التهمة بانقضاء العدة. ينظر: «التيبين» (٢: ٢٤٨).

(٥) زيادة من ب و س.

(٦) وذلك للتهمة في مواضعة الزوجين على الإقرار بالفرقة وانقضاء العدة؛ ليعطيهما الزوج زيادة على ميراثها، فهذه التهمة رددناها. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٢٦).

(٧) في م: فله.

(٨) تفريع على ما فهم سابقاً أنه كان على المصنف أن يأتي بأو، فإن المقام مقتض له لا للواو، والفرض منه إصلاح كلامه على طبق مراده بطريقتين أحدهما: أن تكون الواو في قوله: ومن الإرث بمعنى أو، فكثيراً ما نجيء الواو بمعنى أو، وحيثما يتضح المقصود ولا يخل فيه إيراد الواو، وثانيهما: أن تكون الواو للجمع لكن باختلاف الزمان حتى لا يلزم كون كل واحد أقل من الآخر في زمان واحد لاستحالة، فإن أقلَّيهما أحدهما مستلزما لاكثرية الآخر بل يكون المقصود كون الإرث أقل من المقرَّب أو الموصى به تارة، وكون أحدهما أقل من الإرث تارة. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٠٨).

كَمَنْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا بِأَمْرِهَا فِي مَرَضِهِ، ثُمَّ أَقْرَأَ أَوْ أَوْصَى، وَلَوْ عَلَّقَ الثَّلَاثَ بِشَرْطٍ، وَوَجَدَ فِي مَرَضِهِ: إِنْ عَلَّقَهُ بِمَجِيءِ وَقْتِ كَرْجَبٍ، أَوْ فَعَلَ أَجَنِي تَرْتٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَّقَ فِي صَحَّتِهِ. وَإِنْ عَلَّقَ بِفَعْلٍ نَفْسِهِ تَرْتٌ، سِوَاءَ كَانَ التَّعْلِيقُ فِي مَرَضِهِ أَوْ لَا، وَالْفَعْلُ مَأْ^(١) لَهُ مِنْهُ بَدْءُ كَالْكَلَامِ مَعَ الْأَجَنِيِّ، أَوْ لَا بَدْءَ لَهُ مِنْهُ، كَأَكْلِ الطَّعَامِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَلَامِ الْأَبْوِينَ. وَإِنْ عَلَّقَ بِفَعْلٍهَا: فَإِنْ كَانَ فِي مَرَضِهِ، وَالْفَعْلُ لَهَا مِنْهُ بَدْءٌ لَا تَرْتٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْهُ بَدْءٌ تَرْتٌ. وَإِنْ كَانَ فِي صَحَّتِهِ لَا تَرْتٌ إِلَّا فِيمَا لَا بَدْءَ لَهَا مِنْهُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمهما الله، خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ رحمهما الله.

على معناها، لكن لا يراد بها المجموع، بل يراد الأقل الذي هو الإرث تارة، والموصى به أخرى، فيكون الواو للجمع، وهو أن الأقلية ثابتة، لكن بحسب زمانين.

(كَمَنْ طَلَّقَتْ ثَلَاثًا بِأَمْرِهَا فِي مَرَضِهِ، ثُمَّ أَقْرَأَ أَوْ أَوْصَى)؛ فَإِنَّ لَهَا الْأَقْلَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ الْإِرْثِ فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا.

(وَلَوْ عَلَّقَ الثَّلَاثَ بِشَرْطٍ، وَوَجَدَ فِي مَرَضِهِ:

١. إِنْ عَلَّقَهُ بِمَجِيءِ وَقْتِ كَرْجَبٍ، أَوْ فَعَلَ أَجَنِي تَرْتٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَّقَ فِي صَحَّتِهِ.

٢. وَإِنْ عَلَّقَ بِفَعْلٍ نَفْسِهِ تَرْتٌ، سِوَاءَ كَانَ التَّعْلِيقُ فِي مَرَضِهِ أَوْ لَا، وَالْفَعْلُ مَأْ^(٢) لَهُ مِنْهُ بَدْءُ كَالْكَلَامِ مَعَ الْأَجَنِيِّ، أَوْ لَا بَدْءَ لَهُ مِنْهُ، كَأَكْلِ الطَّعَامِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، وَكَلَامِ الْأَبْوِينَ.

٣. وَإِنْ عَلَّقَ بِفَعْلٍهَا:

أ. فَإِنْ كَانَ: أَيْ التَّعْلِيقُ وَالشَّرْطُ (فِي مَرَضِهِ، وَالْفَعْلُ لَهَا مِنْهُ بَدْءٌ لَا تَرْتٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْهُ بَدْءٌ تَرْتٌ).

ب. وَإِنْ كَانَ: أَيْ التَّعْلِيقُ (فِي صَحَّتِهِ^(٣) لَا تَرْتٌ إِلَّا فِيمَا لَا بَدْءَ لَهَا مِنْهُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ رحمهما الله، خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ رحمهما الله): فَإِنَّهَا لَا تَرْتٌ عِنْدَهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ مِنَ الزَّوْجِ صَنْعٌ بَعْدَمَا تَعَلَّقَ حَقُّهَا بِمَالِهِ، هَذَا عِبَارَةُ «الْهِدَايَةِ»^(٤)، وَمَعْنَاهَا: إِنَّ

(١) زيادة من ب.

(٢) زيادة من ب.

(٣) أي وقوع الشرط في مرضه.

(٤) «الهداية» (٢ : ٥).

وفي الرجعي ترث في الأحوال أجمع. وخُصَّ إرثها بموته في عدتها.

باب الرجعة

هي في العدة لا بعدها لَمَن طَلَّقَتْ دُونَ ثَلَاثٍ، وَإِنْ أَتَتْ بِنَحْوِ: رَاجِعْتُكَ، وَبَوَاطِنِهَا، وَمَسْأَلِهَا بِشَهْوَةٍ وَنَظَرِهِ

امْرَأَةُ الْفَارِ إِنَّمَا تَرِثُ إِنْ وُجِدَ مِنَ الزَّوْجِ فِي مَرَضٍ مَوْتُهُ صَنَعَ فِي إِبْطَالِ حَقِّهَا بَعْدَمَا تَعْلَقُ حَقُّهَا بِمَالِهِ بِسَبَبِ الْمَرَضِ، وَلَمْ يَوْجَدْ ذَلِكَ الصَّنْعُ؛ لِأَنَّ التَّعْلِيْقَ كَانَ فِي صِحَّتِهِ، بَلِ الْمَرَأَةُ أَبْطَلَتْ حَقَّهَا بِإِتْيَانِهَا بِذَلِكَ الْفِعْلِ.

فجوابها^(١): أَنَّ الْفِعْلَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ، فَهِيَ مُضْطَرَّةٌ إِلَى الْإِتْيَانِ بِهِ، فَصَارَ فِعْلُهَا مِثْلَ مِثْلِهَا إِلَى الزَّوْجِ كَمَا فِي الْإِكْرَاءِ.

(وفي الرجعي ترث في الأحوال أجمع^(٢)).

وخُصَّ إرثها بموته في عدتها: أَمَّا إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ مَاتَ لَا تَرِثُ إِجْمَاعًا. وَعِبَارَةُ «الْمَخْتَصَرِ» هَكَذَا: وَإِنْ عُلِقَ بَيْنُونَتُهَا بِشَرْطٍ، وَوُجِدَ فِي مَرَضِهِ تَرِثُ إِنْ عُلِقَ بِفِعْلِهِ أَوْ بِفِعْلِهَا وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ، أَوْ بِغَيْرِهِمَا^(٣) وَقَدْ عُلِقَ فِي الْمَرَضِ^(٤).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّعْلِيْقَ إِنْ كَانَ بِفِعْلِهِ تَرِثُ مُطْلَقًا، وَإِنْ كَانَ بِفِعْلِهَا وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ فَكَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ كَانَ التَّعْلِيْقُ فِي الصَّحَّةِ فَفِيهِ خِلَافٌ مُحَمَّدٍ وَزُفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنْ كَانَ لَهَا مِنْهُ بُدٌّ لَا تَرِثُ، وَإِنْ عُلِقَ بِغَيْرِ فِعْلِهِمَا، فَإِنْ كَانَ التَّعْلِيْقُ فِي الْمَرَضِ تَرِثُ وَإِلَّا فَلَا.

باب الرجعة

(هي في العدة لا بعدها لَمَن طَلَّقَتْ دُونَ ثَلَاثٍ): أَيِ فِي الْحُرَّةِ، أَمَّا فِي الْأَمَةِ فَلَا رَجْعَةَ إِلَّا فِي الْوَاحِدَةِ، (وَإِنْ أَتَتْ بِنَحْوِ: رَاجِعْتُكَ، وَبَوَاطِنِهَا، وَمَسْأَلِهَا بِشَهْوَةٍ، وَنَظَرِهِ^(٥))

(١) أي جواب أبي حنيفة وأبي يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أي سواء كان في المرض، أو في الصحة، أو أحدهما في الصحة والآخر في المرض بفعلها أو بفعله أو بفعل أجنبي، وسواء كان الفعل مما له منه بد أو لم يكن. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٠٤/ب).

(٣) أي إذا علق بينونتها بغير فعل الزوج والزوجة بل بفعل أجنبي أو بمجيء الوقت وقد وقع التعليق والشرط كلاهما في المرض ترث. ينظر: «حواشي النفاية» (ص ٩٢).

(٤) انتهى من «النفاية» (ص ٩٢).

(٥) في ب وج وم: ونظره.

إلى فرجها بشهوة، وتُدبّ إشهاداً على الرجعة وإعلامها بها، وأن لا يدخل عليها حتى يستأذنها إن لم يقصد رجعتها. ولو ادعى بعد العدة الرجعة فيها وصدّقته، فهو رجعة، وإن كذّبته فلا، ولا يمين عليها عند أبي حنيفة رحمته الله، وإن قال: راجعتك، فقالت: مضت عدتي فلا رجعة، وإن قال: راجعتك، فقالت: مضت عدتي فلا رجعة، كما في زوج أمة أخبر بعد العدة بالرجعة فيها لسيدتها فصدّقته وكذّبته، أو قال: راجعتك، فقالت: مضت عدتي وأنكرا، وإن انقطع دم آخر العدة لعشرة أيام نمت ولأقل منها لا، حتى تغتسل، أو

إلى فرجها بشهوة): هذا عندنا، وأمّا عند الشافعي رحمته الله (١) فلا تصح إلا بالقول. (وتُدبّ إشهاداً على الرجعة وإعلامها بها): أي إعلام الزوج إياها بالرجعة، (وأن لا يدخل عليها حتى يستأذنها إن لم يقصد رجعتها. ولو ادعى بعد العدة الرجعة فيها وصدّقته، فهو رجعة، وإن كذّبته فلا (٢)، ولا يمين عليها عند أبي حنيفة رحمته الله)؛ فإن الرجعة من الأشياء التي لا يمين فيها عند أبي حنيفة رحمته الله.

(وإن قال: راجعتك، فقالت: مضت عدتي فلا رجعة): أي إن كانت المدة مدة تحتمل انقضاء العدة، فالمرأة تصدّق في إخبارها بانقضاء العدة، وهذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وأمّا عندهما فتصح الرجعة؛ لأنها لم تخبر قبل الرجعة بانقضاء العدة، فالظاهر بقاءها.

(كما في زوج أمة أخبر بعد العدة بالرجعة فيها لسيدتها فصدّقته وكذّبته)؛ فإن القول قولها عند أبي حنيفة، وأمّا عندهما فالقول قول المولى (٣)، (أو قال: راجعتك، فقالت: مضت عدتي وأنكرا): أي الزوج والسيد بمضي العدة. (وإن انقطع دم آخر العدة لعشرة أيام نمت ولأقل منها لا، حتى تغتسل، أو

(١) ينظر: «المنهاج» (٣: ٣٣٧)، و«حاشيتا قلوبنا وعميرة» (٤: ٤)، و«تحفة المحتاج» (٨: ١٤٩)، وغيرها.

(٢) أي فلا رجعة؛ لأنه متهم في ذلك وقد كذّبته فلا يثبت إلا بيته، فإذا صدقته ارتفعت التهمة. ينظر: «الاختيار» (٣: ١٩١).

(٣) لأنه أقر بما هو خالص حقه فيقبل، كما لو أقر عليها بالنكاح. وللإمام أن يحكم الرجعة من الصحة وعدمها مبني على العدة من قيامها وانقضائها، وهي أمانة فيها مصدقة بالإخبار بالانقضاء والبقاء. لا قول للمولى فيها أصلاً، وإنما قيل قوله: في النكاح لانفراده به بخلاف الرجعة. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٣٢).

بمضي عليها وقت فرض، أو تيمم فتصلي، ولو نسيت غسل عضو راجع، وفيما
دونه لا، ولو طلق حاملاً، أو من ولدت متكرراً وطأها، فله الرجعة

بمضي عليها وقت فرض^(١)، أو تيمم فتصلي، ولو نسيت غسل عضو راجع، وفيما
دونه لا: أي نسيت غسل ما دون العضو، فحينئذ لا تصح الرجعة؛ لأنه لا اعتداد
دون العضو، فكأنها اغتسلت ومضت عدتها.

(ولو طلق حاملاً، أو من ولدت متكرراً وطأها، فله الرجعة): أي طلق
امراته، وهي حامل فأنكر وطأها، فله الرجعة^(٢).

أقول: في قوله: فله الرجعة؛ تساهل؛ لأن وجود الحمل وقت الطلاق إن
يعرف إذا ولدت لأقل من ستة أشهر من وقت الطلاق، فإذا ولدت انتقضت العدة. فلا
يملك الرجعة، فيكون المراد بالرجعة الرجعة قبل وضع الحمل، فيكون المراد أنه إن
راجع قبل وضع الحمل، فولدت لأقل من ستة أشهر يحكم بصحة الرجعة السابقة.
ولا يراد أنه يحمل له الرجعة قبل وضع الحمل؛ لأنه لما أنكر الوطء، والشرع لا يحكم
بوجود الحمل وقت الطلاق، بل إنما يحكم إذا ولدت لأقل من ستة أشهر من وقت
الطلاق، فلم يوجد تكذيب الشرع قبل وضع الحمل، فالصواب^(٣) أن يقال: ومن طلق
حاملاً متكرراً وطأها، فراجعها فجاءت بولد لأقل من ستة أشهر صححت الرجعة.
وأما مسألة الولادة فصورتها: أنه طلق امرأته التي ولدت^(٤) قبل الطلاق متكرراً
وطأها، فله الرجعة، وإنما تصح الرجعة في مسألتها الحمل والولادة مع إنكاره الوطء؛
لأن الشرع كذبه في إنكاره الوطء؛ لأن الولد للفراش^(٥).

(١) إذ بمضي وقته صارت الصلاة ديناً في ذمتها، وهو قدر ما يقدر على الاغتسال والتحرية وما دون ذلك
ملحق بمدة الحيض. ينظر: «المجمع الأنهر» (١: ٤٣٥).

(٢) أي له امرأة حامل طلقها وأنكر وطأها ثم راجعها ثم ولدت لأقل مدة الحمل من وقت النكاح صح
رجعته ولا عبرة بإنكاره للوطء؛ لأن الشرع كذبه بجعل الولد للفراش. ينظر: «رد المحتار» (١: ٢٨٥).

(٣) أي العبارة الأفضل من عبارة المصنف وصاحب «الكتر» (ص ٥٧) لما تحتويه فيهما من الإيهام.

(٤) أي لست أشهر أو صاعداً من العقد.

(٥) وقد أيد ابن عابدين هذا التفصيل للشارح، ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٣٥).

وإن خلا بها وأنكر فلا، فإن طلقها فراجعها، فجاءت بولدٍ لأقل من سنتين صحّت، ولو قال: إذا ولدت فانت طالق، فولدت، ثم آخر بيطين، فهو رجعة، وفي كلما ولدت فولدت ثلاثة بطون يقع الثلاث، والولد الثاني رجعة كالثالث، وعليها العدة بالحيض

(وإن خلا بها وأنكر فلا): أي لا تصح رجعتها؛ لأنه أنكر الوطء، ولم يوجد تكذيب الشرع إنكاره، فيكون إنكاره حجة عليه، وإنما يتأكد المهر بالخلو؛ لأنها سلّمت إليه المعقود عليه؛ لا لأنه قبض المعقود عليه بأن وطئها.

(فإن طلقها فراجعها، فجاءت بولدٍ لأقل من سنتين صحّت)، هذه المسألة متعلقة بمسألة الخلو، صورتها: أنه خلا بامرأته، وأنكر وطأها، ثم طلقها فراجعها... إلى آخره، فإنها إذا ولدت لأقل من سنتين من وقت الطلاق يثبت نسب هذا الولد منه، إذ هي لم تقر بانقضاء العدة، والولد يبقى في البطن في هذه المدة، فلا بد من أن يجعل الزوج واطناً قبل الطلاق لا بعده^(١)؛ لأنه لو لم يوطأ قبل الطلاق يزول الملك بنفس الطلاق، فيكون الوطء بعد الطلاق حراماً، فيجب صيانة فعل المسلم عنه، فإذا جُعل واطناً قبل الطلاق تصح الرجعة.

(ولو قال: إذا ولدت فانت طالق، فولدت، ثم آخر بيطين، فهو رجعة): المراد بيطين أن يكون بين الولادة الأولى، والثانية سنة أشهر أو أكثر^(٢)، أما إذا كان أقل يكون بيطن واحد، وإنما تثبت الرجعة؛ لأنها طلقت بالولادة الأولى، ثم الولادة الثانية دلّت على أنه راجعها بعد الولادة الأولى؛ ليكون الوطء حلالاً، أما إذا كانت الولادتان بيطن واحد لا تثبت الرجعة؛ لأن علوق الولد الثاني كان قبل الولادة الأولى. (وفي كلما ولدت فولدت ثلاثة بطون يقع الثلاث، والولد الثاني رجعة كالثالث، وعليها العدة بالحيض)^(٣): أي عدة الطلاق الثالث الذي وقع بالولادة الثالثة.

(١) ويجعل إنكاره الوطء كذباً لأن تكذيبه أهون من حمله على الزنا، نعم لو كانت أقرت بانقضاء العدة وولدت بعده لأقل من سنتين من وقت الطلاق لا يثبت نسب ذلك الولد منه. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢): (١١٤).

(٢) ولو لأكثر من عشر سنين ما لم تقر بانقضاء العدة؛ لأن امتداد الطهر لا غاية له إلا اليأس. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٣٥).

(٣) صورة المسألة: إذا قال لامرأته: كلما ولدت فانت طالق، فإنها تطلق رجعة بالولادة، فإذا ولدت الثاني علم أنه قد راجعها فتطلق رجعة أيضاً، فإذا ولدت الثالث فكذلك إلا أنه يكون قد وقع عليها ثلاث طلاقات فتحسب عدتها بالحيض.

ومطلقة الرجعي تزين، ولا يسافر بها حتى يُشهد على رجعتها. وله وطؤها.

[فصل فيما تحل به المطلقة]

ونكاح مبانة بلا ثلاث في عدتها وبعدها، ولا تحمل حرة بعد ثلاث، ولا أمة بعد ثنتين حتى يطأها غيره بنكاح صحيح، وتمضي عدة طلاقه، أو موته

(ومطلقة الرجعي تزين)؛ ليرغب الزوج في رجعتها.

(ولا يسافر بها حتى يُشهد على رجعتها^(١)).

وله وطؤها): هذا عندنا، وأما عند الشافعي^(٢) لا يحل وطء مطلقة الرجعي حتى يراجع بالقول، وعندنا الوطء يصير رجعة.

[فصل فيما تحل به المطلقة]

(ونكاح مبانة بلا ثلاث في عدتها وبعدها، ولا تحمل حرة بعد ثلاث، ولا أمة بعد ثنتين حتى يطأها غيره بنكاح صحيح، وتمضي عدة طلاقه، أو موته): هذا عند الجمهور، وعند سعيد بن المسيب^(٣) لا يشترط وطء الزوج الثاني، بل يكفي مجرد النكاح^(٤) استدلالاً بقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَكْبِجَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾^(٥).

(١) أي يحرم عليه السفر بها لقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ فلكونه حراماً لم يكن رجعة؛ لأن الرجعة مندوب، والمسافرة بها حرام هذا إذا صرح بأن لا يراجعها في السفر، وأما إذا سكت كانت رجعة دلالة. ينظر: «كشف رموز غرر الأحكام» (١: ٢٧١).

(٢) ينظر: «المنهاج» (٣: ٢٣٧)، و«حاشيتا قلوبى وعميرة» (٤: ٤)، و«تحفة المحتاج» (٨: ١٤٩)، وغيرها.

(٣) وهو سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيد التابعين، أحد الفقهاء السبعة، وكان من أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضيته حتى سمي راوية عمر، (١٣ - ٩٤ هـ). ينظر: «وفيات» (٢: ٣٧٨). «طبقات الشيرازي» (ص ٣٩). «الأعلام» (٣: ١٥٥). وللوقوف على حياته وفقهه ينظر «فقه سعيد بن المسيب» للدكتور هاشم جميل، مطبوع في أربع مجلدات.

(٤) هذا الرأي الذي درج الفقهاء على نسبته لابن المسيب، هو منسوب إلى سعيد بن جبير وداود الظاهري وبشر المريسي أيضاً، لكن ابن كثير في «تفسيره» (١: ٢٧٨) شكك في روايته عن ابن المسيب؛ لأنه راوٍ لحديث العسيلة، ونقل صاحب «القنية» أنه رجع عن هذا القول، وهو ما أيده الدكتور هاشم جميل في كتابه «فقه سعيد بن المسيب» (٣: ٣٥٣).

(٥) من سورة البقرة، الآية (٣٢).

والمراهق يَحْلُلُ لا سَبْدَهَا، وَكُرَّةُ النِّكَاحِ بِشَرَطِ التَّحْلِيلِ، وَتَحْلُلُ لِلأَوَّلِ، وَالزَّوْجُ
الثَّانِي يَهْدُمُ مَا دُونَ الثَّلَاثِ، فَمَنْ طَلَّقَتْ دَوْنَهَا، وَعَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ آخِرِ عَادَتِهَا إِلَيْهِ
بِثَلَاثٍ خِلَافاً لِمُحَمَّدٍ ﷺ. وَالْمُبَائِنَةُ بِثَلَاثٍ لَوْ قَالَتْ: حَلَلْتُ فِي مَدَّةٍ مُحْتَمَلَةٍ، وَغَلَبَ
عَلَى ظَنِّهِ صِدْقُهَا حَلَّتْ لِلأَوَّلِ

ولنا: حديثُ العسيلة^(١)، وهو حديثٌ مشهور، تجوزُ الزَّيَادَةُ بِهِ عَلَى الْكِتَابِ،
فَيَكُونُ التَّحْلِيلُ بِدُونِ الْوَطْءِ مَخَالِفاً لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ، حَتَّى لَوْ قَضَى الْقَاضِي بِهِ لَا يَنْفُذُ.
(والمراهقُ يَحْلُلُ لا سَبْدَهَا^(٢)): المراهقُ هُوَ صَبِيٌّ قَارِبُ الْبُلُوغِ، وَيَجَامَعُ مِثْلَهُ،
وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَحَرَّكَ آلَتُهُ، وَيَشْتَهِي.

(وَكُرَّةُ النِّكَاحِ بِشَرَطِ التَّحْلِيلِ^(٣))، وَتَحْلُلُ لِلأَوَّلِ، وَالزَّوْجُ الثَّانِي يَهْدُمُ مَا دُونَ
الثَّلَاثِ، فَمَنْ طَلَّقَتْ دَوْنَهَا، وَعَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ آخِرِ عَادَتِهَا إِلَيْهِ بِثَلَاثٍ^(٤) خِلَافاً لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

وَالْمُبَائِنَةُ بِثَلَاثٍ لَوْ قَالَتْ: حَلَلْتُ فِي مَدَّةٍ مُحْتَمَلَةٍ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ^(٥) صِدْقُهَا
حَلَّتْ لِلأَوَّلِ): قِيلَ: أَقَلُّ تِلْكَ الْمَدَّةِ تِسْعَةُ وَثَلَاثُونَ يَوْماً لَا بُدَّ مِنْ ثَلَاثِ حَيْضٍ
وَطَهْرَيْنِ، فَأَقَلُّ مَدَّةِ الْحَيْضِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَأَقَلُّ الطَّهْرِ خَمْسَةُ عَشَرَ يَوْماً.

(١) وهو من حديث عائشة رضي الله عنها، قال: (جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي ﷺ، فقالت: كنت عند رفاعة
فطلقني فأبى طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير إنما معه مثل هدية الثوب، فقال: أتريدان أن
ترجعني إلى رفاعة، لا حتى تذوقني عسيلته وذوق عسيلتك) في «صحيح البخاري» (٢: ٩٣٣)، واللفظ
له، و«صحيح مسلم» (٢: ١٠٥٦)، وغيرهما.

(٢) أي لا يكفي وطئ السيد للتحليل، فلو طلق زوج الأمة زوجته فوطئها سبدها بحكم ملك اليمين لا تحل
للزواج الأول؛ لأن الشرط في التحليل أن تنكح زوجاً غيره لا أن تطأ رجلاً غيره. ينظر: «عمدة
الرعاية» (١: ١١٧).

(٣) أي كره تحريماً بأن يقول: تزوجتك على أن أحلللك، أو قالت المرأة ذلك أو وكيلها، أما لو أضمر ذلك
في قلبها فلا يكره عند عامة العلماء. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٨٧)، و«الدر المنقى» (١: ٤٣٩).

(٤) أي إن طلق الحررة طليقة أو طلق وانتهت عدتها وتزوجت زوجاً آخر ثم عادت إلى الزوج الأول،
فإنها تعود إليه بثلاث تطليقات؛ لأن الزوج الثاني هدم ما دون الثلاث خِلَافاً لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَجَّحَ
صاحب «الفتح» (٤: ٣٧) رأي محمد.

(٥) أي على ظن الزوج الأول.

باب الإيلاء

وهو حلفٌ بمنع وطء الزوجة مدته، فلا إيلاء لو حلف على أقل منها، وهي للحرّة أربعة أشهر، وللأمة شهران. وحكمه: طلاقٌ بآئنة إن برّ، والكفارة والجزاء إن حثّ. فلو قال: والله لا أقربك، أو لا أقربك أربعة أشهر، أو إن قربك فعليّ حجّ، أو صوم، أو صدقة، أو فانت طالق، أو عبدي حرّ، فقد آلى إن قربها في المدة حيث، ونجس الكفارة في الحلف بالله تعالى، وفي غيره الجزاء، وسقط الإيلاء. وإلا بآنت بواحدة، وسقط الحلف المؤقت لا المؤبد

باب الإيلاء

(وهو حلفٌ بمنع وطء الزوجة^(١) مدته): أي مدّة الإيلاء (فلا إيلاء لو حلف على أقل منها، وهي للحرّة أربعة أشهر، وللأمة شهران. وحكمه: طلاقٌ بآئنة إن برّ، والكفارة والجزاء إن حثّ. فلو قال: والله لا أقربك، أو لا أقربك أربعة أشهر): الأوّل مؤبد، والثاني مؤقت بأربعة أشهر، (أو إن قربك فعليّ حجّ، أو صوم، أو صدقة^(٢))، أو فانت طالق، أو عبدي حرّ، فقد آلى إن قربها في المدة حيث، ونجس الكفارة في الحلف بالله تعالى، وفي غيره الجزاء، وسقط الإيلاء.

وإلا بآنت بواحدة): أي إن لم يقربها بآنت بطلاق واحدة، (وسقط الحلف المؤقت لا المؤبد): حتّى لو كان الحلف مؤقتاً بأربعة أشهر، ولم يقربها بآنت بواحدة، وسقط الحلف حتّى لو نكحها فلم يقربها بعد ذلك لا تبين، أمّا في الحلف المؤبد إن نكحها ولم يقربها أربعة أشهر تبين ثانياً، ثمّ إن نكحها، ولم يقربها أربعة أشهر تبين

(١) ولو مآلاً كقوله لأجنبية: إن تزوجتك فوالله لا أقربك؛ لأن المعتبر وقت تنجيز الإيلاء. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٤٥).

(٢) أو نحوه مما يشق، بخلاف فعليّ صلاة ركعتين، فليس بمول لعدم مشقتهما، بخلاف فعليّ منة ركعة، وقياسه أن يكون مولى بمئة ختمة أو اتباع منة جنازة ولم أره. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٤٨).

فتبينُ بأخرى إن مضت مدةٌ أخرى بعد نكاحٍ ثانٍ بلا فيء، ثم أخرى كذلك بعد ثالث، وبقي الحلفُ بعد ثالث، لا الإيلاء، فلو قرَّبها كفر، ولا تبينُ بالإيلاء، وقولُه: والله لا أقربُك شهرين، وشهرين بعد هذين الشهرين إيلاء، بخلاف بعد يوم، والله لا أقربُك شهرين بعد الشهرين الأولين، والله لا أقربُك سنةً إلا يوماً، وقولُه بالبصرة: والله لا أدخلُ الكوفة، وامرأته بها

ثالثاً، وهذا معنى قولُه: (فتبينُ بأخرى إن مضت مدةٌ أخرى بعد نكاحٍ ثانٍ بلا فيء، ثم أخرى كذلك بعد ثالث): فقولُه بلا فيء أي بلا قرَّبان.

(وبقي الحلفُ بعد ثالث، لا الإيلاء، فلو قرَّبها كفر، ولا تبينُ بالإيلاء): أي الحلفُ المؤبد إذا وقع ثلاثُ تطليقاتٍ من غيرِ قرَّبان بقي الحلفُ؛ لأنَّه لم يقرَّبها، فلم ينحلَّ اليمينُ، لكن لم يبقَ الإيلاء، فلو نكحها بعد الزوج الثاني، وقرَّبها نجسٌ الكفارة؛ لبقاء اليمين، ولو لم يقرَّبها لا تبينُ بالإيلاء؛ لأنه لم يبقَ الإيلاء.

وقولُه: وبقي الحلفُ بعد ثلاث؛ فيه تفصيل، إن كان الحلفُ بالله تعالى يبقى الحلفُ حتَّى تجبَ الكفارة، وإن كان الحلفُ بغيرِ طلاقها بقي الحلفُ أيضاً، وإن كان بطلاقها لا يبقى؛ لأنَّ التَّحْجِيزَ يُطِيلُ التَّعْلِيقَ.

(وقولُه: والله لا أقربُك شهرين، وشهرين بعد هذين الشهرين إيلاء، بخلاف بعد يوم، والله لا أقربُك شهرين بعد الشهرين الأولين): أي لو قال: والله لا أقربُك شهرين، ومكثَ يوماً، ثمَّ قال: والله لا أقربُك الشهرين بعد الشهرين الأولين، لم يكن مولياً؛ لأنَّ في اليوم الأوَّل كان حلفُه على شهرين، وفي اليوم الثاني كان^(١) حلفُه على أربعة أشهرٍ إلا يوماً واحداً.

وقولُه: (والله لا أقربُك سنةً إلا يوماً^(٢))، وقولُه بالبصرة: والله لا أدخلُ الكوفة، وامرأته بها^(٣).

(١) زيادة من ب و س و م.

(٢) وجه أن لا يكون مولياً أنه يمكن له قربانها في أي يوم من أيام السنة؛ لأنه استثنى يوماً منكراً. ينظر:

«رمز الحقائق» (١: ٢٠٢).

(٣) وجه أن لا يكون مولياً أنه يمكن أن يخرج له زوجته من الكوفة فيقرَّبها. ينظر: المصدر السابق

ولا إيلاء من مبائنة وأجنبية نكحها بعد ذلك، فأما مطلقة الرجعي فكالزوجة. ولو عجز عن الفيم بالوطء لمرض بأحدهما، أو صغرهما، أو رتقها، أو لمسيرة أربعة أشهر بينهما، فقيوة قوله: فئت إليها، فلا تطلق بعده لو مضت مدته وهو عاجز، فإن صح قبل مدته فقيوة بوطئه. وأنت علي حرام: إن نوى به الطلاق، فبائنة، وإن نوى به الظهار، أو الثلاث، أو الكذب، فما نوى، وإن نوى التحريم ولم ينو شيئاً فإيلاء.

ولا إيلاء من مبائنة وأجنبية نكحها بعد ذلك، فأما مطلقة الرجعي فكالزوجة^(١).

ولو عجز عن الفيم بالوطء لمرض بأحدهما، أو صغرهما، أو رتقها، أو لمسيرة أربعة أشهر بينهما، فقيوة قوله: فئت إليها، فلا تطلق بعده لو مضت مدته وهو عاجز، فإن صح قبل مدته فقيوة بوطئه. وأنت علي حرام: إن نوى به الطلاق، فبائنة، وإن نوى به الظهار، أو الثلاث، أو الكذب، فما نوى، وإن نوى التحريم ولم ينو شيئاً فإيلاء: وقيل: هو وكل حل علي حرام، وهرجه^(٢) بدست^(٣) راست^(٤) كيرم^(٥) بروي^(٦) حرام^(٧)، طلاق بلا نية للعرف، وبه يفتي^(٨).

(١) أي إن آلى من المطلقة البائنة لم يكن مولياً لعدم بقاء الزوجية؛ إذ لا حق لها في الوطء، فلم يكن مانعاً حقها؛ بخلاف الرجعية، وإن آلى من المطلقة الرجعية كان مولياً؛ لبقاء الزوجية، فإن انقضت عدتها قبل انقضاء مدة الإيلاء يسقط الإيلاء؛ لغوات المحلّة. ينظر: «اللباب» (٣: ٦١).

(٢) هرجه: بمعنى كل شيء. ينظر: «الدر المنقي» (١: ٤٤٦).

(٣) بدست: بمعنى بيدي. ينظر: المصدر السابق.

(٤) راست: بمعنى صحيح. ينظر: المصدر السابق.

(٥) كيرم: بمعنى أمسكه. ينظر: المصدر السابق.

(٦) بروي: بمعنى علي. ينظر: المصدر السابق.

(٧) أي كل شيء أمسكه بيدي أو أحبسه بيدي علي حرام. ينظر: المصدر السابق.

(٨) أي يفتى بوقوع الطلاق بلا نية بقوله: أنت علي حرام، وما بعدها، وهو قول المتأخرين لفظة الاستعمال بالعرف، وعليه الفتوى كما في أكثر المعتمدين؛ ولهذا لا يخلف به الرجال ولو نوى غيره لا يصدق قضاء. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٤٥ - ٤٤٦)، وفي المسألة تفصيل مبسوط في «رد المحتار» (٢: ٥٥٤).

باب الخلع

لا بأس به عند الحاجة بما يصلح مهراً، وهو طلاق بائن، ويلزم بدله، وكره أخذه إن نشز، وأخذ الفضل إن نشزت، ولو طلقها بمال، أو على مال وقع بائناً إن قبِلت، ولزمها المال. ولو خلع أو طلق: بخمر أو خنزير لم يجب شيء، ووقع بائن في الخلع، ورجعي في الطلاق. وإن قالت: خالعي على ما في يدي، أو على ما في يدي من مال، أو من دراهم، ففعل ولا شيء في يديها، لم يجب شيء في الأولى^(١)، وترد ما قبضت في الثانية، وثلاثة دراهم في الثالثة.

باب الخلع

(لا بأس به عند الحاجة بما يصلح مهراً، وهو طلاق بائن، ويلزم بدله، وكره أخذه إن نشز^(٢)، وأخذ الفضل إن نشزت^(٣))^(٤): أي أخذ الفضل على ما دَفَعَ إليها من المهر.
(ولو طلقها بمال، أو على مال^(٥) وقع بائناً إن قبِلت، ولزمها المال^(٦).
ولو خلع أو طلق: بخمر أو خنزير لم يجب شيء^(٧)، ووقع بائن في الخلع، ورجعي في الطلاق.
وإن قالت: خالعي على ما في يدي، أو على ما في يدي من مال، أو من دراهم، ففعل ولا شيء في يديها، لم يجب شيء في الأولى^(٨)، وترد ما قبضت في الثانية، وثلاثة دراهم في الثالثة.

(١) أي لعدم وجود التسمية ويقع الطلاق مجاناً لقبوله ورضاه. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٦١).

(٢) نشز: أي إن تركها الرجل وجفاها. ينظر: «المصباح» (ص ٦٠٦).

(٣) نشزت: أي استعصت المرأة على زوجها وأبغضته. ينظر: «المغرب» (ص ٤٦٤).

(٤) أي يلزم على المرأة بدل للخلع، ولكن يكره للرجل أخذه إن كان سبب الخلع منه، أو أخذه زيادة على مهرها.

(٥) أي بأن قال: أنت طالق بألف درهم، أو على ألف درهم. ينظر: «العمدة» (٢: ١٢٣).

(٦) لأنه ما رضي بالطلاق إلا ليسلم له المال المسمى، وقد ورد الشرع به فيلزمها. ينظر: «الاختبار» (٣: ٢٠٢).

(٧) لأنها ما سمت مالاً متقوماً. ينظر: «الهداية» (٢: ١٤).

(٨) أي لعدم وجود التسمية ويقع الطلاق مجاناً لقبوله ورضاه. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٦١).

وإن اختلعت على عبد لها أبق على براءتها من ضمانه، تسلمه إن قدرت، وقيمت إن عجزت. وإن طلبت ثلاثاً باللف، أو على ألف درهم، فطلقها واحدة تقع في الأولى بائة بثلاث الألف، وفي الثانية رجعية بلا شيء عند أبي حنيفة رحمته، وإن قال: طلقني نفسك ثلاثاً باللف، أو على ألف فطلقت واحدة لم يقع شيء، ولو قال: أنت طالق، وعليك ألف، أو أنت حرة وعليك ألف، فقبلنا أو لا، طلقنا وعقت بلا شيء.

وإن اختلعت على عبد لها أبق على براءتها من ضمانه، تسلمه ^(١) إن قدرت، وقيمت إن عجزت.

وإن طلبت ثلاثاً باللف، أو على ألف درهم، فطلقها واحدة تقع في الأولى ^(٢) بائة بثلاث الألف، وفي الثانية ^(٣) رجعية بلا شيء عند أبي حنيفة رحمته؛ أما عندهم فيقع بائة بثلاث الألف.

فإنها إذا قالت: طلقني ثلاثاً باللف، جعلت الألف عوضاً للثلاث، فإذا طلقها واحدة يجب ثلث الألف؛ لأن أجزاء العوض منقسمة على أجزاء المعوض. أما إذا قالت: طلقني ثلاثاً على ألف، فكلمة: على؛ للشرط، والطلاق يصح تعليقه بالشرط، فأبو حنيفة رحمته يحملها عليه، وأجزاء الشرط لا تنقسم على أجزاء الشروط، وأبو يوسف ومحمد رحمتهما حمل على العوض، بمعنى الباء، كما في بعث عبداً باللف، أو على ألف.

فالجواب: أن البيع لا يصح تعليقه بالشرط، فيحمل على العوض ضرورة، ولا ضرورة في الطلاق لصحة تعليقه بالشرط.

(وإن قال: طلقني نفسك ثلاثاً باللف، أو على ألف فطلقت واحدة لم يقع شيء)؛ لأن الزوج لم يرض بالبينونة إلا أن تسلم له الألف كلها، ولم تسلم بخلاف قولها طلقني ثلاثاً باللف؛ لأنها لما رضيت بالبينونة باللف، فهي أرضى بالبينونة ببعضها. (ولو قال: أنت طالق، وعليك ألف، أو أنت حرة وعليك ألف، فقبلنا أو لا؛ طلقنا وعقت بلا شيء)؛ هذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عندهما إن قبلت المرأة طلقنا باللف، وإن قبلت الأمة عقت باللف، وإن لم يقبل لا يقع شيء، فإنهما جعلوا الواو في قوله: وعليك؛ للحال، والحال بمنزلة الشرط ^(٤)، وأبو حنيفة رحمته جعل الواو للعطف، وتناسب الجمليتين في كونهما اسميتين يدل على العطف، فيكون إخباراً بأن عليهما الألف، فيقع بلا شيء.

(١) أي وجب عليها أن تسلم العبد إلى الزوج إن قدرت عليه، وإن عجزت وجبت عليها أدائه قيمته، ولا يعتبر بشرطهما الفاسد، فإن شرط البراء في المعاوضات فاسد، وإنما يصح الخلع؛ لأنه مما لا يغل بالشروط الفاسدة. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٢٤).

(٢) أي في الصورة الأولى؛ وهي ثلاثاً باللف.

(٣) أي في الصورة الثانية؛ وهي على ألف.

(٤) وفي «الدر المختار» (٢: ٥٦٣): في «الحاوي»؛ ويقولها يفتى.

والخلع: معاوضة في حقها حتى يصح رجوعها، ويقتصر على المجلس، ويمين في حقها حتى انعكس الأحكام، وطرف العبد في العتاق كطرفها في الطلاق، ولو قال: طلقك أمس على ألف فلم تقبلي، وقالت: قبلت، فالقول له، ولو قال البائع كذلك فالقول للمشتري

(والخلع: معاوضة في حقها حتى^(١) يصح رجوعها): أي إذا كان الإيجاب منها، فقبل قبول الزوج يصح رجوعها، (وشرط الخيار لها)^(٢): هذا عند أبي حنيفة عليه السلام، أما عندهما فلا يصح شرط الخيار لأحد، فالطلاق واقع، والبدل واجب، (ويقتصر على المجلس): أي إذا كان الإيجاب من قبلها لا بد من قبول الزوج في المجلس. (ويمين^(٣) في حقها حتى انعكس الأحكام): أي إذا كان الإيجاب من جهته لا يصح رجوعه قبل قبول المرأة، ولا يصح شرط الخيار له، ولا يقتصر على المجلس. أي يصح إن قبلت المرأة بعد المجلس، وإنما كان الخلع كذلك^(٤): لأن فيه معنى المعاوضة. فإن المرأة تبذل مالا لتسلم لها نفسها، وفيه معنى اليمين، فإن اليمين بغير الله ذكر الشرط والجزاء، فالخلع تعليق الطلاق بقبول المرأة، وهذا من طرف الزوج، فجعل من جانبه يمينا، ومن جانب المرأة معاوضة.

(وطرف العبد في العتاق كطرفها في الطلاق): فيكون من طرف العبد معاوضة، ومن جانب المولى يمينا، وهي تعليق العتق بشرط قبول العبد، فيرتب أحكام المعارضة في جانب العبد، لا في جانب المولى.

(ولو قال: طلقك أمس على ألف فلم تقبلي، وقالت: قبلت، فالقول له، ولو قال البائع كذلك فالقول للمشتري): أي إذا قال البائع: بعث هذا العبد منك بألف درهم أمس^(٥)، فلم تقبل، وقال المشتري: قبلت، فالقول للمشتري.

(١) زيادة من أوب وس وم.

(٢) صورة المسألة: لو قال: أنت طالق على ألف على أني بالخيار أو على أنك بالخيار ثلاثة أيام فقبلت،

فالخيار باطل إذا كان للزوج، وهو جائز إذا كان للمرأة. ينظر: «الهداية» (٢: ١٦).

(٣) عطف على قوله: معاوضة، فالخلع من جانب الرجل يكون يمينا لما سيذكره الشارح.

(٤) أي معاوضة من جانبها، ويمينا من جانبه.

(٥) زيادة م: ب وس وم.

ويسقط الخلع والمبارأة كل حق لكل واحد منهما على الآخر مما يتعلق بالنكاح، وإن خلع الأب صبيته بما لها لم يجب عليها شيء، وبقي مهرها، وتطلق في الأصح. فإن خلعتها على أنه ضامن صحت، وعليه المال، وإن شرط المال عليها تطلق بلا شيء، إن قبلت

ووجه الفرق: أن قول البائع: بعث؛ إقراراً بقبول المشتري؛ لأن البيع لا يصح إلا بالإيجاب والقبول، فقوله: فلم تقبل يكون رجوعاً عن إقراره بخلاف الخلع^(١)، فإنه يمين في حقه، فيمكن إنفكاكه عن البذل، فلا يكون إقراراً بقبول المرأة، فيكون القول قوله؛ لأنه منكر للخلع، والمرأة تدعيه.

(ويسقط الخلع والمبارأة^(٢) كل حق لكل واحد منهما على الآخر مما يتعلق بالنكاح)^(٣): فلا يسقط ما لا يتعلق بالنكاح كيمين ما اشترت من الزوج، ويسقط ما لا يتعلق بالنكاح كالمهر، والنفقة الماضية، أما نفقة العدة، فلا تسقط إلا بالذكر، كذا في «الذخيرة»^(٤)، والمهر يسقط من غير ذكره.

(وإن خلع الأب صبيته بما لها لم يجب عليها شيء^(٥)، وبقي مهرها، وتطلق في الأصح^(٦)).

فإن خلعتها على أنه ضامن^(٧) صحت، وعليه المال، وإن شرط المال عليها تطلق بلا شيء، إن قبلت^(٨). «والله أعلم»^(٩).

(١) أي الخلع يمين في جانبه وهو عقد تام لا يتوقف على قبول المرأة فلا يكون قوله: طلقتك أمس على ألف إقراراً لقبولها فلا يكون قوله: فلم تقبلي رجوعاً عنه حتى لا يسمع. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٢٧).

(٢) المبارأة: بفتح الهمزة جعل كل منهما برئاً للآخر من الدعوى، وترك الهمزة خطأ. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٧٦٤).

(٣) صورة المبارأة: أن تقول له: بارئني، فيقول لها: بارأتك أو يقول لها ذلك، وتقول هي قبلت. وفي المسألة تفصيل كما في «رد المحتار» (٢: ٥٦٥).

(٤) «الذخيرة البرهانية» (ق ١٠٩/ب).

(٥) لأن بدل الخلع تبرع، ومال الصبي لا يقبل التبرع. ينظر: «درر الحكام» (١: ٣٩٢).

(٦) مقابلة: لما قيل: لا تطلق؛ لأنه معلق بلزوم المال وقد عدم، ووجه الأصح أنه معلق بقبول الأب وقد وجد. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٦٨).

(٧) أي ملتزماً لا كغياً لعدم وجوب المال عليها. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٦٩).

(٨) وهي من أهل القبول بأن تعقل أن النكاح جالب والخلع سالب، ولا يجب المال عليها؛ لأنها ليست من أهل الفرامة، ولا يسقط مهرها؛ لأنه لم يدخل تحت ولاية الأب، بل يبقى الكل دخل بها، والنصف لم يدخل بها. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١١١٠/أ).

(٩) زيادة من ص.

باب الظهار

هو تشبيه زوجته، أو ما عبّر به عنها، أو جزء شائع منها بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محاربه نسباً، أو رضاعاً: كأنّك عليّ كظهر أمي، أو رأسك، ونحوه، أو نصفك كظهر أمي، أو كبطنها، أو كفخذها، أو كفرجها، أو كظهر أختي، أو عمتي نسباً أو رضاعاً، ويصيرُ به مظاهراً، ويحرم وطؤها، ودواعيه حتّى يكفر، فإن وطئ قبله استغفر، وكفر للظهار فقط، ولا يعود حتّى يكفر، والعود الموجب للكفارة: هو عزمه على وطئها، وليس هذا إلاّ ظهاراً. وفي: أنت عليّ مثل أمي، أو كأمي إن نوى الكرامة، أو الظهار صحّت

باب الظهار

(هو تشبيه زوجته، أو ما عبّر به عنها، أو جزء شائع منها بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محاربه نسباً، أو رضاعاً: كأنّك عليّ كظهر أمي، أو رأسك، ونحوه، أو نصفك كظهر أمي، أو كبطنها، أو كفخذها، أو كفرجها، أو كظهر أختي، أو عمتي نسباً أو رضاعاً^(١)، ويصيرُ به مظاهراً، ويحرم وطؤها، ودواعيه حتّى يكفر، فإن وطئ قبله: أي قبل التكفير، (استغفر، وكفر للظهار فقط): أي تجب كفارة الظهار، ولا يجب شيء آخر للوطء الحرام.

(ولا يعود حتّى يكفر): أي لا يطأها ثانية حتّى يكفر.

(والعود^(٢) الموجب للكفارة: هو عزمه على وطئها، وليس هذا^(٣) إلاّ ظهاراً): أي ما ذكر ليس إلاّ ظهاراً سواء نوى، أو لم ينو شيئاً، ولا يكون طلاقاً، أو إيلاء.

(وفي: أنت عليّ مثل أمي، أو كأمي إن نوى الكرامة، أو الظهار صحّت): أي نيّته

(١) زيادة من ف و ق.

(٢) أي معنى العود الذي تجب في الكفارة كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لَهَا فَأُولَٰئِكَ فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾.

(٣) أي هذه الصور التي فيها تشبيه زوجته بعضو من أعضاء محاربه ليست إلاّ ظهاراً ولا تحتل غيره. ينظر:

«عمدة الرعاية» (٢: ١٣١).

وإن نوى الطلاق بآنت، وإن لم ينو شيئاً لُغا. وبآنت عليّ حرامّ كأني صبح ما نوى من طلاق، أوظهار. وآنت عليّ حرامّ كظهر أُمّيظهار لا غير، وإن نوى طلاقاً أو إيلاء. وخصّ الظهار بزوجه، فلم يصبّ من أمته، ولا ممن نكحها بلا أمرها، ثمّ ظاهر منها، ثمّ أجازت. وبآنت عليّ كظهر أُمّي لنسائه محبّ لكلّ كفارة على حدة.

الفصل في الكفارة

وهي: عتق رقبة، وجزاء فيها المسلم والكافر

(وإن نوى الطلاق بآنت، وإن لم ينو شيئاً لُغا^(١)).

وبآنت عليّ حرامّ كأني صبح ما نوى من طلاق، أوظهار^(٢).

وآنت عليّ حرامّ كظهر أُمّيظهار لا غير، وإن نوى طلاقاً أو إيلاء^(٣).

وخصّ الظهار بزوجه، فلم يصبّ من أمته، ولا ممن نكحها بلا أمرها، ثمّ

ظاهر منها، ثمّ أجازت^(٤).

وبآنت عليّ كظهر أُمّي لنسائه محبّ لكلّ كفارة^(٥) على حدة.

الفصل في الكفارة

وهي : عتق رقبة ، وجزاء فيها المسلم (والكافر) ، وفيه خلاف

(١) لأنه كلام يحتمل وحوهاً: لأن مثل التشبيه، وتشبيه الشيء بالشيء قد يكون من وجه وقد يكون من وجوه، فإذا نوى به البرّ والكرامة لم يكن مظاهراً؛ لأن ما نواه محتمل، ومعناه أنت عندي في استحقاق البرّ والكرامة كأني، وإن نوى الظهار فظهار؛ لأنه شبهها بجميع الأم، ولو شبهها بظهر الأم كان ظهاراً، فإذا شبهها بجميع الأم كان أولى، وإن لم يكن له نية فليس ذلك بشيء. ينظر: «المبسوط» (٦): (٢٢٨).

(٢) لأنه إذا ذكر مع التشبيه التحريم لم يحتمل معنى الكرامة، فتعين التحريم، وهو يحتمل تحريم الظهار ويحتمل تحريم الطلاق، فيرجع إلى نيته فإن لم يكن له نية يكون ظهاراً؛ لأن حرف التشبيه يخص بالظهار فمطلق التحريم يحمل عليه. ينظر: «البدائع» (٣): (٢٣٢).

(٣) أي فهذا اللفظ لا يثبت به إلا الظهار، فلو نوى الطلاق أو الإيلاء، أو قال: لم أنو به شيئاً، يكون ظهاراً. ينظر: «المنهاية» (٤): (٢٤٩).

(٤) هذه المسألة تفريع على ما قبلها: ومعناها: أي لو ظاهر من امرأة نكاحها موقوف لا يصبّ ظهاراً؛ لأنها حين ظاهر منها الرجل لم تكن زوجته فلم يصبّ ظهارها. وتماه في «البنية» (٤): (٦٩٩).

(٥) زيادة من م.

والأكر، والأنثى، والصغير، والكبير، والأصم، والأعور ومقطوع إحدى يديه، وإحدى رجله من خلاف، ومكائب لم يؤد شيئاً، وشراء قريبه بنية كفارته، وإعتاق نصف عبده، ثم باقيه. لا فائت جنس المنفعة: كالأعمى، ومجنون لا يعقل، والمقطوع يده، أو إبهامه، أو رجلاه، أو يده ورجل من جانب، ولا مدبر، ولا مكائب أدى بعض بدله، وإعتاق نصف عبده مشترك، ثم باقيه بعد ضمانه

الشافعي^(١)، وتحقيقه في أصول الفقه في حمل المطلق على المقيد^(٢)، (والذكر، والأنثى، والصغير، والكبير، والأصم): أي من يكون في أذنيه وقر^(٣)، أما من لا يسمع أصلاً ينبغي أن لا يجوز؛ لأنه فائت جنس المنفعة، (والأعور ومقطوع إحدى يديه، وإحدى رجله من خلاف، ومكائب لم يؤد شيئاً، وشراء قريبه بنية كفارته، وإعتاق نصف عبده، ثم باقيه^(٤)).

لا فائت جنس المنفعة: كالأعمى، ومجنون لا يعقل، احتراز عن مجزئ رقيق، (والمقطوع يده، أو إبهامه^(٥)، أو رجلاه، أو يده ورجل من جانب، ولا مدبر، ولا مكائب أدى بعض بدله، وإعتاق نصف عبده مشترك، ثم باقيه بعد ضمانه)؛ لأنه انتقص نصيب صاحبه في ملكه^(٦)، ثم يتحول إلى ملك المعتق بالضمان، وعندهما يجوز^(٧) إذا كان المعتق موسراً؛ لأنه يملك نصيب صاحبه بالضمان، فكأنه أعتق كله عن الكفارة بخلاف ما إذا كان معسراً، فإن عندهما الواجب السعاية في نصيب الشريك، فيكون إعتاقاً بعوض.

- (١) ينظر: «المنهاج» (٣: ٣٦٠)، و«المحلي على المنهاج» (٤: ٢٢)، و«نهاية المحتاج» (٧: ٩٢)، وغيرها.
 (٢) لا يحمل المقيد في كفارة القتل على المطلق في كفارة الظهار عند الأحناف، وهو من نوع ما أئخذ فيه الحكم واختلفت فيه الحادثة. ينظر: «تجريد التجريد» (ص ٢٨)، و«الفصول في الأصول» (١: ٣١٠)، و«البحر المحيط» (٥: ٣٠)، و«شرح الكوكب المنير» (ص ٤٢١)، و«حاشية المطار» (٢: ٨١).
 (٣) الوقر: القتل في الأذن. ينظر: «مختار» (ص ٧٣٢).
 (٤) أي قبل وطء من ظاهر منها؛ لأنه اعتقه بكلامين، والنقصان متمكن على ملكه بسبب عتاق مجزئ الكفارة؛ وذلك لا يمنع الجواز. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٥١).
 (٥) لأن قوة البطش بهما فبفواتهما يفوت جنس المنفعة. ينظر: «الهداية» (٢: ٢٠).
 (٦) لتمتر استدامة الملك فيه، ثم يتحول إليه بالضمان ما بقي منه، فكان في المعنى إعتاق عبد إلا شيئاً، ومثله يمنع الكفارة. ينظر: «العناية» (٤: ٢٦٤).
 (٧) لأن الإعتاق لا يتجزأ عندهما. ينظر: «التبيين» (٣: ٩).

ونصف عبده عن تكفيره، ثم باقية بعد وطء من ظاهر منها، وإن عجز عن العتق صام شهرين ولأه ليس فيهما شهر رمضان، ولا خمسة نهي صومها، وإن أفطر بعذر، أو بغيره، أو وطئها في الشهرين ليلاً عمداً، أو يوماً سهواً، استأنف الصوم لا الإطعام إن وطئها في خلاله، وإن عجز عن الصوم أطعم هو أو نائبه ستين مسكيناً كلاً قدر الفطرة، أو قيمته، وإن غداهم وعشاهم، وأشبعهم فيهما وإن قل ما أكلوا، أو أعطى

(ونصف عبده عن تكفيره، ثم باقية بعد وطء من ظاهر منها)؛ لأن الإعتاق يجب أن يكون قبل المسيس، وعندهما يجوز؛ لأن إعتاق البعض إعتاق الكل عندهما. (وإن عجز عن العتق صام شهرين ولأه ليس فيهما شهر رمضان، ولا خمسة نهي صومها^(١))، وإن أفطر بعذر، أو بغيره، أو وطئها في الشهرين ليلاً عمداً، أو يوماً سهواً^(٢)، استأنف الصوم لا الإطعام إن وطئها في خلاله)، ^(٣) هذا عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما، وعند أبي يوسف رحمته لا يستأنف الصوم؛ لأنه يجب أن يكون متتابعاً مقدماً على المسيس، فالمتابع حاصل، بقي أن التقدّم على المسيس غير حاصل، لكنه إن استأنف يكون الكل مؤخراً عن المسيس، ولو لم يستأنف فبعضه مقدّم على المسيس، فهذا أولى، ولأبي حنيفة ومحمد رحمهما أنه يجب أن يكون مقدماً على المسيس خالياً عنه، فالتقدّم على المسيس قد فات، لكن خلوه عن المسيس ممكن، فتجب رعايته.

(وإن عجز عن الصوم أطعم هو أو نائبه ستين مسكيناً كلاً قدر الفطرة، أو قيمته)، هذا عندنا، وأما عند الشافعي رحمته لا يجوز دفع القيمة، (وإن غداهم وعشاهم وأشبعهم فيهما^(٤)) : أي في الغداء والعشاء^(٥)، (وإن قل ما أكلوا، أو أعطى

(١) وهي: يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق.

(٢) لفوات التابع، وهو قادر على التابع عادة بخلاف المرأة إذا أفطرت في كفارة الظهار والقنل بعذر الخبض فإنها لا تستأنف لأنها معذورة عادة لا تجد شهرين متتابعين لا تحيض فيهما. ينظر: «البنية» (٤: ٧١٥).

(٣) زيادة من أوف.

(٤) ينظر: «التهيه» (ص ١٢٠)، و«النهاج» وشرحه «المحتاج» (٣: ٣٦٢)، وغيرها.

(٥) زيادة من ب و م.

(٦) لأن المعتبر دفع حاجة اليوم، والعادة حدوث الحاجة في كل يوم مرتين. ينظر: «كشف الحقائق» (١: ٢٢١).

مَنْ بُرَّ، وَمَنْ بَرَّ، أَوْ شَعِيرَ، أَوْ وَاحِدًا شَهْرَيْنِ جَازَ، وَفِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَدَرَ الشَّهْرَيْنِ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَنْ يَوْمِهِ، وَإِنْ أَطْعَمَ سِتِينَ مَسْكِينًا كَلًّا صَاعًا مِنْ بُرٍّ عَنْ ظَهَارَيْنِ لَمْ يَصِحَّ إِلَّا عَنْ ظَهَارٍ وَاحِدٍ، وَعَنْ إِفْطَارٍ وَظَهَارٍ صَحَّ، كَصَوْمِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ إِطْعَامِ مِئَةِ وَعَشْرِينَ مَسْكِينًا، أَوْ إِعْتَاقِ عَبْدَيْنِ عَنْ

مَنْ^(١) بُرَّ، وَمَنْ بَرَّ، أَوْ شَعِيرَ، أَوْ وَاحِدًا شَهْرَيْنِ جَازَ، وَفِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَدَرَ الشَّهْرَيْنِ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَنْ يَوْمِهِ^(٢)؛ أَيُ أُعْطِيَ شَخْصًا وَاحِدًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ قَدَرَ الشَّهْرَيْنِ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَنْ هَذَا الْيَوْمِ، هَذَا مَذْهَبُنَا، وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٣) فَلَا بُدَّ مِنَ التَّمْلِيكِ، كَمَا فِي الْكُسُوفِ، وَوَجْهُ قَوْلِنَا: مَا ذُكِرَ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ فِي دَلَالَةِ^(٤) النَّصِّ: إِنَّ الْإِطْعَامَ جَعَلَ الْغَيْرَ طَاعِمًا، وَهُوَ بِالْإِبَاحَةِ...إِلَى آخِرِهِ.

(وَإِنْ أَطْعَمَ سِتِينَ مَسْكِينًا كَلًّا صَاعًا^(٥) "مِنْ بُرٍّ" عَنْ ظَهَارَيْنِ^(٦) لَمْ يَصِحَّ إِلَّا عَنْ ظَهَارٍ وَاحِدٍ، وَعَنْ إِفْطَارٍ^(٨) وَظَهَارٍ صَحَّ)، هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ^(٩)، وَأَمَّا عِنْدَ مُحَمَّدٍ^(١٠) يَجُوزُ عَنْ الظَّهَارَيْنِ، هُمَا يَقُولَانِ النِّيَّةُ تَعْمَلُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْجَنْسَيْنِ كَالْإِفْطَارِ وَالظَّهَارِ، لَا عِنْدَ اتِّحَادِهِمَا، فَإِذَا لَغَتْ النِّيَّةُ وَالصَّاعُ يَصْلَحُ كَفَّارَةً وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ نِصْفَ الصَّاعِ مِنْ أَدْنَى الْمَقَادِيرِ، فَالْمُؤَدَّى وَهُوَ الصَّاعُ يَصْلَحُ كَفَّارَةً وَاحِدَةً جَعَلَهَا لِلظَّهَارَيْنِ فَلَا يَصِحُّ^(١١).

(كَصَوْمِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ إِطْعَامِ مِئَةِ وَعَشْرِينَ مَسْكِينًا، أَوْ إِعْتَاقِ عَبْدَيْنِ عَنْ

(١) الْمَنْ: ١٠٥٨، ٤ غرام. ينظر: «الفتاوى الإسلامية وأدلتها» (١: ١٤٤)، و«معجم الفقهاء» (ص ٤٠٤).

«المقادير الشرعية» (ص ٧٨).

(٢) زيادة م: م.

(٣) ينظر: «الغرر البهية» (٤: ٣٢١)، و«مغني المحتاج» (٣: ٣٦٦)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٢٥)، وغيرهم.

(٤) ينظر: «كشف الأسرار شرح أصول البزدوي» (٢: ٢١٦)، و«التوضيح» (١: ٢٥٤)، و«التقرير والتحير» (٣: ١٣٧)، وغيرها.

(٥) الصاع: ٤٢٣٣، ٦ غرام. ينظر: «معجم الفقهاء» (ص ٤٠٤)، «المقادير الشرعية» (ص ٧٨).

(٦) زيادة أ وب و س و م.

(٧) أي ظهارين من امرأة، أو امرأتين دفعة واحدة، أما لو كان بدفعات جاز اتفاقاً؛ لأن المرة الثانية كمسكين آخر. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٥٨٤).

(٨) أي إفطار في رمضان عاماً.

(٩) أي فلا يصح جعلها للظهارين بل لظهار واحد.

ظهارين، وإن لم يعيّن واحداً لواحد، وفي إعتاق عبدٍ عنهما، أو صوم شهرين، له أن يعيّن لأيّ شاء. وإن أعتق عن قتلٍ وظهارٍ لم يجز عن واحد، وكفر عبدٌ ظاهراً بالصوم فقط لا سيّده بالمال عنه.

باب اللعان

مَن قذف بالزنا زوجته العفيفة، وكلّ صلّح شاهداً، أو نفى ولدها وطالبت به لأعن، فإن أبى

ظهارين، وإن لم يعيّن واحداً لواحد؛ لأنّ الجنس في الظهارين متحد فلا يجب التّعين. (وفي إعتاق عبدٍ عنهما، أو صوم شهرين، له أن يعيّن لأيّ شاء^(١). وإن أعتق عن قتلٍ وظهارٍ لم يجز عن واحد)، وعند زُفر رحمته لا يجزئه عن أحدهما في الفصلين^(٢)، وعند الشافعي^(٣) رحمته يجعل عن أحدهما في الفصلين^(٤). (وكفر عبدٌ ظاهراً بالصوم فقط لا سيّده بالمال عنه)؛ لأنّ الكفارة عبادة، ففعل الآخر لا يكون فعله.

باب اللعان

(مَن قذف بالزنا زوجته العفيفة): أي عن فعل الزنا غير متّهمة به كمَن يكون معها ولد، ولا يكون له أبٌ معروف، وإنما اقتصر على كون الزوجة عفيفة، ولم يقل: والمرأة مَن يحدّ قاذفها، كما قال في «الهداية»^(٥)، ولا شك أن العفة أعم من كونها مَن يحدّ قاذفها؛ لأنّ اشتراط كونهما من أهل الشهادة، يدلّ على الحرّة، والتكليف، والإسلام، فلا حاجة إلى قوله: وهي مَن يحدّ قاذفها، بل يكفي ذكر العفة، (وكلّ صلّح شاهداً، أو نفى ولدها وطالبت به): أي بموجب القذف، (لأعن، فإن أبى):

(١) أي صحّ تعيينه عن أي الظهارين شاء.

(٢) أي في اتحاد الجنس واختلافه. ينظر: «حاشية كشف الحقائق» (١: ٢٢٣).

(٣) ينظر: «تحفة المحتاج» (٨: ١٩٠)، و«نهاية المحتاج» (٧: ٩١)، و«فتوحات الوهاب» (٤: ٤١٤)، وغيرها.

(٤) لأن الكفارات كلها باعتبار اتحاد المقصود جنس واحد، فالنية في الجنس الواحد لا تفيد، وبقيّة أصل الكفارة، وذلك يكفي، فله أن يجعل بعد ذلك عن أبيهما. ينظر: «البتاية» (٤: ٧٢٦).

(٥) «الهداية» (٢: ٢٣).

حَسِبَ حَتَّى يُلَاعِنَ، أَوْ يُكَذِّبَ نَفْسَهُ فَيَحْدُ، فَإِنْ لَاعَنَ لَاعَنَتْ، وَإِلَّا حُسِبَتْ حَتَّى تُلَاعِنَ أَوْ تُصَدِّقَهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ عَبْدًا، أَوْ كَافِرًا، أَوْ مُحَدِّدًا فِي قَذْفِ حَدٍّ، وَإِنْ صَلَّحَ هُوَ شَاهِدًا، وَهِيَ أُمَةٌ، أَوْ كَافِرَةٌ، أَوْ مُحَدِّدَةٌ فِي قَذْفٍ، أَوْ حَبِيَّةٌ، أَوْ مَجْنُونَةٌ، أَوْ زَانِيَةٌ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، وَلَا لِعَانَ، وَصُورَتُهُ: أَنْ يَقُولَ هُوَ أَوَّلًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي صَادِقٌ فِيمَا رَمَيْتُهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا، وَفِي الْخَامِسَةِ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا؛ مَشِيرًا إِلَيْهَا

أَيِ امْتَنَعَ عَنِ اللَّعَانِ، (حَسِبَ حَتَّى يُلَاعِنَ، أَوْ يُكَذِّبَ نَفْسَهُ فَيَحْدُ): "أَيِ بَعْدَ التَّكْذِيبِ"، (فَإِنْ لَاعَنَ لَاعَنَتْ، وَإِلَّا حُسِبَتْ حَتَّى تُلَاعِنَ أَوْ تُصَدِّقَهُ): فَيَنْفِي نَسَبًا وَلِبَاسًا عَنْهُ، لَكِنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْحَدُّ بِهَذَا التَّصْدِيقِ.

(فَإِنْ كَانَ هُوَ عَبْدًا، أَوْ كَافِرًا، أَوْ مُحَدِّدًا فِي قَذْفِ حَدٍّ): "لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ اللَّعَانِ؛ لِعَدَمِ أَهْلِيَّةِ الشَّهَادَةِ.

(وَإِنْ صَلَّحَ هُوَ شَاهِدًا، وَهِيَ أُمَةٌ، أَوْ كَافِرَةٌ، أَوْ مُحَدِّدَةٌ فِي قَذْفٍ، أَوْ حَبِيَّةٌ، أَوْ مَجْنُونَةٌ، أَوْ زَانِيَةٌ^(٢) فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، وَلَا لِعَانَ^(٣)): "لَأَنَّهُ إِنْ اتَّصَفَتْ بِالزُّنَا لَا تَكُونُ عَقِيفَةً، وَإِنْ اتَّصَفَتْ بِغَيْرِهِ مِمَّا ذُكِرَ لَا تَكُونُ أَهْلًا لِلشَّهَادَةِ، فَلَا حَدَّ عَلَى الزَّوْجِ؛ لِعَدَمِ إِحْصَانِهَا، وَلَا لِعَانَ؛ لِعَدَمِ عَقْفَتِهَا، وَأَهْلِيَّتِهَا لِلشَّهَادَةِ.

(وَصُورَتُهُ: أَنْ يَقُولَ هُوَ أَوَّلًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي صَادِقٌ فِيمَا رَمَيْتُهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا، وَفِي الْخَامِسَةِ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا؛ مَشِيرًا إِلَيْهَا

(١) زيادة من م.

(٢) يعني إذا كانت هي من أهل اللعان بأن كانت صالحة للشهادة عليه؛ لأن اللعان تعذر لعني من جهته فيصار إلى الموجب الأصلي، وهو الثابت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية، ولا يتصور أن يكون الزوج كافرًا، وهي مسلمة إلا إذا كانا كافرين فأسلمت، ثم قذفها قبل عرض الإسلام عليه. ينظر: «التبيين» (٣: ١٧ - ١٨).

(٣) أي كان ظهور زناها بين الناس كذلك، أو تزوجها بتكاح فاسد، أو لدها من غير أب معروف. ينظر: «البنية» (٤: ٧٣٥).

(٤) وهذا بناء على أن الركن في باب اللعان عندنا شهادات مؤكدة بالآيمان من الجانبين مركبة باللعن والغضب قائمة مقام حد القذف من وجه في جانب الزوج، ومن وجه في جانب المرأة قائم مقام حد الزنا من وجه، فيشترط أهلية الشهادة من الجانبين وإحصان المرأة لزوجها؛ لأن قذف غير المحصنة لا يوجب الحد على القاذف. ينظر: «المحيط» (ص ٢٧٨).

في جميعه، ثم تقول هي أربع مرّات: أشهد بالله إنه كاذب فيما رماني به من الزنا، وفي الخامسة: غضب الله عليها، إن كان صادقاً فيما رماني به من الزنا، ثم يفرّق القاضي بينهما، وإن قلّد بنفي الولد، أو به، وبالنّزاع، ذكرنا فيه ما قلّد به، ثم يفرّق القاضي، وينفي نسبه، ويلحقه بأمه، وتبين بطلقة، فإن أكذب نفسه حدّ، وحلّ له نكاحها، وكذا إن قلّد غيرها فحدّ به، أو زنت فحدّت

في جميعه، ثم تقول هي أربع مرّات: أشهد بالله إنه كاذب فيما رماني به من الزنا، وفي الخامسة: غضب الله عليها^(١)، إن كان صادقاً فيما رماني به من الزنا، ثم يفرّق القاضي بينهما، وإن قلّد بنفي الولد، أو به، وبالنّزاع، ذكرنا فيه: أي في اللعان، (ما قلّد به): "أي من الزنا، ونفي الولد".

(ثم يفرّق القاضي، وينفي نسبه، ويلحقه بأمه، وتبين بطلقة، فإن أكذب نفسه حدّ، وحلّ له نكاحها)؛ لأنّه لم يبق اللعان بينهما، وقوله ﷺ: «المتلاعنان لا يجتمعان أبداً»^(٢): أي ما دام متلاعنين؛ لأنّه علّة عدم اجتماعهما اللعان، فلما بطل اللعان لم يبق حكمه، وهو عدم الاجتماع.

(وكذا إن قلّد غيرها فحدّ به، أو زنت فحدّت)^(٣): أي حلّ له نكاحها إن قلّد غيرها بعد التلاعن فحدّ، أو زنت بعد التلاعن فحدّت، فإن بقاء أهلية اللعان شرط؛ لبقاء حكمه.

(١) وإنما خصّ الغضب في جانبها؛ لأنها تتجاسر باللّعن على نفسها كاذبة؛ لأن النساء تستملن اللّعن كثيراً كما في الحديث، فاختر الغضب لتفي ولا تقدم عليه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٥٨).

(٢) زيادة من م.

(٣) من حديث ابن عمر في «سنن البيهقي الكبير» (٧: ٤٠٩)، و«سنن الدارقطني» (٣: ٢٧٦)، و«مسند أبي حنيفة» (١: ١٥٥)، قال صاحب «التفيع»: إسناده جيد. وفي «سنن الدارقطني» (٣: ٢٧٦) عن علي وعبد الله: (مضت السنة أن المتلاعنين لا يجتمعان أبداً). ووري موقوفاً عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن شهاب في «سنن أبي داود» (٢: ٢٧٣)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٤: ١٩)، و«مصنف عبد الرزاق» (٧: ١١٢)، و«المعجم الكبير» (٩: ٣٣٤)، وينظر: «نصب الراية» (٣: ٢٥٠) و«تلخيص الحبير» (٣: ٢٢٧)، و«خلاصة البدر» (٢: ٢٣٢)، وغيرها.

(٤) لم يقيد في «الفر» (١: ٣٩٨) بالحدّ في زناها، وعلل ذلك في «درر الحكام» (١: ٣٩٨)؛ وذلك لأن مجرد زناها يسقط إحصانها فلا حاجة إلى ذكر الحد، بخلاف القذف إذ لا يسقط به الإحصان. وأبدى في ذلك عبد الحلیم في «حاشيته» (١: ٢٨٦) عليه، وصاحب «رد المحتار» (٢: ٥٩٠) وذكر وجوهاً لدفع الإشكال عن عبارة صاحب «الهداية» في التقييد بالحد، منها: أن يكون القيد اتفاقاً.

ولا لعان بقذف الأخرس، ونفى الحمل عنه وإن ولدت لأقل من ستة أشهر، ويزنيت وهذا الحمل منه تلاعنا، ولا ينفي القاضي الحمل، ومن نفى الولد زمان التهنئة، أو شراء آلة الولادة صبح، وبعده لا، ولا عن في حالته، وإن نفى أول توأمين، وأقر بالآخر حد، وفي عكسه لا عن، وصح نسبهما منه في الوجهين

(ولا لعان بقذف الأخرس^(١))، ونفى الحمل عنه^(٢) وإن ولدت لأقل من ستة أشهر، هذا عند أبي حنيفة وزفر^(٣)، وعند أبي يوسف ومحمد^(٤) يجب اللعان إذا ولدت لأقل من ستة أشهر؛ لأنه حينئذ يبين أنه كان موجوداً وقت النفي، ولأبي حنيفة وزفر^(٥) أنه لا يتيقن بوجود الحمل، وفيما إذا ولدت لأقل من ستة أشهر، فيصير كأنه قال: إن كنت حاملاً، فحملك ليس مني، ثم يبين أنها كانت حاملاً، والقذف لا يصح تعليقه.

(ويزنيت وهذا الحمل منه تلاعنا، ولا ينفي القاضي الحمل)؛ لأن تلاعها كان بسبب قوله: زنيت، لا بنفي الحمل.

(ومن نفى الولد زمان التهنئة^(٦))، أو شراء آلة الولادة^(٧) صبح، وبعده لا، ولا عن في حالته: أي في حالة النفي زمان التهنئة، وحال النفي بعد زمان التهنئة. (وإن نفى أول توأمين^(٨))، وأقر بالآخر حد؛ لأنه أكذب نفسه بدعوى الثاني؛ لأنهما خلقا من ماء واحد، (وفي عكسه لا عن): أي إن أقر بالأول، ونفى الثاني لا عن؛ لأنه قذف بنفي الثاني، ولم يرجع عنه، (وصح نسبهما منه^(٩) في الوجهين)؛ لاعترافه بأحدهما، وهما خلقا من ماء واحد.

(١) لأنه فقد الركن وهو لفظ: أشهد، ولذا لا تلاعن بالكتابة. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٥٩٠).

(٢) أي قبل وضعه بأن قال لامرأته ليس حملك مني. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٦٠).

(٣) زيادة من أ.

(٤) ولم يعين لها مقداراً في ظاهر الرواية، وذكر أبو الليث عن أبي حنيفة^(٥) تقديرها بثلاثة أيام. وروى الحسن عنه: سبعة؛ لأنها أيام التهنئة. وضعفه السرخسي بأن نصب المقادير بالرأي متمسكاً. وعندهما:

هي مقدرة بمدة النفاس؛ لأنها أثر الولادة. ينظر: «فتح القدير» (٤: ٢٩٥).

(٥) أي كالمهد ونحوه. ينظر: «رد المختار» (٢: ٥٩١).

(٦) أي ولد بين من بطن واحد بين ولادتهما أقل من ستة أشهر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٦٠).

(٧) زيادة من أ وب وس وم.

باب العنين

إن أقر أنه لم يصل إليها أجله الحاكم سنة قمرية في الصحيح، ورمضان وإيام حيضها منها، لا مدة مرضه ومرضها، فإن لم يصل فيها فرق القاضي بينهما إن طلبته، وتبين بطلقة، ولها كل المهر إن خلا بها، ونجب العدة. وإن اختلفا، وكانت ثيباً، أو بكرأ فنظرت النساء فقلن: ثيب، حلف، فإن حلف بطل حقها، وإن نكل، أو قلن: بكر، أجل. ولو أجل، ثم اختلفا، فالتقسيم هنا كما مر، وبطل حقها بحلفه حيث بطل ثمة، كما لو اختارته، وخيرت هنا حيث أجل ثمة

باب العنين^(١)

(إن أقر أنه لم يصل إليها أجله الحاكم سنة قمرية في الصحيح): رواية الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه يؤجل سنة شمسية، وفي ظاهر الرواية: سنة قمرية، فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس إلى النقطة التي فارقتها من فلك البروج، وذلك في ثلاثين وخمسة وستين يوماً وربع يوم، والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمرياً، ومدتها ثلاثون وأربعة وخمسون يوماً، وثلاث يوم، وثلاث عشر يوم.

(ورمضان وإيام حيضها منها، لا مدة مرضه ومرضها^(٢))، فإن لم يصل فيها فرق القاضي بينهما إن طلبته: أي إن طلبت المرأة التفريق، (وتبين بطلقة، ولها كل المهر إن خلا بها، ونجب العدة.

(وإن اختلفا): عطف على قوله: إن أقر، فالمراد الاختلاف ابتداء لا بعد التأجيل، (وكانت ثيباً، أو بكرأ فنظرت النساء فقلن: ثيب، حلف، فإن حلف بطل حقها، وإن نكل، أو قلن: بكر، أجل.

ولو أجل، ثم اختلفا، فالتقسيم هنا كما مر، وبطل حقها بحلفه حيث بطل ثمة، كما لو اختارته^(٣)، وخيرت هنا حيث أجل ثمة): أي لا يخلو: إما إن كانت

(١) العنين: وهو ما لا يصل إلى النساء، أو يصل إلى الثيب دون الأبكار. ينظر: «الكتر» (ص ٦٢).

(٢) أي أمر لا يستطيع معه الوطء. وبه يفتي. ينظر: «الدر المختار» وحاشيته «رد المحتار» (٢: ٥٩٥).

(٣) أي يبطل حقها بحلفه وكانت ثيباً، وكذلك لو اختارته: لأنها رخصت به، والاختيار شامل لأن يكون حقيقة أو حكماً، كما لو قامت من مجلسها أو أقامها أعوان القاضي أو أقام القاضي قبل أن تختار شيئاً وعليه الفتوى. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٦٣).

والخصي كالعين فيه. وفي المجبوب فرقاً حالاً بطلبها ولا يتخير أحدهما بعيب الآخر.

ثيباً، أو كانت بكرًا، فنظرت النساء فقلن: ثيب، حلف، فإن حلف بطل حقها، كما في الاختلاف قبل التأجيل، وإن نكل خبرت المرأة، وإن قلن: هي بكر خبرت أيضاً، وقوله: كما لو اختارته، فإن المرأة إن اختارت زوجها بطل حقها في طلب التفریق.

(والخصي كالعين فيه): أي في التأجيل، (وفي المجبوب فرقاً حالاً): أي في الحال، (بطلبها): إذ لا فائدة في تأجيله بخلاف الخصي، فإن الوطن منه متوقع.

(ولا يتخير أحدهما بعيب الآخر)، خلافاً للشافعي^(١) في العيوب الخمسة، وهي: الجنون، والجذام^(٢)، والبرص، والقرن^(٣)، والرقيق، وعند محمد^(٤) إن كان بالزوج جنون، أو جذام، أو برص، فالمرأة بالخيار، وإن كان بالمرأة لا؛ لأنه يمكن للزوج دفع الضرر عن نفسه بالطلاق. "والله أعلم".



(١) ينظر: «الأم» (٨: ٢٧٧)، و«الفرق البهية» (٤: ١٦١)، و«المحلي على المنهاج» (٣: ٢٦٢)، وغيرها.
(٢) الجذام: داء يشق به الجلد وينتن ويقطع اللحم. ينظر: «جامع الرموز» (١: ٣٣٧)، «اللسان» (١: ٥٧٨).

(٣) القرن: أي في الفرج: مانع يمنع من سلوك الذكر فيه إما غدة غليظة أو لحم مرتفعة أو عظم. ينظر: «المغرب» (ص ٣٨١).

(٤) زيادة من ق.

باب العدة

هي حرّة تحيض للطلاق والفسخ ثلاث حيض كوامل: كام ولد مات مولاها، أو اعتقها، وموطوءة بشبهة أو نكاح فاسد في الموت والفرقة ولمن لم تحض؛ لصغر، أو كبير، أو بلغت بالسّن، ولم تحض ثلاثة أشهر، وللموت أربعة أشهر وعشر، ولأمة تحيض حيضتان، ولمن لم تحض، أو مات عنها زوجها نصف ما للحرّة، وللحامل الحرّة أو الأمة

باب العدة

(هي حرّة تحيض للطلاق والفسخ): كالفسخ: بخيار البلوغ، وملك أحد الزوجين الآخر^(١)، وتقبيلا ابن الزوج بشهوة، وارتداد أحدهما، وعدم الكفاءة. (ثلاث حيض كوامل)، أفاد بقوله: كوامل؛ أنه إذا طلقها في الحيض لا يحسب هذا الحيض من العدة.

(كام ولد مات مولاها، أو اعتقها، وموطوءة بشبهة)، كما إذا زفت إليه غير امرأته، وهو لا يعرفها فوطئها، (أو نكاح فاسد)، كالنكاح المؤقت، (في الموت والفرقة)، يتعلق بالوطء بالشبهة والنكاح الفاسد، فالعدة فيها ثلاث حيض سواء مات الزوج، أو وقع بينهما فرقة.

(ولمن لم تحض) عطف على قوله حرّة تحيض، (لصغر، أو كبير، أو بلغت بالسّن، ولم تحض ثلاثة أشهر): أي العدة حرّة لا تحيض لصغر ونحوه للطلاق والفسخ ثلاثة أشهر.

(وللموت أربعة أشهر وعشر): قوله: وللموت عطف على قوله: للطلاق، والفسخ معناه العدة للحرّة للموت أربعة أشهر وعشر.

(ولأمة تحيض حيضتان، ولمن لم تحض، أو مات عنها زوجها نصف ما للحرّة): أي العدة لأمة تحيض للطلاق والفسخ حيضتان، ولأمة لم تحض للطلاق والفسخ نصف ما للحرّة، أي شهر ونصف شهر، وأمّا للموت فنصف ما للحرّة أيضاً، وهو شهران وخمسة أيام.

(وللحامل الحرّة أو الأمة)، فإنه لا فرق في الحامل بين أن تكون حرّة، أو أمة،

(١) هذا ليس على إطلاقه بل هو فيما إذا ملكته لا فيما إذا ملكها. ينظر: «الشرعية» (١: ١٠١).

وإن مات عنها صبي^(١) وَضَعُ حَمْلُهَا، وَلَمَّا حَبَلَتْ بِعَدَّةِ الْمَوْتِ، وَلَا نَسَبَ فِي وَجْهِهِ

(وإن مات عنها صبي^(١) وَضَعُ حَمْلُهَا): أي وإن كان زوجها الميت صبياً فعَدَّتْهَا بوضع الحمل^(٢).

وعند أبي يوسف^(٣) والشافعي^(٤) عَدَّتْهَا عَدَّةُ الْوَفَاةِ؛ لِأَنَّ الْعَدَّةَ بوضع الحمل إنما تجب لصيانة الماء، وذلك في ثابت النسب، وهنا لا يثبت النسب عن الصبي. ولأبي حنيفة^(٥) ومحمد^(٦) أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٧) نَزَلَ بِعَدَّةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٨) فَيَكُونُ نَاسِخًا لَهُ فِي مَقْدَارِ مَا يَتَنَاوَلُهُ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ حَامِلٌ تَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا.

فإن قيل: المراد أولات الأحمال اللاتي ثبت نسب حملهن. قلنا: لا نسلم، بل أولات الأحمال اللاتي وجبت عليهن العدة، فعَدَّتْنِ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ.

(وَلَمَّا حَبَلَتْ بِعَدَّةِ الْمَوْتِ الصَّبِيِّ^(٩)): لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَامِلًا وَقَدْ مَاتَ الصَّبِيُّ تَعَيَّنَ عَدَّةُ الْمَوْتِ، (وَلَا نَسَبَ فِي وَجْهِهِ): أي فيما حبلت قبل موت الصبي، أو بعده.

(١) المراد بالصبي غير المراهق؛ لأنه لو كان مراهقاً وجب أن يثبت النسب منه. ينظر: «الشرنبلالية» (١): ٤٠٢.

(٢) إن ولدت لأقل من ستة أشهر عند الطرفين، ويجوز لها أن تتزوج قبل أن تظهر من نفسها إلا أنه لا يقربها قبله كما في الحيض. ينظر: «مجمع الأنهر» (١): ٤٤٦.

(٣) ينظر: «مغني المحتاج» (٣: ٣٣٨)، «المحلي على المحتاج» (٤: ٤٥)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٤٦)، و«الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية» (ص ١٢٨ - ١٢٩)، وغيرها.

(٤) من سورة الطلاق، الآية (٤).

(٥) من سورة البقرة، الآية (٢٣٤).

(٦) بأن ولدت بعد موته بستة أشهر، فعَدَّتْهَا بِالْأَشْهُرِ إجماعاً؛ لعدم تحقق وجود الحمل حين انقضاء، فلم تكن من أولات الأحمال. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٤٤٦).

ولامرأة الفار: للبائن أبعد الأجلين ، وللرجعي ما للموت. ولئن أعتقت في عدّة رجعي كعدّة حرّة، وفي عدّة بائن، أو موت كامة وآيسة رأت الدّم بعد عدّة الأشهر تستأنف بالحيفض

(ولامرأة الفار: للبائن أبعد الأجلين): أي إن انقضت عدّة الطلاق، وهي ثلاث حيفض مثلاً، ولم تنقض عدّة الموت، فلا بد أن تترىصّ انقضاء عدّة الموت، ولو انقضت عدّة الموت، ولم تنقض عدّة الطلاق، "فلا بد أن" تترىصّ عدّة الطلاق، وللرجعي ما للموت^(١).

ولئن أعتقت في عدّة رجعي^(٢) كعدّة حرّة: أي عدّتها كعدّة حرّة، (وفي عدّة بائن، أو موت كامة): أي عدّتها كعدّة أمة.
(وآيسة رأت الدّم بعد عدّة الأشهر تستأنف بالحيفض)^(٣): أي إذا كانت الزوجة

(١) زيادة من ص.

(٢) أي إن الزوج إذا طلق زوجته طلاقاً رجعياً في صحته، أو مرضه ودخلت في عدّة الطلاق، ثم مات والعدة باقية تنتقل عدّتها إلى عدّة الموت إجماعاً؛ لأنها حيثنذ زوجته وترث منه. أما إذا كانت متفوضة لم تكن زوجته، فلا يجب عليها بموته شيء ولا ترثه. ينظر: «رد المحتار» (١: ٦٠٥).

(٣) أي طلاق رجعي؛ لأن النكاح يبقى في الرجعي، فصارت حرّة حال قيام النكاح. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٤٨).

(٤) في المسألة ستة أقوال مصحّحة:

أحدها: ينتقض مطلقاً، وهو ظاهر كلام صاحب «الهداية» (٢: ٢٩)، والمصنف على خلاف ما حملها الشارح، واختاره صاحب «الاختيار» (٣: ٢٢١)، و«درر الحكام» (١: ٤٠٢)، وصرح الأتطع وصاحب «غاية البيان»: أنه ظاهر الرواية، وصححه في «الملتقى» (ص ٧٠).

الثاني: لا ينتقض مطلقاً، واختاره أبو علي الدقاق والإسبيجاني.

الثالث: ينتقض إن رآته قبل تمام الأشهر لا بعدها. وهو اختيار الشارح، وأفتى به الصدر الشهيد، وفي «المجتبى»: وهو الصحيح المختار للفتوى.

الرابع: ينتقض على رواية عدم التقدير للإياس التي هي ظاهر الرواية، فإنما ثبت الأمر على ظنها فلما حاضت تبين خطوها، ولا ينتقض على رواية التقدير له، واختاره في «الإيضاح» (ق ١/٦١)، واقتصر عليه في «الحانية» (١: ٥٥١)، وجزم به القُدوري والجصاص، ونصره في «البدائع» (٣: ٢٠٠).

الخامس: ينتقض إن لم يكن حكم بإيأسها، وإن حكم به فلا كأن يدعي أحدهما فساد النكاح فيفضى بصحته، وهو قول محمد بن مقاتل.

السادس: ينتقض في المستقبل فلا تعتد إلا بالحيفض للطلاق بعده لا الماضي فلا تفسد الأنكحة المباشرة بعد الاعتداد بالأشهر، وصححه في «النوازل». ينظر: «حاشية عبد الحليم» (١: ٢٨٩)، و«رد المحتار» (٢: ٦٠٦).

كما تستأنف بالشهور من حاضت حيضة ثم آيست

في سن الإياس : أي خمسة وخمسين سنة فصاعداً ، وقد انقطع دمها ، فطلقها الزوج تعدد بثلاثة أشهر ، فقبل انقضائها رأت الدم ، فعلم أنها لم تكن آيسة فتستأنف بالحيض . قال في «الهداية» : هو الصحيح^(١) .

وفي رواية أبي علي الدقاق^(٢) : إنها متى رأت الدم بعدما حكم بإياستها أنه لا يكون حيضاً ، ولا يطل الإياس ، ولا يظهر ذلك في فساد الأنكحة ؛ لأنه دم خرج^(٣) في غير أوانه .

(كما تستأنف بالشهور من حاضت حيضة ثم آيست) : أي انقطع دمها ، وهي في سن الإياس تستأنف بالشهور^(٤) .

أقول : الاستئناف مشكل ؛ لأنه لو ظهر أن عدتها بالأشهر من وقت الطلاق ، فالحيض التي رأت قبل الإياس مشتملة على الوقت ، فيجب أن يكون محسوباً من العددة من حيث أنه وقت^(٥) .

(١) انتهى من «الهداية» (٢ : ٢٩) .

(٢) وهو أبو علي الدقاق الرازي ، الدقاق بفتح الدال المهملة ، وتشديد القاف الأولى ، يقال لمن يبيع الدقيق ويعمله . تفقه على موسى بن نصر الرازي ، وتفقه عليه أبو عيسى البردعي (ت ٣١٧هـ) ، من مؤلفاته : «كتاب الحيض» . ينظر : «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (ص ١٥٩) ، و«الجواهر المضية» (٤ : ٦٩) ، «تاج التراجم» (ص ٣٣٧) ، «الفوائد» (٢٣٧) .

(٣) زيادة من ق .

(٤) تحوزاً عن الجمع بين البذل والمبدل منه . ينظر : «الهداية» (٢ : ٢٩) .

(٥) لم يسلم المحققون للشارح مثل هذا البحث كملاً خسرو في «درر الحكام» (١ : ٤٠١) ، وابن كمال باشا في «الإيضاح» (ق ٦١ / ب) ، وأفادوا أنه ثبت في هذا المقام نقلاً عن نص صاحب «المبسوط» : أنه لو حاضت حيضة ثم آيست اعتدت بالشهور ثلاثة أشهر بعد الحيضة : لأن إكمال الأصل بالبذل غير ممكن فلا بد من الاستئناف . انتهى . لكن ذكر العلامة أبو سعيد الخادمي في «حاشيته على الدرر» (ص ٢١٧) : أنه ليس مراد صدر الشريعة إثبات مذهب بل إيراد اشكال على تعليلهم ، فالوظيفة في الجواب هو حل شبهته لا بيان مخالفته لل«هداية» ، ونحوه .

وعلى معتدة وطئت بشبهة عدوة أخرى، وتداخلتا، وحيض تراه منهما، فإذا تمت الأولى دون الثانية يجب إتمامها، وتنقضي عدّة الطلاق والموت وإن جهلت بهما، ومبذوها عقيبهما، وفي نكاح فاسد عقيب تفريقه، أو عزيمه ترك الوطء. ولو قالت: انقضت عدتي خلقت

(وعلى معتدة وطئت بشبهة عدوة أخرى، وتداخلتا^(١))، وحيض تراه منهما): حيض: مبتدأ، وتراه: صفة، ومنهما: خبره، أي حيض تراه بعد الوطء بالشبهة. وقد فهم هذا من أن وطئت: فعل ماض، وتراه: فعل مستقبل، ومنهما: أي من العدتين.

واعلم أن هذا مذهبنا، أما عند الشافعي^(٢) فيتداخلان إن كان الوطء بالشبهة من الزوج، وهي في عدته، أما إن كان من آخر فلا.

(فإذا تمت الأولى دون الثانية يجب إتمامها): صورته: طلقها الزوج بائناً، أو ثلاثاً فحاضت حيضة، فوطئها غير الزوج بشبهة، فعليها عدتان، فالحيضة الأولى من العدة الأولى، وحيضتان بعدها تكونان من العدتين، فتمت العدة الأولى، فتجب حيضة رابعة لتمام العدة الثانية.

(وتنقضي عدّة الطلاق والموت وإن جهلت بهما): أي بتطليق الزوج وموته، (ومبذوها عقيبهما): أي عقيب الطلاق والموت.

(وفي نكاح فاسد عقيب تفريقه^(٣))، أو عزيمه ترك الوطء^(٤).

ولو قالت: انقضت عدتي خلقت): أي إن قالت: انقضت عدتي وكذبها الزوج، فالقول قولها مع اليمين.

(١) أي العدتان، فما تراه المرأة من الحيض يكون محسوباً منهما حتى لو كان الوطء بشبهة بعد حيضة يجب عليها بعدها ثلاث حيض للوطء الثاني، فبعد حيضتين منه تنتهي عدّة الوطء الأول، وتبقى حيضة للوطء الثاني. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١١٥/أ).

(٢) ينظر: «المنهاج» (٣: ٣٩٢)، و«أسنى المطالب» (٣: ٣٩٦)، و«التجريد لنفع العبيد» (٤: ٨٣)، وغيرها.

(٣) أي تفريق القاضي. ينظر: «درر الحكام» (١: ٤٠٣).

(٤) بأن يقول: تركتك، أو خلّيت سبيلك، أو ما يقوم مقام ذلك، لا بمجرد العزم أو بعدم المحبة إليها. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ١٧٥).

ولو نكح معتدته من بائنٍ وطلّقها قبل الوطء فعليه مهرٌ تام، وعدّةٌ مستقلة، ولا عدّةٌ على ذمّةٍ طلقها ذمي، ولا حريّةٌ خرجت إلينا مسلمة.

الفصل في الحداد

ونحو معتدّة البائن، والموت، كبيرة مسلمة حرة أو لا

(ولو نكح معتدته من بائنٍ وطلّقها قبل الوطء فعليه مهرٌ تام، وعدّةٌ مستقلة^(١)): هذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله، فإن أثر الوطء في النكاح الأول باق، وهو العدّة، فصار كأنّ الوطء حاصل في هذا النكاح.

وعند محمد رحمهما الله يجب عليه نصف المهر، وإتمام العدّة الأولى فقط، ولا عدّة للطلاق الثاني؛ لأنّ الزوج طلقها قبل الوطء فيه.

وعند زفر رحمهما الله لا عدّة عليها أصلاً؛ لأنّ العدّة الأولى سقطت بالتزوّج، ولم يجب بالنكاح الثاني لدليل محمد رحمهما الله.

(ولا عدّة على ذمّةٍ طلقها ذمي)^(٢): هذا عند أبي حنيفة رحمهما الله إذا لم يكن معتدّ أهل الذمّة ذلك، وإن كان معتدّهم ذلك تجب عنده، وعندهما تجب مطلقاً، (ولا حريّةٌ خرجت إلينا مسلمة^(٣)).

الفصل في الحداد

ونحو معتدّة البائن، والموت^(٤)، كبيرة^(٥) مسلمة حرة أو لا: فقوله: أو لا: عطف

(١) لأنها مقبوضة في يده بالوطء الأول لبقاء أثره، وهو العدّة وهذه المسائل العشر المبينة على أن الدخول في النكاح الأول دخول في الثاني. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٦١٣).

(٢) ولو تزوّجها مسلم أو ذمي في فور طلاقها جاز، وهذا إذا كانت لا تجب في معتدّهم بخلاف ما إذا طلقها المسلم أو مات عنها، فإن عليها العدّة بالإتفاق؛ لأنها حقّ معتدّ. ينظر: «فتح القدير» (٤: ١٤٨).

(٣) أو ذمّة أو مستأنة طلقها أو مات عنها؛ لأن العدّة لغراض الزوج المحترم ولا احترام له؛ ولذا كان محلاً للتملك، ونظامه في «الدر المتقي» (١: ٤٧٠).

(٤) إظهاراً للتأسف على فوت نعمة النكاح الذي هو سبب لصونها وكفاية مؤنتها؛ ولهذا لا تعدّ المطلقة الرجعية؛ لأن نعمة النكاح لم تفتها لبقاء النكاح؛ ولهذا يحلّ وطؤها ونجسها عليها أحكام الزوجات. ينظر: «المبسوط» (٦: ٥٨ - ٥٩).

(٥) لو قال مكلفة لكان أخصر وأشمل، حيث تخرج المجنونة إذ هي مثل الصغيرة والكافرة في عدم التكليف. ينظر: «كشف الرموز» (١: ٢٩١).

بترك الزينة، ولبس المزعفر، والمعصر، والحناء، والطيب، والدهن، والكحل، إلا بعذر، لا معتدة العتق، ونكاح فاسد، ولا تُخطَبُ معتدة إلا تعريضاً، ولا تُخرجُ مُعتدة الرجعي والبائن من بيتها أصلاً، وتُخرجُ معتدة الموت في الملوين، وتبيت في منزلها، وتعتد في منزلها وقت الفرقة، والموت، والطلاق إلا أن تُخرج، أو خافت على قوله: حرة، وعند الشافعي^(١) لا حداد على معتدة البائن، (بترك الزينة، ولبس المزعفر، والمعصر^(٢)، والحناء، والطيب، والدهن^(٣)، والكحل، إلا بعذر^(٤)، لا معتدة العتق): أي إذا اعتق المولى أم ولده، (ونكاح فاسد)؛ لأنه واجب الرقع فلا تأسف على فوته.

(ولا تُخطَبُ معتدة إلا تعريضاً^(٥))، ولا تُخرجُ مُعتدة الرجعي والبائن من بيتها أصلاً؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾^(٦) الآية. (وتُخرجُ معتدة الموت في الملوين^(٧))، وتبيت في منزلها) إذ لا نفقة لها، فتحتاج إلى الخروج بخلاف المطلقة؛ لأن النفقة دائرة عليها. (وتعتد في منزلها وقت الفرقة، والموت، والطلاق إلا أن تُخرج^(٨))، أو خافت

(١) في «المنهاج» (٣: ٣٩٨): ويستحب الإحداد لبائن، وفي قول: يجب. و«المحلي على المنهاج» (٤: ٥٣)، و«تحفة المحتاج» (٨: ٢٥٥)، وغيرها.

(٢) أي الثوب المصبوغ بالزعفران، أو المعصر؛ لأنه تفوح منه رائحة الطيب. ينظر: «فتح القدير» (٤: ٣٤٠).

(٣) ولو بلا طيب كزيت خالص، ومنعه على وجوه يكون فيه زينة. ينظر: «الدر المختار» (٢: ٦١٧).

(٤) راجع إلى الجميع؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات.

(٥) التعريض: أن يذكر شيئاً يدل على شيء لم يذكره، وهو هنا أن يقول لها: إنك لجميلة، وإنك لصالحة، ومن غرضي أن أتزوج، ونحو ذلك من الكلام الدال على إرادة التزوج بها نحو قوله: إني قبلك لراغب، وإني أريد أن أجتمع، وهو القول المعروف، ولا يصرح بالنكاح، ولا يقول إني أريد أن أنكحك. ينظر: «التبيين» (٢: ٣٦).

(٦) من سورة الطلاق، الآية (١).

(٧) الملوين: الليل والنهار. ينظر: «اللسان» (٦: ٤٢٧٣).

(٨) أي يخرجها الزوج أو ورثته من بيتها، وإن كان ذلك حراماً عليهم. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٥٣).

تَلَفَ مَالَهَا أَوْ الْإِنْهَادَامَ، أَوْ لَمْ تُحِذْ كِرَاءَ الْبَيْتِ، وَلَا بُدُّ مِنْ سِتْرَةٍ بَيْنَهُمَا فِي الْبَاتِنِ، وَإِنْ ضَاقَ الْمَنْزِلُ عَلَيْهِمَا، فَالْأَوْلَى خُرُوجُهُ، وَكَذَا مَعَ فَسْقِهِ، وَحَسُنَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَهُمَا قَادِرَةً عَلَى الْحِيلُولَةِ، وَلَوْ أَبَاتْنَاهَا، أَوْ مَاتَ عَنْهَا فِي سَفَرٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَصْرِهَا مَسِيرَةُ سَفَرٍ رَجَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ خَيْرَتْ مَعَهَا وَلِيٌّ أَوْ لَا، وَالْعَوْدُ أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مَصْرِ تَعْتَدُ ثَمَّةً، ثُمَّ تَخْرُجُ مُحْرَمٌ

تَلَفَ مَالَهَا أَوْ الْإِنْهَادَامَ، أَوْ لَمْ تُحِذْ كِرَاءَ الْبَيْتِ^(١)، وَلَا بُدُّ مِنْ سِتْرَةٍ بَيْنَهُمَا فِي الْبَاتِنِ^(٢)، وَإِنْ ضَاقَ الْمَنْزِلُ عَلَيْهِمَا، فَالْأَوْلَى خُرُوجُهُ، وَكَذَا مَعَ فَسْقِهِ، وَحَسُنَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَهُمَا قَادِرَةً عَلَى الْحِيلُولَةِ: أَيُ أَنْ^(٣) تَكُونَ بَيْنَهُمَا امْرَأَةٌ ثَقَّةٌ تَحُولُ بَيْنَهُمَا. (وَلَوْ أَبَاتْنَاهَا، أَوْ مَاتَ عَنْهَا فِي سَفَرٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَصْرِهَا مَسِيرَةُ سَفَرٍ رَجَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ خَيْرَتْ مَعَهَا وَلِيٌّ أَوْ لَا، وَالْعَوْدُ أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مَصْرِ تَعْتَدُ ثَمَّةً، ثُمَّ تَخْرُجُ مُحْرَمٌ).

اعلم أن الإبانة، أو الموت في السفر:

١. إمَّا فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِقَامَةِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَصْرِهَا الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ مَسِيرَةَ سَفَرٍ رَجَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ خَيْرَتْ بَيْنَ الرَّجُوعِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى الْمَقْصِدِ سَوَاءً كَانَ مَعَهَا وَلِيٌّ أَوْ لَا، لَكِنَّ الرَّجُوعَ أَوْلَى؛ لِيَكُونَ الْإِعْتِدَادُ فِي مَنْزِلِ الزَّوْجِ. وَذَكَرَ الْإِمَامُ السَّرْحَسِيُّ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ: تَخْتَارُ أَقْرَبَهُمَا.

بقي هنا قسمان:

أحدهما: مَا إِذَا كَانَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَقْلٌ مِنْ مَسِيرَةِ سَفَرٍ يَنْبَغِي أَنْ تَخِيرَ، وَعَلَى قِيَاسِ قَوْلِ السَّرْحَسِيِّ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ تَخْتَارُ أَقْرَبَهُمَا^(٦).
والثاني: مَا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَصْرِهَا مَسِيرَةُ سَفَرٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقْصِدِ أَقْلٌ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَقْصِدِ.

(١) أَيُ إِنْ خَافَتْ أَنْ يَنْهَدَمَ الْبَيْتُ الَّذِي تَسْكُنُهُ، أَوْ لَمْ تَجِدْ أَجْرَةَ لِهَذَا الْبَيْتِ.

(٢) لئلا يَحْتَلِيَ بِالْأَجْنِبِيَّةِ، وَمَقَادَهُ أَنْ الْخَائِلُ يَمْنَعُ الْخَلْوَةَ الْمُحْرَمَةَ. يَنْظُرُ: «الدر المختار» (٢: ٣٢١).

(٣) زِيَادَةُ مِنْ بَ وَ سَ وَ مَ.

(٤) فِي «الْمَبْسُوطِ» (٦: ٣٥).

(٥) لَكِنَّ السَّرْحَسِيَّ فِي «الْمَبْسُوطِ» (٦: ٣٥)، قَالَ: فَإِنْ كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَقْصِدِهَا دُونَ مَسِيرَةِ سَفَرٍ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْزِلِهَا كَذَلِكَ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهَا؛ لِأَنَّهَا كَمَا رَجَعَتْ تَصِيرُ مُقِيمَةً. وَإِذَا مَضَتْ تَكُونُ مُسَافِرَةً مَا لَمْ تَصِلْ إِلَى الْمَقْصِدِ.

باب ثبوت النسب والحضانة

افصل في ثبوت النسب

مَنْ قَالَ: إِنْ نَكَحْتُهَا فَهِيَ طَالِقٌ، فَنَكَحَهَا، فَوَلَدَتْ لِنَصْفِ سَنَةٍ مِنْذُ نِكَاحِهَا، لَزِمَتْ نِسْبَةُ وَمَهْرُهَا

٢. وَأَمَّا فِي مَوْضِعِ الْإِقَامَةِ، وَهُوَ مَا قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ فِي مِصْرَ؛ أَيْ وَإِنْ كَانَتْ فِي مِصْرَ حِينَ أَبَانِهَا، أَوْ مَاتَ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا وَلِيٌّ تَعْتَدُّ ثَمَّةً وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ بِدُونِ الْوَلِيِّ، وَإِنْ كَانَ مَعَهَا وَلِيٌّ، فَكَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله؛ لِأَنَّ خُرُوجَ الْمُعْتَدَّةِ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَسَافَةُ أَقْلُ مِنْ مَدَّةِ السَّفَرِ.

وَعِنْدَهُمَا يَحِلُّ الْخُرُوجُ؛ لِأَنَّ نَفْسَ الْخُرُوجِ مَبَاحٌ دَفْعاً لَوْحِشَةِ الْفِرْقَةِ، وَإِنَّمَا الْحَرَمَةُ لِلْسَّفَرِ، وَقَدْ ارْتَفَعَتْ؛ لَوْجُودِ الْوَلِيِّ، ثُمَّ لَمَّا جَازَ الْخُرُوجُ عِنْدَهُمَا، فَإِلَى أَيْ الْجَانِبَيْنِ تَتَوَجَّهْ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي مَرَّ، ^(١) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

باب ثبوت النسب والحضانة ^(٢)

افصل في ثبوت النسب

مَنْ قَالَ ^(٣): إِنْ نَكَحْتُهَا فَهِيَ طَالِقٌ، فَنَكَحَهَا، فَوَلَدَتْ لِنَصْفِ سَنَةٍ مِنْذُ نِكَاحِهَا، لَزِمَتْ نِسْبَةُ وَمَهْرُهَا ^(٤)؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْعَدُ أَنَّ الزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ وَكُلًّا بِالنِّكَاحِ، فَالْوَكِيلَانِ نَكَحَهَا فِي لَيْلَةٍ مَعِيْنَةٍ، وَالزَّوْجُ وَطَنُهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَوَجَدَ الْعُلُوقَ،

(١) زيادة من ب و س و ف و م.

(٢) زيادة من ق.

(٣) هذه المسألة وجميع مسائل النسب مبنية على أصلين مؤسسين بالكتاب والسنة:

أحدهما: إن النسب مما يحتاج في إثباته فيحْتَالُ له ولو بتأويل واستخراج صورة نادرة.

وثانيهما: إن الولد للفراش وللعاهر الحجر. ينظر: «عمدة الرعاية» (١: ١٥٥).

(٤) ويشترط أن تَلِدَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْتِ التَّزْوِجِ مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ وَلَا زِيَادَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ بِهِ لِأَقْلَ مِنْ تَبَيُّنِ أَنَّ الْعُلُوقَ كَانَ سَابِقاً عَلَى النِّكَاحِ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ لِأَكْثَرِ مِنْ تَبَيُّنِ أَنَّهَا عُلِقَتْ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ حُكْمًا حِينَ وَقَعَ الطَّلَاقُ بَعْدَ وَجُوبِ الْعِدَّةِ؛ لِكُونِهِ قَبْلَ الدَّخُولِ وَالْخُلُوءِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ بَطْلَانُ هَذَا الْحُكْمِ. ينظر: «التبيين» (٣: ٣٩).

ويثبت نسبُ ولدٍ معتدَّةٍ الرَّجعيِّ، وإن جاءت به لأكثر من ستين ما لم تقرُّ بانقضاءِ العدة، وبانت في الأقل، وراجع في الأكثر، ومبتوتةٌ ولدت لأقلَّ منهما، وإن ولدت لتمامهما لا إلا بدعوة، ويحملُ على وطئها بشبهةٍ في العدة

ولا يعلمُ أنَّ النِّكاحَ مقدَّمٌ على العلوقِ أو مؤخَّرٌ، فلا بُدَّ من الحملِ على المقارنة، على أنَّ الزوجَ إن عَلِمَ أنَّه لم تكنْ على هذه الصِّفةِ، وإن لم يطأها في تلك اللَّيلةِ، فهو قادرٌ على اللِّعانِ، فلمَّا لم ينفرِ الولدُ باللِّعانِ، فليس علينا نفيه عن الفراشِ مع تحقُّقِ الإمكانِ، فثبتَ نسبُهُ منه، ولزمه المهر.

(ويثبتُ نسبُ ولدٍ معتدَّةٍ الرَّجعيِّ، وإن جاءت به لأكثر من ستين ما لم تقرُّ بانقضاءِ العدة)؛ لاحتمالِ العلوقِ في العدة، وجوازُ كونِ المرأةِ ممتدَّةَ الطَّهرِ، أمَّا لو أفرَّت بانقضاءِ العدة، ثُمَّ ولدت، وبين الطَّلاقِ والولادةِ أكثرُ من ستينٍ لا يثبتُ النسبُ على ما يأتي من أنَّه إنَّما يثبتُ إذا كان بين المدينتين أقلُّ من نصفِ سنة.

(وبانت في الأقل، وراجع في الأكثر)؛ أي إذا كان بين الطَّلاقِ والولادةِ أقلُّ من ستينِ بانت؛ لأنَّ الحملَ على أن الوطءَ المعلقُ كان في النِّكاحِ أوَّلَى من الحملِ على كونه في العدة، على أنَّ الرَّجعةَ أمرٌ حادثٌ فلا يثبتُ بالشكِّ، أمَّا إذا كان بين الطَّلاقِ والولادةِ أكثرُ من ستينِ، فلا بُدَّ من أن يحملَ على أن الوطءَ في العدة، فثبت الرَّجعة.

(ومبتوتةٌ^(١) ولدت لأقلَّ منهما)؛ ومبتوتةٌ: بالجرِّ عطفٌ على معتدَّةٍ الرَّجعيِّ؛ أي يثبتُ نسبُ ولدٍ المطلقةِ طلاقاً بائناً لأقلَّ من ستينِ من وقتِ البيِّنونةِ إلى وقتِ الولادة؛ لإمكانِ العلوقِ في زمانِ النِّكاحِ.

(وإن ولدت لتمامهما لا^(٢) إلا بدعوة، ويحملُ على وطئها بشبهةٍ في العدة)؛ أي إن جاءت لتمام ستينِ من وقتِ الفرقَةِ لم يثبت؛ لأنَّ الحملَ حادثٌ بعد الطَّلاقِ، فلا يكونُ منه؛ لأنَّ وطأها حرامٌ، وقولُه: إلا بدعوة؛ لأنَّه التزمه، وله وجهٌ بأن وطئها بشبهةٍ في العدة.

(١) المبتوتة: هي المرأة التي طلقها زوجها طليقة بائنة، أو اثنتين بائنتين، أو ثلاثاً، أو خالعهما.

(٢) وقيل: يثبت النسب إذا أتت به لتمام ستين، كما قرره قاضي خان في «الفتاوى» (١: ٥٥٨): من أنه

يحمل العلوق في حال الطلاق؛ لأنه حينئذٍ قبل زوال الفراش. ينظر: «فتح القدير» (٤: ٣٥٢).

ومراقة أنت به لأقل من تسعة أشهر وتسعة لا

(ومراقة أنت به لأقل من تسعة أشهر وتسعة لا)^(١): ومراقة: بالجر عطف على مبتوتة: أي يثبت نسب ولد مطلقه مراقة أنت بولد لأقل من تسعة أشهر من وقت الطلاق.

والمراد بالمراقة: صبيّة يجامع مثلها، وهي في سنّ يمكن أن تكون بالغة: أي تسع سنين فصاعداً، ولم يظهر فيها علامات البلوغ؛ لأنّ ثلاثة أشهر مدّة عدتها، وستة أشهر أقل مدّة الحمل، وإنّما اعتبر أقل مدّة الحمل هاهنا، وأكثر مدّة الحمل في البالغة؛ لأنّ النسب يثبت بالشبهة لا بشبهة الشبهة.

ففي البالغة شبهة الوطء زمان النكاح أو العدة ثابتة^(٢)، وحقيقة الوطء في أحد هذين الزمانين توجب ثبوت النسب، فكذا شبهته.

وأما في المراقة شبهة الوطء في النكاح، أو في العدة: وهي ثلاثة أشهر ثابتة، ثم حقيقة الوطء في أحد هذين الزمانين لا يوجب ثبوت النسب؛ لعدم تحقق البلوغ، فالبلوغ وهو أمر حادث يضاف إلى أقرب الأوقات، وهو ستة أشهر إلى وقت الولادة، فهذا مذهب أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما.

وأما عند أبي يوسف رضي الله عنه فإن كان الطلاق رجعيّاً، فإلى سبعة وعشرين شهراً؛ لأنّ ثلاثة أشهر مدّة عدتها وستان أكثر مدّة الحمل، وإن كان الطلاق بائناً، فإلى سنتين؛ لأنها معتدة يحتمل أن تكون حاملاً، ولم تقر بانقضاء العدة فصارت كالكبيرة.

(١) حاصل المسألة: أن المراقة إذا طلقت: فإما قبل الدخول أو بعده، فإن كان قبله فجاءت بولد لأقل من ستة أشهر ثبت نسبه للتيقن بقيامه قبل الطلاق به، وإن جاءت به لأكثر منها لا يثبت؛ لأن الفرض أن لا عدة عليها، وإن طلقها بعد الدخول، فإن أقرت بانقضاء العدة بعد ثلاثة أشهر، ثم ولدت لأقل ستة أشهر من وقت الإقرار ثبت، وإن لستة أشهر أو أكثر لا يثبت لانقضاء العدة بإقرارها، وإن لم تقر بانقضائها ولم تدع حبلاً؛ فعندهما إن جاءت به لأقل من تسعة أشهر من وقت الطلاق ثبت وإلا فلا. وعند أبي يوسف رضي الله عنه يثبت إلى سنتين في البائن وإلى سبعة وعشرين شهراً في الرجعي؛ لاحتمال وطئها في آخر عدتها الثلاثة الأشهر، وإن ادّعت حبلاً فكذلك كبيرة في أنه لا يقتصر انقضاء عدتها على أقل من تسعة أشهر لا مطلقاً. ينظر: «الفتح» (٤: ٣٥٣)، و«رد المحتار» (٢: ٦٢٤).

(٢) في صورة وضعها حملها لأقل من سنتين، بل لأكثر منهما أيضاً في الطلاق الرجعي. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٥٩).

ومعتدة أقرت بمضي العدة، وولدت لأقل من نصف سنة، ولنصفها لا، ومعتدة ظهر حبلاً، أو أقر الزوج به، أو ثبت ولادتها بحجة تامة، أو ولدت لأقل من ستين، وأقر الورثة بها

(ومعتدة أقرت بمضي العدة، وولدت لأقل من نصف سنة، ولنصفها لا)؛ لأنها لما ولدت لأقل من نصف سنة من وقت الإقرار ظهر كذبها بيقين، فبطل إقرارها. أما إن ولدت لنصف سنة، أو أكثر من وقت الطلاق^(١) لا يثبت النسب؛ لأننا لا نعلم بطلان الإقرار، ثم لفظ المعتدة يشمل كل معتدة.

(ومعتدة ظهر حبلاً، أو أقر الزوج به، أو ثبت ولادتها بحجة تامة)؛ أي يثبت نسب ولد معتدة ادعت ولادته، وأنكرها الزوج، وقد كان قبل الولادة حبلاً ظاهراً، أو أقر الزوج بالحبلى، أو شهد على الولادة رجلان، أو رجل وامرأتان بأن دخلت المرأة بيتاً، ولم يكن معها أحد، ولا في البيت شيء، والرجلان على الباب حتى ولدت فعلمنا الولادة برؤية الولد، أو سماع صوته، وإنما قيدت الحجة بالتامة حتى لا يثبت شهادة امرأة واحدة على الولادة خلافاً لهما.

فالحاصل أن عند أبي حنيفة رحمته الله إن كان للمعتدة حبلاً ظاهراً، أو أقر الزوج به ثبتت الولادة بشهادة امرأة واحدة^(٢)، وإن لم يوجد الحبلى الظاهر، أو إقرار الزوج به لا بد من الحجة التامة، وعندهما يثبت شهادة امرأة واحدة.

(أو ولدت لأقل من ستين، وأقر الورثة بها)^(٣)؛ أي إن كانت العدة عدة وفاة، والمدة بين الموت والولادة أقل من ستين.

(١) والصواب من وقت الإقرار، وهو ما ورد في بعض النسخ كما قال الإمام اللكنوي في «عمدة الرعاية» ٢: ١٦٠، ويؤيد ذلك عبارة «التنوير» (٢: ٦٢٥)، و«الكنز» (ص ٦٤)، وغيرهما، ونسبه ملا خمر

في «درر الحكام» (١: ٤٠٧) ما وقع في «شرح الوقاية» إلى سهو من الناسخ.

(٢) في العبارة مسامحة ظاهرة نبه عليها اللكنوي في «عمدة الرعاية» (٢: ١٦١) وتؤيده عبارة «درر البحار» ١: ٤٠٧- ٤٠٨، و«الإيضاح» (ق ٦٢/١)، و«مجمع الأنهر» (١: ٤٧٧)، وغيرها، وذلك لأن هاتين الصورتين يثبت نسب الولد عند الإمام بمجرد الحبلى الظاهر، أو إقرار الزوج به بلا شهادة، بخلافهما إذ لا بد من شهادة القابلة، وإنما يحتاج لشهادة القابلة بالإجماع لتعيين الولد لاحتمال أن يكون الولد غير هذا المعين.

(٣) أي أن المتوفى عنها زوجها يثبت نسب ولدها إذا ولدته لأقل من ستين من الموت بشرط ظهور حبلاً أو اعتراف الزوج أو تصديق الورثة، أو حجة تامة. ينظر «الشرنبلالية» (١: ٤٠٨).

اعلم أن لفظ «الوقاية»: وقع بالواو في قوله: وأقر الورثة بها؛ والمذكور في «الهداية» يقتضي كلمة: أو، لأن عبارة «الهداية» هكذا: ويثبت نسب ولد المتوفى عنها زوجها ما بين الوفاة وبين سنتين^(١).

فقوله: ما بين الوفاة؛ ظرف للولد، فالولد بمعنى المولود: أي يثبت النسب من ولد في وقت بين الوفاة وبين سنتين، ثم أورد هذه المسألة: فإن كانت معتدة عن وفاة فصدّقها الورثة بولادتها، ولم يشهد على الولادة أحد، فهو ابنه^(٢). فعلم من هاتين المسألتين أن أحدهما كاف، وهو كون المدة أقل من سنتين، أو إقرار الورثة.

فإن قيل: إن أقر الورثة، والمدة بين الوفاة والولادة ستتان، أو أكثر لا اعتبار لإقرارهم، وإنما يعتبر إقرارهم إذا كانت المدة أقل من سنتين، فالواجب كلمة الواو. قلنا: أحدهما كاف: أي المدة أو الإقرار: أي إن كانت المدة أقل من سنتين يثبت النسب وإن لم يعلم المدة بين الوفاة والولادة، فحينئذ إن أقر الورثة يعتبر، فيجب أن تغير عبارة «الوقاية» إلى هذا النمط: أو تثبت ولادتها بحجة تامة، أو علم أنها ولدت بعد وفاته لأقل من سنتين، أو لم يعلم وأقر الورثة به^(٣).

فقوله: أو لم يعلم... إلى آخره، يشمل ما إذا لم يعلم أنه ولد قبل الموت، أو بعده وعلى تقدير العلم بأن ولادته بعد موت الزوج لا يعلم أنه ولد لأقل من سنتين، أو

(١) انتهى من «الهداية» (٢: ٣٤).

(٢) انتهى من «الهداية» (٢: ٣٥).

(٣) العلماء المحققون الذين تبعوا «الوقاية» وشرحها، مثل: «الدرر» (١: ٤٠٨)، و«الإيضاح» (ق ٩٢/١)، و«مجمع الأنهر» (١: ٤٧٧) لم يوافقوا الشارح فيما ذهب إليه، بل مشوا على عبارة «الوقاية». وقد فصل هذا المقام خير تفصيل اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ١٦٣) ورد على الشارح، وخلص إلى القول: وبالجمله لا بد في ثبوت نسب ولد المعتدات من كون الولادة في المدة المقررة لكل منها مع ثبوت الولادة بإحدى الطرق المذكورة، والحاصل أن إقرار الورثة إنما قام مقام الشهادة في إثبات نفس الولادة لا في ثبوت النسب مطلقاً، فكما أن الشهادة على نفس الولادة لا تفيد إذا كانت خارج المدة كذلك إقرار الورثة لا يعتبر إلا إذا كانت المدة قابلة لثبوت النسب، وأن المراد بإقرار الورثة إقرارهم بنفس ولادتها مع قطع النظر عن الإقرار بثبوت نسب الولد مع الزوج إذا عرفت هذا كله فاعرف أن الصواب هو إيراد كلمة الواو في قوله: وأقر الورثة بها.

ومنكوحه أنت به لستة أشهر أقر به الزوج، أو سكنت، فإن جحد ولادتها يثبت بشهادة امرأة، فيلاعن إن نفاه، ولأقل منها لا يثبت، فإن ولدت وأدعت نكاحها منذ ستة أشهر، والزوج لأقل صدقت بلا يمين عند أبي حنيفة رحمته الله، ولو علّق طلاقها بولادتها فشهدت امرأة بها لم يقع، وإن أقر بالحبل، ثم علّق يقع بلا شهادة

لستين، أو أكثر، لكن أقر الورثة أن هذا الولد ولد مورثهم، فإذا أقرّوا بذلك، فالذي أقر إن لم يكن ممن تصحّ شهادته؛ لعدم نصاب الشهادة، أو عدم العدالة، يعتبر إقراره في الإرث في حقه فقط، وإن صحّ شهادته يثبت نسبه مطلقاً: أي في حق المقر، وفي حق غيره.

(ومنكوحه أنت به لستة أشهر): أي من وقت النكاح، (أقر به الزوج، أو سكنت)؛ فإن ثبوت نسب ولد المنكوحه لا يحتاج إلى الإقرار^(١).
(فإن جحد ولادتها يثبت بشهادة امرأة، فيلاعن إن نفاه): أي بعدما ثبت ولادتها بشهادة امرأة نفى الولد: أي قال: ليس مني.
(ولأقل منها لا يثبت)، عطف على قوله: لستة أشهر، فإنه إذا كان بين النكاح والولادة أقل من ستة أشهر لا يكون منه.

(فإن ولدت وأدعت نكاحها منذ ستة أشهر، والزوج لأقل صدقت بلا يمين عند أبي حنيفة رحمته الله)؛ لأن الظاهر شاهد لها بأن الولد من النكاح لا من السفاح.
(ولو علّق طلاقها بولادتها فشهدت امرأة بها لم يقع)^(٢)، هذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما يقع؛ لأن الولادة تثبت بشهادة امرأة، ثم يثبت الطلاق بالتبعية.
وله: إن الولادة تثبت^(٣) بشهادة امرأة، ضرورة، فيقدر بقدرها، فلا يتعدى إلى الطلاق، وهو ليس تبعاً لها؛ لأن كلا منهما يوجد بدون الآخر.
(وإن أقر بالحبل، ثم علّق): أي علّق طلاقها بولادتها، فقالت: قد ولدت، وكذبها الزوج، (يقع بلا شهادة): هذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما تشرط شهادة القابلة؛ لأنها تدعي حثه^(٤)، فلا بد من الحجّة.

(١) لأن الفراش قائم، والمدة تامة. ينظر: «درر الحكام» (١: ٤٠٨).

(٢) بشرط عدم إقرار الزوج بالحمل، وعدم كون الحبل ظاهراً. ينظر: «البنية» (٤: ٨٢٩).

(٣) زيادة من أوس و ص و ف.

(٤) وهو وقوع الطلاق، والزوج ينكر ذلك، وحدث في يمينه إذا لم يف به. ينظر: «المصباح» (ص ١٥٣).

وأكثر مدّة الحمل ستان، وأقلها ستة أشهر. ومن نكح أمة فطلقها فشرها، فإن ولدت لأقل من ستة أشهر منذ شرها لزمه وإلا فلا، ومن قال: لأمتي إن كان في بطنيك ولد، فهو متي، فشهدت على الولادة امرأة فهي أم ولده، أو لطفل، هو ابني ومات، فقالت أم الطفل: هو ابنتي وأنا زوجته يرثانه

وله: أن إقراره بالحبل إقرار بما يفضي إليه، وهو الولادة.

(وأكثر مدّة الحمل ستان، وأقلها ستة أشهر.

ومن نكح أمة فطلقها^(١) فشرها، فإن ولدت لأقل من ستة أشهر منذ شرها لزمه وإلا فلا؛ لأنه إذا كان بين الشراء والولادة أقل من ستة أشهر كان العلوق سابقاً على الشراء، فهو ولد منكوحته، فيلزم بلا دعوى.

أمّا إذا كانت المدّة ستة أشهر أو أكثر، فالولد ولد مملوكته؛ لأن العلوق أمر حادث، فيضاف إلى أقرب الأوقات، فلا يلزم بلا دعوة^(٢).

(ومن قال: لأمتي إن كان في بطنيك ولد، فهو متي، فشهدت على الولادة امرأة فهي أم ولده^(٣)، أو لطفل): عطف على قوله لأمتي: (هو ابني ومات، فقالت أم الطفل: هو ابنتي وأنا زوجته يرثانه): أي يرث الطفل وأمه من المير؛ لأن المسألة فيما

(١) أي بعد الدخول طلقة؛ لأنه لو كان قبل الدخول فإن جاءت به لأكثر من ستة أشهر من وقت الطلاق لا يلزمه، وإن كان لأقل منه لزمه إذا ولدته لتمام ستة أشهر أو أكثر من وقت العقد، وإن كان لأقل لا يلزمه. وأيضاً تكون واحدة بائنة أو رجعية؛ لأنه إذا كان ثنتين يثبت النسب إلى ستين من وقت الطلاق للحرمة الغليظة فلا يضاف العلوق إلا إلى ما قبله؛ لأنها لا تحل بالشراء. ينظر: «مجمع الأنهر» (١): ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٢) هذا بناء على أن الفراش أربعة: أقوى، قوي، ووسط، وضعيف، فالأقوى: كفراش معتدة البائن، فإن الولد لا ينتفي فيه أصلاً، لأن نفية متوقف على اللعان وشرط اللعان الزوجية، والقوي: فراش المنكوحه حتى يثبت النسب من غير دعوة ولا ينتفي إلا باللعان، والوسط: فراش أم الولد حتى يثبت النسب من غير دعوة وينتفي بمجرد النفي من غير لعان، والضعيف: فراش الأمة حتى لا يثبت النسب فيه إلا بالدعوة. ينظر: «البدائع» (٦: ٢٤٣)، و«رد المحتار» (٣: ٥٤٩).

(٣) لأن النسب يثبت بالدعوة والولادة تثبت بشهادة القابلة، هذا إذا ولدت لأقل من ستة أشهر من وقت الإقرار لتيقنا بوجوده في ذلك الوقت، فإن ولدت لأكثر منه لا يلزمه لاحتمال العلوق معه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١١٨/١).

وإن قال وارثه: أنت أم ولدٍ وجهلت حرثها لا ترث.

افصل في الحضانة

والحضانة للأم بلا جبرها طَلَّقَتْ أو لا، ثُمَّ أُمُّهَا وَإِنْ عَلَتْ، ثُمَّ أُمُّ أَبِيهِ، ثُمَّ أُخْتُ
لأبِ وَأُمُّ، ثُمَّ لَأُمِّ، ثُمَّ لِأَبِ، ثُمَّ خَالَتُهُ كَذَلِكَ، ثُمَّ عَمَّتُهُ كَذَلِكَ، بِشَرْطِ حُرَيْتِهِنَّ، فَلَا
حَقَّ لِأُمِّيَّةٍ، وَأُمُّ وَلَدٍ فِيهِ، وَالذَّمِيَّةُ كَالْمُسْلِمَةِ حَتَّى يَعْقَلَ دِينًا

إِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ مَعْرُوفَةً بِالْحُرِّيَّةِ، وَيَكُونُهَا أُمُّ الطِّفْلِ، فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ إِلَى بِنُوَةِ الطِّفْلِ لَهُ إِلَّا
بِنِكَاحِ أُمِّهِ نِكَاحًا صَحِيحًا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْضُوعُ لِلْحَلِّ^(١).

وإن قال وارثه: أنت أم ولدٍ وجهلت حرثها لا ترث: أي أم الطفل،
ويرث الطفل^(٢).

افصل في الحضانة

(والحضانة للأم^(٣) بلا جبرها طَلَّقَتْ أو لا، ثُمَّ أُمُّهَا وَإِنْ عَلَتْ، ثُمَّ أُمُّ أَبِيهِ،
ثُمَّ أُخْتُ لَأَبِ وَأُمِّ، ثُمَّ لَأُمِّ، ثُمَّ لِأَبِ، ثُمَّ خَالَتُهُ كَذَلِكَ): أي لأبِ وَأُمِّ، ثُمَّ لَأُمِّ، ثُمَّ
لأَبِ، فَإِنْ خَالَتْ أُخْتُ الْأُمِّ، فَأَخْتُهَا لِأَبِ وَأُمِّ أَوَّلَى، ثُمَّ أُخْتُهَا لِأُمِّ، ثُمَّ لِأَبِ، وَكَذَا
لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي هَذَا الْبَابِ الْأُمُّ، فَالْقَرَابَةُ مِنْ جِهَتِهَا قَدِّمَتْ عَلَى الْقَرَابَةِ مِنْ طَرَفِ الْأَبِ،
(ثُمَّ عَمَّتُهُ كَذَلِكَ): أي لِأَبِ وَأُمِّ، ثُمَّ لَأُمِّ، ثُمَّ لِأَبِ، فَإِنَّ الْعَمَّةَ أُخْتُ الْأَبِ، فَتَقَدَّمُ
أَخْتُ لِأَبِ وَأُمِّ، ثُمَّ لَأُمِّ، ثُمَّ لِأَبِ.

(بشروط حریتهن، فلا حقٌّ لأمیة، وأم ولدٍ فيه): أي فی الولد.

(والذمیة كالمسلمة حتى یعقل دیناً): أي فی ولدٍ المسلم، وفی «الهدایة»: ما لم

(١) أي النكاح الصحيح، وهو المعتبر الموضوع للنسب فعند إقراره بالبنوة يحمل عليه ما لم يظهر خلاف ذلك، كما يحمل عليه عند نفيه عن ابنه المعروف حتى وجب على النافي الحد واللعان، ولم يعتبر

احتمال إلحاقه بغيره بالنكاح الفاسد أو الوطء بالشبهة. وتماه في «التبيين» (٣: ٤٧).

(٢) لأن ظهور الحرية باعتبار الدار حجة في رفع الرق لا في استحقاق الإرث. ينظر: «درر الحکام» (١: ٤١٠).

(٣) تثبت الحضانة للأم النسبية ولو كناية أو مجوسية أو بعد الفرقة إلا أن تكون مرتدة حتى نسلم؛ لأنها نجس أو فاجرة فجوراً بضیع الولد به كزنا وغناء وسرقه، أو غير مأمونة بأن تخرج كل وقت وتترك الولد ضائعاً، وتماه في «الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة» لابن عابدين (١: ٢٤٢).

وبنكاح غير مَحْرَمٍ منه يسقط حَقُّها، وَمَحْرَمٌ لَا كَأَمَّ نَكَحَتْ عَمَّهُ، وَجَدَّةُ جَدِّهِ، وَيَعُودُ الْحَقُّ بِزَوَالِ نِكَاحٍ سَقَطَ بِهِ. ثُمَّ الْعَصَبَاتُ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ، لَكِنْ لَا تَدْفَعُ صَبِيَّةٌ إِلَى عَصَبَةٍ غَيْرِ مَحْرَمٍ كَمَوْلَى

يَعْقُلُ دِينًا، أَوْ يُخَافُ أَنْ يَأْلَفَ الْكُفْرَ^(١).

وَقَوْلُهُ: أَوْ يُخَافُ يَجِبُ "أَنْ يَكُونَ" بِالْجَزْمِ، وَهُوَ يَخْفُ؛ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الْمَجْزُومِ بَلَمْ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا لَمْ يَخَفْ^(٢)، وَهَذَا الْقَيْدُ لَمْ يَذْكُرْ فِي «الْوَقَايَةِ»، وَيَجِبُ رِعَايَتُهُ^(٣)؛ لِأَنَّ تَأْلَفَ الْكُفْرِ قَدْ يَكُونُ قَبْلَ تَعَقُّلِ الدِّينِ، فَإِذَا خِيفَ أَنَّهُ تَأْلَفَ الْكُفْرَ يُنْزَعُ عَنْهَا. (وَبِنِكَاحٍ غَيْرِ مَحْرَمٍ مِنْهُ يَسْقُطُ حَقُّهَا): أَيِ فِي الْحَضَانَةِ^(٤).

(وَبِمَحْرَمٍ لَا كَأَمَّ نَكَحَتْ عَمَّهُ، وَجَدَّةُ جَدِّهِ): أَيِ جَدَّةُ نَكَحَتْ جَدَّهُ، فَهَذَا^(٥) مِنْ بَابِ الْعَطْفِ عَلَى مَعْمُولِي^(٦) عَامِلِينَ مُخْتَلِفِينَ^(٧)، وَالْمَجْرُورُ مُقَدَّمٌ.

(وَيَعُودُ الْحَقُّ بِزَوَالِ نِكَاحٍ سَقَطَ بِهِ.

ثُمَّ الْعَصَبَاتُ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ^(٨)) لَكِنْ لَا تَدْفَعُ صَبِيَّةٌ إِلَى عَصَبَةٍ غَيْرِ مَحْرَمٍ كَمَوْلَى

(١) انتهى من «الهداية» (٢: ٣٨).

(٢) زيادة من ب و س و م.

(٣) يجوز في قوله: أَنْ يَخَافَ؛ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

الأول: النصب على تقدير: إِلَى أَنْ يَخَافَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: لِأَلْزَمْنِكَ أَوْ تَعْطِينِي حَقِّي: أَيِ إِلَى أَنْ تَعْطِينِي.

الثانية: الرفع على أنه استئناف: أَيِ هُوَ يَخَافُ.

الثالثة: الجزم عطفاً على قوله: مَا لَمْ يَعْقُلْ، فَيَقْرَأُ أَوْ يَخْفُ. ينظر: «البنية» (٤: ٨٤٦).

(٤) وقد راعى هذا القيد صاحب «غُرَرِ الْأَحْكَامِ» (١: ٤١١)، و«الْإِيضَاحُ» (ق ٦٣/ب)، و«الْمُلْتَفَى» (ص ٧٣)، وَغَيْرَهَا.

(٥) لحصول الضرر للصغير، فَإِنْ زَوَّجَ الْأُمُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَرْراً، وَيَنْفَقُ عَلَيْهِ نَزْراً، وَيَتَرَمَّ بِمَكَانِهِ ضَرراً، فَلَا نَظَرَ فِي الدَّفْعِ إِلَيْهَا خَطْراً. ينظر: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (٢: ١٨٤).

(٦) أَيِ إِنْ الْمَصْنُوفُ عَطَفَ قَوْلَهُ: جَدَّةٌ؛ عَلَى قَوْلِهِ: أُمٌّ؛ وَقَوْلُهُ: جَدَّةٌ؛ عَلَى قَوْلِهِ: عَمَّةٌ، فَعَطَفَ الْكَلِمَتَيْنِ عَلَى مَعْمُولِي عَامِلِينَ مُخْتَلِفِينَ أَحَدُهُمَا الْجَارُ، وَثَانِيَهُمَا: النَّاصِبُ، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ النِّحَاةِ إِذَا كَانَ الْمَجْرُورُ مُقَدِّماً. ينظر: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (٢: ١٦٨).

(٧) زيادة من أ و ب و س.

(٨) زيادة من ف.

(٩) أَيِ إِنْ لَمْ تَوْجَدْ امْرَأَةً مُسْتَحَقَّةً لِلْحَضَانَةِ فَالْحَقُّ لِلْعَصَبَاتِ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ فِي الْأَرْثِ فَيَقْدَمُ الْأَبُ ثُمَّ الْجَدُّ ثُمَّ الْأَخُ لِأَبٍ وَأُمٍّ ثُمَّ لِأَبٍ ثُمَّ بَنُوهُ كَذَلِكَ ثُمَّ الْعَمُّ ثُمَّ بَنُوهُ. ينظر: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٤٨٢).

العتاقة، وابن العم، ولا فاسقٍ ماجن، ولا يُخَيَّرُ طفل، والأمُّ والجدَّةُ أحقُّ بالابن حتى يأكل، ويشرب، ويلبس، ويستنجي وحده، وبالبنتِ حتى تمحيض، وعن محمد ﷺ حتى تُشْتَهَى، وهو المعتمدُ لفسادٍ

العتاقة، وابن العم، ولا فاسقٍ ماجن^(١): أي الذي يُعَلِّمُ النَّاسَ الحِيلَ.
(ولا يُخَيَّرُ طفل)^(٢): خلافاً للشَّافِعِيِّ^(٣) ﷺ.

(والأمُّ والجدَّةُ أحقُّ بالابن حتى يأكل، ويشرب، ويلبس، ويستنجي وحده):
قَدَرَهُ^(٤) الْخَصَّافُ^(٥) ﷺ بِسَبْعِ سِنِينَ، ^(٦) وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى^(٧).
(وبالبنتِ حتى تمحيض، وعن محمد ﷺ حتى تُشْتَهَى^(٨))، وهو المعتمدُ^(٩) لفسادٍ

(١) وفي تقييده عدم الدفع إلى أحدهما بوجود محرم من ذوي الأرحام إشارة إلى أنه يدفع إلى أحدهما إن لم يوجد محرم منهم إذ لا اعتبار لجرد احتمال الفساد حينئذٍ، والظاهر من التعليل أن محل عدم الدفع من كانت مشتهة، وأما لو كانت غير مشتهة كبت سنة مثلاً فلا منع مطلقاً؛ لأنه لا فتنة. ينظر: «كشف الرموز» (١: ٢٩٧).

(٢) أي بعد انتهاء الحد في الحضنة. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٢٢٩).

(٣) التخيير يكون للمميز عند الشافعي ﷺ. ينظر: «المنهاج» (٣: ٤٥٦)، و«أسنى المطالب» (٣: ٤٥٠)، و«الفرر البهية» (٤: ٤٠٦)، وغيرها.

(٤) في م: قدر.

(٥) وهو أحمد بن عمرو وقيل: عمر بن مَهَيْرِ الشَّيْبَانِيِّ الْخَصَّافُ، أبو بكر، والخصَّافُ بفتح الحاء المعجمة، وتشديد الصاد المهملة آخره فاء، يقال لمن يَخْصِفُ النعل، وإنما اشتهر بالخصَّاف لأنه كان يأكل من صنته. قال الحلواني: الخصَّاف رجل كبير في العلم، وهو ممن يصحُّ الاقتداء به، من مؤلفاته: «الرضاع»، و«أدب القاضي»، و«الثُّغفَات»، و«القصر وأحكامه»، (ت ٢٦١هـ)، وقد قارب الثمانين. ينظر: «الجواهر» (١: ٢٣٠ - ٢٣٢). «طبقات ابن الخنائي» (ص ٤٤ - ٤٥). «الفوائد» (ص ٥٦).

(٦) وقدره أبو بكر الرازي بتسع سنين، والفتوى على قول الخصاف كما في «غرر الأحكام» (١: ٤١١)، و«شرح ملا مسكين» (١٣١)، و«الدر المنتقى» (١: ٤٨٢)، وغيرها.

(٧) زيادة من م.

(٨) لأنها بعد الاستغناء تحتاج إلى معرفة آداب النساء من الخبز الطبخ والغزل وغسل الثياب، والمرأة على ذلك أقدر، وبعدها تحتاج إلى التحصين والحفظ والأب فيه أقدر. ينظر: «درر الحكام» (١: ٤١٢).

(٩) قال الطرابلسي في «المواهب» (ق ١٥٦/أ): وقال محمد: حتى تشتهى كغيرهما، وبه يفتى. اهـ.

الزَّمان، وغيرهما حتى تشتهى، ولا تسافر مطلقاً بولديها إلا إلى وطنها الذي نكحها فيه، وهذا للام فقط.

باب النفقة

وتجبُ هي والكسوة والسكنى على الزوج، ولو لا يقدرُ على الوطء للعرس، مسلمةٌ كانت أو كافرة، كبيرةً أو صغيرةً توطأ بقدرِ حالهما، ففي الموسرين نفقةُ اليسار، وفي المعسرين نفقةُ العسار، وفي الموسر والمعسرة وعكسه بين الحالين

الزَّمان، وغيرهما حتى تشتهى: أي غير الأم والجدة أحق بالبت حتى تشتهى. (ولا تسافر مطلقاً بولديها إلا إلى وطنها الذي نكحها فيه^(١))، وهذا للام فقط: أي السفر المذكور.

باب النفقة

(وتجبُ هي والكسوة والسكنى على الزوج، ولو لا يقدرُ على الوطء للعرس، مسلمةٌ كانت أو كافرة، كبيرةً أو صغيرةً توطأ^(٢))، حتى لو لم توطأ كان المانع من جهتها، فلم يوجد تسليم البضع، فلا تجبُ عليه النفقة، بخلاف ما إذا كان الزوج صغيراً لا يقدرُ على الوطء، فإن المانع من جهته. (بقدرِ حالهما، ففي الموسرين نفقةُ اليسار، وفي المعسرين نفقةُ العسار، وفي الموسر والمعسرة وعكسه بين الحالين^(٣)).

(١) لما فيه من الإضرار بالأب؛ لعجزه عن مطالعة ولده، ويشترط فيما تسافر إليه أن يكون وطنها وأنه يكون تزوجها فيه، وهذا كله إذا كان بين المصيرين تفاوت، أما إذا تقاربا بحيث يمكن للوالد أن يطالع ولده ويبعث في بيته فلا بأس. وتماه في «اللياب» (٣: ١٠٤).

(٢) الظاهر أن من كانت بحيث تشتهى للجماع فيما دون الفرج فهي مطيعة للجماع في الجملة، وإن لم تنفقه من خصوص زوج مثلاً فتجب لها النفقة، ومن لا فلا تجب لها نفقة. وتماه في «الفتح» (٤: ٣٨٥)، و«خزانة الفقه» (ص ١٦٠).

(٣) وبخاطب بقدر وسعه، والباقي دين إلى الميسرة، ولو موسراً وهي فقيرة لا يلزمه أن يطعمها عما يأكل بل يندب. بنظر: «الدر المختار» (٢: ٦٤٦).

لا معسراً في الأصح، ولا يفرق بينهما لعجزه عنها، وتؤمر بالاستدانة عليه، ومن فرضت لعساره فأيسر، ثم نفقة يساره إن طلبت.

عند أبي يوسف رحمته الله فعليه نفقة خادمين أحدهما لمصالح الداخل، والآخر لمصالح خارج البيت، وهما يقولان: أن ^(١) الواحد يقوم بهما، (لا معسراً في الأصح) ^(٢)، احتراز عن قول محمد رحمته الله، فإنَّ عنده تجب على المعسر نفقة الخادم.

(ولا يفرق بينهما لعجزه عنها، وتؤمر بالاستدانة عليه): أي تؤمر بأن تستقرض عليه، وتصرف إلى نفقتها حتى إن غني الزوج يؤدي فرضها، وهذا عندنا. وأما عند الشافعي رحمته الله ^(٣)، فالقاضي يفرق بينهما؛ لأنه لما عجز عن الإسك بالمعروف ينوب القاضي منابه في التسريح بالإحسان.

وأصحابنا رحمته الله لما شاهدوا الضرورة في التفريق؛ لأن دفع الحاجة الدائمة لا يتبر بالاستدانة، والظاهر أنها لا تجد من يقرضها، وغنى الزوج في المال أمر متوهم استحسنا أن ينصب القاضي نائباً شافعي المذهب يفرق بينهما ^(٤).
(ومن فرضت لعساره فأيسر، ثم نفقة يساره إن طلبت.)

(١) قال العيني في «البنية» (٤: ٨٦٩): هذا الذي ذكره عن أبي يوسف غير المشهور عنه؛ لأن المشهور من قوله كقولهما، وبه صرح الطحاوي في «مختصره» (ص ٢٢٣).

(٢) زيادة من ب و م.

(٣) وهو رواية الحسن عن الإمام رحمته الله، وهو الأصح كما في «مجمع الأنهر» (١: ٤٨٨)، و«الدر المنقى» (١: ٤٨٨)، و«الدر المختار» (٢: ٦٥٥).

(٤) قال صاحب «المنهاج» (٣: ٤٤٢): أعسر بها فإن صبرت صارت ديناً عليه، وإلا فلها الفسخ على الأظهر، والأصح أن لا فسخ بمنع موثر أو غاب، ولو حضر وغاب ماله، فإن كان بمسافة انقصر فلها الفسخ وإلا فلا، ويؤمر بالإحضار. وينظر: «حاشيتا قليوبي وعميرة» (٤: ٨٢)، و«فتوح الوهاب» (٤: ٢٢٤)، وغيرها.

(٥) إذا ثبت العجز بشهادة الشهود، فإن كان القاضي شافعيًا وفرق بينهما نفذ قضاؤه، وإن كان حنفيًا لا ينبغي له أن يقضي بخلاف مذهبه إلا أن يكون مجتهداً ووقع اجتهاده على ذلك، فإن قضى مخالفاً لرأيه من غير اجتهاد فمن أبي حنيفة في جواز قضائه روايتان، ولكن يأمر شافعي المذهب ليقضي بينهما في هذه الحادثة إذا لم يرتش الأمر والمأمور. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ١٧٤).

(٦) أي إذا قضى لها بنفقة الإعسار فأيسر... لأنها تختلف باختلاف الأحوال، وكذلك لو قضى بنفقة اليسار ثم أعسر، فرض لها نفقة المعسر. ينظر: «الاختيار» (٣: ٢٣٧).

وتسقط نفقة مدّة مضت إلا إذا سبق فرض قاض، أو رضيا بشيء، فتجب لما مضى ما دام حيين، فإن مات أحدهما أو طلقها قبل قبض سقط المفروض إلا إذا استدانّت بأمر قاض، ولا تستردّ معجّلة مدّة مات أحدهما قبلها، ونفقة عرس القنّ عليه يباع فيها مرة بعد أخرى، وفي دين غيرها يباع مرة، ويجب سكناها في بيت ليس فيه أحد من أهله، ولو ولد له من غيرها

وتسقط نفقة مدّة مضت إلا إذا سبق فرض قاض، أو رضيا بشيء، فتجب لما مضى ما دام حيين، فإن مات أحدهما أو طلقها قبل قبض سقط المفروض إلا إذا استدانّت بأمر قاض^(١) : هذا عندنا، وأمّا عند الشافعي^(٢)، فلا تسقط بالموت، بل تصير ديناً عليه.

(ولا تستردّ معجّلة مدّة مات أحدهما قبلها) : أي إذا عجلت نفقة مدّة، كسنة أشهر مثلاً، فمات أحدهما قبلها، كما إذا مات عند مضي شهر لا يستردّ منها شيء عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله ؛ لأنها صلة اتصل بها القبض، فبالموت سقط الرجوع كما في الهبة، وعند محمد والشافعي^(٣) رحمهما الله تحتسب نفقة ما مضى، وهو شهر للزوجة، ونفقة خمسة أشهر تستردّ ؛ لأنها عوض عما تستحقّ عليه بالاحتباس.

(ونفقة عرس القنّ عليه يباع فيها مرة بعد أخرى، وفي دين غيرها يباع مرة)، صورته : عبد تزوّج امرأة بإذن المولى، ففرض القاضي النفقة عليه، فاجتمع عليه ألف درهم، فبيع بخمسمئة، وهي قيمته، والمشتري عالم أن عليه دين النفقة يباع مرة أخرى بخلاف ما إذا كان هذا الألف عليه بسبب آخر، فبيع بخمسمئة لا يباع مرة أخرى. (ويجب سكناها في بيت^(٤) ليس فيه أحد من أهله^(٥))، ولو ولد له من غيرها

(١) أي يسقط المفروض بموت أحدهما وبتطليقها ؛ لأنه صلة، والصلة تسقط بالموت، وهذا لم يأمرها القاضي بالاستدانة على الزوج، فاستدانّت ثم مات أحدهما لا يبطل بذلك. ينظر : «شرح ابن ملك» (ق ١٢٠/١).

(٢) ينظر : «معني المحتاج» (٣ : ٤٤١)، وغيره.

(٣) ينظر : «معني المحتاج» (٣ : ٤٣٥)، و«تحفة المحتاج» (٨ : ٣٢١)، و«نهاية المحتاج» (٧ : ٢٠١)، وغيرها. (٤) ترد ألفاظ البيت والمنزل والدار كثيراً في عبارات الفقهاء، فالمراد بالبيت : اسم لمسقف واحد له دهليز. وهو ما بين الباب والدار. والمنزل : اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ، والدار : اسم لما يشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف. ينظر : «المبسوط» (١٤ : ١٣٧)، و«اللسان» (٢ : ١٤٤٣).

(٥) إذ أنها لا تقدر على الانبساط التام والمعاشرة والاستمتاع مع الزوج كلما أرادت ولا تأمن على متاعها وغيره. ينظر : «عمدة الرعاية» (٢ : ١٧٦).

برضاها، وبيت مفرد من دار له خلق كفاها. وله منع والديها ولديها من غيره من الدخول عليها، لا من النظر إليها، وكلامها متى شاءوا، وقيل: لا تمنع من الخروج إلى الوالدين، ولا من دخولهما عليها كل جمعة، وفي مخرم غيرهما كل سنة، هو الصحيح، ويُفرض نفقة عرس الغائب، وطفله، وأبويه في مال له من جنس حقهم فقط، عند

برضاها، وبيت مفرد من دار له خلق كفاها^(١).

وله منع والديها ولديها من غيره من الدخول عليها؛ بناء على أن البيت ملكه، فله المنع من الدخول فيه، (لا من النظر إليها، وكلامها متى شاءوا، وقيل: لا تمنع من الخروج إلى الوالدين^(٢))، ولا من دخولهما عليها كل جمعة، وفي مخرم غيرهما كل سنة، هو الصحيح، وعليه الفتوى^(٣).

(ويُفرض نفقة عرس الغائب، وطفله، وأبويه في مال^(٤) له من جنس حقهم فقط) كالدراهم، والدنانير، أو الطعام، أو الكسوة التي تلبسها هي، بخلاف ما إذا لم يكن من جنس حقهم، كالعروض التي يحتاج إلى بيعها؛ لتصرف إلى نفقتها، (عند

(١) وزاد في «الاختيار» (٣: ٢٣٩)، و«رمز الحقائق» (١: ٢٣٢)، و«الدر المختار» (٢: ٦٦٣): أن يكون له مرافق: أي لزوم كثيف ومطبخ، وفي «البحر» (٤: ٢١١) ينبغي الافتاء به. وفي «رد المحتار» (٢: ٦٦٣) تفصيل في المسألة يحسن الإطلاع عليه.

(٢) وعن أبي يوسف تقييد خروجها بأن لا يقدر على إتيانها، وهو حسن وقد اختار بعض المشايخ منعها من الخروج إليهما، والحق الأخذ بقول أبي يوسف إذا كان الأبوان بالصفة المذكورة، وإن لم يكونا كذلك ينبغي أن يأذن لها في زيارتهما في الحين بعد الحين على قدر متعارف، أما في كل جمعة فهو بعيد فإن في كثرة الخروج فتح باب الفتنة خصوصاً الشابة والزوجة من ذوي البيئات، وحيث أمنا لها الخروج فإنما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة إلى ما لا يكون داعية لنظر الرجال والاستمالة. «الفتح» (٤: ٣٩٨).

(٣) ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٣٣)، و«الدر المتقي» (١: ٤٩٣)، وفي «الاختيار» (٣: ٢٣٩): وهو المختار.

(٤) لا يقضى بنفقة في مال الغائب إلا لهؤلاء المذكورين؛ لأن القضاء على الغائب لا يجوز، فنفقة هؤلاء واجبة قبل القضاء، فلماذا كان لهم أن يأخذوا قبل القضاء بدون رضاه، فيكون القضاء في حقهم إعانة وفتوى من القاضي بخلاف غيرهم من الأقارب؛ لأن نفقتهم غير واجبة قبل القضاء؛ ولهذا ليس لهم أن يأخذوا من ماله شيئاً قبل القضاء إذا ظفروا به فكان القضاء في حقهم ابتداءً إيجاب فلا يجوز ذلك على الغائب. ينظر: «درر الحكام» (١: ٤١٧).

مودع، أو مديون، أو مضارب إن أقر به، وبالنكاح، أو علم القاضي ذلك وجحد هؤلاء. ويكفلها، ويحلفها على أنه لم يعطيها الثقة لا بإقامة بينة على النكاح، ولا إن لم يخلف مالا فأقامت بينة عليه ليفرض القاضي عليه، ويأمرها بالاستدانة عليه، ولا يقضي به وقال زفر: ^(١) يقضي بالثقة لا بالنكاح، ول المطلقة الرجعي والبائن والمفرقة بلا معصية: كخيار العتق، والبلوغ، والتفريق لعدم الكفاءة: الثقة والسكنى

مودع، أو مديون، أو مضارب إن أقر به ^(١)، وبالنكاح، أو علم القاضي ذلك ^(٢) وجحد هؤلاء ^(٣).

ويكفلها: أي يأخذ منها كفيلاً، (ويحلفها على أنه لم يعطيها الثقة)، الضمير في أنه ضمير الغائب، (لا بإقامة بينة على النكاح) ^(٤): أي لا يفرض القاضي الثقة بإقامة البينة على النكاح، (ولا إن لم يخلف مالا فأقامت بينة عليه): أي على النكاح، (ليفرض القاضي ^(٥) عليه، ويأمرها بالاستدانة عليه، ولا يقضي به): أي بالنكاح؛ لأنه قضاء على الغائب، (وقال زفر: ^(٦) يقضي بالثقة لا بالنكاح)، وعمل القضاة اليوم على هذا للحاجة ^(٧).

(ولمطلق الرجعي والبائن والمفرقة بلا معصية: كخيار العتق، والبلوغ، والتفريق لعدم الكفاءة: الثقة والسكنى): أي ما دامت في العدة، وفي المعتدة البائن خلاف

(١) أي كل من المودع أو المضارب أو المديون بمال الودعة أو المضاربة أو الدين، وبالزوجة في نفقة العرس، وبالنسب بالوفاي. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٩٤).

(٢) أي الودعة والمضاربة والدين والنكاح والنسب؛ لأن علمه حجة يجوز القضاء به في محل ولايته، فإن علم بعض من الثلاثة شرط إقرارهم بما لم يعلم وهو الصحيح. ينظر: «الدر المنقذ» (١: ٤٩٤).

(٣) زيادة من ت و ق.

(٤) ولو لم يقر الذي في يده المال بذلك ولم يعلم القاضي فأرادت المرأة إثبات المال أو الزوجة أو مجموعها بالبينة ليقضى لها في مال الغائب أو لتؤمر بالاستدانة لا يقضى لها بذلك لأنه قضاء على الغائب. ينظر:

«رمز الحقائق» (١: ٢٣٣).

(٥) ساقطة من ت و ق.

(٦) وبه يفتى؛ فيه نظر لها ولا ضرر على الغائب، فإنه لو حضر وصدقها فقد أخذت حقها وإن جحد بخلف فإن نكل فقد صدقها، وإن برهنت فقد ثبت حقها وإن عجزت بضمن الكفيل أو المرأة، كما في

«رمز الحقائق» (١: ٢٣٣)، و«الشرنبلالية» (١: ٤١٧)، و«الدر المنقذ» (١: ٤٩٥)، و«الدر المختار»

(١: ٦٦٧)، وغيرها.

لا لمعتدة الموت، والمفرقة بالمعصية: كالردة، وتقبيل ابن الزوج، وردة معتدة الثلاث تسقط، لا تمكيتها أبته.

افصل في نفقة الأقارب

ونفقة الطفل فقيراً على أبيه، ولا يشركه أحد كنفقة أبويه، وعرضه، وليس على أمه إرضاعه إلا إذا تعينت

الشافعي^(١)، له حديث فاطمة بنت قيس^(٢)، ولنا: رد عمر^(٣).

(لا لمعتدة الموت، والمفرقة بالمعصية: كالردة، وتقبيل ابن الزوج، وردة معتدة الثلاث تسقط، لا تمكيتها أبته)؛ لأنه لا أثر للردة والتمكن في الفرقة؛ لأنها قد ثبت قبلهما، فلا يسقطان النفقة إلا أن المرتدة تحبس لتتوب، ولا نفقة للمحبوسة بخلاف الممكنة ابن الزوج.

افصل في نفقة الأقارب

(ونفقة الطفل فقيراً على أبيه): إنما قال: فقيراً حتى لو كان غنياً فهي في ماله، (ولا يشركه أحد كنفقة أبويه، وعرضه): أي لا يشركه أحد في نفقة طفله، كما لا يشركه أحد في نفقة أبويه وعرضه.

(وليس على أمه إرضاعه إلا إذا تعينت)^(١): بأن لا توجد من ترضعه أو لا يشرب

(١) ينظر: «المنهاج» (٣: ٤٤٠)، و«تحفة المحتاج» (٨: ٣٣٤)، و«نهاية المحتاج» (٧: ٢١١)، وغيرها.
(٢) وهو عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنه طلقها زوجها في عهد النبي ﷺ وكان أنفق عليها نفقة دون، فلما رأت ذلك قالت والله لأعلمن رسول الله ﷺ فإن كان لي نفقة أخذت الذي يصلحني، وإن لم تكن لي نفقة لم آخذ منه شيئاً، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: (لا نفقة لك ولا سكنى) في «صحيح مسلم» (٢: ١١١٤)، واللفظ له، و«السنن الكبرى للنسائي» (٥: ٣٩٤)، وغيرها.

(٣) وهو عن أبي إسحاق، قال كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة، فأخذ الأسود كفاً من حصي فحصبه، ثم قال: ويلك تحدث بمثل هذا، قال عمر: لا تترك كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ تقول امرأة لا تدري حفظت أم نسيت لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١٢) في «صحيح مسلم» (٢: ١١١٨)، و«مسند أبي عوانة» (٣: ١٨٣)، و«سنن البيهقي الكبرى» (٧: ٤٧٥)، وغيرها.

(٤) قضاء؛ لأنه من النفقة وهي على الأب، وقيدنا بالقضاء؛ لأن عليها إرضاعه ديانة: كخدمة البيت من الكس والطبخ والخبز. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٠٤).

ويستأجر الأب من ترضعة عندها، ولو استأجرها منكوحه، أو معتدة من رجعي؛ لترضعة لم يجوز، وفي المبثوقة روايتان، ولإرضاعه بعد العدة أو لابنه من غيرها صح ابن غيرها، (ويستأجر الأب من ترضعة عندها)؛ أي إذا لم تتعين الأم. (ولو استأجرها منكوحه^(١))، أو معتدة من رجعي؛ لترضعة لم يجوز، وفي المبثوقة روايتان^(٢)).

اعلم أن قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٣) أوجب الإرضاع على الأمهات، ثم قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾^(٤) أوجب دفع الضرر عن الأمهات والأباء، فإن امتنع والأب لا يتضرر باستئجار المرضعة لا تجبر الأم؛ لأن الظاهر أن امتناعها للعجز؛ لأن إشفاق الأمومة يدل على أنها لا تمتنع إلا للعجز، فإذا أقدمت عليه، وتطلب الأجرة لا تعطى؛ لأنه ظهر قدرتها، فالإتيان بالواجب لا يوجب الأجرة على أن الشرع لم يوجب للمرضعة إلا الثقة، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٥)، فكل من يأخذ الثقة، وهي المنكوحه ومعتدة الرجعي لا تعطى شيئا آخر للإرضاع، وأما المبثوقة فكذا في رواية، وأما على الرواية الأخرى فإن الزوج قد أوحشها بالإبانة، فلا ترجى منها المساعدة والمساهلة، فصارت كما بعد العدة، وإنما تجوز الإجارة بعد العدة؛ لأن الثقة غير واجبة لها، فتجب الأجرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ﴾ الآية.

(ولإرضاعه بعد العدة أو لابنه من غيرها صح): أي الاستئجار لإرضاع ولده الذي منها بعدما طلقها، وانقضت عدتها، والاستئجار لإرضاع ابنه الذي من غيرها صح، سواء كانت المستأجرة في نكاحه، أو في العدة، أو بعد العدة^(٦).

(١) أي لو استأجر الأب الأم حال كونها منكوحه له...

(٢) وهما: الأولى: الجواز: قال بعضهم هي ظاهر الرواية، وصححها صاحب «الجوهرة» (٢: ٨٩). والثانية: عدمه، وبه رواية الحسن عن الإمام، ويؤمى إليها كلام «الهداية» (٢: ٤٦)، ويدل عليها ظاهر كلام القدوري (ص ٨٢)، وفي «النهر»: وهي الأولى، وفي «التاتارخانية»: وعليه الفتوى. ينظر: «رد المحتار» (٢: ٦٧٦).

(٣) من سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٤) من سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٥) من سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٦) لأنه لا يجب عليهن الإرضاع ديانة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٤٩٨).

وهي أحق من الأجنبية إلا إذا طلبت زيادة أجره. ونفقة البنت بالغة والابن زميماً على الأب خاصة، به يفتى. وعلى الموصر يسار الفطرة لا المعسر نفقة أصوله الفقراء بالسوية بين الابن والبنت، ويعتبر فيها القرب والجزئية لا الإرث، ففي من له بنت وابن ابن كلها على البنت، وفي ولد وبنت وأخ على ولدها، ونفقة كل ذي رحم محرم صغير أو أنثى بالغة فقيرة، أو ذكر زمين، أو أعمى

(وهي): أي الأم، (أحق من الأجنبية إلا إذا طلبت زيادة أجره^(١)). ونفقة البنت بالغة والابن زميماً^(٢) على الأب خاصة، به يفتى^(٣)، إنما قال هذا؛ لأن على رواية الخصاف والحسن عليه السلام تجب أثلاثاً، ثلثها على الأب وثلثها على الأم، وهذا إذا لم يكن لهما مال حتى لو كان لهما مال، فالتفقه في مالهما. (وعلى الموصر يسار الفطرة^(٤) لا المعسر^(٥) نفقة أصوله الفقراء بالسوية بين الابن والبنت، ويعتبر فيها القرب والجزئية^(٦) لا الإرث، ففي من له بنت وابن ابن كلها على البنت، وفي ولد وبنت وأخ على ولدها)، مع أن الإرث نصفان بين البنت وابن الابن، والإرث كله للأخ، ولا شيء لولد البنت؛ لأنه من ذوي الأرحام. (ونفقة كل ذي رحم محرم^(٧) صغير أو أنثى بالغة فقيرة، أو ذكر زمين، أو أعمى

(١) لما فيه من ضرر الأب؛ فظاهره أن الأم لو طلبت الأجره أي أجره المثل والأجنبية متبرعة بالارضاع

فالأم أولى؛ لأنهم جعلوا الأم أحق في جميع الأحوال إلا في حالة طلب الزيادة على أجره أجنبية. ينظر:

«الاختيار» (٣: ٢٤٢)، و«الإبانة عن أخذ الأجره عن الحضانة» (١: ٢٤٧).

(٢) زمن الشخص زمناً وزمانه فهو زمن: وهو مرض يدوم زماناً طويلاً. ينظر: «المصباح» (ص ٢٥٦).

(٣) ينظر: «الملتقى» (ص ٧٤).

(٤) زيادة من ت و ق.

(٥) إذ الأصل في نفقة الوالدين والمولودين القرب بعد الجزئية دون الميراث: أي تعتبر أولاً الجزئية أي جهة الولادة أصولاً أو فروعاً، وتقدم على غيرها من الرحم، ثم يقدم فيها الأقرب فالأقرب ولا ينظر إلى الإرث. ونماه في: «رد المحتار» (٢: ٦٧٨).

(٦) وهو من لا يحل مناهجته على التأيد مثل الأخوة والأخوات وأولادهما والأعمام والعمات والأخوال والخاللات، ولا بد أن تكون المحرمية بجهة القرابة لا الرضاغة، ومعلوم أن بني الأعمام وبني الأخوال ليسوا من القرابة المحرمة للنكاح فلا خلاف عندنا في عدم ثبوت النفقة لهذه القرابة، ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٠٠)، و«تحرير القول في نفقة الفروع والأصول» لابن عابدين (١: ٢٥٦).

على قدر الإرث، ويُجَبَّرُ عليه، ويُعْتَبَرُ فيها أهلية الإرث لا حقيقة، فنفقة مَنْ له أخوات متفرقات عليهنّ أخماساً كإرثه ونفقة مَنْ له خال، وابن عمّ على الحال. ولا نفقة مع الاختلاف ديناً إلا للزوجة والأصول والفروع

على قدر الإرث، ويُجَبَّرُ عليه، ويُعْتَبَرُ فيها أهلية الإرث لا حقيقة (١) : وإنما قال هذا : لأن نفقة هؤلاء إنما تجب : لقوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ (٢) ، فينبغي أن لا تجب إلا على الوارث، فقال : المعتبر أهلية الإرث لا حقيقة، وذلك لأن حقيقة الإرث لا تعلم إلا بعد الموت، فمن له خال وابن عم يمكن أن يموت ابن العم أولاً (٣) ، ويكون الإرث للخال، فاعتبر الأقربى مع أهلية الإرث.

(فنفقة مَنْ له أخوات متفرقات عليهنّ أخماساً كإرثه) : "نفقة مَنْ له أخوات... الخ، صورته : مات أحد وترك منه ثلاث أخوات واحدة منهنّ لأب وأم، والثاني من أب، والثالث من أم، فالتركة بينهما، يقسم على خمسة سهام، ثلاثة أسهم لأخت لأب وأم، وسهم لأخت لأب، وسهم لأخت لأم، فكذاك النفقة". (ونفقة مَنْ له خال، وابن عم على الحال.

ولا نفقة مع الاختلاف ديناً إلا للزوجة والأصول والفروع) : ثم بعد هذا بحسب زيادة هذه العبارة : ولا على الفقير إلا لها وللزوجة، ولا لغني إلا لها. وعبارة «المختصر» قد غيرتها إلى هذه العبارة (٤).

وحاصلها : أن النفقة لا تجب على الفقير إلا للزوجة والفروع، ولا تجب للغني إلا للزوجة، أمّا غير الزوجة، فإن كان غنياً لا تجب له النفقة على أحد.

(١) يعلم أن المذكور قسماً :

أحدهما : أنه الوارث حقيقة، وتكون النفقة عليه بقدر أخذ الأثر منه كلاً أو بعضاً، كما سيأتي في مثال من له أخوات متفرقات.

والثاني : أنه أهل للورثة، بأن لا يكون محروماً، كما سيأتي في مثال ابن العم والحال. ينظر :

«الدر المنقى» (١ : ٥٠١).

(٢) من سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٣) زيادة من ب و س و م.

(٤) زيادة من أ.

(٥) أي العبارة السابقة مع الزيادة، فقال في «النفاية» (ص ١٠٩) : ولا نفقة مع الاختلاف ديناً إلا للزوجة والأصول والفروع ولا مع الفقر إلا لها وللزوجة ولا للغني إلا لها.

وباع الأب عرض ابنه لا عقاره لنفقته لا لدين له عليه سواها ، ولا للأم بيع ماله لنفقته ، وضمن مودع الابن الغائب لو أنفقها على أبيه بلا أمر قاضي لا الأبوان لو أنفقا ماله عندهما

(وباع الأب عرض ابنه^(١) لا عقاره لنفقته لا لدين له عليه سواها) : أي لا يبيع الأب مال الابن لدين سوى النفقة له على الابن ، قالوا : إن للأب ولاية حفظ مال الابن ، وبيع المنقولات من باب الحفظ ، لا بيع العقار ؛ لأنه محصن بنفسه ، فإذا باع المنقول ، فالثمن من جنس حقه ، وهو النفقة ، فيصرفه إليها .

قلت : الكلام في أنه هل يحل بيع العروض ؛ لأجل النفقة ، لا في البيع ؛ لأجل المحافظة ، ثم الإنفاق من الثمن ، على أن العلة لو كانت هذا ؛ لجاز البيع لدين سوى النفقة لعين هذا الدليل ، بل العلة أن للأب ولاية تملك مال الابن عند الحاجة ، كما في استيلاء جارية الابن^(٢) ، فيكون له ولاية بيع عروض الابن ؛ لبقاء نفسه ، وإنما لا يلي بيع العقار ؛ لأنه معد للانتفاع به مع بقاءه ، وهو الزراعة ، وولاية الأب نظرية ، ولا نظر في بيع العقار ، بل بيعه إجحاف ، فمصلحة الابن إبقاؤه والانتفاع به .

(ولا للأم بيع ماله لنفقته) ؛ لأن تملك مال الابن مخصوص بالأب ؛ لقوله ﷺ : «أنت ومالك لأبيك»^(٣) ، ولأنه ليس للأم ولاية التصرف في مال الابن .

(وضمن مودع الابن الغائب^(٤) لو أنفقها على أبيه بلا أمر قاضي^(٥) لا الأبوان لو أنفقا ماله عندهما .

(١) أي الكبير الغائب ؛ لأنه إذا كان حاضراً لا يبيع الأب عرضه إفاقاً ، وإذا كان صغيراً يبيعه اتفاقاً ، والمراد بالعرض هنا ما ينقل . ينظر : «فتح باب العناية» (٢ : ٢٠٩) .

(٢) أي إن وطأ الأب جارية ابنه فادعى نسيه ثبت نسيه منه وصارت أم ولد له وعليه قيمتها ، ويسقط عنه الحد لشبهة المحل لما أروته حديث : «أنت ومالك لأبيك» من الشبهة فإن الغرض منه ليس كون كل ما يملكه الابن ملكاً لأبيه حقيقة لا سيما الفروج ؛ لكون الأصل فيها التحريم والاحتياط ، بل الغرض منه الترغيب إلى خدمة الأبناء للأباء ، وجواز التصرف عند الضرورة للأباء في أموال الأبناء . ينظر : «القول الجازم بسقوط الحد بنكاح المحارم» (ص ٣٦) .

(٣) سبق تخريجه (ص ٤٦) .

(٤) زيادة من أوب وس وم .

(٥) لأنه تصرف في مال الغير بغير ولاية ؛ لأنه نائب الحفظ لا غير بخلاف ما إذا أمر القاضي ؛ لأن أمره ملزم لعموم الولاية . ينظر : «شرح الوقاية» (ق ١٢٢/١) .

وإذا قضى بنفقة غير العرس، ومضت المدّة سقطت، إلا أن يأذن القاضي بالاستدانة وفعلوا، ونفقة المملوك على سيّله، فإن أبي كَسَبَ وأنفق، وإن عَجَزَ أمر بيعه

وإذا قضى بنفقة غير العرس، ومضت المدّة سقطت؛ لأن نفقة هؤلاء إنما تجب كفاية للحاجة، فإذا مضت المدّة حصلت الكفاية، وقد نُقِلَ عن «الجامع الكبير» للبرزدوي^(١) أن هذا إذا طالت المدّة بعد الفرض، أمّا إذا قصرت فلا تسقط، وقدروا القصير بما دون الشهر^(٢)، (إلا أن يأذن القاضي بالاستدانة وفعلوا^(٣)) : أي يأذن القاضي بالاستدانة، فاستدانوا^(٤) فحينئذ يصير ديناً على الغائب.

(ونفقة المملوك على سيّله، فإن أبي كَسَبَ وأنفق، وإن عَجَزَ أمر بيعه).
والله أعلم بالصواب^(٥).



(١) وهو علي بن محمد بن الحسين البرزدوي، أبو الحسن، فخر الإسلام، نسبة إلى بَزْدَة قلعة حصينة على ستة فراسخ من نَسَفَة، قال الكفوي: الإمام الكبير الجامع بين أشنات العلوم إمام الدنيا في الفروع والأصول له تصانيف كثيرة معتبرة، وقال السمعاني: فقيه ما وراء النهر، وأستاذ الأئمة، وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة، من مؤلفاته: «المبسوط»، و«أصول البرزدوي»، و«شرح الجامع الكبير»، و«شرح الجامع الصغير»، (٤٠٠ - ٤٨٢ هـ). ينظر: «الجواهر المضية» (٢: ٥٩٤ - ٥٩٥). «تاج التراجم» (ص ٢٥٥). «كنايب أعلام الأخيار» (ق ١٥٦ ب - ١٥٧ ب). «مقدمة الهداية» (٣: ١٤). «الفوائد البهية» (ص ٢٠٩ - ٢١١).

(٢) مشى على هذا التقدير العلماء من بعده، مثل: صاحب «الشرنبلالية» (١: ٤٢١)، و«الدر المنثور» (١: ٥٠٤)، و«مجمع الأنهر» (١: ٥٠٤)، و«الدر المختار» (٢: ٦٨٥)، وغيرهم.

(٣) زيادة من ب و س و م، والكلمة فيها: وفعلت.

(٤) ساقطة من أ، وفي النسخ: فاستدانت، والمثبت هو الموافق لكتب الحنفية عند ذكر هذه المسألة، مثل: «درر الحكام» (١: ٤٢١)، و«شرح ابن ملك» (ق ١٢٢ ب)، و«مجمع الأنهر» (١: ٥٠٤)، و«فتح باب العناية» (٢: ٢١١)، وغيرها.

(٥) أي إن لم يكن للمملوك كسب، بأن كان عبداً زنياً أو أمة لا يجوز مثلها أمر المولى وأجبر ببيعه. ينظر: «المحيط» (ص ٢٤٠)، و«شرح ملا مسكين» (ص ١٣٥).

(٦) زيادة من ق.

كتاب العتاق

هو يصح من حر مكلف: بصريح لفظه بلا نية: كائن حر، أو معتق، أو عتيق، أو اعتقك، أو محرر، أو حررتك، أو هذا مولاي، أو يا مولاي، أو رأسك حر ونحوه مما عُبِّرَ به عن البدن. ويكنائيه إن نوى: كلاً مَلِكَ لي عليك، ولا سبيل، ولا رق

كتاب العتاق

(هو يصح من حر مكلف: بصريح لفظه بلا نية: كائن حر، أو معتق، أو عتيق، أو اعتقك، أو محرر، أو حررتك، أو هذا مولاي، أو يا مولاي^(١)): لفظ المولى مشترك، أحد معانيه: المعتق، وفي العبد لا يليق إلا هذا المعنى، فيعتق بلا نية، (أو رأسك حر ونحوه مما عُبِّرَ به عن البدن^(٢)).

ويكنائيه إن نوى: كلاً مَلِكَ لي عليك، ولا سبيل، ولا رق، وإنما كان: لا ملك لي عليك؛ كناية؛ لأنه يحتمل عدم الملك بالبيع ونحوه، أو بالإعتاق. وكذا: لا سبيل لي إليك: أي إلى التصرف فيك، أو إلى الانتفاع بك. وكذا لا سبيل لي عليك: أي لا ملك لي عليك، فإن الملك هو الطريق المؤدي إلى التصرف والانتفاع.

وأما: لا رق لي عليك؛ فاعلم أن الرق: هو عجز شرعي يُثبت في الإنسان أثراً للكفر، وهو حق الله تعالى، وأما الملك: فهو اتصال شرعي بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقاً لتصرفه فيه، وحاجزاً عن تصرف الغير فيه، فالشيء يكون مملوكاً، ولا يكون مرقوقاً إلا وأن يكون مملوكاً، فالرق في الابتداء يكون سبباً للملك، فقولُه: لا رق لي عليك، أطلق الرق، وأراد به الملك.

(١) ليس من الصريح بل ملحق بالصريح. ينظر: «الشرنبلالية» (٢: ٣).

(٢) كالرأس والوجه والعتق والفرج إن كان أمة، وإنما قيد بالبدن؛ لأنه لو أضافه إلى العضو الذي لا يعبر به عن البدن كاليد والرجل لا يعتق، وكذا الذب؛ لأنه لا يعبر به عن البدن. ينظر: «شرح ملا مسكين» (١: ١٣٥).

وخرجت من ملكي، وخليت سبيلك، ولأمتي: قد أطلقك. وبهذا ابني للأصغر والأكبر، لا بيا ابني ويا أخي، ولا سلطان لي عليك

(وخرجت من ملكي، وخليت سبيلك، ولأمتي: قد أطلقك^(١).)

وبهذا ابني للأصغر والأكبر^(٢)؛ وإنما جاء بلفظ الباء في قوله: وبهذا ابني؛ ليُعلم أنه عطف على قوله: ويكنائتي، ولو لم يذكر حرف الباء، أوهم أنه عطف على أمثلة الكناية نحو: لا ملك لي عليك... إلى آخره، فيلزم حينئذ أنه كناية، وليس كذلك. فإن المقيّر له إن كان يولد مثله لمثله، وهو مجهول النسب يثبت نسبه منه، ويكون حراً، وإن لم ينو، وإن لم يكن كذلك يكون هذا اللفظ مجازاً عن الحرية فيعتق، وإن لم ينو؛ لأن المجاز متعين، ولو كان كناية محتاجاً إلى التّية، وفي الأكبر شيئاً منه خلاف أبي يوسف رحمهما الله ومحمد رحمهما الله.

وقد بالغت في تحقيق هذه المسألة في (فصل المجاز) من كتاب «التفحيح»^(٣)، وحاصله: أن إمكان المعنى الحقيقي لا يشترط لصحة المجاز، كإطلاق الأسد على الإنسان الشجاع، فلا يشترط إمكان النبوة لصحة المجاز، وهو الحرية.

(لا بيا ابني ويا أخي)^(٤)؛ لأن المقصود بالنداء استحضار المنادي بصورة الاسم من غير قصد إلى المعنى، وإذا لم يكن المعنى مقصوداً لا يثبت مجازة، وهو الحرية بخلافه يا حرّ، لأنه صريح، فلا يحتاج إلى قصد المعنى. (ولا سلطان لي عليك)^(٥)؛ أي لا يد لي عليك فيمكن أن يكون عبداً، ولا يكون له^(٥) عليه يد كالمكاتب^(٦).

(١) لأن كل لفظ من هذا محتمل وجهين فقوله: خرجت من ملكي؛ يحتمل بالبيع والعتق، ولا سبيل لي عليك لأنك وقيت بالخدمة فلا سبيل لي عليك باللوم والعقوبة، ويحتمل لأنك معتق، وكذا إذا قال لأمتي: قد أطلقك ونوى العتق عتقت؛ لأن الإطلاق يقتضي زوال اليد وقد نزل يده عنها بالعتق وغيره وهو مثل خلت سبيلك. ينظر: «الجوهرة النيرة» (٢: ٩٦).

(٢) ينظر: «التفحيح» وشرحه «التوضيح» (١: ١٥٢)، و«كشف الأسرار شرح أصول البيهقي» (٢: ٧٨)، و«التقرير والتحبير» (٢: ٣٣)، و«حاشية العطار» (١: ٤٥٧)، وغيرها.

(٣) أي بدون نية. ينظر: «رد المختار» (٣: ٨).

(٤) ولو نوى، ومال بعض المشايخ إلى أنه يعتق بالنية ورجحه الكمال في «الفتح» (٤: ٤٣٦)، وأنقره صاحب «البحر» (٤: ٢٤٦)، و«الشرنبلالية» (٢: ٣)، و«الدر المختار» (٣: ٨)، وغيرهم.

(٥) زيادة من م.

(٦) لأن السلطان عبارة عن الحجة واليد، ونفي كل منهما لا يستدعي نفي الملك كالمكاتب يثبت للمولى فيه الملك دون اليد. ينظر: «رد المختار» (٣: ٨).

ولفظ الطلاق وكنائثه مع نية العتق، وأنت مثل الحر بخلاف ما أنت إلا حر. ومن ملك ذا رحم محرم منه، أو أعتق لوجه الله تعالى، أو للشيطان، أو للصنم، أو مكرهاً، أو سكراناً، أو أضاف عتقه إلى ملك، أو شرط ووجد عتق، كعبد حر يخرج إلينا مسلماً

(ولفظ الطلاق وكنائثه مع نية العتق): فإنه إذا قال: لأمتيه أنت طالق، ونوى به العتق، لا تعتق عندنا، وعند الشافعي^(١) تعتق؛ لأن الاعتاق، هو إزالة ملك الرقبة، والطلاق إزالة ملك المتعة، فيجوز إطلاق كل واحد منهما على الآخر مجازاً. قلنا: المجاز لفظ يذكر ويراد به لازمه، وإزالة ملك المتعة لازم لإزالة ملك الرقبة، فإنه إذا أعتق أمته يزول ملك المتعة، ولا لزوم على العكس، فيجري المجاز من أحد الطرفين، وهو أن يذكر الحرية ويراد بهما الطلاق لا على العكس.

(وأنت مثل الحر^(٢) بخلاف ما أنت إلا حر. ومن ملك ذا رحم محرم^(٣) منه، أو أعتق لوجه الله تعالى، أو للشيطان، أو للصنم^(٤)، أو مكرهاً، أو سكراناً، أو أضاف عتقه إلى ملك، أو شرط ووجد عتق). قوله: ذا رحم؛ أي ذا قرابة بسبب الرحم. وقوله: محرم؛ صفة ذا، وجره للجوار. وقوله: إلى ملك؛ نحو: إن ملكت عبداً فهو حر. أو شرط؛ ووجد نحو: إن قديم فلان، فعبدني حر، فوجد الشرط عتق، لكن يشترط أن يكون العبد في ملكه وقت التعليق، كما عرفت في الطلاق. وقوله: عتق؛ أي عتق عليه؛ ليكون ضمير عليه راجعاً إلى المبتدأ، وهو: من. كعبد^(٥) حر يخرج إلينا مسلماً.

(١) ينظر: «المنهاج» (٤: ٤٩٣) وشرحه «مغني المحتاج» (٤: ٤٩٣)، و«المحلي» (٤: ٣٥٢)، وغيرهما.

(٢) ما لم ينر؛ لأن المثل يستعمل للمشاركة في بعض الأوصاف عرفاً، وقد وقع الشك في الحرية فلا تشت ينظر: «درر الحكام» (٢: ٣).

(٣) ذو رحم محرم: كل شخصين يدلان إلى أصل واحد بلا واسطة كالأخوين، أو أحدهما بواسطة والآخر بغير واسطة كالعم وابن الأخ إلى الجد، ولا يعتق بالملك ذو رحم غير محرم كبنني الأعمام والأحوا. وبنني العمات والخالات، ولا محرم غير ذي رحم كالمحرمات بالصهرية والرضاع. ينظر: «الاختيار» (٢: ٢٥٦).

(٤) لأن العتق صدر من أهله في محله، فيعتبر وتلفو تسمية جهته. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢١٨).

(٥) أي كما يعتق عبد... ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٢٣/ب).

والحملُ يعتقُ بعنقِ أمِّه لا هي بعنقه، والولدُ يتبعُ أمِّه في الملك، والرق، والعتق وفروعه، وولدُ الأمة من زوجها ملكٌ لسيِّدها، وولدها من مولاها حرٌّ.

باب عتق البعض

وإذا اعتقَ بعضَ عبده صحَّ، وسعى فيما بقي، وهو كالمكاتب بلا ردٍّ إلى الرِّق لو عجز، وقالوا: عتق كله

والحملُ يعتقُ بعنقِ أمِّه لا هي بعنقه: واعلم أنَّ الحملَ يعتقُ بعنقِ الأمِّ لا بطريقِ التَّبعية، بل بطريقِ الأصالة^(١) حتَّى لا ينجرَّ ولاؤه إلى مولى الأب، وهذا إذا ولدت بعد عتقها لأقل من ستَّة أشهر.

(والولدُ يتبعُ أمِّه في الملك، والرق، والعتق وفروعه): أي إن كانت الأمُّ في ملك زيد، فالولدُ المولودُ في ملكِ زيدٍ يكونُ ملكاً له، وإن كانت الأمُّ مشتركةً كان الولدُ مشتركاً على سهامِ الأمِّ، وإن كانت مرقوقة، فالولدُ المولودُ حالَ رقيتها يكونُ مرقوقاً، وكذا يتبعها في العتق وفروعه: كالكتابة، والتَّديير، فعنقُ الولدِ بتبعيةِ الأمِّ إنما يكونُ إذا كان بين العتق والولادة ستَّة أشهر أو أكثر^(٢)، فحينئذٍ ينجرُّ الولاءُ إلى موالى الأب، فعلم أنَّه لا تكرار.

(وولدُ الأمة من زوجها ملكٌ لسيِّدها، وولدها من مولاها حرٌّ).

باب عتق البعض

(وإذا اعتقَ بعضَ عبده صحَّ، وسعى فيما بقي، وهو كالمكاتب بلا ردٍّ إلى الرِّق لو عجز، وقالوا: عتق كله): هذا بناءٌ على أن العتق لا ينجرُّ، فكذا الاعتاقُ عندهما؛ لأنَّه إثباتُ العتق، كالكسرِ مع الانكسار، فيلزمُ من عدم تجزؤِ اللازم، وهو العتق، عدم تجزؤِ ملزومه، وهو الاعتاق، لكنَّ أبا حنيفة رحمته الله يقول: الاعتاقُ إزالةُ الملك؛ لأنَّه ليس للمالك إلا إزالةُ حقِّه، وهو الملك، والملكُ متجزئ، فكذا إزالته، فإعتاقُ البعض إثباتُ شطرِ العلة، فلا يتحقَّقُ المعلولُ إلا وأن يتحقَّقَ تمامُ العلة.

(١) أي القصد؛ لأنه لتحقق الحمل عند عتق الأم يقيناً حيثن كانه تعلق العتق إليه قصداً بطور: «حاشية الخادمي» (ص ٢٣٤).

(٢) لأن ما به مستهلك بمانها فيرجع جانبها؛ لأنه متيقن به من جهتها؛ ولهذا يثبت سبب ولد ز- وونه الملاعة منها حتى ترثه ويرثها. ينظر: «تجديد الأنهر» (١: ٥١٤).

ولو أعتق شريكَ حَفْظَ عَتَقَهُ الآخر، أو استسماه، أو ضَمِنَ الْمُعْتَقَ موسراً قيمةَ حَفْظِهِ لا معسراً، والولاءُ لهما إن أعتق أو استسماه، وللمُعْتَقِ إن ضَمِنَهُ، ورجعَ به على العبد، وقالوا: له ضَمَانُهُ غَنِيًّا، والسَّعَايَةُ فقيراً فقط، والولاءُ للمُعْتَقِ، ولو شهدَ كُلُّ شريكٍ بعتقِ الآخر سعى لهما في حَفْظِهما، والولاءُ لهما، وقالوا: سعى للمعسرين لا للموسرين، ولو تخالفاً يساراً سعى للموسر لا لخصمه. وهو إزالةُ الملكِ كُلِّهِ.

(ولو أعتقَ شريكَ حَفْظَ عَتَقَهُ الآخر، أو استسماه^(١))، أو ضَمِنَ الْمُعْتَقَ موسراً^(٢)) : أي حال كونِ الْمُعْتَقِ موسراً، (قيمةَ حَفْظِهِ)، الضَّمِيرُ يرجعُ إلى الآخر^(٣). (لا معسراً^(٤))، والولاءُ لهما إن أعتق أو استسماه، وللمُعْتَقِ إن ضَمِنَهُ، ورجعَ به: أي بالضَّمانِ، (على العبد، وقالوا: له ضَمَانُهُ غَنِيًّا) : أي للآخر تضمينُ المعتقِ عندهما كونهُ غَنِيًّا، (والسَّعَايَةُ فقيراً فقط، والولاءُ للمُعْتَقِ) ؛ لأنَّ إعتاقَ البعضِ إعتاقُ الكلِّ عندهما.

(ولو شهدَ كُلُّ شريكٍ بعتقِ الآخر سعى لهما^(٥) في حَفْظِهما، والولاءُ لهما، وقالوا: سعى للمعسرين لا للموسرين) ؛ لأنَّ على أصليهما الضَّمانُ مع اليسار، والسَّعَايَةُ مع العسار، فإن كانا معسرين تجبُ السَّعَايَةُ، وإن كانا موسرين فلا سعاية ولا ضمانٌ أيضاً ؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ يدَّعي إعتاقَ الآخر، والآخرُ ينكرُ ولا يَبُتُّ، (ولو تخالفاً يساراً سعى للموسر لا لخصمه) ؛ لأنَّ عَتَقَهُ يثبتُ بقوليهما، ثُمَّ الموسرُ يزعمُ أنَّ حَقَّهُ في السَّعَايَةُ، والمعسرُ يزعمُ أنَّه لا حقَّ له في السَّعَايَةُ ؛ لأنَّ الْمُعْتَقَ موسرٌ، ولا يقدرُ على إثباتِ الضَّمانِ ؛ لأنَّ شريكَه منكرٌ فلا شيءَ له أصلاً.

(١) أي يطلب الآخر سعاية العبد في قيمة نصيبه يوم العتاق. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥١٦).

(٢) المراد به يسار التيسير لا يسار الفتن، وهو: أن يملك قدر قيمة نصيب الآخر، والمعتبر حاله يوم الاعتاق حتى لو أيسر بعده أو أعسر لا يعتبر، وإن اختلفا فيه بحكم الحال إلا أن يكون بين الخصومة والعتق مدة يختلف فيها الأحوال فيكون القول للمعتق. ينظر: «الشرنبلالية» (٢: ٨).

(٣) أي إن شاء ضمن المعتق قيمة نصيبه إن كان موسراً، وليس له خيار الترك على حاله ؛ لأنه لا سبيل إلى الانتفاع به مع ثبوت الحرية في جزء منه. ينظر: «البلدائع» (٤: ٨٧).

(٤) أي لا يكون تضمين إذا كان المعتق معسراً، ولا يبقى إلا خيار الإعتاق أو الاستسماه للساكت.

(٥) أي سواء كانا موسرين أو معسرين أو أحدهما موسراً والآخر معسراً هذا عند أبي حنيفة رحمته الله. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٨).

وَوَقِفَ الْوَلَاءُ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَوْ عَلِقَ أَحَدُهُمَا عَتَقَهُ بِفَعْلٍ غَدًا، وَالْآخَرُ بَعْدِيهِ
نَفْسُ الْغَدِ، وَجَهْلَ شَرْطَ عَتَقَ نَصْفَهُ، وَسَمَى فِي نَصْفِهِ لَهَا، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمَى
فِي كُلِّهِ، وَلَا عَتَقَ فِي عَبْدَيْنِ

فَإِنْ قُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ لَا تُجِبَ السَّعَايَةَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّ الْعَتَقَ إِنَّمَا يَثْبُتُ
بِإِقْرَارِ كُلِّ مَنِ مَبَايَعَتَا شَرِيكِهِ، وَالشَّرِيكَ مُنْكَرٌ، فَصَارَ إِقْرَارُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنْشَاءً
لِلْعَتَقِ، فَلَا تُجِبُ السَّعَايَةَ.

قُلْتُ: الْعَبْدُ إِنْ كَذَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِيمَا زَعَمَ لَا يَثْبُتُ عَتَقُهُ، وَإِنْ صَدَّقَ
فَتَصْدِيقُهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَكُونُ إِقْرَارًا بِوَجوبِ السَّعَايَةِ لَهُ عَلَى أَصْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَأَمَّا عَلَى أَصْلِهِمَا فَتَصْدِيقُهُ لِلْمُوسِرِينَ لَا يَكُونُ إِقْرَارًا، وَتَصْدِيقُهُ لِلْمُعْسِرِينَ يَكُونُ
إِقْرَارًا، وَكَذَا تَصْدِيقُهُ الْمُوسِرِ إِذَا كَانَ شَرِيكُهُ مُعْسِرًا.

(وَوَقِفَ الْوَلَاءُ فِي الْأَحْوَالِ)^(١): أَيُ حَالٍ يَسَارِيهِمَا وَعَسَارِيهِمَا، وَيَسَارُ أَحَدُهُمَا
وَعَسَارُ الْآخَرِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْكَرٌ إِعْتَاقُهُ، فَيُوقَفُ الْوَلَاءُ إِلَى أَنْ يَتَّفَقَا عَلَى
إِعْتَاقِ أَحَدِهِمَا.

(وَلَوْ عَلِقَ أَحَدُهُمَا عَتَقَهُ بِفَعْلٍ غَدًا، وَالْآخَرُ بَعْدِيهِ فَمَضَى الْغَدُ)^(٢)، وَجَهْلَ
شَرْطَ عَتَقَ نَصْفَهُ، وَسَمَى فِي نَصْفِهِ لَهَا^(٣)، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمَى فِي كُلِّهِ: لِأَنَّ
الْمَقْضِيَّ عَلَيْهِ بِسَقُوطِ السَّعَايَةِ مَجْهُولٌ، فَلَا يُمْكِنُ الْقَضَاءُ عَلَى الْمَجْهُولِ.

قُلْنَا: نَصْفُ السَّعَايَةِ سَاقِطٌ بَيَقِينَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّرِيكَيْنِ، يَقُولُ لِمُصَاحِبِهِ: إِنَّ
النَّصْفَ الْبَاقِيَ هُوَ نَصِيبِي، وَالسَّاقِطُ نَصِيبُكَ، فَيَنْصَفُ بَيْنَهُمَا.

(وَلَا عَتَقَ فِي عَبْدَيْنِ): أَيُ إِذَا قَالَ رَجُلٌ: إِنْ دَخَلَ فَلَانُ الدَّارَ غَدًا، فَعَبْدُهُ حَرٌّ،
وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ لَمْ يَدْخُلْ فَلَانُ الدَّارَ غَدًا، فَعَبْدُهُ حَرٌّ، فَمَضَى، وَلَمْ يَدْخُلْ أَنَّهُ دَخَلَ أَوْ

(١) هَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْمَصَاحِبِينَ؛ لَكُونَ إِعْتَاقُ الْبَعْضِ إِعْتَاقًا لِلْكَلِّ عِنْدَهُمَا، وَالْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ وَلَمْ يَتَّعِنْ
ذَلِكَ الْمُسْتَحَقَّ لَكُونَ كُلِّ مَنِ مَبَايَعَتَا يَنْكَرُ اسْتِحْقَاقَ الْآخَرِ، وَلَوْ مَاتَ الْعَبْدُ قَبْلَ أَنْ يَعْتَقَ عَلَى شَيْءٍ فَوَلَاؤُهُ
لَيْتَ الْمَالِ. يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (٢: ١٩٩).

(٢) زِيَادَةُ مِنْ م.

(٣) أَيُ لَوْ عَلِقَ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ عَتَقَ الْعَبْدَ الْمَشْتَرَكَ بَيْنَهُمَا بِفَعْلٍ شَخْصٍ بِأَنْ قَالَ أَحَدُهُمَا: إِنْ دَخَلَ فَلَانُ
الدَّارَ غَدًا فَهُوَ حَرٌّ، وَعَكْسُ الْآخَرِ بِأَنْ قَالَ: إِنْ لَمْ يَدْخُلْ فَلَانُ ذَلِكَ تِلْكَ الدَّارَ بِعَيْنِهَا عَدَا، فَهُوَ حَرٌّ
وَمَضَى الْغَدُ وَلَمْ يَدْخُلْ أَمْ لَا، عَتَقَ نَصْفَهُ لِلتَّيْنِ بِحَثِّ أَحَدِهِمَا وَتَمَامِهِ فِي «التَّيْنِ» (٣: ١٧٧)

وَمَنْ مَلَكَ ابْنَهُ مَعَ آخِرِ بَشْرَاءٍ، أَوْ هَبَةً، أَوْ وَصِيَّةً، أَوْ اشْتَرَى نَصْفَ ابْنِهِ مِنْ سَيِّدِهِ، أَوْ عَلَّقَ بِشْرَاءٍ نَصْفَهُ ثُمَّ اشْتَرَاهُ مَعَ آخِرِ عَتَقٍ حَصَّتْهُ، وَلَمْ يَضْمَنْ الْآبُ، عَلِمَ الشَّرِيكَ حَالَهُ أَوْ لَا كَمَا لَوْ وَرَثَاهُ، وَاعْتَقَهُ الْآخَرُ، أَوْ سَعَى لَهُ، وَقَالَا: فِي غَيْرِ الْإِرْثِ ضَمِنَ نَصْفَ قِيمَتِهِ غَنِيًّا، وَسَعَى لَهُ فَقِيرًا

لا، لا يعتق شيء من العبدین؛ لأنَّ الْمُقْضِيَّ عَلَيْهِ بِالْعَتَقِ وَالْمُقْضِيَّ لَهُ مَجْهُولَانِ، فَحُشِنَتِ الْجَهَالَةُ^(١).

(وَمَنْ مَلَكَ ابْنَهُ مَعَ آخِرِ بَشْرَاءٍ، أَوْ هَبَةً، أَوْ وَصِيَّةً، أَوْ اشْتَرَى نَصْفَ ابْنِهِ مِنْ سَيِّدِهِ^(٢)، أَوْ عَلَّقَ^(٣) بِشْرَاءٍ نَصْفَهُ ثُمَّ اشْتَرَاهُ مَعَ آخِرِ عَتَقٍ حَصَّتْهُ، وَلَمْ يَضْمَنْ الْآبُ^(٤)، عَلِمَ الشَّرِيكَ حَالَهُ أَوْ لَا): أَيِ عَلِمَ الشَّرِيكَ أَنَّهُ ابْنُ لَشْرِيكِهِ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، (كَمَا لَوْ وَرَثَاهُ): أَيِ لَا يَضْمَنْ الْآبُ نَصِيبَ الشَّرِيكَ فِي الصُّورِ الْمَذْكُورَةِ، كَمَا لَا يَضْمَنْ الْآبُ إِذَا وَرِثَ هُوَ وَشَرِيكُهُ ابْنَهُ، وَصُورَتُهُ: مَاتَتْ امْرَأَةٌ، وَلَهَا عَبْدٌ، هُوَ ابْنُ زَوْجِهَا، فَتَرَكَتْ الزَّوْجَ، وَالْأَخَ، فَوَرِثَ الْآبُ نَصْفَ ابْنِهِ، فَعَتَقَ عَلَيْهِ، لَا يَضْمَنْ حَصَّةَ أَخِيهَا اتِّفَاقًا؛ لِأَنَّ الْأَرْثَ ضَرْوَرِيُّ الشُّبُوتِ، وَلَا اخْتِيَارَ لِلْآبِ فِي ثُبُوتِهِ.

(وَاعْتَقَهُ الْآخَرُ، أَوْ سَعَى لَهُ): أَيِ لَمْ يَكُنْ لِلشَّرِيكَ وَلَايَةُ التَّضْمِينِ بَقِيَّ لَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ: إمَّا الْإِعْتَاقَ، أَوْ السَّعَايَةَ.

(وَقَالَا: فِي غَيْرِ الْإِرْثِ ضَمِنَ نَصْفَ قِيمَتِهِ غَنِيًّا، وَسَعَى لَهُ فَقِيرًا): لِأَنَّ شِرَاءَ الْقَرِيبِ إِعْتَاقٌ فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا يَجِبُ الضَّمَانُ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا سَعَى الْعَبْدِ. وَأَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله يَقُولُ: إِنَّهُ رَضِيَ بِإِفْسَادِ نَصِيبِهِ فَلَا يَضْمَنُهُ، كَمَا إِذَا أُذِنَ^(٥) بِإِعْتَاقِ

(١) بخلاف العبد الواحد؛ لأن المقضي له بسقوط نصف السعاية معلوم، وهو العبد، والمقضي به وهو سقوط نصف السعاية معلوم، والمجهول واحد وهو الحائث، فغلب المعلوم المجهول. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥١٨).

(٢) أي سيّد الابن الذي يملكه كله، لأنه لو كان مشتركاً بين اثنين فباع أحدهما نصيبه من أبيه وهو موسر، فللشريك حق التضمين إجماعاً. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٣٨).

(٣) أي لو علّق عتق عبد سواء كان الابن أو آخر بشراء بعضه، بأن قال: أنت حرّ إن اشتريت نصفك، ثم بشرته من مولاة مع آخر تعتق حصته؛ لوجود الشرط المعلق عليه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥١٩).

(٤) زيادة من أ و ب و ج و م.

(٥) أي أذن أحد الشريكين للآخر بإعتاق نصيبه صريحاً، بأن قال له: أعتق نصيبك. فاعتقه فيه لا يجب الضمان لعدم وجود الإفساد. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٠١).

وإن اشترى نصفه، ثم الأب باقيه غنياً ضمن له، أو سعى، وخالفها فيها، ولو دبره أحد الشركاء، وأعتقه الآخر، وهما موسران ضمن الساكت مدبره لا معتقه، والمدبر معتقه ولكنه مدبراً لا لما ضمنه

نصيه حيث شاركه في علة العتق، وهو الشراء، وإن جهل، فالجهل لا يكون عذراً.^(١)
(وإن اشترى نصفه، ثم الأب باقيه غنياً ضمن له، أو سعى، وخالفها فيها)،
ففي هذه الصورة لم يرض الشريك بإفساد نصيه، فيخير، وعندهما لا تجب سعائه؛
لأن المعتق غني.

(ولو دبره أحد الشركاء، وأعتقه الآخر، وهما موسران ضمن الساكت مدبره لا معتقه، والمدبر معتقه ولكنه مدبراً لا لما ضمنه)^(٢)، هذا عند أبي حنيفة عليه؛ وذلك لأن التدبير متجزئ عنده كالإعتاق، فيقتصر على نصيه، لكنه أفسد نصيب شريكه، فأحدهما اختار اعتاق حصته، فتعين حقه فيه، فلم يبق له اختيار أمر آخر كالضمين وغيره، ثم للساكت توجه سبباً ضمان: أي ضمان التدبير والإعتاق^(٣).
لكن ضمان التدبير ضمان المعاوضة؛ لأنه قابل للانتقال من ملك إلى ملك، وضمن المعاوضة هو الأصل، فيضمن المدبر، ثم للمدبر أن يضمن المعتق ثلث قيمة

(١) حق العبارة أن تكون هكذا: إنه رضي بإفساد نصيه حيث شاركه في علة العتق وهو الشراء وإن جهل، فالجهل لا يكون عذراً فلا يضمن كما إذا أذن بإعتاق نصيه كما لا يخفى، إذ قوله فلا يضمن نتيجة فحفظها التأخير. ينظر: «حاشية عبد الحلیم» (١: ٣١٢).

(٢) أي لو كان عبد بين ثلاثة نفر موسرين دبره أحدهم، ثم أعتقه آخر، فللساكت أن يضمن المدبر، وليس له أن يضمن المعتق، وللمدبر أن يضمن المعتق ثلث قيمته مدبراً، وليس له أن يضمنه الثلث الذي ضمنه للساكت. ينظر: «التبيين» (٣: ٨٥).

(٣) بيان المسألة: إن التدبير متجزئ عند أبي حنيفة خلافاً لهما؛ لأنه شعبة من شعب الإعتاق. فيقتصر التدبير عنده على نصيب المدبر ويفسد به نصيب الآخرين حيث امتنع ببيع فيكون لكل واحد من الشريكين الآخرين أن يدبر، أو يعتق، أو يكاتب، أو يأخذ ضمان نصيه من المدبر، أو يستعفي العبد، أو يتركه على حاله؛ فالذي دبر نصيبه سد عليهما طرق الانتفاع به، فإذا اختار أحدهما اعتاق حصته تعين حقه فيه وسقط اختياره غيره، وأما الساكت فتوجه له سبباً ضمان تدبير الشريك الأول سهمه، وإعتاق الثاني سهمه لأن كل واحد منهما أفسد سهمه: الأول بتدبيره، والثاني بإعتاقه. غير أن له أخذ الضمان من المدبر دون المعتق لكون الضمان ضمان التدبير ضمان معاوضة دون ضمان العتق. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٠٢).

وقالاً: ضَمِنَ مَدْبُرُهُ لَشْرِيكَيْهِ كَانَ مُوسِراً، أَوْ مَعْسِراً، وَلَوْ قَالَ: هِيَ أُمُّ وَلَدٍ شَرِيكِي
وَأَنْكَرَ تَخْدُمُهُ يَوْمًا، وَتَوَقَّفَ يَوْمًا، وَلَا قِيَمَةَ لَأُمِّ وَلَدٍ، فَلَا يَضْمَنُ غَنِيٌّ أَعْتَقَهَا مُشْرَكَةً
الْعَبْدَ مَدْبُراً، وَقِيَمَةُ الْمَدْبُرِ ثَلَاثَا قِيَمَتِهِ قَنًا؛ لِأَنَّ الْمَنَافِعَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١. الوطء

٢. والاستخدام

٣. والبيع

فَبِالتَّدْبِيرِ قَاتَ الْبَيْعَ، وَلَا يُضْمَنُ الْمَدْبُرُ الْمُعْتَقَ الثَّلَاثَ الَّذِي ضَمَّنَهُ السَّائِكُ مَعَ أَنْ
ذَلِكَ الثَّلَاثَ صَارَ مَلَكًا لِلْمَدْبُرِ بِسَبَبِ الضَّمَانِ؛ لِأَنَّهُ مَلَكُهُ بِأَدَاءِ الضَّمَانِ مَلَكًا مُسْتَدًا^(١)،
وَهُوَ ثَابِتٌ مِنْ وَجْهِ دُونَ وَجْهِ، فَلَا يَظْهَرُ فِي حَقِّ التَّضْمِينِ، وَأَمَّا الْوَلَاءُ لِلْمَدْبُرِ فَلَنَاءُ
لِلْمَدْبُرِ وَثُلَّةٌ لِلْمُعْتَقِ.

(وقالاً: ضَمِنَ مَدْبُرُهُ لَشْرِيكَيْهِ كَانَ^(٢) مُوسِراً، أَوْ مَعْسِراً)؛ لِأَنَّهُ ضَمَانٌ تَمْلِكُ
فَلَا يَخْتَلِفُ بِالْيَسَارِ وَالْعُسَارِ، بِخِلَافِ ضَمَانِ الْإِعْتَاقِ إِذْ هُوَ ضَمَانٌ جَنَائِيَّةٌ.
(ولو قال: هِيَ أُمُّ وَلَدٍ شَرِيكِي وَأَنْكَرَ تَخْدُمُهُ يَوْمًا، وَتَوَقَّفَ يَوْمًا)، هَذَا عِنْدَ
أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُقَرَّ أَقْرَأُ أَنْ لَا حَقَّ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُؤْخَذُ بِإِقْرَارِهِ، ثُمَّ الْمُنْكَرُ يُزْعَمُ
أَنَّهَا كَمَا كَانَتْ، فَلَا حَقَّ لَهُ عَلَيْهَا إِلَّا فِي نَصْفِهَا.

وَأَمَّا عِنْدَهُمَا فَلِلْمُنْكَرِ أَنْ يَسْتَعْسِيَ الْجَارِيَةَ فِي نَصْفِ قِيَمَتِهَا، ثُمَّ تَكُونُ حُرَّةً؛ لِأَنَّهُ
لَمَّا لَمْ يَصْدُقْهُ صَاحِبُهُ انْقَلَبَ إِقْرَارُهُ عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ اسْتَوْلَدَهَا، فَتَعْتَقُ بِالسَّعَايَةِ.
(وَلَا قِيَمَةَ لَأُمِّ وَلَدٍ، فَلَا يَضْمَنُ غَنِيٌّ أَعْتَقَهَا مُشْرَكَةً)^(٣)، أَعْلَمُ أَنَّ أُمَّ الْوَلَدِ غَيْرُ
مَتَقَوْمَةٍ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَعِنْدَهُمَا مَتَقَوْمَةٌ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ أُمُّ وَلَدٍ مُشْرَكَةً بَيْنَ
شَرِيكَيْنِ أَعْتَقَهَا أَحَدُهُمَا، وَهُوَ مُوسِرٌ لَا يَضْمَنُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله، وَعِنْدَهُمَا يَضْمَنُ.

(١) أَيِ إِلَى وَقْتِ التَّدْبِيرِ، وَهُوَ ثَابِتٌ مِنْ وَجْهِ؛ وَهُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى حَالِ أَدَاءِ الضَّمَانِ، دُونَ وَجْهِ؛ وَهُوَ بِالنَّظَرِ
إِلَى الْحَقِيقَةِ حَالِ التَّدْبِيرِ، فَلَا يَظْهَرُ فِي حَقِّ التَّضْمِينِ، بَلِ الْمَلِكُ الْمُمْكِنُ مِنَ الضَّمَانِ هُوَ الثَّابِتُ حَالِ الْعَتَقِ.
يَنْظُرُ: «الْفَتْحُ» (٤: ٤٨٢).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ ج.

(٣) يَعْنِي إِذَا كَانَتْ أُمَةٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَوَلَدَتْ وَلَدًا فَأَدْعَاهُ فَصَارَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِهَئِمَا فَأَعْتَقَهَا أَحَدُهُمَا وَهُوَ مُوسِرٌ لَا
يَضْمَنُ حَصَّةَ شَرِيكِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ تَقَوُّمِهَا. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٥٢١).

لباب العتق المبهمة

ولو قال لعبدین عنده من ثلاثة له: أحكما حرًا، فخرج واحدًا ودخل آخر، فأعاد ومات بلا بيان عتق من ثبث ثلاثة أرباعه، ومن كل من غيره نصفه، وعند محمد ربيع من دخل، ومن غيره كما قالوا، وإن قاله مريضاً ولم يجز وارث جعل كل عبد سبعة كسهم عتق عندهما، وعتق من ثبث ثلثه، ومن كل من غيره سهمان، وعند محمد كل ستة كسهم عتق عنده، وعتق من خرج سهمان، ومن ثبث ثلثه، ومن دخل سهم وسعى كل في باقيه على القولين، ويصح الثلث والثلثان

لباب العتق المبهمة

(ولو قال لعبدین عنده من ثلاثة له: أحكما حرًا، فخرج واحدًا ودخل آخر، فأعاد ومات بلا بيان عتق من ثبث ثلاثة أرباعه، ومن كل من غيره نصفه، وعند محمد ربيع من دخل، ومن غيره كما قالوا)؛ لأن الإيجاب الأول دائري بين الخارج والثابت، فينصف^(١) بينهما، ثم الإيجاب الثاني دائري بين الثابت والداخل، فينصف بينهما، فالنصف الذي أصاب الثابت شاع فيه، فما أصاب النصف الذي عتق بالإيجاب الأول لغا، وما أصاب النصف الفارغ، وهو الربع بقي، فعتق من الثابت ثلاثة أرباعه، وأمّا من الداخل فيعتق ربعه عند محمد؛ لأن هذا الإيجاب لما أوجب عتق الربع من الثابت، فكذا من الداخل؛ لأنه متنصف بينهما، وهما يقولان: إن المانع من عتق النصف يختص بالثابت، ولا مانع في الداخل، فيعتق نصفه.

(وإن قاله مريضاً ولم يجز وارث جعل كل عبد سبعة كسهم عتق عندهما، وعتق من ثبث ثلثه، ومن كل من غيره سهمان، وعند محمد كل ستة كسهم عتق عنده، وعتق من خرج سهمان، ومن ثبث ثلثه، ومن دخل سهم وسعى كل في باقيه على القولين، ويصح الثلث والثلثان)؛ ولو قال ذلك في مرض الموت ولم يجز وارث، ولا مال له سوى العبد الثلاثة، وقیمتهم متساوية جعل كل عبد سبعة عندهما كسهم العتق؛ لأن مخرج الكسور أربعة؛ لأنه يعتق من الثابت ثلاثة أرباع، وهي ثلاثة من أربعة، ومن الخارج النصف، وهو اثنان من أربعة، ومن الداخل كذلك، فصار

(١) في في ص وف وم: فيتنصف.

المجموعُ سبعةً بطريقِ العول^(١) من أربعةٍ إلى سبعة^(٢).

وعند محمد ﷺ يعتقُ من الدّاخل ربعه، وهو واحدٌ من أربعة، فتعولُ إلى ستة^(٣). فعندهما يُجعلُ سهامُ العتق، وهي سبعة، ثلثُ المال، ويجعلُ كلُّ عبدٍ سبعة؛ لأنَّ قيمةَ كلِّ عبدٍ تساوي ثلثَ المال، فيعتقُ من الخارجِ اثنان، وهو السُّبعان، ويسعى في خمسةِ أسباعٍ قيمته، وكذا الدّاخل، وأمّا الثّابتُ فيعتقُ منه ثلاثة، وهي ثلاثة أسباعه. ويسعى في أربعة أسباعٍ قيمته.

وعند محمد ﷺ يجعلُ سهامُ العتق، وهي ستة أسهم^(٤) ثلثُ المال، فكلُّ عبدٍ يجعلُ ستةً، فيعتقُ من الخارجِ اثنان، وهو ثلثُ الستّة، ويسعى في ثلثي قيمته، ومن الثّابتِ ثلاثة، وهي نصفُ الستّة، ويسعى في النّصف، ومن الدّاخلِ واحد، وهو السُّدُس، ويسعى في خمسةِ أسداسٍ قيمته.

فلو كان قيمةُ كلِّ عبدٍ اثنين وأربعين درهماً، وهي الثُّلث، فكلُّ المالِ مئة وستّة وعشرون، فعندهما يعتقُ من الخارجِ السُّبعان: أي اثنا عشر، ويسعى في خمسة أسباعه، وهي ثلاثون، وكذلك الدّاخل، ويعتقُ من الثّابتِ ثلاثة أسباعه، وهي ثمانية عشر، ويسعى في أربعة أسباعه، وهي أربعة وعشرون.

وعند محمد ﷺ يعتقُ من الخارجِ اثنين وأربعين ثلثها، وهو أربعة عشر، ومن الثّابتِ نصفه، وهو واحد وعشرون، ومن الدّاخلِ سدسه، وهو سبعة، فمجموعُ سهام العتقِ على القولينِ اثنان وأربعون، وهو ثلثُ المال، وسهام السُّعابة أربعة وثمانون، وهي ثلثُ المال.

(١) العول: هو زيادة في عدد السهام ونقص في مقدارها. ينظر: «التتوير» (٦: ٧٨٦)، و«مسائل من الفقه المقارن» (ص ٦٠).

(٢) بصورة حسابية مبسطة: $\frac{1}{7} = \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{3}{4}$.

(٣) بصورة حسابية مبسطة: $\frac{1}{6} = \frac{1}{4} + \frac{1}{2} + \frac{3}{4}$.

(٤) زيادة من ب و م.

ولو طلق كذلك قبل وطء سقط ربع مهر من خرجت، وثلاثة أثمان من ثبت،
وثلث من دخلت

(ولو طلق كذلك قبل وطء^(١) سقط ربع مهر من خرجت، وثلاثة أثمان من
ثبت، وثلث من دخلت): أي إن كانت له ثلاث زوجات مهرهن على السواء،
فطلقهن قبل الوطء على الصفة المذكورة، فبالإيجاب الأول سقط نصف مهر الواحدة،
متنصفاً^(٢) بين الخارجة والثابتة فسقط ربع مهر كل واحدة، ثم بالإيجاب الثاني سقط
الرابع متنصفاً بين الثابتة والداخلية، فأصاب كل واحدة الثمن فسقط ثلاثة أثمان مهر
الثابتة بالإيجابين، وسقط ثمن مهر الداخل.

وإنما فرضت المسألة في الطلاق قبل الوطء؛ ليكون الإيجاب الأول موجباً
للثبوت، فما أصابه الإيجاب الأول لا يبقى محلاً للإيجاب الثاني، فيصير في هذا المعنى
كالعتق.

قال بعض المشايخ رحمهم الله: هذا قول محمد رحمه الله خاصة.

وقيل: هو قولهما أيضاً.

فعلى هذه الرواية لا بُدَّ لهما من الفرق بين العتيق والطلاق، وهو أن الإيجاب
الأول في العتيق والطلاق أوجب التنصيف بين الخارج والثابت، فلمّا مات قبل البيان
تبين أن في صورة العتيق كما تكلم، صار متنصفاً بينهما؛ لأن الأصل في الإنشاءات أن
يثبت حكمها مقارناً للتكلم بهما إلا أن يمنع مانع^(٣)، ففي العتيق إرادة الخارج تعارضها
إرادة الثابت^(٤)، فالإيجاب الأول يوزع بينهما، حتى صار كل واحد معتق البعض، وهذا
عند أبي حنيفة رحمهم الله، أو يصير متردداً بين الحرية والرّقبة كالمكاتب، وهذا عند أبي يوسف.

(١) أي مات بلا بيان، ففي المسألة أحكام ثلاثة: المهر والميراث والعدة: أما حكم الميراث فللداخلية نصف
والنصف بين الخارجة والثابتة نصف وعلى كل منهن عدة الوفاة احتياطاً. ينظر: «مجمع الأنهر» (١):

(٢) في ص و ف و م: متنصفاً.

(٣) كالإبهام والإجمال، فهنا لما كان إيجابه على طريق الإبهام صار متوقفاً على بيانه ولم يحكم بأمر على
فور تكلمه وبعد موته من غير بيان وعدم تعيين مراده يحكم بأنه كان موجباً للتنصيف من الاستدعاء. ينظر:

«عمدة الرعاية» (٢: ٢١٠).

(٤) لأنها متساويان فلا مرجع لإرادة أحدهما على الآخر.

والوطء والموت بيان في طلاق مبهم: كبيع، وموت، وتدمير، واستيلاء، وهبة
وصدقة مسلمتين في عتق مبهم دون وطء فيه

فالإيجاب الثاني لا يمكن أن يراد به الإخبار للكذب^(١)، فيكون إنشاءً، فلا بد من
الحل، فالداخل كله محل، فيعتق منه^(٢) نصفه، والثابت لو كان كله محلاً يعتق بهذا
الإيجاب نصفه، فإذا كان نصفه محلاً يعتق منه ربعه.

وأما في الطلاق فلا يمكن أن يكون كل واحد منهما مطلقاً البعض؛ لأن مطلقاً
البعض مطلقاً كلها، فلم يتنصف الإيجاب الأول، فالمطلقاً إما الخارجة وإما الثابتة^(٣)،
فإن كانت الثابتة طُلِّقَت بالأول، فلا حكم للإيجاب الثاني؛ لأنه يمكن أن يراد به
الإخبار، وإن كانت الخارجة، فالإيجاب الثاني يكون دائراً بين الثابتة والداخلية على
السوية، فيثبت ربعه؛ لأن الإيجاب الثاني باطل على أحد التقديرين، وهو إرادة الثابتة
بالإيجاب الأول، وهو صحيح على التقدير الآخر، وهو نصف التقديرين^(٤)،
فيتنصف، ونصف النصف ربع، فيسقط به ثمن المهر.

(والوطء والموت بيان في طلاق مبهم: كبيع، وموت، وتدمير، واستيلاء،
وهبة وصدقة مسلمتين في عتق مبهم دون وطء فيه): أي قال لزوجتي: أحداكما
طالق فوطئ أحدهما أو ماتت أحدهما^(٥)، فكل منهما بيان أن المراد هي الأخرى.
أما الوطء فلأن النكاح عقد وُضِعَ لحل الوطء، والطلاق وُضِعَ لإزالة ملك
النكاح: أي لإزالة حل الوطء، إما في الحال، أو بعد إنقضاء العدة، فالوطء دليل أن
الموطوءة لم تكن مرادة بالطلاق.

(١) أي للإخبار عن حرية الثابت للكذب؛ لأن الثابت ليس بحر يقيناً، بل هو إما معتق البعض، وإما متردد
كالمكاتب. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢١٠).

(٢) زيادة من ص و م.

(٣) ولكنه لما كان واقعاً على أحدهما من كل وجه فإن يقسم نصف المهر عليهما فيقع على كل واحدة
الربع.

(٤) أي يكون واقعاً من وجه دون وجه، فيقع عليها ربع المهر فقط، ويقسم بينهما فيقع على كل واحدة
الثلث.

(٥) أي إذا قال الرجل لامراتيه: إذا جاء غد فأحداكما طالق، فوطئ أحدهما، أو ماتت ثم جاء الغد، فإن
غير الموطوءة وغير الميتة تتعين للطلاق. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٢٤).

وبأول ولدٍ تليده ابنًا، فانت حرة، إن ولدت ابنًا وبتًا، ولم يُدْرَ الأولُ عتق نصف الأم والبنت، والابن عبد، ولو شهدا بعق أحدٍ عبده بطلت إلا في الوصية

وأما الموتُ فليما عُرِفَ أن البيان إنشاءً من وجه، فلا بُدُّ له من محلٍّ، والبت لا يصلحُ محلاً للإنشاء^(١).

وإن قال: أحدهما حرٌّ، فباع أحدهما، أو مات أحدهما، أو دبر أحدهما، أو استولد أحدهما، أو وهب أحدهما أو تصدَّق به وسلم، فكلُّ ذلك بيانٌ أن المراد هو الآخر.

أما إن وطئ أحدهما لا يكون بيانًا؛ لأنَّ الاعتاق إزالةُ الملك، فالبيعُ وغوْءُ يدُلُّ على أن الملك باقٍ في المبيع، فلا يكونُ مرادًا بالاعتاق.

وأما الوطءُ فلأنَّ الإعتاق لم يوضع لإزالة حلِّ الوطء، بل حلُّ الوطء إنما يزولُ بتبعيةِ زوالِ الرِّقِّ، أو زوالِ ملكِ الرِّقبة، ولم يزلْ شيءٌ منهما، وهذا قول أبي حنيفة^(٢)، وأما عندهما فالوطءُ في العتق المبهم بيانٌ أيضًا، لأنَّ الوطء لا يحلُّ إلا في الملك، فبدلُ على أنَّ الموطوءة ملكه، فلم تكن مرادةً بالاعتاق.

(وبأول ولدٍ تليده ابنًا، فانت حرة، إن ولدت ابنًا وبتًا، ولم يُدْرَ الأولُ عتق نصف الأم والبنت، والابن عبد)؛ لأنَّ الأولُ إن كان هو الابن، فالأم والبنت حرتان، وإن كانت البنت لم يعتق أحد، فاعتق نصف الأم والبنت، وأما الابن فهو عبدٌ في كلتا الحالتين.

(ولو شهدا^(٣) بعق أحدٍ عبده بطلت إلا في الوصية) : أي شهدا أنه أعتق أحدَ عبده، فالشهادة باطلة عند أبي حنيفة^(٤)؛ لعدم المدعي^(٥) إلا أن يكون هذا في الوصية، بأن شهدا أنه أعتق أحدهما في مرض موته، أو شهدا على تدبيره في الصحة أو

(١) زيادة من م.

(٢) لأن الملك قائم في الموطوءة؛ لأن الإيقاع في المنكرة، وهي معينة، فكان وطؤها حلالاً، فلا يعمل بيان؛ ولهذا حلَّ وطؤها على مذهبه إلا أنه لا يفتي به. كما في «الهداية» (٢: ٦٢)، ورجح صاحب «الفتح» (٤: ٥٠٢) و«البحر» (٤: ٢٧٠) قولهما، وقالوا: لا يفتي بقول الإمام لترك الاحتياط. وفي «الدر المختار» (٣: ٢٣): وعليه الفتوى.

(٣) أي رجلان على رجلٍ يعتق أحد عبده غير المعين ...

(٤) لأن من له الحق مجهول، والدعوى من المجهول لا تتحقق. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢١٣)

وَقِيلَتْ فِي طَلَاقٍ إِحْدَى نَسَائِهِ لَشَرْطِيَّةِ الدَّعْوَى فِي عَتَقِ الْعَبْدِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ۞

المرض، وأداء الشهادة في مرض موته^(١) أو بعد الوفاة تقبل استحساناً؛ لأنَّ التدبير والعتق المذكور وصية، والخصم: أي المدعي في إثبات الوصية إنما هي الموصي؛ لأنَّ نفعه يعود إليه، وهو معلوم، وله خلف، وهو الوصي أو الوارث؛ ولأنَّ العتق يشيع بالموت، فيكون كل واحد من العبدین خصماً متعيناً^(٢).

أقول: الدليل الأول مشكل؛ لأنَّ المتنازع فيه ما إذا أنكر المولى تدبير أحد عبديه، أو الوارث ينكر ذلك بعد موت المورث، والعبدان يريدان إثباته، فكيف يقال: إنَّ المدعي هو الموصي، أو نائبه^(٣).

والدليل الثاني أيضاً مشكل؛ لأنَّه يوجب أنَّ الشهادة بعتق أحد عبديه بغير وصية إن أقيمت بعد الموت تقبل لشيوع العتق بالموت^(٤).

وَقِيلَتْ فِي طَلَاقٍ إِحْدَى نَسَائِهِ لَشَرْطِيَّةِ الدَّعْوَى فِي عَتَقِ الْعَبْدِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ۞

(١) حَقَّقَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الشَّرْنِبِلَالِي فِي رِسَالَةٍ خَاصَّةٍ سَمَّاهَا «إِصَابَةُ الْغَرَضِ الْأَهَمُّ فِي الْعَتَقِ الْمُبْهَمِ» اعترض فيها على صاحب «الهداية» وشرَّاحها، وأيده فيما ذهب إليه ابن عابدين في «رد المحتار» (٣: ٢٤)، واللكوني في «عمدة الرعاية» (٢: ٢١٤)، وخلص إلى أنَّ الشهادة على أنه أعتق أحدهما في المرض أو دبر أحدهما في الصحة أو في المرض لا تقبل حال حياة المولى بل بعد موته.

(٢) هذه الحجة ذكرها صاحب «الهداية» (٢: ٦٣).

(٣) أجاب عن هذا الإشكال ملا خسرو في «درر الحكام» (٢: ١٣): بأن مقتضى القياس أن تلفو هذه الشهادة أيضاً؛ لجهالة المدعي لكنها تقبل استحساناً؛ لوجود المدعي تقديراً ومدعى عليه تحقيقاً؛ لأنَّ هذا وصية، والخصم في الوصية هو الموصي؛ لأنَّ نفعه يعود إليه فيكون مدعياً تقديراً، وعنه خلف يقوم مقامه في المخاصمات وغيرها وهو الوصي أو الوارث فيكون كل منهما مدعى عليه تحقيقاً، فكان الموصي ادعى على أحدهما حقه، وأقام الشاهدين فيكون الموصي مدعياً من وجه ومدعى عليه من آخر. ولكن للكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٢١٥) ردُّ هذا وانتصر للشارح.

(٤) زيادة من ب وم.

(٥) قال ابن كمال باشا في «الايضاح» (ق ٦٨/ب): عن «المحيط»: إنه لو شهدا بعد موت المولى أنه قال في صحته وحياته: أحكما حرّاً فلا رواية فيه، واختلفوا على قول الامام، فعلى طريق الوصية لم تقبل يعني لإنعدامها؛ لوقوع كلامه في صحته، وعلى طريق الشيوع تقبل والصحيح أنه تقبل لجواز أن يكون الحكم معلولاً بعتين فيعندى بأحدهما.

لا الطلاق، وعتق الأمة إن حرم الفرج، فلغت في عتق إحدى أمتيه؛ لعدم التحريم.
باب الحلف بالعتق

ويعتق بأن دخلت الدار فكل عبد لي يومئذ حر، من له حين دخل ملكة بعد حلفه أو قبله، وبلا يومئذ من له وقت حلفه فقط، مثل: كل عبد لي أو أملكه حر بعد غدٍ عنده

لا الطلاق، وعتق الأمة إن حرم الفرج^(١)، فلغت في عتق إحدى أمتيه؛ لعدم التحريم: أي قبلت الشهادة في طلاق إحدى نسائه، وهذا الفرق، وهو عدم قبول الشهادة في عتق أحد العبدین، والقبول في طلاق إحدى النساء، إنما هو عند أبي حنيفة رضي الله عنه خلافاً لهما، فإن الشهادة مقبولة عندهما في الصورتين، وإنما فرق أبو حنيفة رضي الله عنه لأن الدعوى شرط في عتق العبد عند أبي حنيفة رضي الله عنه دون الطلاق؛ لأن في الطلاق تحريم الفرج، وهو حق الله تعالى، فلا يشترط الدعوى، وفي العبد يشترط الدعوى، فإذا لم يكن المدعي، وهو أحد العبدین متعيناً لا يصح الدعوى.

وأما عتق الأمة فلا يشترط فيه الدعوى عند أبي حنيفة رضي الله عنه إذا كان فيه تحريم الفرج، أما إذا لم يكن فيشترط، ففي عتق إحدى الأمتين لغت الشهادة، إذ ليس فيه تحريم الفرج عند أبي حنيفة رضي الله عنه، فلا بد من الدعوى، فإذا لم يكن المدعي متعيناً لم يصح الدعوى، فلغت الشهادة. "والله أعلم".

باب الحلف بالعتق

(ويعتق بأن دخلت الدار^(٢) فكل عبد لي يومئذ حر، من له حين دخل ملكة بعد حلفه أو قبله، وبلا يومئذ من له وقت حلفه فقط، مثل: كل عبد لي أو أملكه حر بعد غدٍ عنده)، فقوله مثل: كل عبد لي؛ أي كما يعتق من له وقت حلفه فقط في

(١) الحاصل أن في الطلاق تقبل الشهادة حسبة مطلقاً؛ لأنه من حقوق الله، وأما عتق الأمة فإنه حرم الفرج كما في عتق معين تقبل فيه بلا دعوى؛ لأن حرمة الفرج من حقوق الله، وإن لم يحرم لا تقبل كما في عتق أحد أمتيه على رأي أبي حنيفة رضي الله عنه؛ لما مر من أنه يحرم في هذه الصورة الوطء بواحدة منهما خلافاً لهما، وقد مر أن المعتمد قولهما. ينظر: «عمدة الرعية» (٢: ٢١٦).

(٢) زيادة من م.

(٣) زياد من أ وب و س و م.

لا الحمل بكل مملوك لي ذكر حر، وإن ولدته لأقل من نصف سنة، ودبر بكل عبد لي أو أملكه حر بعد موتي من له يوم قال، لا من ملكه بعده، وإن مات عتقا من الثلث.

لباب العتق على جعل

ومن أعتق على مال أو به فقبل عتق، والمال دين عليه، يكفل به بخلاف بدل الكتابة قوله: كل عبد لي أو أملكه حر بعد غد عنده: أي يعتق عند بعد الغد، (لا الحمل^(١) بكل مملوك لي ذكر حر، وإن ولدته لأقل من نصف سنة)^(٢)، وإنما قيد بالذكر؛ لأنه لو لم يقيد يعتق الحمل بتبعية الأم^(٣).

(ودبر بكل عبد لي أو أملكه حر بعد موتي من له يوم قال، لا من ملكه بعده)، فقوله: من له يوم قال: مفعول قوله: ودبر^(٤). (وإن مات عتقا من الثلث)^(٥)، اعلم أنه لما أضاف العتق إلى الموت، فمن حيث إنه إيجاب يتناول المملوك في الحال، فيصير مدبراً؛ لتعليقه بالموت، فلا يجوز بيعه، ومن حيث إنه إيجاب بعد الموت، يصير وصية، فيتناول ما يملكه بعد هذا القول؛ لأن المعتبر في الوصايا الملك حالة الموت، فلا يكون مدبراً؛ لأنه لا يوجد زمان الإيجاب حتى يستحق العتق، فيجوز بيعه.

لباب العتق على جعل

ومن أعتق على مال أو به فقبل عتق، والمال دين عليه، يكفل به بخلاف بدل (الكتابة) صورته أن يقول: أنت حر على ألف، أو بألف فقبل عتق، والمال دين عليه، فتصح الكفالة به؛ لأنه دين صحيح؛ لكونه ديناً على حر بخلاف بدل الكتابة، فإنه دين على عبده.

(١) لأن العبد لا يتناول الحمل، في قوله: كل عبد لي ذكر حر.

(٢) ليس قيداً احترازياً؛ لأنه لا فرق بين أن تلده لأقل من ستة أشهر أو لأكثر بل لكون وجود الحمل وقت الحلف متيقناً. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥١٧).

(٣) أي تعتق الأم فيعتق الولد تبعاً لها.

(٤) ودبر في المتن ماضي معروف من التدبير، والظاهر الأصوب أنه على صيغة اسم المفعول، وقوله: من له مفعول ما لم يسمى فاعل الذي يقال له نائب الفاعل، ويمكن أن يكون هو المراد من قول الشارح: مفعول. ينظر: «العمدة» (٢: ٢١٨).

(٥) أي عتق الأول بسبب التدبير، وعتق الثاني بسبب إضافة العتق إلى الموت. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٢٧).

والمعلق عتقه بالأداء ماذون إن أدى عتق لا مكاتب، ويقيد أداة بالمجلس إن علق: بأن، وإذا لا، ورجع المولى عليه إن أدى عما كسبه قبل التعليق لا عما بعده، وعتق في حاله، وإن خلى بينه وبينه، لا إن أدى بعضه، وإن نُزِّلَ قابضاً في فصليه، وفي أنت حر بعد موتي بألف، إن قبل بعد موته واعتقه الوارث عتق وإلا فلا

(والمعلق عتقه بالأداء ماذون إن أدى عتق لا مكاتب) (١): صورته أن يقول: إن أديت إلي كذا، فأنت حر، فإنه يصير ماذوناً بالتجارة؛ ليمكن من أداء المال، (ويقيد أداة بالمجلس إن علق: بأن، وإذا لا) (٢): أي لا يقيد بالمجلس، (ورجع المولى عليه إن أدى عما كسبه قبل التعليق) (٣) لا عما بعده، وعتق في حاله: أي في حال أدائه عما كسبه قبل التعليق، وحال أدائه عما كسبه بعده، (وإن خلى بينه وبينه): أي بين المولى وبين المال، بأن وضع المال في موضع يتمكن المولى من أخذه، وقوله: وإن خلى، يتصل بقوله: وعتق، أي يعتق وإن كان الأداء بطريق التخلية: أي الأداء يحصل بالتخلية.

(لا إن أدى بعضه): أي لا يعتق إن أدى بعضه، (وإن نُزِّلَ قابضاً في فصليه)، يتصل بما ذكر من العتق بأداء الكل وعدم العتق بأداء البعض، فإنه يعتق في الفصل الأول، ولا يعتق في الفصل الثاني مع أنه يُنزل قابضاً في كلا الفصلين، وإنما قال هذا؛ لأن عند بعض المشايخ (٤) إن أدى البعض لا يجبر على القبول، فعلى هذه الرواية إن أدى البعض بطريق التخلية لا يُنزل المولى منزلة القابض، لكن المختار أنه يكون قابضاً، لكنه لا يعتق؛ لأن شرط العتق أداء الكل؛ فلا يعتق لهذا المعنى، لا لأنه لم يصر قابضاً، بل صار قابضاً للبعض.

(وفي أنت حر بعد موتي بألف، إن قبل بعد موته واعتقه الوارث عتق) (٥) وإلا فلا

(١) لأنه صريح في تعليق العتق بالأداء وإنما صار ماذوناً؛ لأن المولى رغبه في الاكتساب بطلبه الأداء منه، ومراده التجارة لا التكدي، فكان إذن له دلالة، فجاز بيعه، ولا يكون المبدأ حق بمكاسبه حتى جاز للمولى أخذاً منه بلا رضا بخلاف المكاتب. ونماه في «درر الحكام» (٢: ١٥).

(٢) لأنه لا يستعمل للوقت كمتى.

(٣) لأنه مال استحقه المولى، أما ما بعده فلا يرجع لأنه ماذون بالأداء منه. ينظر: «شرح ابن ملك» (١٢٧: ب).

(٤) والولاء للوارث، فيرثه عصبته المتمصون بأنفسهم دون الإناث، ولو كان الولاء للورثة ابتداءً لدخل به الإناث. ينظر: «حاشية الطحطاوي» (٢: ٣٠٩).

ولو حرّره على خدمته سنة فقبل عتق، وخدمته مدته، فإن مات مولاه قبلها نجب قيمته، وعند محمد عليه السلام قيمة خدمته كبيع عبد منه بعين فهلكت نجب قيمته، وعند محمد عليه السلام قيمتها

أي لا يعتق بالمال المذكور^(١)، وإنما قيّدت بهذا القيد؛ لأنه قال: وإلا فلا؛ أي إن لم يوجد المجموع، وهو القبول بعد الموت، وإعتاق الوارث لا يعتق، فيشمل ما إذا قبل بعد الموت، لكن الوارث لم يعتقه، فحينئذ لا يعتق، فيصدق أن يقال: لا يعتق بالمال المذكور، ويشمل ما إذا لم يقبل بعد الموت، ولكن الوارث أعتقه فحينئذ يصدق أيضاً: أنه لا يعتق بالمال المذكور، ولا يصدق أن يقال: أنه لا يعتق ضرورة، أنه يعتق مجاناً.

(ولو حرّره على خدمته سنة فقبل عتق، وخدمته مدته): أي وجب عليه الخدمة عليه في المدة المذكورة، والضمير^(٢) في مدته يرجع إلى العبد، أضاف المدة إليه بأدنى ملازمة: أي مدة ضربت له، ومدتها في نسخة بخط المصنف عليه السلام يعني مدة الخدمة، أي مدة ضربت للخدمة.

(فإن مات مولاه قبلها): أي قبل المدة، (نجب قيمته): أي قيمة العبد، (وعند محمد عليه السلام)^(٣) قيمة خدمته كبيع عبد منه بعين فهلكت نجب قيمته،^(٤) وعند محمد عليه السلام قيمتها): أي الاختلاف في مسألة مدة الخدمة بناءً على الاختلاف في هذه المسألة^(٥)، وهي ما إذا قال لعبده: بعث نفسك منك بهذه العين، كتوب معين، فهلكت العين، نجب قيمة العبد.

(١) وإن جاز أن يعتقه الوارث مجاناً. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٥٣٠).

(٢) لما كان يرد هاهنا أن ضمير مدته راجع إلى الخدمة؛ لأن المدة لا تضاف حقيقة إلا إلى الظروف، فيقال: مدة الخدمة، ومدة العتق، ومدة الصلاة إلى غير ذلك مما وجه تذكير الضمير، أشار الشارح عليه السلام إلى دفعه بأن الضمير راجع إلى العبد والاضافة إليه لأدنى مناسبة، وقد يدفع الإيراد بعد تسليم أن الضمير راجع إلى الخدمة بأن ثاني المصدر، وما تأوّه ليست زائدة عليه لا يعتد به، فيذكر الضمير الراجع إليه كثيراً. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٢١).

(٣) ويقول محمد نأخذ، كما «الجامع القدسي»، وأقره صاحب «البحر» (٤: ٢٨٣)، و«النهر»، و«الندر المختار» (٣: ٢٩).

(٤) في ث وج و ص و ف و ق: عنده.

(٥) هذا ما قاله صاحب «الهداية» (٢: ٦٦)، وغيره، لكن قال ابن الهمام في «الفتح» (٥: ١٥): ولا يخفى أن بناء هذه على تلك ليس بأولى من عكسه، بل الخلاف فيهما معا ابتدائي، وأيده اللكنوي في «عمدة الرعاية» (١: ٢٢١) بأنه يدل عليه صنيع المصنف لا الشارح.

وفي: أعتقها بألفٍ على أن تزوجَنيها، إن فعلَ وأبت عتقت ولا شيء على أمره، ولو ضمَّ: عني؛ قُسِّمَ الألفُ على قيمتها ومهرها، ونجِبُ حصَّةُ القيمة، فلو نُكِحتَ فحَصَّةُ مهرها مهرها في وجهيه

وعند محمد عليه السلام قيمة العين؛ لتعذر الوصول إلى البدل هاهنا، كما في تلك الصورة، وإنما نجِبُ قيمة العين عنده؛ لأن العين بدلُ شيء ليس بمال وهو العتق، والعتق لا قيمة له فتجب قيمة العين.

ولهما: إن العين بدلُ نفس العبد، فصارَ كما إذا باعَ عبداً بجارية، فمات العبد، لم يفسخ العقد في الجارية، تجب قيمة العبد.

(وفي: أعتقها بألفٍ على أن تزوجَنيها، إن فعلَ وأبت عتقت ولا شيء على أمره): أي قال رجل لآخر: أعتق أمتك بألفٍ عليّ بشرط أن تزوجَنيها، فأعتقها المولى، وأبت الجارية التزوج، فلا شيء على الأمر؛ لأنَّ اشتراط البدل على الغير لا يجوز في العتق.

(ولو ضمَّ: عني؛ قُسِّمَ الألفُ^(١) على قيمتها ومهرها، ونجِبُ حصَّةُ القيمة): أي لو قال: أعتق أمتك عني بألف، وبأقي المسألة بحالها، فإنه يقع الاعتاق عن الأمر بطريق الاقتضاء، كما عرفت^(٢) فيقسَّمُ الألفُ على قيمتها ومهرٍ مثلها، ففرضنا أن قيمتها ألفٌ ومهرٌ مثلها خمسمئة، فيقسَّمُ الألفُ على ألفٍ وخمسمئة، فثلثُ الألفِ حصَّةُ القيمة، وثلثه حصَّةُ مهر المثل، فوجب عليه أداء ثلثي الألفِ إلى المولى، وسقط عنه ثلثُ الألفِ؛ لأنَّه قابلُ الألفِ بالرقبة شراءً، وبالبضع نكاحاً، فسلمَ له الرقبة دون البضع، فوجبَ حصَّةُ ما سلَّمَ له، ولم يجب حصَّةُ ما لم يسلم له.

(فلو نُكِحتَ فحَصَّةُ مهرها مهرها في وجهيه)، هذا الذي ذكرنا إنما هو على تقدير الإبراء، أمَّا إذا لم تأب ونُكِحتَ، فمهرها حصَّةُ مهر المثل من الألف، وهو ثلثُ الألفِ فيما فرضناه، وقوله: في وجهيه: أي فيما لم يقل: عني، وفيما قال: عني.

(١) زيادة من م.

(٢) أي في أمثال الطلاق السابق ذكرها.

باب التدبير والاستيلاء

مَنْ أَعْتَقَ عَنْ دُبُرٍ مطلقاً بِإِذَا مِتُّ فَأَنْتَ حُرٌّ، أَوْ أَنْتَ حُرٌّ عَنْ دُبُرٍ مَنِيٍّ، أَوْ أَنْتَ مَدْبُورٌ، أَوْ دُبُرُكَ، أَوْ إِنْ مِتُّ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ وَغَلَبَ مَوْتُهُ قَبْلَهَا فَمَدْبُورٌ، لَا يَبَاعُ وَلَا يُوْهَبُ، وَيُسْتَخْدَمُ، وَيَسْتَأْجَرُ، وَالْأَمَةُ تَوْطَأُ وَتَنْكَحُ

باب التدبير والاستيلاء

(مَنْ أَعْتَقَ عَنْ دُبُرٍ مطلقاً بِإِذَا مِتُّ فَأَنْتَ حُرٌّ، أَوْ أَنْتَ حُرٌّ عَنْ دُبُرٍ مَنِيٍّ، أَوْ أَنْتَ مَدْبُورٌ، أَوْ دُبُرُكَ، أَوْ إِنْ مِتُّ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ وَغَلَبَ مَوْتُهُ قَبْلَهَا فَمَدْبُورٌ)، فَقَوْلُهُ: مَنْ أَعْتَقَ: مَبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ: مَدْبُورٌ.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَالَ فِي «الْهِدَايَةِ»: إِنَّ التَّدْبِيرَ إِثْبَاتُ الْعِتْقِ عَنْ دُبُرٍ^(١). وَأَمَّا فَسْرُهُ بِهَذَا رَعَايَةً لِمَوْضِعِ اسْتِثْقَائِ التَّدْبِيرِ؛ فَلِهَذَا قَالَ «الْمَتْنُ»: مَنْ أَعْتَقَ عَنْ دُبُرٍ.

وَأَمَّا قَالَ: مطلقاً؛ احترازاً عَنِ الْمُقَيَّدِ. فَاَلْمَطْلُوقُ: أَنْ يُعْلَقَ الْعِتْقُ بِمَوْتٍ مُطْلَقٍ، أَوْ مُقَيَّدٍ بِقَيْدٍ يَكُونُ الْغَالِبُ وَقَوْعُهُ. وَالْمُقَيَّدُ: أَنْ يُلْقَى بِمَوْتٍ مُقَيَّدٍ بِقَيْدٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ عَادَةً، نَحْوُ: إِنْ مِتُّ فِي مَرَضِي هَذَا فَهُوَ حُرٌّ.

فَقَوْلُهُ: إِنْ مِتُّ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ؛ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً مثلاً، وَإِنْ كَانَ فِي الصُّورَةِ مُقَيَّدًا فَهُوَ فِي الْمَعْنَى مُطْلَقٌ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ.

فَقَوْلُهُ: إِنْ مِتُّ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ؛ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: إِنْ مِتُّ، فَيَكُونُ فِي حُكْمِ الْمَطْلُوقِ. وَقَوْلُهُ: إِنْ مِتُّ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ تَقْدِيرُهُ: إِنْ مِتُّ فِي وَقْتٍ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ إِلَى مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ شَرَعَ فِي حُكْمِ الْمَدْبُورِ، فَقَالَ: (لَا يَبَاعُ وَلَا يُوْهَبُ، وَيُسْتَخْدَمُ، وَيَسْتَأْجَرُ، وَالْأَمَةُ تَوْطَأُ وَتَنْكَحُ): هَذَا عِنْدَنَا^(٢)، وَأَمَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٣) فَهِيَ فِي جَوْزِ انْتِقَالِهِ مِنْ مَلِكٍ إِلَى مَلِكٍ.

(١) انتهى من «الهداية» (٢: ٦٧). يتصرف يسير.

(٢) لأن ملك المولى ثابت له، وبه تستفاد هذه التصرفات من غير إبطال حق العبد، وولد المدبرة مدبرة. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٢٩).

(٣) ينظر: «التنبيه» (ص ٩٧)، و«المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (٣: ٥١٢).

فإن مات سيده عتق من ثلث ماله، وسعى في ثلثيه إن لم يترك غيره، وفي كله إن استغرق دينه، وبيع إن قال له: إن مت في سفري، أو مرضي هذا، أو إلى سنة، أو نحوها مما يمكن غالباً، وعتق إن وجد شرطه كعتق المدبر، وأمة ولدت من سيدها، أو من زوج فملكها صارت أم ولد، وحكمها كالمدبرة إلا أنها تعتق عند موته من كل ماله، ولم تسع لدينه، ولا يثبت نسب ولدها إلا أن يقر به، فإن أقر فولدت آخر يثبت نسبه بلا دعوة، وانتهى بنفيه

(فإن مات سيده عتق من ثلث ماله، وسعى في ثلثيه إن لم يترك غيره، وفي كله إن استغرق دينه)؛ لأنه لما كان إيجاباً بعد الموت كان له حكم الوصية.

(وبيع إن قال له: إن مت في سفري، أو مرضي هذا، أو إلى سنة، أو نحوها مما يمكن غالباً، وعتق إن وجد شرطه كعتق المدبر).

فقوله: وبيع: أي صح بيعه، وكذا جميع ما يوجب الانتقال من ملك إلى ملك. وقوله: مما يمكن غالباً: أي مما لا يكون وقوعه واجباً في الغالب، ذكر الإمكان وأراد التردد.

... (١) (وأمة ولدت من سيدها، أو من زوج فملكها صارت (٢) أم ولد، وحكمها كالمدبرة إلا أنها تعتق عند موته من كل ماله، ولم تسع لدينه، ولا (٣) يثبت نسب ولدها إلا أن يقر به، فإن أقر فولدت آخر يثبت نسبه بلا دعوة، وانتهى بنفيه).
اعلم أن الفراش: إما ضعيف، أو متوسط، أو قوي.

فالضعيف: هي الأمة فلا يثبت نسب ولدها إلا بدعوة سيدها، فإذا ادعى صارت أم ولد، وهي الفراش المتوسط، ويثبت نسب ولدها بلا دعوة؛ لكنه ينتهي بنفيه، والفراش القوي هي المنكوحه، فيثبت نسب ولدها بلا دعوة، ولا ينتهي بالثقي، بل يجب اللعان (٤).

(١) في م زيادة باب الاستيلاء.

(٢) زيادة من أوب وس وم.

(٣) في ق: ولم.

(٤) مر معنا سابقاً في باب ثبوت النسب من كتاب النكاح أن هناك فراشاً رابعاً أيضاً، وهو: فراش أقوى: كفراش معتدة البائن، فإن الولد لا ينتهي فيه أصلاً؛ لأن نفيه متوقف على اللعان وشرط اللعان الزوجية، ينظر: «رد المحتار» (٣: ٥٤٩) ع.

وأم ولد التصرائني إذا أسلمت تسمى في قيمتها، وتعتق بعدها إن عرض عليه الإسلام فأبى. وهي بحالها إن عرض فأسلم، فإن أذى ولد أمة مشتركة يثبت نسبه منه، وهي أم ولد وضمن نصف قيمتها، ونصف عقرها لا قيمة ولدها، وإن أذعياه معاً، فهو منهما، وهي أم ولد لهما، وعلى كل نصف

(وأم ولد التصرائني إذا أسلمت تسمى في قيمتها، وتعتق بعدها): أي بعد السعاية^(١)، (إن عرض عليه الإسلام فأبى. وهي بحالها إن عرض فأسلم): أي تكون أم ولد له كما كانت.

(فإن أذى ولد أمة مشتركة): أي بين المدعي وبين آخر (يثبت نسبه منه، وهي أم ولد وضمن نصف قيمتها، ونصف عقرها^(٢)) لا قيمة ولدها: لأنه لما استولدت الجارية يثبت النسب في النصف لمصادفته ملكه، فيثبت في الباقي ضرورة أن النسب لا يتجزأ؛ لأن الولد لا يتعلق من مائتين، فيلزم تملك الباقي، فيجب عليه نصف قيمتها، وأيضاً نصف عقرها؛ لحرم الوطء بخلاف وطء جارية الابن، فإن قوله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»^(٣) لا يراد به المعنى الحقيقي، وهو أن يكون ملكاً للأب ضرورة كونه ملك الابن يدل عليه قوله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» فيراد به المعنى المجازي، وهو حل الانتفاع، فتصير قبيل الوطء ملكاً للأب؛ ليكون الوطء حلالاً، فلا يجب عليه^(٤) العقر. وفي مسألتنا وقع الوقاع في محل بعضه ملك الغير، ولا سبب لحل الوطء فيحرم، فيجب العقر، والتملك يثبت ضرورة ثبوت النسب منه، فيثبت قبيل العلوق، لكن بعد ابتداء الوطء، فلا يجب قيمة الولد.

(وإن أذعياه معاً، فهو منهما)، خلافاً للشافعي رحمه الله فإن عنده يرجع إلى قول القائف، وهو الذي يتبع آثار الآباء في الأبناء، (وهي أم ولد لهما، وعلى كل نصف

(١) لتعذر إبقائها في ملك المولى ويده بعد إسلامها وإصراره على الكفر، فتخرج إلى الحرية بالسعاية، وهذا لأن ملك الذمي محترم فلا يمكن إزالته مجاناً، ينظر: «الميسوط» (٧: ١٦٨).

(٢) العقر: هو مهر مثلها في الجمال: أي ما يرغب به في مثلها جمالاً فقط. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٤٠).

(٣) سبق تخريجه (ص ٤٦).

(٤) زيادة من م.

عقرها، وتقاصاً، ويرث من كل إرث ابن، وورثا منه إرث أب، وإن أذى ولد أمة مكاتب لزمة عقرها، ونسب الولد قيمته لا الأمة إن صدقه مكاتبه وإلا لا يثبت نسبه إلا إذا ملكهما

عقرها، وتقاصاً^(١)، ويرث من كل إرث ابن؛ لأن المقر يواخذ بإقراره، (وورثا منه إرث أب)؛ لأن الأب أحدهما، لكنه غير معلوم فيوزع ميراث الأب عليهما. (وإن أذى ولد أمة مكاتب^(٢) لزمة عقرها، ونسب الولد قيمته)؛ لأنه وطئ معتمداً على الملك، فيكون ولده ولد المغرور^(٣)، وهو ثابت النسب، وهو حر بالقيمة، (لا الأمة)؛ أي لا تصير الأمة أم ولد له إذا ملك له فيها حقيقة، (إن صدقه مكاتبه)؛ أي إنما يثبت النسب إن صدق المكاتب المولى، وعند أبي يوسف رضي الله عنه لا يشترط تصديق المكاتب المولى، (وإلا لا يثبت نسبه إلا إذا ملكهما)؛ أي إن لم يصدق المكاتب المولى لا يثبت النسب إلا إذا ملك المولى الولد يوماً^(٤). "والله أعلم".



(١) لعدم فائدة الاشتغال بالاستيفاء إلا إذا كان نصيب أحدهما أكثر من نصيب الآخر فيأخذ منه الزيادة إذ المهر يجب لكل واحد منهما بقدر ملكه فيها بخلاف البنوة والإرث منه حيث يكون لهما على السواء لأن النسب لا يتجزأ وهو في الحقيقة لأحدهما فيكون بينهما على السواء؛ لعدم الأولوية ينظر: «التبيين» (٣: ١٠٦).

(٢) قيد بأمة المكاتب؛ لأنه لو وطئ المكاتبه فجاءت بولد فادّعاء ثبت نسبه ولا يشترط تصديقها؛ لأن رقبتهما مملوكة له بخلاف كسبها. ينظر: «البحر» (٤: ٣٠٠).

(٣) هو ولد من تزوج أمة ظاناً أنها حرة فولده ثابت النسب منه، وأمه ليس بأم ولد له ويكون الولد حراً بأداء قيمته إلى مولى الزوجة. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٢٩).

(٤) لقيام الموجب وزوال حق المكاتب. ينظر: «البحر» (٤: ٣٠٠).

(٥) زيادة من ف و ق.

كتاب الأيمان

وهي ثلاث، فحلفه على فعلٍ أو تركٍ ماضٍ كاذباً عمداً فَمُوس

كتاب الأيمان

اليمين^(١) تقوي الخبرَ بذكرِ الله، أو التعليق^(٢)، (وهي ثلاث): أي الأيمانُ التي اعتبرها الشرعُ ورُتّبَ عليها الأحكامُ ثلاث، وإنما قلنا هذا؛ لأنَّ مطلقَ اليمينِ أكثرُ من الثلاث، كاليمينِ على الفعلِ الماضي صادقاً، وعَيْنًا بترتّبِ الأحكامِ عليها ترتّبُ المؤاخذهُ على المُمُوس، وعدمِها على اللغو، والكفارةُ على المنعقدة.

(فحلفه على فعلٍ أو تركٍ ماضٍ كاذباً عمداً فَمُوس)، يمكن أن يرادَ بالفعلِ مصطلحُ أهلِ النحاة^(٣)، أو مصطلحُ أهلِ الكلام^(٤)، وهو المصدرُ أعمُّ من أن يكون قائماً بالعقلاء أو بالجمادات، نحو: والله لقد هبَّتْ الرِّيحُ. فإن قلتَ إذا قيل: والله إن هذا حجر، كيف يصحُّ أن يقال: هذا الحلفُ على الفعل.

قلت: يقدَّرُ كلمةُ كان، أو يكون إن أريدَ في الزَّمانِ الماضي، أو المستقبل^(٥).

(١) اليمين: عبارة عن عقد قوي به عزم الخالف على الفعل أو الترك. ينظر: «التنوير» (٣: ٤٥).
(٢) التعليق: وهو تعليق الجزاء بالشرط نحو إن فعلت فكذا، أو إن لم أفعل فكذا، والمقصود منه تقوية عزم الخالف على الفعل أو الترك، وهذا ليس بيمين وضعاً، وإنما سمي بها عند الفقهاء لحصول معنى اليمين به وهو الحمل أو المنع. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٢٨).

(٣) ويرد عليه أن مقابلة الفعل بالترك تأتي حمل الفعل على الفعل النحوي، فالأولى أن يحمل على المعنى اللغوي. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٣٠).

(٤) وفي مصطلح أهل الكلام إما أن يراد به ما هو بالإخبار فيأباه شموله فعل الجماد، وإما أن يراد بالتأثير فلا يشمل الانفعالات، وكون الشيء حجراً مع أنه صرح بشموله فالأولى أن يراد الفعل الذي قال. ينظر: «حاشية عصام الدين» (ق ١٤١/١).

(٥) المشهور في عبارة القوم أن المُمُوس حلف على فعل أو ترك ماضٍ كاذباً عمداً، وقد صرح شراح «الهداية» وغيرهم: إن ذكر الفعل والمضي ليس بشرط بل هو بناء على الغالب، فلا حاجة إلى تكلف ارتكبه صدر الشريعة حيث قال: فإن قلت إذا قيل: والله إن هذا حجر ... على أن اعتبار الماضي أو الاستقبال في هذا الحلف باطل لتعيين إرادة الحال. فتدبر. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٢٨).

يأثم به، أو ظاناً أنه حق، وهو ضده لغو، يرجى عفو، وعلى آتٍ منعقدة

والمراد بالترك: عدم الفعل.

وقوله: كاذباً؛ حال من الضمير في قوله: فحلفه.

ثم بين حكم الغموس بقوله: (يأثم به)^(١).

ثم عطف على قوله كاذباً، قوله: (أو ظاناً أنه حق، وهو ضده لغو).

ثم بين حكمه بقوله: (يرجى عفو).

ثم عطف على فعل أو تركه قوله: (وعلى آتٍ منعقدة)، الأحسن أن يقال:

وآتٍ منعقدة بلا كلمة: على؛ ليكون معطوفاً على ماضٍ، فإنه إذا دُكر لفظاً على،

يكون معطوفاً على فعل أو ترك، ثم لا بُدَّ أن يقدَّر لقوله: آتٍ؛ موصوفٌ، وهو فعلٌ

أو ترك، فيكون فيه إطنابٌ مع وجوب تقدير ما ليس بمذكور، ولو أسقط لفظه: على،

حتى يكون عطفاً على ماضٍ، ففيه إيجاز بلا احتياج إلى^(٢) تقدير شيء غير ملفوظ.

فإن قلت: الحلف كما يكون على الماضي والآتي، يكون على الحال أيضاً، فلم

لم يذكره، وهو من أي قسم من أقسام الحلف.

قلت^(٣): إنما لم يذكره لمعنى دقيق، وهو أن الكلام يحصل أولاً في النفس، فيعبرُ

عنه باللسان، فالإخبار المتعلق بزمان الحال إذا حصل في النفس، فيعبرُ عنه باللسان،

فإذا تم التعبير باللسان انعقد اليمين، فزمان الحال صار ماضياً بالنسبة إلى زمان انعقاد

اليمين، فإذا قال: كتبت بالقلم^(٤) لا بُدَّ من الكتابة قبل ابتداء التكلم، وإذا قال: سوف

أكتب لا بُدَّ من الكتابة بعد الفراغ من التكلم، بقي الزمان من ابتداء التكلم إلى آخره،

فهو زمان الحال

(١) ولا كفارة فيها إلا التوبة والاستغفار؛ لأنه من الكبائر بالنص الصحيح. ينظر: «الدر المنثور» ١: ٥٤٠.

(٢) زيادة من م.

(٣) قال ملا خسرو بعد ذكر كلام الشارح بطوله في «درر الحكام» (٢: ٣٩): بل الصواب في الجواب أن

يقال: لا وجه لهذا السؤال بعدما قال أولاً إن مطلق اليمين أكثر من الثلاث، فتدبر. وفي «المختار» (٣: ٢٨٥):

الغموس: وهي الحلف على أمرٍ ماضٍ أو حال يعتمد فيها الكذب فلا كفارة فيها.

(٤) زيادة من م.

وَكَفَّرَ فِيهِ فَقَطْ إِنْ حَنَثَ، وَلَوْ سَهْواً أَوْ كَرْهاً : حَلَفَ أَوْ حَنَثَ، وَالْقَسَمُ بِاللَّهِ أَوْ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَايِهِ: كَالرُّحْمَنِ، وَالرُّحِيمِ، وَالْحَقِّ . أَوْ بِصِفَةٍ يُخَلِّفُ بِهَا مِنْ صِفَاتِهِ : كَعَزَّةِ اللَّهِ، وَجَلَالِهِ، وَكِبْرِيائِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ. لَا بَغِيرَ اللَّهِ: كَالثَّيِّ، وَالْقُرْآنِ، وَالْكَعْبَةِ. بِحَسَبِ الْعَرَفِ، وَهُوَ مَاضٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى آنِ الْفَرَاغِ، وَهُوَ الْآنَ الَّذِي يَكُونُ فِيهَا^(١) انْعِقَاضُ الْيَمِينِ فَيَكُونُ الْحَلْفُ عَلَيْهِ الْحَلْفَ عَلَى الْمَاضِي.

(وَكَفَّرَ فِيهِ فَقَطْ إِنْ حَنَثَ): إِنَّمَا قَالَ: فَقَطْ؛ احْتِزَازاً عَنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ^(٢) مِنْ الْكُفَّارَةِ فِي الْغُمُوسِ.

(وَلَوْ سَهْواً أَوْ كَرْهاً: حَلَفَ أَوْ حَنَثَ)، يَعْنِي تَجِبُ الْكُفَّارُ وَإِنْ كَانَ الْحَلْفُ بِطَرِيقِ السَّهْوِ، أَوْ بِالْإِكْرَاهِ خِلَافاً لِلشَّافِعِيِّ^(٣).

وَقَالَ فِي «الْهِدَايَةِ»: الْقَاصِدُ فِي الْيَمِينِ وَالْمُكْرَهُ وَالنَّاسِي سَوَاءٌ^(٤).

وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِي: السَّاهِي^(٥)، وَهُوَ الَّذِي حَلَفَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، كَمَا يُقَالُ: أَلَا تَأْتِينَا، فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ، مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ الْيَمِينِ.

وَكَذَا إِنْ كَانَ الْحَنَثُ بِطَرِيقِ السَّهْوِ وَالْإِكْرَاهِ تَجِبُ: لِأَنَّ الْفِعْلَ الْحَقِيقِيَّ لَا يَعْدُمُهُ السَّهْوُ وَالْإِكْرَاهُ، وَكَذَا الْإِغْمَاءُ وَالْجُنُونُ، فَتَجِبُ الْكُفَّارَةُ بِالْحَنَثِ كَيْفَمَا كَانَ.

(وَالْقَسَمُ بِاللَّهِ أَوْ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَايِهِ: كَالرُّحْمَنِ، وَالرُّحِيمِ، وَالْحَقِّ^(٦)).

أَوْ بِصِفَةٍ يُخَلِّفُ بِهَا مِنْ صِفَاتِهِ: كَعَزَّةِ اللَّهِ، وَجَلَالِهِ، وَكِبْرِيائِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ.

لَا بَغِيرَ اللَّهِ: كَالثَّيِّ، وَالْقُرْآنِ، وَالْكَعْبَةِ.

(١) فِي أَوْ بَوْسَوْسٍ وَف: آن.

(٢) يَنْظُرُ: «أَسْنَى الْمَطَالِبِ» (٤: ٢٤٠)، وَ«مَغْنَى الْمُحْتَاجِ» (٤: ٣٢٥)، وَغَيْرُهُمَا.

(٣) يَنْظُرُ: «التَّنْبِيْهِ» (ص ١٢٢)، وَ«تَحْقِيقُ الْمُحْتَاجِ» (١٠: ٣)، وَ«تَحْقِيقُ الْحَيِّبِ» (٤: ٣٥٦)، وَغَيْرُهُمَا.

(٤) انْتَهَى مِنْ «الْهِدَايَةِ» (٧٢).

(٥) جَزَمَ كَثِيرٌ بِاتِّحَادِ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ؛ لِأَنَّ اللَّغَةَ لَا تَفْرُقُ بَيْنَهُمَا، وَفَرَقَ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَفِيهِ كَلَامٌ

لَطِيفٌ يَطُولُ الْمَقَامُ لَوْ ذَكَرَ، فَيَحْسَنُ لِلْوُقُوفِ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى «التَّصْرِيفِ وَالتَّجْبِيرِ» (٢: ١٧٧)، وَ«رَدِّ

الْمُخْتَارِ» (٣: ٤٩)، وَ«عَمْدَةُ الرِّعَايَةِ» (٢: ٢٢٣)، وَغَيْرُهُمَا.

(٦) جَمِيعُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَلْفِ عَلَى السَّوَاءِ تَعَارَفَ النَّاسُ لِلْحَلْفِ بِهَا أَوْ لَمْ يَتَعَارَفُوا. يَنْظُرُ:

«الْمَحِيطُ» (ص ٤١).

ولا بصفة لا يُخْلَفُ بها عرفاً: كرحمته، وعلمه، ورضائه، وغضبه، وسخطه، وعذابه. وقوله: لَعَمْرُ اللَّهِ، وأيمُ الله، وعهدُ الله، وميثاقه. وأقسم، وأحلف، وأشهد وإن لم يقلْ بالله. وعليّ نذر، أو عمن، أو عهد، وإن لم يضاف إلى الله. وإن فعلَ كذا فهو كافر، وإن لم يَكْفُرْ علقه بماضٍ أو آت، وسوَكَنْدُ ميخورَمَ بِخُذَائِي قسم ولا بصفة لا يُخْلَفُ بها عرفاً: كرحمته، وعلمه، ورضائه، وغضبه، وسخطه، وعذابه.

وقوله: لَعَمْرُ اللَّهِ، وأيمُ الله، وعهدُ الله، وميثاقه. وأقسم^(١)، وأحلف، وأشهد وإن لم يقلْ بالله. وعليّ نذر^(٢)، أو عمن، أو عهد، وإن لم يضاف إلى الله. وإن فعلَ كذا فهو كافر، وإن لم يَكْفُرْ علقه بماضٍ أو آت، وسوَكَنْدُ ميخورَمَ بِخُذَائِي^(٣) قسم.

فقوله: لَعَمْرُ اللَّهِ: مبتدأ، وقسم: خبره، والمرادُ بقاءُ الله، تقديره: لعمرُ الله قسي.

وقوله: وأيمُ الله، قد قيل: هو جمعُ يمين، حذفَتِ التَّوْنُ منه خَفَّةٌ: لكثرة استعماله، تقديره: أَيْمَنُ الله يميني، وقيل: هو من أدوات القسم كالواو. وعهدُ الله: بالجرِّ بواسطة حرفِ القسم.

وقوله: وإن لم يَكْفُرْ، إنما قال هذا؛ لأنَّه علقَ الكفرَ بالفعل المذكور، فيكون قسماً بسببِ التعليل، فعدمُ الكفرِ بذلك الفعلِ دلٌّ على عدمِ صحَّةِ التعليل، فلا يصحُّ القسم، فعدمُ الكفرِ لما أوهمَ عدمَ صحَّةِ القسم، فلدفعِ هذا الوهم، قال: إنَّه قسم وإن لم يَكْفُرْ، وإنما يكون قسماً؛ لأنَّه لما علقَ الكفرَ بذلك الفعل، فقد حرَّم الفعل، ونحرِمَ الحلالَ يمين.

وقوله: علقه بماضٍ أو آت؛ أي لا يَكْفُرْ بهذا القولِ سواءً علقَ الكفرَ بفعلٍ ماضٍ أو مستقبل، وعند البعض^(٤): إن علقه بفعلٍ ماضٍ يَكْفُرْ؛ لأنَّ التعليلَ بفعلٍ يُعْلَمُ أنَّه

(١) الواو في هذا وما بعده للعطف لا للقسم؛ لأن الحالف يقول: أقسم لأفعلن. ينظر: «فتح باب العنيدة» (٢: ٢٥٢).

(٢) فإن نوى بلفظ النذر قرينة لزمته وإلا لزمته الكفارة. ينظر: «الدر المختار» (١: ٥٤).

(٣) سوَكَنْدُ ميخورَمَ بِخُذَائِي: أي أحلف الآن بالله، بلسان فارس. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٥١٥).

(٤) مثل محمد بن مقاتل، ولكن الأصح أنه إن كان الرجل عالماً يعرف أنه يمين لا يكفر في الماضي والمستقبل وإن كان جاهلاً، وعنده: أنه يكفر بالحلف بكفر في الماضي والمستقبل. ينظر: «شرح ملا مسكين» (١: ١٤٣).

وحقاً، وحق الله، وحرمة، وسوكند خورم بخداي يا بطلاق زن، وإن فعله فعله غضبه، أو سخطه، أو لعته. أو أنا زان، أو سارق، أو شارب خمر، أو أكل ربا لا. وحروف القسم: الواو، والباء، والتاء، وتضم: كالله لأفعله. وكفارئة: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، كما مر في الظهار، أو كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه، فلم يميز السراويل، فإن عجز عنها وقت الأداء

قد وقع تنجيز^(١)، لكن الصحيح أنه لا يكفر إن كان يعلم أنه يمين، فإن كان عنده أنه يكفر بالخلف يكفر فيهما.

(وحقاً^(٢))، وحق الله^(٣)، وحرمة^(٤)، وسوكند خورم بخداي^(٥) يا^(٦) بطلاق زن^(٧)، وإن فعله فعله غضبه، أو سخطه، أو لعته.

أو أنا زان، أو سارق، أو شارب خمر، أو أكل ربا^(٨) لا.

وحروف القسم: الواو، والباء، والتاء، وتضم^(٩): كالله لأفعله.

وكفارئة: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، كما مر في الظهار، أو كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه، فلم يميز السراويل، فإن عجز عنها وقت الأداء: أي

(١) أي التعليق بما يعلم وقوعه تنجيز، فإذا قال: إن كنت فعلت كذا فانا كافر فإن كان صدقاً فلا كفر ولا مؤاخذه، وإن كان كاذباً كفر؛ لأنه يصير كأنه أنجز الكفر وأثبت لنفسه. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٣٥).

(٢) إلا إذا أراد به اسم الله تعالى. ينظر: «الدر المختار» (٣: ٥٧).

(٣) واختار صاحب «الاختيار» (٣: ٢٩٣) أن حق الله يمين؛ لأن الخلف به معتاد اعتباراً للعرف.

(٤) اسم بمعنى الاحترام وحرمة الله ما لا يحل انتهاكه فهو في الحقيقة بغيره تعالى. ينظر: «رد المختار» (١: ٥٧).

(٥) لأنه وعد وليس يمين. ينظر: «الايضاح» (ق/٧٠ ب).

(٦) خطأ ملا خسرو في «الدر» (٢: ٤١) صاحب «الوقاية» في لفظ: يا؛ وأنه يجب عليه لفظ: أو؛ بدلاً منها. وفي «شرح أبي المكارم» (ق/٢٩٦): أنه الأحسن. ولكن عبد الحليم في «حاشيته» (١: ٣٣٥): بين أن هذا وهم من ملا خسرو؛ لأن لفظة: يا؛ بالفارسية بمعنى: أو؛ في العربية.

(٧) زن: معناها المرأة أو الزوجة، وإنما لا يكون يميناً؛ لأنه حلف بغير الله، ولا تعارف؛ ولهذا يمينه لا يكون. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٣٦).

(٨) أي لا يكون يميناً؛ لأنه لا أثر للتعليق في وجود هذه الأشياء. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق/١٣٠ ب).

(٩) أي قد تضم حروف القسم فيكون حلفاً؛ لأن حذف الحرف من عادة العرب إيجازاً. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٤٢).

صامَ ثلاثةَ أيَّامٍ ولاءً، ولم يَجزَ بلا حنث، ومَن حلفَ على معصيةٍ كعدمِ الكلامِ مع أبيهِ حنثٌ وكفرٌ. ولا كفارةٌ في حلفِ كافرٍ، وإن حنثَ مسلماً.

عجزَ عن الأشياءِ الثلاثةِ وقتَ إرادةِ الأداءِ (صامَ ثلاثةَ أيَّامٍ ولاءً، ولم يَجزَ بلا حنث)، التَّكفيرَ قبلَ الحنثِ لا يجوزُ عندنا حتَّى لو كَفَرَ قبلَ الحنثِ، ثُمَّ حنثَ تُجِبُ الكفارةُ خلافاً للشَّافعي^(١)، فعندهُ اليمينُ سببُ الكفارةِ، والحنثُ شرطُ وجوبِ الأداءِ، فيجوزُ التَّقديمُ عليه.

وعندنا: الحنثُ سببٌ؛ لأنَّ اليمينَ انعقدتْ للبرِّ، والكفارةُ على تقديرِ الحنثِ فلا يكونُ اليمينُ سبباً لها، فالحنثُ سببٌ، واليمينُ شرطٌ، فلا يتقدَّمُ على الحنثِ، وخلافُ الشَّافعي^(٢) في الكفارةِ الماليَّةِ، فإنَّه يمكنُ أن يثبتَ نفسُ الوجوبِ لا وجوبُ الأداءِ كما في الثَّمَنِ، فنفسُ وجوبِهِ يتعلَّقُ بالمالِ ووجوبُ الأداءِ بالفعل^(٣).

قلنا: المالُ غيرُ مقصودٍ في حقوقِ اللهِ تعالى، فالكفارةُ الماليَّةُ وغيرُ الماليَّةِ على السَّواءِ، على أنَّ نفسَ الوجوبِ ينفكُّ عن وجوبِ الأداءِ في العباداتِ البدنيَّةِ، فنفسُ الوجوبِ يتعلَّقُ بالهيئةِ الحاصلةِ للعباداتِ، ووجوبُ الأداءِ يتعلَّقُ بإيقاعِ تلكَ الهيئةِ على ما حقَّقناه في «شرح التَّقْيِيقِ»^(٤).

(ومَن حلفَ على معصيةٍ كعدمِ الكلامِ مع أبيهِ حنثٌ وكفرٌ.
ولا كفارةٌ في حلفِ كافرٍ، وإن حنثَ مسلماً.

(١) ينظر: «الأم» (٧: ٦٦)، و«تحفة المحتاج» (١٠: ١٥)، و«نهاية المحتاج» (٨: ١٨١)، وغيرها.

(٢) أي خلاف الشافعي رحمه الله السابق في الكفارة بالمال؛ لأن من يكفر بالصوم لم يجز حتى يحنث، أما إن كفر بالمال فالأولى أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل أن يحنث جاز. ينظر: «التبیه» (١: ١٢٥)، و«فتوحات الوهاب» (٥: ٢٩٦) وغيرها.

(٣) الفرق بين نفس الوجوب ووجوب الأداء: أن الأول هو اشتغال ذمة المكلف بالشيء، والثاني هو لزوم تفرغ الذمة عما تعلق بها فلا بدَّ له من سبق حق في ذمته، فإذا اشترى شيئاً يثبت الثمن في الذمة، فثبت الثمن في الذمة نفس الوجوب. أما لزوم الأداء فعند المطالبة بناءً على أصل الوجوب، وأيضاً واجب على النفس عليه والنائم والمريض والمسافر ولا أداء عليهم لعدم الخطاب، أما في الأولين فلأن خطاب من لا يفهم لغوا، وأما في الآخرين فلأنهما غاطبان بالصوم في أيام آخر. ينظر: «التوضيح» (١: ٣٩٢).

(٤) «شرح التَّقْيِيقِ» (١: ٢٨٤) وما بعدها.

وَمَنْ حَرَّمَ مَلَكَهُ لَا يَحْرُمُ وَإِنْ اسْتَبَاحَهُ كَفَّرَ. وَكُلُّ حَلٍّ عَلَيَّ حَرَامٌ فَهُوَ عَلَى الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ، وَقَالُوا: تَطْلُقُ عَرْسُهُ، وَبِهِ يَفْتَى، كَحَلَالِ بَرُوي حَرَامٍ، وَهَرَجَةٍ بَدَسَتْ
رَأَسَتْ كَيَرَمَ بَرُوي حَرَامٍ لِلْعَرَفِ

وَمَنْ حَرَّمَ مَلَكَهُ لَا يَحْرُمُ وَإِنْ اسْتَبَاحَهُ كَفَّرَ^(١).
^(١٠٣) وَكُلُّ حَلٍّ عَلَيَّ حَرَامٌ فَهُوَ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقَالُوا: تَطْلُقُ عَرْسُهُ،
وَبِهِ يَفْتَى^(٢)، كَحَلَالِ بَرُوي حَرَامٍ^(٣)، وَهَرَجَةٍ^(٤) بَدَسَتْ^(٥) رَأَسَتْ^(٦) كَيَرَمَ^(٧) بَرُوي حَرَامٍ
لِلْعَرَفِ^(٨) (١٠٩) : أي وَإِنْ عَامِلٌ بِهِ مَعَامَلَةٌ الْمُبَاحِ كَفَّرَ؛ لِأَنَّ تَحْرِيمَ
الْحَلَالِ يَمِينٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٩)، عَلَى أَنَّ الْيَمِينَ إِنْ

(١) أي من حرم على نفسه شيئاً مما يملكه لم يصِرَ حراماً عليه، وَإِنْ اسْتَبَاحَهُ بِمَعَامَلَتِهِ مَعَامَلَةٌ الْمُبَاحِ كَفَّرَ.
ينظر: «درر الحکام» (٢: ٤٢).

(٢) قال ابن عابدين في «رد المحتار» (٣: ٦٥): وبه أفتى المتأخرون لا المتقدمون، وقد توقف البيهقي في
«مبسوطه» في كون عرف الناس إرادة الطلاق به، فالاحتياط أن لا يخالف المتقدمين. ومثله في «الفتح»
٥: ٩١، و«البحر» (٤: ٣١٩)، و«الشرعية» (٢: ٤٢) و«منحة الخالق» (٤: ٣١٩)، و«حاشية
الشلي» (٣: ١١٥)، وغيرها.

(٣) زيادة من ص.

(٤) حلال بروي حرام: معناه الحلال عليه حرام، أو حلال الله، أو حلال المسلمين. ينظر: «مجمع الأنهر»
١: ٥٤٧.

(٥) هَرَجَةٌ: معناه كل شيء. ينظر: «البنية» (٥: ١٩٥).

(٦) بَدَسَتْ: معناه بيدي. ينظر: المصدر السابق (٥: ١٩٥).

(٧) رَأَسَتْ: معناه اليمين، يعني اليمين بيدي. ينظر: المصدر السابق (٥: ١٩٥).

(٨) كَيَرَمَ: معناه علي. ينظر: المصدر السابق (٥: ١٩٥).

(٩) في «الهداية» (٢: ٧٦): الأظهر أنه يجعل طلاقاً من غير نية للعرف.

(١٠) زيادة من ت و ج و ف و ق. وذكر في ف بعد قوله: فهو تحريم الحلال.

(١١) قال صاحب «الفتح» (٥: ٩١): الحاصل أن المعتبر في انصراف هذه الألفاظ عربية أو فارسية إلى معنى
بلا نية التعارف فيه فإن لم يتعارف سئل عن نيته، وفيما ينصرف بلا نية لو قال: أردت غيره لا يصدق
القاضي وفيما بينه وبين الله تعالى هو مصدق. اهـ.

(١٢) من سورة التحريم، الآية (٢).

وَمَنْ نَذَرَ مطلقاً، أو معلقاً بشرط يريدُه كَان قَدِيمَ غَائِبِي، فَوَجِدَ وَقِي، وبما لم يرِدْ
كَانَ زَنِيْت وَقِي أو كَفَرٌ، هو الصَّحِيْح، وَمَنْ وَصَلَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِمُجْلَفِهِ بِطَلْ

كَانَ عَلَى فَعْلٍ وَجُودِيٍّ، فَهُوَ إِجْبَابُ الْمُبَاحِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى عَدَمِيٍّ، فَهُوَ تَحْرِيمُ الْحَلَالِ^(١).
(وَمَنْ نَذَرَ مطلقاً) : أَيِ غَيْرِ مُعْلَقٍ بِشَرْطٍ، نَحْوُ : اللهُ عَلَيَّ صَوْمُ هَذَا الْيَوْمِ، (أو)
مُعْلَقاً بِشَرْطٍ يَرِيدُهُ كَان قَدِيمَ غَائِبِي، فَوَجِدَ وَقِي، وبما لم يرِدْ كَان زَنِيْت^(٢) وَقِي أو
كَفَرٌ، هو الصَّحِيْح^(٣) إِنَّمَا قَالَ هَذَا ؛ احْتِزَازاً عَنِ الْقَوْلِ الْآخِرِ، وَهُوَ وَجُوبُ الْوَفَاءِ
سِوَاءَ عُلُقِهِ بِشَرْطٍ يَرِيدُهُ أو لَا يَرِيدُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا صَحِيْحاً ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عُلِقَ بِشَرْطٍ لَا
يَرِيدُهُ، فَفِيهِ مَعْنَى الْيَمِينِ، وَهُوَ الْمَنْعُ، لَكِنَّهُ بظَاهِرِهِ نَذَرٌ، فَيُتَخَيَّرُ^(٤).

أَقُولُ : إِنْ كَانَ الشَّرْطُ أَمْرًا حَرَامًا كَبَانَ زَنِيْتٌ مِثْلًا، يَنْبَغِي أَنْ لَا يُتَخَيَّرَ ؛ لِأَنَّ
التَّخَيَّرَ تَخْفِيفٌ، وَالْحَرَامُ لَا يُوجِبُ التَّخْفِيفَ^(٥).

(وَمَنْ وَصَلَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِمُجْلَفِهِ بِطَلْ)^(٦).^(٧) وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٨).

(١) أَيِ إِنْ الْيَمِينُ إِنْ كَانَ عَلَى فَعْلٍ مُبَاحٍ كَأَن يَقُولَ : وَاللهُ لَا تُصَدِّقُنَّ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِإِجْبَابِ
المُبَاحِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي سَعَةِ مَنْ تَرَكَهُ قَبْلَ الْيَمِينِ، فَأَوْجِبَهُ بِالْيَمِينِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى عَدَمِيٍّ، نَحْوُ : وَاللهُ لَا
أُذْهِبُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْفُلَانِي، فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ ؛ لِأَنَّ قَبْلَ الْيَمِينِ كَانَ هُوَ فِي سَعَةِ مَنْ فَعَلَهُ،
فَمَنْعَهُ مِنْهُ، وَمَنِ الْمَعْلُومُ أَنَّ إِجْبَابَ الْمُبَاحِ يَتَضَمَّنُ أَيْضًا تَحْرِيمَ الْحَلَالِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَكُلُّ يَمِينٍ لَا يَخْلُو عَنْ
تَحْرِيمِ الْحَلَالِ. يَنْظُرُ : «عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (٢ : ٢٤٠).

(٢) أَيِ كَبَانَ زَنِيْتٌ فَعْلِيًّا كَذَا.

(٣) التَّخَيَّرُ هُوَ رَوَايَةُ النَّوَادِرِ، وَلَكِنَّهُ صَحَّ رَجُوعُ الْإِمَامِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ عَمَّا نُقِلَ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ
مِنْ وَجُوبِ الْوَفَاءِ، سِوَاءَ عُلُقِهِ بِشَرْطٍ يَرِيدُهُ أو بِشَرْطٍ لَا يَرِيدُهُ، وَبِهِ كَانَ يَقْنِي إِسْمَاعِيلُ الزَّاهِدُ، وَهُوَ
اخْتِيَارُ السَّرْحَسِيِّ فِي «الْمَبْسُوطِ» (٨ : ١٣٦) لِكَثْرَةِ الْبَلْوَى فِي زَمَانِنَا، وَقَالَ صَاحِبُ «الدَّرَرِ» (٢ : ٤٣) :
وَبِهِ يَقْنِي، وَفِي «التَّنْوِيرِ» (٣ : ٦٩) : وَهُوَ الْمَذْهَبُ. وَقَالَ صَاحِبُ «مَجْمَعِ الْأَنْهَارِ» (١ : ٥٤٨) : وَفِي أَكْثَرِ
الْمَعْتَبَرَاتِ هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيْحُ الْمُقْنَى بِهِ.

(٤) أَيِ فَيُتَخَيَّرُ بَيْنَ الْوَفَاءِ وَالْكَفَّارَةِ. يَنْظُرُ : «الدَّرَرُ الْمُتَقْنَى» (١ : ٥٤٨).

(٥) مَا اخْتَارَهُ الشَّارِحُ رَدَّهُ صَاحِبُ «الدَّرَرِ» (١ : ٤٣) بِقَوْلِهِ : لَيْسَ الْمَوْجِبُ لِلتَّخْفِيفِ هُوَ الْحَرَامُ بَلْ وَجُودُ
دَلِيلِ التَّخْفِيفِ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ لَمَّا كَانَ نَذْرًا مِنْ وَجْهِ وَيَمِينًا مِنْ وَجْهِ لَزِمَ أَنْ يَمْعَلَ بِمَقْتَضَى الْوُجْهِينِ وَلَمْ يَجْزِ
أَهْدَارُ أَحَدِهِمَا فَلَزِمَ التَّخَيَّرُ الْمَوْجِبُ لِلتَّخْفِيفِ بِالضَّرُورَةِ. وَأَقْرَأَهُ ابْنُ عَابِدِينَ فِي «رَدِّ الْمُحْتَارِ» (٣ : ٦٩)،
وَأَيْضًا رَدَّ كَلَامَ الشَّارِحِ ابْنَ كَمَالٍ بِأَشَا فِي «الْإِيضَاحِ» (ق ٧١/أ)، وَاللُّكْتُوِي فِي «عَمْدَةِ الرَّعَايَةِ» (٢ :
٢٤١).

(٦) يَأْنِ قَالَ : وَاللهُ لَا فَعْلَنَ كَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَا يَنْعَقِدُ : أَيِ لَا يَحْتُ أَصْلًا فَلَا يَكُونُ يَمِينًا. يَنْظُرُ : «شَرْحُ مَلَا

مُسْكِينِ» (ص ١٤٤).

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ ف.

باب الحلف بالفعل

[فصل اليمين في الدخول والسكنى]

مَنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يَحْتُ بِدُخُولِ صُفَّةٍ لَا الْكَعْبَةَ، أَوْ مَسْجِدًا، أَوْ بَيْعَةً، أَوْ كَنِيسَةً، أَوْ دِهْلِيزًا، أَوْ ظِلَّةً بَابِ دَارٍ، كَمَا فِي لَا يَدْخُلُ دَارًا، فَدَخَلَ دَارًا خَرِبَةً، وَفِي هَذِهِ الدَّارِ يَحْتُ إِنْ دَخَلَهَا مِنْهُدَمَةً صَحْرَاءَ، أَوْ بَعْدَمَا بُنِيَتْ أُخْرَى، أَوْ

باب الحلف بالفعل

[فصل اليمين في الدخول والسكنى]

(مَنْ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يَحْتُ بِدُخُولِ صُفَّةٍ^(١) لَا الْكَعْبَةَ، أَوْ مَسْجِدًا، أَوْ بَيْعَةً^(٢)، أَوْ كَنِيسَةً، أَوْ دِهْلِيزًا^(٣)، أَوْ ظِلَّةً بَابِ دَارٍ^(٤))؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ مَوْضِعَ أَعْدُ لِلْبَيْتُوتَةِ، فَالْصُّفَّةُ بَيْتٌ لَا هَذِهِ الْمَوَاضِعُ. (كَمَا فِي لَا يَدْخُلُ دَارًا، فَدَخَلَ دَارًا خَرِبَةً)، حَيْثُ لَا يَحْتُ.

(وَفِي هَذِهِ الدَّارِ يَحْتُ إِنْ دَخَلَهَا مِنْهُدَمَةً صَحْرَاءَ، أَوْ بَعْدَمَا بُنِيَتْ أُخْرَى^(٥))، أَوْ

(١) صُفَّةٌ: الْبَيْتُ، وَجَمْعُهَا صُفَافٌ كَقِفَافٍ فِي جَمْعِ قَفَّةٍ قِيَّاسٌ، وَالسُّمَاعُ الصُّفَاتُ. يَنْظُرُ: «الْمَغْرِبُ» (ص ٢٦٨). قَالَ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» (٢: ٧٦): لِأَنَّهَا تَبْنَى لِلْبَيْتُوتَةِ فِيهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، فَصَارَ كَالشُّتْوَى وَالصَّيْفِي. وَقِيلَ: هَذَا إِذَا كَانَتِ الصُّفَّةُ ذَاتَ حَوَائِطٍ أَرْبَعَةٍ، وَهَكَذَا كَانَتْ صُفَافُهُمْ. وَقِيلَ: الْجَوَابُ يَجْرِي عَلَى إِطْلَاقِهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ.

(٢) الْبَيْعَةُ: مَوْضِعُ صَلَاةِ النَّصَارَى وَجَمْعُهَا الْبِيْعُ وَفِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِلنَّصَارَى. يَنْظُرُ: «طَلِبَةُ الطَّلِبَةِ» (ص ٩٣).

(٣) دِهْلِيزٌ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْبَابِ وَالْدَارِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ يَابِ الْعُنَايَةِ» (٢: ٢٦١).

(٤) ظِلَّةٌ بَابِ الدَّارِ: وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ عَلَى بَابِ الدَّارِ وَلَا يَكُونُ فَوْقَهَا بِنَاءٌ وَإِذَا كَانَ عَلَى بَابِ الدَّارِ تَكُونُ عَلَى السَّكَةِ فَلَا تَكُونُ بَيْتًا فَلَا يَحْتُ. يَنْظُرُ: «دُرَرُ الْحُكَامِ» (٢: ٤٥).

(٥) الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الدَّارَ اسْمٌ لِلْمَرْصَةِ حَقِيقَةً وَعَرَفًا، وَالْبِنَاءُ فِيهَا مِنَ التَّوَابِعِ وَالْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّ الْوَصْفَ فِي الْغَائِبِ مَعْتَبَرٌ، وَفِي الْحَاضِرِ لِفَوْفِكَانِهِ قَالَ: لَا أَدْخُلُ هَذِهِ الْمَرْصَةَ الْمُنِيَّةَ فَيَعْمَلُو الْوَصْفَ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْوَصْفِ لِلتَّعْرِيفِ وَالْإِشَارَةِ أَلْبَغُ فِيهِ. يَنْظُرُ: «رَمَزُ الْحَقَائِقِ» (١: ٢٥٧).

وَقَفَّ عَلَى مَطْحِهَا، وَقِيلَ: فِي عَرَفْنَا لَا يَحْنُثُ بِهِ كَمَا لَوْ جَعَلْتُمْ مَسْجِداً، أَوْ حَمَماً، أَوْ بَسْتَاناً، أَوْ بَيْتاً، أَوْ دَخَلَهَا بَعْدَ هَدْمِ الْحَمَامِ، وَكَهَذَا الْبَيْتِ، وَدَخَلَهُ مِنْهُدَماً صَحْرَاءَ، أَوْ بَعْدَ مَا بُنِيَ بَيْتاً آخَرَ

وَقَفَّ عَلَى مَطْحِهَا، وَقِيلَ: فِي عَرَفْنَا لَا يَحْنُثُ بِهِ: أَيِ بِالْوُقُوفِ عَلَى السَّطْحِ^(١)، (كَمَا لَوْ جَعَلْتُمْ مَسْجِداً، أَوْ حَمَماً، أَوْ بَسْتَاناً، أَوْ بَيْتاً^(٢))، أَوْ دَخَلَهَا بَعْدَ هَدْمِ الْحَمَامِ، حَيْثُ لَا يَحْنُثُ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبْقَ دَاراً أَصْلاً.

(وَكَهَذَا الْبَيْتِ، وَدَخَلَهُ مِنْهُدَماً صَحْرَاءَ، أَوْ بَعْدَ مَا بُنِيَ بَيْتاً آخَرَ)؛ فَإِنَّهُ لَا يَحْنُثُ لَزَوَالِ اسْمِ الْبَيْتِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي لَا يَدْخُلُ هَذِهِ الدَّارُ فَدَخَلَهَا مِنْهُدَماً: إِنَّهُ يَحْنُثُ؛ لِأَنَّ اسْمَ الدَّارِ يَطْلُقُ عَلَى الْخَرْبَةِ، فَهَذِهِ الْعِلَّةُ تَوْجِبُ الْحَنْثَ فِي لَا يَدْخُلُ دَاراً، فَدَخَلَ دَاراً خَرْبَةً، ثُمَّ فَرَّقَهُمْ بَأَنِ الْوَصْفِ فِي الْحَاضِرِ لَغَوِ فَرَقَ وَاءٍ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا وُصِفَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِصِفَةٍ نَحْوِ: لَا يَكْلُمُ هَذَا الشَّابَّ، فَكَلَّمَهُ شَيْخاً يَحْنُثُ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ بِالشَّبَابِ صَارَ لَغَواً. وَفِي قَوْلِنَا: لَا يَدْخُلُ هَذِهِ الدَّارُ، أَوْ لَا يَدْخُلُ دَاراً، أَيْنَ الْوَصْفُ حَتَّى يَكُونَ لَغَواً فِي أَحَدِهِمَا غَيْرَ لَغَوٍ فِي الْآخَرِ.

ثُمَّ هَذَا الْمَعْنَى يَوْجِبُ الْحَنْثَ فِي لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَيْتَ، وَعَدَمُهُ فِي لَا يَدْخُلُ بَيْتاً إِنْ دَخَلَهُ مِنْهُدَماً صَحْرَاءَ؛ لِأَنَّ الْبَيْتَ وَصِفَ فَيَلْغَوُ فِي الْمَشَارِ إِلَيْهِ، فَزَوَالُ اسْمِ الْبَيْتِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْتَبَرَ فِي الْمَشَارِ إِلَيْهِ.

ثُمَّ قَالُوا فِي: لَا يَدْخُلُ هَذِهِ الدَّارُ، فَدَخَلَهَا بَعْدَ مَا بُنِيَ حَمَماً أَنَّهُ لَا يَحْنُثُ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ دَاراً.

أَقُولُ: لَفْظُ الدَّارِ فِي الدَّارِ الْمَعْمُورَةِ غَالِبُ الاسْتِعْمَالِ، وَقَدْ يَطْلُقُ أَيْضاً عَلَى الْمَنْهُدَمَةِ، فَإِذَا قِيلَ: لَا أَدْخُلُ دَاراً، فَالْأَوَّلَى أَنْ يَرَادَ الدَّارُ الْمَعْمُورَةُ، وَأَيْضاً وَجُوبُ صَرْفِ الْمَطْلُوقِ إِلَى الْكَامِلِ، أَوْجَبَ إِرَادَةَ الْمَعْمُورَةِ.

(١) فِي «شَرْحِ مَلَا مَسْكِينَ» (ص ١٤٥): وَالْمَخْتَارُ أَنْ لَا يَحْنُثُ إِنْ كَانَ الْحَالِفُ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ وَعَلَيْهِ الْفَتْوَى، وَإِنْ كَانَ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ يَحْنُثُ، وَهُوَ جَوَابُ الْأَصْلِ. اهـ. وَالْحَنْثُ هُوَ قَوْلُ الْمُتَقَدِّمِينَ، مُقَابِلُهُ قَوْلُ الْمُتَأَخِّرِينَ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ الْمَعِينِ» (٢: ٣٠٧).

(٢) لَزَوَالِ الْأَسْمِ بِخِلَافِ مَا لَوْ جَعَلْتَ دَاراً؛ لِأَنَّ الْأَسْمَ كَانَ بَاقِياً، وَهِيَ صَحْرَاءُ حَتَّى يَحْنُثَ بِالدَّخُولِ فِيهَا. يَنْظُرُ: «رِزْمُ الْحَقَائِقِ» (٢: ٢٥٧).

أو هذه الدار، فوقف في طاقِ بابٍ لو أغلقَ كان خارجاً. أو لا يسكنها، وهو ساكنها، أو لا يلبسه، وهو لابسُه، أو لا يركبه، وهو راكبه، فآخذ في الثقل، ونزع ونزل بلا مكث

وإذا قيل: لا يدخل هذه الدار، فانهدم بناؤها، فصحة إطلاقها على المنهدمة ترجحت بالإشارة، فيحنت إن دخلها منهمة. وإن بنيت داراً أخرى يحنت بدخولها. أما لو جعلت حماماً، أو بستاناً، فلا يحنت؛ لأنه زال عنها اسم الدار بالكلية. وأما البيت فلا يطلق إلا على موضع أعيد للبيتوتة، فإذا خربت، لم يصح إطلاق البيت عليه أصلاً، ولا يقال: إن البيتوتة وصف، والوصف في المشار إليه لغو؛ لأن البيت اسم جنس مع أنه مشتق من البيتوتة، وليس اسم صفة كالشباب ونحوه، فاسم الإشارة إذا دخل في الصفات يكون الوصف لغواً، نحو: لا يكلم هذا الشاب، فكلمه شيخاً يحنت.

أما إن دخل في أسماء الأجناس، وإن كانت مشتقة، نحو: والله لا يشرب هذا الخمر، فلا بُد من بقاء حقيقتها، حتى لو تخلل فشرب لا يحنت، ولو حلف لا يشرب هذا الخمر الحلو، فشرب بعدما صار مُراً يحنت، فاحفظ هذا البحث، فإنه مزلة الأقدام^(١).

(أو هذه الدار، فوقف في طاقِ بابٍ لو أغلقَ كان خارجاً^(٢)).

أو لا يسكنها، وهو ساكنها، أو لا يلبسه، وهو لابسُه، أو لا يركبه، وهو راكبه، فآخذ في الثقل، ونزع ونزل بلا مكث: أي إذا حلف لا يسكن هذه الدار، وهو ساكنها، فلا بُد من أن يأخذ في الثقل بلا مكث^(٣)، حتى لو مكث ساعة يحنت، وهذا عندنا، وأما عند زُفر^(٤) يحنت؛ لوجود السكنى، وإن قل. قلنا: اليمين شرعت للبر، فزمان تحصيل البر يكون مستثنى، وكذا في لا يلبسه، وهو لابسُه، ولا يركبه وهو راكبه.

(١) ما أورد الشارح من الحجة هنا واعترض به على الفقهاء ردّه ملا خسرو في «درر الحكام» (٢: ٤٣)، وابن كمال باشا في «الايضاح» (ق ٧١/أ)، واللكوني في «عمدة الرعاية» (٢: ٢٤٣)، وأبدوا الفقهاء بكلام طويل يطول المقام في إيراده.

(٢) أي لا يحنت ولو أدخل رأسه أو إحدى رجليه لم يحنت، أما لو أغلق الباب يكون داخلًا يحنت. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٤٥).

(٣) لأنه إن أقام فيها يوماً أو أكثر يحنت في يمينه؛ لأن الدوام على السكنى له حكم الابتداء. ينظر: «المحيط» (ص ١١٤).

أو لا يدخل فقعد فيها إلا أن يخرج ثم يدخل وفي لا يسكن هذه الدار، لا بد من خروجه بأهله ومتاعه أجمع حتى يحنث بوثد بقي

(أو لا يدخل فقعد فيها)؛ فإنه لا يحنث به، فإن الدخول هو الانتقال من الخارج إلى الداخل، فلا يحنث بالملك، بخلاف السكنى واللبس والركوب، فإنه في حال الملك ساكن ولا يسر وراكب، فمن قولنا^(١)؛ وقيل: في عرفنا لا يحنث... إلى هاهنا الحكم عدم الحنث.

(إلا أن يخرج ثم يدخل) هذا استثناء مفرغ^(٢) من قبيل الظرف، فإن قوله: إلا أن يخرج، معناه إلا الخروج، ثم المصدر يقع حيناً، نحو: آتيتك خفوق النجم^(٣)؛ أي وقت خفوقه، فتقدير الكلام في قوله: لا يدخل فقعد؛ لا يحنث في وقت إلا وقت خروجه، ثم دخوله.

(وفي لا يسكن هذه الدار، لا بد من خروجه بأهله ومتاعه أجمع حتى يحنث بوثد بقي)؛ هذا عند أبي حنيفة رحمه الله.

وأما عند أبي يوسف رحمه الله، فيعتبر نقل الأكثر.

وأما عند محمد رحمه الله فيعتبر ما يقوم به، كدخائليه^(٤)، قالوا: هذا أحسن، وأرفق بالناس^(٥).

(١) أي من قول المصنف رحمه الله، وقيل: في عرفنا لا يحنث أي في مسألة الوقوف على السطح إلى هاهنا حكم المسائل عدم الحنث.

(٢) الاستثناء المفرغ: سمي مفرغاً؛ لأن ما قبل إلا قد تفرغ لطلب ما بعدها، ولم يشغل عنه بالعمل فيما يقتضيه. ينظر: «شرح ابن عقيل» (١: ٦٠٣)، و«شرح قطر الندى» (ص ٢٤٧)، و«البهجة المرضية» (ص ٢١٥)، وغيرها.

(٣) خفوق: المغيب والغرب، وخفوق النجم: أي وقت خفوق الثريا تجمله ظرفاً وهو مصدر. ينظر: «اللسان» (١٠: ٨١).

(٤) أي يعتبر نقل ما لا بد في البيت من آلات الاستعمال. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٥٢).

(٥) اختلفت كلمة الفقهاء في الإفتاء بالأقوال الثلاثة المذكورة:

فذهب أصحاب المتون إلى الإفتاء بقول الإمام، قال صاحب «البحر» (٤: ٢٣٣)؛ وعليه الفتوى؛ لأنه أحوط.

وذهب صاحب «المحيط» و«الفوائد الظهيرية»، و«الكافي» إلى أن الفتوى على قول أبي يوسف.

وذهب صاحب «الهداية» (٢: ٧٨)، والشارح، و«الفتح» (٥: ١٠٧)، و«الدر المختار» (٣: ٧٧)، و«رد المحتار» (٣: ٧٧)، و«رمز الحقائق» (١: ٢٥٨) إلى الإفتاء بقول محمد.

بمخلافو المصر والقرية.

لفصل اليمين في الخروج والاتيان والركوب وغير ذلك

وحنث في لا يخرج لو حُمِل وأخرج بأمره، لا إن أخرج بلا أمره مكرهاً أو راضياً، ومثله لا يدخل أقساماً وحكماً، ولا في: لا يخرج إلا إلى جنازة إن خرج إليها، ثم إلى أمر آخر، وحنث في لا يخرج إلى مكة، فخرج يريدُها ورجع، لا في لا يأتيها حتى يدخلها، وذهابُه كخروجه في الأصح.

(بمخلافو المصر والقرية)^(١): فإنه لا يشترط نقلُ الأهل والمتاع.

لفصل اليمين في الخروج والاتيان والركوب وغير ذلك

(وحنث في لا يخرج لو حُمِل وأخرج بأمره، لا إن أخرج بلا أمره مكرهاً أو راضياً)^(٢)، ومثله لا يدخل أقساماً وحكماً، فالأقسام: أن يخرج بأمره.

وأن يخرج بلا أمره إما مكرهاً أو راضياً.

والحكمُ الحنثُ في الأول، وعدمُه في الآخرين.

(ولا في: لا يخرج إلا إلى جنازة إن خرج إليها، ثم إلى أمر آخر): فإنه لا يحث؛ لأنَّ خروجه لم يكن إلا إلى الجنازة^(٣).

(وحنث في لا يخرج إلى مكة، فخرج يريدُها ورجع): لأنَّ الخروجَ إلى مكة قد تحقَّق^(٤)، (لا في لا يأتيها حتى يدخلها): أي لو حَلَفَ أن لا يأتي مكة لا يحث حتى يدخلها، (وذهابُه كخروجه في الأصح): أي لو حلفَ لا يذهبُ إلى مكة، فالأصحُّ

(١) بأن حلف أن لا يسكن هذا المصر أو هذه القرية ...

(٢) أي لا يحث؛ لأن الفعل لم يتنقل إليه لعدم الأمر، ولو كان راضياً بالخروج؛ لأن الانتقال يكون بالأمر لا بمجرد الخروج. ينظر: «دور الحكام» (٢: ٤٧).

(٣) لأن الخروج هو الانفصال من الباطن إلى الظاهر، وهو موجود بالنسبة إلى الجنازة دون الأمر الآخر، فإن الوجود في حق الاتيان، وهو الوصول، وهو ليس بخروج، والدوام على الخروج ليس بخروج أيضاً لعدم امتداده. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٦٥).

(٤) لوجود الخروج عن قصد مكة وهو الشرط إذ الخروج هو الانفصال من الداخل إلى الخارج. ينظر: «الهداية» (٢: ٧٨).

وفي: لِيَأْتِيَنَّ مَكَّةَ ولم يَأْتِهَا لا يَحْنُثُ إِلَّا فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، وَحْنُثٌ فِي لِيَأْتِيَنَّ غَدًا إِنْ اسْتَطَاعَ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِلَا مَانِعٍ كَمَرَضٍ أَوْ سُلْطَانٍ، وَذَيْنِ بَنِيَّةٍ الْحَقِيقِيَّةِ، وَشَرْطُ اللَّبْرِ فِي لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِكُلِّ خُرُوجٍ إِذْنٌ، لَا فِي إِلَّا إِنْ أُذِنَ

أَنَّهُ مِثْلُ لَا يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ، وَعِنْدَ الْبَعْضِ: هُوَ مِثْلُ لَا يَأْتِي^(١)، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ^(٢)؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾^(٣)، أَيْ مَتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْوَصُولُ فَلَيْسَ فِي وَسْعِهِ. (وفي: لِيَأْتِيَنَّ مَكَّةَ ولم يَأْتِهَا لا يَحْنُثُ إِلَّا فِي آخِرِ حَيَاتِهِ)؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَقَّقُ عَدَمُ الْإِتْيَانِ^(٤).

(وَحْنُثٌ فِي لِيَأْتِيَنَّ غَدًا إِنْ اسْتَطَاعَ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِلَا مَانِعٍ كَمَرَضٍ أَوْ سُلْطَانٍ، وَذَيْنِ بَنِيَّةٍ الْحَقِيقِيَّةِ): أَيْ إِنْ قَالَ: عَنِيَّتِ الْاسْتَطَاعَةُ الْحَقِيقِيَّةُ^(٥): وَهِيَ الْقُدْرَةُ الثَّامَّةُ الَّتِي يَجِبُ عِنْدَهَا صُدُورُ الْفِعْلِ، فَهِيَ لَا تَكُونُ إِلَّا مَقَارَنَةً لِلْفِعْلِ يَصْدُقُ دِيَانَةً لَا قَضَاءً؛ لِأَنَّهَا تَطْلُقُ فِي الْعَرَفِ عَلَى سَلَامَةِ الْأَسْبَابِ وَالْآلَاتِ، فَالْمَعْنَى الْآخَرُ خِلَافُ الظَّاهِرِ، فَلَا يَصْدُقُ قَضَاءً.

(وَشَرْطُ اللَّبْرِ فِي لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِكُلِّ خُرُوجٍ إِذْنٌ)؛ لِأَنَّهُ تَقْدِيرُهُ: لَا يَخْرُجُ إِلَّا خُرُوجًا مُلَصَّقًا بِإِذْنِهِ، فَالْمُسْتَشْنَى هُوَ الْخُرُوجُ الْمُلَصَّقُ بِالْإِذْنِ^(٦)، فَمَا سِوَاهُ بَقِيَ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ.

(لَا فِي إِلَّا إِنْ أُذِنَ): أَيْ إِنْ قَالَ: لَا يَخْرُجُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ، لَا يَشْتَرِطُ لِكُلِّ خُرُوجٍ

(١) فَيَشْتَرِطُ فِيهِ الْوَصُولُ، وَصَحَّحَهُ قَاضِي خَانَ فِي «فَتَاوَاهُ»، وَصَاحِبُ «الْخُلَاصَةِ». يَنْظُرُ: «رَدُّ الْمُحْتَارِ» (٣: ٨٠).

(٢) وَهُوَ مَا قَالَهُ صَاحِبُ «الْهِدَايَةِ» (٢: ٧٨)، وَمَشَى عَلَيْهِ أَصْحَابُ التَّوْنِ، كَالْمَصْنَفِ، وَصَاحِبُ «الْكُنْزِ» (ص ٧١)، وَ«التَّنْوِيرُ» (٣: ٨٠).

(٣) مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ، الْآيَةُ (٩٩).

(٤) لِأَنَّ الْبِرَّ قَبْلَ الْمَوْتِ مَرْجُوٌّ، لِأَنَّ الْخَالِفَ مَا دَامَ حَيًّا مَرْجُوًّا وَجُودَ الْبِرِّ، وَهُوَ الْإِتْيَانُ فَلَا يَحْنُثُ، فَإِنْ فَقَدَ تَعَلَّرَ شَرْطُ الْبِرِّ، وَتَحَقَّقَ شَرْطُ الْحَنْثِ، وَهُوَ تَرْكُ الْإِتْيَانِ، فَيَحْنُثُ فِي آخِرِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ حَيَاتِهِ. يَنْظُرُ: «الْبَنَاءُ» (٥: ٢١٨).

(٥) وَهِيَ الْقُدْرَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي يَجِدُّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ حَالَ قَصْدِ اكْتِسَابِهِ الْفِعْلَ، بَعْدَ سَلَامَةِ الْأَسْبَابِ وَالْآلَاتِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَقَارَنَةً لِلْفِعْلِ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءِ» (٢: ٢٦٦).

(٦) لِأَنَّ الْإِيَاءَ لِلْإِلْصَاقِ فَكُلُّ خُرُوجٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ كَانَ دَاخِلًا فِي الْيَمِينِ وَصَارَ شَرْطًا لِلْحَنْثِ، وَالْحِيلَةُ فِي ذَلِكَ إِنْ يَقُولُ لَهَا: كُلَّمَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَقَدْ أَذْنَتْ لَكَ، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ ثُمَّ نَهَاها لَمْ يَعْمَلْ نَهْيَهُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ. يَنْظُرُ: «رَمَزُ الْحَقَائِقِ» (١: ٥٤٩).

وللحنث في إن خرجت، وإن ضربت فأنث طالق لمريدة خروج، أو ضرب عبيد فعلهما فوراً. وفي: إن تغديت بعد أن يقال: تعال تغد معي، تغديه معه، وكفى مطلق التغدي إن ضمَّ اليوم، ومركب الماذون ليس لمولاه في حق الحلف إلا إذا لم يكن عليه دين مستغرق ونواه.

إذن؛ لأنَّ إلا أن للغاية، مثل: إلى أن، فإذا أذن مرةً انتهى الحرمة، ويمكن أن يراد إلا وقت إذني بأن يجعل المصدر حيناً، فيجب لكل خروج إذن. والجواب: إنَّه أذن مرةً، فخرج، ثم خرج مرةً أخرى بلا إذن، فعلى التأويل الأول لا يحنث، وعلى الثاني يحنث، فلا يحنث بالشك.

(وللحنث في إن خرجت، وإن ضربت "فأنث طالق" لمريدة خروج، أو ضرب عبيد فعلهما فوراً) (١): أي شرط للحنث في إن خرجت، وإن ضربت فعلهما فوراً.

(وفي: إن تغديت بعد أن يقال: تعال تغد معي، تغديه معه): أي شرط للحنث في إن تغديت تغديه معه (٢).

(وكفى مطلق التغدي إن ضمَّ اليوم): أي كفى للحنث مطلق التغدي إن قال: إن تغديت اليوم، فإنه لو كان جواباً يكفي قوله: إن تغديت، فلما زاد اليوم، عُلِمَ أنه كلام مبتدأ، فيحنث بمطلق التغدي في هذا اليوم، ولا يشترط للحنث التغدي معه. (ومركب الماذون ليس لمولاه في حق الحلف إلا إذا لم يكن عليه دين مستغرق ونواه) (٣): أي إن حلف لا يركب دابةً زيد، فركب دابةً عبده الماذون، فإن كان عليه

(١) زيادة من ب و س و م.

(٢) صورتها: لو أرادت المرأة الخروج فقال الزوج: إن خرجت، أو أرادت ضرب العبد فقال الزوج: إن ضربت فأنث طالق، تنقيد الحنث بالفعل فوراً، فلو لبثت ثم فعلت لا يحنث، وهذه تسمى يمين فور. وتفرد أبو حنيفة بإظهاره. ووجهه: أن مراد المتكلم الرد عن تلك الضربة والخرجة عرفاً، ومبنى الإيمان عليه. ينظر: «الهداية» (٢: ٧٩)، و«الدر المنثور» (١: ٥٥٥).

(٣) صورتها: لو قال رجل لآخر: تعال تغد معي، فقال المدعو: إن تغديت فأمرأتي طالق يشترط في الحنث تغديه معه.

(٤) أي يشترط لحنثه شرطان:

الأول: أن يتوبها.

والثاني: أن لا يكون عليه دين مستغرق، أما إن كان عليه دين مستغرق لا يحنث وإن نوى؛ لأنه لا ملك للمولى فيه. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٨٦).

لفصل اليمين في الأكل والشرب

ويتقيد الأكل من هذه النخلة بثمرها، وهذا البرُّ بأكله قضمًا، وهذا الدقيقُ بأكله خبزُه، فلا يحنثُ لو استغفَ كما هو، وأكلُ الشواء باللحم لا الباذلجان، والجزر، والطيبخ بما طبخ من اللحم، والرأس برأس يَكْبَسُ في الثناير ويباغ في مصره،

دينٌ مستغرق لرقبته وكسبه لا يحنث ؛ لأن هذه الدابة ليست لزيد، وإن لم يكن عليه دينٌ مستغرق، فإن نوى بدابة زيد دابته الخاصة لا يحنث، وإن نوى دابة هي ملك زيد أعم من أن تكون خاصة له، أو تكون دابة عبده المأذون فحينئذ يحنث.

وقال: أبو يوسف رحمه الله يحنث في الوجوه كلها إذا نواه.

وقال محمد رحمه الله: يحنث وإن لم ينو.

لفصل اليمين في الأكل والشرب

(ويتقيد^(١) الأكل من هذه النخلة بثمرها)^(٢) ؛ لأن المعنى الحقيقي مهجور حسًا، (وهذا البرُّ بأكله قضمًا)، هذا عند أبي حنيفة رحمه الله خلافاً لهما، بناءً على أن اللفظ إن كان له معنى حقيقي مستعمل، ومعنى مجازي متعارف، فأبو حنيفة رحمه الله يرجع المعنى الحقيقي، وهما يرجحان المعنى المجازي، فالمراد عندهما أكل باطنه مجازاً، فيحنث بأكله سواء كان بالقضم، أو غيره، فيعملان بعموم المجاز.

(وهذا الدقيقُ بأكله خبزُه، فلا يحنثُ لو استغفَ كما هو): أي يحنثُ بأكل ما يتخذ منه كالخبز ونحوه ؛ لأن المعنى الحقيقي مهجور، فيراد المجازي.

(وأكلُ الشواء باللحم لا الباذلجان، والجزر، والطيبخ بما طبخ من اللحم، والرأس برأس يَكْبَسُ في الثناير ويباغ في مصره)^(٣)، عملاً بالعرف، فإن الإيمان مبنيّة

(١) في جوف وق: ويقيد، وتوص: تقيد.

(٢) وكذا دبها غير المطبوع ؛ لأنه أضاف اليمين إلى ما لا يؤكل فينصرف إلى ما يخرج منها بلا صنع أحد نحوًا باسم السبب، وهو النخلة في السبب، وهو الخارج ؛ لأنها سبب فيه لكن شرط أن لا يتغير بصفة حادثة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٥٦-٥٥٧).

(٣) حتى لو أكل من خبزه لا يحنث عنده.

(٤) فلا يدخل رأس الجراد والمصغور ونحوهما تحت، وكان أبو حنيفة يقول أولاً يدخل فيه رأس الإبل والبقرة والغنم، ثم رجع فيه إلى رأس البقر والغنم خاصة، وعندهما في رأس الغنم خاصة. فعلم أنه اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٤٧).

والشحم بشحم البطن، والخبز بخبز البر والشعير لا خبز الأرض ببلدة لا يعتاد فيه، والفاكهة بالتفاح والمشمش، والبطيخ، لا العنب، والرمان، والرطب، والقثاء، والخيار، والشرب من نهر بالكرع منه، فلا يحنث لو شرب منه بإناء بخلاف الحلف من مائه. وتحليف الوالي رجلاً؛ ليُعْلِمَهُ بكل داهٍ أتى البلدة بحال ولايته، والضرب، والكسوة، والكلام، والدخول عليه بالحياة، لا الغسل

عليه، (والشحم بشحم البطن^(١))، هذا عند أبي حنيفة رحمه الله، وأمّا عندهما يتناول شحم الظهر، (والخبز بخبز البر والشعير لا خبز الأرض ببلدة لا يعتاد فيه، والفاكهة بالتفاح والمشمش، والبطيخ، لا العنب، والرمان، والرطب، والقثاء، والخيار): هذا عند أبي حنيفة رحمه الله، وعنهما العنب، والرمان، والرطب فاكهة.

(والشرب من نهر بالكرع^(٢)) منه، فلا يحنث لو شرب منه بإناء): هذا عند أبي حنيفة رحمه الله، فإن: من؛ عنده لا ابتداء الغاية، وعنهما للتبعض: أي لا يشرب من مائه^(٣)، (بخلاف الحلف من مائه^(٤)).

وتحليف الوالي رجلاً؛ ليُعْلِمَهُ بكل داهٍ أتى البلدة^(٥) بحال ولايته): أي يقبض تحليف الوالي رجلاً؛ ليُعْلِمَهُ بكل مفسد أتى البلد بحال ولايته^(٦).
(والضرب، والكسوة، والكلام، والدخول عليه بالحياة، لا الغسل): أي

(١) شحم البطن: وهو ما كان مدوراً على الكرش، أما ما بين المصارين ونحوه فيسمى شحم الأمعاء. ينظر: «حاشية الطحطاوي» (٢: ٣٥٢).

(٢) الكرع: تناول الماء بالفم من موضعه، يقال: كرع الرجل في الماء وفي الإناء إذا مدّ عنقه نحوه ليشربه. ينظر: «المغرب» (ص ٤٠٦).

(٣) وهذه المسألة مبنيّة على أن الأولى اعتبار الحقيقة المستعملة، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله، أو المجاز المتعارف، وهو قولهما. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٧١).

(٤) لأنه شرب ماء مضافاً إلى دجلة فحنث ولو حلف لا يشرب ماءً من دجلة ولا نية له فشربة منها بإناء لم يحنث حتى يضع فاه في دجلة؛ لأنه لما ذكر: من؛ وهي للتبعض صارت اليمين على النهر، فلم يحنث إلا بالكرع، وإن حلف لا يشرب من هذا الجب، فإن كان مملوءاً فهو على الكرع لا غير عند أبي حنيفة رحمه الله. ينظر: «الجوهرة» (٢: ٢٠٢).

(٥) زيادة من م. و م.

(٦) لأن المقصود منه دفع شره، أو شر غيره بجزره فلا يفيد فائدته بعد زوال سلطته، والزوال بالموت وكذا بالعزل. ينظر: «الهداية» (٢: ٩٤).

والقريب بما دون الشهر في ليقضين دينه إلى قريب، والشهر بعيد. وما اصطبغ به فإدام وكذا الملح لا الشواء، ولا يحنت في لا يأكل من هذا البسر فاكل رطبة، أو من هذا الرطب أو اللين فاكل تمراً أو شيرازاً، أو بسراً فاكل رطباً

إن حلف ليضربن زيدا يُقيد بحال حياته، ولو حلف لأغسلن زيدا لا يتقيد بحال حياته.
(والقريب بما دون الشهر): أي يقيد القريب بما دون الشهر (في ليقضين دينه إلى قريب، والشهر بعيد^(١)).

وما اصطبغ به فإدام وكذا الملح لا الشواء^(٢): في "المغرب": قال ابن الأثيري^(٣): الإدام ما يطيب الخبز ويصلحه ويتلذذ به الأكل، وهو يعم المائع وغير المائع، وأما الصبغ فمختص بالمائع^(٤)، وهو ما يغمس فيه الخبز، ويلون به.

(ولا يحنت في لا يأكل من هذا البسر^(٥) فاكل رطبة، أو من هذا الرطب أو اللين فاكل تمراً أو شيرازاً^(٦))، أو بسراً فاكل رطباً: أي لا يحنت في لا يأكل بسراً فاكل رطباً، واعلم أنه لا فرق بين قولنا: لا يأكل من هذا البسر فاكله رطباً، وبين قولنا: لا يأكل بسراً فاكل رطباً، بناءً على أن البسر والرطب من أسماء الأجناس، فإذا

(١) فلو قضى تمام الشهر حنت وقبله بر؛ لأن الشهر وما زاد عليه يُعد في العرف بعيداً وما دونه يُعد قريباً؛ ولذا يقال عند بُعْد المهد ما لقيتك منذ شهر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٨١).

(٢) أي لو حلف لا يأنتم فكل شيء اصطبغ به فهو إدام، والشواء ليس بإدام، والملح إدام، وهذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما، وقال محمد: كل ما يؤكل مع الخبز غالباً فهو إدام. ينظر: «بداية المبتدي» (ص ٨٥).

(٣) وهو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان الأنباري، أبو بكر، قال ابن خلكان: كان علامة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة، وقيل: إنه كان يحفظ مئة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها، من مؤلفاته: «الكافي» في النحو، و«غريب الحديث»، و«الإيضاح في الوقف والابتداء»، (٢٧١- ٣٢٨هـ). ينظر: «معجم الأدباء» (١٨: ٣٠٧- ٣١٣)، «وفيات الأعيان» (٤: ٣٤١- ٣٤٣)، «معجم المؤلفين» (٣: ٥٩٧).

(٤) انتهى من «المغرب» (ص ٢٢). باختصار.

(٥) البسر: اسم لثمر النخل في مرتبة الرابعة من مراتبه الست، وهي: طلع، ثم خلال، ثم بلع، ثم بسر، ثم رطب ثم تمر. ينظر: «الصحيح» (١: ٩٢).

(٦) الشيراز: وهو اللين الرائب إذا استخرج منه ماؤه. ينظر: «المغرب» (ص ٢٤٨).

أو لحماً فأكل سمكاً، أو لحماً أو شحمياً فأكل آية، ولا في لا يشتري رطباً فاشترى
كياسةً بسرٍ فيها رطب. وحنث لو حلف لا يأكل رطباً أو بسرّاً أو ولا بسرّاً فأكل
مُذنباً

صار رطباً، صار ماهيةً أخرى كما بينا^(١) في لا يدخل بيتاً^(٢).
(أو لحماً فأكل سمكاً)^(٣): أي لا يحنث في لا يأكل لحماً فأكل سمكاً، (أو لحماً
أو شحمياً فأكل آية)، ولا في لا يشتري رطباً فاشترى كياسة^(٤) بسرٍ فيها رطب^(٥).
وحنث لو حلف لا يأكل رطباً أو بسرّاً أو ولا بسرّاً فأكل مُذنباً: أي حلف
لا يأكل رطباً فأكل مُذنباً، أو حلف لا يأكل بسرّاً فأكل مُذنباً، أو حلف لا يأكل رطباً
ولا بسرّاً فأكل مُذنباً حنث هذا عند أبي حنيفة رحمته الله؛ لأنَّ المُذنبَ بعضه رطب وبعضه
بسر، فمن أكله أكل الرطب والبسر.

وقال في «الهداية»: إن عندهما إذا حلف لا يأكل رطباً لا يحنث بالبسر المُذنب،
وإذا حلف لا يأكل بسرّاً لا يحنث بالرطب المُذنب^(٦).

(١) زيادة من أوس و ص و ف.

(٢) (ص ١٧٢ - ١٧٣).

(٣) مرّ عند مسألة لا يدخل بيتاً؛ عدم قبول العلماء بما علّل به الشارح، وهنا كذلك، قال ملا خسرو في
«الدرر» (٢: ٥٠) في تعليل ذلك: لأن هذه صفات داعية إلى اليمين، وقد صرح في «الكافي» وغيره: إن
الصفة في المعين لغو إلا إذا كانت داعية إلى اليمين كما في مسألة الرطب إذ رعا بضره الرطب لا التمر،
والفرق بين المسألتين أن صفة البسرة وصفة الرطوبة وجدنا ثمة في المعين وكان مقتضى قولهم الصفة في
المعين لغو أن تكون لغواً، لكنها لم تلغ لكون الصفة داعية إلى اليمين وهاهنا وجدت في المنكر والصفة
فيه معتبرة اهـ.

(٤) لأن اللحم ما يتولد من الدم وليس في السمك دم، ومطلق الاسم يتناول الكامل، وكذلك من حيث
العرف لا يستعمل السمك استعمال اللحم في اتخاذ الباحات منه، ويأتع السمك لا يسمى لحماً.
والعرف في اليمين معتبر، إلا أن يكون نوى السمك، فحيث عمل نية؛ لأنه لحم من وجه. ينظر:
«المبسوط» (٨: ١٧٦).

(٥) كياسة: عنقود النخل، والجمع كبائس. ينظر: «البحر» (٤: ٤٨٧).

(٦) لأن البيع يصادفه جملة فيكون القليل تابعاً للكثير ولهذا بانه لا يسمى بائع الرطب. ينظر: «التيبين» (٣: ١٢٦).

(٧) انتهى من «الهداية» (٢: ٨٠)، بتصريف.

أو لا يأكل لحمًا فاكل كبداً أو كرشاً أو لحم خنزير أو إنسان، والغداء الأكل من طلوع الفجر إلى الظهر، والعشاء منه إلى نصف الليل

وقد قال في «المغرب»: البسر المذنب: وقد ذئب إذا بدأ له الإرتطاب من قبل ذنبه، وهو ما سفل من جانب القمع^(١) والعلاقة^(٢).

ولا شك أن الإرتطاب ليس إلا من جانب واحد، وهو الذي ليس عليه القمع والعلاقة، فهذا الجانب هو الذنب، إذا عرفت هذا فكيف يصح ما قال في «الهداية»: إن الرطب المذنب ما يكون في ذنبه قليل بسر، والبسر المذنب على العكس^(٣): أي ما في ذنبه قليل رطب.

فأقول: أصناف التمر التي رأيناها من تمر بغداد وفارس وكرمان^(٤) يبدأ إرتطابها من الجانب الذي ليس عليه القمع، ففي غير هذه البلاد إن كان ابتداء الإرتطاب من طرف القمع، فما قال صاحب «الهداية» يكون صحيحاً.

وإن لم يكن الإرتطاب من جانب القمع، فوجه صحته أن الرطب المذنب ما يكون أكثره رطباً، والبسر المذنب ما يكون أكثره بسراً، ثم لما كان البسر من طرف القمع فرأس البسر ما يلي القمع، وذنبه الطرف الآخر، ولما كان الرطب هو الطرف الآخر، فرأس الرطب طرفه الجار، وذنبه طرف القمع، فهذا وجه صحته.

(أو لا يأكل لحمًا فاكل كبداً أو كرشاً أو لحم خنزير أو إنسان): قيل: لا يحث بأكل الكبد والكرش في عرفنا^(٥)؛ لأنهما في عرفنا لم يعدا لحمًا، وأما لحم الخنزير والإنسان فهما لحم حقيقة فيحث بهما.

(والغداء الأكل من طلوع الفجر إلى الظهر، والعشاء منه إلى نصف الليل)^(٦)،

(١) وقع في النسخ: القمع، والمثبت من «المغرب»: وقمع البسرة: ما يلتزق بها حول علاقتها. ينظر: «المغرب» (ص ٣٩٤).

(٢) انتهى من «المغرب» (ص ١٧٨).

(٣) انتهى من «الهداية» (٢: ٨٠).

(٤) كرمان: بفتح الكاف، وقيل: بالكسر، والفتح هو الصحيح، ولاية كبيرة تحتوي على عدة بلاد وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ينظر: «معجم البلدان» (٤: ٤٥٤). «الجواهر» (٤: ٢٩٧). «الفوائد» (ص ١٥٧).

(٥) وفي «الشرنبلالية» (١: ٥١): هو الصحيح كما في «البرهان».

(٦) وفي عرف مصر والشام ما يؤكل من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى يسمى فطوراً، والعشاء ما بعد صلاة العصر، فيعمل يعرفهم. ينظر: «الدر المختار» (٣: ٩٦).

وَالسُّحُورُ مِنْهُ إِلَى الْفَجْرِ. وَفِي إِنْ لَبَسْتَ، أَوْ أَكَلْتَ، أَوْ شَرِبْتَ، وَنَوَى عَيْنًا لَمْ يُصَدَّقْ أَصْلًا، وَلَوْ ضَمَّ ثَوْبًا، أَوْ طَعَامًا، أَوْ شَرَابًا دِينَ، وَتَصَوَّرَ الْبِرَّ شَرْطُ صَحَّةِ الْحَلْفِ خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام، فَمَنْ حَلَفَ لِأَشْرَيْنِ مَاءَ هَذَا الْكَوْزِ الْيَوْمَ، وَلَا مَاءَ فِيهِ، أَوْ كَانَ فَصَبَ فِي يَوْمِهِ لَا يَحْنُثُ، وَإِنْ أَطْلَقَ فَكَلَا فِي الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي وَالسُّحُورُ مِنْهُ إِلَى الْفَجْرِ ^(١).

وَفِي إِنْ لَبَسْتَ، أَوْ أَكَلْتَ، أَوْ شَرِبْتَ، وَنَوَى عَيْنًا لَمْ يُصَدَّقْ أَصْلًا ^(٢): أَيِ إِنْ نَوَى ثَوْبًا مَعِينًا، أَوْ طَعَامًا مَعِينًا، أَوْ شَرَابًا مَعِينًا لَمْ يُصَدَّقْ قَضَاءً، وَلَا دِيَانَةً؛ لِأَنَّ الْمُنْفِي مَاهِيَةُ اللَّبْسِ، وَلَا دَلَالَةٌ لَهُ عَلَى الثُّوبِ إِلَّا اقْتِضَاءً، وَالْمُقْتَضَى لَا عُمُومَ لَهُ، فَلَا يَصِحُّ فِيهِ نِيَّةُ التَّخْصِيسِ.

(وَلَوْ ضَمَّ ثَوْبًا ^(٣)، أَوْ طَعَامًا، أَوْ شَرَابًا دِينَ): أَيِ صَدَّقَ دِيَانَةً لَا قَضَاءً؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ عَامًّا، فَنِيَّةُ التَّخْصِيسِ خِلَافُ الظَّاهِرِ، فَلَا يُصَدَّقُ فِي الْقَضَاءِ.

(وَتَصَوَّرَ الْبِرَّ شَرْطُ صَحَّةِ الْحَلْفِ خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام، فَمَنْ حَلَفَ لِأَشْرَيْنِ مَاءَ هَذَا الْكَوْزِ الْيَوْمَ، وَلَا مَاءَ فِيهِ، أَوْ كَانَ فَصَبَ فِي يَوْمِهِ لَا يَحْنُثُ ^(٤)، أَعْلَمَ أَنَّ إِمْكَانَ الْبِرِّ شَرْطُ صَحَّةِ الْحَلْفِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ عليهما السلام سِوَاءَ مَا كَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِالطَّلَاقِ، أَوْ بِالْعِتَاقِ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام لَيْسَ بِشَرْطٍ، فَإِنْ حَلَفَ: وَاللَّهِ لِأَشْرَيْنِ الْمَاءِ الَّذِي فِي هَذَا الْكَوْزِ الْيَوْمَ، وَلَا مَاءَ فِيهِ، أَوْ حَلَفَ إِنْ لَمْ أَشْرَبِ الْمَاءَ الَّذِي فِي هَذَا الْكَوْزِ الْيَوْمَ فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ، وَلَا مَاءَ لَا يَحْنُثُ عِنْدَهُمَا، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام يَحْنُثُ، وَإِنْ حَلَفَ وَكَانَ فِيهِ مَاءٌ فَارِيقٌ فِي الْيَوْمِ، فَالْحَكْمُ مَا ذُكِرَ.

(وَإِنْ أَطْلَقَ فَكَلَا فِي الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي): أَيِ إِنْ لَمْ يَقُلْ الْيَوْمَ لَا يَحْنُثُ فِيمَا لَمْ

(١) وَالْغَدَاءُ وَالْعِشَاءُ مَا يَقْصَدُ بِهِ الشَّيْعُ عَرَفًا، وَيُعْتَبَرُ فِي حَقِّ أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ عَادَتُهُمْ حَتَّى لَوْ حَلَفَ لَا يَنْفَدِي لَا يَحْنُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا إِذَا كَانَ بِدَوْبًا. يَنْظُرُ: «شَرْحُ مَلَا مَسْكِينٍ» (ص ١٤٨).

(٢) لِأَنَّ النِّيَّةَ إِنَّمَا تَصَحُّ فِي الْمَلْفُوظِ وَالثُّوبِ وَمَا يَضَاهِيهِ غَيْرُ مَذْكُورٍ تَنْصِبًا، وَالْمُقْتَضَى لَا عُمُومَ لَهُ. فَلَفَتْ نِيَّةَ التَّخْصِيسِ فِيهِ. يَنْظُرُ: «الْهِدَايَةُ» (٢: ٨٢).

(٣) أَيِ لَوْ قَالَ: إِنْ لَبَسْتَ ثَوْبًا وَنَوَى ثَوْبًا مَعِينًا...

(٤) لِاسْتِحَالَةِ الْبِرِّ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلِأَنَّ الْبِرَّ فِي الْمَوْقِفِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ الْوَقْتِ، وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ فِيهِ، وَيَحْنُثُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام فِي آخِرِ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى نَجِبَ عَلَيْهِ الْكُفَّارَةُ إِذَا مَضَى ذَلِكَ الْيَوْمُ. يَنْظُرُ: «فَتْحُ بَابِ الْعِنَايَةِ» (٢: ٢٧٨).

وفي ليصعدن السماء، أو ليقلبن هذا الحجر ذهباً، أو ليقتلن فلاناً عالماً بموته انعقد اليمين لتصوير البر، وحنث للعجز، وإن لم يعلمه فلا، ومد شعرها، وخنقها، وعضها، كضربها

يكن في الكوز ماء عندهما خلافاً لأبي يوسف عليه السلام، وإن كان فصّب يحنث إجماعاً؛ وذلك لأنه إذا لم يكن في الكوز ماء، فالبر غير ممكن سواء ذكر اليوم أو لا، وإن كان فيه ماء فإن ذكر اليوم فالبر إنما يجب عليه في الجزء الأخير من اليوم، فإذا صب لم يكن البر متصوراً.

وإن لم يذكر اليوم فالبر إنما يجب عليه إذا فرغ من التكلم، لكن موسعاً بشرط أن لا يفوته في مدة عمره، والبر متصور عند الفراغ من التكلم فانهقد اليمين، وعند أبي يوسف عليه السلام يحنث في الكل، ففي المؤقت بعد مضي الوقت، وفي غير المؤقت يحنث في الحال.

(وفي ليصعدن السماء، أو ليقلبن هذا الحجر ذهباً، أو ليقتلن فلاناً عالماً بموته انعقد اليمين^(١) لتصوير البر، وحنث للعجز، وإن لم يعلمه فلا)^(٢)، وفيه خلاف زفر عليه السلام، فعنده لا ينعقد اليمين؛ لكون البر مستحيلاً عادة.

قلنا: هذه الأمور ممكنة في ذاتها، فيكفي هذا لإنعقاد اليمين، ويحنث في الحال بلا توقف إلى زمان الموت للعجز عادة.

وإنما قلنا عالماً بموته؛ لأنه حينئذ يراؤ قتله بعد إحياء الله تعالى، وهو ممكن غير واقع، فينعقد اليمين، ويحنث في الحال.

أما إذا لم يكن عالماً بموته، فالمراد القتل المتعارف، ولما كان ميتاً كان القتل المتعارف ممتعاً، فصار كمسألة الكوز.

(ومد شعرها، وخنقها، وعضها، كضربها^(٣)).

(١) زيادة من أوب وس وم.

(٢) أما إذا وقت فقال: لأصعدن غداً لم يحنث حتى يمضي ذلك الوقت، حتى لو مات قبله لا كفارة عليه إذ لا حنث. ينظر: «الفتح» (٥: ١٤١).

(٣) أي لو حلف لا يضربها ففعل بها هذه الأشياء يحنث؛ لأن الضرب اسم لفعل مؤلم وقد تحقق. ينظر:

«التبيين» (٣: ١٥٨).

الفصل اليمين في لبس الثياب وغير ذلك

وقطن ملكة بعد إن لبست من غزلك فهدى، فغزلته ونسج وليس هدى، وخاتم ذهب حلي لا خاتم فضة، وعندهما: عقد لؤلؤ لم يرصع حلي، وبه يفتى. ومن حلف لا ينام على هذا الفراش، فنام على قرام فوقه حنث، لا من جعل فوقه فراشاً آخر، أو حلف لا يجلس على الأرض، فجلس على بساط، أو حصير فوقه، بخلاف جلوسه على سرير آخر فوقه، فإن الجلوس على

الفصل اليمين في لبس الثياب وغير ذلك

(وقطن ملكة^(١)) بعد إن لبست من غزلك فهدى، فغزلته ونسج وليس هدى؛ قطن: مبتدأ، وهدى: خبره، ومعنى الهدى ما يهذى إلى مكة للتصدق، وعندهما إن كان القطن ملكة يوم الحلف، فغزلته ونسج وليس يجب أن يهذى إلى مكة، وإن لم يكن القطن ملكة يوم الحلف لا. (وخاتم ذهب حلي لا خاتم فضة^(٢))، وعندهما: عقد لؤلؤ لم يرصع حلي، وبه يفتى^(٣).

ومن حلف لا ينام على هذا الفراش، فنام على قرام^(٤) فوقه حنث، لا من جعل فوقه فراشاً آخر؛ لأن القرام تبع للفراش لا الفراش الآخر. (أو حلف لا يجلس على الأرض، فجلس على بساط، أو حصير فوقه)، حيث لا يحنث؛ لأنه لم يجلس على الأرض، (ولو حال بينه وبينها لباسه حنث)؛ لأنه جلس على الأرض ولباسه تبع له، (كمَن حلف لا يجلس على هذا السرير، فجلس على بساط فوقه)؛ لأن الجلوس على هذا السرير لا يعتاد بدون أن يجعل عليه بساط، فالجلوس على البساط جلوس على السرير. (بخلاف جلوسه على سرير آخر

(١) في ت وج وف و ق: ملك.

(٢) أي في حلفه لا يلبس حلياً يحنث بلبس خاتم ذهب ...

(٣) لأن التحلي به على الانفراد معتاد، والمعتبر في اليمين العرف لا الحقيقة، ولعل هذا اختلاف عصر

وزمان لا حجة وبرهان، فكان في زمانه لا يتحلى به إلا مرصعاً. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٨٠).

(٤) قرام: ستر رقيق. ينظر: «المصباح المنير» (ص ٥٠٠).

فوقه، فإن الجلوس على السرير الآخر لا يكون جلوساً على ذلك السرير. ولا يفعله يقَع على الأبد، ويفعله على مرة.

فصل اليمين في الحج والصلاة والصوم

ويُعَلِّي المشي إلى بيت الله تعالى، أو إلى الكعبة، يجب حج أو عمره مشياً، ودم إن ركب، ولا شيء بعَلِّي الخروج، أو الذهاب إلى بيت الله تعالى، أو المشي إلى الحرم، أو المسجد الحرام، أو الصفا والمروة. ولا يُعْتَق عبداً قيل له: إن لم أحج العام فانت حر، فشهدا بنحره بكوفة.

فوقه، فإن الجلوس على السرير الآخر لا يكون جلوساً على ذلك السرير. ولا يفعله يقَع على الأبد، ويفعله على مرة^(١)، اعلم أن قوله: لا يفعل هذا في العرف سلب لقوله: يفعله، وقوله: يفعله واقع على مرة، فقوله: لا يفعله يكون للأبد.

فصل اليمين في الحج والصلاة والصوم

(ويُعَلِّي المشي إلى بيت الله تعالى، أو إلى الكعبة، يجب حج أو عمره مشياً، ودم إن ركب، ولا شيء بعَلِّي الخروج، أو الذهاب إلى بيت الله تعالى، أو المشي إلى الحرم)، هذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عند أبي يوسف رحمته ومحمد رحمته فيلزمه حج، أو عمره مشياً، (أو المسجد الحرام، أو الصفا والمروة)^(٢).

ولا يُعْتَق عبداً قيل له: إن لم أحج العام فانت حر، فشهدا بنحره بكوفة)، هذا عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمتهما، وأما عند محمد رحمته يعق؛ لأنه قامت شهادتهما على أمر معلوم، وهو التضحية بكوفة، ومن ضروريته عدم الحج، وهو شرط العتق. وقالوا: هذا شهادة على النفي،^(٣) والشهادة على النفي غير مقبولة. فنقول: النفي الذي يحيط به علم الشاهد، هو مثل الإثبات على ما بين في أصول

(١) يعني إذا قال: والله لا أفعل كذا وجب أن لا يفعله أبداً؛ لأنه في المعنى نكرة في سياق النفي. ويفعله

يقع على مرة؛ لأنه نكرة في سياق الإثبات. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٥٤).

(٢) لأن التزام الحج والعمرة بهذه الألفاظ غير متعارف عنده خلافاً لهما. ينظر: «الهداية» (٢: ٩١).

(٣) زيادة من ب و س و ف و م.

وحدث بصوم ساعة بنية في لا يصوم، لا لو ضم يوماً، أو صوماً حتى يتم يوماً، وبركعة في لا يصلي لا بما دونها، ولم ضم صلاة فبشفع لا بأقل. ويولد ميت في: إن ولدت فانت كذا. وعتيق الحي في: إن ولدت فهو حر، إن ولدت ميتاً ثم حياً، وفي: ليقضين دينه اليوم، وقضاء زيوفاً، أو نهرجة، أو مستحقة، أو باعه به الفقه^(١) في الترجيح^(٢).

(وحدث بصوم ساعة بنية في لا يصوم، لا لو ضم يوماً، أو صوماً حتى يتم يوماً)^(٣)؛ فإن قلت الصوم الشرعي، هو صوم اليوم، واللفظ إذا كان له معنى لغوي، ومعنى شرعي يحمل على المعنى الشرعي. قلت: الشرع قد أطلقه على ما دون اليوم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(٤)، فالصوم التام صوم يوم، فإذا قال: لا أصوم يوماً، أو لا أصوم صوماً، يراد به الصوم التام.

(وبركعة في لا يصلي لا بما دونها، ولم ضم صلاة فبشفع لا بأقل. ويولد ميت في: إن ولدت فانت كذا.

وعتيق الحي في: إن ولدت فهو حر، إن ولدت ميتاً ثم حياً، هذا عند أبي حنيفة رحمته، وأما عندهما فلا يعتق؛ لأن اليمين انحلت بولادة الميت. قلنا: لم تنحل؛ لأن قوله: إن ولدت؛ المراد به الحي بقرينة قوله: فهو حر؛ لأن الميت لا يمكن حرته.

(وفي: ليقضين دينه اليوم، وقضاء زيوفاً، أو نهرجة، أو مستحقة^(٥)، أو باعه به

(١) قال الشارح في «التفريح» في (باب المعارضة والترجيح) (٢: ٢١٨): وأما إذا كان أحدهما ميتاً والآخر نافياً فإن كان النفي يعرف بالدليل كان مثل الإثبات وإن كان لا يعرف به بل بناءً على العدم الأصلي فالمثبت أولى لما قلنا في المحرم والمبيح وإن احتمل الوجهين ينظر فيه... وعلى هذا الأصل يفرع الشهادة على النفي. اهـ.

(٢) ظاهر ما ذكره الشارح يقتضي ترجيح قول محمد رحمته، وقد قال عنه ابن الهمام في «الفتح» (٥: ١٨٦): أوجه.

(٣) لأنه لو ضم يوماً يكون صريحاً في تقدير المدة، وفي ضم صوماً أكد الصوم فيصرف إلى الكامل وهو الصوم المعتبر شرعاً. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٨٣).

(٤) من سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٥) مستحقة: أي أثبت الغير أنها حقه. ينظر: «رد المحتار» (٣: ١٣٣).

شيئاً وقبضه برّ، ولو كان ستّوقه، أو رصاصاً، أو وهبه له لا، وفي: لا يقبض دينة درهماً دون درهم حنث بقبض كله متفرقاً، لا ببعضه دون باقيه، أو كله بوزنين لم يتخللها إلا عمل الوزن. ولا في: إن كان لي إلا مئة فكذا، ولا يملك إلا خمسين

شيئاً وقبضه برّ، ولو كان ستّوقه، أو رصاصاً، أو وهبه له لا^(١)، سيجيء في مسائل شتى من (كتاب القضاء)^(٢): إن الزيف ما يرده بيت المال، والتبهرجة ما يرده التجار، والستّوقه ما غلب غشه، فالزيف والتبهرجة ما يكون الفضّة غالبية على الغش حتى يكون من جنس الدراهم، لكن يُرد للغش.

وفي "المغرب" قيل: الزيف دون التبهرجة^(٣) في الرداءة؛ لأنه يرده بيت المال، والتبهرجة^(٤) ما يرده التجار^(٥).

(وفي: لا يقبض دينة درهماً دون درهم حنث بقبض كله متفرقاً، لا ببعضه دون باقيه^(٦)، أو كله بوزنين لم يتخللها إلا عمل الوزن^(٧)).

ولا في: إن كان لي إلا مئة فكذا، ولا يملك إلا خمسين، هذا بناءً على أن الاستثناء عندنا تكلم بالباقي بعد الثبأ^(٨)، وليس الاستثناء من النفي إثباتاً، فإن قوله: إن كان لي إلا مئة فكذا معناه ليس لي إلا مئة، فهو لنفي ما فوق المئة^(٩)، وأما إثبات المئة فغير لازم عندنا.

(١) أي لا يبرأ، أما الستّوقه والرصاص فلائهما ليسا من جنس الدراهم حتى لا يجوز التجوز بهما في الصرف والسلم، وأما الهبة فلمعدم المقاصة. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٥٦).

(٢) (٣: ١٢٨).

(٣) وقع في «المغرب»: البهرج، والمثبت من النسخ.

(٤) وقع في «المغرب»: البهرج، والمثبت من النسخ.

(٥) انتهى من «المغرب» (ص ٢١٥)، بتصريف يسير.

(٦) فلا يحث ما دام على المديون منه شيء، ولو قيد باليوم لم يحث؛ لأن الشرط أخذ الكل في اليوم متفرقاً. ينظر: «الدر المتقي» (١: ٥٨٢).

(٧) لأنه لا يعد تفريقاً عرفاً ما دام في عمل الوزن، وهذا إذا لم يتشاغل بين الوزنين بعمل آخر. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٥٨٢).

(٨) أي بما بقي من المستثنى منه بعد الاستثناء. ينظر: «العيانية» (٤: ١٤٢).

(٩) فإن صدر الكلام أي المستثنى منه، وهو المال تناول المائة وما فوقها، والاستثناء دلّ على نفي ما عدا المستثنى، فكانه قال: لا أملك ما فوق المئة فإن كنت مالكا له فكذا. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٦٥).

ولا في: لا يشم رجحاناً إن شم ورداً، أو باسميناً، والبنفسج والورد على الورق.

باب الحلف بالقول

افصل اليمين في الكلام والبيع والشراء والتزوج وغير ذلك

وحنث في: حلف لا يكلمه إن كلمه نائماً بشرط إيقاظه. وفي: إلا بإذنه إن أذن ولم يعلم به فكلمه. وفي: لا يكلم صاحب هذا الثوب فباعه فكلمه. وفي: لا يكلم هذا الشاب فكلمه شيخاً. وفي: هذا حرٌّ إن بعته أو اشتريته إن عقد بالخيار

(ولا في: لا يشم رجحاناً إن شم ورداً، أو باسميناً)؛ لأنَّ الرجحان ما لا ساق له. والورد والياسمين لهما ساق، (والبنفسج والورد على الورق)^(١)؛ أي ورق الورد دون أعجاز الورد التي عليها الورد.

باب الحلف بالقول

افصل اليمين في الكلام والبيع والشراء والتزوج وغير ذلك

(وحنث في: حلف لا يكلمه إن كلمه نائماً بشرط إيقاظه. وفي: إلا بإذنه)؛ أي وحنث في: حلف لا يكلمه إلا بإذنه، (إن أذن ولم يعلم به فكلمه)؛ لأنَّ الإذن إعلام، فإن أذن ولم يعلم، فهذا لا يكون إذناً، وعند أبي يوسف رحمته لا يحنث؛ لأنَّ الإذن هو الإطلاق^(٢).

(وفي: لا يكلم صاحب هذا الثوب فباعه فكلمه. وفي: لا يكلم هذا الشاب فكلمه شيخاً)؛ لأنَّ الوصف المذكور لا يصلح مانعاً من التكلّم فيراد الذات.

(وفي: هذا حرٌّ إن بعته أو اشتريته إن عقد بالخيار)؛ أي إذا قال: إن بعته فهو حرٌّ، فباعه على أنه بالخيار يعتق؛ لأنه لم يخرج عن ملكه، وقد وجد الشرط، وهو البيع^(٣)، ولو قال: إن اشتريته، فهو حرٌّ فشراءه على أنه بالخيار عتق.

(١) أي يقعان على ورقهما، فلو حلف أن لا يشتري بنفسجاً أو ورداً يقع على الورق. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٥٣).

(٢) أي إجازة وإباحة وهو يتم بالإذن كالرضا. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٦٦).

(٣) أما إن باعه بيعاً لازماً أو باطلاً لم يعتق، أما في البات فلا لأنه كما تم البيع زال الملك والجزاء لا ينزل في غير الملك. ينظر: «فتح باب العناية» (٢: ٢٨٧).

وفي: إن لم أبغ فكذا، فاعتق أو دبّر، وبفعل وكيله في حلف النكاح، والطلاق، والخلع، والعتق، والكتابة، والصِّلح عن دم عمد، والهبة، والصدقة، والقرض، والاستقراض، والإيداع، والاستيداع، والإعارة، والاستعارة، والذَّبْح، وضرب العبد، وقضاء الدين، وقبضه، والبناء، والحياطة، والكسوة، والحمل، لا في حلف البيع، والشراء، والإجارة، والاستجار، والصِّلح عن مال، والخصومة، والقسمة، وضرب الولد

أما على أصلهما ؛ فلائِه دخل في ملك المشتري.

وأما على أصل أبي حنيفة رحمته الله ؛ فلائِه علق العتق بالشراء ، فكأئِه قال بعد الشراء بالخيار، فهو حرٌ فيعتق.

(وفي: إن لم أبغ فكذا، فاعتق أو دبّر): أي قال: إن لم أبغ فكذا: أي امرأته طالق، فاعتقه أو دبّره طَلَّقَ امرأته ؛ لأنَّ الشرط وهو عدم البيع قد تحقق.

(وبفعل وكيله في حلف النكاح، والطلاق، والخلع، والعتق، والكتابة، والصِّلح عن دم عمد، والهبة، والصدقة، والقرض، والاستقراض^(١)، والإيداع، والاستيداع، والإعارة، والاستعارة، والذَّبْح، وضرب العبد، وقضاء الدين، وقبضه، والبناء، والحياطة، والكسوة، والحمل^(٢)) ؛ فإنَّ الوكيل في هذه العقود سفيرٌ محضٌ حتى أن الحقوق ترجع إلى الأمر، فكأنَّ الأمر فعلٌ بنفسه.

(لا في حلف البيع، والشراء، والإجارة، والاستجار، والصِّلح عن مال، والخصومة، والقسمة، وضرب الولد) ؛ لأنَّ العقد صدر من الوكيل حتى أن الحقوق ترجع إليه، ولم يصدر من الموكل فلا بحث، والفرق بين ضرب العبد وضرب الولد: أن الضرب فعلٌ حسيٌّ لا ينتقل من أحد إلى آخر، إلا إذا صحَّ التوكيل، وصحَّة التوكيل يكون في الأموال، فيصحُّ في العبد دون الولد.

(١) أي إن أخرج الوكيل الكلام مخرج الرسالة وإلا فلا حث. ينظر: «رد المحتار» (٣: ١١٨).

(٢) يعني حلف أن لا يفعل هذه الأفعال فوكل بها غيره ففعل حث ؛ لأن الفعل ينتقل إلى الأمر، وإن قال الخالف في الزواج والطلاق ونحوها نويت أن لا أفعل بنفسى صدق ديانة لا قضاء، وفي ضرب العبد وذبح الشاة لو نوى أن لا يلبس ذلك بنفسه صدق ديانة وقضاء. ينظر: «شرح ابن ملك» (١٣٦/١).

ولا في : لا يتكلم فقرأ القرآن ، أو سُبَّح ، أو هَلَّل ، أو كَبَّر في الصلاة ، أو خارجها ، ويوم أَكَلْتُهُ على الملوك ، وصَحَّ نِيَّةُ النَّهَارِ ، وَلَيْلَةُ أَكَلْتُهُ على اللَّيْلِ . وإلاَّ أن للغاية كَحَتَّى ، ففي : إن كَلَّمْتَهُ إلاَّ أن يقدم زيد أو حَتَّى ، حنث إن كَلَّمْتَهُ قبلَ قدومه ، لا إن كَلَّمْتَهُ بعده . وفي : لا يكلم عبده ، أو امرأته ، أو صديقه ، أو لا يدخل داره إن زالت إضافته وكَلَّمْتَهُ لا يحنث في العبد ، أشار إليه بهذا أو لا ، وفي غيره إن أشار بهذا حنث وإلاَّ فلا

(ولا في : لا يتكلم فقرأ القرآن ، أو سُبَّح ، أو هَلَّل ، أو كَبَّر في الصلاة ، أو خارجها) : هذا عندنا فإنه لا يسمى متكلماً عرفاً وشرعاً ، وعند الشافعي ^(١) يحنث ، وهو القياس ؛ لأنه كلامٌ حقيقة .

(ويوم أَكَلْتُهُ على الملوك) : قال لامرأته : أنت طالق يوم أَكَلْتُمُ فلاناً ، فهو على اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، لما مرَّ في (باب إيقاع الطلاق) : إن اليوم إذا قرَنَ بفعلٍ غير ممتد يراد به مطلق الوقت ، (وصحَّ نِيَّةُ النَّهَارِ) ؛ لأنه مستعملٌ فيه أيضاً ، وعند أبي يوسف ^(٢) يصدق ديانة لا قضاء ؛ لأنه خلاف المتعارف . (وليلة أَكَلْتُهُ على اللَّيْلِ .

وإلاَّ أن للغاية كَحَتَّى ، ففي : إن كَلَّمْتَهُ إلاَّ أن يقدم زيد أو حَتَّى ، حنث إن كَلَّمْتَهُ قبلَ قدومه ، ^(٣) لا إن كَلَّمْتَهُ بعده .

وفي : لا يكلم عبده ^(٤) ، أو امرأته ، أو صديقه ، أو لا يدخل داره إن زالت إضافته وكَلَّمْتَهُ لا يحنث في العبد ، أشار إليه بهذا أو لا ، وفي غيره إن أشار بهذا حنث وإلاَّ فلا) : حلف لا يكلم عبدَ فلان ، أو حلف لا يكلم عبدَ فلانِ هذا ، فزالت إضافته : أي لم يبق عبداً له ، فكَلَّمْتَهُ لا يحنث .

أمَّا إذا لم يشتر فظاهر ، وإن أشار فلانُ العبدَ لسقوط منزله لا يعادى لذاته ، بل لمعنى في المضاف إليه ، فالإضافة تكونُ معتبرة ، فإذا زالت لا يحنث .

وإن حلف لا يكلم صديقَ فلان ، أو قال صديقَ فلانِ هذا ، أو حلف لا يدخل دارَ فلان ، أو قال : دارَ فلانِ هذه ، فلم يبق الصداقة وباع الدار ، فكَلَّمْتَهُ ودخل الدار .

(١) المذكور في كتب الشافعية خلاف ذلك وهو أنه لا يحنث ، ينظر : «التبیه» (ص ١٢٤) ، و«الغرر البهية»

٥ : ٢٠٤ ، و«حاشيتا قلوبی وعصيرة» (٤ : ٢٨٥) ، و«حاشية البجيرمي» (٤ : ٣٣١) ، غيرها .

(٢) زيادة من ب و ت و س و ق و م .

(٣) أي عبد فلان ، أو عبد نفسه . ينظر : «فتح باب العناية» (٢ : ٢٩٠) .

وحين وزمان بلا نية نصف سنة نُكِّرَ، أو عُرِفَ، ومعها ما نوى. والدَّهْرُ لم يدْرِ مُنْكَرًا، وللأبدِ معرفًا. وأيام منكِّرة ثلاثة، وأيام كثيرة، والأيام، والشهور، والسُّنُونُ عشرة.

الفصل في اليمين في العتق والطلاق

وفي أوَّلِ عَبْدٍ اشْتَرَيْتُهُ حُرًّا إِنْ اشْتَرَى عَبْدًا عَتِيقٌ، وَإِنْ اشْتَرَى عَبْدَيْنِ، ثُمَّ آخَرَ، فَلَا أَصْلًا، فَإِنْ ضَمَّ: وَحْدَهُ؛ عَتِيقَ الثَّالِثِ

ففي صورة عدم الإشارة لا بحث؛ لأنَّ الإضافة معتبرة. وفي صورة الإشارة بحث؛ لأنَّ هذه الأشياء يمكن أن تهجر لذاتها، فإذا كانت الذات معتبرة، كان الوصف وهو كونه مضافاً إلى فلان في الحاضر لغواً. (وحين وزمان بلا نية نصف سنة نُكِّرَ، أو عُرِفَ) ^(١): لقوله تعالى: ﴿تَوْبَتِي أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ^(٢)، (ومعها ما نوى. والدَّهْرُ لم يدْرِ مُنْكَرًا) ^(٣) قال أبو حنيفة رحمته الله: لا أدري ما الدَّهْرُ، وعندهما: نصف سنة، مثل: لا أَكَلَمُهُ حِينًا، (وللأبدِ معرفًا. وأيام منكِّرة ثلاثة، وأيام كثيرة، والأيام، والشهور، والسُّنُونُ عشرة) ^(٤).

الفصل في اليمين في العتق والطلاق

وفي أوَّلِ عَبْدٍ اشْتَرَيْتُهُ حُرًّا إِنْ اشْتَرَى عَبْدًا عَتِيقٌ: أي لا يحتاج لأوَّلِيَّتِهِ إلى شراءِ عَبْدٍ آخَرَ. (وإِنْ اشْتَرَى عَبْدَيْنِ، ثُمَّ آخَرَ، فَلَا أَصْلًا)؛ لأنَّ الأوَّلَ فَرَدٌّ لا يكونُ غَيْرُهُ من جنسِهِ سابقاً عليه، ولا مقارناً له، ولم يوجد. (فإِنْ ضَمَّ: وَحْدَهُ؛ عَتِيقَ الثَّالِثِ): أي قال: أوَّلُ عَبْدٍ اشْتَرَيْتُهُ وَحْدَهُ حُرًّا، فاشْتَرَى عَبْدَيْنِ، ثُمَّ آخَرَ عَتِيقَ الثَّالِثِ؛ لأنَّه أوَّلُ عَبْدٍ شَرَاهُ وَحْدَهُ.

(١) أي لو قال: لا أَكَلَمُهُ حِينًا أو زمانًا، أو قال: لا أَكَلَمُهُ الحِينِ أو الزمان.

(٢) من سورة إبراهيم، الآية (٢٥).

(٣) يعني إذا لم تكن له نية. ينظر: «الشرعية» (٢: ٥٩).

(٤) يعني إذا قال لعبد: إن خدمتني أياماً كثيرة فأنت حرٌّ، فهي عند أبي حنيفة عشرة أيام؛ لأنه أكثر ما يتناوله اسم الأيام، وقالوا: سبعة أيام، وإن حلف لا يكلمه الأيام فعلى عشرة، وإن حلف لا يكلمه الشهور فعلى عشرة أشهر. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٥٩).

وفي: آخر عبدٍ إن اشترى عبداً فمات لم يعتق، فإن اشترى عبداً، ثم آخر، ثم مات عَتِقَ الآخرُ يومَ شَرى من كلِّ ماله، وعندهما يوم مات من ثلث ماله، ولا يصيرُ الزوجُ فاراً لو عُلِقَ الثلاث به خلافاً لهما، وبكلِّ عبدٍ بشرني بكذا فهو حرٌّ، عَتِقَ أولُ ثلاثةٍ بشروه متفرقين، والكلُّ إن بشروه معاً. وسقطَ بِشراءِ أبيه لكفارته هي

(وفي: آخر عبدٍ إن اشترى عبداً فمات لم يعتق): قال: آخر عبدٍ اشترته حرٌّ فاشترى عبداً فمات المشتري، لا يعتق هذا، ولا يتوهم أنه إذا مات يكون ذلك العبدُ آخر، لأنَّ الآخرَ لا بُدَّ له من أول، ولم يوجد.

(فإن اشترى عبداً، ثم آخر، ثم مات عَتِقَ الآخرُ يومَ شَرى من كلِّ ماله، وعندهما يوم مات من ثلث ماله): لأنَّ الآخِرَةَ تحققت بالموت، فاعتق عند الموت من ثلث ماله، وله: إنَّ بالموت تبين أنه كان آخراً عند الشراء، فاعتق في ذلك الوقت، (ولا يصيرُ الزوجُ فاراً لو عُلِقَ الثلاث به خلافاً لهما) والضَّميرُ في: به؛ يرجعُ إلى الآخر. وصورةُ المسألة: رجلٌ قال: آخرُ امرأةٍ أنزوجه طالق ثلاثاً، فتزوج امرأة، ثم أخرى، ثم مات، طَلَّقَتْ عند أبي حنيفة رحمته عند التَّزْوَاجِ فلا يصيرُ فاراً، فلا ترثُ عنده، وعندهما: تطلَّقَ عند الموت، فيصيرُ فاراً فترث.

(وبكلِّ عبدٍ بشرني بكذا فهو حرٌّ، عَتِقَ أولُ ثلاثةٍ بشروه متفرقين، والكلُّ إن بشروه معاً^(١)).

وسقطَ بِشراءِ أبيه^(٢) لكفارته هي): أي الكفارة، هذا عندنا، وأمَّا عند زفر والشافعي^(٣) لا تسقط، فالحاصلُ أنَّ النِّيةَ لا بُدَّ أن تكونَ مقارنةً لعلَّةِ العتق، فهما جعلتا القِرابَةَ علَّةَ العتق، والملك شرطاً، ونحن جعلنا على العكس؛ لأنَّ الشرعَ جعلَ شراءَ القريبِ إعتاقاً؛ فإذا اشترى أباهُ بنِيَّةَ الكفارة كانت النِّيةُ مقارنةً لعلَّةِ العتق، وعندهما لا حيث جعلتا القِرابَةَ علَّةً^(٤).

(١) لتحققها من الكل بدليل: «فَبَشْرُوهُ بِغُلَامٍ عَليمٍ» للذاريات: ٢٨. ينظر: «الدر المختار» (٣: ١١٣).

(٢) وكذا كلَّ رحم محرم منه.

(٣) ينظر: «المنهاج» (٣: ٣٦١)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٢٠)، و«المحلي» (٤: ٢٣)، وغيرها.

(٤) فإن الملك عندهما شرط والنية ليست مقارنة إلا بالشرط لا بالعلَّة فلا تنفذ في الإجزاء عن الكفارة.

ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٧٣).

لا بشراء عبدٍ حلفَ بعتيه، ومستولدةً بنكاحٍ علقَ عتقها عن كفارته بشرايها،
(ونعتقُ بأن تسريتُ أمةً فهي حرةٌ من تسراها وهي ملكةٌ يومَ حلف، لا من شراها
فتسراها، ويكُلُّ مملوكٌ لي حرًّا أمهاتُ أولاده، ومدبروه، وعبيده لا مكاتبوه إلا
بنيهم، وبهذا حرٌّ أو هذا وهذا لعبيده، عتقُ ثالثهم وخيرُ في الأولين كالطلاق

(لا بشراء عبدٍ حلفَ بعتيه): أي قال: إن اشتريتُ هذا العبدَ فهو حرٌّ، فشراءُ
بنية الكفارة لا تسقطُ الكفارة؛ لأنَّ علَّةَ العتقِ اليمين، والشراءُ شرطٌ له، فلا تكونُ النيةُ
مقارنةً للعلَّة.

يردُّ عليه: أنه قد ذُكرَ في أصول الفقه أنَّ التعليقَ عندنا يمنعُ العليَّة، فإذا وُجدَ
الشرطُ يصيرُ المعلقُ علَّةً حينئذٍ، فتكونُ النيةُ مقارنةً لعلَّةِ العتق^(١).

(ومستولدةً بنكاحٍ علقَ عتقها عن كفارته بشرايها): قوله: ومستولدةً بالجر
عطفٌ على عبد: أي ولا بشراء مستولدة.

وصورتها: أن يقولَ لأمةٍ استولدها بالنكاح إن اشتريتُك فأنت حرةٌ عن كفارة
يمني، فاشتراها تعتقُ لوجود الشرط، ولا يجوزُ عن الكفارة؛ لأنَّ حرَّيتها مستحقةٌ
بالاستيلاد، "ولا يضافُ إلى اليمينِ من كلِّ وجه".

(ونعتقُ بأن تسريتُ أمةً فهي حرةٌ من تسراها وهي ملكةٌ يومَ حلف، لا من
شراها فتسراها): لأنَّ هذه الأمةَ لم تكنْ في ملكه زمانَ الحلف، ولم يضافْ عتقها إلى
الملك أو سببه، وفيه خلافُ زفر^(٢).

(ويكُلُّ مملوكٌ لي حرًّا أمهاتُ أولاده، ومدبروه، وعبيده لا مكاتبوه إلا
بنيهم): لأنَّه لا يملكُهم يداً.

(وبهذا حرٌّ أو هذا وهذا لعبيده، عتقُ ثالثهم وخيرُ في الأولين كالطلاق)،
كأنَّه قال: أحدهما حرٌّ وهذا.

فإن قلتَ: بل هو كقوله: هذا حرٌّ أو هذان.

(١) أجاب عن هذا الإيراد ابن كمال باشا في «الإيضاح» (ق ٧٥/أ): بأنه ذكر في الأصول أيضاً أن الاعتبار
مقارنة النية لذات العلة لا لوصف العلية ولذلك شرطوا الأهلية حال التعليق لا حال وجود الشرط التي
هو زمان حدوث العلية، واللازم من منع التعليق العلية قبل وجود الشرط مقارنة النية للعلية لا
مقارنتها لذات العلة.

(٢) زيادة من ب و م.

ولام دخل على فعل يقع من غيره: كبيع، وشراء، وإجازة، وخياطة، وصباغة، وبناء، اقتضى أمره ليخصه به، فلم يحث في: إن بعث لك ثوباً إن باعه بلا أمره ملكه أو لا، وإن دخل على عين أو فعل لا يقع من غيره: كأكل، وشرب، ودخول، وضرب الولد، اقتضى ملكه، فحث في: إن بعث ثوباً لك إن باع ثوبه بلا أمره

قلت: قد أجبت عنه في "شرح التفتيح" بجوابين^(١)، فإن شئت فطالعه.

(ولام دخل على فعل يقع من غيره: كبيع، وشراء، وإجازة، وخياطة، وصباغة، وبناء، اقتضى^(٢) أمره ليخصه به^(٣))، فلم يحث في: إن بعث لك ثوباً إن باعه بلا أمره ملكه أو لا): أراد بدخوله على فعل تعلقه به، ففي قوله: إن بعث لك ثوباً فعبدته حر، فاللام متعلق بالبيع، فيقتضي اختصاص البيع بالمخاطب، والفعل لا يختص بغير الفاعل إلا بالأمر: أي التوكيل، ولهذا اقتضى الأمر.

(وإن دخل على عين أو فعل لا يقع من غيره: كأكل، وشرب، ودخول، وضرب الولد، اقتضى ملكه، فحث في: إن بعث ثوباً لك إن باع ثوبه بلا أمره): هذا نظير دخول اللام على العين، وهو الثوب.

أمّا نظير دخوله: على فعل لا يقع من غيره، فقوله: إن أكلت لك طعاماً، أو شربت لك شرباً، اقتضى أن يكون الطعام أو الشراب ملك المخاطب، كما في قوله: إن أكلت طعاماً لك، فإنه وإن كان متعلقاً بالأكل صورة، فهو في المعنى متعلق بالطعام.

(١) الوجهان هما كما ذكر الشارح في «التوضيح» (١: ٢٠٧ - ٢٠٨):

الأول: أنه حينئذ يكون تقديره أحدهما حر وهذا حر وعلى ذلك الوجه يكون تقديره هنا حر أو هذان حران ولفظ حر مذكور في المعطوف عليه لا لفظ حران فالأولى أن يضم في المعطوف ما هو مذكور في المعطوف عليه.

والثاني: إن قوله أو هذا مغير لمعنى قوله: هذا حر ثم قوله وهذا غير مغير لما قبله: لأن الواو للتشريك فيقتضي وجود الأول فيتوقف أول الكلام على المغير لا على ما ليس بمغير، فيثبت التخيير بين الأول والثاني بلا توقف على الثالث فصار معناه أحدهما حر ثم قوله وهذا يكون عطفاً على أحدهما وهذان الوجهان تفرد بهما خاطري. اهـ.

(٢) في أوب وس وم: يقتضى.

(٣) أي بذلك الغير: لأن وضع اللام للاختصاص، وهو لا يتحقق هنا إلا بالأمر المفيد للتوكيل ينظر: «در الحكام» (٢: ٦٠).

وفي: كلُّ عرسٍ لي، فكذا بعد قولِ عرسِهِ: نكحتُ عليَّ، طَلَّقَتْ هي، وصحَّ نُبَّةٌ
غيرها ديانة

وأما ضربُ الولدِ نحو: إن ضربتُ لك الولدَ فعبدهُ حرًّا، فافتضاءُ الملكِ فيه غيرُ
ممكِن إلا أن يرادَ بالملكِ الاختصاص.

(وفي: كلُّ عرسٍ لي، فكذا بعد قولِ عرسِهِ: نكحتُ عليَّ، طَلَّقَتْ هي، وصحَّ
نُبَّةٌ غيرها ديانة)^(١) فإنه قال هذا الكلامَ إرضاءً لها، فيكونُ المرادُ غيرها لا هي، لكنَّ
هذا خلافُ الظاهر؛ لأنَّ كلاً كلمةَ العموم، فلا يصدقُ قضاء.



(١) صورتها: إن مَنْ قالت امرأته: تزوجت عليَّ، فقال: كل امرأة لي طالق تطلق امرأته. ينظر: «فتح باب
العناية» (٢: ٢٩٥).

كتاب الحدود

الحَدُّ: عقوبة مقدرة يجب حقاً لله تعالى، فلا تعزير، ولا قصاص حد، والزَّنا: وطءٌ في قُبُلٍ خالٍ عن ملكٍ وشبهته، ويثبتُ بشهادة أربعة بالزَّنا لا بوطء أو جماع، فيسألهم الإمامُ عنه، ما هو؟ وكيف هو؟ وأين زنى؟ ومتى زنى؟ ومَن زنى؟

كتاب الحدود

(الحَدُّ: عقوبة مقدرة يجب حقاً لله تعالى، فلا تعزير، ولا قصاص حد).

أما التعزير؛ فلعدم التقدير.

وأما القصاص؛ فلأنه حقٌ ولي القصاص.

(والزَّنا: وطءٌ في قُبُلٍ خالٍ عن ملكٍ وشبهته)؛ كمعتدة البائن أو الثلاث.

(ويثبتُ بشهادة أربعة بالزَّنا لا بوطء أو جماع، فيسألهم الإمامُ عنه، ما هو؟

وكيف هو؟ وأين زنى؟ ومتى زنى؟ ومَن زنى؟).

أما السؤالُ عن الماهية^(١)؛ فلأنَّ بعضَ النَّاسِ يطلقونه على كلِّ وطءٍ حرام،

وأيضاً: قد أطلقه الشَّارِعُ على غيرِ هذا الفعل، نحو: «العينان تزنيان»^(٢).

وأما عن الكيفية؛ فلأنه قد يقع الوطءُ من غيرِ إلقاء الختانين.

وأما عن أين؟؛ فلأنَّ الزَّنا في دارِ الحرب لا يوجبُ الحدَّ.

وأما عن متى؛ فلأنَّ التَّقَاذُمَ لا يوجبُ الحدَّ.

وأما عن المزية؛ فلأنه قد يكون في وطنها شبهة؟

(١) أي عن حقيقة، كما في تعريفه.

(٢) من حديث أبي هريرة، وبهذا اللفظ في «صحيح ابن حبان» (١٠ : ٢٦٧)، و«مسند الربيع» (١ : ٢٤٩)،

و«مسند البزار» (٥ : ٣٣٣)، و«مسند أحمد» (١ : ٤١٢)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (١ : ١١٦)،

و«مسند أبي يعلى» (٩ : ٢٤٦)، و«المعجم الكبير» (٩ : ١٣٤)، وورد بلفظ: (إن الله كتب على ابن آدم

حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي،

والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه) في «صحيح البخاري» (٢ : ٢٢٩)، و«صحيح مسلم» (٤ : ٢٠٤٧)،

وغيرهما.

فإن يئنه: وقالوا: رأينا وطئها في فرجها، كالميل في المكحلة، وعذلوا سراً وعلاناً، حكيم به. ويأقراره أربعاً في أربعة مجالس ردة كل مرة، ثم سألته كما مر، فإن بين حُبِّ تلقينه برجوعه: بلعلك لمست، أو قبلت، أو وطئت بشبهة، فإن رجع قبل حده، أو في وسطه خلّي وإلا حد.

لفصل في كيفية الحد وإقامته

وهو للمحصن: أي لحر مكلف مسلم وطئ بنكاح صحيح، وهما بصفة

(فإن يئنه: وقالوا: رأينا وطئها في فرجها، كالميل في المكحلة، وعذلوا سراً^(١) وعلاناً^(٢)، حكيم به).

ثم عطف على قوله: بشهادة أربعة؛ قوله: (ويأقراره أربعاً): أي أربعة مرّات، (في أربعة مجالس^(٣) ردة كل مرة، ثم سألته كما مر^(٤))، اعلم أنّ في قوله: ردة كل مرة؛ تسامح؛ لأنّه يدلّ على أنّ الإمام يردّه أربع مرّات، وليس كذلك، بل الإمام يردّه ثلاث مرّات، فإذا أقرّ مرة رابعة لا يردّه، بل يقبله، فيسأله كما مرّ من^(٥) قبل، إلا في السؤال عن متى؛ لأنّه إنّما يسأل عنه احترازاً عن التّقديم، وهو يمنع الشهادة لا الإقرار، وقيل: يسأل عن متى أيضاً؛ لإحتماله في زمان الصبي.

فإن بين حُبِّ تلقينه برجوعه: بلعلك لمست، أو قبلت، أو وطئت بشبهة، فإن رجع قبل حده، أو في وسطه خلّي وإلا حد.

لفصل في كيفية الحد وإقامته

وهو للمحصن: أي لحر مكلف مسلم وطئ بنكاح صحيح، وهما بصفة

(١) وهو أن يبعث ورقة فيها أسماءهم وأسماء عائلاتهم على وجه يميّز كلّ منهم لمن يعرفه فيكتب تحت

اسمه هو عدل مقبول الشهادة. ينظر: «الشرعية» (٢: ٦٢).

(٢) وهي أن يجمع بين المعدل والشاهد فيقول هذا هو الذي عدلته. ينظر: «الفتح» (٥: ٢١٧).

(٣) أي من مجالس المقر، وقيل: الإمام، والأول هو الصحيح. ينظر: «الدرا المنقى» (١: ٥٨٦).

(٤) أي في الصورة التي سبقت قبل أسطر.

(٥) ساقطة من ب و س و ص.

الإحصان رجماً في فضاء حتى يموت يبدأ به شهوده، فإن أبوا، أو غابوا، أو ماتوا سقط، ثم الإمام، ثم الناس. وفي المقر يبدأ الإمام، ثم الناس، وغسل وكفن وصلي عليه. ولغير المحصن جلدة مئة وسطاً بسوط لا ثمرة له، ويترع ثيابه إلا الإزار، ويفرق على بدنه إلا رأسه، ووجهه، وفرجه قائماً في كل حد بلا مد.

الإحصان^(١) : أي وطئ حال كونهما^(٢) بصفة الإحصان: أي الأمور التي يثبت بها الإحصان. ما عدا الوطء. كانت حاصلة قبيل هذا الوطء، فإذا وجد الوطء ثم جميع ما يثبت بها الإحصان، فقله: وهو للمحصن: مبتدأ، وخبره قوله: (رجمة في فضاء حتى يموت يبدأ به شهوده، فإن أبوا، أو غابوا، أو ماتوا سقط، ثم الإمام، ثم الناس).

وفي المقر يبدأ الإمام، ثم الناس، وغسل وكفن وصلي عليه.

ولغير المحصن جلدة مئة وسطاً بسوط لا ثمرة له.

في «المغرب»: الثمرة: العذبة وهي ذنبه، وقيل: العقدة، قال: والأول أصح^(٣).

وفي «الصحيح»: ثمرة السياط: عقد أطرافها^(٤).

(ويترع ثيابه إلا الإزار، ويفرق على بدنه إلا رأسه، ووجهه، وفرجه قائماً في

كل حد بلا مد): أي من غير أن يلقى على الأرض ويمد رجلاه.

وقيل: أن يمد الضارب يده فوق رأسه.

وقيل: أن يمد السوط على العضو بعد الضرب^(٥).

(١) وحصول الوطء بنكاح صحيح شرط لحصول صفة الإحصان ولا يجب بقاؤه لبقاء الإحصان، حتى لو تزوج في عمره مرة بنكاح صحيح ودخل بها، ثم زال النكاح وبقي مجرداً وزنى يجب عليه الرجم. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٦٣).

(٢) أي الزوجين، بأن توفرت في كل منهما الشروط السابقة.

(٣) انتهى من «المغرب» (ص ٦٢-٦٣)، وعبارته: وثمره السوط: مستعارة من واحدة ثمر الشجر وهي عذبه وذنبه وطرفه، وفي «المجمل» ثمر السياط عقد أطرافها، ومنه: يأمر الإمام بضربه بسوط لا ثمرة له يعني العقدة، والأول أصح لما ذكر الطحاوي أن علياً عليه السلام جلد الوليد بسوط له طرفان، وفي رواية: له ذنبان أربعين جلدة فكانت الضربة ضربتين. اهـ.

(٤) انتهى من «الصحيح» (١: ١٦١).

(٥) قال صاحب «الهداية» (٢: ٩٧): وذلك كله لا يفعل؛ لأنه زيادة على المنعوق.

وللعبد نصفها، ولا يحدّه سيّده بلا إذن الإمام، ولا يُنزَع ثيابها إلا القرو والحشو،
وتحدّ جالسة. وجاز الحفر لها لا له. ولا جمع بين جلد ورجم، ولا بين جلد ونفي
إلا سياسة، ويرجم مريض زنى، ولا يجلد حتى يبرأ. وحامل زنت تُرجم حين
وضعت، وتجلد بعد النفاس.

باب الوطء الذي يوجب الحد أو لا

الشبهة دائرة للحدّ

(وللعبد نصفها، ولا يحدّه سيّده بلا إذن الإمام): هذا عندنا خلافاً للشافعي^(١)

ﷺ.

(ولا يُنزَع ثيابها إلا القرو والحشو، وتحدّ جالسة.

وجاز الحفر لها^(٢) لا له.

ولا جمع بين جلد ورجم، ولا بين جلد ونفي إلا سياسة): هذا عندنا، وعند

الشافعي^(٣) ﷺ يجمع في البكر بين الجلد والنفي، وهو تغريب عام.

(ويرجم مريض زنى، ولا يجلد حتى يبرأ.

وحامل زنت تُرجم حين وضعت^(٤)، وتجلد بعد النفاس).

باب الوطء الذي يوجب^(٥) الحد أو لا

(الشبهة دائرة للحدّ).

اعلم أن الشبهة ضربان:

١. في الفعل.

٢. وفي المحل.

(١) ينظر: «المنهاج» وشروحه: «معني المحتاج» (٤: ١٥٢)، و«تحفة المحتاج» (٩: ١١٦)، و«نهاية المحتاج»

(٧: ٤٣٣)، وغيرها.

(٢) أي للرجم.

(٣) ينظر: «الأم» (٦: ١١٤)، و«حاشيتنا قليوبي وعميرة» (٤: ١٨٢)، و«فتوحات الوهاب» (٥: ١٣٢)،

وغیرها.

(٤) لأن جنينها لا يستحق الرجم لعدم الجنابة منه، ونحوه حتى نكح إن ثبت زناها بالشهادة، ولا نحس إن

ثبت بالإقرار. ينظر: «فتح باب العناية» (٣: ٢١٢).

(٥) في ث و س و ص و ق و ف: وطء يوجب.

وهي في الفعل: تثبت بظن غير الدليل دليلاً، فلا يحذ الجاني إن ظن أنها تحمل له في وطء أمة أحد أبويه، وعرضه، وسيده، والمرتهن الموهنة في الأصح، والمعتدة بثلاث، وبطلاق على مال، وبإعتاق أم ولده، وفي المحل: بقيام دليل نافذ للحرمة ذاتاً، فلم يحذ وإن أقر بحرمتها عليه في: وطء أمة ابنه، ومعتدة الكنايات، والبائع المبيعة، والزواج المهورية قبل تسليمها، والمشاركة

فشرع في الضرب الأول بقوله: (وهي في الفعل: تثبت بظن غير الدليل دليلاً^(١))، فلا يحذ الجاني إن ظن أنها تحمل له في وطء أمة أحد أبويه، وعرضه، وسيده، والمرتهن الموهنة في الأصح، والمعتدة بثلاث، وبطلاق على مال، وبإعتاق أم ولده).

اعلم أن اتصال الأملاك بين الأصول والفروع، قد يوهم أن للابن ولاية وطء جارية الأب، كما في العكس.

وغنى الزوج بمال الزوجة المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾^(٢)؛ أي بمال خديجة رضي الله عنها، قد يورث شبهة كون مال الزوجة ملكاً للزوج واحتاج العبيد إلى أموال الموالى إذ ليس لهم مال، ينتفعون به مع كمال الانبساط بين ممالك مولى واحد مع أنهم معذورون بالجهل مظنة لاعتقادهم حل وطء إماء الموالى.

ومالكية المرتهن للمرهونة ملك يد، قد توهم حل وطء المرهونة. وبقاء أثر النكاح، وهو العدة، لا يبعد أن يصير سبباً؛ لأن يشبهه عليه حل وطء المعتدة بثلاث، والمعتدة بطلاق على مال، والمعتدة بالإعتاق حال كونها أم ولده. ثم شرع في الضرب الثاني من الشبهة بقوله: (وفي المحل: بقيام دليل نافذ للحرمة ذاتاً، فلم يحذ وإن أقر بحرمتها عليه في: وطء أمة ابنه، ومعتدة الكنايات، والبائع المبيعة، والزواج المهورية قبل تسليمها^(٣))، والمشاركة).

(١) وهي تحقق في حق من اشتبه عليه لا من لم يشتبه عليه، ولا بُد من الظن ليحقق الاشتباه: كفوم سفوا خمرأ يحذ من علم منهم أنه خمر لا من لا يعلم. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٦٤).

(٢) من سورة الضحى، الآية (٨).

(٣) يعني وطء الزوج أمته التي جعلها مهر نكاح زوجته قبل تسليمها. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٨٥).

فإن ادعى النسب يثبت في هذه لا في الأولى، وحد بوطء أمة أخيه، وعمه، وأجنبية وجدتها على فراشه، وإن كان هو أعمى، وذمية زنى بها حربي، وذمي زنى بحرية، لا الحربي والحريّة

الدليل الثاني للحرمة قوله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»^(١) وقول بعض الصحابة^(٢) : إن الكنايات رواجع.

وكون المبيعة في يد البائع بحيث لو هلكت ينتقض البيع دليل الملك.
وكون المهر صلة^(٣) : أي غير مقابل بمال دليل عدم زوال الملك كالبهية.
والملك في الجارية المشتركة دليل حل الوطاء.
فمعنى قوله : نافه للحرمة ذاتاً ؛ أنا لو نظرنا عن المانع يكون منافياً للحرمة^(٤).
(فإن ادعى النسب يثبت في هذه لا في الأولى) : أي في شبهة المحل لا في شبهة الفعل.

(وحد بوطء أمة أخيه، وعمه، وأجنبية وجدتها على فراشه، وإن كان^(٥) هو أعمى^(٦)) ، وذمية زنى بها حربي، وذمي زنى بحرية، لا الحربي والحريّة) : يعني الداخلين دارنا بأمان ؛ وذلك لأنه إن كان هذا في دار الحرب لا يجب الحد.
وعند أبي يوسف ﷺ يحدون جميعاً.
وعند محمد ﷺ إن زنى الحربي لا يحد.
وقوله : وذمية عطف على الضمير المستتر في حد، وهذا جائز لوجود الفاصلة.

(١) سبق تخريجه (ص ٤٦).

(٢) مثل : عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر ﷺ كما في «سنن البيهقي الكبير» (٧ : ٣٤٣)، و«مسنن ابن أبي شيبة» (٤ : ٩٣)، و«مسنن عبد الرزاق» (٦ : ٣٥٦)، وينظر : «نصب الرابة» (٣ : ٣٣٣ - ٣٣٥)، و«الدراية» (٢ : ١٠١)، وغيرها.

(٣) أي إنه ليس بمقابل بشيء كما يكون في التبرعات المحضة، بل بمعنى أنه غير مقابل بمال فإنه يعوض منافع البضع وهي ليست بمال. ينظر : «عمدة الرعاية» (٢ : ٢٨٥).

(٤) أي إذا نظرنا إلى الدليل مع قطع النظر عن المانع يكون منافياً، ولا يتوقف على ظن الجاني واعتقاده. ينظر : «مجمع الأنهر» (١ : ٥٩٤).

(٥) زيادة من ب و س و م.

(٦) لتمييزه بالسؤال إلا إذا دعاها فأجابته قائلة : أنا زوجتك، أو أنا فلانة باسم زوجته فواقمها : لأن الإخبار دليل شرعي حتى لو أجابته بالفعل أو بنعم حد. ينظر : «الدر المختار» (٣ : ١٥٤).

ولا مَنْ وَطِئَ أَجْنَبِيَّةً رُفَّتْ إِلَيْهِ، وَقُلْنَ: هِيَ عَرْسُكَ، وَعَلَيْهِ مَهْرُهَا، وَمَحْرَمَةٌ نَكَحَهَا، أَوْ بِهِيمَةً، أَوْ أُنْثَى فِي دُبُرٍ، أَوْ زَنَى فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ بَغْيٍ، وَلَا بَزْنًا غَيْرَ مَكْلُوفٍ بِمَكْلُوفَةٍ أَصْلًا. وَفِي عَكْسِهِ حَدٌّ هُوَ فَقَط. وَلَا إِنْ أَقْرَأَ وَاحِدًا بِهِ، وَالْآخَرُ بِنِكَاحٍ.

(ولا مَنْ وَطِئَ أَجْنَبِيَّةً رُفَّتْ إِلَيْهِ، وَقُلْنَ: هِيَ عَرْسُكَ، وَعَلَيْهِ مَهْرُهَا، وَمَحْرَمَةٌ^(١) نَكَحَهَا)^(٢) عطفٌ على قوله: أَجْنَبِيَّةٌ؛ وهذا عند أبي حنيفة رحمته الله فإنه جعل النكاح شبهة في درء الحد، (أو بهيمة، أو أنثى في دُبُرٍ): هذا عند أبي حنيفة رحمته الله. أما عندهما وعند الشافعي رحمته الله^(٣) في أحد قوليه يحدُّ حدَّ الزَّنا؛ لأنه في معنى الزَّنا؛ لأنه قضاء الشهوة في محلِّ مشتهى على سبيل الكمال على وجهٍ تمحض حراماً. وله: أنه ليس بزنا، فإنَّ الصحابة رحمهم الله عنهم اختلفوا في موجه^(٤): من الإحراق، وهدم الجدار، والتكيس من مكان مرتفع بأتباع الأحجار، فعند أبي حنيفة رحمته الله يعزُّرُ بأمثال هذه الأمور.

(أو زَنَى فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ بَغْيٍ)^(٥)، هذا عندنا خلافاً للشافعي رحمته الله^(٦). (ولا بَزْنًا غَيْرَ مَكْلُوفٍ بِمَكْلُوفَةٍ أَصْلًا): أي لا على هذا، ولا على هذه، وعند زُفر والشافعي رحمته الله^(٧) تحدُّ هي، (وفي عكسِهِ حَدٌّ هُوَ فَقَط. وَلَا إِنْ أَقْرَأَ وَاحِدًا بِهِ، وَالْآخَرُ بِنِكَاحٍ.

(١) في ت وج و ص و ف و ق: محرماً.

(٢) أفرد اللكنوي تأليفاً خاصة سماها «القول الجازم بسقوط الحد بنكاح المحارم» في مسألة نكاح المحرمة، وبسط فيها الأدلة، ودفع الشبهات والاعتراضات التي ترد على الإمام الأعظم رحمته الله.

(٣) ينظر: «التنبيه» (ص ١٤٨)، «المنهاج» (٤: ١٤٤)، وغيرهما.

(٤) فذهب أبو بكر وخالد بن الوليد رحمهم الله إلى الإحراق، وابن عباس إلى التكيس، كما في «مصنفه» (٥: ٤٩٧)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨: ٢٣٢).

(٥) أي في غير معسكر الخليفة أو أمير المصر بأن خرج من عسكر من له ولاية إقامة الحدود فدخل دار الحرب وزنى ثم عاد، أو كان مع أمير سرية أو أمير عسكر فزنى ثمة أو كان تاجراً أو أسيراً، أما لو زنى وهو مع عسكر من له ولاية إقامة الحد فإنه يحدُّ، بخلاف أمير العسكر أو السرية؛ لأنه إنما قوض لهما تدبير الحرب لا إقامة الحدود وولاية الإمام منقطعة ثمة. ينظر: «الفتح» (٥: ١٦٧).

(٦) ينظر: «مغني المحتاج» (٤: ١٥٠).

(٧) ينظر: «مغني المحتاج» (٤: ١٤٧)، و«تحفة المحتاج» (٩: ١٠٩)، و«تحفة الحبيب» (٤: ١٧٣)، وغيرها.

وفي قتل أمة بزنا يجب الحد والقيمة. والخلفية لا يحد، ويُقتَصُّ ويؤخذ بالمال.

باب شهادة الزنا والرجوع عنها

مَنْ شَهِدَ مُحْدٌ مُتَقَادِمٌ قَرِيباً مِنْ إِمَامِهِ لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا فِي حَدِّ قَذْفٍ، وَضَمِينِ السَّرْقَةِ، وَإِنْ أَقْرَبَ بِهِ حَدٌّ

وفي قتل أمة بزنا يجب الحد والقيمة^(١).

والخلفية لا يحد؛ لأنه صاحب الحق نيابة عن الله تعالى، (ويُقتَصُّ ويؤخذ بالمال)^(٢)؛ لأنَّ مَنْ لَهُ الْحَقُّ هُوَ الْوَارِثُ وَالْمَالِكُ. ^(٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب شهادة الزنا والرجوع عنها

(مَنْ شَهِدَ مُحْدٌ مُتَقَادِمٌ قَرِيباً مِنْ إِمَامِهِ^(٤) لَمْ يَقْبَلْ إِلَّا فِي حَدِّ قَذْفٍ)؛ فَإِنْ حَدُّ الْقَذْفِ فِيهِ حَقُّ الْعَبْدِ وَهُوَ لَا يَسْقُطُ بِالتَّقَادُمِ.

(وَضَمِينِ السَّرْقَةِ)؛ أَيِ إِنْ شَهِدُوا بِالسَّرْقَةِ الْمُتَقَادِمَةِ يَثْبُتُ الضَّمَانُ^(٥)؛ لِأَنَّهُ حَقُّ الْعَبْدِ، وَهُوَ لَا يَسْقُطُ بِالتَّقَادُمِ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٦) يَنْقَلِبُ.

(وَإِنْ أَقْرَبَ بِهِ حَدٌّ)؛ أَيِ إِنْ أَقْرَبَ بِالْحَدِّ الْمُتَقَادِمِ حَدٌّ إِلَّا فِي الشُّرْبِ عَلَى مَا يَأْتِي؛ لِأَنَّ الْمَانِعَ مِنْ قَبُولِ الشَّهَادَةِ أَنَّهُ قَدْ هَيَّجَتْهُ عَلَى الشَّهَادَةِ عداوةٌ حادثة، وهذا المعنى لا يوجد في الإقرار.

(١) أي من زنا بجماعة فقتلها، يحد الحد والقيمة؛ لأنه جنى جنايتين، فيأخذ على كل واحد منهما حكمه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق/١٤٠).

(٢) أي كل شيء يصنعه الإمام فلا حد عليه إلا القصاص فإنه يؤخذ به وبالأموال؛ لأنه يستوفيه ولي الحق إما بتمكينه أو بالاستعانة بمنعة المسلمين. ينظر: «الهداية» (٢: ١٠٥).

(٣) زيادة من ق.

(٤) أي حال كون الشاهد قريباً من إمامه الذي يشهد عنده، يعني لم يمنعه مانع كمرض أو بعد مسافة أو خوف طريق أو نحو ذلك مما يكون موجباً لامتناعه من أداء الشهادة في الفور. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٢٩٠).

(٥) و«ذخيرة العقبى» (ص ٢٨٠).

(٦) ويسقط الحد للتقادم.

(٧) ينظر: «الأم» (٧: ٥٩).

وتقادمُ الشربِ بزوالِ الرِّيحِ، ولغيرِهِ بمضيِّ شهرٍ، فإن شهدوا بزنا، وهي غائبةٌ حدٌّ، وبسرقةٍ من غائبٍ لا، ولو اختلفَ أربعةٌ في زاويتي بيت، أو أقرُّ بزنا وجَهلُها حدٌّ، فإن شهدوا كذلك، أو اختلفوا في طوعِها، أو بلدِ زناه، أو اتفقَ حجَّتاهُ في وقتهِ واختلفا في بلديه، أو شهدوا بزنا وهي بكر، أو هم فسقة، أو هم شهوةٌ على شهود لم يحدُّ أحد، وإن شهدَ الأصولُ أيضاً بعدهم

(وتقادمُ الشربِ بزوالِ الرِّيحِ، ولغيرِهِ بمضيِّ شهرٍ^(١))، فإن شهدوا بزنا، وهي غائبةٌ حدٌّ، وبسرقةٍ من غائبٍ لا؛ لشرطيَّةِ الدَّعوى في السرقةِ دون الزَّنا على ما يأتي الفرقُ في (كتابِ السرقةِ)^(٢) إن شاء الله تعالى.

(ولو اختلفَ أربعةٌ في زاويتي بيت، أو أقرُّ بزنا وجَهلُها حدٌّ)، إذ التوفيقُ ممكنٌ بأن يكونَ ابتداءُ الفعلِ في زاويةٍ وانتهاؤه في أخرى، وجَهلُ المقرِّ لا يضرُّه إذ لو كانت امرأتهُ أو أمُّ ولدِهِ لا يخفى عليه.

(فإن شهدوا كذلك، أو اختلفوا في طوعِها، أو بلدِ زناه، أو اتفقَ حجَّتاهُ في وقتهِ واختلفا في بلديه، أو شهدوا بزنا وهي بكر، أو هم فسقة، أو هم^(٣) شهوةٌ على شهود لم يحدُّ أحد، وإن شهدَ الأصولُ أيضاً بعدهم).

واعلم أن في هذه الصُّور لا يحدُّ أحدٌ لا المشهودُ عليهما بالزَّنا، ولا الشَّهودُ بسببِ القذف.

فقوله: وإن شهدوا كذلك؛ أي شهدوا وجَهلُوا الموطوءةَ لا حدٌّ على المشهودِ عليه؛ لاحتمالِ أن تكونَ المرأةُ زوجتَهُ أو أمتَهُ، ولا على الشَّهود؛ لوجودِ أربعةٍ شهداء، وإن شهدَ أربعة، وقال اثنان منها: كانت طائفةً، واثنان منهما: كانت مكرهةً، فلا حدٌّ عليهما عند أبي حنيفةٍ رحمهُمُ الله.

وعندهما: يحدُّ الرَّجُلُ لاتفاقِ الأربعةِ على زناه لا المرأةُ؛ للاختلافِ في طوعِها. وله: إن الفعلَ المشهودَ به إن كان واحداً فبعضُهم كاذب؛ لأنَّ الفعلَ الواحدَ لا

(١) هذا هو المروي عن أبي يوسف وعبد الله، وقيل ستة أشهر، وإليه أشار الطحاوي أيضاً، وعن أبي حنيفة أنه مفروض إلى رأي القاضي، والأول أصح، وحده في شرب الخمر أو السكر بغيرها انقطاع الرائحة خلافاً لمحمد هو يجعله كغيره من الحدود. ينظر: «الرمز الحقائق» (١: ٦٨٣).

(٢) (ص ٢٣٣).

(٣) زيادة من أوس.

يكون بطوعها وكرها، وإن لم يكن واحد، فلا نصاب للشهادة على كل منهما، ولا يحذ الشهود؛ لوجود العدد.

وإن شهد أربعة بزناه، واختلفوا في بلد زناه، فلا حد عليهما لما مر، ولا على الشهود خلافاً لزفر رحمته؛ لوجود العدد.

وإن شهد أربعة بزناه في وقت معين^(١)، وأربعة أخرى بزناه في ذلك الوقت في بلد آخر، فلا حد عليهما؛ لأن شهادة أحد الفريقين مردودة؛ لتيقن كذبه، ولا رجحان لأحدهما فيرد الجميع، ولا على الشهود؛ لاحتمال صدق أحد الفريقين.

يرد عليه: أنه يحتمل أن يكون كل واحد منهما كاذباً، والظاهر هذا لما مر من تيقن كذب أحدهما وعدم رجحان أحدهما، فيكون صدق أحدهما محتملاً احتمالاً بعيداً، ثم على تقدير صدق أحدهما يحتمل أن يكون الصادق هذا الفريق المعين أو ذلك الفريق، ففي صدق كل واحد احتمال الاحتمال، وهو شبهة الشبهة، فلا اعتبار لها.

فأقول: وإنما لا يحذ الشهود؛ لوجود أربعة شهداء، فشهادة كل فريق إن لم توجب حداً على المشهود عليه، فلا أقل من أن توجب تهمة يندري بها الحد عن الفريق الآخر.

وإن نظرت امرأة واحدة، فقالت: هي بكرٌ تثبت بشهادتيها البكارة، فيندري حد الزنا، ولا يثبت حد القذف^(٢) بشرطية الرجال^(٣).

وإذا كانوا فسقة يندري الحد، ولا يحذ الشهود؛ لأن الفسقة أهل الشهادة^(٤)، فوجدت شهادة الأربعة.

(١) اختلف عن المسألة التي سبقتها أنه بعد أن اكتمل نصاب الشهادة في كل واحد من الفريقين يشترط أن يذكروا وقتاً واحداً؛ للتيقن بكذب أحد الفريقين. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٢٥٤).

(٢) أي على الشهود.

(٣) أي تشترط في ثبوت القذف الموجب للحد شهادة الرجال، وهنا البكارة تثبت بقول النساء. ينظر:

«العمدة» (٢: ٢٩٤).

(٤) أي أهل الأداء والتحمل، وإن كان في أدائه نوع قصور لتهمة الفسق؛ ولهذا لو قضى القاضي شهادة فاسق ينفذ عندنا، ويثبت بشهادتهم شبهة الزنا، وباعتبار قصور في الأداء لتهمة الفسق يثبت شبهة عدم الزنا فلهذا امتنع الحدان. ينظر: «الهداية» (٢: ١٠٧).

وإن شهدوا عمياناً، أو محدودين بقذف أو ثلاثة، أو أحدهم محدود، أو عبد، أو
وُجِدَ كذلك بعد الحدّ حدوا، وأرّش جرح جليده هذر، ودية رجيهِ في بيت المال

وإن كانوا شهوداً على شهود^(١) لم يحدّ؛ لأنّ في شهادتهم زيادة شبهة؛ لأنّ
الكلام إذا تداولته الألسنة يتطرق إليه زيادة ونقصان، ثمّ إن جاء الأصول فشهدوا على
ذلك الزناً بعينه بعد شهادة الفروع، لم يحدّ أيضاً؛ لأنّ شهادتهم قد رُدّت من وجوه برّد
فروعهم، والشهادة إذا رُدّت مرة في حادثة لا تقبل فيها أبداً، وهذا ضعيف^(٢)؛ لأنّ ردّ
شهادتهم لمعنى يختصّ بها لا يسري إلى الأصول؛ لعدم ذلك المعنى في شهادتهم.

ويمكن أن يقال: إنّما تردّ شهادة الأصول لأنّهم سعوا إلى إثبات الزنا بأمر غير
مشروع، فلا تكون شهادتهم حسبة لله تعالى، بل سعيًا إلى إشاعة الفاحشة لعداوة أو
غويها، فتردّ شهادتهم؛ لهذه التهمة.

(وإن شهدوا عمياناً، أو محدودين بقذف أو ثلاثة، أو أحدهم محدود، أو عبد،
أو وُجِدَ كذلك بعد الحدّ^(٣) حدوا)؛ لعدم أهلية الشهادة، أو عدم النصاب، فيجب
الحدّ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ لَمَّ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٤) الآية.

(وأرّش^(٥) جرح جليده هذر^(٦))، ودية رجيهِ في بيت المال: أي شهد الشهود
بالزنا، والزّاني غير محصن فجلّد، فجرّحه الجلد، ثمّ ظهر أحد الشهود عبداً، أو محدوداً

(١) أي الشهود الشاهدون بحضرة الحاكم شهوداً على شهود الزنا بأن يقول كل منهم: أشهد أن فلاناً
أشهدني على شهادته هكذا، وقال لي: أشهد على شهادتي بذلك، وهذا عند تعدّد حضور الأصول
يموت أو مرض أو سفر، فإنه لا تقبل الشهادة على الشهادة عند قدرة الأصول على أداء الشهادة. ينظر:
«المعمدة» (١: ٢٩٤).

(٢) لم يرتض ابن كمال باشا في «الايضاح» (ق١/٧٨)، واللكثوي في «عمدة الرعاية» (٢: ٢٩٥) تضعيف
الشارح لما ذكره الفقهاء من الحجّة وما احتجّ به، وسكت عن ذلك ملا خسرو في «الدرر» (٢: ٦٨)،
ويظهر أن لكلامه وجه حجة.

(٣) أي إذا شهد أربعة على رجل بالزنا فضرب بشهادتهم، ثم وجد أحدهم عبداً، أو محدوداً في قذف ... الخ
أقيم عليهم الحدّ؛ لكونهم قدفة لعدم تمام نصاب الشهادة.

(٤) من سورة النور، الآية (٤).

(٥) أرّش الجراحة: ديثها، والجمع أروش. ينظر: «المصباح المنير» (ص ١٢).

(٦) هذر دمه: أي باطل. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ١٤٨).

وَأَيُّ رَجْعٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَ رَجْمٍ حَدٍّ، وَغَرَمَ رَيْعَ الدِّبَةِ

فِي قَذْفٍ، فَأَرَشَ الْجَلْدَ هَذَرًا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته الله.

وقالا: فِي بَيْتِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْجَلْدِ يَنْتَقِلُ إِلَى الْقَاضِي، وَهُوَ عَامِلٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَالْغَرَامَةُ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ.

وله: إِنَّ الْفِعْلَ الْجَارِحَ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى الْقَاضِي؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالْجَرَحِ، فَيَقْتَصِرُ عَلَى الْجَلْدِ، ثُمَّ هُوَ لَا يَضْمَنُ؛ لِثَلَا يَمْتَنِعُ النَّاسُ عَنِ الْإِقَامَةِ مَخَافَةَ لِلْغَرَامَةِ. وَإِنْ شَهِدُوا وَالزَّانِي مُحَصَّنٌ فَرُجِمَ، ثُمَّ ظَهَرَ أَحَدُهُمْ عَبْدًا أَوْ نَحْوَهُ فَدِيَّةُ الرَّجْمِ فِي بَيْتِ الْمَالِ.

(وَأَيُّ رَجْعٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ بَعْدَ رَجْمٍ حَدٍّ): أَيُّ حَدِّ الرَّاجِعِ فَقَطْ حَدُّ الْقَذْفِ. وَعِنْدَ زُفَرٍ رحمته الله لَا يَحْدُ^(١)؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ قَاذِفٌ حَيًّا فَقَدْ سَقَطَ بِالمَوْتِ^(٢)، وَإِنْ قَاذَفَ مَيِّتًا، فَهُوَ مَرْجُومٌ بِحُكْمِ الْقَاضِي^(٣)، فَلَا يَجِبُ الْحَدُّ. قُلْنَا: هُوَ قَاذِفٌ مَيِّتٌ؛ لِأَنَّ شَهَادَتَهُ بِالرُّجُوعِ انْقَلَبَتْ قَذْفًا، فَصَارَ قَاذِفًا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَمْ يَبْقَ مَرْجُومًا بِحُكْمِ الْقَاضِي؛ لِانْفِسَاخِ الْحُكْمِ بِانْفِسَاخِ الْحُجَّةِ. (وَوَغَرَمَ رَيْعَ الدِّبَةِ): هَذَا عِنْدَنَا، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته الله يَقْتَصِرُ بِنَاءً عَلَى أَصْلِهِ فِي شُهُودِ الْقَصَاصِ، كَمَا قَالَ فِي الدِّيَّاتِ.

(١) حَاصِلُ الاسْتِدْلَالِ وَالْجَوَابُ: أَنَّ زُفَرَ رحمته الله قَالَ: لَا يَجِبُ الْحَدُّ عَلَى الرَّاجِعِ؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ وَجِبَ، إِمَّا أَنْ يَجِبَ بِالْقَذْفِ قَبْلَ الرَّجْمِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مِنْ قَذْفٍ حَيًّا، ثُمَّ مَاتَ الْمَقْذُوفُ لَا يَحْدُ الْقَاذِفُ لِكُونِهِ لَا يَوْرَثُ، أَوْ بِالْقَذْفِ بَعْدَ الرَّجْمِ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَرْجُومَ لَا يَحْدُ قَاذِفُهُ لِكُونِهِ مَرْجُومًا بِحُكْمِ الْحَاكِمِ فَيَكُونُ شَبْهَةً فَصَارَ كَمَا لَوْ قَذَفَهُ غَيْرُهُ، وَلِنَا أَنْ كَلَامَهُ لَيْسَ بِقَذْفٍ لِلْحَالِ؛ وَلِأَنَّهُ اِتِّعَدَ شَهَادَةً وَوَقَعَ الْحُكْمُ بِهِ بِهَذَا الْوَصْفِ لَكِنَّهُ عِنْدَ الرُّجُوعِ يَنْقَلِبُ قَذْفًا؛ لِأَنَّهُ فُسِخَ لَشَهَادَتِهِ بِهِ بَعْدَ الْوُجُودِ فَيَنْفَسِخُ مَا بَنِيَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْقَضَاءُ فَيَكُونُ قَذْفًا لِلْحَالِ، وَهُوَ مُحْضٌ فِي زَعْمِهِ فَيَحْدُ بِخِلَافِ مَا إِذَا قَذَفَهُ غَيْرُهُ؛ وَلِأَنَّهُ مَرْجُومٌ بِحُكْمِ الْحَاكِمِ وَلَمْ يَوْجَدْ فُسِخَ الشَّهَادَةِ فِي حَقِّهِ؛ لِأَنَّ زَعْمَ الرَّاجِعِ يَعْتَبَرُ فِي حَقِّهِ لَا فِي حَقِّ غَيْرِهِ. يَنْظُرُ: «التَّبْيِينُ» ٣: ١٩٢.

(٢) لِأَنَّ حَدَّ الْقَذْفِ لَا يَوْرَثُ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِيهِ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى فَيَوْرَثُ شَبْهَةً. يَنْظُرُ: «الْفَتْحُ» ٥: ٢٩٣.

(٣) وَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَسْقُطِ الْإِحْصَانُ، فَلَا أَقْلَ مِنْ إِبْرَاطِ الشَّبْهَةِ وَالْحَدُّ يَسْقُطُ بِهَا. يَنْظُرُ: «الْعَنَاءَةُ» ٥: ٢٩٣.

(٤) يَنْظُرُ: «الْأَمُّ» ٨: ٣٦٨، وَ«مَفْنِي الْمَحْتَاجِ» ٤: ٤٥، وَغَيْرُهُمَا.

وقبله حدوا فقط، ولا شيء على خامس رجع، فإن رجع آخر حدًا، أو غرما ربيع ديته، وضمين الدية من قتل المأمور برجه، أو زكى شهود الزنا فرجم، فظهروا عبيدًا، أو كفارًا فيهما، وبيت المال إن لم يذك فرجم، وإن شهدوا بزنا، وأقرؤا بنظرهم عمداً قُبلت، وزان أنكر وطء عرسه، وقد وَلَدَتْ منه، أو شهد بإحصائه رجل وامرأتان رجم

(وقبله حدوا فقط): أي رجع من الأربعة حد جميع الشهود حد الكذب، ولا يحد المشهود عليه.

فإن كان الرجوع بعد الحكم، فعند محمد عليه السلام حد الرجوع فقط، ولا يحد الباقي؛ لتأكيد شهادتهم بالقضاء.

قلنا: ينسخ القضاء.

وإن كان الرجوع قبل الحكم، فعند زفر عليه السلام حد الرجوع فقط.

ولا شيء على خامس رجع، فإن رجع آخر حدًا، أو غرما ربيع ديته؛ فإن المسألة فيما إذا كان الرجوع بعد الرجم، والمعتبر بقاء من بقي، لا رجوع من رجع، وقد بقي ثلاثة أرباع النصاب.

(وضمين الدية من قتل المأمور برجه): أي أمر بالرجم فقتله بطريق آخر، (أو زكى شهود الزنا^(١) فرجم، فظهروا عبيدًا، أو كفارًا فيهما): أي في مسألة القتل والتزكية، والضمان على المزكين في قول أبي حنيفة عليه السلام.

وعندهما: لا ضمان عليهم، بل في بيت المال.

(وبيت المال إن لم يذك فرجم): أي ضمن بيت المال إذا شهد الشهود بالرجم، فلم يذكوا فرجم، فظهروا عبيدًا، أو نحو ذلك.

(وإن شهدوا بزنا، وأقرؤا بنظرهم عمداً قُبلت): أي شهادتهم^(٢)؛ لأنه يباح لهم النظر لتحمل الشهادة.

(وزان أنكر وطء عرسه، وقد وَلَدَتْ منه، أو شهد بإحصائه رجل وامرأتان رجم)^(٣): هذا عندنا خلافاً لزفر عليه السلام والشافعي عليه السلام، وزفر عليه السلام جعل الإحصان شرطاً في

(١) في ت وج و ص و ف و ق: زنا.

(٢) أما لو قالوا: تعمدنا النظر للتلذذ لا تقبل إجماعاً؛ فسقهم. ينظر: «البتاية» (٥: ٤٥٧).

(٣) وكيفية الشهادة أن يقول الشهود: تزوج امرأة وجامعها أو باضعها، ولو قالوا: دخل بها يكفي عندهما خلافاً لمحمد عليه السلام. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٦٨٦).

(٤) ينظر: «الأم» (٥: ٣١٥)، وغيرها.

باب حد الشرب

هو كحد القذف ثمانون سوطاً للحر، ونصفها للعبد بشرب الخمر ولو قطرة. فمن أخذ برمجها وإن زالت؛ لبعد الطريق، أو سكران زائل العقل بنبيذ الثمر، وأقر به مرة، أو شهد به رجلان، وعلم شربة طوعاً بحد صاحباً. فإن أقر به، أو شهدا عليه بعد زوال الريح، أو تقيأها، أو وجد ريحها منه، أو رجع عن إقرار شرب الخمر، أو السكر، أو أقر سكران لا

معنى العلة^(١) فلا تقبل فيه شهادة النساء. "والله أعلم بالصواب".

باب حد الشرب

هو كحد القذف ثمانون سوطاً للحر، ونصفها للعبد بشرب الخمر ولو قطرة.

فمن أخذ برمجها وإن زالت؛ لبعد الطريق، أو سكران زائل العقل^(٢) بنبيذ الثمر، وأقر به مرة^(٣)؛ أي بشرب الخمر، أو بالسكر بالنبيذ، (أو شهد به رجلان، وعلم شربة طوعاً بحد صاحباً. فإن أقر به، أو شهدا عليه بعد زوال الريح، أو تقيأها، أو وجد ريحها منه)؛ أي علم الشرب بأن تقيأها، أو وجد ريح الخمر منه بلا إقرار أو شهادة، (أو رجع عن إقرار شرب الخمر، أو السكر، أو أقر سكران لا).

(١) حاصله: أن الإحصان وإن كان شرطاً للرجم لكنه في معنى العلة كالزاني، فكما لا تقبل شهادة النساء في إثبات العلة لا تقبل فيه أيضاً. ويجاب عنه: الإحصان ليس بشرط له فضلاً عن أن يكون فيه معنى العلة؛ لأن الشرط ما يتوقف الحكم على وجوده بعد السبب ولا يتوقف وجوب الرجم على وجود إحصان يحدث بعد الزنا، فإن الزاني بذلك الإحصان لا يرجم إجماعاً وإن صار محصناً بعد الزنا. بل الإحصان إذا ثبت كان معرفاً لحكم الزنا، وهو وجوب الرجم، وما للمعرف حكم العلة بوجه ما فصار كما لو شهدوا به في غير هذه الحالة. ينظر: «كشف الرموز» (١: ٣٥٨).

(٢) زيادة من ف.

(٣) أي لا يعرف الرجل من المرأة، ولا الأرض من السماء، وقالوا: هو من يهذي ويخلط جدّه بهزله ولا يستقر على شيء في صواب وخطأ، وإليه مال أكثر المشايخ ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٥٨).

(٤) أي صاحباً؛ لأن إقرار السكران بالشرب لا يعتبر لقوة احتمال الكذب في كلامه، فلا يعتبر فيما يندري بالشبهة. ينظر: «فتح باب العناية» (٣: ٢٢٥).

ولو ارتد هو لا تحرم عليه عرسه

اعلم أن في الإقرار بعد زوال الرِّيح لا يحدُّ خلافاً لمحمد ﷺ، فإنَّ التَّقَادُم عنده لا يمنع الإقرار كما في سائر الحدود.

وإنَّما لا يحدُّ عندهما؛ لأنَّ حدَّ الشُّربِ إنَّما يثبتُ بإجماع الصَّحابة ﷺ، وبدون رأي ابن مسعود ﷺ لا يتمُّ الإجماع، وقد قال: فإنَّ وجدْتُم رائحةَ الخمر فاجلدوه^(١). فبدونِ الرَّائحةِ لا يحدُّ عنده، فلا إجماع، فلا دليلٌ على وجوبِ الحدِّ. واعلم أنَّ السُّكْرَ عند أبي حنيفة ﷺ في حقِّ وجوبِ الحدِّ أن لا يعرفَ شيئاً حتَّى الأرضُ من السَّماء، وفي حقِّ حرمةِ الأشربة أن يهذي. وعندها: أن يهذي مطلقاً، وإليه مال أكثرُ المشايخ^(٢).

وعنده الشَّافعي^(٣) ﷺ: أن يظهر أثره في مشيه وحركاته وأطرافه. (ولو ارتد^(٤)) هو لا تحرم عليه عرسه): اعلم أنَّ الأحكامَ الشرعيَّةَ كصحَّةِ الإقرار، والطلاق، والعتاق، جاريةٌ عليه زجراً له، لكن ارتداده لا يثبت، لأنَّه أمرٌ حقيقيٌّ اعتقاديٌّ لا حكميٌّ، فعند عدم العقل لا يثبتُ اعتقادُ الكفر، ولما لم يصحَّ ارتداده لا يثبتُ توبعُه كفسخ النِّكاح.

(١) بهذا اللفظ لم يجده مغرِّجو أحاديث «الهداية» كصاحب «نصب الراية» (٣: ٣٤٩)، و«الدرية» (٢: ١٠٥)، و«البنابة» (٥: ٤٦٥)، ولكن روي عنه في «مصنف ابن أبي شيبة» (٥: ٥٢٤)، و«مصنف عبد الرزاق» (٧: ٣٧١): أنه جاءه رجل من المسلمين يابن أخ له، فقال له: يا أبا عبد الرحمن إن ابن أخي وجدته سكراناً، فقال عبد الله تترثروه ومزمزوه واستكهموه فترثروه واستكهموه فوجد سكراناً فرفع إلى السجن فلمَّا كان القَد جثت وجيء به. وفي «صحيح مسلم» (١: ٥٥١)، واللفظ له، و«صحيح البخاري» (٤: ١٩١٢) عن ابن مسعود، قال: كنت بمحصر، فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا فقرأت عليهم سورة يوسف، قال فقال رجل من القوم: والله ما هكذا أنزلت قال قلت: ويحك والله لقد قرأتها على رسول الله ﷺ فقال لي: أحسنت فبينما أنا أكلمه إذ وجدت منه ريح الخمر، قال فقلت: أنت شرب الخمر وتكذب بالكتاب لا تبرح حتى أجلك، قال فجلدته الحد.

(٢) وفي «تنوير الأبصار» (ص ١٠٣): ويختار للفتوى.

(٣) قال الشافعي في «الأم» (١: ٨٨) في (كتاب الصلاة): هو الذي لا يعقل ما يقول. وقال النووي في «المجموع» (٢: ٢٥) في (كتاب الطهارة): قال أصحابنا: السكر الناقض: هو الذي لا يبقى معه شعور دون أوائل النشوة.

(٤) أي لو ارتد السكران لم يصح ولم يحكم به. ينظر: «الدر المختار» (٣: ١٦٥).

وَنَزَعَ ثَوْبَهُ، وَفَرَّقَ جِلْدَهُ.

باب حد القذف

مَنْ قَذَفَ مُحْصَنًا: أَي حُرًّا مَكْلُفًا مُسْلِمًا عَفِيفًا عَنِ الزُّنَا، بِصَرِيحِهِ، أَوْ بِزَنَاتٍ فِي الْجَبَلِ،

أَوْ: لَسْتُ لِأَبِيكَ، أَوْ: لَسْتُ بِابْنِ فُلَانٍ أَبِيهِ فِي غَضَبٍ، أَوْ: بَيَّا ابْنَ الزَّانِيَةِ لِمَنْ أُمُّهُ مَيِّتٌ مُحْصَنَةٌ حَدٌّ إِنْ طَلَّبَ هُوَ، لَا بَلَسْتُ بِابْنِ فُلَانٍ جَدَّهُ، أَوْ بِنَسْبَةٍ إِلَيْهِ، أَوْ إِلَى خَالِهِ، أَوْ عَمِّهِ أَوْ رَأْبِهِ

(وَنَزَعَ ثَوْبَهُ، وَفَرَّقَ جِلْدَهُ): كَمَا مَرَّ^(١) فِي الزُّنَا^(٢).

باب حد القذف

(مَنْ قَذَفَ مُحْصَنًا: أَي حُرًّا مَكْلُفًا مُسْلِمًا عَفِيفًا عَنِ الزُّنَا، بِصَرِيحِهِ، أَوْ بِزَنَاتٍ فِي الْجَبَلِ): مَعْنَاهُ: زَنَيْتَ فِي الْجَبَلِ، فَإِنَّهُ كَمَا جَاءَ نَاقِصًا جَاءَ مَهْمُوزًا أَيْضًا. وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَا يَحْدُّ: لِأَنَّ الْمَهْمُوزَ هُوَ الصُّعُودُ، أَوْ مُشْتَرِكٌ، وَالشُّبْهَةُ دَارَةٌ لِلْحَدِّ.

قُلْنَا: حَالَةُ الْغَضَبِ تُرْجِّحُ ذَلِكَ.

(أَوْ: لَسْتُ لِأَبِيكَ، أَوْ: لَسْتُ بِابْنِ فُلَانٍ أَبِيهِ فِي غَضَبٍ): أَي قَالَ: لَسْتُ بِابْنِ زَيْدٍ الَّذِي هُوَ أَبُو الْمُقَذُوفِ.

فَقَوْلُهُ: أَبِيهِ؛ لَفْظُ الْمُصَنَّفِ ﷺ لَا لَفْظُ الْقَاضِفِ.

وَقَوْلُهُ: فِي غَضَبٍ؛ يَتَعَلَّقُ بِالْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ، وَلَسْتُ لِأَبِيكَ فِي غَيْرِ الْغَضَبِ يَحْتَمِلُ الْمَعَاتِبَةَ.

(أَوْ: بَيَّا ابْنَ الزَّانِيَةِ لِمَنْ أُمُّهُ مَيِّتٌ مُحْصَنَةٌ حَدٌّ إِنْ طَلَّبَ هُوَ)، لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الطَّلِبَ مَقْصُورٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ، فَإِنَّهُ إِنْ طَلَّبَ أَبُوهَا حَدٌّ أَيْضًا. (لَا بَلَسْتُ بِابْنِ فُلَانٍ جَدَّهُ^(٣))، أَوْ بِنَسْبَةٍ إِلَيْهِ^(٤)، أَوْ إِلَى خَالِهِ، أَوْ عَمِّهِ أَوْ رَأْبِهِ):

(١) زيادة من م.

(٢) (ص ٢٠٠).

(٣) أي قال: لست ابن فلان، وذكر اسم جدّه؛ لأنه صادق في نفيه. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٠٥).

(٤) أي قال: أنت ابن فلان وذكر اسم جدّه، أو خاله أو عمه أو رأبه؛ لأن كلاً منهم يسمى أباً مجازاً. ينظر:

«الدر المنقّى» (١: ٦٠٥).

وقوله: يا ابن ماء السماء، ويا تبّطي لعربي، والطلب بقذف الميت للوالد، والولد، وولده، ولو محروماً، ولا يطالب أحد سيّده وأباه بقذف أمّه. وليس فيه إرث وعفو واعتياض عنه

أي زوج أمّه، فالجدُّ أبٌ مجازاً، فلو نفى أبوتّه لا يحدّ، وكذا لو نسبّه إليه، وهكذا الحال والعمُّ والرّأب.

(وقوله: يا ابن ماء السماء^(١)، ويا تبّطي^(٢) لعربي): إذ لا يرادُ بهما نفى النسب، بل التشبيه فيما يوصفان به.

(والطلب بقذف الميت للوالد، والولد، وولده، ولو محروماً)، هذا عندنا. وأمّا عند الشافعي^(٣)، فحقُّ الطلب لكل وارث، فإن حدّ القذف يورث عنده.

وعندنا: لا، بل يثبت لمن يلحق به العار بنفي النسب. وقوله: وولده يشمل ولد البنت عندهما خلافاً لمحمد^(٤). وقوله: ولو محروماً، كولد الولد مع وجود الولد، والكافر، والعبد، خلافاً لزفر^(٥)، وكالقاتل.

(ولا يطالب أحد سيّده وأباه بقذف أمّه^(٦)). وليس فيه إرث وعفو^(٧) واعتياض عنه): هذا عندنا. وعند الشافعي^(٨) يجري فيه الإرث، ونحوه: بناءً على أن حقّ العبد فيه غالب؛ بناءً على الأصل المشهور، وهو: إن حقّ العبد يغلب على حقّ الله تعالى إذا اجتمعا؛ لاحتياج العبد، واستغناء الله تعالى.

(١) فإن في ظاهره نفى كونه ابناً لأبيه وليس المراد ذلك، بل التشبيه في الجود والسماحة والصفاء. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٧٢).

(٢) تبّطي: جمعه التبط: جيل من الناس كان يتزلون سواد العراق، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم. ينظر: «المصباح» (٢: ٩١١).

(٣) ينظر: «النتيه» (ص ١٤٩).

(٤) لأنهما لا يعاقبان بسببهما حتى سقط القصاص بقتلهما. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٢٨٩).

(٥) أي لو عفا المقذوف فلا حدّ لا لصحة العفو بل لترك الطلب حتى لو عاد وطلب حد. ينظر: «الندر المختار» (٣: ١٧٣).

(٦) ينظر: «النتيه» (ص ١٤٩).

فإن قال: يا زاني، فردّه بلا بل أنت حدّاء. ولو قال: لعمره يا زانية، فردّت به حدّات ولا لعان، وبزنيّت بك هدرأ، ولا عن إن أقرّ بولد فنفى، وحدّ إن عكس، والولدان له، ولا شيء بليس بابني، ولا بابنك، ولا حدّ بقذف من لها ولد لا أب له، أو لاعنت بولد

ونحن نغلب فيه حقّ الله تعالى؛ لأنّ حقّ العبد هو رفع العار راجع إلى حقّ الله تعالى أيضاً؛ لأنّ النسبة إلى الزنا إنّما تكون سبباً للعار؛ لأنّ الله تعالى حرّمه. (فإن قال: يا زاني، فردّه بلا بل أنت حدّاء.

ولو قال: لعمره "يا زانية"، فردّت به حدّات ولا لعان؛ لأنّها فذفت الزّوج فتحدّ، وقذفه إيّاها لا يوجب الحدّ، بل اللّعان، وهي لم تبق أهلاً للعان، ثمّ لا بدّ من تقديم الحدّ؛ "لأنّه أقوى"؛ لأنّه إن قدم يسقط اللّعان؛ لأنّها لم تبق أهلاً له، وإنّ قدم اللّعان لا يسقط الحدّ، وإذا وجب تقديمه يقدّم، ويسقط اللّعان.

(وبزنيّت بك هدرأ): أي قال: لزوجه يا زانية، فردّت بقولها: زنيّت بك هدرأ؛ لأنّ قول المرأة:

١. يحتمل أن يكون تصديقاً له: يعني زنيّت بك قبل النّكاح.
٢. ويحتمل أن يكون ردّاً: يعني إن وجد منّي زنا، فهو ليس إلاّ تمكيني إيّاك؛ لأنّي ما مكنت غيرك، وتمكيني إيّاك ليس بزنا، فلا يكون لها دعوى اللّعان؛ لاحتمال المعنى الأوّل، ولا حدّ عليها لاحتمال المعنى الثّاني.

(ولا عن إن أقرّ بولد فنفى، وحدّ إن عكس)؛ لأنّ النسب يثبت بإقراره، ثمّ بالنّفي يصير قاذفاً، فيجب اللّعان، أمّا إن نفاه، ثمّ أقرّ به، فقد أكذب نفسه، فيجب الحدّ، (والولدان له): أي ولد أقرّ به ثمّ نفاه، وولد نفاه ثمّ أقرّ به، يثبت نسبهما لا إقراره.

(ولا شيء بليس بابني، ولا بابنك)^(٣)؛ لأنّه نفي الولادة، ولا يجب به شيء.
(ولا حدّ بقذف من لها ولد لا أب له، أو لاعنت بولد)، إنّما قال: بولد؛ لأنّها لو لاعنت بدون الولد فببعضها يجب الحدّ، والفرق بينهما أنّه وجد في الأوّل إماره الزّنا، وهو الولد المنفي، ولم توجد بالثّاني.

(١) زيادة من أوب وس وم.

(٢) زيادة من أوب وس.

(٣) لأنّ النفي ليس بقذف لها بالزنا يقيناً لجواز أن يكون الولد من غيره بوطء عن شبهة لا عن زنا بأن زوجت نفسها من غيره. ينظر: «التيين» (٣: ١٦).

ولا بقذف مَنْ وَطِئَ حراماً لِعَيْنِهِ، كواطءٍ في غيرِ ملكٍ من كلِّ وجه، ومن وجهٍ كامةٍ مشتركة، أو وطءٍ مملوكةٍ حُرِّمَتْ أبداً: كالأمة التي هي أخته رضاعاً. ولا بقذف مَنْ رُتِّتَ في كفرها، ومكاتبٍ ماتَ عن وفاء، وحدٌ بقذفٍ مَنْ وَطِئَ حراماً لغيره كوطء عرسه حائضاً، أو وطء مملوكةٍ حُرِّمَتْ مؤقتةً: كامةٍ مجوسيةً، أو مكاتبيةً، كمجوسيٍّ نكحَ أمه، فأسلم، ومستأمنٌ قذفَ مسلماً هنا، وكفى حدُّ الجنایات إن اتَّحدَ جنسُها، فإن اختلفَ لا

(ولا بقذفٍ مَنْ وَطِئَ حراماً لِعَيْنِهِ، كواطءٍ في غيرِ ملكٍ من كلِّ وجه، ومن وجهٍ كامةٍ مشتركة، أو وطءٍ مملوكةٍ حُرِّمَتْ أبداً: كالأمة التي هي أخته رضاعاً^(١). ولا بقذفٍ مَنْ رُتِّتَ في كفرها، ومكاتبٍ ماتَ عن وفاء): أي لا حدُّ بقذفٍ مكاتبٍ ماتَ وترك مالا يفي ببدل الكتابة؛ لأنَّ الحدَّ إنما يجبُ بقذفٍ الحرِّ، وفي حرِّية هذا المكاتب اختلافُ الصحابة^(٢).

(وحدٌ بقذفٍ مَنْ وَطِئَ حراماً لغيره كوطء عرسه حائضاً، أو وطء مملوكةٍ حُرِّمَتْ مؤقتةً: كامةٍ مجوسيةً، أو مكاتبيةً)؛ فإن حرمة الأولى مؤقتةٌ إلى زمانٍ الإسلام، والثانية إلى زمانٍ العجز.

وعند أبي يوسف^(٣) وطء المكاتبية يسقط الإحصان. (كمجوسيٍّ نكحَ أمه، فأسلم، ومستأمنٌ قذفَ مسلماً هنا^(٤)): أي حدُّ بقذفٍ مجوسيٍّ كذا، وهذا عند أبي حنيفة^(٥) خلافاً لهما، فإنَّ عنده لنكاح المحارم حكمُ الصَّحَّةِ فيما بينهم خلافاً لهما.

وقوله: ومستأمنٌ؛ بالرفع عطفٌ على الضمير المستتر في: حدٌ. (وكفى حدُّ الجنایات إن اتَّحدَ جنسُها، فإن اختلفَ لا): هذا عندنا.

(١) لغوات العفة وهي شرط الإحصان، ولأن الغاذف صادق؛ لأن الزنا هو الوطء المحرم لعينه، وإن كان محرماً لغيره يحد؛ لأنه ليس يزنا، فالوطء في غير الملك من كل وجه أو من وجه حرام لعينه، وكذا الوطء في الملك، والحرمة مؤبدة. ينظر: «الهداية» (٢: ١١٤).

(٢) قال بعضهم: مات حرّاً، وهو مذهب علي وابن مسعود^(٦)، وقال بعضهم: مات عبداً، وهو مذهب زيد بن ثابت. ينظر: «البناءة» (٥: ٥١٠).

(٣) أي في دار الإسلام؛ لأن فيه حق العبد، وقد التزم إيفاء حقوق العباد. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٧٤).

فصل في التعزيز

أكثره تسعة وثلاثون سوطاً، وأقله ثلاث، وصح حبة مع ضربه، وضربه أشد، ثم للزنا، ثم للشرب، ثم للقذف

وعند الشافعي^(١) إن اختلف المذوف، أو المذوف به، وهو الزنا، كما إذا قذف زيدا وعمراً، أو قذف زيدا بزنا ثم بزنا آخر لا يتداخل، أما إذا قذف زيدا بزنا واحد، وكرر هذا القذف يتداخل، وهذا بناء على أن حق العبد فيه غالب عنده. وأما عندنا لما كان حق الله تعالى غالباً يتداخل إذ المقصود الانزجار، أما إذا اختلفت الجنايات، فالمقصود من كل واحد غير مقصود من الآخر، فلا يتداخل.

فصل في التعزيز^(٢)

وهو تأديب دون الحد، وأصله من العزر، بمعنى الرّد والرّدع، (أكثره تسعة وثلاثون سوطاً، وأقله ثلاث): لأن التعزيز ينبغي أن لا يبلغ الحد، وأقل الحد أربعون، وهي حد العبد في القذف والشرب، وأبو يوسف^(٣) اعتبر حد الأحرار، وهثمانون، ونقص عنها سوطاً في رواية، وخمسة في رواية. (وصح حبة مع ضربه، وضربه أشد^(٤)، ثم للزنا^(٥)، ثم للشرب، ثم للقذف): قالوا: ليحصل الانزجار بالتعزير، وحد الزنا ثابت بالنص، وحد الشرب ثبت بإجماع الصحابة^(٦)، وسببه متيقن، وسبب حد القذف محتمل؛ لاحتمال الصدق.

أقول: حد القذف ثابت بالنص، وهو قوله تعالى: ﴿فاجلدوهم لمائتين جلدَةً﴾^(٧)

(١) في كتب الشافعية: لا يتكرر الحد بتكرر القذف ولو صرح فيه بزنا آخر، أو قصد به الاستئناف، أو غابر بين الألفاظ لانحداد المذوف، وإن قذفه فحد ثم قذفه ثانياً بذلك الزنا عزر. ينظر: «التبیه» (ص ١٤٩)، و«أسنى المطالب» (٣: ٣٨٢)، و«فتوحات الوهاب» (٤: ٤٣١)، وغيرها.

(٢) زيادة من ف و ق.

(٣) أي ضرب التعزير أشد من ضرب الحدود؛ لأن ضرب التعزير خفف من الكمية فلا يخفف من حيث الكمية؛ لئلا يؤدي إلى فوت المقصود الذي هو الزجر بالكلية. ينظر: «فتح باب المنايا» (٣: ٢٢٣).

(٤) أي ضرب الزنا أشد من الباقي ...

(٥) من سورة النور، الآية (٤).

وعزَّر بقذف مملوك، أو كافر بزنا، ويقذف مسلم بيا فاسق، يا كافر، يا خبيث، يا سارق، يا فاجر، يا غثث، يا خائن، يا لوطي، يا زنديق، يا لص، يا ديوث، يا قُرطبان، يا شارب الخمر، يا أكل الربا، يا ابن القحبة، يا ابن الفاجرة، أنت تأوي اللصوص، أنت تأوي الزواني، يا مَنْ يلعب بالصبيان، يا حرام زاده، لا بيا حمار، يا خنزير، يا كلب، يا تيس، يا قرد، يا حجّام، يا ابنه وأبوه ليس كذلك، يا مواجير، يا بعا، يا ناكس، يا ضحكة، يا سُخرة. ومن حدّ أو عزَّر فمات هدير دمه. ولو عزَّر زوج عرسه لا

وحدّ الشرب قيس على حدّ القذف^(١).

(وعزَّر بقذف مملوك، أو كافر بزنا، ويقذف مسلم بيا فاسق، يا كافر^(٢)، يا خبيث، يا سارق، يا فاجر، يا غثث، يا خائن، يا لوطي، يا زنديق، يا لص، يا ديوث، يا قُرطبان^(٣)، يا شارب الخمر، يا أكل الربا، يا ابن القحبة، يا ابن الفاجرة، أنت تأوي اللصوص، أنت تأوي الزواني، يا مَنْ يلعب بالصبيان، يا حرام زاده، لا بيا حمار، يا خنزير، يا كلب، يا تيس، يا قرد، يا حجّام، يا ابنه وأبوه ليس كذلك، يا مواجير، يا بعا، يا ناكس، يا ضحكة، يا سُخرة. ومن حدّ أو عزَّر فمات هدير دمه. ولو عزَّر زوج عرسه لا^(٤)).

(١) ردّ ملا خسرو في «درر الحكام» (٢: ٧٥)، وابن كمال باشا في «الايضاح» (ق ٨٠/أ)، واللكنوي في «عمدة الرعاية» (٢: ٣٠٩) على اعتراض الشارح، فقال ملا خسرو: جناية الشرب مقطوع بها وجناية القذف لا؛ لاحتمال كون القاذف صادقا في قذفه وعجزه عن إقامة البينة لا يدل على كذبه لاحتمال غيبة شهوده أو أبائهم عن أدائها؛ ولأن شارب الخمر قلما يخلو عن القذف فيصير كل شارب جامعا بين الشرب والقذف فيتحقق منه جناتان ومن القاذف جناية واحدة؛ فلهذا كان ضربه أخف من ضرب الشارب وإن كان منصوبا عليه، فاضمحل ما قال صدر الشريعة؛ لأن حدّ الشرب لم يثبت بالقياس، بل بإجماع الصحابة، غايته: أن سند الإجماع هو القياس، وقد تقرر في الأصول أن الحكم يستد إلى الإجماع لا بسنده. اهـ.

(٢) وهل يكفر باطلاق الكفر على المسلم، المختار: إنه إن أراد الشتم لا يكفر، وإن اعتقد دينه كفرا كفر؛ لأن اعتقاد دين الإسلام كفرا كفر. كذا في «الذخيرة». ينظر: «العمدة» (٢: ٣٠٩).

(٣) الديوث والقُرطبان: هو الذي يرى مع امرأته أو مع محرمه رجلا أجنبيا فبدعه خاليا بها. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٤٣/١).

(٤) أي عزَّر زوجه لترك الزينة أو لترك الإجابة إذا دعاها إلى فراشه أو ترك الصلاة أو ترك الفسل من الجنابة، أو للخروج من البيت فماتت فإن دمها لا يكون هدرا، وتجب عليه الدية. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٦٠).

قيل: القَحْبَةُ مَنْ يَكُونُ لَهَا هَمَّةُ الزَّنا، فلا يَحْدُ.
أقول: القَحْبَةُ في العرفِ أَفْحَشُ من الزَّانِيَةِ، لأن الزَّانِيَةَ قد تَفْعَلُ سِرًّا وتَأْنِفُ منه،
والقَحْبَةُ مَنْ تَجَاهَرُ به بالأجرة.
والفاجرة تكون بكلِّ معصيةٍ فلا حَدَّ به.
ولفظ: حرامٌّ زاده؛ معناه المتولد من الوطء الحرام، وهو أعمُّ من الزَّنا كالواطءِ
حالة الحيض، لكن في العرفِ لا يرادُّ ذلك، بل يرادُّ وَلَدُ الزَّنا، وكثيراً ما يرادُّ به بالجُرْئِيزِ
الْحَبِّ^(١)، فلهذا لا يَجِبُ الحَدُّ.
والمؤاْجِرُ: يستعملُ فيمن يؤاْجِرُ أهْلَهُ للزَّنا، لكن معناه الحقيقي المتعارف، لا
يؤذن بالزَّنا، يقال: أَجَرْتُ الأَجِيرَ مؤاْجِرةً، إذا جعلتَ له على فعلِهِ أَجرةً.
ولفظ بَعًّا: من شتم العوام، يتفهوهُون به، ولا يعرفون ما يقولون.
والضُّحْكَةُ بوزن الصُّفْرَةِ: مَنْ يَضْحَكُ عليه النَّاسُ، ويوزنُ الهَمْزَةُ: مَنْ يَضْحَكُ
على النَّاسِ، وكذا السُّخْرَةُ ونحوه.
واعلم أنَّ الألفاظ الدَّالَّةَ على القبائح لا تعدُّ ولا تحصى، فالواجب أن يُذَكَّرَ لها
ضابطٌ يعرفُ به أحكامُ جميعها.
فأقول: قد عرفت أن نسبة المحصن إلى الزَّنا توجبُ حَدَّ القذف، فنسبةٌ غيرُ
المحصن كالعبد والكافر إليه لا توجبُ الحَدَّ؛ لانحطاط درجتهما، بل توجبُ التَّعْزِيرَ؛
لإشاعة الفاحشة.
ونسبة المحصن إلى غير الزَّنا لا توجبُ حَدَّ القذف، فهل توجبُ التَّعْزِيرَ أم لا؟
فإنَّ نسبته إلى فعلٍ اختياريٍّ يحرمُ في الشَّرع، ويعدُّ عاراً في العرف، يَجِبُ التَّعْزِيرُ،
والألاَّ أن يكونَ تحقيراً للأشراف.
وإنما قلنا: إلى فعلٍ اختياريٍّ؛ احترازاً عن الأمور الخلقية، فلا تعزيرَ في: يا
حمار؛ لأنَّ معناه الحقيقي غيرُ مراد، بل معناه المجازي، كالبلبل مثلاً، وهو أمرٌ خلقي،
وكذا: القردُ: يرادُّ به قبيحُ الصُّورة، والكلبُ: يرادُّ به سيءُ الخلق، إلَّا أنَّ يقالَ لإنسانٍ
شريف النفس كعالم، أو علويٍّ، أو رجلٍ صالح، فإنَّهم أهلُ الإكرام، فيعزَّرُ بإهانتهم

(١) الجرئيز الحب: الخداع اللئيم. ينظر: «العمدة» (٢: ٣١١).

بخلاف الأرذال إذ يتفوهون بأمثال هذه الكلمات كثيراً، ولا يبالون من أن يقال لهم: وإنما قلنا: يحرم في الشرع؛ احترازاً عن أفعال اختيارية لا تحرم في الشرع مع أنه يعدُّ عاراً في العرف، كالحجّام ونحوه، يراد به دنيء الهمة، وكذلك بالفارسية يا ناكس: إن قيل للأشراف عزّر، ولغيرهم لا، ألا ترى أن السوقيّة، لا يبالون بأفعال فيها الخسة والدناءة.

وإنما قلنا: يعدُّ عاراً في العرف؛ احترازاً عن أفعال اختيارية تحرم شرعاً، ولا يعدُّ عاراً في العرف، كلعب الثرد^(١)، والغناء^(٢)، وأعمال الديوان في زماننا^(٣). ثمّ كيفة التعزير وكميته يفوضان إلى رأي الإمام فيراعى عظم الجناية وصغرهما، وحال القائل والمقول فيه^(٤). "والله أعلم".



(١) الثرد: فص أو فصوص من نحو عظم أو خشب فيها نقط تطرح على لوح فيه بيوت لكل نقطة بيت يعرف بها كيفية اللعب. ينظر: «الفتاوى الفقهية الكبرى» (٤: ٣٥٢).

(٢) قال اللكنوي في «عمدة الرعاية» (٢: ٣١٣): والحق أنه لا وجه لحرمة الغناء مطلقاً، بل هو حرام إذا اقترب به غيره من الحرمات كالآلات اللهو من الطبل وغيرها مما يضرب عند الغناء إلا الدف. فإن المعازف أي المزامير كلها حرام إلا الدف، بذلك وردت الأخبار، ولا عبرة لقول من حرم الدف أيضاً، أو مطلق الغناء، وكذا لا عبرة لقول من أباح جميع المزامير كائناً من كان فإنه لا قول لأحد بعد ورود الأحاديث الصحيحة الدالة على حرمة جميع المزامير إلا الدف. اهـ. وللعلامة عبد الفتي التابلسي رسالة في المسألة مسماة بـ«إيضاح الدلالات في سماع الآلات»، لطيفة في بابها.

(٣) لأن هذه الاعمال في أزماننا لا تخلو عن ظلم وإتلاف حقوق وإفساد ونحو ذلك من الأمور المحرمة شرعاً بخلاف الأزمنة السابقة فإن تلك الاعمال كانت فيها صالحة. ينظر: «العمدة» (٢: ٣١٣).

(٤) أي إن كان القاذف ذا مروءة وعظ، وإن كان دون ذلك حبس، وإن كان شتماً ضرب وحبس، وكذا المقلوب إذ كان من العلماء والسادات والأبرار يعزّر بقذفهم كل واحد من الأشرار. ينظر: «ذخيرة العقبى» (ص ١٩٠).

(٥) زيادة من ف.

كتاب السرقة

ركبتها: الأخذ خفية. وعملها: مالٌ محررٌ مملوك، وهو شرط، ونصابها: قدرُ عشرة دراهمٍ مضروبة، وحكمها: القطع. فإن سرقَ مكلفٌ حرًّا أو عبدٌ قدرَ النصابِ محرراً بلا شبهة، بمكانٍ كبيت، أو صندوق، أو يحافظ كجالسٍ في طريق أو مسجدٍ عندئذٍ ماله، وأقرُّ بها مرةً

كتاب السرقة^(١)

(ركبتها: الأخذ خفية.

وعملها: مالٌ محررٌ مملوك، وهو شرط)؛ فإنَّ محلَّ الفعلِ شرطٌ للفعلِ لكونه خارجاً عنه محتاجاً إليه.

(ونصابها: قدرُ عشرة دراهمٍ مضروبة).

اعلم أن المالَ المذكورَ مقدَّرٌ بالنَّصابِ، وهو مقدارُ عشرة دراهمٍ مضروبةٍ من فضة^(٢).

وعند الشافعي^(٣) ربيعُ دينارٍ ذهب.

وعند مالك^(٤) ثلاثة دراهم.

(وحكمها: القطع.

فإن سرقَ مكلفٌ حرًّا أو عبدٌ قدرَ النصابِ محرراً بلا شبهة، احترازاً عما يكونُ في الحرزِ شبهة، كما إذا سرقَ من بيتٍ ذي رحمٍ محرم، (بمكانٍ كبيت، أو صندوق، أو يحافظ كجالسٍ في طريق أو مسجدٍ عندئذٍ ماله^(٥)، وأقرُّ بها مرةً)، هذا

(١) السرقة: هي أخذ مال الغير على سبيل الخفية والاستتار ابتداءً وانتهاءً. ينظر: «المحيط» (ص ٢٧٩).

(٢) ١١٦ غم الدرهم 10×21.16 غم.

(٣) ينظر: «الأم» (٦: ١٥٨)، و«المنهاج» (٤: ١٥٨)، و«الفرع البهي» (٥: ٩٠)، وغيرها.

(٤) ينظر: «المدونة» (٤: ٥٣٤)، و«المنتقى شرح الموطأ» (٧: ١٥٦)، و«الفواكه الدواني» (٢: ٢١٤).

وغيرها.

(٥) في ج و ق: مال. أي الجالس عند ماله في الطريق أو في المسجد.

أو شهّد رجلان، وسألهما الأمام كيف هي؟ وما هي؟ ومتى؟ وأين هي؟ وكم هي؟ وعن سرقة؟ فإن يئناها قطع، فإن شارك جمع فيها، وأصاب كلاً، قدر نصاب قطعوا، وإن أخذ بعضهم

عند أبي حنيفة رحمته ومحمد رحمته، وعند أبي يوسف رحمته لا بد أن يقرّ مرتين قياساً على الزنا، فإن كل إقرار بمثابة شاهد واحد.

قلنا: إنّما يشترط الأربعة في الزنا بالنّص على خلاف القياس، وفيما سواه بقي على الأصل، وهو أن المرء مؤخذاً^(١) بإقراره.

(أو شهّد رجلان، وسألهما الأمام كيف هي؟ وما هي؟ ومتى؟ وأين هي؟ وكم هي؟ وعن سرقة؟ فإن يئناها قطع)^(٢).

سأل عمّا هي؟ لأنّه ربّما يتوهم أنّه لا يحتاج إلى الخفية، كما في السرقة الكبرى: أي قطع الطريق.

وعن كيف كانت هذه السرقة؟ ليعلم أنّه أخرج أو ناول من هو خارج.

وعن متى كانت؟ ليعلم أنّها متقدمة أم لا.

وعن أين كانت؟ أي في دار الإسلام أو دار الحرب.

وكم هي ترجع إلى السرقة؟ والمراد المسروق قياساً عن الكميّة؛ ليعلم أنّ المسروق كان نصاباً أم لا.

وعن سرقة؟ ليعلم أنّه من ذي رحم محرم أم لا.

(فإن شارك جمع فيها، وأصاب كلاً): أي كل واحد، (قدر نصاب قطعوا،

وإن أخذ بعضهم)^(٣): أي مع أنّ الأخذ^(٤) صدر^(٥) من بعضهم فقط.

(١) في س: وأخذ، وفي م: مؤخذ.

(٢) في أ وب وت وج و س و ص و ف و ق: و.

(٣) أي الشاهدان، أما المقرّ فيسأل عن الكل إلا الزمان؛ لأنّ التقادم لا يمنع الإقرار. ينظر: «الدر المنقذ» (١): ٦١٥.

(٤) أي سواء خرجوا معه، أو بعده في فوره، أو خرج هو بعدهم في فورهم. ينظر: «فتح باب العناية» (٣): ٢٤١.

(٥) العبارة في ف: أي وإن كان الأخذ.

(٦) في العبارة في م: أنّه صدر الأخذ.

أبواب ما يقطع به وما لا يقطع

وقطع بالسَّاج، والقنا، والأبنوس، والصُّندل، والفُصُوص الخضر، والياقوت، والزُّبرجد، واللؤلؤ، والإناء والباب متخذين من خشب، لا بتأفٍ يوجد مباحاً في دارنا: كخشب، وحشيش، وقصب، وسمك، وصيد، وزرنيخ، ومقرّة، ونورة، ولا بما يفسد سريعاً، كلين، ولحم، وفاكهة رطبة

أبواب ما يقطع به وما لا يقطع

(وقطع^(١) بالسَّاج^(٢)، والقنا^(٣)، والأبنوس^(٤)، والصُّندل^(٥)، والفُصُوص الخضر^(٦)، والياقوت، والزُّبرجد، واللؤلؤ^(٧)، والإناء والباب متخذين^(٨) من خشب^(٩))؛ إنّما عدّت هذه الأشياء؛ لأنّها من جنس الخشب، والحجر المباحين في الصحاري والجبال، فيتوهم أنّه^(١٠) لا قطع فيها.
(لا بتأفٍ يوجد مباحاً في دارنا: كخشب، وحشيش، وقصب، وسمك، وصيد، وزرنيخ^(١١)، ومقرّة^(١٢)، ونورة، ولا بما يفسد سريعاً، كلين، ولحم، وفاكهة رطبة

(١) في م: قطع.

(٢) السَّاج: شجر يعظم جداً، قالوا ولا ينبت إلا ببلاد الهند. ينظر: «المغرب» (ص ٢٣٧).

(٣) القنا: جمع قناة، وهي خشبة الرمح. ينظر: «البنية» (ص ٥ : ٥٥٤).

(٤) الأبنوس: شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر وخشبه صلب جداً لا يقف على الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجر. ينظر: «عجائب المخلوقات» (٢ : ٤).

(٥) الصُّندل: شجر طيب الرائحة معروف. ينظر: «المصباح» (ص ٣٣٦).

(٦) الفُصُوص: جمع فصّ الخاتم، والتقييد بالخضر اتفاقي، فإن الحكم متحد في جميع الألوان. ينظر: «العمدة» (٢ : ٣١٧).

(٧) لأنها من أعزّ الأموال وأنفسها ولا توجد مباحة الأصل بصورتها في دار الإسلام غير مرغوب فيها فصارت كالذهب والفضة. ينظر: «الهداية» (٢ : ١٢١).

(٨) في م: المتخذين.

(٩) في س و م: الخشب.

(١٠) في أ و ص و ف: ان.

(١١) الزُّرنيخ: حجر معروف، وله أنواع كثيرة، منه: أبيض، وأحمر، وأصفر. ينظر: «تاج العروس» (٧ : ٢٦٣).

(١٢) مقرّة: طين أحمر. ينظر: «المصباح» (ص ٥٧٦).

وفاكهة رطبة وثمر على شجر، وبطيخ، وزرع لم يحصد، ولا في أشربة مطربة، وآلات لهو، وصليب من ذهب، أو فضة، أو شطرنج، ونرد

وفاكهة رطبة وثمر^(١) على شجر، وبطيخ: هذا عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما. وأما عند أبي يوسف رضي الله عنه يقطع في كل شيء إلا في الطين، والتراب، والسرقين. وعند الشافعي^(٢) لا يمنع القطع كون الشيء مباح الأصل كالخطب، ولا كونه رطباً، كالفواكه، ولا كونه متعرضاً^(٣) للفساد كالمرقة. ولنا: قول عائشة رضي الله عنها: «كانت اليد لا تقطع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشيء الثاف»^(٤) أي الحقير.

وقوله رضي الله عنه: «لا قطع في الطير»^(٥).

وقوله رضي الله عنه: «لا قطع في ثمر ولا شجر»^(٦).

(وزرع لم يحصد)؛ لعدم الحرز.

(ولا في أشربة مطربة، وآلات لهو، وصليب من ذهب، أو فضة، أو شطرنج، ونرد)؛ لأنه يقول أخذته للإراقة والكسر.

(١) في ت وج وق: ثمر.

(٢) ينظر: «الفرار البهية» (٥: ٩٠)، و«مغني المحتاج» (٤: ١٦٢)، وغيرهما.

(٣) في م: معترضا.

(٤) في «مسند أبي عوانة» (٤: ١١٤)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨: ٢٥٥)، ورجح البيهقي أنه من كلام عروة، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٥: ٤٧٦)، و«مسند ابن راهويه» (٢: ٢٣١)، و«شعب الإيمان» (١: ٢٦٧)، وينظر: «تلخيص الحبير» (٣: ٧٤)، و«نصب الراية» (٣: ٣٦٠)، وغيرها.

(٥) في «مصنف ابن أبي شيبة» (٥: ٥٢٢): عن يزيد بن خصيفة، قال: أتني عمر بن عبد العزيز برجل سرق طيراً فاستفتي في ذلك السائب بن يزيد فقال: ما رأيت أحداً قطع في الطير وما عليه في ذلك قطع فتركه عمر بن عبد العزيز ولم يقطعه. وفي «سنن البيهقي الكبير» (٨: ٢٦٣): عن أبي الدرداء، قال: ليس على سارق الحمام قطع. وهذا إنما أراد في الطير والحمام والمرسلة في غير حرز. وينظر: «الدراية» (٢: ١٠٩).

(٦) عن رافع بن خديج في «موطأ مالك» (٢: ٨٣١)، و«سنن الترمذي» (٤: ٥٢)، و«سنن ابن ماجه» (٥: ٨٦٥)، و«صحيح ابن حبان» (١: ٣١٧)، و«المنتقى» (١: ٢٠١)، و«سنن الدارمي» (٢: ٢٢٨)، وغيرها، وينظر: «الدراية» (٢: ١٠٩)، و«خلاصة البدر» (٢: ٣١٢)، وغيرهما.

وبابُ مسجد ومصحف، وصبيٌ حرٌّ، ولو عَمَلَيْنِ، وعبدٌ ودَفْتَرٌ إِلَّا الصَّغِيرَ، ودَفْتَرُ الحساب، ولا في كلب، وفهد، وخيانة، وخنس، ونهب، ونَبَش، ومالِ عامة، ومالٍ له فيه شركة، ومثل حَقِّه حالاً، أو مَوْجِلاً، ولو بمزید

(وبابُ مسجد)^(١) ؛ لعدم الإحرازِ خلافاً للشَّافِعِيَّ^(٢) ، (ومصحف) ؛ لأنه يقولُ أَخَذْتُهُ للقراءة خلافاً لأبي يوسف والشَّافِعِيَّ^(٣) ، (وصبيٌ حرٌّ) ؛ لأنه ليس بمالٍ ، (ولو عَمَلَيْنِ) ، يرجعُ إلى المصحف والصَّبيِّ ، فإن الحِلْيَةَ تَبَعُ. وعند أبي يوسف رحمته إن بَلَغَتْ الحِلْيَةُ النُّصَابَ يَقطع. (وعبدٌ ودَفْتَرٌ)^(٤) إِلَّا الصَّغِيرَ، ودَفْتَرُ الحساب) ؛ لأنَّ أَخَذَ العبدَ الكبيرَ يَكُونُ غَصْباً أو^(٥) خِداً لا سرقةً، والمَقْصُودُ مِنَ الدَّفْتَرِ ما فيه، وهو ليس بمالٍ، وأما دَفْتَرُ الحساب فالْمَقْصُودُ منه المالُ، وهو لا يسرقُ لفائدةٍ غيرَ مَالِيَّةٍ. (ولا في كلب، وفهد، وخيانة)^(٦) ، وخنس^(٧) ، ونهب^(٨) ، ونَبَش، ومالِ عامة) ، كمالِ بَيْتِ المالِ.

(ومالٍ له فيه شركة، ومثل حَقِّه حالاً، أو مَوْجِلاً) ؛ أي إن كان له على آخرِ دراهمٍ سواءَ كَانَتْ حَالَةً ، أو مَوْجَلَةً فَسَرَقَ مِثْلَهَا ، (ولو بمزید) ؛ لأنه بِمَقْدَارِ حَقِّه يَصِيرُ شَرِيكاً فِيهِ^(٩).

(١) وكذا سارق باب كل دار ، وسارق نعال المصلين من المسجد ، وأستار الكعبة ينظر : «البحر» (٥ : ٥٩) ، و«العمدة» (٢ : ٣١٩).

(٢) ينظر : «المنهاج» (٤ : ١٦٣) ، وشرحه «تحفة المحتاج» (٩ : ١٣٣) ، وغيرهما.

(٣) في «حاشيتا قليوبي وعميرة» (٤ : ١٨٧) يعتبر القطع في المصحف إذا بلغت قيمته ربع دينار ذهب ، وفي «تحفة المحتاج» (٩ : ١٣٢) ، و«التجريد لنفع العبيد» (٤ : ٢٢٠) ، و«فتوحات الوهاب» (٥ : ١٤١) : لا

قطع بسرقة مصحف وقف للقراءة في المسجد.

(٤) أي سواء كان فيه علم الشريعة أو الشعر أو اللغة ؛ لأن المقصود من دفاتر هذه الأشياء ما فيها. وهو ليس بمال. ينظر : «فتح باب العناية» (٣ : ٢٤٤).

(٥) في م : و.

(٦) خيانة : وهي أن يخون المودع فيما في يده من الشيء المأمون. ينظر : «عمدة الرعاية» (٢ : ٣١٩).

(٧) خنس : وهو أن يأخذ من اليد بسرعة جهراً. ينظر : «مجمع الأنهر» (١ : ٦١٨).

(٨) نهب : وهو أن يأخذ على وجه العلانية قهراً من ظاهر بلدة أو قرية. ينظر : «درر الحكام» (٢ : ٨٠).

(٩) زيادة من أ.

وما قُطِعَ فيه، وهو بماله، وإن تغيَّرَ فسرقَ قُطِعَ ثانياً، كغزلٍ قُطِعَ فيه، فُتِيجَ فسرقَ. ولا إن سرقَ من ذي رحمٍ محرمٍ منه، وبخلاف ماله من بيتٍ غيره، ومالٍ مرضعته (وما قُطِعَ فيه، وهو بماله): أي لا يقطعُ بسرقةٍ شيءٍ قطعَ فيه مرةً، ثم وصل إلى مالِكِهِ، ثم سرقةً والحالُ أنَّه لم يتغيَّرَ عن حالِهِ، وهذا عندنا. وأما عند أبي يوسفٍ والشافعي رحمهما الله تَقَطَّعَ؛ لقولِهِ ﷺ: «فَإِنْ عَادَ فَاقْطَعُوهُ»^(١).

ولنا: إن عصمةَ المسروقِ قد سقطتْ على ما يأتي في مسألة: القِطْعُ مع الضَّمانِ^(٢)، ثم إذا عادَ المسروقُ إلى مالِكِهِ، فالعصمةُ وإن عادتْ فشبهةُ سقوطها أَسْقَطَتِ القِطْعَ.

وقوله ﷺ: «فَإِنْ عَادَ»: أي إلى السرقة لا إلى المسروق، لئلا يعارضَ دليلَ سقوطِ العصمةِ علا أنَّه مطعون، طعنه الطحاوي^(٣).

(وإن تغيَّرَ فسرقَ قُطِعَ ثانياً، كغزلٍ قُطِعَ فيه، فُتِيجَ فسرقَ^(٤)). ولا إن سرقَ من ذي رحمٍ محرمٍ منه، سواءً كان المألُ ماله، أو مالٌ أجنبيٌّ للشبهة في الحرز، (وبخلاف ماله من بيتٍ غيره)؛ فإنه إذا سرقَ مالٌ ذي رحمٍ محرمٍ من بيتٍ أجنبيٍّ يقطعُ؛ لوجود الحرز.

(وما لمرضعته^(٥)): سواءً سُرِقَ من بيتها، أو من بيتٍ غيرها، فإنه يُقَطَّعُ خلافاً لأبي يوسف ﷺ؛ لأنَّ الرُّضَاعَ قلماً يشتهر فلا انبساط، ولا يكفي الإذن بالدخولِ شرعاً، فإنه متحققٌ في الاختِرَاضِ مع أنَّه يقطعُ.

(١) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إذا سرق السارق فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله، فإن عاد فاقطعوا يده، فإن عاد فاقطعوا رجله) في «سنن الدارقطني» (٣: ١٨١)، قال الزيلعي في «نصب الراية» (٣: ٣: ٣٧٢، ٣٦٨) فيه سندُه الواقدي، وفيه مقال.

(٢) (ص ٢٣٥).

(٣) بقوله: قد تبعنا هذه الآثار فلم نجد لشيء منها أصلاً. ينظر: «المبسوط» (٩: ١٦٧)، و«البناءة» (٥: ٥٨٩).

(٤) لأنه صار بالتفسير كعين أخرى حتى تبدل اسمه ويملكه الفاصب به، وكذا في كل عين فرد على المالك فأحدث فيه صنعة لو أحدثه الفاصب في المنصوب انقطع حق المالك. ينظر: «جامع الرموز» (٢: ٣٠٤).

(٥) في ب و س و م: مرضعة.

ولا من زوج وعرس ولو من حرزٍ خاص له، ولا من سيده أو عرسه، أو زوج سيده، ولا من مكائبه، ومضيئه، ومغتم، وحام، وبيت أذن في دخوله، أو سرق شيئاً ولم يخرجهُ من الدار، أو دخل بيتاً وناول من هو خارج

(ولا من زوج وعرس ولو من حرزٍ خاص له) ؛ إنما قال هذا ؛ لأن فيه خلاف الشافعي^(١) .

(ولا من سيده أو عرسه، أو زوج سيده، ولا من مكائبه، ومضيئه^(٢)، ومغتم^(٣)، وحام، وبيت أذن في دخوله) ؛ فإن كان الإذن نهاراً، فسرق ليلاً يقطع. واعلم أن الحرز بالحافظ لا اعتبار له عند وجود الحرز بالمكان، فإذا سرق في الحمام شيء، وله حافظ فلا قطع ؛ لأن الحمام حرز، وقد اختل الحرز^(٤) بالأذن بالدخول، ولا اعتبار بالحافظ فيه، فلا قطع بخلاف الحافظ في المسجد، فإن المسجد ليس بحرز، فاعتبر الحافظ.

(أو سرق شيئاً ولم يخرجهُ من الدار، أو دخل بيتاً وناول من هو خارج)^(٥)، هذا عندنا، وأما عند أبي يوسف والشافعي^(٦) . إن أخرج يده، وناول غيره فعليه القطع، وإن أدخل الآخر يده، وناول فأخذهُ فعليه القطع. وفي «الذخيرة»^(٧) : إن وضع

(١) ينظر: «تحفة المحتاج» (٩ : ١٣١)، و«مغني المحتاج» (٤ : ١٦٢)، وغيرهما.

(٢) يشمل ما إذا سرق من البيت الذي أضافه فيه، أو من غيره من تلك الدار التي أذن له في دخولها، وهو مقفل أو في صندوق مقفل ؛ لأن الدار مع جميع بيوتها حرز واحد، فبالإذن في الدار اختل الحرز فيكون فعله خيانة لا سرقة. ينظر: «مجمع الأنهر» (١ : ٦٨١).

(٣) للشبهة ؛ لأن له فيه نصيباً.

(٤) زيادة من ف.

(٥) إذ لا قطع عليهما ؛ لأن الأول لم يخرج لاعتراض يد معتبرة على المال قبل خروجه، والثاني لم يهتك الحرز فلم تتم السرقة من كل واحد. ينظر: «درر الحكام» (٢ : ٨١).

(٦) ينظر: «التجريد لنفع العبيد» (٤ : ٢٢٤)، و«مغني المحتاج» (٤ : ١٧٢)، و«فتوحات الوهاب» (٥ : ١٤٨)، والتفصيل المذكور في «الذخيرة» موجود في كتب الشافعية.

(٧) «الذخيرة البرهانية» (ق ١٩٨/ب).

أو نقب بيتاً فأدخل يده فيه، وأخذ شيئاً، أو طرَّ صُرَّةً خارجةً من كمٍّ غيره.

فيما بين الدَّاخل والخارج، فأخذ الآخر، ففي رواية: لا يقطع، وفي رواية: يقطع يدهما.
(أو نقب بيتاً فأدخل يده فيه، وأخذ شيئاً): هذا عندنا، وعند أبي يوسف رحمته يقطع كما في الصندوق.

قلنا: ليس بهتك حرز على الكمال بخلاف الصندوق؛ لأنَّ الممكن ليس إلا هذا^(١).

(أو طرَّ^(٢) صُرَّةً خارجةً من كمٍّ غيره)، هذا يشمل ما إذا كانت الصُّرَّةُ غير الكمِّ، أو نفس الكمِّ بأن جعل الدِّراهم في الكمِّ وربطها من خارج، فبقي موضع الدِّراهم. وهو شيء من الكمِّ. خارج ما في الكمِّ، فإذا طرَّ لا يجب القطع. واعلم أنَّه إذا كانت الصُّرَّةُ نفس الكمِّ يأتي بأربع صور؛ لأنَّه إمَّا أن جعل الدِّراهم في داخل الكمِّ والرِّباط من خارج، أو جعلها على خارج الكمِّ والرِّباط من داخل.

وعلى التَّقديرين إمَّا أن طرَّ أو حلَّ الرِّباط:

فإن طرَّ والرِّباط من خارج فلا قطع، وهو ما مرَّ قبل التَّقسيم.

وإن طرَّ والرِّباط من داخل، وذلك بأن يدخل يده في الكمِّ، فيقطع موضع الدِّراهم، فيخرج الدِّراهم مع الطَّرَف، فأخذ الدِّراهم من الكمِّ، فيقطع للأخذ من الحرز.

وإن حلَّ الرِّباط، وهو خارج قطع؛ لأنَّه إذا حلَّ الرِّباط بقي الدِّراهم في الكمِّ، فلا بُدَّ أن يدخل يده في الكمِّ، فيأخذ الدِّراهم.

وإن حلَّ الرِّباط وهو داخل لا يقطع؛ لأنَّه أدخل يده في الكمِّ فحلَّ الرِّباط، فبقي الدِّراهم خارج الكمِّ، فأخذها من خارج.

وعند أبي يوسف رحمته يقطع في الوجوه كلها؛ لأنَّ الكمَّ حرز.

(١) أي هتك الحرز على سبيل الكمال شرط؛ لأنَّ به تكامل الجنابة، ولا يتكامل الهتك فيما يتصور فيه الدخول إلا بالدخول ولم يوجد، بخلاف الأخذ من الصندوق؛ لأنَّ هتكها بالدخول متعذر، فكان الأخذ بإدخال اليد فيها هتكاً متكاملاً فيقطع. ينظر: «البدائع» (٧: ٦٦).

(٢) الطَّرُّ: الشق والقطع من حد دخل؛ أي بشق أو يقطع ثوباً فيأخذ منه مالا. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ٧٨).

أو سرق جملًا من قطار، أو جملًا، وقطع إن حفظه ربه، أو نام عليه، أو شقّ الجمل وأخذ منه شيئًا، أو أدخل يده في صندوق غيره، أو كتمه، أو جيبه، أو أخرج من مقصورة دار فيها مقاصير إلى صحنها، أو سرق رب مقصورة من أخرى فيها

(أو سرق جملًا من قطار^(١))، أو جملًا، وقطع إن حفظه ربه؛ فإن القائد، والسائق، والراكب لا يقصدون إلا قطع المسافة دون الحفظ، حتى لو كان هناك حافظ قطع سارق الجمل والجمل، (أو نام عليه)؛ فإن الثوم على الجمل، أو بقرب منه حفظ له.

(أو شقّ الجمل^(٢) وأخذ منه شيئًا^(٣))؛ فإن الجوالق^(٤) حرز.
(أو أدخل يده في صندوق غيره، أو كتمه، أو جيبه^(٥))، المراد إدخال اليد في الكتم؛ للأخذ لا لحلّ الرباط، كما مر^(٦).
(أو أخرج من مقصورة^(٧) دار فيها مقاصير إلى صحنها^(٨))، أو سرق رب مقصورة من أخرى فيها، أراد موضعًا كمدرسة، أو نحوها فيها حجرات يسكن في

- (١) قطار: وهو الإبل على نسق واحد، من قطر الإبل تقطيرًا؛ أي جعلها قطارًا بعضها على أثر بعض. ينظر: «طلبية الطلبة» (ص ١٩٨).
(٢) لأن صاحب المال اعتمد الجوالق فكان هاتكًا للحرز بخلاف ما إذا أخذ الجوالق بما فيه ينظر: «البحر» (٥: ٦٦).
(٣) قيد بالأخذ من الجمل؛ لأنه إذا لم يأخذ منه بالذات بل أخذ من الأرض ما سقط منه بسبب شقه لا يقطع؛ لأنه لم يأخذ من الحرز. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٢٠٥).
(٤) الجوالق: وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما، وهو عند العامة: شوال. ينظر: «المعجم الوسيط» (ص ١٤٨).
(٥) الجيب في العرف يطلق على ما يشق من الثوب بجانب لتحفظ فيه الدراهم ونحوها. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٢٦).
(٦) أي قبل أسطر.

- (٧) مقصورة الدار: حجرة من حجرها، ومقصورة المسجد: مقام الإمام. ينظر: «المغرب» (ص ٣٨٥).
(٨) أي حجر ومنازل وفي كل مقصورة مكان يستغني به أهله عن الانتفاع بصحن الدار وإنما يتنعمون به انتفاع السكة فيكون إخراجهم إليه كإخراجهم إلى السكة لأن كل مقصورة حرز على حدة إذ لكل مقصورة باب وغلق على حدة، ومال كل واحد محرز بمقصورته، فكانت المنازل بمنزلة دور في محلة. وإن كانت صغيرة بحيث لا يستغني أهل المنازل عن الانتفاع بصحن الدار بل يتنعمون به انتفاع المنازل فهي بمنزلة مكان واحد فلا يقطع. ينظر: «التبيين» (٣: ٢٢٢ - ٢٢٣).

أو ألقى شيئاً من حرز في الطريق، ثم أخذه، أو حملهُ على حمار فساقه وأخرجه من
الحرز

كلُّ منها إنسانٌ لا تعلقُ له بالحجر^(١) التي يسكن^(٢) فيها غيره، لا كالدار التي صاحبها
واحد، وبيوتها مشغولة بمتاعه وخدامه، وبينهم انبساط.

(أو ألقى شيئاً من حرز في الطريق، ثم أخذه، أو حملهُ على حمار فساقه
وأخرجه من الحرز)، هذا عندنا.

وأما عند الشافعي^(٣) ﷺ يقطع^(٤) سواء أخذه أو تركه في الطريق.
وعند زفر^(٥) ﷺ لا قطع في الإلقاء^(٦) ولا في الحمل، فإن الإلقاء ليس بإخراج
كمنالة من هو خارج، وكما إذا ألقى ولم يأخذ.
قلنا: إذا لم يطرأ^(٧) عليه يدٌ حقيقة^(٨) كان في حكم يده، فتم بالأخذ بعد
الخروج، بخلاف مسألتي المناولة وعدم الأخذ^(٩).
وفي مسألة الحمل^(١٠) سير^(١١) الدابة يضاف إليه^(١٢).

(١) في م: بالحجر.

(٢) في ف: سكن.

(٣) ينظر: «المحلي» (٤: ١٩٦)، و«تحفة المحتاج» (٩: ١٤٦)، و«نهاية المحتاج» (٩: ٤٥٩)، وغيرها.

(٤) في م: لا يقطع.

(٥) العبارة في ف: لا في الإلقاء.

(٦) في ف: يطر.

(٧) العبارة في م: يد غيره حقيقة. وفي س: للحقيقة.

(٨) حاصله أن الفرق بين هذه المسألة وبين مسألة المناولة: أن طرؤه اليد الأخرى هنا أبطل نسبة الأخذ إليه،
فأسقط القطع بخلاف ما نحن فيه فإنه وإن ألقاه في الطريق لكنه لم تطرأ يدٌ أخرى عليه، فإذا أخذه ثم منه
فعل السرقة بخلاف ما إذا تركه ولم يأخذه فإنه تضييع. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٣٢٧).

(٩) في ب: الجمل.

(١٠) في أ و ص: وسير.

(١١) لسوقه إياه؛ لأن الحمار لو خرج بنفسه لا يقطع السارق؛ لأن للبهيمة اختياراً. ينظر: «فتح باب
العناية» (٣: ٢٥٠).

فصل كيفية القطع، وإثباته

يقطع يمين السارق من زنده ونحسم، ثم رجله اليسرى إن عاد، فإن عاد ثالثاً لا ويسجن حتى يتوب، فإن كان يده اليسرى، أو إبهامها، أو إصبعها، أو رجله اليمنى مقطوعة، أو شلاء، أو رده إلى مالكه قبل الخصومة، أو ملكه بهبة، أو بيع، أو نقصت قيمته من النصاب قبل القطع، أو سرق فادّعى ملكه، أو أحد السارقين وإن لم يبرهن، أو لم يطالب مالكها وإن أقرّ هو بها، فلا قطع

فصل كيفية القطع، وإثباته^(١)

(يقطع يمين السارق من زنده^(٢) ونحسم^(٣)، ثم رجله اليسرى إن عاد، فإن عاد ثالثاً لا ويسجن حتى يتوب)، إمّا السّجن فقط، وإمّا مع التعزير عند بعض مشايخنا، وعند الشافعيّ رحمته الله يقطع يده اليسرى، ثمّ رجله اليمنى؛ لقوله رحمته الله: «مَنْ سَرَقَ فاقطعوه، فإن عاد فاقطعوه، فإن عاد فاقطعوه»^(٤).

ومذهبنا مأثور عن عليّ رحمته الله، ولو كان الحديث صحيحاً لما خالفه، ولما أخذ الصحابة بقوله، والطحاوي قد طعن في الحديث، أو هو محمول على السياسة.

(فإن كان يده اليسرى، أو إبهامها، أو إصبعها، أو رجله اليمنى مقطوعة، أو شلاء، أو رده إلى مالكه قبل الخصومة، أو ملكه بهبة، أو بيع، أو نقصت قيمته من النصاب قبل القطع، أو سرق فادّعى ملكه، أو أحد السارقين وإن لم يبرهن، أو لم يطالب مالكها وإن أقرّ هو بها، فلا قطع)؛ لأنه لو قُطعت اليمنى، وقوة البطش

(١) زيادة من ق.

(٢) الزند: عظمت الساعد. ينظر: «المغرب» (ص ٢١١).

(٣) أي كواه لكي لا يسيل دمه. ينظر: «القاموس» (٤: ٩٨).

(٤) سبق تخريجه (ص ٢٢٦).

(٥) قال الشعبي وغيره: كان عليّ رحمته الله يقول: إذا سرق السارق مراراً قطعت يده ورجله، ثم إن عاد

استودعته السجن. وقال الزهري: انتهى أبو بكر في قطع السارق إلى اليد والرجل. وقال مكحول: إن

عمر رحمته الله قال: إذا سرق فاقطعوا يده، ثم إن عاد فاقطعوا رجله، ولا تقطعوا يده الأخرى ودروه بأكل

بها الطعام ويستنجي بها من الغائط، ولكن اجسوه عن المسلمين. في «مصنف ابن أبي شيبة» (٦: ٨٣)

(، و«مصنف عبد الرزاق» (١٠: ١٨٦). وينظر: «نصب الرأية» (٣: ٣٧٤)، و«الدراية» (٢: ١١٢).

فائتة في اليسرى، يلزم تفويت جنس المنفعة، وهو في الحقيقة إهلاك.
وكذا إن كانت الرجل اليمنى مقطوعة، أو شلاء؛ لأنه إذا لم يكن للإنسان يد
ورجل في طرف واحد، فهو لا يقدر على المشي أصلاً، وأما من الطرفين فيضع العصا
تحت إبطه؛ فيكون قائماً مقام الرجل، الفائتة.
وإذا ردَّ المسروق إلى مالكه قبل الخصومة لا يمكن الدعوى، فلا يظهر السرقة.
وعند أبي يوسف رحمته الله يقطع.
وإنما قال: ملكه بهبة؛ ليُعلم أن المراد الهبة مع القبض.
وعند زفر والشافعي رحمتهما الله يقطع.
وكذا في نقصان القيمة يقطع عندهما^(١).
وإنما لا يقطع عندنا؛ لأن النصاب لما كان شرطاً عند ظهور السرقة، وهو حال
القضاء.

وقد ذكر في كتبنا أنه لا يندفع القطع عند الشافعي رحمته الله بمجرد دعوى السارق أن
المسروق ملكه؛ لأنه لا يعجز سارق عن ذلك، فيؤدي إلى سد باب الحد، لكن في
«الوجيز»^(٢) ذكر خلاف هذا^(٣)، وعلل بأنه صار خصماً في المال، فكيف يقطع بخلف
غيره.
وقوله: أو لم يطالب مالهما وإن أقر هو بها فلا قطع؛ أي إن لم يطالب مالك

(١) ينظر: «تحفة المحتاج» (٩: ١٢٩)، و«مواهب الصمد» (ص ١٤٠)، وغيرهما.

(٢) ينظر: «التنبية» (ص ١٤٩)، و«حاشية على تحفة المحتاج» (٩: ١٢٥)، وغيرهما.

(٣) لمحمد بن محمد بن محمد الطوسي القزالي، أبو حامد، زين الدين، قال الأسنوي: إمام باسمه تشرح
الصدور، ونحى النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، ولسماعه تخشع الأصوات وتخضع
الرؤوس. من مؤلفاته: «الإحياء»، و«كيمياء السعادة»، و«بداية الهداية»، (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ). ينظر:
«طبقات الأسنوي» (٢: ١١٠ - ١١٣). «طبقات ابن هداية الله» (ص ١٩٢ - ١٩٥)، «التعليقات
السنية» (ص ٢٤٣).

(٤) ومنصوص على ذلك أيضاً في «المنهاج» (٤: ١٦١)، وشرحه «مغني المحتاج» (٤: ١٦١)، و«حاشية
قليوبي وعميرة» (٤: ١٨٨)، وغيرهما. ولكن في «مغني المحتاج» (٤: ١٦١): وفي وجوه أو قول مخرج
يقطع؛ لئلا يتخذ الناس ذلك ذريعة للدفع الحد. اهـ. فمعه يعلم أن ما في كتب الاختلاف قول أو وجه
مذكور في كتب الشافعية وإن كان المعتمد غيره.

فإن سرقا وغاب أحدهما، فشهدا على سرقتهما قطع الآخر. وقطع بخصومة ذي يد حافظة كمودوع، وغاصب، وصاحب ربا، ومستعير، ومستاجر، ومضارب، وقابض على سوم الشراء، ومُرْتَهِن، وبخصومة المالك مَنْ سرق منهم، لا مَنْ سرق من سارق قطع، وقطع عبداً أقر بسرقة وردت إلى مالكيها

السُّرقة: أي المسروق، فلا قطع، وإن أقر السارق بالسرقة؛ لأنه لما كان الدَّعوى شرطاً لا بُدَّ من مطالبة المدَّعي.

(فإن سرقا وغاب أحدهما، فشهدا على سرقتهما قطع الآخر.)

وقطع بخصومة ذي يد حافظة كمودوع، وغاصب، وصاحب ربا: أي باع ديناراً بدينارين وقبضهما فسرقا من يده، (ومستعير، ومستاجر، ومضارب، وقابض على سوم الشراء^(١))، ومُرْتَهِن، وبخصومة المالك مَنْ سرق منهم).

اعلم أنَّ الدَّعوى شرط لظهور السرقة، وقطع اليد، وإن كان من حقوق الله تعالى؛ لأنه لا شك أنَّ المسروق منه أعرف بحقيقة الحال من الشهود، وكذا من السارق المقر به، إذ يمكن أن يكون ملكاً للسارق بطريق الإرث، أو ملكاً لذي رحم محرم، وهو غير عالم به، ففي ترك المسروق منه الدَّعوى، وكذا في غيبته مظنة عدم وجوب القطع. أما غيبة المزنئة، وإن كان فيها توهم أنها لو كانت حاضرة ادَّعت أمراً يسقط الحد، فلا اعتبار به؛ لأنَّ المزنئة راضية بالزنى، فتكون متهمه في دعوى ما يسقط الحد، فهذا هو الفرق الذي وعدته في «باب شهادة الزنا»^(٢).

لَمْ عطف على الضمير المستكن^(٣) في قوله: وقطع؛ قوله: (لا مَنْ سرق من سارق قطع): أي لا يقطع بطلب المالك والسارق لو سرق من سارق بعد القطع لما سيأتي من سقوط عصمته^(٤).

(وقطع عبداً أقر بسرقة وردت إلى مالكيها): هذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه من غير

تفصيل.

(١) أي مَنْ قبض المال على إرادة الشراء ولم يشتره، أو بعقد فاسد. ينظر: «العمدة» (٢: ٢٣٠)، و«المجمع

الأنهر» (١: ٦٢٤).

(٢) (ص ٢٠٦).

(٣) أي الضمير المستتر.

(٤) (ص ٢٣٤).

وعند زُفر رحمه الله لا يقطعُ من غير تفصيل ؛ لأن إقرار العبد بالحدود والقصاص لا يصحُّ عنده وإن كان مأذوناً، فإن الإذن لم يتناولهما، أمّا في ردّ المال، فإن كان مأذوناً يصحُّ، فيردّ المال، وإن كان محجوراً لا. وأمّا عندهما فإن كان مأذوناً يقطع ويردّ المال. وإن كان محجوراً، فالمسروق إن كان هالكاً يصحُّ إقراره ؛ لأنّ الواجب ليس إلا القطع، وإقراره به صحيح.

وإن كان قائماً، فعند أبي حنيفة رحمته يقطع ويردّ المسروق.

وعند أبي يوسف رحمته يقطع ولا يردّ المسروق.

وعند محمد رحمته لا يقطع ولا يردّ.

فنقول لزفر رحمته إن إقراره بما يوجب تلف نفسه أو أعضائه وإن كان يتضرر به المولى، فهو غير متهم فيه ؛ لأنّ ضرره فوق ضرر المولى، وإن تخالّج في صدرك أن خبت نفوس بعض المماليك يصلّ إلى غاية يوثرون إهلاك نفوسهم ليتضرر به موالهم، فذلك شيء نادر لا يصلح لأن يبنى عليه الأحكام.

ثم بعد ذلك الأصل عند محمد رحمته ردّ العين والقطع تبع له لشرطية الدّعى، وثبوت^(١) المال بلا قطع من غير عكس، وإقرار العبد المحجور بالمال لا يصحُّ فلا يثبت تبعه، وهو القطع.

قلنا: القطع ليس تبعاً لردّ العين ؛ لأنّ ردّ المال ضمان المحلّ، والقطع جزاء الفعل. فأبو يوسف رحمته لم يجعل أحدهما تبعاً للآخر، فيعتبر إقراره في حق نفسه، وهو القطع لا في حق المولى، وهو ردّ المال.

وأبو حنيفة رحمته جعل الفعل أصلاً^(٢) ؛ لأنّ المحال كالشروط.

(١) عطف على شرطية يعني قد يثبت المال بدون القطع كما إذا شهد رجل وامرأتان بالسرقة أو أقر بها، ثم رجع فإنه يضمن المال ولا يقطع كذا في «العناية» (٥ : ٤١١).

(٢) بدليل أنه تسقط عصمة المال باعتبار القطع لما أن الضمان والقطع لا يجتمعان عندنا، فسقط العصمة والتقوم في حق السارق يدل على أن المال تبع، فإنه لو كان أصلاً لما تغير حاله من حال الابتداء الذي هو التقوم على غير التقوم، وبدليل أنه يستولى بالقطع بعد استهلاك المال. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢) : (٣٣٢).

وما قطع به إن بقي ردّ، وإلا لا يضمن وإن أئلف، ولا يضمن من سرق مرّات، فقطع بكلّها، أو بعضها شيئاً منها، ولا قاطع يسار من أمر بقطع يمينه بسرقة ولو عمداً. وقطع من شقّ ما سرق في الدار، ثمّ أخرجه، لا من سرق شاة، فذبحها، فأخرج (وما قطع به إن بقي ردّ، وإلا لا يضمن وإن أئلف)؛ إنّما قال: وإن أئلف احترازاً عن رواية الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنّه يجب الضمان في الاستهلاك. وعند الشافعي رضي الله عنه ^(١) يضمن في الهلاك والاستهلاك، فعنده القطع والضمان يجتمعان؛ لأنّ الضمان بناء على عصمة المال.

ونحن نقول: بانتقال العصمة إلى الله تعالى، معناه: إن المال كان معصوماً حقاً للعبد، فإذا وردّ عليه السرقة، أوجب الشارع الحدّ، وهو حقّ الشرع، فالجناية وردت على حقّ الشرع، ففي حالة السرقة صار المال معصوماً حقاً للشرع، فلم يبق معصوماً لحقّ العبد، فلا يجب الضمان.

(ولا يضمن من سرق مرّات، فقطع بكلّها، أو بعضها شيئاً منها)، المسروق منهم إن حضروا حتى كان القطع لكلّ لا يضمن لأحد أصلاً، وإن حضر البعض حتى قطع لأجلهم، فكذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه، وعندهما يسقط ضمان من قطع لأجله. (ولا قاطع يسار من أمر بقطع يمينه بسرقة ولو عمداً ^(٢)). وقطع من شقّ ما سرق في الدار، ثمّ أخرجه؛ وإنّما يقطع إذا بلغ المشقوق نصاب السرقة.

وعند أبي يوسف رضي الله عنه لا يقطع؛ لأنّ الثوب صار ملكاً للسارق بسبب الخرق الفاحش.

لهما: إن الأخذ ليس سبباً للملك، وإنّما نقول بالملك ضرورة أداء الضمان؛ لئلا يجتمع البدلان في ملك شخص واحد، ومثله لا يورث الشبهة. (لا من سرق شاة، فذبحها ^(٣)، فأخرج)؛ لأنّ السرقة تمت على اللحم ولا قطع فيه.

(١) ينظر: «المنهاج» (٤: ١٧٧)، و«المحلى» (٤: ١٩٩)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٢١١).

(٢) أي لا يضمن قاطع يسار من أمر القاضي بقطع يمينه بسرقة سواء كان عمداً أو خطأ؛ لأن بين السارق كانت مستحقة للإتلاف فقطع اليسرى فسلمت به اليمين، وتماه في «شرح ابن ملك» (ق ١٤٥/ب).

(٣) في ج و ص و ف: فذبحه، وفي ق: فذبح.

وَمَنْ جَعَلَ مَا سَرَقَ دِرَاهِمًا، أَوْ دَنَانِيرَ قَطَعَ وَرَدَّتْ، فَإِنْ حَمَرَهُ فَقَطَعَ فَلَا رَدَّ وَلَا ضَمَانَ، وَإِنْ سَوَّدَهُ رَدَّ.

باب قطع الطريق

مَنْ قَصَدَ مَعْصُومًا عَلَى مَعْصُومٍ، فَأَخَذَ قَبْلَ أَخْذِ شَيْءٍ وَقَتْلِ حُبْسٍ حَتَّى يَتُوبَ
(وَمَنْ جَعَلَ مَا سَرَقَ دِرَاهِمًا، أَوْ دَنَانِيرَ قَطَعَ وَرَدَّتْ) ^(١): هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَأَمَّا عِنْدَهُمَا لَا يَجِبُ رَدُّهُمَا؛ لِأَنَّ الصَّنْعَةَ مَتَّقَوْمَةٌ عِنْدَهُمَا فَصَارَتْ شَيْئًا آخَرَ.
(فَإِنْ حَمَرَهُ) ^(٢) فَقَطَعَ فَلَا رَدَّ وَلَا ضَمَانَ، وَإِنْ سَوَّدَهُ ^(٣) رَدَّ: أَيِ إِنْ سَرَقَ ثَوْبًا
وَصَبْغَهُ أَحْمَرَ فَقَطَعَ لَا يَجِبُ رَدُّ الثَّوبِ وَإِنْ هَلَكَ فَلَا ضَمَانَ.
وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُؤْخَذُ الثَّوبُ، وَيُعْطَى مَا زَادَ الصَّبْغُ ^(٤).
وَإِنْ سَوَّدَهُ رَدَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لَكُونَ السَّوَادُ نَقْصَانًا فَلَا يَنْقُطِعُ حَقُّ الْمَالِكِ،
وَكَذَا مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي الْحَمْرَةِ، فَإِنَّ الصَّبْغَ لَا يَقْطَعُ حَقَّ الْمَالِكِ.
وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَرُدُّ فَإِنَّ السَّوَادَ زِيَادَةً كَالْحَمْرَةِ، ^(٥) فَيَقْطَعُ حَقَّ الْمَالِكِ.

باب قطع ^(٦) الطريق

(مَنْ قَصَدَ ^(٧) مَعْصُومًا عَلَى مَعْصُومٍ): أَيِ حَالِ كَوْنِ الْقَاصِدِ مَعْصُومًا: أَيِ
مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا، (فَأَخَذَ قَبْلَ أَخْذِ شَيْءٍ وَقَتْلِ حُبْسٍ حَتَّى يَتُوبَ): أَيِ يَظْهَرُ فِيهِ سِبْمَاءُ
الصَّالِحِينَ.

(١) أَيِ لَوْ سَرَقَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً قَدَرِ مَا يَجِبُ فِيهِ الْقَطْعُ فَصَنَعَهُ دِرَاهِمًا أَوْ دَنَانِيرَ قَطَعَ وَرَدَّ الدِّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ إِلَى الْمُسْرُوقِ مِنْهُ. يُنْظَرُ: «التَّبْيِينُ» (٣: ٢٣٤).

(٢) فِي تَوْقٍ: حَمْرٍ.

(٣) فِي تَوْقٍ: سَوْدٍ. وَفِي فٍ: اسْوَدَّ.

(٤) لِأَنَّ عَيْنَ مَالِهِ قَائِمٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَهُوَ أَصْلُ وَالصَّبْغُ تَبَعٌ فَكَانَ اعْتِبَارُ الْأَصْلِ أَوَّلَى، وَلِهَذَا أَنَّ الصَّبْغَ قَائِمٌ صُورَةً وَمَعْنَى وَحَقِّ صَاحِبِ الثَّوبِ قَائِمٌ صُورَةً لَا مَعْنَى لَزْوَالِ التَّقْوَمِ بِالْقَطْعِ. يُنْظَرُ: «دُرَرُ الْحُكَامِ» ٢٨: (٨٤).

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ فٍ.

(٦) فِي مٍ: قَطَاعٍ.

(٧) فِي أَوْ بٍ وَجٍ وَصٍ وَسٍ: قَصَدَهُ.

وإن أخذ مالا نصيب لكل واحد منه نصاب السرقة قطع يده ورجله من خلاف.
وإن قتل بلا أخذ قتل حداً لا قصاصاً، فلا يعفوه ولي. وإن قتل وأخذ مالا قطع ثم
قتل أو صلب، أو قتل، أو صلب حياً، ويبيع برمح حتى يموت، ويترك ثلاثة أيام.
وما أخذه فتلف لا يضمن، ويقتل أحدهم حدوا

(وإن أخذ مالا نصيب^(١) لكل^(٢) واحد^(٣) منه نصاب السرقة قطع يده ورجله

من خلاف.

وإن قتل بلا أخذ قتل حداً^(٤) لا قصاصاً^(٥) : أي هذا القتل بطريق الحد لا
بطريق القصاص، فذكر ثمة هذا بقوله : (فلا يعفوه ولي).

وإن قتل وأخذ مالا قطع ثم قتل أو صلب، أو قتل، أو صلب حياً، فقله :
أو قتل، عطف على قطع : أي إن شاء قطع ثم قتل أو صلب، وإن شاء قتل أو صلب
حياً من غير قطع^(٦).

(ويبيع برمح حتى يموت) : البعج شق البطن، (ويترك ثلاثة أيام^(٧)).
وما أخذه فتلف لا يضمن : أي إذا قتل قاطع الطريق فلا يجب ضمان ما تلف
كما في السرقة الصغرى.
(ويقتل أحدهم حدوا) : أي إن باشر القتل أحدهم يجب الحد على الجميع.

(١) في أ وب و س و م : يصيب.

(٢) زيادة من أ وب و س.

(٣) زيادة من ب و ج و س و م.

(٤) أي خير الإمام بين ست أحوال إن شاء :

الأولى : القطع من خلاف ثم القتل.

الثانية : القطع ثم الصلب حياً.

الثالثة : القطع ثم القتل ثم الصلب.

الرابعة : القتل ثم الصلب.

الخامسة : القتل فقط.

السادسة : الصلب فقط حياً. ينظر : «الدر المختار» (٣ : ٢١٣).

(٥) أي من وقت موته يخلى بينه وبين أهله ليدفونه، وعن أبي يوسف رحمته الله يترك حتى يسقط عبرة. ينظر :

«مجمع الأنهر» (١ : ٦٣٠).

وحجرٌ وعصا لهم كسيف. فإن جرحَ وأخذَ قُطِعَ وهُدِرَ جرحُهُ. وإن جرحَ فقط، أو قتلَ عمداً قتَاب، أو كان منهم غيرُ مكلفٍ، أو ذو رحمٍ مَحْرَمٍ من المارة، أو قطعَ بعضُ المارةِ على البعض، أو قطعَ الطريقَ ليلاً أو نهاراً في مصر أو بين مصرين، فلا حدَّ، وللوليِّ قودُهُ، أو أرشُهُ، أو عفوهُ

(وحجرٌ وعصا لهم كسيف^(١)).

فإن جرحَ وأخذَ قُطِعَ وهُدِرَ جرحُهُ^(٢).

وإن جرحَ فقط، أو قتلَ عمداً قتَاب: أي تابَ قبل أن يؤخذ، (أو كان منهم غيرُ مكلفٍ^(٣)، أو ذو رحمٍ مَحْرَمٍ من المارة^(٤)، أو قطعَ بعضُ المارةِ على البعض^(٥)، أو قطعَ الطريقَ ليلاً أو نهاراً في مصر^(٦) أو بين مصرين، فلا حدَّ، وللوليِّ قودُهُ، أو أرشُهُ، أو عفوهُ^(٧)): أي في الصُّور المذكورة لا يجبُ الحدَّ، بل إن كان القتلُ عمداً، فللوليِّ القود، وإن كان غيرُ عمدٍ فالدية، ويكونُ للوليِّ العفو.

وعند أبي يوسف رحمته الله إذا كان بعضهم غيرُ مكلفٍ: أي صبيّاً، أو مجنوناً، فبأشَرِ العقلاء يحدُّ الباقيون.

(١) لأن قطع الطريق يحصل بالقتل بأي آلة كانت بل بمجرد أخذ المال أو الإخافة. ينظر: «درر الحكام» (٢: ٨٥).

(٢) لأنه لما وجب الحدُّ حقاً لله تعالى واستوفي بقطع اليد والرجل سقطت عصمة النفس حقاً للعبد كما تسقط عصمة المال. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٣٠٤).

(٣) لا يحدون؛ لأنها جناية واحدة قامت بالكل، فإذا لم يقع فعل بعضهم كان فعل الباقيين بعض العلة، وبه لا يثبت الحكم. ينظر: «الهداية» (٢: ١٣٤).

(٤) فلا يحدون؛ لأن القافلة كالحُرز فقد حصل الخلل في الحرز في حقهم فسقط الحد، وسواء كان المال المأخوذ مشتركاً بين من قطع عليهم الطريق أو غير مشترك، وهو الصحيح. ينظر: «رمز الحقائق» (١: ٣٠٤).

(٥) لأن الحرز واحد فصارة القافلة كدار واحدة. ينظر: «الهداية» (٢: ١٣٤).

(٦) في ب و ت و ج و س و م: بمصر.

(٧) أي إذا لم يجب الحد لم يصيروا قطعاً فيضمنون ما فعلوا من قتل عمد أو شبه عمد أو خطأ أو جراحة ورد المال لو قائماً وقيمته لو هالكا أو مستهلكا، فتقيده بالقود يعلم منه حكم المال بالأولى، أو يراد بالأرض ما يشمل ضمان المال، والمراد بالولي من له ولاية المطالبة فيشمل صاحب المال، ويشمل المجروح أيضاً في أولى المسائل المذكورة. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٢١٤).

وفي الخنق دية، ومن اعتاده قتل به سياسة

أمّا في المصر أو بين المصرين إذا كان قرنين كالكوفة والحيرة^(١)، بحيث يلحقه الغوث غالباً، ففيه خلاف الشافعي^(٢).
وعند أبي يوسف^(٣) إذا قاتلوا نهاراً بالسلاح حدوا، وكذا في الليل سواء كان بالسلاح أو غيره.

(وفي الخنق دية، ومن اعتاده قتل به سياسة) : الخنق من صور القتل بالثقل، وفيه القصاص عند غير أبي حنيفة^(٤). "والله أعلم".



(١) الحيرة: وهي التي كان يسكنها النعمان بن المنذر، وهي أول منازل الكوفة، وقال تاج الشريعة: الحيرة بكسر الحاء مدينة على رأس ميل من الكوفة. ينظر: «البناء» (٥: ٦٤٠).

(٢) أي حيث يلحق غوث يمنع شوكتهم لو استغاثوا ليسوا بقطاع، بل منتهون، وفقد الغوث يكون للبعد عن العمران أو السلطان أو لضعف بأهل العمران أو بالسلطان أو بغيرهما كان دخل جمع داراً وشهروا السلاح ومنعوا أهلها من الاستغاثة فهم قطاع في حقهم وإن كانوا بمحضرة السلطان وقوته. ينظر: «تحفة المحتاج» (٩: ١٥٨)، و«التنبيه» (ص ١٥٠)، و«مغني المحتاج» (٤: ١٨١)، وغيرها.

(٣) زيادة من ص.

كتاب الجهاد

هو فرض كفاية بذءاً، إن قام به البعض سقط عن الباقي، فإن تركوا أثموا إلا على صبي، وعبد، وامرأة، وأعمى، ومقعد، وأقطع. وفرض عين إن هجموا، فتخرج المرأة، والعبد بلا إذن، وكرة الجعل مع شيء ويدونه لا

كتاب الجهاد

(هو فرض كفاية بذءاً)^(١): أي ابتداءً، وهو أن يتبدأ المسلمون بمحاربة الكفار، (إن قام به البعض سقط عن الباقي، فإن تركوا أثموا إلا على صبي، وعبد، وامرأة، وأعمى، ومقعد، وأقطع.

وفرض عين إن هجموا، فتخرج المرأة، والعبد بلا إذن)؛ فإنه إذا هجم الكفار على ثغر من الثغور يصير فرض عين على من كان يقرب منه، وهم يقدرُونَ على الجهاد.

وأما على من ورائهم، فإذا بلغ الخبر إليهم يصير فرض عين عليهم إذا احتيج إليهم، بأن خيف على من كان يقرب منهم، بأنهم عاجزون عن المقاومة، أو بأن لم يعجزوا، ولكن تكاسلوا، ثم وثم إلى أن يصير فرض عين على جميع أهل الإسلام شرقاً وغرباً.

وهذا نظير صلاة الجنائز تصير فرضاً على جيرانه دون من هو بعيد عن الميت، فإن قام بها الأقربون، أو بعضهم سقط عن الكل، وإن بلغ إلى الأبعد أن الأقربين ضيعوا حقه، فعلى الأبعد أن يقوم بها، فإن ترك الكل، فكل من بلغ إليه خبر موته يصير أثماً.

(وكرة الجعل مع شيء ويدونه لا): الجعل ما يجعل للعامل على عمله، والمراد أنه إذا كان في بيت المال شيء لا يجعل الإمام على أرباب الأموال شيئاً من غير طيبه أنفسهم؛ ليتقوى به الغزاة، أما إذا لم يكن فيه شيء، فيفعل ذلك.

(١) وليس بطوع أصلاً هو الصحيح، فيجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين، وعلى الرعية إعانتها إلا إذا أخذ الخراج فإن لم يبعث كان كل الإثم عليه، وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئهم، وإلا فلا يباح قتالهم بخلاف الأمر بالمعروف. ينظر: «الدر المستقى» (١: ٦٣٢).

لباب في كيفية القتال

فإن حوصروا دعوا إلى الإسلام، فإن أبو، فإلى الجزية، فإن قبلوا، فلهم ما لنا، وعليهم ما علينا

لباب في كيفية القتال

(فإن حوصروا): أي الكفار بأن حاصرهم المسلمون، (دعوا إلى الإسلام، فإن أبو، فإلى الجزية، فإن قبلوا، فلهم ما لنا، وعليهم ما علينا)، اعلم أنه لا يراد هذا الحكم على العموم، حتى يدل على أنه يجب عليهم من العبادات أو غيرها ما يجب علينا؛ لأن الكفار لا يخاطبون بالعبادات^(١) عندنا^(٢)، وأما عند من يقول بأنهم يخاطبون^(٣)، فالذمي وغيره في ذلك سواء.

وعند قبول الجزية لا تأمرهم بالعبادات، كما تأمر المسلمين، بل يراد أنه يجب لهم علينا ويجب لنا عليهم إذا تعرضنا لدمايتهم وأموالهم، أو تعرضوا لدمايتنا وأموالنا ما يجب لبعضنا على بعض عند التعرض؛ وذلك لأن قبل قبول الجزية كنا نتعرض لدمايتهم وأموالهم، وكانوا يتعرضون لدمايتنا وأموالنا، فقبول الجزية ليس إلا لزوال هذا التعرض، يؤيد ذلك أنهم جعلوا الدليل على هذا الحكم قول علي^(٤) «إنا بذلوا

(١) معنى أن الكفار يخاطبون بالعبادات أنه بضاعف لهم العذاب بها يوم القيامة، وهذا معنى: أنهم

مأمورون بها، وليس أنهم مأمورون بأدائها في الدنيا. ينظر: «فوائح الرحموت» (١: ١٢٨ - ١٣٢)،

و«المعتمد» (١: ٢٩٤ - ٣٠٠)، و«نهاية السؤل مع حاشيته» (١: ٣٦٩ - ٣٨٣)، و«الوجيز» (ص ٦١).

(٢) أي عند البخاريين وبعض مشايخ سمرقند من الحنفية، فهو مذهب جمهور الحنفية، والاسفراييني وعبد

الجبار وقال ابن كج: إنه ظاهر مذهب الشافعي، وقال الايباري: إنه ظاهر مذهب مالك، واختاره ابن

خويز من المالكية. ينظر: «الميزان» (١: ٣٠٨)، و«حاشية نهاية السؤل» (١: ٣٧٠)، و«فوائح

الرحموت» (١: ١٢٨ - ١٢٩)، وغيرهم.

(٣) وهو قول عامة أهل الحديث والمعتزلة وقول مشايخ العراق من الحنفية والغزالي، وقال في «البرهان»:

إنه ظاهر مذهب الشافعي. ينظر: «الميزان» (١: ٣٠٧)، و«المستصفى» (٢: ٧٨)، وغيرها.

(٤) قال صاحب «نصب الراية» (٣: ٣٨١): غريب، ولكنه أخرج عن علي^(٥) بلفظ: من كان له دمتنا

فدمه كدمننا وديته كديتنا، في «سنن الدارقطني» (٣: ١٤٧)، و«سنن البيهقي الكبير» (٨: ٣٤)،

و«مسند الشافعي» (ص ٣٤٤).

ولا يقاثل مَنْ لم تبلغه الدعوة وتُدبَّت لَمَن بلغته فإن أبوا، حوربوا بمنجنيق، وتحريق، وتغريق، ورمي، ولو معهم مسلم وتترسوا به بنيتهم لا بنيته، وقطع شجر، وإفساد زرع بلا عذر، وغلول، ومثلة

الجزية ؛ ليكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا.

(ولا يقاثل مَنْ لم تبلغه الدعوة وتُدبَّت) : أي الدعوة : أي تُدبَّ تجديده الدعوة (لَمَن بلغته فإن أبوا) : أي عن الجزية ، (حوربوا بمنجنيق، وتحريق، وتغريق، ورمي، ولو معهم مسلم وتترسوا به بنيتهم لا بنيته، وقطع شجر، وإفساد زرع بلا عذر، وغلول، ومثلة).

قال في "الهداية" : الغدر : الخيانة ونقض العهد^(١).

وقد قال ﷺ : "الحرب خدعة"^(٢) ، فيشبهه على الناس التفرقة بين الغدر وبين خدعة الحرب.

فأقول : ما دام الحرب قائمة لا يحرم الخداع ، بأن نريهم أننا لا نحاربهم في هذا اليوم حتى آمنوا فتحاربهم فيه ، أو نذهب إلى صوب آخر حتى غفلوا فنأتيهم بيانا ونحو ذلك ، بخلاف ما إذا جرى بيننا وبينهم قرار على أن لا نتحارب في هذا اليوم حتى آمنوا ، فإنه لا تجوز المحاربة ؛ لأن هذا استئمان وعهد ، فالمحاربة نقض العهد ، وهذا ليس من خداع الحرب ، بل خداع في حال السلم ، فيكون غدرا.

والغلول : السرقة من المغنم.

والمثلة اسم من مثل به يُمثل مثلاً ، كَقَتْلُ يُقْتَلُ قَتْلًا : أي نُكَلَّ به : معناه جملة نكالا وعبرة لغيره ، مثل : قطع الأعضاء ، وتسويد الوجه ، يقال : مثل بالقتيل : أي قطع أنفه ، ومثلة العرنيين^(٣) نسخت بقوله ﷺ : "لَا تَغْلُوا وَلَا تُغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا"^(٤).

(١) انتهى من «الهداية» (٢ : ١٣٧).

(٢) في «صحيح البخاري» (٣ : ١٣٢١) ، و«صحيح مسلم» (٢ : ٧٤٦) ، وغيرهما.

(٣) حديث العرنيين هو : عن أنس ﷺ : (إن ناساً من عريثة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاحتووه . فقال لهم رسول الله ﷺ : إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا ، ثم مالوا على الرعاة فقتلوه وارتدوا عن الإسلام وساقوا ذود رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث في إثرهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى متوا) في «صحيح البخاري» (٦ : ٢٤٩٥) ، و«صحيح مسلم» (٣ : ١٢٩٦) ، واللفظه له ، وغيرهما

(٤) في «صحيح مسلم» (٣ : ١٣٥٧) ، و«جامع الترمذي» (٤ : ٢٢) ، و«صحيح ابن حبان» (١١ : ٤٢).

وقتل غير مكلف، وشيخ فان، وأعمى، ومقعد، وامرأة إلا ملكة، أو مقاتلاً منهم، أو ذا مال يحث به، أو ذا رأي في الحرب. وأب كافر يذمه فيقتله غير ابنه، وإخراج مصحف وامرأة إلا في جيش يؤمن عليهم.

لباب الموادة ومن يجوز أمانه

وصولحوا إن كان خيراً، ويؤخذ منهم مال إن لنا به حاجة، وتبذ إن هو أنفع فقتلوا، وقبل تبذ لو خانوا يذمه

وفي المثلثة تغيير خلق الله تعالى فتحرم.

(وقتل غير مكلف، وشيخ فان، وأعمى، ومقعد، وامرأة إلا ملكة، أو مقاتلاً منهم، أو ذا مال يحث به، أو ذا رأي في الحرب^(١)).

وأب كافر يذمه فيقتله غير ابنه: أي لا يقتل الابن الأب الكافر ابتداءً، وهو احتراز عما إذا قصد الأب قتله، بحيث لا يمكن دفعه إلا بقتله، فإنه لا بأس بقتله.

وقوله: فيقتله؛ بالنصب: أي لأن يقتله غيره، فالفعل المضارع يتصب بأن مقدرة بعد الفاء إذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها: أي بعد عدة أشياء منها النفي^(٢)، فينبغي أن يصير عدم قتل الابن أباه سبباً؛ لقتل غير الابن أباه بأن يشغله ويلبسه؛ ليحيى آخر فيقتله.

(وإخراج مصحف وامرأة إلا في جيش يؤمن عليهم.

لباب الموادة ومن يجوز أمانه

وصولحوا إن كان^(٣) خيراً، ويؤخذ منهم مال إن لنا به حاجة، وتبذ إن هو أنفع فقتلوا: لفظ: كان مضمراً في قوله: إن خيراً، وإن لنا به حاجة، وتبذ إن هو أنفع، التبذ نقص المصالح مع إخبارهم بذلك. (وقبل تبذ لو خانوا يذمه): أي قتلوا قبل تبذ إن بدأوا بالخيانة.

(١) هذه الصفات راجعة على غير المكلف والشيخ والأعمى والمقعد، وتفصيله في «المحيط» (ص ٦٣).

(٢) أي النفي المحض، وأيضاً الطلب بالفعل، وهو يشمل: الأمر، والنهي، والتحضيض، والتمني،

والترجي، والاستفهام، والعرض. ينظر: «شرح قطر الندى» (ص ٧١- ٧٦)، وغيره.

(٣) زيادة من ق.

وصولح المرتد بلا مال، ولا رد إن أخلنا، ولا يباع سلاح، وخيل، وحديد منهم، ولو بعد صلح. وصح أمان حر وحرّة، فإن كان شراً بُدّ وأدب. ولغا أمان اللّمي، وأسير، وتاجر معهم، ومن أسلم ثمة ولم يهاجر إلينا، وصي وعبد إلا مأذونين ومجنون.

باب المغنم وقسمته

قسم الإمام بين الجيش ما فتح عتوة، أو أقر أهله عليه بجزية وخراج

(وصولح المرتد^(١) بلا مال، ولا رد إن أخلنا) : يعني يجوز لنا أن نصالح المرتد، ولا نعجل في قتله ؛ لأن إسلامه مرجو، لكن لا نأخذ منه شيئاً ؛ لأنه يكون جزية، ولا يجوز أخذ الجزية من المرتد، لكن لو أخذنا لا نرد إليه ؛ لأنه مال غير معصوم.

(ولا يباع سلاح، وخيل، وحديد منهم، ولو بعد صلح^(٢).)

(وصح أمان حر وحرّة^(٣))، فإن كان شراً بُدّ وأدب^(٤).)

(ولغا أمان اللّمي، وأسير، وتاجر معهم، ومن أسلم ثمة ولم يهاجر إلينا^(٥)، وصي وعبد إلا مأذونين ومجنون) : المراد بالأسير: مسلم أسير في يد الكفار، وبالتاجر: تاجر مسلم معهم. "والله تعالى أعلم".

باب المغنم وقسمته

(قسم الإمام بين الجيش ما فتح عتوة^(٦))، أو أقر أهله عليه بجزية وخراج.

(١) أي المرتدون فلا بأس بموادعتهم، ومعلوم أن ذلك إذا غلبوا على بلدة وصارت دارهم دار الحرب والأفلا ؛ لأن فيه تقرير المرتد على الردة، وذلك لا يجوز. ينظر: «الفتح» (٥ : ٤٥٩).

(٢) لأن الصلح على شرف النقص أو الانقضاء، ولا يمنع أحد من إدخال الطعام والياب بلادهم. ينظر: «فتح باب العناية» (٣ : ٢٧٠).

(٣) أي من المسلمين كافراً أو كفاراً أو أهل حصن أو مدينة حتى لم يجر لأحد من المسلمين قتلهم. ينظر: «درر الحكام» (١ : ٢٨٥).

(٤) أي الإمام معطي الأمان.

(٥) لأنها مقهوران تحت أيديهم فلا يخافونهم والأمان يختص بمحل الخوف. ينظر: «مجمع الأنهر» (١ : ٦٣٩).

(٦) زيادة من ث وف.

(٧) عتوة: أي قهراً وقسراً على وجه غناه أهلها. ينظر: «طلبة الطلبة» (ص ١٨٦).

وقتل الأسرى، أو استرقفهم، أو تركهم أحراراً ذمة لنا، ونفي متهم وفداؤهم. وردهم إلى دارهم، وعقر دابة يشق نقلها وذبحت وحرقت، وقسمة مغنم ثمة إلا إيداعاً فبرء هاهنا فيقسم، والردة ومدد لحقهم ثمة كمقاتل فيه

قوله: أو أقر عطف على قوله: قسم الإمام.

ثم عطف على أحد الأمرين، وهو قسم، أو أقر قوله: (وقتل الأسرى، أو استرقفهم، أو تركهم أحراراً ذمة لنا): أي ليكونوا أهل ذمة لنا. (ونفي متهم وفداؤهم).

المن: أن يترك الأسير الكافر من غير أن يؤخذ منه شيئاً. والفداء: أن يترك ويأخذ منه مالاً، أو أسيراً مسلماً منهم في مقابلته. ففي المن خلاف الشافعي^(١).

وأما الفداء فقبل أن تضع الحرب أوزارها يجوز بالمال لا بالأسير المسلم، وبعده لا يجوز بالمال بإجماع علمائنا، وبالنفس لا يجوز عند أبي حنيفة^(٢)، ويجوز عند محمد^(٣)، وعن أبي يوسف^(٤) روايتان، وعند الشافعي^(٥) يجوز مطلقاً. (وردهم إلى دارهم^(٦))، وعقر دابة يشق نقلها وذبحت وحرقت^(٧)، وقسمة مغنم ثمة إلا إيداعاً فبرء هاهنا فيقسم^(٨) والردة^(٩) ومدد لحقهم ثمة كمقاتل فيه: أي في المغنم.

(١) ينظر: «المنهاج» (٤: ٢٢٨)، و«تحفة المحتاج» (٩: ٢٤٧)، و«فتوحات الوهاب» (٥: ١٩٧)، وغيرها.

(٢) ينظر: «التجريد لنفع العبيد» (٤: ٢٥٧)، و«مغني المحتاج» (٤: ٢٢٨)، و«نهاية المحتاج» (٨: ٦٨)، وغيرها.

(٣) أي لا يجوز أن يرد الأسرى إلى دارهم؛ لأن فيه تقويتهم. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٦٧).

(٤) أي إذا أراد الإمام العود إلى دار الإسلام ومعه مواش ولم يقدر على نقلها إلى دار الإسلام لا يعقها، ولكن تذبح وتحرق؛ لأن الذبح جاز لمصلحة وإحراق القبط بهم من أقوى المصالح، وإحراق ثلثا ينفع بها الكفار فصار كتحريب البنيان وقطع الأشجار، ولا تحرق قبل الذبح إذ لا يعذب بالنار إلا ربها، ويحرق الأسلحة أيضاً وما لا يحرق كالحديد يدفن. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٨٦).

(٥) وصورتها: أن لا يكون لإمام من بيت المال ما يحمل عليه الفدية، فيقسمها بين الفاعلين ليحملوها إلى دار الإسلام، ثم يجمعها. ينظر: «فتح باب العناية» (٣: ٢٧٧).

(٦) الردء: العون. ينظر: «المغرب» (ص ١٨٧-١٨٨).

لا سُوقِيْ لم يقاتل. ولا مَنْ ماتَ ثَمَّةً، ويورثُ قسْطُ مَنْ ماتَ هنا. وحلُّ لنا ثَمَّةً طعام، وعلف، وحطب، ودهن، وسلاح به حاجة بلا قسمة، لا بعد الخروج منها، ولا بيعها وتمولُّها، وردُّ الفضل إلى المغنم. وَمَنْ أسْلَمَ ثَمَّةً عصمَ نفسه وطفله، ومالاً معه أو أودعه معصوماً، لا ولده كبيراً، وعرسه وحملها، وعقاره، وعبدُه مقاتلاً، ومالُه

(لا سُوقِيْ^(١)) لم يقاتل.

ولا مَنْ ماتَ ثَمَّةً؛ لأنَّه بالإحراز يصيرُ ملكاً لنا، وعند الشَّافعي^(٢) يصيرُ ملكاً باستقرار هزيمة الكفار، فَمَنْ ماتَ بعد ذلك يورثُ نصيبه، (ويورثُ قسْطُ مَنْ ماتَ هنا^(٣)).

وحلُّ لنا ثَمَّةً طعام، وعلف، وحطب، ودهن^(٤)، وسلاح به حاجة بلا قسمة، لا بعد الخروج منها^(٥)، ولا بيعها وتمولُّها، وردُّ الفضل إلى المغنم. وَمَنْ أسْلَمَ ثَمَّةً^(٦) عصمَ نفسه وطفله؛ لأنَّه صارَ مسلماً تبعاً، (ومالاً معه أو أودعه معصوماً): أي مالاً وضعه أمانة عند مسلم، أو ذمي.

(لا ولده كبيراً، وعرسه وحملها^(٧)، وعقاره)؛ لأنَّ العقارَ من جملة دار الحرب، وهو في يد أهل الدار، ففيه خلاف الشَّافعي^(٨)، (وعبدُه مقاتلاً^(٩)، ومالُه

(١) السُّوقِي هو الخارج مع العسكر للتجارة؛ لأنهم لم يجاوزوا على قصد القتال، فأنعدم السبب فيعتبر السبب الحقيقي وهو قصد القتال فيفيد الاستحقاق على حسب حاله فارساً أو راجلاً. ينظر: «اللباب» (٤: ١٢٥).

(٢) ينظر: «المحلي» (٣: ١٩٥)، و«فتوحات الوهاب» (٤: ٩٣)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٢٦٦)، وغيرها. (٣) أي لا نصيب لمن مات من الغنائم في دار العرب، ويورث من مات في دار الإسلام؛ لأن الإرث باعتبار الملك، والملك إنما يثبت بعد الإحراز بدارنا. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٤٨/أ).

(٤) أي ينتفع بها سواء وجد الاحتياج أم لا. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٤٣). (٥) أي من دار الحرب؛ لزوال المبيع ولتأكد حق الغنائم فيه فلا يحل الانتفاع إلا برضاهم. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٣٥٠).

(٦) احتراز به عن أسلم في دارنا وكان أهله ولده الصغير والكبير وجميع أمواله، فإن الكل يكون فيه. ينظر: «جامع الرموز» (٢: ٣١٧).

(٧) لأنه جزؤها فيسترق برفقها. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٥٤).

(٨) ينظر: «المهذب» (٥: ٢٧٢)، و«فتح المعين» (ص ١٤٠)، و«الإقناع» (٢: ٢١٣)، وغيرها. (٩) لأنه لما تمرد على مولاه خرج من يده وصار تبعاً لأهل دارهم وما كان غصباً في يد حربي أو ودعة في يد لأن يده ليست بمحترمة، وكذلك إذا كان في يد مسلم أو ذمي غصباً عند أبي حنيفة. ينظر: «التبيين» (٣: ٢٥٣).

مع حربي بغصب، أو وديعة. وللفارسي سهمان، وللراجل سهم ويعتبر وقت المجاوزة، فمن دخل دارهم فارساً فنفق فرسه، فله سهمان: سهم فارس، ومن دخلها راجلاً فشرى فارساً، فله سهم راجل، ولا يسهم إلا لفرس. ولا لعبد، وصبي، وامرأة، وذمي، ورضخ لهم، والخمس للمسكين، واليتيم، وابن السبيل، وقدم فقراء ذوى القربى عليهم ولا شيء لغيرهم، وذكر الله تعالى للتبرك، وسهم النبي ﷺ سقط بموته

مع حربي بغصب، أو وديعة.

«وللفارسي سهمان، وللراجل سهم» ويعتبر وقت المجاوزة: أي يعتبر لاستحقاق سهم الفارس والراجل وقت مجاوزة الدرب^(١)، وهو الباب الواسع على السكة، والمضيق من مضائق الروم، والمراد هاهنا مدخل دار الحرب، وعند الشافعي^(٢) يعتبر وقت شهود الواقعة.

(فمن دخل دارهم فارساً فنفق فرسه): أي مات فشهد الواقعة راجلاً، فله سهمان: سهم فارس، ومن دخلها راجلاً فشرى فارساً، فله سهم راجل، هذا عندنا، أما عند الشافعي^(٣) فعلى العكس، وسهم الفارس عنده أربعة أسهم. (ولا يسهم إلا لفرس): أي فرس واحد، فعلم من هذا أنه لا يسهم للبغل والراحلة^(٤).

(ولا لعبد، وصبي، وامرأة، وذمي، ورضخ لهم)، الرضخ: إعطاء القليل، والمراد هاهنا أقل من سهم الغنيمة.

(والخمس للمسكين، واليتيم، وابن السبيل، وقدم فقراء ذوى القربى عليهم ولا شيء لغيرهم، وذكر الله تعالى للتبرك^(٥))، وسهم النبي ﷺ سقط بموته

(١) زيادة من م.

(٢) الدرب: الحد الفاصل بين دار الاسلام ودار الحرب، وقيل: هو البرج الحاجز بين الدارين بحيث لو جاوزه اهل الحرب دخلوا دار الاسلام وبالعكس. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٣٥٠).

(٣) ينظر: «الأم» (٧: ٣٥٤)، و«البهجة المرضية» (٥: ١٢٦)، و«نهاية المحتاج» (٦: ١٤٨)، وغيرها.

(٤) ينظر: «الأم» (٧: ٣٥٦)، و«غاية الاختصار» (٢: ١٢٩)، و«المحلي» (٣: ١٩٥)، وغيرها، وفيها: أن للفارس ثلاثة أسهم لا أربعة كما وقع في بعض النسخ من «شرح الوقاية» ثبت عليه اللكنوي في «العمدة» (٢: ٣٥١).

(٥) الراحلة: الإبل التي يرحل عليها وتركب ذكراً كان أو أنثى. ينظر: «عمدة الرعاية» (٢: ٣٥٢).

(٦) في ت وج وف وق: وذكره.

(٧) أي في قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُ خُمْسَهُ﴾.

كالصفي

كالصفي^(١)، هذا عندنا.

أما عند الشافعي^(٢) فيقسم على خمسة أسهم: سهم الرسول عليه السلام للخليفة.

وعندنا سقط بموته كما سقط الصفي، فإنه كان للنبي ﷺ أن يصطفي لنفسه شيئاً من الغنيمة^(٣).

وسهم ذوي القربى لهم: أي لبني هاشم وبني المطلب. اعلم أن النبي ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكان لعبد مناف أربعة بنين: هاشم، والمطلب، وعبد شمس، ونوفل، ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم خيبر، قسم خمس ذوي القربى بين بني هاشم، وبني المطلب، وكان عثمان بن عبد شمس، وجبير بن مطعم من أولاد نوفل، فكلما رسول الله ﷺ فقال: لا ننكر فضل بني هاشم لمكانك الذي وضعك الله فيهم، ولكن نحن وأصحابنا من بني المطلب إليك في النسب سواء فما بالك أعطيتهم وحرمتنا، فقال ﷺ: «إنهم لم يفارقوني في الجاهلية ولا في الإسلام، وشبك بين أصابعه»^(٤)، فالشافعي^(٥) يقسمه كما قسم النبي ﷺ.

ونحن نقول له: علل رسول الله ﷺ بصحبته ونصرتهم إياه، فلم يبق بوفاته ﷺ،

(١) وهو ما كان رسول الله ﷺ يصطفيه لنفسه من الغنيمة ويستعين به على أمور المسلمين. ينظر: «درر الحكام» (١: ٢٨٩).

(٢) عند الشافعي ﷺ: لا يسقط سهم الرسول بوفاته، بل يصرف لمصالح المسلمين كسد الثغور. ينظر: «كفاية الأخيار» (٢: ١٣١)، و«الإقناع» (٢: ٢١٩).

(٣) ينظر: «شرح معاني الآثار» (٣: ٣٠٢)، وفي «السنة للخلال» (١: ٢٠١): إسناده صحيح.

(٤) في «سنن النسائي» (٣: ٤٥)، و«المجتبى» (٧: ١٣٠)، و«مسند أحمد» (٤: ٨١)، و«مسند الزوار» (٨: ٣٣٠)، و«المعجم الكبير» (٢: ١٤٠)، و«السنة للمرزوي» (١: ٥٠)، وأصله في البخاري. وينظر: «الدراية» (٢: ١٢٦).

(٥) ينظر: «كفاية الأخيار» (٢: ١٣١)، و«الإقناع» (٢: ٢١٩)، وغيرهما.

وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُمْ، فَأَغَارَ خَمْسَ إِلَّا مَنْ لَا مَنَعَةَ لَهُ، وَلَا إِذْنَ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَنْفَلَ
وَقْتَ الْقِتَالِ حَتَّى، فَيَقُولَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ، أَوْ لِسَرِيَّةٍ جَعَلْتَ لَكُمْ الرُّبْعَ بَعْدَ
الْخُمْسِ، لَا بَعْدَ الْإِحْرَازِ هَاهُنَا، إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ. وَسَلْبُهُ مَا مَعَهُ حَتَّى مَرْكَبِهِ وَمَا
عَلَيْهِ، وَهُوَ لِلْكَلِّ إِنْ لَمْ يَنْفَلَ

فَيَسْتَحِقُّونَ بَعْدَ وَفَاتِهِ عليه السلام بِالْفَقْرِ، حَيْثُ قَالَ عليه السلام: «وَعَوَّضَكُمْ مِنْهَا بِخُمْسِ الْخُمْسِ»^(١)،
وَلَمَّا كَانَ عَوْضًا عَنِ الزَّكَاةِ يَسْتَحِقُّهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الزَّكَاةَ، وَقَدْ نُقِلَ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ
كَانُوا يَقْسِمُونَ عَلَى غَوِيٍّ مَا قَلْنَا، وَكَانَ عَمْرُو عليه السلام يُعْطِي فَقَرَاءَهُمْ.

(وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُمْ، فَأَغَارَ خَمْسَ إِلَّا مَنْ لَا مَنَعَةَ لَهُ، وَلَا إِذْنَ؛ لِأَنَّ
الْخُمْسَ إِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَالْغَنِيمَةُ مَا أُخِذَ^(٢) مِنَ الْكُفَّارِ قَهْرًا، وَهَذَا بِالْمَنَعَةِ، فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنَعَةٌ، لَكِنْ وَجِدَ إِذْنَ الْإِمَامِ فَهُوَ فِي حَكْمِ الْمَنَعَةِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ بِالْإِذْنِ التَّزَمَ
نَصْرَتَهُ.

(وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَنْفَلَ وَقْتَ الْقِتَالِ حَتَّى، فَيَقُولَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ): التَّنْفِيلُ
إِعْطَاءُ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى سَهْمِ الْغَنِيمَةِ، وَالتَّرْكِيبُ^(٣) يَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ، قَوْلُهُ: مَنْ قَتَلَ
قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ؛ سَمَاءٌ قَتِيلًا لِقَرِيهِ إِلَى الْقَتْلِ.

(أَوْ لِسَرِيَّةٍ جَعَلْتَ لَكُمْ الرُّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ): أَيُّ بَعْدَ مَا رُفِعَ الْخُمْسُ جَعَلْتَ لَكُمْ
رُبْعَ الْبَاقِي، أَوْ ثُلُثَهُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، (لَا بَعْدَ الْإِحْرَازِ هَاهُنَا): أَيُّ بَدَارِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ
حِينَئِذٍ صَارَ مَلَكًا لِلْغَائِمِينَ (إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ)^(٤).

وَسَلْبُهُ مَا مَعَهُ حَتَّى مَرْكَبِهِ وَمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ لِلْكَلِّ إِنْ لَمْ يَنْفَلَ) خِلَافًا

(١) رَوَى بَلْفُظٌ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنَ الصَّدَقَاتِ شَيْءٌ وَلَا غَسَالَةُ أَيْدِي النَّاسِ
إِنْ لَكُمْ فِي خُمْسِ الْخُمْسِ لِمَا يَغْنِيكُمْ أَوْ يَكْفِيكُمْ»، «الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ» (١١: ٢١٧)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: فِي
«مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (٣: ٩١)، وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الْمَلْقَبُ بِحَنْشٍ وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَقَدْ وَثَّقَ. يَنْظُرُ: «نَصَبُ
الرَّايَةِ» (٣: ٤٢٤)، وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ بَعْدَ أَنْ رَوَى طَرِيقًا لَهُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ.
(٢) أَيُّ مَا أَخَذَهُ؛ لِأَنَّ الْمَأْخُوذَ حِينَئِذٍ عَلَى وَجْهِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، لَا الْإِخْتِلَاسَ وَالسَّرِقَةَ فَكَانَ غَنِيمَةً. يَنْظُرُ:
«فَتْحُ بَابِ الْعَنَاءَةِ» (٣: ٢٨٦).

(٣) فِي ب وَ م: يُؤْخَذُ، وَفِي ص: نَأْخُذُ، وَفِي: تَأْخُذُ.
(٤) أَيُّ تَرْكِيبِ حُرُوفِ كَلِمَةِ التَّنْفِيلِ يَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ التَّنْفِيلِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ التَّبَرُّعُ وَالزِّيَادَةُ.
يَنْظُرُ: «عَمْدَةُ الرَّعَايَةِ» (٢: ٣٥٦).

(٥) أَيُّ لَا يَنْفَلَ الْإِمَامُ بَعْدَ إِحْرَازِ الْغَنِيمَةِ بَدَارِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ حَقَّ الْغَيْرِ تَأْكُدُ فِيهِ بِالْإِحْرَازِ، وَيَجُوزُ التَّنْفِيلُ
بَعْدَ الْإِحْرَازِ مِنَ الْخُمْسِ إِلَّا لِلْغَنِيِّ لِأَنَّ الْخُمْسَ لِلْمَحْتَاجِ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٦٥٠).

باب استيلاء الكفار

إذا سبى بعضهم بعضاً وأخذوا ماله، أو بغيراً نذ إليهم، أو غلبوا على مالنا وأحرزوه بدارهم ملكوه، لا حرناً، ومدبرناً، ومكائبناً، وعبدناً أبقاً وإن أخذوه للشافعي^(١)، فإن السلب عنده للقاتل إن كان من أهل أن يسهم له، وقد قتله مقبلاً؛ لقوله^(٢): «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»^(٣).

ونحن نحملُ هذا على التَّنْفِيل لا على وضع الشريعة.

باب استيلاء الكفار

(إذا سبى بعضهم^(٣) بعضاً وأخذوا ماله، أو بغيراً نذ إليهم، أو غلبوا على مالنا وأحرزوه بدارهم ملكوه): هذا عندنا. وأما عند الشافعي^(١) لا يملك الكفار مالنا بالاستيلاء، لما ذكر في أصول الفقه^(٥): إن النهي عن الأفعال الحسية يوجب القبح لعينه، والقبح لعينه لا يفيد حكماً شرعياً، وهو المملك.

قلنا: إنما يملكون؛ لاستيلائهم على مال غير معصوم في زعيمهم، وليس لنا ولاية الالتزام، فسقط النهي في حق الدنيا، إذ العصمة إنما كانت ثابتة ما دام محرراً بدارنا؛ لتيقن التمكن من الانتفاع، فإذا زال الإحراز سقطت العصمة. (لا حرناً، ومدبرناً، ومكائبناً، وعبدناً أبقاً وإن أخذوه)، إنما قال: وإن أخذوه؛ لأن الخلاف فيما أخذوه وقهره وقيدوه ففي هذه الصورة لا يملكونه عند أبي حنيفة^(٦) خلافاً لهما، لكن إن لم يأخذوه قهراً لا يملكونه اتفاقاً.

(١) ينظر: «الغاية والتقريب» (ص ٣٢١)، و«روضة الطالبين» (٦: ٣٧٤)، وغيرهما.

(٢) في «صحيح البخاري» (٣: ١١٤٤)، و«صحيح مسلم» (٣: ١٣٧١)، وغيرهما.

(٣) أي إذا سبى بعض أهل الحرب بعضاً.

(٤) ينظر: «المحلي» (٤: ٢٣٩)، و«تحفة المحتاج» (٩: ٣٠٦)، وغيرهما.

(٥) ينظر: «أصول الشاشي» (ص ١٦٥)، و«قواطع الأدلة» (ص ١٤٣)، و«البحر المحيط» (٣: ٣٨٣).

و«أصول السرخسي» (١: ٨٦)، و«الحسامي» مع «حاشيته لمحمد إبراهيم» (ص ٢٩)، و«المفني» (ص ٧٨).

و«تسهيل الوصول» (ص ٦٠)، و«الوسيط» (ص ٢١٨)، و«مسلم الثبوت» (١: ٢٣٥)، و«النظامي»

(ص ٤٧)، وغيرهما.

وَمَلَكَ بِالْغَلْبَةِ حُرَّهُمْ، وَمَا هُوَ مَلَكَهُمْ. وَمَنْ وَجَدَ مَتَا مَالَهُ، أَخَذَهُ بِمَا شَاءَ إِنْ لَمْ يَقْسَمْ، وَبِالْقِيَمَةِ إِنْ قُسِمَ، وَبِالْثَمَنِ إِنْ شَرَاهُ مِنْهُمْ تَاجِرٌ وَإِنْ أَخَذَ أَرْضَ عَيْنِهِ مَفْقُوءَةً، فَإِنْ أُسِرَ عَبْدٌ فَبِيعَ، ثُمَّ كَذَا، فَلِلْمُشْتَرِي الْأَوَّلِ أَخْذُهُ مِنَ الثَّانِي بِشَمْنِهِ، ثُمَّ لِسَيِّدِهِ أَخْذُهُ مِنْهُ بِالثَّمَنِ، وَقَبْلَ أَخْذِ الْأَوَّلِ لَا، فَلَوْ أَيْقَ بِمَتَاعٍ، فَشَرَاهُمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ أَخَذَ الْعَبْدَ مَجَانًّا، وَغَيْرُهُ بِالثَّمَنِ، وَعَتِيقَ عَبْدٌ مُسْلِمٌ شَرَاهُ مُسْتَأْمِنٌ هَاهُنَا وَأَدْخَلَهُ دَارَهُمْ

لهما: إِنْ عَصَمْتُهُ كَانَتْ لِحَقِّ الْمَوْلَى، وَقَدْ زَالَتْ، فَقَدْ صَارَ مَبَاحًا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَلَهُ: إِنْ الْعَصَمَةُ الَّتِي كَانَتْ لِحَقِّ الْمَوْلَى، وَلَمَّا زَالَتْ ظَهَرَتْ عَصَمَتُهُ الَّتِي قَدْ كَانَتْ بِاعْتِبَارِ الْآدَمِيَّةِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَحْرَارِ فَلَا يَمْلِكُونَهُ. وَغَمْلُكَ بِالْغَلْبَةِ حُرَّهُمْ، وَمَا هُوَ مَلَكَهُمْ.

وَمَنْ وَجَدَ مَتَا مَالَهُ: أَيُّ فِي يَدِ الْغَائِمِينَ بَعْدَمَا غَلَبْنَا عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: (أَخْذَهُ بِمَا شَاءَ إِنْ لَمْ يَقْسَمْ): أَيُّ بَيْنَ الْغَائِمِينَ، (وَبِالْقِيَمَةِ إِنْ قُسِمَ، وَبِالْثَمَنِ إِنْ شَرَاهُ مِنْهُمْ تَاجِرٌ وَإِنْ أَخَذَ أَرْضَ عَيْنِهِ مَفْقُوءَةً): أَيُّ إِنْ قُتِلَتْ عَيْنُهُ فِي يَدِ التَّاجِرِ، فَأَخَذَ أَرْضَهُ، فَالْمَالُ الْقَدِيمُ يَأْخُذُ مِنْهُ بِكُلِّ الثَّمَنِ إِنْ شَاءَ، وَلَا يُحْطُ مِنَ الثَّمَنِ شَيْءٌ بِإِزَاءِ مَا أُخِذَ مِنَ الْأَرْضِ.

(فَإِنْ أُسِرَ عَبْدٌ فَبِيعَ، ثُمَّ كَذَا، فَلِلْمُشْتَرِي الْأَوَّلِ أَخْذُهُ مِنَ الثَّانِي بِشَمْنِهِ، ثُمَّ لِسَيِّدِهِ أَخْذُهُ مِنْهُ بِالثَّمَنِ، وَقَبْلَ أَخْذِ الْأَوَّلِ لَا)، عَبْدٌ أُسِرَ مِنْ يَدِ زَيْدٍ، فَاشْتَرَاهُ عَمْرُو بِمِئَةٍ، ثُمَّ أُسِرَ مِنْ عَمْرُو، فَاشْتَرَاهُ بِكَرٍ بِمِئَةٍ، فَعَمْرُو يَأْخُذُهُ مِنْ بَكَرٍ بِمِئَةٍ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ زَيْدٌ مِنْ عَمْرُو بِمِئَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ قَامَ عَلَى عَمْرُو بِمِئَتَيْنِ، وَلَوْ لَمْ يَأْخُذْهُ عَمْرُو، فَلَيْسَ لَزَيْدٍ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ بَكَرٍ؛ لِأَنَّ بَكَرًا اشْتَرَى عَبْدًا أُسِرَ مِنْ عَمْرُو، بَعْدَمَا اشْتَرَاهُ عَمْرُو، فَلَوْ أَخْذَهُ زَيْدٌ مِنْ بَكَرٍ لَصَاحَ الثَّمَنُ الَّذِي أَعْطَاهُ عَمْرُو، فَلَا يَأْخُذُهُ زَيْدٌ قَبْلَ أَخْذِ عَمْرُو.

(فَلَوْ أَيْقَ بِمَتَاعٍ)، فَأَخَذَهُمَا الْكَفَّارُ، (فَشَرَاهُمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ أَخَذَ الْعَبْدَ مَجَانًّا، وَغَيْرُهُ بِالثَّمَنِ)؛ لَمَّا مَرَّ^(١) أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ الْعَبْدَ الْآبِقَ. (وَعَتِيقَ عَبْدٌ مُسْلِمٌ شَرَاهُ مُسْتَأْمِنٌ هَاهُنَا^(٢) وَأَدْخَلَهُ دَارَهُمْ)، هَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رحمته، وَعِنْدَهُمَا لَا يَتَقَى؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يُجَبَّرَ فِي دَارِنَا عَلَى بَيْعِهِ، وَقَدْ زَالَ إِذْ لَا يَدُنَا عَلَيْهِمْ، فَبَقِيَ عَبْدًا فِي أَيْدِيهِمْ.

(١) (ص ٢٥٠).

(٢) فِي تَوْجُوهٍ وَفَوْقِ وَمِنْ هُنَا.

كعبه لهم أسلم ثمة فجاءنا، أو ظهرنا عليهم. والله أعلم.

باب المستامن

لا يتعرض تاجرنا ثمة لديهم ومالهم إلا إذا أخذ ملكهم ماله، أو حسنه، أو غيره بعلمه، وما أخرجه ملكه ملكاً حراماً، فيتصدق به، فإن أدائه حربي، أو أدان حربياً، أو غصب أحدهما من الآخر، وجاءا هاهنا، لم يقض لأحدهما بشيء، وكذا لو فعل ذلك حرييان وجاءا مستامين، فإن

قلنا: إذا زالت ولاية الجبر، أقيم الاعتاق مقامه تخليصاً للمسلم عن أيدي الكفار. (كعبه لهم أسلم ثمة فجاءنا، أو ظهرنا عليهم^(١).^(٢) والله أعلم^(٣)).

باب المستامن

هو يشمل مسلماً دخل دارهم بأمان، وكافراً دخل دارنا بأمان. (لا يتعرض تاجرنا ثمة لديهم ومالهم إلا إذا أخذ ملكهم ماله، أو حسنه، أو غيره بعلمه، وما أخرجه^(٣): أي بطريق التعرض، (ملكه ملكاً حراماً، فيتصدق به)؛ إنما يملكه؛ لأنه ظفر بمال مباح^(٤)، وإنما كان حراماً للغدر. (فإن أدائه حربي): أي باشر تصرفاً أوجب الدين في ذمة التاجر، (أو أدان حربياً، أو غصب أحدهما من الآخر، وجاءا هاهنا، لم يقض لأحدهما^(٥) بشيء)؛ لأنه لا ولاية لنا على المستامن. (وكذا لو فعل ذلك حرييان وجاءا مستامين)؛ لأنه لا ولاية لنا عليهما، (فإن

(١) أي غنق عبد أسلم فجاءنا في دار الإسلام أو لحق عسكرنا بدار الحرب، أو غلبنا على دارهم، وذلك لأنه أحرز نفسه بالخروج إلينا مراغماً لمولاه في الصورة الأولى والثانية، أو بالالتحاق بمنعة المسلمين في الثالثة. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٦١).

(٢) زيادة من ج.

(٣) أفاد أنه إذا لم يخرججه وجب رده على صاحبه لوجوب التوبة عليه، وهي لا تحصل إلا بالردة عليه ينظر «الشرعية» (١: ٢٩٢).

(٤) لأن مال أهل الحرب مباح شرعاً يجوز التصرف فيه وأخذه ما لم يكن سبيل التصرف مباحاً شرعاً كالغنم، ونحوه. ينظر: «العمدة» (٣: ٣٦٢).

(٥) في في ت وج و ص و ق: لأحد.

جاءا مسلمين قضي بينهما بالدين لا الغصب، فإن قتل مسلم مستأمن مثله ثمّة عمداء، أو خطأ، وُدِّي من ماله، وكفر للخطأ، وفي الأسيرين كفر فقط في الخطأ، ولا يُمكن حربي هنا سنة، وقيل له: إن أقمت هنا سنة أو شهراً، نضع عليك الجزية، فإن رجعت قبل ذلك، وإلا فهو ذمي لا يترك أن يرجع

جاءا مسلمين قضي بينهما بالدين لا الغصب؛ لأن الإدانة وقعت صحيحة لتراضييهما بخلاف الغصب؛ لأنه لا تراضي ولا عصمة.

(فإن قتل مسلم مستأمن مثله^(١) ثمّة عمداء، أو خطأ، وُدِّي من ماله^(٢)، وكفر للخطأ)؛ لأنه لم يجب القصاص وقت القتل؛ لتعذر الاستيفاء؛ لأنه بالمنعة^(٣)، فتجب الدية؛ لوجود العصمة^(٤) في ماله لا على العاقلة، إذ الوجوب عليهم باعتبار النصرة والتقصير في الصيانة الواجبة عليهم، وقد سقط ذلك بتباين الدارين.

(وفي الأسيرين^(٥) كفر فقط في الخطأ): أي لا يجب شيء إلا الكفارة في الخطأ عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما: تجب الدية في العمد والخطأ؛ لأن العصمة لا تبطل بالأسر، كما لا تبطل بالاستئمان.

وله: أن الأسير صار تبعاً لهم بقهرهم إيّاه، فيبطل الإحراز، فسقط العصمة المقومة، وهي ما يوجب المال عند التعرض، فلم تجب الدية لا في العمد، ولا في الخطأ، لكن العصمة المؤتممة، وهي ما يوجب الإثم عند التعرض باقية، فتجب الكفارة في الخطأ.

(ولا يُمكن حربي هنا^(٦) سنة، وقيل له: إن أقمت هنا سنة أو شهراً^(٧)، نضع عليك الجزية، فإن رجعت قبل ذلك): جزاء الشرط محذوف: أي فيها، أو غوه، (ولا فهو ذمي لا يترك أن يرجع): أي إن لم يرجع قبل المدّة المضروية، فهو ذمي.

(١) أي مسلماً مستأمناً في دار الحرب.

(٢) أي يعطي الدية من ماله في العمد والخطأ. ينظر: «الدور» (١: ٢٩٣).

(٣) ولا منعة بدون جماعة المسلمين والإمام، ولم يوجد ذلك في دار الحرب. ينظر: «الهداية» (١: ١٥٣).

(٤) أي العصمة الثابتة بالاحراز بدارنا لم تبطل بعراض الاستئمان. ينظر: «الدور» (١: ٢٩٣).

(٥) أي إذا قتل أحد أسيرين مسلمين صاحبه في دار الحرب مطلقاً سواء كان عمداً أو خطأ، فإنه لا يجب شيء إلا الكفارة في الخطأ. ينظر: «شرح ملا مسكين» (ص ١٧١).

(٦) أي في دار الإسلام.

(٧) ذكره الشهر لئبّه على أن ذكر السنة في «البداية» (ص ١٠٢) وغيرها اتفاقاً؛ لأن للإمام أن يقلد بالشهر

والشهريين ولا يجوز أن يزيد عن السنة. ينظر: «الرمز» (١: ٣١٦).

كما لو اشترى أرضاً فوضع عليه خراجها، وعليه جزية سنة من وقت وضع الخراج. أو نكحت حريّة ذميّاً هائناً، وفي عكسه لا، فإن رجع المستامن إلى داره حلّ دمه، فإن أسير، أو ظهر عليهم، فقتل سقط دينٌ كان له على معصوم، وأفيء وديعة له عنده، وإن مات، أو قتل بلا غلبة عليهم فهما لورثته، حربيّ هناً، وله ثمة عرسٍ وأولادٌ ووديعةٌ مع معصوم وغيره، فأسلم هناً، ثم ظهر عليهم فكله فيء، وإن أسلم ثمة فجاء فظهر عليهم، فطفله حرٌ مسلم، ووديعةٌ مع معصوم له، وغيره فيء، ومن أسلم ثمة وله ورثة هنالك، فقتله مسلم، فلا شيء عليه إلا كفارة الخطأ واعلم أن من لا مساس له بالعربية يتوهم أن: إلا؛ للاستثناء، ولم يعلم أنه كلمة: أن مع لا، أدغم أحدهما في الأخرى.

(كما لو اشترى أرضاً فوضع عليه خراجها): أي إن اشترى المستامن أرضاً خراج فوضع عليه خراجها يصير ذميّاً؛ لأنه إذا التزمه التزم المقام في دارنا، ولا يصير ذميّاً بمجرد الشراء؛ لأنه ربما يشتري للتجارة، (وعليه جزية سنة من وقت وضع الخراج.

أو نكحت حريّة ذميّاً هائناً، وفي عكسه لا): أي إن نكح الحربيّ ذميّة لا يصير الزوج ذميّاً إذ يمكن أن يطلق، فيرجع بخلاف الأول حيث صارت تبعاً للزوج. (فإن رجع المستامن إلى داره حلّ دمه، فإن أسير، أو ظهر عليهم، فقتل سقط دينٌ كان له على معصوم): أي مسلم، أو ذميّ، (وأفيء وديعة له عنده): أي صار فيء كل وديعة له عند معصوم في دارنا.

(وإن مات، أو قتل بلا غلبة عليهم فهما لورثته): أي دينٌ كان له على معصوم، أو وديعة له عنده؛ وذلك لأن الأمان باقي في ماله، فيردّ عليه إن كان حيّاً، وعليه ورثته إن مات، أو قتل بلا غلبة، لكن لو قتل بعدما ظهرنا عليهم صار ماله غنيمة بتبعيته.

(حربيّ هناً، وله ثمة عرسٍ وأولادٌ ووديعةٌ مع معصوم وغيره، فأسلم هناً، ثم ظهر عليهم فكله فيء): أمّا العرسُ والأولادُ الكبار؛ فلعدم التبعية، وأمّا غير ذلك؛ فلا لأنه ليست في يده، فإسلامه لا يوجب عصمته.

(وإن أسلم ثمة فجاء فظهر عليهم، فطفله حرٌ مسلم، ووديعةٌ مع معصوم له، وغيره فيء): فقوله: ووديعةٌ مبتدأ، ومع معصوم: صفته، وله خبره، أي الحربيّ أسلم. (ومن أسلم ثمة وله ورثة هنالك، فقتله مسلم، فلا شيء عليه إلا كفارة الخطأ): أي له ورثة مسلمون في دار الحرب، فإن كان القتل عمداً، فلا يجب شيء، وإن

وأخذ الإمام دية مسلم لا ولي له، ومستامن أسلم هاهنا من عاقلة قاتله خطأ،
وقُتل أو أخذ الدية في عمد ولا يعفوه.

باب الوظائف

أرض العرب، وما أسلم أهلها، أو فتح عنوة وقسم بين جيشنا، والبصرة عشيرة.
والسواد وما فتح عنوة وأقر أهلها عليه أو صالحهم خراجية

كان خطأ لا يجب إلا الكفارة، وعند الشافعي^(١) يجب القصاص في العمد، والدية في الخطأ.

(وأخذ الإمام دية مسلم لا ولي له): أي مسلم قُتل خطأ ولا ولي له،
(ومستامن أسلم هاهنا من عاقلة قاتله خطأ): أي جاء حربي بأمان، فأسلم ولا ولي له،
فقتل خطأ، فالإمام يأخذ الدية من عاقلة قاتله.
(وقُتل أو أخذ الدية في عمد ولا يعفوه): أي إن كان القتل عمداً، فالإمام بالخيار، إما أن يستوفي القود، أو يأخذ الدية، ليس له ولاية العفو. "والله أعلم".

باب الوظائف

(أرض العرب، وما أسلم أهلها، أو فتح عنوة وقسم بين جيشنا، والبصرة
عشيرة^(٢)).
والسواد^(٣) وما فتح عنوة وأقر أهلها عليه أو صالحهم خراجية).

(١) ينظر: «روض الطالب»، وشرحه «أسنى المطالب» (٤: ١٢)، وغيرهما.

(٢) زيادة من ف.

(٣) أي حد أرض العشر من أرض الخراج: أن كل من أسلم أهلها عليها وهي من أرض العرب أو أرض العجم فهي لهم، وهي أرض عشيرة، وكذلك كل من لا تقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل من عبد الأوثان من العرب وإن ظهر عليها الإمام، وأما الخراجية: فما ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها، وإن قسمها بين الغائبين فهي عشيرة. ينظر: «الخراج» (ص ٣٩).

(٤) أي سواد العراق: سمي به لخضرة أشجاره وزدوعه، وحده طولاً من حدبة الموصل إلى عبادان، وعرضاً من العذيب إلى حلوان، وهو الذي فتح على عهد عمر رضي الله عنه، وهو أطول من العراق بخمسة وثلاثين فرسخاً. ينظر: «المغرب» (ص ٢٣٨).

ومواتٌ أحْيَى يُعتبرُ بقربه، وخراجٌ وضَعُهُ عمرُ ﷺ على السَّوَادِ لكلِّ جَرِيبٍ يَبْلُغُهُ الماءُ صَاعٌ مِنْ بَرٍّ، أو شَعِيرٍ ودرهم، ولجَرِيبِ الرُّطْبَةِ خَمْسَةُ دراهم، ولجَرِيبِ الكَرَمِ أو النَّخْلَةِ مُتَّصِلَةٌ ضَعْفُهَا، ولَمَّا سَوَاءُ كَزَعْفَرَانٍ وَيُسْتَانٍ مَا يَطِيقُ

أَرْضُ الْعَرَبِ: مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ^(١) إِلَى أَقْصَى حَجَرٍ بِالْيَمِينِ بِمَهْرَةٍ^(٢)، إِلَى حَدِّ الشَّامِ^(٣).

وسَوَادُ عِرَاقِ الْعَرَبِ: مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ إِلَى عَقْبَةِ حُلْوَانَ^(٤)، وَمِنْ الثُّعْلَبِيَّةِ^(٥). وَيُقَالُ: مِنَ الْعَلْتِ^(٦) إِلَى عَبَّادَانَ^(٧).

(ومواتٌ أحْيَى يُعتبرُ بقربه^(٨)، وخراجٌ وضَعُهُ عمرُ ﷺ على السَّوَادِ لكلِّ جَرِيبٍ يَبْلُغُهُ الماءُ صَاعٌ مِنْ بَرٍّ، أو شَعِيرٍ ودرهم، ولجَرِيبِ الرُّطْبَةِ^(٩) خَمْسَةُ دراهم، ولجَرِيبِ الكَرَمِ أو النَّخْلَةِ مُتَّصِلَةٌ^(١٠) ضَعْفُهَا، وَلَمَّا سَوَاءُ كَزَعْفَرَانٍ وَيُسْتَانٍ مَا يَطِيقُ):

(١) الْعُدَيْبُ: مَتَزَلُّ الْحَاجِّ الْعِرَاقِيِّ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ، قَالَ الْحَازِمِيُّ: هُوَ حَدُّ السَّوَادِ، وَالْعُدَيْبُ أَيْضًا:

مَوْضِعٌ بِالْبَصْرَةِ، وَالْعُدَيْبُ: مَاءٌ فِي دِيَارِ كَلْبٍ. يَنْظُرُ: «تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٢: ٥٥)

(٢) مَهْرَةٌ: اسْمُ مَكَانٍ، وَكَانَ اسْمُ لَأْبِي قَبِيلَةٍ وَسَمِيَ بِهِ، وَنُسِبَتِ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ. يَنْظُرُ: «الْكُفَايَةُ» (٥: ٢٨٧).

(٣) ذَلِكَ حَدُّهَا طَوْلًا، وَأَمَّا حَدُّهَا عَرْضًا فَمَا بَيْنَ يَبْرِينَ وَالدَّعْنَاءِ وَرَمْلٍ عَالِجٍ، وَهِيَ أَسْمَاءُ مَوَاضِعَ إِلَى حَدِّ الشَّامِ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَنْهَارِ» (١: ٦٦٠).

(٤) حُلْوَانُ: اسْمُ قَرْيَةٍ سَمَّيَتْ بِاسْمِ بَانِيهَا حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ قَضَاعَةَ، وَهِيَ بَيْنَ بَغْدَادَ وَهَمْدَانَ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمُخْتَارُ» (ص ٢٥٤).

(٥) الثُّعْلَبِيَّةُ: مَتَزَلٌّ مِنْ مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ بَعْدَ الْعُدَيْبِ بِكَثِيرٍ. يَنْظُرُ: «الْبَيِّنَاتُ» (٥: ٧٩٤).

(٦) الْعَلْتُ: قَرْيَةٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْعُلُوفَةِ عَلَى شَرْقِيِّ دَجْلَةٍ، وَهِيَ أَوَّلُ الْعِرَاقِ يَنْظُرُ: «الشَّرْنِبَالِيَّةُ» (١: ٢٩٥).

(٧) عَبَّادَانُ: حَصْنٌ صَغِيرٌ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ، وَفِي الْمَثَلِ: لَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانَ قَرْيَةٌ. يَنْظُرُ: «الدَّرُ الْمُتَنَقَّى» (١: ٦٦٢).

(٨) أَيْ إِنْ كَانَ يَقْرُبُ أَرْضَ عَشْرِيَّةٍ فَهُوَ عَشْرِيٌّ، وَإِنْ كَانَ يَقْرُبُ خَارِجِيَّةً فَخَرَجِيٌّ؛ لِأَنَّ مَا يَقْرُبُ إِلَى الشَّيْءِ يُعْطَى حُكْمَهُ. يَنْظُرُ: «شَرْحُ ابْنِ مَلِكٍ» (ق ١٥١/أ).

(٩) الرُّطْبَةُ: الْقَتَاءُ وَالْخِيَارُ وَالْبَطِيخُ وَالْبَازَنْجَانُ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَالْبَقُولُ غَيْرُ الرُّطَابِ مِثْلُ الْكَرَاثِ. يَنْظُرُ: «الشَّرْنِبَالِيَّةُ» (١: ٢٩٧).

(١٠) مُتَّصِلَةٌ: حَالُ مِنَ الْكَرَمِ وَالنَّخْلَةِ، فَلَوْ كَانَتْ أَشْجَارُ الْعَنْبِ وَالتَّمْرِ مَفْرُوقَةً. بِحَيْثُ يَكُونُ وَسْطُهَا مَزْرُوعًا، فَلَا شَيْءَ فِيهَا. يَنْظُرُ: «الْبَحْرُ» (٥: ١١٦).

ونصف الخارج غاية الطاقة، ونقص إن لم تطق وظيفتها، ولا يزاؤ إن أطاقت عند أبي يوسف رحمته، وجاز عند محمد رحمته. ولا خراج لو انقطع الماء عن أرضه، أو غلب عليها، أو أصاب الزرع آفة، ويجب إن عطّلها مالكها، ويبقى إن أسلم المالك، أو شراها مسلم، ولا عشر في خارج أرضه

الجريب ستون ذراعاً في ستين ذراعاً^(١)، وفي كتب الفقه ذراع الكرياس سبع قبضات^(٢)، وذراع المساحة سبع قبضات وأصبع قائم^(٣)، وعند الحساب الذراع أربعة وعشرون إصبعاً، والأصبع ستة شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى بعض^(٤).
(ونصف الخارج غاية الطاقة^(٥))، ونقص إن لم تطق وظيفتها، ولا يزاؤ^(٦) إن أطاقت عند أبي يوسف رحمته، وجاز عند محمد رحمته.

ولا خراج^(٧) لو انقطع الماء عن أرضه، أو غلب عليها، أو أصاب الزرع آفة، ويجب إن عطّلها مالكها، ويبقى إن أسلم المالك، أو شراها مسلم، ولا عشر في خارج أرضه: أي أرض الخراج، وهذا عندنا، وعند الشافعي رحمته يجب.

(١) الذراع: ٤٨ سم، فالجريب: (٦٠ ذراع × ٤٨ سم) × (٦٠ ذراع × ٤٨ سم) = ٢٨٨.٨ × ٢٨٨.٨ م

(٢) ذراع الكرياس: (٧ قبضات) × (٤ أصابع × ٢ سم الأصبع) = ٥٦ سم.

(٣) ذراع المساحة: ٦٦.٥ سم. ينظر: «المقادير الشرعية» (ص ١٥٩).

(٤) الشعرة: ٠.٣٣٣ سم، والأصبع: ٦ شعيرات × ٠.٣٣٣ سم = ٢ سم، فالذراع: ٢٤ أصبع × ٢ سم = ٤٨ سم. ينظر: «المقادير الشرعية» (ص ٢٠٨).

(٥) أي نهاية طاقة الأرض أن يكون الواجب نصف ما تخرجه الأرض، فيجوز توظيف ما هو أقل منه، كما لا تجوز الزيادة على مقدار ما ثبت عن عمر رحمته وأصحابه في جريب الكرم، وغيره. ينظر: «البحر»: ٥: ١١٦-١١٧.

(٦) أي إذا أراد الإمام توظيف الخراج على الأرض ابتداءً وزاد على وظيفة عمر رحمته، فعند محمد يجوز؛ لأن الوظيفة مقدر بالطاقة وعند الإمام وهو رواية عن أبي يوسف لا يجوز وهو الصحيح، كما في «الكافي». ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٦٧).

(٧) أي لا خراج لو أصابت الزرع آفة سماوية كالفرق والحرق وشدة البرد والحق البزاري والجراد بذلك حيث لم يمكن دفعه ولا شك أن الدودة والغارة والقردة والنمل، كذلك إذ العلة عدم القدرة على المنع، ولا فرق بين خراج الوظيفة والمقاسمة والعشر. ينظر: «منح العفار» (ق ٤١٩/ب)، و«الفتاوى الحبرية» (١: ١٠٠).

(٨) ينظر: «أسنى المطالب» (١: ٣٦٩)، و«نهاية المحتاج» (٣: ٧٦)، و«تحفة المحتاج» (٣: ٢٤٢)، وغيرها.

ويتكرَّر العشرُ بتكرَّرِ الخارج.

فصل الجزية

ما وُضِعَتْ بصلح لا تغير، وحين غلبوا وأقروا على أملاكهم توضع على كتابي ومجوسي ووثني عجمي ظهر غناه، لكل سنة ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط نصفها، وعلى فقير يكسب ربعها

(ويتكرَّر العشرُ بتكرَّرِ الخارج)، بخلاف الخارج، فإنه لا يتكرَّر، واعلم أن الخارج نوعان: خراج موظف، وهو الوظيفة المعينة التي توضع على الأرض كما وضع عمر رضي الله عنه على سواد العراق، وخراج مقاسمة، كربع الخارج، وخمسه، ونحوهما، فالذي لا يتكرَّر هو الموظف، أمَّا خراج المقاسمة فهو يتكرَّر كالعشر.

فصل الجزية

اعلم أن الجزية نوعان:

١. جزية وضعت بالتراضي، فتقدَّر بحسب ما يقع عليه الاتفاق.

٢. جزية يبتدأ الإمام وضعها إذا غلب عليهم.

(ما وُضِعَتْ بصلح لا تغير، وحين غلبوا وأقروا على أملاكهم توضع على كتابي ومجوسي ووثني عجمي ظهر غناه)^(١)، فيه خلاف الشافعي رضي الله عنه، فإنه لا توضع عليه عنده، (لكل سنة ثمانية وأربعون درهماً): يأخذ في كل شهر أربعة دراهم، (وعلى المتوسط نصفها، وعلى فقير يكسب ربعها): وعند الشافعي رضي الله عنه يوضع على كل حالم وحالم دينار، الفقير والغني سواء.

(١) جملة: ظهر غناه؛ صفة لكل من الثلاثة. والظاهر الغنى: هو صاحب المال الكثير الذي لا يحتاج إلى العمل. أما المتوسط: الذي له مال لا يستغني به عن العمل. وأما المعنل: من يكسب أكثر من حاجته ولا مال له. ينظر: «الكفاية» (٥: ٢٨٩).

(٢) ينظر: «التبیه» (ص ١٤٥)، و«الفرر البهية» (٥: ١٣٨)، وغيرهما.

(٣) عبارة «المنهاج» (٤: ٢٤٨) تدل على خلاف هذا، وهي: أقل الجزية دينار لكل سنة، ويستحب للإمام بماكسة حتى يأخذ من متوسط دينارين وغني أربعة... اهـ. وينظر: شرحه «مغني المحتاج» (٤: ٢٤٨)، و«التبیه» (١٤٥)، و«تحفة الحبيب» (٤: ٢٧٨).

لا على وثني عربي، فإن ظهر عليه، فعرسه، وطفله فيء، ولا مرتد، ولا يقبل منهما، إلا الإسلام أو السيف، ولا على راهب لا يخالط، وصبي، وامرأة، ومملوك، وأعمى، وزمين، وفقير لا يكسب، وتسقط بالموت والإسلام، ويتداخل بالتكرار، ولا تُحذث بيعة وكنيسة هنا، ولهم إعادة المنهدة، ومميز اللامي متأ في زيه

(لا على وثني عربي، فإن ظهر عليه، فعرسه، وطفله فيء، ولا مرتد، ولا يقبل منهما): أي من الوثني العربي والمُرتد، (إلا الإسلام أو السيف)، وعند الشافعي^(١) يسترق مشركو العرب.

(ولا على راهب لا يخالط)، وعند أبي يوسف^(٢)، وهو رواية عمه^(٣) عن أبي حنيفة^(٤) توضع إن كان قادراً على العمل، (وصبي، وامرأة، ومملوك، وأعمى، وزمين)، وعند أبي يوسف^(٥) تجب إذا كان له مال، (وفقير لا يكسب)، وعند الشافعي^(٦) تجب.

(وتسقط بالموت والإسلام)، خلافاً للشافعي^(٧) فيهما.

(ويتداخل بالتكرار)^(٨)، هذا عند أبي حنيفة^(٩) خلافاً لهما.

(ولا تُحذث بيعة وكنيسة^(١٠) هنا، ولهم إعادة المنهدة، ومميز اللامي متأ في زيه^(١١))

(١) ينظر: «الأم» (٨: ٦٢٢)، و«التنبيه» (ص ١٤٥)، وغيرهما.

(٢) قال الشيرازي في «التنبيه» (ص ١٤٧): وفي الفقير الذي لا كسب له قولان: أحدهما: لا تجب عليه.

والثاني: تجب. وقال النووي في «المنهاج» (٤: ٢٥٠): ولا على فقير في الأصح.

(٣) ينظر: «المنهاج» (٤: ٢٤٩)، وشرحه «مغني المحتاج» وغيره.

(٤) يعني من لم تُلخِذ منه الجزية في سنة حتى جاءت سنة أخرى لم تؤخذ منه إلا جزية واحدة عنده، خلافاً

لهما. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٧٢).

(٥) وهما متعبد اليهود والنصارى، ثم غلب الكنيسة لمتعبد اليهود، والبيعة لمتعبد النصارى خاصة، وفي

مصر ديار مصر لا يستعمل لفظ البيعة بل الكنيسة لمتعبد الفريقين، ولفظ: الدير للنصارى خاصة. ينظر:

«الفتح» (٥: ٢٩٩).

(٦) أي فلا يلبس ما يخص بأهل العلم والشرف كالرداء والعمامة والصوف والجوخ، بل قميصاً خشناً من

كرباس جيبه على صدره كالنساء. ينظر: «الدر المنثور» (١: ٦٧٤).

ومركبه، وسرجه، وسلاحه، فلا يركب خيلاً، ولا يعمل بسلاح، ويُظهر الكسبيج، ويركب على سرج كإكاف، وميّزت نساؤهم في الطريق، والحمام، ويُعلم على دورهم؛ لثلاثاً يستغفر لهم. ويُقضى عهده: إن غلب على موضع الحربنا، أو لحق بدارهم، فصار كمرتد في الحكم بموته بلحاظه، لكن لو أمير يشرق، والمرتد يقتل لا إن امتنع عن الجزية، أو زنى بمسلمة، أو قبلها، أو سب النبي ﷺ، ويؤخذ من مال بالغني تغليي وتغليية ضعف زكائنا، ومن مولا الجزية والخراج: كمولى القرشي

ومركبه، وسرجه، وسلاحه، فلا يركب خيلاً^(١)، ولا يعمل بسلاح، ويُظهر الكسبيج، وهو خيط غليظ بقدر الأصبع من الصوف يشده الذمي على وسطه، وهو غير الزنار^(٢) من الإبرسم.

(ويركب على سرج كإكاف^(٣)، وميّزت نساؤهم في الطريق^(٤)، والحمام، ويُعلم على دورهم؛ لثلاثاً يستغفر لهم.

وَيُقَضُّ عَهْدُهُ: إِنْ غَلَبَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَرْبِ، أَوْ لَحِقَ بِدَارِهِمْ، فَصَارَ كَمُرتَدٍ فِي الْحُكْمِ بِمَوْتِهِ بِلِحَاقِهِ، لَكِنْ لَوْ أَمِيرٌ يَشْرِقُ، وَالْمُرتَدُّ يَقْتُلُ لَا إِنْ اِمْتَنَعَ عَنِ الْجَزْيَةِ، أَوْ زَنَى بِمُسْلِمَةٍ، أَوْ قَبِلَهَا، أَوْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٥) سَبُّ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ.

(ويؤخذ من مال بالغني تغليي وتغليية ضعف زكائنا، ومن مولا الجزية والخراج)، خلافاً لزمفر ﷺ، فإنه يؤخذ منه ضعف زكائنا، وهو الخمس في الأراضي، ونصف العشر في غيرها مما يجب فيه الزكاة. (كمولى القرشي)؛ فإنه يؤخذ منه الجزية

(١) قال ابن نجيم ﷺ في «الأشياء» (ص ٣٨٧): المعتمد أن لا يركبوا مطلقاً، ولا يلبسوا العمام، وإن ركب الحمار لضرورة نزل في المجامع. اهـ. وفي «الفتح» (٥: ٣٠٢): اختار المتأخرون أن لا يركب أصلاً إلا لضرورة.

(٢) الزنار: وهو ما يلبسه الذمي ويشده على وسطه. ينظر: «اللسان» (٣: ١٨٧١).

(٣) أي في الهيئة: يعني إن احتاج إلى ركوب، قال الكرخي ﷺ في تفسيره أن يكون على قربوس السرج مثل الرمانة. ينظر: «الرمز» (١: ٣٢١)، و«تاج العروس» (٢٣: ٢٧).

(٤) بأن تمشي في ناحية الطريق لا في وسطه. ينظر: «شرح ابن ملك» (ق ١٥١/ب).

(٥) في «المناهج» (٤: ٣٥٨): ذكر رسول الله ﷺ بسوءه فالأصح أنه إن شرط انتفاض العهد بها انتقض، وإلا فلا. وينظر: «التنبيه» (ص ١٤٦)، و«مغني المحتاج» (٤: ٣٥٨)، وغيرها.

ومصرف الجزية والخراج، ومال الثغلي، وهديتهم للإمام، وما أخذه منهم بلا حرب، مصالحتنا: كسد ثغر، وبناء قنطرة، وجسر، وكفاية العلماء، والقضاة، والعُمال، ورزق المقاتلة، وذرائعهم. ومن مات في نصف السنة حرم من العطاء

والخراج، فقولُه ﷺ: "مولى القوم منهم"^(١)، إنما يعمل به في حرمة الصدقة، فيجعل مولى الهاشمي كالهاشمي في هذا الحكم؛ لأن الحرمات تثبت بالشبهات.

(ومصرف الجزية والخراج، ومال الثغلي، وهديتهم للإمام، وما أخذه منهم بلا حرب مصالحتنا: كسد ثغر، وبناء قنطرة، وجسر^(٢)): القنطرة: ما يكون مركباً، والجسر خلافه مثل أن يسد السفن، (وكفاية العلماء، والقضاة، والعُمال^(٣)، ورزق المقاتلة، وذرائعهم^(٤)).

ومن مات في نصف السنة^(٥) حرم من العطاء^(٦)؛ فإنه صلة، فلا يملك قبل القبض، ويسقط بالموت، وأهل العطاء في زماننا القاضي، والمفتي، والمدرس^(٧). والله أعلم^(٨).

(١) من حديث رفاعة بن رافع في «مسند أحمد» (٤: ٣٤٠)، و«سنن النسائي الكبرى» (٢: ٥٨)، و«المجتبى» (٥: ١٠٧)، و«سنن أبي داود» (٢: ١٢٣)، و«سنن الترمذي» (٣: ٤٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، و«سنن الدارمي» (٢: ٣١٧)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧: ٣٦٨)، و«مسند الروياني» (١: ٤٧٤)، و«مسند أبي يعلى» (٥: ١٣٣)، وغيرها. وينظر: «الدراية» (٢: ١٦٣)، و«تلخيص الحبير» (٤: ٢١٤).

(٢) قنطرة: ما يبنى على البحر والنهر للمبور، والجسر: ما يعبر به النهر مبنياً كان أو غيره. ينظر: «المغرب» (ص ٣٨٨).

(٣) العُمال: جمع عامل، ككتبه القاضي والقاسمين الذين يقسمون الثروة وغيرها، والذين يحفظون السواحل، ويدخل فيهم: المذكر والواظ بحق المحتسب والمفتي والمعلم بلا أجر.

(٤) أي أولاد العلماء والقضاة والمقاتلة وغيرهم؛ لاحتياجهم لا سيما إذا كانوا سالكين على مسالك أهائهم. (٥) وقيد بنصف السنة؛ لأنه لو مات في آخر السنة يستحب صرف ذلك إلى قريبه. ينظر: «المجمع الأنهر» (١: ٦٨٠).

(٦) في ق: العطاء. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٧٤).

(٧) زيادة من ف.

باب المرتد

مَنْ ارْتَدَّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - عُرِضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ، وَكُشِفَتْ شَبْهَتُهُ، فَإِنْ اسْتَمْهَلَ حُسْنَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ تَابَ فِيهَا، وَإِلَّا قُتِلَ، وَهِيَ بِالتَّبَرِّي عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوْ عَمَّا انْتَقَلَ إِلَيْهِ، وَقَتْلُهُ قَبْلَ الْعُرْضِ تَرْكُ نَدْبٍ بِلَا ضَمَانٍ، وَيُزَوَّلُ مَلِكُهُ عَنْ مَالِهِ مَوْقُوفًا، فَإِنْ أَسْلَمَ عَادَ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ لُحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، وَحُكِمَ بِهِ، عَتَقَ مَدْبَرُهُ وَأُمُّ وَلَدِهِ وَحُلُّ دِينٍ عَلَيْهِ

باب المرتد

(مَنْ ارْتَدَّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - عُرِضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ، وَكُشِفَتْ شَبْهَتُهُ، فَإِنْ اسْتَمْهَلَ^(١) حُسْنَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ تَابَ فِيهَا^(٢)، وَإِلَّا قُتِلَ): أَيِ إِنْ تَابَ فِيهَا، وَإِنْ لَمْ يَتَبَّ قُتِلَ، وَمَعْنَى فِيهَا: أَيِ فَبِالْخِصْلَةِ الْحَسَنَةِ أَخَذَ، وَكَلِمَةٌ: إِلَّا؛ مَعْنَاهَا: وَإِنْ لَا، وَلَيْسَتْ لِلْإِسْتِثْنَاءِ، (وَهِيَ): أَيِ التَّوْبَةِ، (بِالتَّبَرِّي عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، أَوْ عَمَّا انْتَقَلَ إِلَيْهِ، وَقَتْلُهُ قَبْلَ الْعُرْضِ تَرْكُ نَدْبٍ بِلَا ضَمَانٍ)؛ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ بِالْإِرْتِدَادِ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٣) يَجِبُ أَنْ يَمْهَلَ الْإِمَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَحِلُّ قَتْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ. (وَيُزَوَّلُ مَلِكُهُ عَنْ مَالِهِ مَوْقُوفًا، فَإِنْ أَسْلَمَ عَادَ، وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ لُحِقَ^(٤) بِدَارِ الْحَرْبِ)، وَحُكِمَ بِهِ، عَتَقَ مَدْبَرُهُ وَأُمُّ وَلَدِهِ وَحُلُّ دِينٍ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ فِي حَكْمِ الْمَيِّتِ، فَالْدِينُ الْمَوْجَلُ يَصِيرُ حَالًا بِمَوْتِ الْمَدْيُونِ، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٥) يَبْقَى مَالُهُ مَوْقُوفًا كَمَا كَانَ.

(١) فِي م: اسْتَمْهَلِي. أَيِ طَلَبَ الْمَرْتَدُّ الْمَهْلَةَ بَعْدَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ لِلتَّفَكُّرِ، وَقَيَّدَ بِهِ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَسْتَمْهَلْ قُتِلَ فِي الْفَوْرِ. يَنْظُرُ: «شَرْحُ ابْنِ مَلِكٍ» (ق ١٥٢/أ).

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ أَوْفٍ.

(٣) قَالَ الشَّيْرَازِيُّ فِي «التَّنْبِيهِ» (ص ١٤١): مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ يَسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَابَ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَيَجِبُ فِي الْآخَرِ، وَفِي مَدَّةِ الْإِسْتِثْنَاءِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَالثَّانِي: فِي الْحَالِ، وَهُوَ الْأَصَحُّ. اهـ. وَفِي «الْمَنْهَاجِ» (٤: ١٣٩): وَتَجِبُ اسْتِثْنَاءُ الْمَرْتَدِّ وَالْمَرْتَدَّةِ، وَفِي قَوْلِ تَسْتَحَبُّ كَالْكَافِرِ، وَهِيَ فِي الْحَالِ، وَفِي قَوْلِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. اهـ.

(٤) فِي أَوْتَوْسٍ وَصَوْفٍ وَفٍ: بِدَارِهِمْ.

(٥) فِي «التَّنْبِيهِ» (ص ١٤٢): وَإِنْ ارْتَدَّ وَلَهُ مَالٌ فَقَدْ قِيلَ: فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بَاقٍ عَلَى مَلِكِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَوْقُوفٌ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ حُكِمَ بِأَنَّهُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ حُكِمَ بِأَنَّهُ قَدْ زَالَ بِالرَّدِّ. وَقِيلَ فِيهِ قَوْلٌ ثَالِثٌ: أَنَّهُ يُزَوَّلُ بِنَفْسِ الرَّدِّ. اهـ.

وكسب إسلامه لوارثه المسلم، وكسب رذته فيء، وقضي دين كل حال من كسب تلك، وبطل نكاحه وذبحه، وصح طلاقه واستيلاؤه، وتوقف مفاوضته، وبيعه، وشرائه، وهبته، وإعارته، وإجارته، وتدبيره، وكتابته، ووصيته، إن أسلم نفذ، وإن مات أو قتل أو لحق بدارهم وحكم به بطل، فإن جاء مسلماً قبل الحكم، فكأنه لم يرتد، وإن جاء بعده وماله مع ورثته أخذه. ولا تقتل مرتدة ومحبس حتى تسلم، وصح نصرتها وكسبها لورثتها.

(وكسب إسلامه لوارثه المسلم، وكسب رذته فيء): هذا عند أبي حنيفة رحمته الله، وعندهما: كلاهما لوارثه المسلم، وعند الشافعي رحمته الله (١) كلاهما فيء، (وقضي دين كل حال من كسب تلك): أي دين حال الإسلام يقضى من كسب حال الإسلام، ودين حال الردة من كسب حال الردة، (وبطل نكاحه وذبحه، وصح طلاقه واستيلاؤه): فإنه قد انفسخ النكاح بالردة فتكون المرأة معتدة، فإن طلقها يقع، وكذا إذا ارتدأ معاً، فطلقها فأسلما معاً، فإنه لم ينفسخ النكاح، فيقع الطلاق.

(وتوقف مفاوضته) ^(٢)، وبيعه، وشرائه، وهبته، وإعارته، وإجارته، وتدبيره، وكتابته، ووصيته، إن أسلم نفذ، وإن مات أو قتل أو لحق بدارهم وحكم به بطل: اعلم أن النكاح والدبج باطلان اتفاقاً، والطلاق والاستيلاء صحيحان اتفاقاً، والمفاوضة موقوفة اتفاقاً، والباقي موقوف عند أبي حنيفة رحمته الله، ونافذ عندهما.

(فإن جاء مسلماً قبل الحكم، فكأنه لم يرتد، وإن جاء بعده وماله مع ورثته أخذه) ^(٣).

ولا تقتل مرتدة خلافاً للشافعي رحمته الله، (ومحبس حتى تسلم، وصح نصرتها وكسبها لورثتها).

(١) يقضى ديونه من ماله إذا مات أو قتل والباقي فيء. ينظر: «التبيين» (ص ١٤٢)، و«المنهاج» (٤: ١٤٢).

(٢) أي نجعل هذه المعاملات موقوفة، أما توقف المفاوضة: أي الشركة المسماة بالمفاوضة: وهي شركة متساويين مالا وتصرفاً ودينياً، فهو اتفاقي؛ لأنها تعتمد المساواة، ولا مساواة بين المسلم والمرتد؛ وتوقف باقي المعاملات عنده لا عندهما. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٧٧).

(٣) أما إن لم يجده قائماً في يده فليس له أخذ بدله منه؛ لأن الوارث إنما يخلفه فيه لاستغنائه. وإذا عاد مسلماً يحتاج إليه فيقدم عليه. ينظر: «البحر» (٥: ١٤٥).

(٤) ينظر: «المنهاج» وشرحه «مغني المحتاج» (٤: ١٤٠)، وغيرهما.

فإن وَلَدَتْ أُمَّةً فَاذْعَاءَ، فهو ابْنُهُ حُرّاً يرثُهُ في المسلمة مطلقاً إن مات أو لحق بدارهم، وكذا في النَّصْرَانِيَّةِ إِلَّا إذا جاءتْ به لَأَكْثَرُ من نصفِ حَوْلٍ منذ ارتدَّ. وإن لَحِقَ بِمَالِهِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ فهو فِيءٌ، فإن رَجَعَ فَلَحِقَ ثَانِيًا بِمَالِهِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ فهو لَوَارِثُهُ قبل قَسْمَتِهِ، فإن قُضِيَ بِعَبْدٍ مُرْتَدٍّ لِحَقِّ لَابْنِهِ فَكَائِبُهُ، فَجَاءَ مُسْلِمًا فَبَدَّلَهَا وَالْوَلَاءُ لِلأَبِ

فإن وَلَدَتْ أُمَّةً فَاذْعَاءَ، فهو ابْنُهُ حُرّاً يرثُهُ في المسلمة مطلقاً إن مات أو لحق بدارهم، وكذا في النَّصْرَانِيَّةِ إِلَّا إذا جاءتْ به لَأَكْثَرُ من نصفِ حَوْلٍ منذ ارتدَّ).
قوله: مطلقاً؛ أي سواء كان بين الارتداد والولادة أقل من ستّة أشهر أو أكثر؛ لأنّ الولد يتبع خير الأبوين ديناً، فيتبع الأمّ فيكون مسلماً، والمسلم يرث من المرتد. وأمّا إذا كانت الأمّ نصرانيّة، فإن كان بين الارتداد والولادة أقل من ستّة أشهر يرث^(١)، وإن كان أكثر من ستّة أشهر لا يرث؛ لأنّ الولد يتبع الأب هناك؛ لأنّ الأب يُجَبَّرُ على الإسلام، فيكون أقرب^(٢) إلى الإسلام من النَّصْرَانِيَّةِ.

(وإن لَحِقَ بِمَالِهِ): أي لَحِقَ بدارِ الحربِ مع مَالِهِ، (فَظَهَرَ عَلَيْهِ فهو فِيءٌ، فإن رَجَعَ فَلَحِقَ ثَانِيًا بِمَالِهِ): أي لَحِقَ بدارِ الحربِ بلا مال، وَحَكَمَ الْقَاضِي بِلِحَاقِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، ثُمَّ لَحِقَ بدارِ الحربِ مع مَالِهِ، (فَظَهَرَ عَلَيْهِ فهو لَوَارِثُهُ قبل قَسْمَتِهِ): أي قبل قَسْمَتِهِ بين الْغَنَائِمِ؛ لأنّ الْقَاضِي إذا حَكَمَ بِلِحَاقِهِ، فَكَانَ الْوَارِثُ كَالْمَالِكِ الْقَدِيمِ، فَكَانَ أَوَّلِي.

(إن قُضِيَ بِعَبْدٍ مُرْتَدٍّ لِحَقِّ لَابْنِهِ فَكَائِبُهُ، فَجَاءَ مُسْلِمًا فَبَدَّلَهَا وَالْوَلَاءُ لِلأَبِ)^(٣).
العبدُ مضافاً إلى المرتد.

(١) لتيقن العلوق وقت إسلام الأب، فيكون الابن مسلماً، والمسلم يرث المرتد كما مرّ.
(٢) أي لأنه عسى أن يسلم بالجبر عليه، فيكون الولد مسلماً بإسلامه، والنَّصْرَانِيَّةُ لا تُجَبَّرُ على الإسلام؛ فلو تبع الطفل أمّه لبقى كافراً أبداً فتبعته للأب ما هنا خير من تبعته للأم، والأب خير من الأم لكونه مرجو الإسلام دونها، ولما جعل تبعاً للأب لم يرث له؛ لأنّ المرتد لا يرث من المرتد. ينظر: «العمدة» (٣: ٢٧٨).

(٣) صورته: لحق المرتد بدار الحرب، وله عبد فقضى به لابنه وكاتبه الابن ثم جاء المرتد مسلماً فالمكاتب جائزة، والكتابة والولاء للمرتد الذي أسلم؛ لأنه لا وجه إلى بطلان الكتابة لتفوتها بدليل منفذ فجلستاه الوارث الذي هو يكون خلفه كالوكيل من جهته، وحقوق العقد فيه ترجع إلى الموكل. ينظر: «الهداية» (٢: ١٦٨).

وَمَنْ قَتَلَهُ مُرْتَدًّا خَطَاً، فَلِحَقٍّ، أَوْ قُتِلَ، فَلْيَيْتَهُ فِي كَسْبِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ قَطَعَ يَدَهُ عَمداً فَارْتَدَّ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَمَاتَ مِنْهُ، أَوْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، فَجَاءَ مُسْلِماً فَمَاتَ مِنْهُ ضَمِينَ الْقَاطِعُ نِصْفَ الدِّيَّةِ فِي مَالِهِ لَوَارِثِهِ، وَإِنْ أَسْلَمَ هَاهُنَا فَمَاتَ ضَمِينَ كُلُّهَا

ولحق: صفة للمرتد: أي لحق بدار الحرب.

ولابيه: متعلق بقضى.

فكائبه: أي كائبه الابن.

فجاء: أي فجاء الأب المرتد.

وإنما كان البدل للأب والولاء له؛ لأن الكتابة وقعت جائزة، والابن خليفة الأب، فإذا جاء الأب مسلماً صار الابن كالوكيل من الأب، فالبديل له، والعق واقع عنه.

(وَمَنْ قَتَلَهُ مُرْتَدًّا خَطَاً، فَلِحَقٍّ، أَوْ قُتِلَ، فَلْيَيْتَهُ فِي كَسْبِ الْإِسْلَامِ)؛ لأن الدية لا تكون على العاقلة؛ لعدم النصرة، فتكون في ماله، فعند أبي حنيفة رحمته الله تكون في كسب الإسلام؛ لأن كسب الردة فيء، وعندهما في الكسبين.

(وَمَنْ قَطَعَ يَدَهُ عَمداً^(١) فَارْتَدَّ^(٢) - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - وَمَاتَ مِنْهُ، أَوْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، فَجَاءَ مُسْلِماً فَمَاتَ مِنْهُ ضَمِينَ الْقَاطِعُ نِصْفَ الدِّيَّةِ فِي مَالِهِ لَوَارِثِهِ^(٣))؛ لأن القطع حل محلاً معصوماً، والسراية حلت محلاً غير معصوم، فاعتبر القطع لا السراية، فيجب نصف الدية، وإنما تجب في ماله؛ لأن العمد لا يتحملها العاقلة، وإنما لا يجب القصاص؛ لوجود الشبهة، وهو الارتداد.

وقوله: أو لحق، أي لحق بدار الحرب فقضى به.

(وَإِنْ أَسْلَمَ هَاهُنَا فَمَاتَ ضَمِينَ كُلُّهَا)؛ أي فمات من ذلك القطع، وإنما يجب كل

(١) قُتِلَ بعَمداً؛ لأنه لو كان القطع خطأ، فالدية على العاقلة كما قال الحاكم، ذكره صاحب «البناء» (٥: ٨٧٨)، وقول الطحطاوي في «حواشي الدر المختار» (٢: ٤٩٠): «إن العاقل لا تعقل الأطراف سهو منه».

(٢) أي بعد القطع، فإن ارتد ثم قطعت يده لا ضمان على قاطعه كما لا ضمان على قاتله؛ لكونه مستحق الإهلاك. ينظر: «حواشي الطحطاوي» (٢: ٤٩٠).

(٣) حاصله: أنه تجب في صورتين على القاطع دية اليد فقط، وهي نصف دية النفس، ولا تجب عليه دية النفس بناءً على أن الموت حصل من قطعه بخلاف إذا قطع مسلم يد مسلم فمات من ذلك القطع من غير تخلل ارتداد، فإنه تجب هناك دية الكل للسراية. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٨٠).

مكاتب ارتد فلحق، فأخذ بماله فقتل، فبدلها لسيده، وما بقي لوارثه. زوجان ارتدا فلحقا، فولدت هي ثم الولد فظهر عليهم، فالولدان فيء، والأول يُجبر على الإسلام لا ولده، وصح ارتداد صبي يعقل وإسلامه، ويُجبر عليه، ولا يقتل إن أبي الدية؛ لكونه معصوماً وقت القطع، وكذا وقت السراية، هذا عند أبي حنيفة رحمته الله وأبي يوسف رحمته الله، وعند محمد رحمته الله يجب النصف هاهنا لأن الارتداد هدر السراية، فلا ينقلب بالإسلام إلى الضمان.

(مكاتب ارتد فلحق، فأخذ بماله فقتل، فبدلها لسيده، وما بقي لوارثه^(١).
زوجان ارتدا فلحقا، فولدت هي ثم الولد فظهر عليهم، فالولدان فيء،
والأول يُجبر على الإسلام لا ولده^(٢)): وفي رواية الحسن رحمته الله يُجبر ولد الولد أيضاً،
وهذا بناءً على أن ولد الولد لا يتبع الجد في الإسلام في ظاهر الرواية، ويتبعه في رواية
الحسن رحمته الله.

(وصح ارتداد صبي يعقل^(٣) وإسلامه، ويُجبر عليه، ولا يقتل^(٤) إن أبي):
هذا عندنا، وعند الشافعي^(٥) وزفر رحمته الله لا يصح ارتداده، ولا إسلامه.
ولنا: إن علياً رحمته الله أسلم في صباه، وصحح النبي رحمته الله إسلامه، وافتخاره بذلك
مشهور حيث قال:

سبقتكم على الإسلام طراً^(٦) غلاماً ما بلغت أوان حلمي^(٧)
وسبقتكم إلى الإسلام قهراً بصارم همّتي وسان غرمي^(٨)

(١) صورته: مكاتب ارتد فلحق بدار الحرب واكتسب مالاً، فأخذ بماله، وأبى أن يسلم، فقتل، فإن سيده يعطى بدل الكتابة، والباقي للورثة. ينظر: «شرح ابن ملك» (١/١٥٣).

(٢) أي يكون ولدهما ولد ولدهما فيء: أي رقيقين؛ لأن المرتدة تسترق والولد يتبع الأم، وكذا ولد الولد، والولد الأول يجبر على الإسلام لا ولده؛ لأن الأولاد يتبعون الآباء في الدين. ينظر: «شرح السير الكبير» (٥: ١٩٨٦)، «الدرر» (١: ٣٠٤ - ٣٠٥).

(٣) الصبي الذي يعقل هو الذي يعقل أن الإسلام سبب النجاة، ويميز الحبيث من الطيب، والخلو من المر. ينظر: «أنفع الوسائل» (ص ٥٨).

(٤) في ت وج و ص و ق: قتل.

(٥) ينظر: «المنهاج» وشرحه «معني المحتاج» (٤: ١٣٧)، و«التهيه» (ص ١٤١)، وغيرها.

(٦) في «سنن البيهقي الكبير» (٦: ٢٠٦)، و«الدرية» (٣: ١٣٨)، و«التلخيص» (٣: ٧٧)، و«التحقيق»

(٢: ٢٣٥)، قال ابن حجر: رواه البيهقي بسند ضعيف.

(٧) طراً: أي جميعاً. ينظر: «مختار الصحاح» (ص ٢٨٩).

(٨) زيادة من ف.

باب البيعة

قوم مسلمون خرجوا عن طاعة الإمام إلى العود، وكشف شبهتهم، فإن تحيزوا مجتمعين، حل لنا قتالهم بدءاً، ونجهز على جريهم، ونثب مؤلهم إن لم فته، ومن لا فلا

باب البيعة^(١)

(قوم مسلمون خرجوا عن طاعة الإمام إلى العود، وكشف شبهتهم، فإن تحيزوا مجتمعين، حل لنا قتالهم بدءاً) : أي إن^(٢) انحازوا يعني مالوا إلى فئة من المسلمين ؛ ليستعينوا بهم، واجتمعوا، أو اتخذوا حيزاً: أي مكاناً واجتمعوا فيه، حل لنا قتالهم بدءاً خلافاً للشافعي^(٣) فإنه قال قتل المسلم لا يجوز ابتداءً. ونحن نقول: الحكم يدار على دليبه، وهو تعسكرهم واجتماعهم، فإن صبر الإمام إلى أن يبدأوا، فربما لا يمكن دفع شرهم. (ونجهز على جريهم) : أجهز على الجريح: أي أتم قتله، وفيه خلاف الشافعي^(٤) أيضاً.

(ونثب مؤلهم إن لم فته) : أي إن كان لهم فئة، وفيه خلاف الشافعي^(٥) أيضاً، (ومن لا فلا) : أي من لا فئة له لا تجهز عليه حال كونه جريحاً، ولا تتبعه حال كونه مولياً، لأنه لا يخاف أن يلحق بالفئة فلا ضرورة في قتله، فلا يقتل لكونه مسلماً.

(١) البعة: وهم الخارجون على الإمام الحق بغير حق، والإمام يصير إماماً بالبيعة معه من الأشراف والأعيان وبأن ينفذ حكمه في رعيته خوفاً من قهره وجبروته، فإن بايع الناس ولم ينفذ حكمه فيهم لعجزه عن قهرهم لا يصير إماماً، فإذا صار إماماً فاجراً لا يعزل إن كان له قهر وغلبة ولا يعزل. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٦٩٩).

(٢) زيادة من م.

(٣) في «المنهاج» (٤: ١٢٦): ولا يقاتل البعة حتى يبعث إليهم أميناً فطناً ناصحاً يسألهم ما ينقمون، فإن ذكروا مظلمة أو شبهة أزالها، فإن أصرروا نصحبهم ثم آذنتهم بالقتال، فإن استمهلوا اجتهد وفعل ما رآه صواباً. وينظر: «التبعية» (ص ١٤١).

(٤) ينظر: «المنهاج» (٤: ١٢٧)، و«التبعية» (ص ١٤١)، وغيرها.

(٥) ينظر: «مقني المحتاج» (٤: ١٢٧)، و«التبعية» (ص ١٤١)، وغيرها.

ولا نسي ذريتهم، ونحبس ما لهم إلى أن يتوبوا، ونستعمل سلاحهم وخيلهم عند الحاجة، ولا يجب شيء يقتل باغ مثله إن ظهر عليهم، وإن غلبوا على مصر فقتل رجل من أهله آخر منه، فظهر عليهم قتل به، وباغ قتل عادلاً مدعياً حقيقة يرثه كعكسه، فإن أقر أنه على الباطل لا، ويبع السلاح من رجل إن علم أنه من أهل الفتنة كره، وإلا فلا

(ولا نسي ذريتهم، ونحبس ما لهم إلى أن يتوبوا، ونستعمل سلاحهم وخيلهم عند الحاجة)، خلافاً للشافعي^(١).
(ولا يجب شيء يقتل باغ مثله إن ظهر عليهم)^(٢)؛ لأن ولاية الإمام منقطعة عنهم.

(وإن غلبوا على مصر فقتل رجل من أهله آخر منه)^(٣)، فظهر عليهم قتل به): هذا إذا لم تجر البغاة في ذلك المصير أحكامهم، فحينئذ لم تنقطع ولاية الإمام عن ذلك المصير، فيجري أحكامه.

(وباغ قتل عادلاً مدعياً حقيقة يرثه): هذا عند أبي حنيفة^(٤) ومحمد^(٥)، وعند أبي يوسف^(٦) والشافعي^(٧) لا يرث الباغي العادل، سواء ادعى حقيقة، أو أقر أنه على الباطل، (كعكسه): أي كما يرث العادل الباغي "إذا قتله"، (فإن أقر أنه على الباطل لا): أي إن أقر أنه على الباطل لا يرثه.
(وبيع السلاح من رجل إن علم أنه من أهل الفتنة كره^(٨))، وإلا فلا.



(١) قال النووي في «المنهاج» (٤: ١٢٧): ويرد سلاحهم وخيلهم إليهم إذا انقضت الحرب وأمنت غائلتهم، ولا يستعمل في قتال إلا للضرورة. وينظر: «مغني المحتاج» (٤: ١٢٧)، وغيره.

(٢) أي إذا قتل باغ باغياً لا يقتصر من القاتل، ولا يجب عليه شيء إذا غلب أهل العدل عليهم؛ لأنه لا ولاية لإمام أهل العدل عليهم حين القتل، فلم يقع موجباً لشيء فصار كالقتل في دار الحرب. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٨٤).

(٣) أي قتل رجل من أهل ذلك المصير عدماً رجلاً آخر من أهل ذلك المصير في زمان حكومة البغاة. ينظر: «الدر المختار» (٣: ٣١٢).

(٤) زيادة من م.

(٥) ظاهر كلامهم أن الكرامة تحرمة؛ لتعليقهم بالإعانة على المعصية. ينظر: «البحر» (٥: ١٥٥).

كتاب اللقيط

رفعة أحب، وإن خيف هلاكه يجب كاللقة، وهو حرٌّ إلا بحجة رقه، ونفقته وجنائه في بيت المال، وإرثه له، ولا يؤخذ من أخيه. ونسبه ممن ادعاه، ولو رجلين، أو ممن يصف منهما علامة به، أو عبداً، وكان حرّاً، أو ذمياً، وكان مسلماً إن لم يكن في مقرهم وذمياً إن كان فيه

كتاب اللقيط^(١)

(رفعة أحب، وإن خيف هلاكه يجب كاللقة^(٢))، وهو حرٌّ إلا بحجة رقه، ونفقته^(٣) وجنائه في بيت المال، وإرثه له، ولا يؤخذ من أخيه^(٤). ونسبه ممن ادعاه، ولو رجلين، أو ممن يصف منهما علامة به: أي لو ادعى رجلان نسبه، فإن وصفت أحدهما علامة في جسده، وكان في ذلك صادقاً، فالتسب منه، وإلا فهما سواء. ثم عطف على قوله: ولو رجلين؛ قوله: (أو عبداً، وكان حرّاً): أي إن كان المدعي عبداً ثبت نسبه منه، لكن اللقيط يكون حرّاً؛ لأن الأصل في دار المسلمين الحرية، (أو ذمياً، وكان مسلماً إن لم يكن في مقرهم): أي في مقرّ الذميين، (وذمياً إن كان فيه): أي كان ذمياً إن ادعى نسبه ذمياً، وقد وجد في مقر أهل الذمة.

- (١) اللقيط: ما يلتقط، وهو اسم لحي موجود يطرحه أهله خوفاً عن العيلة أو فراراً عن تهمة الزينة مضيقه أتم وعمره غائم لما في أحراره إحياء النفس، وتماه في «المستصفى» (ق ١٨٣/ب - ١٨٤/أ).
- (٢) أي إن رفع اللقة وهي مال الغير الذي وجد ضائعاً مندوب، وفرض عند خوف ضياعها، وهذا إذا أمن على نفسه، وإلا فالترك أولى. ينظر: «منح الغفار» (ق ٤٣٤/أ).
- (٣) المراد بنفقته: كل ما يحتاج إليه من الطعام والكسوة والسكنى والدواء وغير ذلك حتى المهر إذا تزوجه السلطان. كذا في «البحر» (٥: ١٥٥ - ١٥٦). وإنما كان في بيت المال؛ لأن اللقيط مسلم عاجز عن التكسب، ولا مال له ولا قرابة، فأشبه المقعد الذي لا مال له، وقد ثبت في «مصنف عبد الرزاق» (٧: ٤٥٠، ٩: ١٤): عن علي عليه السلام أنه أنفق على اللقيط من بيت المال، وكذا روي في «الموطأ» (٢: ٧٣٨). و«مسند الشافعي» (١: ٢٢٥) وغيرها عن عمر عليه السلام وذكر في «تنوير الأبصار» (ص ١١٧) وغيره: إن هذا إذا لم يكن له مال وقرابة، فإن كان له مال أو قرابة فنفقته في ماله أو قرابته. ينظر: «المعتمد» (٢: ٣٨٥).
- (٤) أي فهدراً سواء كان رجلاً أو امرأة؛ لأنه ثبت له حق الحفظ لسبق يده فله أن يدفع إلى غيره باختياره. فلو دفع إليه لم يأخذه منه؛ لأنه أبطل حقه بالاختيار. وتماه في «مجمع الأنهر» (١: ٧٠٢).

وما شُدُّ عليه فهو له، وصرفَ إليه بأمرٍ قاضٍ، وقيل: بدونه، وللمُلْتَقِطِ قبضُ هبته،
وتسليمه في حرفةٍ لا إنكاحه، وتصرفَ في ماله، ولا إجارته في الأصح
(وما شُدُّ عليه فهو^(١) له^(٢))، وصرفَ إليه بأمرٍ قاضٍ، وقيل: بدونه، وللمُلْتَقِطِ
قبضُ هبته، وتسليمه في حرفةٍ لا إنكاحه، وتصرفَ في ماله، ولا إجارته في
الأصح).



(١) زيادة من أوب و م.

(٢) أي ما وجد مشدوداً على اللقيط أو على دابة هو عليها فهو له اعتباراً بالظاهر . ينظر : «الدرر» (٢) :
(١٣٠).

كتاب اللقطة

هي امانة إن أشهد على أخذه ليرد على ربها وإلا ضمين إن جحد المالك أخذه للرد، وعرفت في مكان وجدت، وفي الجامع مدة لا تطلب بعدها في الصحيح

كتاب اللقطة^(١)

(هي امانة إن أشهد على أخذه ليرد على ربها وإلا ضمين إن جحد المالك أخذه للرد): اعلم أن الواحد إن أقر أنه أخذها لنفسه ضمين بالاجماع، وإن لم يقر بهذا، فإن أشهد أنه أخذه للرد لا يضمن، وإن لم يشهد ضمين^(٢) عند أبي حنيفة رحمته ومحمد رحمته، وعند أبي يوسف رحمته لا يضمن، بل القول قوله في أنه أخذه للرد.

والإشهاد أن يقول: من سمعته يشهد لقطعة فدلوه علي.

فقله: وإلا ضمين؛ أي إن لم يشهد أنه أخذه للرد ضمين.

(وعرفت في مكان وجدت، وفي الجامع مدة لا تطلب بعدها في الصحيح).

قوله: وعرفت: أي وجب تعريفها، والمراد بالتعريف أن ينادي أنني وجدت لقطعة لا أدري ماليتها، فليات ماليتها وليصفها لأردّها عليه، واختلفوا في مدة التعريف، والصحيح^(٣) أنها غير مقدرة بمدة معلومة، بل هي مفوضة إلى رأي الملتقط فيعرفها إلى أن يغلب على ظنه أنها لا تطلب بعد ذلك وقدّرهما محمد ومالك^(٤) والشافعي^(٥) رحمته بحول من غير فصل.

(١) اللقطة: وهو عبارة عن مال يوجد ضائعاً لا يعرف مالكة، وليس له بمباح. ينظر: «البحر» (٥: ١٦١).
(٢) فإن لم يجد عند رفع اللقطة من يشهد، أو خاف عند الإشهاد أخذ الظالم فترك الإشهاد لا يضمن.
ينظر: «فتاوى قاضي خان» (٣: ٢٩٠).

(٣) هذا هو اختيار السرخسي، وصححه في «الهداية» (٢: ١٧٥)، وفي «جامع المصنوعات» و«الجوهرة»^(١): (٣٥٦): عليه الفتوى، وهو خلاف ظاهر الرواية من التقدير بالحول في القليل والكثير، كما ذكره الإسيجاني. كذا في «البحر» (٥: ١٦٤). قال ابن عابدين في «رد المحتار» (٣: ٣٢٠): والمتون على قول السرخسي والظاهر أنه رواية أو تخصيص لظاهر الرواية بالكثير.

(٤) ينظر: «حاشية الدسوقي» (٤: ١٢٤)، و«التاج والإكليل» (٦: ٧٤)، و«الفواكه الدواني» (٢: ١٧٤)،

وغيرها.

(٥) ينظر: «الأم» (٤: ٦٦)، و«إعانة الطالبين» (٣: ٢٤٩)، و«الإقناع» (٢: ٣٧١)، وغيرها.

سواء أُخِلَّتْ من الحِلِّ، أو الحرم، وما لا يبقى إلى أن يخاف فساده، ثم تصدَّق، فإن جاء ربهَا أجازَه وله أجرُه، أو ضَمِنَ الآخِذُ كما في بهيمةٍ وُجِدَتْ، وما أنفقَ عليها بلا إذن حاكم تبرُّع، وبإذنه دين على ربهَا، وأجرُ القاضي ما له منفعة، وأنفقَ عليها منه كالآبق، وما لا منفعة له أذنٌ بالإنفاق عليها، وشرطُ الرجوع على ربهَا في الأصحُّ إن كان هو الأصلح، وإلاَّ باعَهَا، وأمرٌ بحفظِ ثمنِهَا

(سواء أُخِلَّتْ من الحِلِّ، أو الحرم)، هذا احترازٌ من قولِ الشافعي^(١) «فإنه يقول: لقطة الحرم يجبُ تعريفُهَا إلى أن يجيءَ صاحبُهَا.

(وما لا يبقى إلى أن يخاف فساده): أي عُرِفَ ما لا يبقى كالأطعمة المعدة للأكَل وبعضِ الثَّمار، (ثم تصدَّق، فإن جاء ربهَا أجازَه^(٢) وله أجرُه): أي ثوابُ التَّصدُّق، (أو ضَمِنَ الآخِذُ كما في بهيمةٍ وُجِدَتْ): أي لا فرقَ عندنا في اللقطة بين أن يكون بهيمة، أو غيرها، وعند مالك^(٣) والشافعي^(٤) إذا وجدَ بغيراً أو بقرةً في الصَّحراء، فالتركُ أفضل.

(وما أنفقَ عليها بلا إذن حاكم تبرُّع، وبإذنه دين على ربهَا، وأجرُ القاضي^(٥) ما له منفعة، وأنفقَ عليها منه كالآبق، وما لا منفعة له أذنٌ بالإنفاق عليها، وشرطُ الرجوع على ربهَا في الأصحُّ إن كان هو الأصلح^(٦)، وإلاَّ باعَهَا، وأمرٌ بحفظِ ثمنِهَا).

(١) وهذا هو الصحيح من مذهب الشافعي^{رحمته} على ما نصَّ عليه النووي في «المنهاج» (٢: ٤١٧)، وينظر: «التبیه» (ص ٨٩)، و«المهذب» (١: ٤٢٩)، وغيرها.

(٢) في أوبوت وسوف: وأجازَه.

(٣) في «الشرح الكبير» (٤: ١٢٢): الإبل تترك ولو بمحل خوف إلا خوف خائن، وإن أخذت الإبل تعدياً عرفت سنة، ثم بعد السنة تركت بحملها الذي أخذت منه، والبقرة مثل في محل خوف وإلا كالغنم ينظر: «مختصر خليل» (ص ٢٤١)، «التاج والإكليل» (٦: ٧٨)، وغيرها.

(٤) في «المنهاج» (٢: ٤٠٩): والحيوان الممتنع من صفار السباع بقوة كبير وفرس أو بعدو كارب وطبي، أو طيران كحمام إن وجد بمفازة للقاضي التقاطه، وكذا لغيره في الأصح، وبحرم التقاطه لتسلُّك وينظر: «حاشية البجيرمي» (٣: ٢٢٥)، و«مغني المحتاج» (٢: ٤٠٩)، وغيرها.

(٥) أي أو الملتقط بإذنه، يعني إذا كان اللقطة شيئاً له منفعة يمكن إيجارها كالحَيوان الذي يركب أجره وأنفقَ عليهما من أجرته، فإن فيه بقاء العين على ملك المالك من غير إلزام الدين عليه ينظر: «العمدة» (٢: ٣٨٨).

(٦) وإنما يأمر بالإنفاق يومين أو ثلاثة أيام على قدر ما يرى رجاء أن يظهر مالكها، فإذا لم يظهر يأمر ببيعها ينظر: «الهداية» (٢: ١٧٦).

وللمنفق حبسها لأجل نفقته، فإن هلك بعد حبسه سقطت، وقبله لا، فإن بين مدعيها علامتها حل الدفع، ولا يجب بلا حجة، ويتنفع بها فقيراً وإلا تصدق، ولو على أصله، وفرعه، وعرضه

إنما قال في الأصح: لأنّ هنا رواية أخرى، وهي أن الأمر بالإفراق يكفي لولاية الرجوع على صاحبها، لكن الأصح أنه لا يكفي، بل لا بد أن يشترط الرجوع، والضمير في قوله: إن كان هو الأصلح يرجع إلى الأمر بالإفراق، وشرط الرجوع.

(وللمنفق حبسها لأجل نفقته): أي نفقة المنفق، (فإن هلك بعد حبسه سقطت^(١)): أي النفقة؛ لأنه إذا حبسها للنفقة صارت كالرهن، وهو مضمون بالدين، (وقبله لا): أي إن هلك قبل الحبس لا تسقط النفقة.

(فإن بين مدعيها علامتها حل الدفع، ولا يجب بلا حجة): هذا عندنا، وعند الشافعي^(٢) يجب الدفع إن بين العلامة، (ويتنفع بها فقيراً وإلا): أي وإن يكن الملتقط^(٣) فقيراً، (تصدق، ولو على أصله، وفرعه، وعرضه).



(١) هكذا ذكر في «الهداية» (٢: ١٧٧)، قال في «الفتح» (٥: ٣٥٦): لم يحك فيه خلاف، وكذا حافظ الدين في «الكافي» أيضاً، فيفهم أنه المذهب، وجعل القدوري هذا قول زفر^(٤)، وحكى في «البنائع» عن علمائنا الثلاثة عدم السقوط، ووجهه أن الدين ثابت وليست العين الملتقطة رهنًا يسقط بهلاكها. انتهى. ونقل الشربلالي في «حاشيته على الدرر» (٢: ١٣١) عن العلامة قاسم بن قطلوبغا: إن ما في «الهداية» (٢: ١٧٧) ليس مذهباً لأحد من علمائنا الثلاثة، وإنما هو قول زفر^(٥) ولا يساعده الوجه. وقال المقدسي: ويمكن أن يكون عن علمائنا فيه رواية أو اختار صاحب «الهداية» قول زفر^(٦). ينظر: «رد المحتار» (٣: ٣٢٢).

(٢) قال صاحب «المنهاج» (٢: ٤١٦): إذا ادّعاها رجل ولم يصفها ولا بينة لم تدفع إليه، وإن وصفها وظن صدقه جاز الدفع إليه، ولا يجب على المذهب. وينظر: «مغني المحتاج» (٢: ٤١٦)، و«التبیه» (ص ٩٠)، وغيرها.

(٣) زيادة من ب و س و ص.

كتاب الأبق

ثُدِبَ أَخْذُهُ لِمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ، وَتَرَكَ الضَّالُّ قِيلَ: أَحَبُّ. وَلِرَاذِهِ قَتْلًا، أَوْ مَدْبُورًا، أَوْ أُمَّ وَلَدٍ مِنْ سَفَرٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَإِنْ لَمْ يَغْدِلْهَا إِنْ أَشْهَدَ أَنَّهُ أَخْذَهُ لِلرَّدِّ، وَمِنْ أَقْلٍ مِنْهَا بِقِسْطِهِ، فَإِنْ أَبَقَ مِنْهُ لَمْ يَضْمَنْ.

كتاب الأبق

(ثُدِبَ أَخْذُهُ لِمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ^(١))، وَتَرَكَ الضَّالُّ قِيلَ: أَحَبُّ^(٢).

الْأَبَقُ: هُوَ الْمَمْلُوكُ الَّذِي فُرِّقَ مِنْ مَالِكِهِ قَصْدًا.

وَالضَّالُّ: الْمَمْلُوكُ الَّذِي ضَلَّ الطَّرِيقَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَإِنَّمَا كَانَ تَرْكُهُ أَحَبًّا؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ، فَيَأْتِي مَالِكُهُ فَيَأْخُذُهُ، وَإِنْ عَرَفَ الْوَاجِدَ^(٣) بَيْتَ مَالِكِهِ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ يُوَصِّلَهُ.

(وَلِرَاذِهِ^(٤)): أَيِ الْآبَقِ، (قَتْلًا، أَوْ مَدْبُورًا، أَوْ أُمَّ وَلَدٍ مِنْ سَفَرٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَإِنْ لَمْ يَغْدِلْهَا^(٥)) إِنْ أَشْهَدَ أَنَّهُ أَخْذَهُ لِلرَّدِّ، وَمِنْ أَقْلٍ مِنْهَا بِقِسْطِهِ^(٦))، هَذَا عِنْدَنَا، وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٧) لَا يَجِبُ شَيْءٌ بِلاَ شَرْطٍ. (فَإِنْ أَبَقَ مِنْهُ لَمْ يَضْمَنْ.

(١) أَيِ قَدَرٍ عَلَى حِفْظِهِ وَضَبْطِهِ بِالْإِجْمَاعِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِحْيَاءِ حَقِّ الْمَالِكِ، هَذَا إِذَا لَمْ يَخَفْ ضَيَاعَهُ أَمَّا إِنْ خَافَ ضَيَاعَهُ فَيَفْرُضُ أَخْذَهُ وَيَحْرُمُ أَخْذَهُ لِنَفْسِهِ يَنْظُرُ: «بِجَمْعِ الْأَنْهَرِ» (١: ٧٠٩).

(٢) وَاخْتَلَفَ فِي الضَّالِّ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الْوَاجِدُ مَوْلَاهُ وَلَا مَكَانَهُ: فَقِيلَ: أَخْذُهُ أَفْضَلُ إِحْيَاءٍ لَهُ لِاحْتِمَالِ الضَّيَاعِ، وَقِيلَ: تَرْكُهُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ فَيَلْقَاهُ مَوْلَاهُ. يَنْظُرُ: «الدَّرَرُ» (٢: ١٢٦)، وَ«رَدُّ الْمُخْتَارِ» (٣: ٣٢٦).

(٣) فِي م: الْآخِذُ.

(٤) وَيُسْتَتَى فِي أَخْذِ عَدَمِ أَجْرِ الرَّدِّ: السُّلْطَانُ وَنَوَائِبُهُ، وَحَافِظُ الْمَدِينَةِ، وَالْحَارِسُ، وَمَنْ هُوَ فِي عِيَالِهِ، وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ، وَاحِدُ الزَّوْجَيْنِ، وَالشَّرِيكَ. يَنْظُرُ: «التَّبْيِينُ» (٣: ٣٠٩).

(٥) أَيِ وَإِنْ كَانَتْ قِيَمَتُهُ أَقْلًا. يَنْظُرُ: «الدَّرَرُ» (٢: ١٢٦).

(٦) أَيِ لَوْ رَدَّ الْآبَقُ لِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَقْسِمُ الْأَرْبَعُونَ عَلَى الثَّلَاثَةِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَثَلَاثًا؛ إِذْ هِيَ أَقْلُ مَدَّةِ السَّفَرِ، وَقَدْ اسْتَفِيدَ مِنْهُ أَنْ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ كَالثَّلَاثِ بِخِلَافِ مَا تَقْصُصُ عَنْهَا. يَنْظُرُ: «الْبَحْرُ» (٥: ١٧٤).

(٧) يَنْظُرُ: «رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ» (٥: ٢٧٥)، وَغَيْرُهَا.

فإن لم يشهد فلا شيء له، وضمن إن أبق منه، وعلى المرتهن جعل الرهن.

فإن لم يشهد فلا شيء له، وضمن إن أبق منه، وعلى المرتهن جعل الرهن^(١): أي لو أبق العبد المرهون، فرد من مدة السفر، فالجعل على المرتهن، هذا إذا كانت قيمته مثل الدين، أو أقل منه، وإن كانت أكثر من الدين، فيقدر^(٢) الدين عليه، والباقي على الراهن، وأمر نفقته كاللقطة،^(٣) والله اعلم.



(١) في ت وج و ق و ف: رهنه.

(٢) في ب: فيقدر، وفي م: فيقدر.

(٣) زيادة من أ و ب و م.

كتاب المفقود

هو غائب لم يدر أثره، حي في حق نفسه: - فلا تُنكح عرسه، ولا يُقسم ماله، ولا تُفسخ إجارته، ويُقيم القاضي من يقبض حقه، ويحفظ ماله، ويسع ما يخاف فسادَه، ويُتفق على ولده وأبيه، وعرسه - وميت في حق غيره: فلا يرث من غيره إلى تسعين سنة

كتاب المفقود (١)

(هو غائب لم يدر أثره، حي في حق نفسه: - فلا تُنكح عرسه، ولا يُقسم ماله، ولا تُفسخ^(٢) إجارته، ويُقيم القاضي من يقبض حقه، ويحفظ ماله، ويسع ما يخاف فسادَه، ويُتفق على ولده وأبيه، وعرسه - وميت^(٣) في حق غيره: فلا يرث من غيره: أي يوقف^(٤) قسطه من مال مورثه (إلى تسعين سنة)^(٥): اختلف في المدة، فقيل: الأرفق أن تقدّر بتسعين سنة، وظاهر الرواية^(٦) أن تقدّر بموت الأقران، فإن في

(١) المفقود: وهو الغائب الذي انقطع خبره ولا ندري حياته ولا موته. ينظر: «شرح السراجية» (ص ١٥١). و«الفوائد البهية في الموارث الشرعية» (ص ٦٤).

(٢) في أوبوت وسوفوم: يفسخ. في ص: يفسخ.

(٣) في توجوقوفوم: ميت.

(٤) في م: نوقف.

(٥) إلى تسعين سنة: متعلق بقوله: حي في حق نفسه، مع ما عطف عليه، يعني يُجزل المفقود حيًا في حق نفسه، وميتًا في حق غيره، فتترتب عليه الأحكام المذكورة إلى أن يتم له عمر تسعين سنة. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٩٢).

(٦) ظاهره أن ما في ظاهر الرواية قول من غير لأقوال التقدير، وكذا اعترض صاحب «البحر» (٥: ١٧٨) على من أفتى باعتبار تسعين: كصاحب «الكنز» (ص ٩٣)، و«الوقاية»، و«الكافي»، و«الذخيرة»، وغيرهم، ومن اختار اعتبار سبعين كابن الهمام، ومن اختار اعتبار ستين، وغيرهم ممن اعتبروا مدة خاصة بقوله: العجب كيف يختارون خلاف ظاهر المذهب مع أنه واجب الاتباع على مقلدي أبي حنيفة رحمه الله. انتهى.

وأجاب عنه صاحب «التهر»: بأن التفحص عن موت الأقران غير ممكن أو فيه حرج عظيم، فمن هذا اختاروا تقديره بالسن. انتهى.

فإن ظهر حياً قبلها فله ذلك، وبعدها يحكم بموته في حق ماله يوم تمت المدة، فتعند عرسه للموت، ويُقسم ماله بين من يرثه الآن، وفي مال غيره من حين فقده، فيرد ما وقف له إلى من يرث الغير عند موته

هذا العصر قلما يعيش المرء إلى ^(١) تسعين سنة.

(فإن ظهر حياً قبلها فله ذلك، وبعدها): أي بعد المدة، (يحكم بموته في حق ^(٢) ماله يوم تمت المدة، فتعند عرسه للموت، ويُقسم ماله بين من يرثه الآن، وفي مال غيره من حين فقده، فيرد ما وقف له إلى من يرث الغير عند موته): الأصل عندنا أن ظاهر الحال، وهو الاستصحاب ^(٣) حجة للدفع لا للإثبات، فإذا تمت المدة فهو في مال نفسه حي قبل المدة، فلا يرثه الوارث الذي كان حياً وقت فقده، ثم مات بعد ذلك؛ لأن الظاهر أنه كان حياً، فيصلح حجة لدفع أن يرثه الغير، وفي مال غيره ميت؛ لأن الظاهر لا يصلح حجة لإيجاب إرثه من الغير، فيرد ما وقف للمفقود إلى من يرث من مورثه يوم موته. "والله أعلم".



وحقق صاحب «رد المحتار» (٣: ٢٣١) بأنه لا مخالفة بين قول التقدير وبين ظاهر الرواية، بل هو تفسير لظاهر الرواية، وهو موت الأقران، لكن اختلفوا فمنهم من اعتبر أطول ما يعيش إليه الأقران غالباً، ثم اختلفوا فيه هل هو تسعون أو مئة أو مئة وعشرون، ومنهم وهم المتأخرون اعتبروا الغالب من الأعمار: أي أكثر ما يعيش إليه الأقران غالباً لا أطوله فقُدروه بستين؛ لأن من يعيش فوقها نادر، والحكم للغالب. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٩٣).

(١) زيادة ب و س و م.

(٢) زيادة من م.

(٣) الاستصحاب: وهو عبارة عن إبقاء ما كان على ما كان؛ لعدم الدليل المزيل له، وهو يصلح عندنا حجة للدفع لا للاستحقاق، فلهذا اعتبر المفقود حياً في ماله، وميتاً في مال غيره حتى لا يرث منه أحد، ولا يرث المفقود عن أحد، بل يوقف نصيبه، فإن مضت المدة أو علم موته يرد الموقوف لأجله إلى وارث مورثه الذي ورث من ماله. ينظر: «البنية» (٦: ٦٩).

(٤) زيادة من ف و ق.

كتاب الشركة

هي ضربان: شركة ملك: وهي أن يملك اثنان عَيْناً، وكلُّ كَاجِنِيٍّ في مالٍ صاحبه. وشركة عقد: وركنتها الإيجابُ والقَبولُ، وشرطُها عدمُ ما يقطعُها، كشرطِ دراهمٍ مسمّاةٍ من الرُّبُح لأحدهما، وهي أربعة أوجه: مفاوضة: وهي شركة متساويين مالاً وتصرفاً وديناً، فلا تصحُّ إلا بين متحدين حُرِّيةً وحلماً وملةً، وتتضمَّنُ الوكالةَ والكفالةَ

كتاب الشركة^(١)

(هي ضربان:

١. شركة ملك: وهي أن يملك اثنان عَيْناً، وكلُّ كَاجِنِيٍّ في مالٍ صاحبه.
 ٢. وشركة عقد: وركنتها الإيجابُ والقَبولُ، وشرطُها عدمُ ما يقطعُها، كشرطِ دراهمٍ مسمّاةٍ من الرُّبُح لأحدهما) ؛ فإنَّ هذا يقطعُ الشَّرْكَةَ لاحتمال أن لا يبقى بعد هذه الدَّراهم المسمّاة ربحٌ يشتركان فيه.
- (وهي أربعة أوجه:

١. مفاوضة: وهي شركة متساويين مالاً وتصرفاً وديناً، المرادُ المساواةُ في المال الذي يصحُّ فيه الشَّرْكَةُ، ولا بأسَ بزيادةِ مالٍ لا يجري فيه الشَّرْكَةُ، (فلا تصحُّ^(٢) إلا بين متحدين حُرِّيةً وحلماً وملةً) لا بُدَّ أن يكونا حُرَّين بالغين، ملْتَهُما واحدة، فلا تصحُّ بين مسلمٍ وكافرٍ، وتجاوزُ بين مسلمين بالغين، وبين كافرين، سواء كان أحدهما كتابياً والآخر مجوسياً، فإنَّ الكفرَ كُلُّهُ ملةٌ واحدة، وهذا عند أبي حنيفة رحمته، وعند أبي يوسف رحمته تجاوزُ بين المسلم والكافر، وعند مالك رحمته والشَّافِعِي رحمته لا تجاوزُ المفاوضة أصلاً.

(وتتضمَّنُ^(٥) الوكالةَ والكفالةَ): أي كلُّ واحدٍ وكيلُ الآخر في المعاملة، وكذا كلُّ

(١) الشركة: عبارة عن خليط النُصيبين بحيث لا يتميَّز أحدهما عن الآخر. ينظر: «النيين» (٣: ٣١٢).

(٢) في ت وج وف وق: يصح.

(٣) ينظر: «المدونة» (٣: ٩٨)، و«التاج والإكليل» (٧: ٨٠)، وغيرهما، وفيهما تفصيل عنها يحسن مطالعته.

(٤) ينظر: «الأم» (٣: ٢٠٦)، و«أسنى المطالب» (٢: ٢٥٧)، و«الفرر البهية» (٣: ١٧٠)، وغيرها.

(٥) في ت وج و ص وق: ويتضمن.

ومشتري كل لهما، إلا طعام أهله، وكسوتهم، وكل دين لزم أحدهما بما تصح فيه الشركة، كالشراء، والبيع، والاستتجار، أو بكفالة بأمر ضمنه الآخر، وبغير أمر لا، هو الصحيح، وإن ورث أحدهما، أو وهب له ما يصح فيه الشركة، وقبض صارت عناناً، وفي العرض والعقار بقيت مفاوضة، وعنان: وهو شركة في كل تجارة، أو في نوع، ولا يتضمن الكفالة، وتصح بيع ماله، ومع فضل مال أحدهما، وتساوي مالها لا الربح

واحد كفيل عن الآخر، فإذا اشترى أحدهما شيئاً، فللبائع مطالبة الثمن من الشريك الآخر.

(ومشتري كل لهما، إلا طعام أهله، وكسوتهم، وكل دين لزم أحدهما بما تصح فيه الشركة، كالشراء، والبيع، والاستتجار)، فيه احتراز عن لزوم دين بسبب لا تصح فيه الشركة: كالجنابة، والنكاح، والخلع^(١)، والصُّلح عن دم عمد، وكالثقة، (أو بكفالة بأمر ضمنه الآخر، وبغير أمر لا^(٢))، هو الصحيح^(٣): أي إذا لزم أحدهما دين بسبب الكفالة من غير أمر المكفول عنه، فالصحيح أن هذا الدين لا يضمه الشريك الآخر، فإن كان بأمر المكفول عنه يضمه الشريك الآخر.

(وإن ورث أحدهما، أو وهب له ما يصح فيه الشركة، وقبض صارت عناناً): القبض يشترط في الهبة، (وفي العرض والعقار بقيت مفاوضة): أي في وارث العرض والعقار بقيت مفاوضة؛ لأن مال الشركة لم يزد. ثم شرع في الوجه الثاني من الشركة فقال:

٢. (وعنان: وهو شركة في كل تجارة، أو في نوع، ولا يتضمن^(٤) الكفالة، وتصح بيع ماله، ومع فضل مال أحدهما، وتساوي مالها لا الربح): أي يصح

(١) وصورة الخلع: ما إذا كانت المرأة فاضت ثم خالعت مع زوجها، فما لزم عليها من بدل الخلع لا يلزم شريكها، وكذلك لو أقرت ببذل الخلع. ينظر: «العناية» (٥: ٣٨٤)

(٢) يعني لو كفل أحد المفاوضين أجنياً بما ياذن المكفول عنه لزم صاحبه عند الإمام؛ لأنه تبرع ابتداء ولكنها تنقلب مفاوضة بقاء؛ لأنه يرجع بما يؤدي على المكفول عنه إذا كفل بأمره، وكلامنا في البقاء بخلاف الكفالة بالنفس؛ لأنها تبرع ابتداء وبقاء. ينظر: «مجمع الأنهر» (١: ٧١٩).

(٣) قال في «الفتح» (٥: ٣٨٦): يشير إلى خلاف المشايخ، وما ذكره المصنف مختار الفقيه أبي الليث، وحمل مطلق جواز «الجامع الصغير» (ص ٣٧٦) عليه.

(٤) في أ: تتضمن، وفي ب وس و م: تضمن.

وكون مال أحدهما دراهم، والآخر دنانير، وبلا خلط، وكل مطالب بضمن مشريه لا غير، ثم يرجع على شريكه بحصته منه إن أذاه من ماله. ولا تصحان إلا بالتقدين، والفلوس النافقة، والتبر، والثقة إن تعامل الناس بهما، وبالعرض بعد أن باع كل نصف عرضيه بنصف عرض الآخر

بأن يشترط أن يكون المال مساوياً، ولا يكون الربح مساوياً وبالعكس^(١) خلافاً لزفر^(٢) والشافعي^(٣)، (وكون مال^(٤) أحدهما دراهم، والآخر دنانير، وبلا خلط^(٥))، خلافاً لزفر^(٦) والشافعي^(٧).

(وكل مطالب بضمن مشريه لا غير): أي لا غير المشتري بناءً على أنه لا يتضمن الكفالة، (ثم يرجع على شريكه بحصته منه إن أذاه من ماله. ولا تصحان إلا بالتقدين، والفلوس النافقة، والتبر، والثقة إن تعامل الناس بهما).

التبر: ذهب غير مضروب.

والثقة: فضة غير مضروبة.

(وبالعرض بعد أن باع كل نصف عرضيه بنصف عرض الآخر)، اعلم أنه لا

يخلو:

إما أن تكون قيمة متاعيهما متساوية فحينئذ يبيع كل واحد منهما نصف متاعه بنصف متاع الآخر، ثم يعقدان عقد الشركة.

وإما أن تكون قيمة متاعيهما متفاوتة، "غير مساوية"، كما إذا كان قيمة متاع أحدهما ألفاً وقيمة متاع الآخر ألفين، يبيع صاحب الأقل ثلثي متاعه بثلث متاع الآخر؛ ليكون كل واحد بينهما أثلاثاً: ثلثاه لصاحب الأكثر، وثلثه لصاحب الأقل، ثم يعقدان

(١) زيادة من ب و م.

(٢) ينظر: «التنبيه» (ص ٧٥)، و«تحفة المحتاج» (٥: ٢٩٢)، و«تحفة الحبيب» (٣: ١٣٠)، وغيرها.

(٣) سقطت من أ و ص و م.

(٤) أي ولا يشترط في خلط المالين.

(٥) ينظر: «الأم» (٧: ٢٠٨)، و«التنبيه» (ص ٧٥)، وغيرها.

(٦) زيادة من م.

وهلاك مالها أو مال أحدهما قبل الشراء يطلها، وهو على صاحبه قبل الخلط هلك في يده، أو يد آخر، وبعد الخلط عليها، فإن هلك مال أحدهما بعد شراء الآخر بماله، فمشرته لهما، ورجع على الآخر بمحصته من ثمنه

عقد الشركة، فيكون الربح هاهنا^(١) بقدر الملك، وإنما يحتاج إلى عقد الشركة؛ ليكون كل واحد وكيلًا من الآخر، وإنما يكون الربح هاهنا^(٢) بقدر الملك^(٣)؛ لأن الربح هاهنا^(٤) نماء المال بخلاف ما إذا كان رأس المال أحد التقدين، فإن الربح حينئذ يستحق بالشرط، وأيضاً الدراهم والدنانير لا يتعيان في العقد، فالربح لا يكون نماء لرأس المال. (وهلاك مالها أو مال أحدهما): أي هلاك مال الشركة، أو مال أحد الشريكين، (قبل الشراء يطلها، وهو على صاحبه): أي الهلاك على صاحب المال، (قبل الخلط هلك في يده، أو يد آخر، وبعد الخلط عليها، فإن هلك مال أحدهما بعد شراء الآخر بماله، فمشرته لهما، ورجع على الآخر بمحصته من ثمنه): أي رجع المشتري على أحدهما الذي هلك ماله بمحصته من الثمن؛ لأن الشراء، قد وقع لهما، فلا يتغير بهلاك المال، وعبارة «الهداية» هكذا: ولو اشترى أحدهما بماله، وهلك مال الآخر قبل الشراء، «فالمشترى بينهما على ما شرط»^(٥).

فهاهنا محل أن يغلط في الفهم، ويفهم أنه هلك مال الآخر قبل شراء أحدهما، لكن يجب أن يفهم هذا، فإن وضع المسألة فيما إذا كان هلاك مال الآخر بعد شراء أحدهما بماله بدليل قوله^(٦): ولا يتغير الحكم بهلاك مال الآخر بعد ذلك، وبدليل

(١) زيادة من أ.

(٢) في ب وس وص و ف و م: هنا.

(٣) ذكر هذا دفعاً لما يقال: إن ما ذكره هاهنا من كون الربح بقدر الملك مخالف لما مر سابقاً أنه لا يشترط تساوي الربح مع تساوي المالكين عندنا، وعصّل الدفع أن ذلك فيما إذا كان رأس المال القراصة والدنانير، وهذا فيما إذا كان رأس المال العرض. ينظر: «العمدة» (٢: ٣٩٩).

(٤) في ب وس وص و ف و م: هنا.

(٥) انتهى من «الهداية» (٣: ٨).

(٦) زيادة من أ.

(٧) أي قول صاحب «الهداية» (٣: ٨).

وإن هلك قبل شراء الآخر إن وكله حين الشركة صريحاً، فمشرية لهما، شركة ملك، ورجع بحصة ثمنه وإلا فله، ولكل من شريكي مفاوضة وعنان: أن يبيع، ويودع، ويضارب، ويوكل، والمال في يدو أمانة، وشركة الصنائع والتقبل: وهي أن يشترك صانعان كخياطين، أو خياط وصباغ، ويتقبلا العمل لأجر بينهما صحت، وإن شرطوا العمل نصفين والمال أثلاثاً

قوله^(١): هذا إذا اشترى أحدهما بأحد المالين أولاً، ثم هلك مال الآخر^(٢). فيجب أن يفهم، وهلك مال الآخر قبل أن يشتري هذا الآخر بماله شيئاً، وإنما ذكرت هذا لانه موضع الغلط.

(وإن هلك قبل شراء الآخر إن وكله حين الشركة صريحاً، فمشرية لهما، شركة ملك، ورجع بحصة ثمنه وإلا فله): أي إن هلك مال أحدهما، ثم اشترى الآخر شيئاً بماله، فإن الشركة قد بطلت بهلاك المال، فبطلت الوكالة الثابتة في ضمن عقد الشركة، فإن وكل أحدهما الآخر بالشراء توكيلاً صريحاً، فيقول: كل ما اشترته بالمال الذي معك، فاشتر نصفه لي، فيكون المشتري بينهما شركة ملك، فللمشتري أن يرجع على الآخر بحصته من الثمن، وإن لم يوكله، فالمشتري يكون للمشتري.

(ولكل من شريكي مفاوضة وعنان: أن يبيع^(٣)، ويودع، ويضارب): أي يدفع المال مضاربة، (ويوكل): أي يوكل أجنبياً بالبيع والشراء، ونحوهما، (والمال في يدو أمانة): أي في يد كل واحد من الشريكين أمانة حتى لا يضممه بلا تعدد.

٣. (وشركة الصنائع والتقبل)^(٤): هذه هي الوجه الثالث من الشركة: (وهي أن يشترك صانعان كخياطين، أو خياط وصباغ، ويتقبلا^(٥) العمل لأجر بينهما صحت، وإن شرطوا العمل نصفين والمال أثلاثاً): أي الأجرة أثلاثاً بينهما، هذا عندنا.

(١) أي قول صاحب «الهداية» (٣: ٩).

(٢) انتهى من «الهداية» (٣: ٩).

(٣) يبيع: أي يدفع المال لآخر ليعمل فيه على أن يكون الربح لرب المال ولا شيء للعامل. ينظر: «رد المحتار» (٣: ٣٤٤).

(٤) هذه الشركة تسمى شركة الصنائع وهو جمع صنائع كرسالة ورسائل، وهي كالصناعة، عبارة عن حرفة الصانع وعمله، وتسمى أيضاً شركة التقبل على وزن التقبل: لاشتغالها على قبول العمل، وتسمى أيضاً شركة الأعمال والأبدان. ينظر: «العمدة» (٢: ٤٠٦).

(٥) ولا يشترط كون التقبل منهما معاً، فلو اشتركا على أن يتقبل أحدهما المتاع ويعمل الآخر، أو يتقبله أحدهما ويقطعه ثم يدفعه إلى الآخر للخياط بالنصف جاز. ينظر: «البحر» (٥: ١٩٥).

وَلَزِمَ كُلَا عَمَلٍ قَبْلَهُ أَحَدُهُمَا، فَيَطْلُبُ كُلُّ بِالْعَمَلِ، وَيَطْلُبُ الْأَجْرَ، وَيَبْرَأُ الدَّافِعُ
بِالدَّفْعِ إِلَيْهِ، وَالْكَسْبُ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ عَمِلَ أَحَدُهُمَا فَقَطْ. وَشَرَكَةُ الْوُجُوهِ: وَهِيَ أَنْ
يَشْتَرِكَا بِمَا لَيْسَ لِيَشْتَرِيَا بَوَاجِهَهُمَا وَيَبِيعَا، فَتَصِحُّ مَفَاوِضُهُ، وَمَطْلَقُهَا عَنَانٌ، وَكُلُّ
وَكَيْلُ الْآخَرِ فِي الشُّرَاءِ، فَإِنْ شَرَطَا مَنَاصِفَةَ الْمُشْتَرَى، أَوْ مِثَالَتَهُ، فَالرَّيْبُ كَذَلِكَ،
وَشَرَطُ الْفَضْلِ بَاطِلٌ

وعند الشافعي^(١) لا يجوز هذه الشركة.

وعند مالك^(٢) وزفر^(٣) لا يجوز إلا عند اتحاد العمل.

(وَلَزِمَ كُلَا عَمَلٍ قَبْلَهُ أَحَدُهُمَا، فَيَطْلُبُ كُلُّ بِالْعَمَلِ، وَيَطْلُبُ الْأَجْرَ): أَيِ
يَطْلُبُ كُلُّ وَاحِدٍ أَجْرَ عَمَلٍ عَمِلَهُ أَحَدُهُمَا، (وَيَبْرَأُ الدَّافِعُ بِالدَّفْعِ إِلَيْهِ): أَيِ بَدَعَ
الْأَجْرَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، (وَالْكَسْبُ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ عَمِلَ أَحَدُهُمَا فَقَطْ).

٤. (وَشَرَكَةُ الْوُجُوهِ): هَذِهِ هِيَ الْوُجُوهُ الرَّابِعُ مِنَ الشَّرَكَةِ: (وَهِيَ أَنْ يَشْتَرِكَا بِمَا
لَيْسَ لِيَشْتَرِيَا بَوَاجِهَهُمَا وَيَبِيعَا) أَيِ لِيَشْتَرِيَا بِمَا نَقَدَ الثَّمَنُ؛ بِسَبَبِ وَجَاهَتِهِمَا، فَيَبِيعَا،
فَمَا حَصَلَ مِنَ الثَّمَنِ يَدْفَعَانِ مِنْهُ الثَّمَنَ إِلَى بَائِعِهِمَا، فَإِنْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ يَكُونُ مَشْرُكَاً
بَيْنَهُمَا، وَهَذِهِ الشَّرَكَةُ لَا تَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(٣).

(فَتَصِحُّ مَفَاوِضُهُ): بِأَنْ يَشْتَرَطَ الْمَسَاوَاةُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ مَسَاوَاتُهَا فِي
الْمَفَاوِضِ، (وَمَطْلَقُهَا عَنَانٌ، وَكُلُّ وَكَيْلُ الْآخَرِ فِي الشُّرَاءِ): أَيِ إِذَا كَانَ عَقْدُ الشَّرَكَةِ
مَطْلَقاً، أَمَّا إِنْ شَرِطَتْ فِيهِ الْمَفَاوِضُ، فَكُلُّ وَكَيْلُ الْآخَرِ وَكَفِيلُهُ.

(فَإِنْ شَرَطَا مَنَاصِفَةَ الْمُشْتَرَى، أَوْ مِثَالَتَهُ، فَالرَّيْبُ كَذَلِكَ، وَشَرَطُ الْفَضْلِ
بَاطِلٌ): أَيِ إِنْ شَرَطَا أَنْ الْمُشْتَرَى يَكُونُ بَيْنَهُمَا نَصَفَيْنِ، أَوْ أَثْلَاثاً، وَرَبِيعُ أَحَدِهِمَا زَائِدٌ
عَلَى قَدْرِ مَلِكِهِ، فَذَلِكَ الشَّرْطُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الرَّيْبَ يَكُونُ بِقَدْرِ الْمَلِكِ؛ لِثَلَاثِ يُوَدِّي إِلَى رِبْحٍ
مَا لَمْ يَضْمَنْ، بِخِلَافِ الْعَنَانِ إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ غَيْرُ الْعَرُوضِ، فَإِنَّ رَأْسَ الْمَالِ حَيْثُ لَا
يَتَعَيَّنُ بِالتَّعْيِينِ، فَلَا يَكُونُ الرَّيْبُ ثَمَاءً رَأْسَ الْمَالِ عَلَى مَا مَرَّ.

(١) ينظر: «أسنى المطالب» (٢: ٢٥٤)، و«الفرق البهية» (٣: ١٦٦)، و«التجريد لنفع العبيد» (٣: ٤٠).

(٢) ينظر: «التاج والإكليل» (٧: ٩٤)، و«شرح الخرشي على مختصر خليل» (٦: ٥١)، و«الفواكه

الداوئي» (٢: ١٢٠)، وغيرها.

(٣) ينظر: «المحلى» (٢: ٤١٧)، و«نهاية المحتاج» (٥: ٤ - ٥)، و«فتوحات الوهاب» (٣: ٣٩٣).

الفصل في الشركة الفاسدة

ولا يجوز الشركة في الاحتطاب، والاحتشاش، والاصطياد، وما حصل لكل فله، و ما أخذه معاً فلهما نصفين، وما حصل له بإعانة الآخر فله، وللآخر أجر مثله بالغاً ما بلغ عند محمد عليه السلام، ولا يزاو على نصف ثمنه عند أبي يوسف عليه السلام. ولا في الاستسقاء بأن كان لأحدهما بغل، وللآخر راوية، واستقى أحدهما، فالكسب للعامل، وعليه أجر مثل ما للآخر. والربح في الشركة الفاسدة على قدر المال. وتبطل الشركة بموت أحد الشريكين، ويلحقه بدار الحرب مرتداً إذا قضي به. ولم يزك أحدهما مال الآخر بلا إذنه

الفصل في الشركة الفاسدة

(ولا يجوز الشركة في الاحتطاب، والاحتشاش، والاصطياد^(١))، وما حصل لكل فله، و ما أخذه معاً فلهما نصفين، وما حصل له بإعانة الآخر فله) مثل أن يطلع أحدهما ويجمع الآخر يكون للقالع، (وللآخر أجر مثله بالغاً ما بلغ عند محمد^(٢))، ولا يزاو على نصف ثمنه عند أبي يوسف عليه السلام. ولا في الاستسقاء بأن كان لأحدهما بغل، وللآخر راوية^(٣)، واستقى أحدهما، فالكسب للعامل، وعليه أجر مثل ما للآخر. والربح في الشركة الفاسدة على قدر المال): كما إذا شرط في الشركة دراهم مسمو من الربح لأحدهما فتفسد الشركة، فيكون الربح بقدر الملك، حتى لو كان المال نصفين وشرط الربح أثلاثاً، فالشرط باطل، ويكون الربح نصفين. (وتبطل الشركة بموت أحد الشريكين، ويلحقه بدار الحرب مرتداً إذا قضي به.

ولم يزك أحدهما مال الآخر بلا إذنه): أي لا يجوز لأحدهما أن يودي زكاة مال

(١) وأيضاً: اجتاء ثمار من جبال، وطلب معدن، وكثر جاهلي، وطبخ أجر من طين مباح، ونقل الطين وبيعته من أرض مباحة، أو الحصى، أو الملح، أو الثلج، ونحو ذلك. ينظر: «الفتح» (٥: ٤٠٩)، و«البرازية» (٣: ٢٠٢).

(٢) تقديمهم لقول محمد يؤذن باختياره، وفي «المفتاح»: إن قول محمد هو المختار للفتوى. ينظر: «المبسوط» (١١: ٢١٦)، و«العناية» (٥: ٤١١)، و«الدر المختار» (٣: ٣٥٠)، و«رد المحتار» (٥: ٣٥٠).

(٣) الراوية: وهي المزة من ثلاثة جلود لنقل الماء. ينظر: «المغرب» (ص ٢٠٢).

فإن أذن كلُّ صاحبه فأدبها ولأء ضمين الثاني وإن جهل بأداء الأول، وإن أدبها معاً ضمين كلُّ قسطن غيره، فإن شري مفاوض أمة بأذن شريكه ليطا، فهي له بلا شيء، وأخذ كلُّ بضمها

الآخر بلا إذنه، (فإن أذن كلُّ صاحبه فأدبها ولأء ضمين الثاني وإن جهل بأداء الأول): هذا عند أبي حنيفة ؓ، وأما عندهما إذا جهل بأداء الأول لا يضمن. (وإن أدبها معاً ضمين كلُّ قسطن غيره): مثل إن أدى كلُّ واحد بغية صاحبه، وأتفق أدبهما في زمان واحد، أو لا يعلم تقدم أحدهما على الآخر ضمين كلُّ واحد نصيب الآخر.

(فإن شري مفاوض أمة بأذن شريكه ليطا، فهي له بلا شيء): هذا عند أبي حنيفة ؓ، وأما عندهما يرجع الشريك على المشتري "بنصف الثمن"؛ لأن المشتري أدى نصف دينه من مال الشركة.

ولأبي حنيفة ؓ أن الجارية دخلت في الشركة حال الشراء، ثم الإذن بالشراء للوطء اقتضى الهبة؛ لأنه لا طريق لحل الوطاء إلا الهبة؛ لأنه لو باع نصيبه من شريكه يصير هذا النصيب مشتركاً بينهما، فلا يحل الوطاء، وإذا اقتضى الهبة لا يكون على المشتري شيء.

(وأخذ كلُّ بضمها): أي للبائع أن يطالب الثمن من أيهما شاء؛ لأن المفاوضة تتضمن الكفالة.



(١) زيادة من أ.

(٢) في م: بالثمن.

كتاب الوقف

هو حبسُ العينِ على ملكِ الواقف، والتصدقُ بالمنفعةِ كالعارية. وعندهما: هو حبسُ العينِ على ملكِ الله تعالى. فلو وقفَ على الفقراء، أو بَنَى سِقَايَةً، أو خَاناً لبني السَّيْلِ، أو رِبَاطاً، أو جعلَ أرضَهُ مقبرةً لا يزولُ ملكُ الواقف عنه، وإن علّقَ بموتِهِ لمحو: إن متَّ فقد وقفت في الصَّحِيح

كتاب الوقف

(هو حبسُ العينِ على ملكِ الواقف، والتصدقُ بالمنفعةِ كالعارية^(١)).

وعندهما: هو حبسُ العينِ على ملكِ الله تعالى.

فلو وقفَ على الفقراء، أو بَنَى سِقَايَةً^(٢)، أو خَاناً^(٣) لبني السَّيْلِ، أو رِبَاطاً^(٤)، أو جعلَ أرضَهُ مقبرةً لا يزولُ ملكُ الواقف عنه، وإن علّقَ بموتِهِ لمحو: إن متَّ فقد وقفت في الصَّحِيح^(٥)، قد ذُكِرَ أَنَّ الخلافَ بين أبي حنيفة رحمته الله وصاحبيه في جوازِ الوقف، فَإِنَّ الوقفَ لا يجوزُ عنده بناءً على أَنَّهُ تصدّقَ بالمنفعة، وهي معدومة، لكن على^(٦) الأصحَّ أَنَّ الخلافَ إِنَّمَا هو اللزوم، فَإِنَّ الوقفَ غيرُ لازمٍ عنده^(٧)، وإن

(١) الشيء المستعار باقي في ملكه مالكة، وقد أجاز المالك الانتفاع به، فعلى هذا يجوز للواقف التصرف في

الموقوف على رأي أبي حنيفة رحمته الله، بناءً على أَنَّهُ ملكه كما في العارية. ينظر: «العمدة» (٣: ٤٠٦).

(٢) السقاية: الموضع الذي يتخذ لسقي الناس. ينظر: «المصباح» (ص ٢٨١).

(٣) الخان: وهو ما ينزل به المسافرون. ينظر: «المصباح» (ص ١٨٤).

(٤) الرباط: الذي يُبنى للفقراء. ينظر: «المصباح» (ص ٢١٥ - ٢١٦).

(٥) إذا علّق بموته فالصحيح أَنَّهُ وصية لازمة، لكن لم يخرج عن ملكه فلا يتصور التصرف فيه ببيع ونحوه بعد موته، لما يلزم من إبطال الوصية، وله أن يرجع قبل موته كسائر الوصايا، وإنما يلزم بعد موته. ينظر: «البحر» (٥: ٢٠٨).

(٦) زيادة من أوس.

(٧) قال الطرابلسي رحمته الله في «الإسعاف في أحكام الأوقاف» (ص ٣): الوقف جائز عند علمائنا الثلاثة وأصحابهم، وذكر في «الأصل» كان أبو حنيفة رحمته الله لا يجزئ الوقف فأخذ بعض الناس بظاهر هذا اللفظ وقال: لا يجوز الوقف عنده، والصحيح أَنَّهُ جائز عند الكل، وإنما الخلاف بينهم في اللزوم وعدمه، فعنده يجوز الإعارة، فتصرف منفعته إلى جهة الوقف مع بقاء العين على حكم ملك الواقف، ولو رجع عنه حال حياته جاز مع الكراهة، ويورث عنه، ولا يلزم إلا بأحد أمرين إما أن يحكم به القاضي أو يخرج مخرج الوصية، وعندهما: يلزم بدون ذلك، وهو الصحيح، وهو قول عامة العلماء. اهـ.

إلا أن يحكم به حاكم. وإلا في مسجد بُني وأُفرز بطريقه، وأذن للناس بالصلاة فيه، فصلّى واحد وإن جعل تحته سرداب لمصالحه، فإن جعل لغيرها، أو وسط داره مسجداً، وأذن بالصلاة فيه فلا

عُلّق بالموت، ففي التعلّق بالموت روايتان عنه :
في رواية : يصير لازماً.

وفي رواية : لا ، واختار في «المتن» هذا.

وأما عندهما فالوقف لازم، وعليه الفتوى، والأصل فيه وقف الخليل عليه السلام الكعبة^(١).

وعند أبي حنيفة رحمه الله إنما يلزم بأحد الشيتين، وهو ما قال :

١. (إلا أن يحكم به حاكم.

٢. وإلا في مسجد بُني وأُفرز بطريقه^(٢)، وأذن للناس بالصلاة فيه، فصلّى واحد وإن جعل تحته سرداب^(٣) لمصالحه).

اختلف في شرائط صيرورة المكان مسجداً :

فعند أبي يوسف رحمه الله يكفي مجرد قوله : جعلته مسجداً ؛ لأن التسليم ليس بشرط للزوم الوقف عنده.

وعند محمد رحمه الله لا بد من أن يصلى فيه بجماعة.

وعند أبي حنيفة رحمه الله يكفي صلاة واحد، ثم جعل السرداب تحته لمصالح المسجد لا يمنع أن يكون مسجداً.

(فإن جعل لغيرها، أو وسط داره مسجداً، وأذن بالصلاة فيه فلا) : أي إن جعل تحت المسجد سرداب لغير مصالح المسجد ، لا يصير المسجد مسجداً، وكذا إذا جعل

(١) قد يقال : إن الكعبة كانت موقوفة من قبل، فقد ثبت من الأخبار أنها بنيت قبل آدم عليه السلام، بنتها الملائكة بإذن ربهم، وطاقوا بها، وطاق بها آدم عليه السلام، ومن بعده إلى أن اندرست في طوفان نوح عليه السلام فجدد عمارتها إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليه السلام بإذن ربهما إلا أن يقال : إن أرض الكعبة وإن كانت موقوفة قبله ولم تكن في ملكه، لكن الجدران والعمارة حصلت بملكه ووقفه. ينظر : «العمدة» (٢) : (٤٠٧).

(٢) أي جعل له طريق، وميز بجميع الوجوه عن ملكه، فلو كان العلو مسجداً والمقل حوانيت غير متعلقة بالمسجد أو بالعكس لا يزول ملكه ؛ لتعلق حق العبادة به. ينظر : «العمدة» (٢) : (٤٠٨).

(٣) السرداب : بيت يتخذ تحت الأرض لتبريد الماء وغيره. ينظر : «درر الحكام» (٢) : (١٣٥).

وعند أبي يوسف رحمه الله يزول بنفس القول، وعند محمد رحمه الله تسليمه إلى المتولي، وقبضه شرط، فصح وقف المشاع، وجعل غلة الوقف، أو الولاية لنفسه، وشرط أن يستبدل به أرضاً أخرى إذا شاء عند أبي يوسف رحمه الله خاصة

وسط داره مسجداً، وأذن بالصلاة فيه لا يصير مسجداً؛ لعدم إفراز الطريق.

(وعند أبي يوسف رحمه الله يزول بنفس القول): أي يزول ملك الواقف عن الوقف بنفس القول.

(وعند محمد رحمه الله تسليمه إلى المتولي، وقبضه شرط): ثم ذكر فروع هذا الاختلاف، فقال:

(فصح وقف المشاع): المشاع إن لم يحتمل القسمة: ففي المسجد والمقبرة لا يجوز الوقف عند أبي يوسف رحمه الله أيضاً، وفي غيرهما يجوز الوقف عند محمد رحمه الله أيضاً. وإن احتمل القسمة، فهو محل الاختلاف: فيصح عند أبي يوسف رحمه الله لا عند محمد رحمه الله، ويفتي بقول أبي يوسف رحمه الله.

(وجعل غلة الوقف، أو الولاية لنفسه، وشرط أن يستبدل به أرضاً أخرى إذا شاء عند أبي يوسف رحمه الله خاصة): فإن شرط الاستبدال لا يمنع صحة الوقف عند أبي يوسف رحمه الله إذ لا منافاة بين صحة الوقف وبين الاستبدال عنده، فإنه يجوز الاستبدال في الوقف من غير شرط^(١) إذا ضعفت الأرض عن الربيع، ونحن لا نفتي به، وقد شاهدنا في

(١) ذكر في «الأشياء» (ص ٢٢٥): لا يجوز استبدال الوقف العام إلا في أربع:

الأولى: لو شرط الواقف.

الثانية: إذا غصبه غاصب، وأجرى عليه الماء حتى صار بحراً فيضمن القيمة ويشتري المتولي بها أرضاً بدلاً.

الثالثة: أن يجده الغاصب، ولا يئنه، وأراد دفع القيمة، فللمتولي أخذها ليشتري بها بدلاً.

الرابعة: أن يرغب إنسان فيه ببدل هو أكثر غلة وأحسن وصفاً، فيجوز على قول أبي يوسف رحمه الله وعليه الفتوى، كما في «فتاوى قارئ الهداية» اهـ.

وقال صاحب «النهر» في كتابه: «إجابة السائل» قول «قارئ الهداية»: العمل على قول أبي يوسف رحمه الله معارض بما قاله صدر الشريعة، ونحن لا نفتي به على تقديره، فقد قال في «الإسعاف» (ص ٣٢): المراد بالقاضي هو قاضي الجثة للتفسير بذي العلم والعمل اهـ. ولعمري هذا أعز من الكبرى الأحمر، وما أراه إلا لفظاً يذكر، فالأحرى فيه السد خوفاً من مجاوزة الحد. انتهى.

وشرط لتمايه ذكر مصرف مؤيد. وقال أبو يوسف رحمه الله: صح بدونه، وإذا انقطع صرف إلى الفقراء. وصح وقف العقار لا المنقول، وعن محمد رحمه الله صح وقف منقول فيه تعامل الناس كالفاس، والمر، والقدر، والمنشار، والجنابة، وثيابها، والقدر، والمرجل، والمصحف، وعليه أكثر فقهاء الأمصار. فإذا صح الوقف، لا يملك ولا يملك

الاستبدال من الفساد ما لا يعد ولا يحصى، فإن ظلمة القضاة جعلوه حيلة إلى إبطال أكثر أوقاف المسلمين، وفعلوا ما فعلوا.

(وشرط لتمايه ذكر مصرف مؤيد.

وقال أبو يوسف رحمه الله: صح بدونه، وإذا انقطع صرف إلى الفقراء^(١). وصح وقف العقار لا المنقول، وعن محمد رحمه الله صح وقف منقول فيه تعامل الناس^(٢) كالفاس، والمر^(٣)، والقدر، والمنشار، والجنابة، وثيابها، والقدر، والمرجل^(٤)، والمصحف، وعليه أكثر فقهاء الأمصار. فإذا صح الوقف، لا يملك ولا يملك.

اعلم أن بعض المتأخرين جوزوا بيع بعض الوقف إذا خرب؛ لعمارة الباقي، والأصح أنه لا يجوز^(٥)، فإن الوقف بعد الصحة لا يقبل الملك، كالحرق لا يقبل الرقبة، وقد شاهدنا فيه مثل ما شاهدنا في الاستبدال.

وفي «الفتح» (٥: ٤٤٠): الاستبدال إما عن شرطه أو لا عن شرطه، فإن كان لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهم، فينبغي أن لا يختلف فيه، وإن كان لا كذلك، بل اتفق أنه أمكن أن يؤخذ بتمته ما هو خير منه مع كونه منتفعا به، فينبغي أن لا يجوز؛ لأن الواجب إبقاء الوقف على ما كان عليه دون زيادة؛ ولأنه لا موجب لتجويره؛ لأن الموجب في الأول الشرط، وفي الثاني الضرورة، ولا ضرورة في هذا، إذ لا تجب الزيادة، بل يقيه كما كان. ينظر: «العمدة» (٢: ٤١٠). وللوقوف على تفصيل الكلام في مسألة الاستبدال ينظر: «أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية» (٢: ٩ - ٣٠).

(١) هذا من تنمة قول أبي يوسف رحمه الله، يعني عنده إذا انقطعت الجهة التي وقف عليها صرف ذلك إلى الفقراء، وإن لم يستهم الواقف. ينظر: «العمدة» (٢: ٤١٠).

(٢) زيادة من ب و س.

(٣) المر: الذي يعمل به في الطين. ينظر: «المغرب» (ص ٤٣٩).

(٤) المرجل: قدر من نحاس، وقيل: كل قدر يطبخ فيها. ينظر: «العلبة» (ص ١٨٥). قال العيني في «البنية» (٦: ١٦٠): والفرق بينهما أن المرجل لا يكون إلا من نحاس، والقدر قد يعمل من الطين.

(٥) ينظر: «فتح القدير» (٦: ٢٢١).

ولكن يجوز قسمة المشاع عند أبي يوسف رحمته، ويبدأ من ارتفاع الوقف بعمارته، وإن لم يشترطها الواقف إن وقف على الفقراء، وإن وقف على معين وآخره للفقراء فهي في ماله، فإن امتنع أو كان فقيراً أجره الحاكم، وعمرة بأجرته، ثم ردة إلى مصرفه، ونقضه بصرف إلى عمارته، أو يؤخر لوقت الحاجة إليها، وإن تعذر صرفه إليها بيع، ويصرف ثمنه إليها، ولا يقسم بين مصاريفه. والله أعلم.

(ولكن يجوز قسمة المشاع عند أبي يوسف رحمته): فإن القسمة في غير المثليات يغلب فيها جهة التملك، لا جهة الإقرار، ومع هذا يجوز قسمة المشاع عند أبي يوسف رحمته مع أنه لا يجوز التملك في الوقف عنده^(١)، فيجعل جهة الإقرار غالبية في الأوقاف، فإن وقف نصيبه من عقار مشترك يجوز للواقف أن يقسمه مع الشريك، فإن وقف نصف عقار كله له، فالقاضي يقسم مع الواقف، لكن لا يجوز قسمة الوقف بين المصارف. (ويبدأ من ارتفاع^(٢) الوقف بعمارته^(٣))، وإن لم يشترطها الواقف إن وقف على الفقراء، وإن وقف على معين وآخره للفقراء^(٤) فهي في ماله، فإن امتنع أو كان فقيراً أجره الحاكم، وعمرة بأجرته، ثم ردة إلى مصرفه، ونقضه بصرف إلى عمارته، أو يؤخر لوقت الحاجة إليها، وإن تعذر صرفه إليها بيع، ويصرف^(٥) ثمنه إليها، ولا يقسم بين مصاريفه. "والله أعلم".)



(١) زيادة من ف.

(٢) في أ و س و م: ارتفاعات. أي غلاته التي تحصل منه، وهو من اطلاقات العموم، وحيث يسمون ما يحصل من الزرع ارتفاعاً يريدون بذلك الحاصل بالرفع، وهو رفع الزرع إلى البدر بعد الحصاد. ينظر: «الدر المتقى» (١: ٧٤١).

(٣) أي أنه بصرف الارتفاع إلى تعمير الموقوف إذا احتيج إليه؛ ليقى ما كان على ما كان، ولا تجوز الزيادة عليه، وعليه فيمنع من الصرف إلى البياض والحمرة على الحيطان ونحو ذلك، إن لم يكن فعله الواقف، وإن فعله هو فلا منع. ينظر: «البحر» (٥: ٢٢٥).

(٤) أي قال: وقفت هذه الدار لأولادي أو لأولاد فلان ثم للفقراء.

(٥) في ب و ت و ج و ص و ق: وصرف.

(٦) زيادة من ج.

محتويات

الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
٣	كتاب النكاح
٩	باب المحرمات
١٦	باب الولي والكفو
٢٧	باب المهر
٤٣	باب نكاح الرقيق والكافر
٥٠	باب القسم
٥١	كتاب الرضاع
٥٥	كتاب الطلاق
٥٧	باب إيقاع الطلاق
٦٠	فصل في إضافة الطلاق إلى الزمان
٦٥	فصل في تشبه الطلاق ووصفه
٦٨	فصل في كنايات الطلاق
٧٠	باب التفوض
٧٠	فصل في الاختيار
٧٢	فصل في الأمر في اليد
٧٣	فصل في المشيئة
٧٨	باب الحلف بالطلاق
٨١	فصل في الاستثناء
٨٢	باب طلاق المريض
٨٦	باب الرجعة

٩٠	فصل فيما تحمل به المطلقة
٩٢	باب الإيلاء
٩٥	باب الخلع
٩٩	باب الظهار
١٠٠	فصل في الكفارة
١٠٤	باب اللعان
١٠٨	باب العنين
١١٠	باب العدة
١١٥	فصل في الحداد
١١٨	باب ثبوت النسب والحصانة
١١٨	فصل في ثبوت النسب
١٢٥	فصل في الحصانة
١٢٨	باب في النفقة
١٣٤	فصل في نفقة الأقارب
١٤٠	كتاب العتاق
١٤٣	باب عتق البعض
١٤٩	باب العتق المبهم
١٥٥	باب الحلف بالعتق
١٥٦	باب العتق على جعل
١٦٠	باب التدبير والاستيلاء
١٦٤	كتاب الأمان
١٧٢	باب الحلف بالفعل
١٧٢	فصل اليمين في الدخول والسكنى
١٧٦	فصل اليمين في الإتيان والركوب والخروج
١٧٩	فصل اليمين في الأكل والشرب

١٨٦	فصل اليمين في لبس الثياب
١٨٧	فصل اليمين في الحج والصوم
١٩٠	باب الحلف بالقول
١٩٠	فصل اليمين في الكلام والبيع والشراء والتزوج
١٩٣	فصل في اليمين في العتق والطلاق
١٩٨	كتاب الحدود
١٩٩	فصل في كيفية الحد وإقامته
٢٠١	باب الوطئ الذي يوجب الحد أو لا
٢٠٥	باب شهادة الزنا والرجوع عنها
٢١١	باب حد الشرب
٢١٣	باب حد القذف
٢١٧	فصل في التعزير
٢٢١	كتاب السرقة
٢٢٣	باب ما يقطع به وما لا يقطع به
٢٣١	فصل كيفية القطع وإثباته
٢٣٦	باب قطع الطريق
٢٤٠	كتاب الجهاد
٢٤١	باب في كيفية القتال
٢٤٣	باب الموأدة ومن يجوز أمانه
٢٤٤	باب المغنم وقسمته
٢٥٠	باب استيلاء الكفار
٢٥٢	باب المستأمن
٢٥٥	باب الوظائف
٢٥٨	فصل الجزية
٢٦٢	باب المرتد

٢٦٧	باب البغاة
٢٦٩	كتاب اللقيط
٢٧١	كتاب اللقطة
٢٧٤	كتاب الآبق
٢٧٦	كتاب المفقود
٢٧٨	كتاب الشركة
٢٨٤	فصل في الشركة الفاسدة
٢٨٦	كتاب الوقف
٢٩١	محتويات الجزء الثالث